

ترجمہ تفسیر روای

جلد پنجم

الارواح

مخلافہ حدیثہ امامت مسیحا

مترجمین: ڈاکٹر محمد رفیع و ڈاکٹر محمد رفیع

با مدد سے ابو الحسن علی بن ابی طالب قنوی

ابو سعید محمد بن اسحاق بن عمار

مترجمین: ڈاکٹر برہما ناظمیان، ڈاکٹر علی گنجیان و ڈاکٹر صادق خورشا

بیت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه تفسیر روایی البرهان

نویسنده:

هاشم البحرانی

ناشر چاپی:

نهاد کتابخانه های عمومی کشور

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٦	ترجمه تفسیر روایی البرهان جلد ٥
١٦	مشخصات کتاب
١٧	اشاره
٢١	فهرست
٢٤	سوره یونس
٢٤	اشاره
٢٦	فضیلت و ثواب قرائت سوره یونس
٢٨	تفسیر سوره یونس
٢٨	اشاره
٢٨	«لر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ...وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (٢)»
٣٠	«إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ(٣)»
٣١	«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ...بِالْحَقِّ يُفْضِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)»
٣٤	«إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦)»
٣٥	«إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧)»
٣٦	«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى...لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١)»
٤١	«وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ...كَذَٰلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١٣)»
٤١	«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ...لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)»
٤٣	«وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩)»
٤٤	«وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِيَلَهُ فَانتظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٢٠)»
٤٥	«فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ...ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)»
٤٦	«إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ...كَذَٰلِكَ نَفْضِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)»
٤٩	«وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥)»
٥٠	«لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦)»

- ٥٣ «وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئِهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ...أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)»
- ٥٤ «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ...فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)»
- ٥٦ «قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ...أَنْ يَتَّبِعَ آمَنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)»
- ٦٠ «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا إِلَهُهُمُ...فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ (٤٦)»
- ٦٤ «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٤٧)»
- ٦٤ «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤)»
- ٦٧ «أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ...فَيَذَلِكِ فَلْيُقْرَخُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)»
- ٧٠ «قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رُزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أُمٌّ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩)»
- ٧١ «وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ...أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١)»
- ٧٢ «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)...وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)»
- ٨٠ «وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥)...ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١)»
- ٨٢ «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُغْتَبِينَ (٧٤)»
- ٨٤ «وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا...وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)»
- ٨٥ «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧)»
- ٩٩ «وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْبَأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ...يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣)»
- ١٠٠ «فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤)»
- ١٠٤ «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥)»
- ١٠٥ «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧)»
- ١٠٥ «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخَرْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨)»
- ١٢١ «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا...وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠)»
- ١٢٣ «قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١)»
- ١٢٤ «فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٢)»
- ١٢٤ «ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)...وَأَضْرِبْ حَتَّىٰ يَخْشَوْا اللَّهَ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)»
- ١٣٠ سورة هود
- ١٣٠ اشاره
- ١٣٢ فضيلت و ثواب قرائت سورة هود

اشاره ١٣٤

«لَرِ كِتَابٍ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)...وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلِّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)» ١٣٤

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ...لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧)» ١٣٧

«وَلَيُنْ أَخْرَجَنَّ اللَّهُ الْكٰفِرِينَ إِلَىٰ أُمَّهَاتِهِمْ لِيُقَالُوا هَٰؤُلَاءِ مَا أَجْرُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ...أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١)» ١٤٢

«فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ...إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)» ١٤٧

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا...وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤)» ١٥٤

«مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوْفًا لِلنَّاسِ...مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)» ١٥٥

«أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ...مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧)» ١٥٦

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...أُولَٰئِكَ يَغْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ (١٨)» ١٦٦

«وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ...أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١)» ١٦٧

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأُخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ...أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣)» ١٦٨

«مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ...اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنَّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)» ١٧٠

«وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤)» ١٧١

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ (٣٥)» ١٧٢

«وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن...وَلَا قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)» ١٧٣

«وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُوْدًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ...إِلَهَاتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِعُومِنِينَ (٥٣)» ١٩٦

«إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)» ١٩٩

«وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُورِ قَالُوا سَلَامًا قَالَ...مُسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ (٨٣)» ٢٠٦

«وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ...لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١)» ٢٢٥

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣)» ٢٣١

«يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥)...وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ (١٠٨)» ٢٣٢

«وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لَيُؤْفِقِينَ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١١) فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)» ٢٣٩

«وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣)» ٢٣٩

«وَاقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفِيِ التَّهَارِ وَرُفَا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ الشَّيْئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ (١١٤)» ٢٤٠

«فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ...وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦)» ٢٥٥

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ (۱۱۷)» ----- ۲۵۵

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (۱۱۸)...وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَافٍ لِمَا تَعْمَلُونَ (۱۲۳)» ----- ۲۵۶

فصلی در معنای توکل ----- ۲۶۲

سوره یوسف ----- ۲۶۶

اشاره ----- ۲۶۶

فضیلت و ثواب قرائت سوره یوسف ----- ۲۶۸

تفسیر سوره یوسف ----- ۲۷۰

اشاره ----- ۲۷۰

«الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (۱) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا... وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (۳)» ----- ۲۷۰

«إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (۳۳)» ----- ۲۷۰

«ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لِيَشْجُذُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (۳۵)... بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۵۶)» ----- ۳۰۱

«وَجَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (۵۸)... وَالْعِزُّ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۸۲)» ----- ۳۲۰

«ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا... وَالْأَرْضِ يَمْزُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (۱۰۵)» ----- ۳۸۰

«وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (۱۰۶)» ----- ۳۸۱

«قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۸)» ----- ۳۸۴

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى... وَلِنَدَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۰۹)» ----- ۳۸۸

«حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَضْرْنَا فَنَجَّيْ مَن نَّشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (۱۱۰)» ----- ۳۸۹

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا... وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۱۱۱)» ----- ۳۹۱

سوره رعد ----- ۳۹۲

اشاره ----- ۳۹۲

فضیلت و ثواب قرائت سوره رعد ----- ۳۹۴

تفسیر سوره رعد ----- ۳۹۶

اشاره ----- ۳۹۶

«المر» ----- ۳۹۶

«المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... يُعِيشِي اللَّيْلَ التَّهَارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۳)» ----- ۳۹۷

«وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَبَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ... قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّاتُ (۶)» ----- ۳۹۹

- «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفِرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)»
- «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧)»
- «اللَّهُ يَغْلِبُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ (٩)»
- «سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠)»
- «لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مَنِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (١١)»
- «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)»
- «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢)...وَهُمْ يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣)»
- «لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ...هُوَ بِعَالِيهِ وَمَا دَعَا الْكَاْفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)»
- «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا أَكْثَرًا بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصَالِ (١٥)»
- «قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ...قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦)»
- «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ...سُوءَ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨)»
- «أَفَمَنْ يَغْلِبُ أَتَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩)»
- «الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١)»
- «وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢)»
- «جَنَّاتٌ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ...سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)»
- «وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)»
- «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦)»
- «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ (٢٩)»
- «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُو...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠)»
- «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ (٣١)»
- «جَلَّ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ...وَلَا أُشْرِكُ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٦)»
- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)»
- «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)»
- «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ...وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢)»

سوره ابراهيم

اشاره

- فضيلت و ثواب قرائت سوره ابراهيم ٤٩٢
- تفسير سوره ابراهيم ٤٩٤
- اشاره ٤٩٤
- «الر (١) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ...وَيَبْعَثُهَا عَوْجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣)» ٤٩٤
- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤)» ٤٩٥
- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)» ٤٩٥
- «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)» ٤٩٩
- «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ...وَأَنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩)» ٥٠٤
- «وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصِبرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنُونَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)» ٥٠٥
- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا...ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤)» ٥٠٦
- «وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥)» ٥٠٦
- «مَنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)» ٥٠٩
- «مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨)» ٥١٠
- «وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا...مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)» ٥١٢
- «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)» ٥١٥
- «يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْخَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)» ٥٢٠
- «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ النُّبُوَّةِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا وَنَسُوا الْقُرْآنَ (٢٩)» ٥٣٢
- «قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُعِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مَن قَبْلُ أَنْ يَأْتِي يَوْمَ لَا بُعْ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١)» ٥٣٦
- «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ...وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣)» ٥٣٨
- «وَأَنَّا كُمْ مَن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا...فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦)» ٥٣٩
- «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي رِزْقٍ عِنْدَ...إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)» ٥٤٢
- «رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ...وَإِن كَانَ مَكْرَهُمْ لِيَتَزَوَّلَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦)» ٥٥٠
- «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨)» ٥٥٥
- «وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩)...هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلْيَذَّكَّرْ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢)» ٥٦٢
- سوره حجر ٥٦٤
- اشاره ٥٦٤

- فضليته و ثواب قرائته سورة حجر ----- ٥٦٦
- تفسير سورة حجر ----- ٥٦٨
- اشاره ----- ٥٦٨
- «لَرَّ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ (١) رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)» ----- ٥٦٨
- «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قُرْبِهِ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (٤)...مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ (٨)» ----- ٥٧٠
- «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)» ----- ٥٧١
- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ (١٠)» ----- ٥٧١
- «وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤)...إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ (١٨)» ----- ٥٧٢
- «وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا فِيهَا رِوَابِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠)» ----- ٥٧٦
- «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ (٢١)» ----- ٥٧٧
- «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَافِحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢)» ----- ٥٧٩
- «فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٢٣)» ----- ٥٨٠
- «وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤)» ----- ٥٨٠
- «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦)» ----- ٥٨١
- «وَالْجَبَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ (٢٧)...وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥)» ----- ٥٨٢
- «قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨)» ----- ٦٢١
- «قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩)» ----- ٦٢٥
- «قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)» ----- ٦٢٥
- «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (٤٤)» ----- ٦٢٧
- «ذُخْلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ (٤٦)» ----- ٦٣٢
- «لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨)...لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢)» ----- ٦٣٧
- «وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَالِمِينَ (٧٨)» ----- ٦٥٣
- «وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ (٨٠)» ----- ٦٥٣
- «لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا حَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)» ----- ٦٥٧
- «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّكَ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)» ----- ٦٥٨
- «وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّكَ يَصِيقُ صُدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَتَجِدْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨)» ----- ٦٦٨

«وَاغْبِذْ رَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)» ----- ٦٧٠

سوره نحل ----- ٦٧٢

اشاره ----- ٦٧٢

فضيلت و ثواب قرائت سوره نحل ----- ٦٧٤

تفسير سوره نحل ----- ٦٧٤

اشاره ----- ٦٧٤

«أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١)...أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)» ----- ٦٧٤

«خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤)...وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيخُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)» ----- ٦٧٩

«وَتَحْمِيلَ أَثْقَالِكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْبِ إِلَّا يَشِقُّ الْإِنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ (٧)» ----- ٦٨٠

«وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِيَتَرَكِبوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)...وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥)» ----- ٦٨١

«وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦)» ----- ٦٨٤

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠)...بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٢٥)» ----- ٦٨٧

«قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الشَّقَقُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦)» ----- ٦٩٨

«وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...لَا يَهْدِي مَنْ يَظِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ (٣٧)» ----- ٧٠٠

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ...وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩)» ----- ٧٠٣

«إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠)...وَلَأَجْزُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)» ----- ٧٠٧

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ...لِيَتَّبِعِنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)» ----- ٧٠٨

«أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا الشَّيْئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ...أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ (٤٧)» ----- ٧١٨

«أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَتَّحُ ظِلَالُهُ...وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِذَا تَوَلَّىٰ فَرَغَ مِن فَارِهِمْ (٥١)» ----- ٧١٩

«وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)» ----- ٧٢٤

«وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ...وَرَزَقْنَا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧)» ----- ٧٢٤

«وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنِ اجْنِدِي مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا...فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)» ----- ٧٢٨

«وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يَزِدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠)» ----- ٧٣١

«وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ...أَفِيَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)» ----- ٧٣٢

«وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَ...وَسَرَّابِيلَ تَغِيَّبِكُمْ بِأَسْكُمُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١)» ----- ٧٣٧

«يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣)» ----- ٧٣٩

- «وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّنَ لِلَّذِينَ... وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ... (٨٩)» ----- ٧٤١
- «... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)» ----- ٧٤٢
- «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)» ----- ٧٤٨
- «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ... وَلْتَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦)» ----- ٧٥١
- «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)» ----- ٧٥٦
- «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)... إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)» ----- ٧٥٧
- «وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نُنزِّلُ قَالُوا... لِيُنَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢)» ----- ٧٦٠
- «وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْقُرْآنَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لِيُنذِرَ لِقَوْمِهِمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ الْكُفْرَ بَدَلِ الْحَقِّ فَهُمْ مُبِينُونَ (١٠٣)» ----- ٧٦١
- «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (١٠٥)» ----- ٧٦١
- «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ... ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠)» ----- ٧٦٢
- «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ أَمْنُهُمْ مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا... فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)» ----- ٧٦٦
- «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أِهْلَ لِعَظْمِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥)» ----- ٧٦٨
- «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا... بَيِّنْتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤)» ----- ٧٦٩
- «ذُفْعًا إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ... بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)» ----- ٧٧٣
- «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦)» ----- ٧٧٦
- سوره اسراء ----- ٧٧٨
- اشاره ----- ٧٧٨
- فضيلت و ثواب قرائت سوره اسراء ----- ٧٨٠
- تفسير سوره اسراء ----- ٧٨٢
- اشاره ----- ٧٨٢
- «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا خَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)» ----- ٧٨٢
- وصف بُرَاق ----- ٨٢٥
- «وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا (٢)» ----- ٨٢٦
- «دَرَجَاتِهِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَهُ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)» ----- ٨٢٦
- «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ... وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٤)» ----- ٨٢٩
- «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا... وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)» ----- ٨٣٨

- «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا(٩)» ----- ٨٣٩
- «وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا(١٠) وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا(١١)» ----- ٨٤٠
- «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ عَمَلَ صَابِرِينَ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ سَكَنًا لِّمَنْ يُرِيدُ الْآيَاتِ(١٢)» ----- ٨٤١
- «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا(١٣)» ----- ٨٤٥
- «فَرَأَى كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا(١٤)» ----- ٨٤٦
- «مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا(١٥)» ----- ٨٤٧
- «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا فَرَأَيْنَاهُمْ فَسَمَوْنَا فِيهَا...لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا(٢٢)» ----- ٨٤٧
- «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُمَا كَمَا رَحِمْتَائِي ضَعِيفًا(٢٤)» ----- ٨٤٩
- «رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا(٢٥)» ----- ٨٥٣
- «وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا(٢٦) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا(٢٧)» ----- ٨٥٦
- «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا(٢٩)» ----- ٨٦٣
- «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسْبِيَ إِمْلَاقِي نَحْنُ نُرْزِقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا(٣١) وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا(٣٢)» ----- ٨٦٦
- «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا(٣٣)» ----- ٨٦٧
- «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ...بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا(٣٥)» ----- ٨٧٢
- «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا(٣٦)» ----- ٨٧٤
- «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَتَّخِذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاءً إِنَّكُمْ لَنْتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا(٤٠)» ----- ٨٨٠
- «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا(٤١)...كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَأْتِنُهُمْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا(٤٢)» ----- ٨٨٢
- «سُبْحٰنَ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالشُّبُغُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا(٤٤)» ----- ٨٨٢
- «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخَذَهُ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا(٤٦)» ----- ٨٨٥
- «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ...وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا(٥١)» ----- ٨٨٧
- «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ...بَغْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضِ آتِنَا دَاوُدَ رَبُّورًا(٥٥)» ----- ٨٨٩
- «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا(٥٦)» ----- ٨٩٠
- «وَإِنْ مِّنْ قَرْبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا(٥٨)» ----- ٨٩٠
- «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيلًا(٥٩)» ----- ٨٩١
- «وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي...وَنَحْوَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا(٦٠)» ----- ٨٩٢
- «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ...وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا(٦٤)» ----- ٨٩٦

- ٩٠١ «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا(٦٥)»
- ٩٠٢ «رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ...فَيُغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا(٦٩)»
- ٩٠٣ «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا(٧٠)»
- ٩٠٥ «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرَوْنَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا(٧١)»
- ٩١٥ «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا(٧٢)»
- ٩٢٠ «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينَا إِلَيْكَ لِيَتَفَتَرُوا عَلَيْنَا...لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا(٧٦)»
- ٩٢٥ «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السُّمُسِ إِلَىٰ عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا(٧٨)»
- ٩٣٣ «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا(٧٩)»
- ٩٤٢ «وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا(٨٠)»
- ٩٥٠ «وَتُنزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا(٨٢)»
- ٩٥١ «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا(٨٤)»
- ٩٥٣ «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا(٨٥)»
- ٩٥٦ «وَلَئِنْ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أُوحِينَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا(٨٦)»
- ٩٥٨ «إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا(٨٧)»
- ٩٥٨ «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(٨٨)»
- ٩٥٨ «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا(٨٩)»
- ٩٥٩ «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا(٩٠)...لَنَنْزِلُنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا(٩٥)»
- ٩٧٨ «وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ...وَصَمًّا مَّا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا(٩٧)»
- ٩٧٩ «قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا(١٠٠)»
- ٩٨٠ «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَائِي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا(١٠٢)»
- ٩٨١ «فَأَرَادَ أَنْ يَنْسِفَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا(١٠٣)...وَيَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا(١٠٩)»
- ٩٨٣ «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا(١١٠)»

مشخصات کتاب

سرشناسه: بحرانی، هاشم بن سلیمان، - ۱۱۰۷ق.

عنوان قراردادی: البرهان فی تفسیر القرآن. فارسی

مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن. فارسی

عنوان و نام پدیدآور: ترجمه تفسیر روایی البرهان / نویسنده تفسیر سیدهاشم بحرانی؛ مترجمان رضا ناظمیان، علی گنجیان و صادق خورشیا.

مشخصات نشر: تهران: کتاب صبح: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، ۱۳۸۹ -

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: ۰: ۱۶۰۰۰۰ ریال: دوره: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۲-۲؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۱: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۱-۵؛ ج. ۲: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۳-۹؛ ج. ۳: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۵-۳؛ ج. ۴: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۶-۰؛ ج. ۵: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۷-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۶: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۹-۱؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۷: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۰-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۸: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۹-۰؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۹: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۴۰-۶

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۳۸۸) (فپا).

یادداشت: ج. ۳ - ۵ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۷ - ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۶ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۱. مقدمه با عنوان مرآت الانوار و مشکات الاسرار/ تالیف ابوالحسن ابن محمد طاهر عاملی نباطی فتونی. - ج. ۲. سوره حمد و بقره. - ج. ۳. البرهان فی تفسیر القرآن/ تالیف هاشم بن سلیمان بحرانی. - ج. ۴. انعام، اعراف، انفال و توبه. - ج. ۶.

کهف، مریم، طه، انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان و شعراء. - ج. ۷. نمل، قصص، عنکبوت، روم، لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر، یس، صافات، ص، زمر. - ج. ۸. سوره های غافر، فصلت، شوری، زخرف، دخان، جاثیه، احقاف، محمد، فتح، حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، ممتحنه و صف. - ج. ۹. سوره های جمعه تا ناس.

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.

شناسه افزوده: ناظمیان، رضا، ۱۳۴۱ - مترجم

شناسه افزوده: گنجیان خناری، علی، ۱۳۴۷ - مترجم

شناسه افزوده: خورشاه، صادق، ۱۳۳۳ - مترجم

شناسه افزوده: شریف، ابوالحسن بن محمد طاهر، - ۱۳۳۸ ق. . مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن

شناسه افزوده: نهاد کتابخانه های عمومی کشور

رده بندی کنگره: BP۹۷/۳/ب۳ب ۴۰۴۱ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: ۱۹۰۶۷۵۲

ص: ۱

اشاره

ترجمه تفسیر روایی البرهان

جلد پنجم : سوره های یونس، هود، یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل و اسراء

مؤلف: علامه سید هاشم بحرانی

مترجمان: دکتر رضا ناظمیان، دکتر علی گنجیان و دکتر صادق خورشیا

(اعضای هیأت علمی دانشگاه علامه طباطبائی)

ص: ۳

سوره یونس.....	۷
فضیلت و ثواب قرائت سوره یونس.....	۹
تفسیر سوره یونس.....	۱۱
سوره هود.....	۱۱۳
فضیلت و ثواب قرائت سوره هود.....	۱۱۵
تفسیر سوره هود.....	۱۱۷
سوره یوسف.....	۲۴۹
فضیلت و ثواب قرائت سوره یوسف.....	۲۵۱
تفسیر سوره یوسف.....	۲۵۳
سوره رعد.....	۳۷۳
فضیلت و ثواب قرائت سوره رعد.....	۳۷۵
تفسیر سوره رعد.....	۳۷۷
سوره ابراهیم.....	۴۷۳
فضیلت و ثواب قرائت سوره ابراهیم.....	۴۷۵
تفسیر سوره ابراهیم.....	۴۷۷
سوره حجر.....	۵۴۷
فضیلت و ثواب قرائت سوره حجر.....	۵۴۹
تفسیر سوره حجر.....	۵۵۱
سوره نحل.....	۶۵۵

۶۵۷..... فضیلت و ثواب قرائت سوره نحل

۶۵۹..... تفسیر سوره نحل

۷۶۱..... سوره اسراء

۷۶۳..... فضیلت و ثواب قرائت سوره اسراء

۷۶۵..... تفسیر سوره اسراء

ص: ۵

سوره یونس مکی است، به جز آیه های ۴۰ و ۹۴، ۹۵ و ۹۶ که مدنی هستند. تعداد آیه های این سوره ۱۰۹ و بعد از سوره اسراء نازل شده است.

(۱) ابن بابویه: با سند خود از فضیل رَسَان، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر کس سوره یونس را هر دو ماه یا سه ماه، یک بار تلاوت کند، نباید از آن بترسد که در شمار جاهلان باشد، و روز قیامت از مقربان خواهد بود. (۱)

عیاشی از فضیل رَسَان همین حدیث را عیناً از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است. (۲)

(۲) از ابان بن عثمان، از محمد، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: بخوان. عرض کردم: چه چیز را بخوانم؟ فرمود: سوره هفتم را بخوان. (۳)

گفت: در پی سوره می گشتم. فرمود: سوره یونس را بخوان. پس شروع به خواندن آن کردم تا به این آیه رسیدم: «اللَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ» (۴). [برای کسانی که کار نیکو کرده اند، نیکویی (بهشت) و زیاده (بر آن) است؛ چهره هایشان را غباری و ذلتی نمی پوشاند]. سپس فرمود: بس است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: در شگفتم چگونه مویم سپید نمی شود، وقتی که قرآن می خوانم.

(۳) در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را تلاوت کند، به تعداد جمعیتی که یونس علیه السلام

ص: ۹

۱- [۱] - ثواب الأعمال، ص ۱۳۵

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۲

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۱

۴- [۴] - یونس/۲۶

را تکذیب کرده و یا تصدیق نمودند، به او اجر و پاداش می دهند و هر کس این سوره را بنویسد و در منزلش نگه دارد و اسم همه افراد آن خانه را که دردی داشته باشند، بر آن بخواند، دردشان درمان می شود و هر کس آن را در تشتی گذاشته و با آبی پاک آن را بشوید و با آن خمیر درست کند و سپس نان بپزد و نام مظنونان (به دزدی) را بر آن بخواند و به هر فردی، تگه ای از آن نان بدهد و متهم اصلی آن را بخورد، هرگز توانایی بلعیدن آن تگه نان را نداشته و به سرقت، اعتراف خواهد نمود.

ص: ۱۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (۱) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ... وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (۲)»

«الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (۱) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (۲)»

[الف لام راء این است آیات کتاب حکمت آموز * آیا برای مردم شگفت آور است که به مردی از خودشان وحی کردیم که مردم را بیم ده و به کسانی که ایمان آورده اند، مژده ده که برای آنان نزد پروردگارشان سابقه نیک است؟ *]

(۱) ابن بابویه گفته است: ابو الحسن محمد بن هارون زنجانی نقل کرده است: یکی از روایاتی را که علی بن احمد بغدادی و زاق برایم نوشت، این بود که معاذ بن مثنیٰ عنبری گفت: عبد الله بن اسماء روایت کرد که جویریه به نقل از سفیان بن سعید ثوری گفته است: به جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب (امام صادق) علیهم السلام عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! معنای «الر» چیست؟ فرمود: معنایش این است که منم خدای بسیار مهربان و رؤف. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم گفته است: «الر»، از جمله حروف مقطعه قرآن است که بر اسم اعظم دلالت می کند. اگر پیامبر صلی الله علیه و آله یا امام علیه السلام، این حروف را کنار هم گذاشته و با آنها دعا کنند، دعایشان مستجاب می شود. سپس فرمود: «أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ» منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله است که «أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ»

ص: ۱۱

۳) عیاشی به نقل از یونس و او نیز به نقل از دیگری که نامش را ذکر کرده است، در تفسیر آیه «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا» گفت: منظور، «ولایت» است. (۲)

۴) یونس بن عبد الرحمن از امام صادق علیه السلام روایت کرد که در تفسیر آیه: «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» فرمود: مقصود، ولایت است. (۳)

۵) ابراهیم بن عمر به نقل از کسی که نامش را ذکر کرده، روایت کرد که امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» فرمود: مقصود، رسول خدا صلی الله علیه و آله است. (۴)

۶) علی بن ابراهیم از پدرش و او از حماد بن عیسی به نقل از ابراهیم بن عمر یمانی، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که در تفسیر آیه «قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» فرمود: منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله است. (۵)

۷) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی و او نیز از کسی که نامش را ذکر کرده است، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که در تفسیر آیه «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» فرمود: مقصود، رسول خدا صلی الله علیه و آله است. (۶)

۸) همچنین به نقل از او، از حسین بن محمّد، از مُعلی بن محمّد، از محمد بن جمهور، از یونس نقل شده که گفته است: یک راوی در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام برایم روایت کرده است که در تفسیر آیه «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» فرمود: مقصود، امیر مؤمنان علیه السلام است. (۷)

۹) طبرسی آورده است که گفته شده معنای «قَدَمٌ صِدْقٍ»، شفاعت محمد

ص: ۱۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۴.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۵.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۹.

۶- [۶] - کافی، ج ۸، ص ۳۶۴، ح ۵۵۴.

۷- [۷] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۵.

می فرماید: خدایی که یادش بزرگ و نامش مقدّس است، زمین را پیش از آسمان آفرید. سپس به عرش تکیه فرمود و به تدبیر امور پرداخت. معنی کلمه «استوی» ان شاء الله در سوره طه خواهد آمد. (۱)

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ... بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۵)»

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۵)»

[اوست کسی که خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد، و برای آن منزل هایی معین کرد تا شماره سال ها و حساب را بداند. خدا این ها را جز به حق نیافریده است. نشانه ها (ی خود) را برای گروهی که می دانند به روشنی بیان می کند.*]

۱) ابن بابویه از محمد به موسی بن متوکل - که خداوند از او خشنود باد- روایت کرده که محمد بن ابی عبد الله کوفی به نقل از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن زید، از اسماعیل بن مسلم، از ابی نعیم بلخی، از مقاتل بن حیان، از عبد الرحمن بن ابی ذر، از ابوذر غفاری- که خدایش پیامرزد- روایت کرده که گفته است: دست پیامبر صلی الله علیه و آله را گرفته بودم و با هم راه می رفتیم و من خورشید را می نگریستم تا آن که پنهان شد. گفتم: رسول خدا! خورشید کجا پنهان می شود؟

فرمود: در آسمان، بعد از هر آسمانی به آسمانی دیگر تا به بالاترین آسمان، آسمان هفتم می رسد و زیر عرش مستقر می شود و به سجده می افتد و همراه با او فرشتگان موکل خورشید نیز سجده می کنند. سپس خورشید می گوید: پروردگارا! فرمانم بده که از کجا برآیم، از سمت مشرق یا از سوی مغرب؟ به همین خاطر خداوند فرموده است: «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (۲) [و خورشید به (سوی) قرارگاه ویژه خود روان است. تقدیر آن عزیز دانا این است.] این آیه، قدرت تدبیر خداوند متعال را که به همه چیز عالم است، بیان می کند. سپس

ص: ۱۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۸، ح ۸.

۲- [۲] - یس/ ۳۸

رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرمود: آن گاه جبرئیل پیراهنی از جنس نور عرش به اندازه ساعات روز و بلندی آن در تابستان و کوتاهی اش در زمستان یا چیزی ما بین آن دو در فصل بهار و پاییز می آورد. سپس فرمود: خورشید آن پیراهن را می پوشد، همان طور که شما لباسان را می پوشید و سپس خورشید در آن لباس روانه فضای آسمان می شود تا از محل برآمدنش طلوع نماید. پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرمود: گویا من می بینم که خورشید بعدها به مدت سه روز محبوس گشته و بر تنش لباس نور پوشیده نخواهد شد و به او دستور داده می شود که از سمت مغرب بر آید و به همین سبب خداوند متعال این چنین فرموده است: «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» (۱) [آن گاه که خورشید به هم در پیچد * و آن گاه که ستارگان همی تیره شوند] ماه نیز همین طور بر می آید و مسیرش را در کرانه آسمان می پیماید و غروب می کند و به سوی آسمان هفتم بالا می رود و زیر عرش سجده می نماید، سپس جبرئیل لباسی را از نور عرش به او می دهد و به همین سبب است که خداوند فرموده است: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا» ابوذر - که خدایش پیامرزد - می گوید: سپس من به همراه رسول خدا به گوشه ای رفتیم و نماز مغرب را به جا آوردیم. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن محمّد، از علی بن عباس، از علی بن حمّاد، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام صادق علیه السلام درباره این گفته خدای متعال «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» (۳) [سوگند به اختر (= قرآن) چون فرود می آید] فرمود: یعنی قسم می خورم به زمانی که محمد جان به جان آفرین تسلیم نماید. «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» (۴) [(که) یار شما نه گمراه شده و نه در نادانی مانده] آن گاه که اهل بیتش را بر دیگران برتری می دهد. «وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» (۵) [و نه در نادانی مانده * و از سر هوس سخن نمی گوید] آیه می فرماید: حضرت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هنگامی که راجع به ارجحیت اهل بیتش صحبت می کند، تابع هوای نفسش نیست؛

ص: ۱۵

۱- [۱] - تکویر/ ۱ و ۲

۲- [۲] - ابن بابویه، کتاب توحید، ص ۲۸۰، ح ۷

۳- [۳] - نجم/ ۱

۴- [۴] - نجم/ ۲

۵- [۵] - نجم/ ۳

زیرا که خداوند متعال می فرماید: «إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» (۱) [این سخن به جز وحی ای که وحی می شود، نیست] خداوند متعال به حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: «قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّتَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ» (۲) [بگو: اگر آن چه را با شتاب خواستار آنید، نزد من بود، قطعاً میان من و شما کار به انجام رسیده بود و خدا به (حال) ستمکاران داناتر است] و آن حضرت فرمود: اگر مأمور شوم آن چه را که در دلهايتان نسبت به من پنهان کرده اید و خواهان تعجیل مرگ من هستید تا بعد از من به اهل بیتم ستم کنید، به اطلاعاتان برسانم، چونان کسی خواهد بود که خداوند متعال درباره او فرمود: «كَمْثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ» (۳) [مثل آنان همچون مثل کسانی است که آتشی افروختند و چون پیرامون آنان را روشنایی داد] می فرماید: زمین با نور محمد صلی الله علیه و آله روشن می شود، همان طور که با نور آفتاب روشن می گردد. خداوند محمد صلی الله علیه و آله را به خورشید و جانشین او را به ماه تشبیه کرده است و این همان معنای گفتار خداوند تبارک و تعالی است که فرموده است: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا» [خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد] و یا آنجا که فرمود: «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (۴) [و خورشید به (سوی) قرارگاه ویژه خود روان است. تقدیر آن عزیز دانا این است] و یا این گفته خدای متعال: «ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» (۵) [خدا نورشان را بُرد و در میان تاریکی هایی که نمی بینند، رهايشان کرد] که معنایش این است که: محمد صلی الله علیه و آله رحلت می نماید و تاریکی آشکار می شود و مردم، فضیلت اهل بیت او را ندیدند و این تفسیر همان گفته پروردگار متعال است که فرمود: «وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (۶) [و اگر آنها را به (راه) هدایت فرا خوانید، نمی شنوند و آنها را می بینی که

ص: ۱۶

۱- [۱] - نجم/ ۴

۲- [۲] - انعام/ ۵۸

۳- [۳] - بقره/ ۱۷

۴- [۴] - یس/ ۳۸

۵- [۵] - بقره/ ۱۷

۶- [۶] - اعراف/ ۱۹۸

به سوی تو می نگرند، در حالی که نمی بینند]

۳) وی با سند خود از سهل بن زیاد، از علی بن حسان، از علی بن ابی نوار، از محمد بن مسلم نقل کرده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: فدایتان شوم! چرا گرمای خورشید از ماه بیشتر است؟ فرمود: خداوند آفتاب را از نور آتش و صفای آب آفرید. یک لایه از این و یک لایه از آن و وقتی که هفت لایه گشت، لباسی از آتش بر آن پوشانید. بعد از آن بود که حرارتش شدیدتر از ماه شد. عرض کردم: فدایت شوم! ماه چطور؟ فرمود: خداوندی که یادش بلندمرتبه است، ماه را از تابش نور آتش و صفای آب آفرید. یک لایه از این و یک لایه از آن و زمانی که هفت لایه شد، لباسی از آب بر آن پوشانید و از آن به بعد ماه سردتر از خورشید شد. (۱) ابن بابویه این حدیث را در خصال به نقل از محمد بن حسن، از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از عیسی بن محمد، از علی بن مهزیار، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم آورده و گفته است: به امام صادق علیه السلام گفتم و سپس این حدیث را آورده است. (۲)

«إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (۶)»

[به راستی در آمد و رفت شب و روز و آن چه خدا در آسمانها و زمین آفریده، برای مردمی که پروا دارند، دلایلی (آشکار) است *]

۱) زَمَخْشَرِي در ربيع الابرار از علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آن کس که قرآن را می داند، اگر از علم نجوم بهره ای برد و چیزی فرا گیرد، ایمان و یقین او بیشتر خواهد شد. سپس آیه «إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» را تلاوت نمود. (۳)

ص: ۱۷

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۴۱، ح ۳۳۲

۲- [۲] - خصال، ص ۳۵۶، ح ۳۹

۳- [۳] - ربيع الابرار، ج ۱، ص ۱۱۷

«إِنَّ الدِّينَ لَا يَزُجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧)»

[کسانی که امید به دیدار ما ندارند و به زندگی دنیا دل خوش کرده و بدان اطمینان یافته اند و کسانی که از آیات ما غافلند
*]

(۱) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «إِنَّ الدِّينَ لَا يَزُجُونَ لِقَاءَنَا» گفته است: یعنی ایمانی به آن ندارند و درباره «وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ» گفته است: آیات، امیر مؤمنان و امامان علیه السلام هستند و دلیل آن هم سخن امیر مؤمنان علی علیه السلام است که فرمود: پروردگار، آیه ای بزرگتر از من ندارد. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن ابی عمیر یا کسی دیگر از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که به ایشان عرض کردم: فدایت شوم! شیعیان درباره معنای آیه «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ» (۲) [درباره چه چیز از یکدیگر می پرسند * از آن خبر بزرگ] سؤال دارند.

فرمود: تفسیر آن نزد من است. اگر بخواهم به اطلاعشان می رسانم و اگر نخواهم نمی رسانم. سپس فرمود: اما معنای آن را به تو می گویم. عرض کردم: معنای «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» چیست؟ فرمود: این آیه راجع به امیر مؤمنان - که درود خدا بر ایشان باد - است. امیر مؤمنان علیه السلام می فرمود: خداوند متعال، آیه ای بزرگتر از من و خبری مهم تر از من ندارد. (۳)

ان شاء الله تعالی تفسیر کلمه آیات به ائمه علیهم السلام را در آخر این سوره در آیه «قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (۴) [بگو: بنگرید که در آسمانها و زمین چیست] خواهیم آورد.

ص: ۱۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۹

۲- [۲] - نبأ/ ۲۱

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۱، ح ۳

۴- [۴] - به هنگام تفسیر آیه ۱۰۱ این سوره

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي... لَا يَزُجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۱)»

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۹) دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۰) وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفَضَّنَا إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَزُجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۱)»

[کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، پروردگارشان به پاس ایمانشان آنان را هدایت می کند به باغ‌های (پر ناز و) نعمت که از زیر (پای) آنان نهرها روان خواهد بود (در خواهند آمد) *نیایش آنان در آن جا، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ (=خدایا! تو پاک و منزهی) و درودشان در آن جا، سلام است و پایان نیایش آنان این است که الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (=ستایش ویژه پروردگار جهانیان است) * و اگر خدا برای مردم به همان شتاب که آنان در کار خیر می طلبند در رساندن بلا به آنها شتاب می نمود، قطعاً آجلشان فرا می رسید. پس کسانی را که به دیدار ما امید ندارند، در طغیانشان رها می کنیم تا سرگردان بمانند*]

(۱) ابن بابویه گوید: علی بن عبد الله وراق و محمد بن احمد سبنانی و علی بن احمد بن محمد به روایت ابو عباس احمد بن یحیی بن زکریای قَطَّان به نقل از بکر بن عبد الله بن حبيب و او نیز به روایت تمیم بن بهلول، از پدرش، از جعفر بن سلیمان بصری، از عبد الله بن فضل هاشمی گوید: از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام درباره معنای این آیه سؤال کردم: «مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا» (۱) [خدا هر که را راهنمایی کند، او راه یافته است و هر که را بی راه گذارد، هرگز برای او یاری راهبر نخواهی یافت] فرمود: خداوند تبارک و تعالی در روز قیامت، ستمگران را از منزلگاه ارج و کرامت خود محروم می سازد و اهل ایمان و درستکاران را به بهشت هدایت می فرماید؛ همان طور که خداوند متعال فرموده است: «وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» (۲) [و ستمگران را بی راه می گذارد، و خدا هر چه بخواهد انجام می دهد] و همچنین فرموده است: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ

ص: ۱۹

۱- [۱] - كهف/ ۱۷

۲- [۲] - ابراهيم/ ۲۷

۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از محمد بن اسحاق مدنی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: تفسیر این آیه را از رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ پرسیدند: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» (۲) [یاد کن] روزی را که پرهیزکاران را به سوی (خدای) رحمان، گروهگروه محشور می‌کنیم [فرمود: ای علی! «وفد» جز به شکل گروهی و کاروان نیست. آنان مردانی هستند که از خدای ترسیدند و خداوند متعال نیز آنان را دوست داشته و از خاصان خود قرارشان داد و از اعمالشان خوشنود گشت و آنان را پرهیزکاران نامید. سپس حضرت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ایشان فرمود: ای علی! قسم به خدایی که دانه را رویانید و موجودات را آفرید، پرهیزکاران از قبرهایشان بیرون می‌آیند، در حالی که فرشتگان با شتران بهشتی که بر آنها رحل‌های طلایی آراسته شده با دُرّ و یاقوت و روپوش‌هایی از دیبای ضخیم و حریر نازک قرار دارد و افسارهای آنها از گل ارغوان بافته شده است، به پیشواز می‌آیند. پرهیزکاران بر آنها سوار گشته و به سوی محشر پرواز می‌کنند، در حالی که هزار فرشته از جلو و سمت راست و چپ، آنان را همراهی می‌کنند تا آنان به بزرگ‌ترین دروازه بهشت برسند.

در ورودی بهشت درختی است که از سایه هر برگ آن هزار کس بهره‌مند شود. در سمت راست درخت، چشمه‌ای هست که پاک‌کننده و طاهر است. پرهیزکاران را از آب آن چشمه به مقداری که سیراب شوند، می‌نوشانند و خداوند به وسیله آن، دل‌هایشان را از حسد پاک‌کند و موی بدن‌شان را بزدايد و به همین جهت است که خداوند فرموده است: «وَسَيَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» (۳) [و پروردگارشان باده‌ای پاک به آنان می‌نوشاند] از همان چشمه پاک‌کننده و مطهر. سپس حضرت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فرمود: بعد به سوی چشمه دیگری در سمت چپ آن درخت روی می‌آورند و در آن غسل می‌کنند. این چشمه همان آب حیات است و بعد از آن دیگر نمی‌میرند. سپس فرمود: آن گاه آنان در مقابل عرش

ص: ۲۰

۱- [۱] - کتاب توحید از ابن بابویه، ص ۲۴۱، حدیث ۱

۲- [۲] - مریم/ ۸۵

۳- [۳] - انسان/ ۲۱

نگه داشته می شوند، در حالی که برای همیشه از آفت و بیماری و گرما و سرما در امان هستند. حضرت فرمود: خداوند متعال خطاب به فرشتگانی که پرهیزکاران را همراهی می کنند، می فرماید: اولیا مرا به بهشت ببرید و آنان را در محشر با دیگر خلائق متوقف نکنید. من قبلاً از آنان خشنود گشته ام و رحمتم را بر آنان واجب گردانیدم. مگر می شود آنان را در محشر در کنار کسانی قرار دهم که در کنار حسنات، سیئات هم دارند؟! حضرت فرمود: پس فرشتگان آنها را به سوی بهشت هدایت می کنند.

راوی، این حدیث بلند را خوب و دقیق بیان کرد تا آن که در پایان روایت گفت: سپس امام صادق علیه السلام فرمود: اما بهشت های نامبرده شده در قرآن عبارتند از: بهشت «عِیدَن»، بهشت «فردوس»، بهشت «نعیم» و بهشت «مِأْوِی». [نیز] فرمود: خداوند متعال باغ های دیگری دارد که این بهشت ها را در بر گرفته اند و فرد مؤمن هر باغی را که دوست داشته باشد و یا به آن تمایل نشان دهد، خواهد داشت و هر طور که دلش بخواهد در آن ها متنعم و برخوردار خواهد بود. در آن جا فرد مؤمن، هر وقت چیزی را اراده کند، تنها به مجرد خواستن، خواهش او برآورده شود و کافیت بگوید: پروردگارا! تو پاک و منزهی «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ» پس به محض این که این جمله را بگوید، خادمان بهشت، بدون آن که او چیزی را از آن ها در خواست نماید و یا آنان را به انجام کاری فرمان دهد، هر آن چه را میل کرده را در اختیارش قرار می دهند. به همین خاطر است که خداوند فرموده است: «دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» منظور، خادمان بهشتند که به اهل ایمان، سلام می دهند. [نیز] فرمود: «وَأَخْرَجُوا دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» یعنی مؤمنان زمانی این جمله را می گویند که از لذت هایی چون آمیزش، غذا و نوشیدنی بهره مند می شوند و بعد از فارغ شدن از این امور، سپاس خدای تعالی را به جای می آورند. (۱)

این حدیث طولانی است و ما این وصف را ان شاء الله تعالی هنگام تفسیر آیه «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» [روزی را که پرهیزکاران را به سوی (خدای) رحمان، گروه گروه محشور می کنیم] که از سوره

ص: ۲۱

۳) ابن بابویه از محمد بن علی ماجیلویه، از عمویش محمد بن ابی القاسم، از احمد بن ابی عبد الله برقی، از ابو الحسن علی بن حسین برقی، از عبد الله بن جبلة، از معاویه بن عمّار، از حسن بن عبد الله، از پدرش، از جدش حسن بن علی بن ابی طالب علیه السلام نقل کرده که فرمود: شخصی یهودی از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسید: مفهوم «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» چیست؟ حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمودند: خداوند متعال می دانست که فرزندان آدم ذات مقدّسش را تکذیب می کنند و باورش ندارند. به همین جهت فرمود: سبحان الله (پاک و منزّه است ذات پروردگار). به این خاطر که ذات حق را از آن چه که راجع به او می گویند، مبرا داند. اما الحمد لله به این خاطر بود که می دانست بندگان، شکر نعمت الهی را به جای نمی آورند. پس خود را قبل از آنان ستود و این عبارت سرآغاز هر سخنی است؛ چرا که اگر این نمی بود، خدای متعال هرگز احدی را از نعمت ها برخوردار نمی ساخت. اما منظور از لا إله إلا الله همان وحدانیت ذات اوست و خداوند، اعمال بندگان را جز با ایمان به این عبارت نمی پذیرد که همان کلمه تقوا است و در روز قیامت با همین باور، کردار افراد را می سنجند. جمله الله اکبر، ارزشمندترین تعابیر است و محبوب ترین آنها نزد پروردگار. معنایش این است که در هستی، چیزی بزرگتر از من (خداوند متعال) وجود ندارد، و نماز بدون ذکر آن ارزشمند نیست؛ چرا که نماز، اظهار کرامت و بزرگی خداوند است و الله اکبر، نشانه بزرگی خداست.

شخص یهودی گفت: ای محمد! راست گفتی، پس پاداش گوینده اش چیست؟

فرمود: اگر بنده ای بگوید: «سبحان الله»، همه موجوداتی که زیر عرش هستند، در تسبیح کردن با او همساز شوند و تکرار کنند و به گوینده اش ده برابر آن، اجر داده شود و وقتی که بگوید: «الحمد لله»، خداوند او را از نعمت دنیا و آخرت بهره مند سازد. این جمله همان تعبیری است که بهشتیان به هنگام ورود به بهشت بیان می کنند و از همه جملاتی که در دنیا می گفتند، دست برمی دارند و فقط الحمد

لله را بر زبان می آورند و به همین سبب است که خدای متعال می فرماید: «دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [هر کس جمله] «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» را بر زبان جاری سازد، پاداشش بهشت خواهد بود و خداوند متعال خود فرموده است که: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»^(۱) [مگر پاداش احسان، جز احسان است؟] مفهوم آیه این است که پاداش گفتن «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» چیزی جز بهشت نیست. شخص یهودی گفت: راست گفتی ای محمّد. ^(۲) همین حدیث را شیخ مفید در اختصاص، ذکر کرده است. ^(۳)

۴) عیاشی از زید شحام، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که: از ایشان معنای تسبیح را پرسیدم، فرمود: تسبیح، نامی از نام های خدای متعال است و ذکر اهل بهشت. ^(۴)

۵) شیخ مفید در کتاب اختصاص با سند خود از امام صادق علیه السلام، از پدرش، از جدش حسین بن علی بن ابی طالب، از حضرت محمد صلی الله علیه و آله، گفتگویی طولانی میان پیامبر و فرد یهودی را روایت کرده که آن یهودی سؤال های گوناگونی از پیامبر صلی الله علیه و آله پرسیده است و ایشان جواب داده اند. از جمله این که حضرت فرمود: اگر بنده ای بگوید: «سبحان الله»، هر آنچه در زیر عرش است همراه او تسبیح می گویند و گوینده آن ده برابر آنچه گفته است، اجر می بیند و وقتی که بگوید: «الحمد لله»، خداوند او را از همه نعمت های دنیا برخوردار می نماید تا آن که در آخرت نیز غریق نعیم آخرتش نماید. الحمد لله همان جمله ای است که بهشتیان به هنگام ورود به بهشت می گویند و از میان عبارات اهل دنیا، فقط «الحمد لله» بر زبان آنان می آید. از این روست که خداوند فرموده است: «تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ». ^(۵)

۶) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِّىَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ» گفته است: اگر پروردگار متعال در آوردن شرّ تعجیل

ص: ۲۳

۱- [۱] - الرحمن / ۶۰

۲- [۲] - امالی، ص ۱۵۷، حدیث ۱

۳- [۳] - اختصاص، ص ۳۴

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۸، ح ۹

۵- [۵] - اختصاص، ص ۳۴

می کرد، آن طوری که مردمان در خواستن خیر عجله دارند، بی تردید همه مردمان هلاک گشته و نابود می شدند(۱)

«وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ...كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۳)»

«وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَمَا نَلَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۳)»

[و چون انسان را آسیبی رسد، ما را به پهلو خوابیده یا نشسته یا ایستاده می خواند و چون گرفتاریش را برطرف کنیم، چنان می رود که گویی ما را برای گرفتاریی که به او رسیده، نخوانده است. این گونه برای اسرافکاران آن چه انجام می دادند، زینت داده شده است *]

۱) علی بن ابراهیم در بیان معنی «دَعَانَا لِجَنبِهِ» می گوید: این حال بیماری است که توان نشستن ندارد. اما معنی «أَوْ قَاعِدًا» حال بیماری است که توانایی بلند شدن را ندارد و «أَوْ قَائِمًا» این جمله بیان حال فرد سالم است. اما در بیان معنی «فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ» یعنی می رود و فراموش می کند «كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ». (۲)

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ...لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۶)»

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (۱۳) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (۱۴) وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْنَاهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۱۵) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۶)»

[و قطعاً نسل‌های پیش از شما را هنگامی که ستم کردند به هلاکت رساندیم

ص: ۲۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۰

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۰

و پیامبران‌شان دلایل آشکار برایشان آوردند. و(لی) بر آن نبودند که ایمان بیاورند. این گونه مردم بزهکار را جزا می دهیم * آن گاه شما را پس از آنان در زمین جانشین قرار دادیم تا بنگریم چگونه رفتار می کنید * و چون آیات روشن ما بر آنان خوانده شود، آنان که به دیدار ما امید ندارند، می گویند: قرآن دیگری جز این بیاور یا آن را عوض کن. بگو: مرا نرسد که آن را از پیش خود عوض کنم، جز آن چه را که به من وحی می شود، پیروی نمی کنم. اگر پروردگارم را نافرمانی کنم، از عذاب روزی بزرگ می ترسم * بگو: اگر خدا می خواست آن را بر شما نمی خواندم و (خدا) شما را بدان آگاه نمی گردانید. قطعاً پیش از (آوردن) آن، روزگاری در میان شما به سر برده ام. آیا فکر نمی کنید؟ *

(۱) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ» گفته است: منظور از «قرون» قوم عاد و ثمود و کسانی اند که خداوند هلاکشان کرده است. بعد فرمود: «ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» یعنی تا ببینیم و نظر را به جای رؤیت به کار گرفت.

علی بن ابراهیم در ادامه می گوید: معنای آیه «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ» این است که قریش به رسول خدا صلی الله علیه و آله گفتند: قرآنی غیر از این بیاور؛ زیرا این قرآن را تحت تأثیر آموزه های یهود و نصاری می خوانی. خداوند فرمود: «قُلْ» بگو به آنان «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» یعنی این که من چهل سال قبل از بعثت در میان شما بودم و در این مدت راجع به آیات قرآن سخنی به زبان نیاوردم تا آن که قرآن به من وحی شد. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «أَوْ بَدَّلَهُ» می گوید: حسن بن علی، از پدرش، از حمّاد بن عیسی، از ابو سفّاح، از امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه «إِنَّا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ» گفته است که منظور، امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام است. «قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا

ص: ۲۵

يُوحَى إِلَيَّ»، یعنی درباره علی بن ابی طالب امیر مؤمنان علیه السلام. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از احمد بن حسین، از عمر بن یزید، از محمد بن جمهور، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر نقل کرده است که می گوید: از امام صادق علیه السلام معنای آیه «أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ يَدُلُّهُ» پرسیدم. فرمود: گفتند: یا آن که علی را تغییر بده. (۲)

(۴) عیاشی از ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «وَإِذَا تُلْتَمَسُ آيَاتُنَا بِبَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ يَدُلُّهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ» فرمود: آنان گفتند: اگر ابو بکر یا عمر جایگزین علی علیه السلام شوند، از محمد تبعیت و پیروی خواهیم کرد. (۳)

(۵) از ابو سفاتج، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در تفسیر آیه «أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ يَدُلُّهُ» فرمود: منظور، امیر مؤمنان علی علیه السلام است. (۴)

(۶) منصور بن حازم از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پیوسته رسول خدا صلی الله علیه و آله این آیه را می خواند: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» تا آن که سوره فتح نازل شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله دیگر آن سخن را تکرار نکرد. (۵)

«وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۹)»

[و مردم جز یک امت نبودند. پس اختلاف پیدا کردند و اگر وعده ای از جانب پروردگارت مقرر نگشته بود، قطعاً در آن چه بر سر آن با هم اختلاف

ص: ۲۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۰

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۷، ج ۳۷

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۸، ح ۱۰

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۸، ح ۱۱

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۸، ح ۱۲

۱) علی بن ابراهیم گفته است: قبیله قریش بت پرست بودند و می گفتند: ما تنها به این خاطر بت ها را عبادت می کنیم که موجب هر چه نزدیکتر شدن ما به خداوند شود؛ چرا که ما توانایی پرستش خدا را نداریم. اما خداوند بهانه شان را نپذیرفت و فرمود: محمد! به آنان بگو: «أَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ» یعنی «لیس یعلم» (نمی داند). به این ترتیب، حرفی را جایگزین حرف دیگری قرار داد و معنا چنین می شود: و پروردگار متعال، شریکی ندارد که پرستیده شود. اما در توضیح آیه «وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً» علی بن ابراهیم می گوید: یعنی دارای یک مذهب بودند «فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» یعنی خداوند قبلاً می دانست که آنان با یکدیگر اختلاف پیدا خواهند کرد. به همین جهت پیامبران و بعد از آنان امامان را برگزید و اگر چنین نمی کرد، بی تردید مردم به هنگام پیش آمدن اختلافات نابود می شدند. (۱)

«وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (۲۰)»

[و می گویند: چرا معجزه ای از جانب پروردگارش بر او نازل نمی شود؟ بگو: غیب فقط به خدا اختصاص دارد. پس منتظر باشید که من هم با شما از منتظرانم]

۱) ابن بابویه به نقل از علی بن احمد دقاق - که خدایش از او خوشنود باد - گفته است که: محمد بن ابی عبد الله کوفی از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید، از علی بن ابی حمزه، از یحیی بن ابی القاسم نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره تفسیر آیه «الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» (۲) [الف لام میم * این است کتابی که در (حَقَائِيت) آن هیچ تردیدی نیست (و) مایه هدایت تقوا پیشگان است * آنان که به غیب ایمان می آورند و نماز را بر پا می دارند و از

ص: ۲۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۰

۲- [۲] - بقره/ ۱ - ۳

آن چه به ایشان روزی داده ایم، انفاق می کنند] سؤال کردم. در جواب فرمودند: مقصود از با تقویان در این آیه، شیعیان علی علیه السلام هستند و «غیب»، حضرت قائم علیه السلام است و دلیل من بر این گفتار، آیه «وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ» است.

(۲) ابن بابویه با سند خود از محمد بن مسعود نقل کرده است که ابو صالح خَلَف بن حَمَاد كَشِي، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن، از احمد بن محمد بن ابی نصر روایت کرده است که امام رضا علیه السلام فرمود: چه نیکوست صبر و انتظار فرج کشیدن! مگر این گفته خداوند متعال را نشنیده ای که فرمود: «وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ»؟^(۱) [و انتظار برید که من (هم) با شما منتظرم] پس بر شما باد شکیبایی؛ چرا که گشایش و فرج تنها به وقت یأس و ناامیدی پدید آید و مردمان پیشین شکیباتر و صبورتر از شما بودند.^(۲)

(۳) ابن بابویه با سند خود از محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام نقل می کند که از ایشان درباره فرج سؤال کردم. فرمود: پروردگار متعال می فرماید: «فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ».^(۳)

«فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ... ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۳)»

«فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَّا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۳)»

[پس چون آنان را رهانید، ناگهان در زمین به ناحق سرکشی می کنند. ای مردم! سرکشی شما فقط به زیان خود شماست. شما بهره زندگی دنیا را (می طلبید). سپس بازگشت شما به سوی ما خواهد بود. پس شما را از آن چه انجام می دادید، با خبر خواهیم کرد.]

(۱) عیاشی به نقل از منصور بن یونس، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: سه عمل است که به انجام دهنده اش برمی گردد: عهد و پیمان شکنی، ستم و تجاوز و مکر و نیرنگ. پروردگار فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَّا

ص: ۲۸

۱- [۱] - هود/۹۳

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۸۵، ح ۵

۳- [۳] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۸۴، ح ۴

«إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۲۴)»

«إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۲۴)»

[در حقیقت، مثل زندگی دنیا بسان آبی است که آن را از آسمان فرو ریختیم، پس گیاه زمین از آن چه مردم و دام‌ها می‌خورند با آن در آمیخت، تا آن گاه که زمین پیرایه خود را برگرفت و آراسته گردید و اهل آن پنداشتند که آنان بر آن قدرت دارند، شبی یا روزی فرمان (ویرانی) ما آمد و آن را چنان درویده کردیم که گویی دیروز وجود نداشته است. این گونه نشانه‌های (خود) را برای مردمی که اندیشه می‌کنند به روشنی بیان می‌کنیم. *]

۱) علی بن ابراهیم به نقل از پدرش، از محمد بن فضیل، از پدرش به نقل از امام صادق علیه السلام آورده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت گردم! با خیر شدیم که آل جعفر دارای یک پرچم است و عباسیان دو پرچم دارند. آیا شما از این موضوع، چیزی می‌دانید؟ فرمود: آل جعفر نه به دنبال چیزی است و نه تمایل به دست آوردن چیزی دارد. اما عباسیان دارای حکومتی دیرپایند که در آن ناآشنایان را مقرب خویش نموده و خویشاوندان را از خود دور می‌کنند. حکومتشان به سخت‌گیری است و هیچ‌گونه نرمشی در آن نیست، تا آن زمان که از مکر الهی احساس امتیث کنند و از انتقام او ایمن شوند. آن وقت است که چنان نهبی بر سرشان فرود آید که دیگر هدفی باقی نمی‌ماند تا آنان به خاطر آن گرد آیند و دیگر مردانی باقی نمانند تا از آنان حمایت کنند و این همان تفسیر آیه «حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا» می‌باشد.

از امام باقر علیه السلام پرسیدم: فدایت شوم! این موضوع چه وقتی رخ

خواهد داد؟ فرمود: وقتش برای ما هم مشخص نشده. ولی بدان، ما هر گاه راجع به موضوعی سخنی بگوییم و خبری در باره آن دهیم، قطعی است. در این صورت باید بگویید: خدا و رسولش راست گفتند و اگر خلاف آن رخ داد، بگویید: خدا و رسولش راست گفتند و در این صورت اجر و پاداش شما دو چندان خواهد بود. اما اگر فقر و تهیدستی و نداری بالا گرفت و مردم همدیگر را ناشناس تلقی کردند، در این حالت شبانه روز منتظر وقوع بدترین مجازات ها و عقوبت ها باشید.

گفتم: فدایتان کردم! ما با مفهوم فقر و تهیدستی و نداری آشنایی داریم، اما این که مردم یکدیگر را نا آشنا تلقی کنند، چه صیغه ای است؟ فرمود: شخص محتاج جهت رفع حاجتش نزد هم نوع خود می رود، اما او با آن روی گشاده همیشگی با او برخورد نمی کند، بلکه به گونه دیگری با او سخن می گوید که سابقه ندارد. (۱)

(۲) عیاشی به نقل از فضل بن یسار می گوید: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: فدایت کردم! سخنانی به میان می آید که مثلاً آل جعفر دارای پرچمی و بیرقی است و فلان گروه و جماعت نیز دارای بیرق و پرچمی اند. آیا چنین قضیه ای پایه و اساس دارد؟

فرمود: راجع به آل جعفر چنین چیزی اصلاً موضوعیت ندارد؛ اما درباره پرچم بنی فلان باید گفت آنان حکومتی دیرپا دارند و در آن افراد گمنام را مقرب خود قرار داده و نزدیکان را از خود می رانند.

ماندگاری حکومتشان به سخت گیری است و نرمشی در کارشان نیست. در دایره حکومتی آنان خبری از حضور نیک مردان نیست، بلکه خوبان در این حکومت هر لحظه در ترس و وحشت به سر می برند و مصائب از این خانواده دور می شود تا این که فکر می کنند از نیرنگ الهی در امانند و از عذاب خداوند، ایمن هستند و گمان می کنند آرامش و امتیّت برقرار گشته است؛ اما ناگهان نهیب و بانگی هولناک بر سرشان فرود آید که هیچ فریادرسی نیست که به آنان گوش فرا دهد و یا مانع از هم پاشیدگی آنان شود و این همان معنای آیه است که فرمود: «حَيْتَى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَّالِيًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»

ص: ۳۰

هان ای مردمان! آگاه باشید و بدانید که هر گروه ستمگری، بازماندگانی دارد، مگر آل فلان که بعد از هلاکشان کسی از آنان باقی نماند. گفتیم: فدایت شوم! آیا واقعاً کسی از آنان باقی نمی ماند؟ فرمود: چرا می ماند، اما خون ما را می ریزند و به خاطر ظلم و ستمی که در حق ما و در حق شیعیان ما مرتکب می شوند، بازمانده ای از آنان باقی نمی ماند؛ زیرا هر کس که به ما و شیعیانمان ستم کند، بی شک از نسل آن ها کسی باقی نخواهد ماند. (۱)

قبلاً در آیه «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ» [پس چون آن چه را که بدان پند داده شده بودند فراموش کردند، درهای هر چیزی (از نعمتها) را بر آنان گشودیم] که از سوره انعام است، حدیثی در همین زمینه ذکر شد. (۲)

۳) محمد بن یعقوب به نقل از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی و علی بن ابراهیم، از پدرش، همه اینها از حسن بن محبوب، از عبد الله بن غالب اسدی، از پدرش، از سعید بن مسیب نقل کرده اند که علی بن حسین علیه السلام مردم را روزهای جمعه در مسجد رسول خدا نصیحت و موعظه کرده و از دنیا بر حذر می داشت و به امور اخروی ترغیب می فرمود. سخنان ایشان، حفظ و نوشته شده است. ایشان می فرمود: ای مردم! (ادامه حدیث تا آن جا که می فرماید:) ای بندگان خدا! از خدا بترسید و تقوای الهی پیشه کنید و بدانید که خداوند متعال فریبندگی های دنیا و امور زودگذر آن را برای هیچ یک از اولیاء خود نپسندیده است و آنان را به دنیا و فریبایی ظاهر خوشایند آن تشویق ننموده و دنیا و اهل دنیا را فقط به این خاطر آفریده است که آنان را بیازماید تا معلوم گردد چه کسی نیکوتر برای آخرتش تلاش می نماید.

به خداوند متعال قسم که مثال های زیادی برای شما زده است و نشانه های روشن برای مردمی که عقلشان را به کار می گیرند، بیان نموده است و هیچ تحولی جز به مشیت الهی رخ نمی دهد. پس در امور زودگذر دنیا که خداوند دستور کناره گیری از آن ها را صادر کرده است، زهد پیشه کنید؛ زیرا خداوند که فرموده اش حق است، می فرماید: «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ

ص: ۳۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۹، ح ۱۴

۲- [۲] - منظور آیه ۴۴ سوره انعام است.

نَبَاتِ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» پس ای بندگان خدا! از جمله مردمی باشید که می اندیشند، و به دنیا تکیه ننمایید؛ چرا که خداوند تعالی به حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: «وَلَا تَرَكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» (۱) [و به کسانی که ستم کرده اند متمایل مشوید که آتش (دوزخ) به شما می رسد] به فریبندگی های دنیا و هر آن چه در آن است، چونان کسی که دنیا را منزلگه آرامش و خانه همیشگی خود برمی گزیند، تکیه ندهید؛ چرا که دنیا منزلی موقت و مکان رحیل و کوچ است و جولانگاه عمل کردن. پس قبل از آن که روزهایش سپری گردد، کارهای شایسته را توشه راه خود قرار دهید؛ پیش از آن که پروردگار متعال فرمان ویرانی آن را صادر کند؛ زیرا همان کسی دنیا را ویران می کند که آن را ساخت و خودش می داند که چه کسی وارث آن خواهد بود و من از خداوند می خواهم که ما و شما را در برگرفتن توشه زهد و تقوا در این دنیا یاری کند. خداوند متعال ما و شما را از تارکان و دوری گزیدگان فریبندگی های دنیا قرار داده و از کسانی قرار دهد که به اجر و ثواب اخروی، گرایش دارند؛ چرا که ما متعلق به او هستیم و به سوی او می رویم و درود و سلام بر محمد پیامبر صلی الله علیه و آله و السلام علیکم و رحمه الله و برکاته. (۲)

«وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۲۵)»

[و خدا (شما را) به سرای سلامت فرا می خواند و هر که را بخواهد به راه راست هدایت می کند]

(۱) ابن بابویه نقل می کند که علی بن عبد الله وراق به نقل از سعد بن عبد الله، از عباس بن سعد ازرق - که از عامه بوده - از عبد الرحمن بن صالح، از شریک بن عبد الله، از علاء بن عبد الکریم روایت کرده که از امام باقر علیه السلام شنیدم در تفسیر آیه «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ» می فرمود: معنی سلام همان خداوند تبارک

ص: ۳۲

۱- [۱] - هود/۱۱۳

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۷۵، ح ۲۹

و تعالی است و منزلش همان بهشتی است که برای اولیای خود خلق کرده است. (۱)

(۲) ابن بابویه از ابو الحسن احمد بن محمد بن صقر صائغ به نقل از موسی بن اسحاق قاضی، از ابو بکر بن ابی شیبه، از جریر بن عبد الحمید، از عبد العزیز بن رُفیع، از ابن ظبیان، از ابن عباس روایت کرده است که: منظور از «دار السلام»، همان بهشت است و بهشتیان از همه آفات و عیوب و بیماری ها و دردها مصون هستند. همچنین از پیری و مرگ و دگرگونی ها در امانند. بهشتیان، مردمی گرمی و عزیز هستند که هرگز خوار نشوند؛ عزیزان ارجمندی هستند که هرگز ذلیل نشوند و بی نیازهایی اند که هرگز محتاج و فقیر نگردند؛ سعادت‌مندی هستند که بیچاره نمی شوند؛ شادمانانی هستند که هیچ گاه غمگین نشوند و مردم زنده ای اند که هرگز نمی میرند. آنان در کاخ هایی از مروارید و مرجان به سر می برند و درهای آنها به سوی عرش خدای رحمان گشوده شده است. «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَيَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (۲) - (۳) [همان] بهشت‌های عدن که آنان با پدرانشان و همسرانشان و فرزندانشان که درستکارند در آن داخل می شوند و فرشتگان از هر دری بر آنان درمی آیند * (و به آنان می گویند): درود بر شما به (پاداش) آن چه صبر کردید. راستی چه نیکوست فرجام آن سرای]

(۳) ابن شهر آشوب از علی بن عبد الله بن عباس، از پدرش و از زید، فرزند امام زین العابدین علیه السلام نقل کرده است که در تفسیر آیه «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ» فرمود: منظور از دارالسلام، بهشت است و در آیه: «وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» مقصود از صراط مستقیم، ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۴)

«لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۶)»

ص: ۳۳

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۷۶، ح ۲

۲- [۲] - رعد/ ۲۳ و ۲۴

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۱۷۶، ح ۱

۴- [۴] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۷۴

[برای کسانی که کار نیکو کرده اند، نیکویی (بهشت) و زیاده (بر آن) است. چهره هایشان را غباری و ذلّتی نمی پوشاند. اینان اهل بهشتند (و) در آن جاودانه خواهند بود. *]

(۱) شیخ در کتاب امالی می گوید: ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان - که خدایش بیامرزد - روایت کرد که ابو الحسن علی بن محمد بن حُبَیْش کاتب، از حسن بن علی زعفرانی، از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبد الله بن محمد بن عثمان، از علی بن محمد بن ابی سیف، از فَضیل خُدَیج، از ابو اسحاق همدانی نقل کرد که امام علی علیه السلام وقتی محمد بن ابی بکر را به ولایت مصر گمارد، برای او نامه ای نوشت و به او فرمان داد که آن را بر مردم مصر بخواند. در این نامه آمده است: خداوند متعال فرموده است: «لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» مقصود از «حسنی»، همان بهشت است و منظور از «زیاده»، همین دنیا است. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم از ابو جارود نقل کرده است که امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه «لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» فرمود: حسنی یعنی بهشت، اما زیادت یعنی دنیا. آن چه خداوند در دنیا به نیکوکاران عطا بفرماید، در آخرت آن را محاسبه نمی کند و پاداش و ثواب دنیا و آخرت را توأمان و با هم به آنان می دهد و به بهترین وجهی پاداش اعمالشان را در دنیا و آخرت به آنان ارزانی می دارد. پروردگار متعال فرموده است: «وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصِيحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ». (۲)

(۳) طبرسی از امام باقر علیه السلام روایت می کند: زیادت، آن دسته از نعمت هایی است که خداوند در دنیا آنها را به نیکوکاران ارزانی داشته و در روز قیامت آن را به حساب نمی آورد. (۳)

(۴) از امام علی علیه السلام نقل است: زیادت، خانه ای است از جنسِ مروارید که چهار در دارد. (۴)

(۵) در نهج البیان از علی بن ابراهیم به نقل از امام علی علیه السلام روایت

ص: ۳۴

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۲۵ و امالی مفید، ص ۲۶۲، ح ۳

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۲

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۷۹

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۷۹

شده است که: زیادت، هبه و عطای خدای متعال است و در توضیح معنای آیه: «وَلَا يَزْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ» فرمود: قتر، گرسنگی و نداری است و ذلت، ترس و بیم است. (۱)

۶) محمد بن یعقوب به نقل از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از محمد بن مروان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر چیزی یا پیمانانه دارد یا وزن، به جز اشک که قطره ای از آن قدرت دارد دریاها را آتش را خاموش کند. اگر چشم پر از اشک گردد، روی صاحب اشک نه بینوایی و فقر بیند و نه خواری و ذلت، و آن هنگام که اشک سرازیر گردد، خداوند متعال آتش را بر صاحب آن چهره حرام گرداند و اگر کسی به خاطر اُمت و ملّتی گریه کند، بی تردید خداوند بر آن اُمت، رحم و شفقت می آورد. (۲)

۷) محمد بن یعقوب از گروهی از شیعیان، از سهل بن زیاد، از ابن فضال، از ابی جمیله و منصور بن یونس، از محمد بن مروان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: همه چشم ها در روز قیامت گریانند، جز آن چشمی که از ترس خدا گریسته باشد و هر چشمی از اشک پر شود و از ترس خدای متعال باشد، خداوند متعال سایر اعضای بدن او را بر آتش حرام خواهد نمود و اگر چشم از اشک پُر گردد و به سوی گونه ها سرازیر شود، آن چهره هرگز فقر و ذلت را به خود نخواهد دید. هر چیزی پیمانانه یا وزنی دارد، جز اشک؛ چرا که خداوند متعال با کمترین مقدار آن، دریاها را فرو نشانده و خاموش می کند و هرگاه بنده ای در میان اُمتی گریه کند، خداوند متعال همه آن ملّت را به خاطر گریه آن بنده، مورد لطف و رحمت خویش قرار می دهد. (۳)

۸) عیاشی از فضیل بن یسار نقل کرده است که: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هرگاه دو چشم بنده پُر از اشک گردد، خداوند آتش جهنم را بر بدن او حرام می کند و اگر به خاطر ترس

ص: ۳۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۲

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۱

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۴۹، ح ۲

از خدا اشکی از چشم جاری شود، آن چهره هرگز فقر و خواری را نخواهد دید. (۱)

۹) محمد بن مروان به نقل از کسی از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر چیزی وزن و ثوابی دارد، مگر اشک که یک قطره آن، دریا‌های آتش را خاموش می‌کند و هرگاه چشمان کسی پر از اشک شود پروردگار، آتش جهنم را بر بدن او حرام می‌کند و زمانی که اشک او بر گونه هایش جاری شود، آن صورت، روی فقر و خواری را نخواهد دید و هرگاه بنده ای به خاطر ائمتی گریه کند، خداوند به آن ائمت، رحم خواهد نمود. (۲)

«وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئِهِ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ... أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۷)»

«وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئِهِ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلِكَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۷)»

[و کسانی که مرتکب بدی‌ها شده‌اند (بدانند که) جزای (هر) بدی مانند آن است و خواری آنان را فرو می‌گیرد. در مقابل خدا، هیچ حمایتگری برای ایشان نیست. گویی چهره هایشان با پاره ای از شب تاریک پوشیده شده است. آنان همدم آتشند، که در آن جاودانه خواهند بود]

۱) علی بن ابراهیم از ابو جارود نقل کرده است که: امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه «وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئِهِ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلِكَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ» فرمود: منظور، بدعت آورندگان و شبهه افکنان و بردگان هوی و هوس هستند که خداوند متعال رویشان را سیاه می‌کند و این چنین با خدا دیدار می‌کنند. خداوند می‌فرماید: «كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا» پروردگار در روز قیامت روی آنان را سیاه می‌کند و لباس ذلت و خواری بر تنشان می‌پوشاند. خداوند می‌فرماید: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ». (۳)

۲) محمد بن یعقوب با سند از یحیی حلبی، از مثنی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه «كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا» فرموده است: شب که فرا می‌رسد، تاریکی و سیاهی در درون

ص: ۳۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۹، ح ۱۵

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۰، ح ۱۶

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۲

خانه بیشتر از بیرون می شود و به همین خاطر، چهره اینان هر لحظه سیاه تر می شود و بر سیاهی آن افزوده می شود. (۱)

(۳) عیاشی از ابو بصیر نقل کرده است که امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا» فرمود: به وقت شب، تاریکی و سیاهی داخل خانه نسبت به خارج منزل بیشتر است. حکایت این اشخاص نیز این چنین است و روی هایشان هر دم سیاه و سیاه تر می شود. (۲)

«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ... فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۳۱)»

«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَرَيْلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ (۲۸) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (۲۹) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۳۰) قُلْ مَنْ يَزُوقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۳۱)»

[و (یاد کن) روزی را که همه آنان را گرد می آوریم. آن گاه به کسانی که شرک ورزیده اند می گوئیم: شما و شریکانتان بر جای خود باشید. پس میان آنها جدایی می افکنیم. و شریکان آنان می گویند: در حقیقت، شما ما را نمی پرستیدید. * و گواهی خدا میان ما و میان شما بس است. به راستی ما از عبادت شما بی خیر بودیم. * آن جاست که هر کسی آن چه را از پیش فرستاده است، می آزماید و به سوی خدا، مولای حقیقی خود بازگردانیده می شوند و آن چه به دروغ برمی ساخته اند از دستشان به در می رود. * بگو: کیست که از آسمان و زمین به شما روزی می بخشد؟ یا کیست که حاکم بر گوش ها و دیدگان است؟ و کیست که زنده را از مرده بیرون می آورد و مرده را از زنده خارج می سازد؟ و کیست که کارها را تدبیر می کند؟ خواهند گفت: خدا. پس بگو: آیا پروا نمی کنید؟ *]

ص: ۳۷

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۵۲، ح ۳۵۵

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۰، ح ۱۷

۱) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا بِهِمْ» گفته است: خداوند متعال آتشی را بر می افروزد و آن را میان کافران و مؤمنین می پراکند و در توضیح آیه «وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» یعنی دروغ ها و افتراهایی که بسته بودند، خنثی و باطل می شود و در باره «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ * كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ

* قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَمَا كَانَ عَدَاوَةَ الْقُرْآنِ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * (۱) [این است خدا، پروردگار حقیقی شما، و بعد از حقیقت جز گمراهی چیست؟ پس چگونه (از حق) باز گردانیده می شوید؟* این گونه سخن پروردگارت بر کسانی که نافرمانی کردند به حقیقت پیوست، (چرا) که آنان ایمان نمی آورند.* بگو: آیا از شریکان شما کسی هست که آفرینش را آغاز کند سپس آن را برگرداند؟ بگو: خداست که آفرینش را آغاز می کند و باز آن را برمی گرداند. پس چگونه (از حق) باز گردانیده می شوید؟* بگو: آیا از شریکان شما کسی هست که به سوی حق رهبری کند؟ بگو: خداست که به سوی حق رهبری می کند. پس آیا کسی که به سوی حق رهبری می کند سزاوارتر است، مورد پیروی قرار گیرد یا کسی که راه نمی نماید مگر آنکه (خود) هدایت شود؟ شما را چه شده، چگونه دآوری می کنید؟* و بیشترشان جز از گمان پیروی نمی کنند (ولی) گمان به هیچ وجه (آدمی را) از حقیقت بی نیاز نمی گرداند. آری، خدا به آن چه می کنند داناست* و چنان نیست که این قرآن از جانب غیر خدا (و) به دروغ

ص: ۳۸

ساخته شده باشد، بلکه تصدیق (کننده) آن چه پیش از آن است می‌باشد و توضیحی از آن کتاب است، که در آن تردیدی نیست، (و) از پروردگار جهانیان است.* یا می‌گویند: آن را به دروغ ساخته است؟ بگو: اگر راست می‌گویید، سوره ای مانند آن بیاورید و هر که را جز خدا می‌توانید، فراخوانید.* [گفت: این آیات از محکّمات است. (۱)]

«قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ... أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (۳۵)»

«قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (۳۵)»

[بگو: آیا از شریکان شما کسی هست که به سوی حق رهبری کند؟ بگو: خداست که به سوی حق رهبری می‌کند. پس آیا کسی که به سوی حق رهبری می‌کند سزاوارتر است، مورد پیروی قرار گیرد یا کسی که راه نمی‌نماید مگر آن که (خود) هدایت شود؟ شما را چه شده، چگونه داوری می‌کنید؟*]

۱) محمد بن یعقوب از گروهی از شیعیان، از احمد عبد الله، از عمرو بن عثمان، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که فرموده است: امیر مؤمنان علیه السلام راجع به موضوعی، قضاوتی کرد که بی سابقه بود و اولین قضاوت او پس از رحلت رسول خدا صلی الله علیه و آله بود. ماجرا از این قرار بود که بعد از رحلت حضرت محمد صلی الله علیه و آله و رسیدن خلافت به ابو بکر، مردی را آوردند که شرب خمر کرده بود. ابو بکر به او گفت: آیا شراب نوشیده ای؟ مرد گفت: آری. ابو بکر پرسید: تو که می‌دانی نوشیدن شراب، حرام است، چرا شراب نوشیدی؟! آن مرد گفت: من در حالی مسلمان شدم که خانه ام در میان خانه های مردمی بود که شراب می‌نوشیدند و آن را حلال می‌دانستند و اگر می‌دانستم خوردن آن حرام است، حتماً دوری می‌کردم. امام فرمود: ابو بکر رو به سوی عمر کرد و گفت: ای ابا حفص! راجع به این مرد، چه حکمی می‌دهی؟ عمر گفت: موضوع پیچیده ای است. اما ابو الحسن، علی از عهده آن بر می‌آید. ابو بکر کسی را صدا زد و گفت: پسر! برو و علی را به این جا دعوت

ص: ۳۹

کن. عمر گفت: نه، برای شنیدن قضاوت، باید به در خانه قاضی رفت. پس آن مرد شراب خوار را در حالی که سلمان فارسی آنان را همراهی می کرد، به خانه علی علیه السلام آوردند و داستان آن مرد را برای او بیان کردند و آن مرد نیز ماجرای خود را برای علی علیه السلام بازگو کرد. پس علی علیه السلام به ابو بکر گفت: او را همراه با کسی به محل تجمع و نشست های مهاجران و انصار بفرست، پس اگر کسی آیه تحریم شراب را بر او خوانده باشد، باید بیاید و علیه این مرد شهادت دهد؛ ولی اگر آیه تحریم بر او خوانده نشده باشد، او گناهی ندارد. ابو بکر همین خواسته و گفته علی علیه السلام را انجام داد و کسی علیه آن مرد، شهادت نداد و ابو بکر او را آزاد ساخت. پس سلمان فارسی به علی علیه السلام گفت: راهنمایی شان کردی؟ علی علیه السلام فرمود: من فقط خواستم مضمون این آیه را در مورد خودم و آنان، تأکید کنم: (۱) «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ».

سید رضی این حدیث را در کتاب خصائص به نقل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب از ابو محمد قاسم بن علاء - که خدایش پیامرزد - با سند، از عبد العزیز بن مسلم، از امام رضا علیه السلام نقل کرد که در حدیثی چنین فرموده است: خداوند متعال به پیامبران و ائمه علیهم السلام توفیق داده و از خزانه دانش و حکمت خویش چنان به آنان ارزانی می دارد که به هیچ کس چنین نمی کند و در نتیجه دانش آنان فوق علم مردم زمانه ایشان است. این معنا در این آیه وارد شده است: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۳) این حدیث طولانی است و ما در تفسیر آیه «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» [و پروردگار تو هر چه را بخواهد می آفریند و برمی گزیند و آنان اختیاری ندارند] از سوره قصص به طور کامل آن را نقل کرده ایم. (۴)

ص: ۴۰

۱- [۱] - کافی، ج ۷، ص ۲۴۹، ح ۴

۲- [۲] - خصائص امیر المؤمنین، ص ۸۱

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۷، ح ۱

۴- [۴] - آیه های ۶۸ و ۶۹ از سوره قصص

۳) از محمد بن یعقوب، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از ابن فضال و حجاج، از ثعلبه بن میمون، از عبد الرحمن بن مسلمه حریری نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: وقتی ما با خصم می‌گوییم که دو فریاد کوبنده رخ خواهد داد، مخالفان، ما را توییخ و سرزنش کرده و در اعتراض می‌گویند: اگر چنین شود از کجا معلوم که کدام فریاد بر حق است و کدام فریاد بر باطل؟! امام صادق علیه السلام فرمود: پاسخ شما به آنان چیست؟ گفتم: جوابی به آنها نمی‌دهیم. فرمود در جواب آنها بگویید: وقتی آن دو فریاد کوبنده رخ دهد، هر کسی که از قبل به آن ایمان داشته، بر حق است. خداوند نیز فرموده است: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۱).

۴) محمد بن یعقوب از ابو علی اشعری، از محمد از ابن فضال و حجاج، از داود بن فرقد نقل کرده که: این حدیث را از فردی از گروه عجلیه (۲) شنیده است که: منادی در آغاز روز صدا می‌زند که فقط فلانی پسر فلانی و پیروانش هستند که رستگارانند و در پایان روز بانگ می‌زند و می‌گوید: تنها عثمان و پیروانش رستگارانند. آن مرد عجلی می‌پرسد: بالاخره نفهمیدیم چطور می‌شود راست را از دروغ تشخیص داد؟ امام علیه السلام فرمود: هر آن کس که قبل از بانگ برآوردن به او ایمان آورده باشد، راستگوست و باید او را تأیید کرد. خداوند متعال نیز فرموده است: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۳).

۵) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید و او از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از نصر بن سَؤید، از یحیی حلی، از حارث بن مغیره، از میمون بن (۴) نقل می‌کند که: در خیمه امام صادق علیه السلام بودم، وی دامن

ص: ۴۱

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۰۸، ح ۲۵۲

۲- [۲] - عجلیه، گروهی از غلات (غلوکنندگان) هستند که از پیروان عمیر بن بیان عجلی اند. «معجم الفروق الاسلامیه ص ۱۷۰»

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۰۹، ح ۲۵۳

۴- [۴] - میمون بن یکی از معدود یاران امامان سجاد، باقر و صادق علیهم السلام است. مراجعه شود به رجال طوسی ص ۳۱۷

خیمه را برگرفت و کنار زد و فرمود: حقانیت ما در خلافت بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله روشن تر از این خورشید بود. سپس در ادامه فرمود: ندا دهنده ای از آسمان بانگ برمی آورد که: فقط فلانی پسر فلانی امام است و نام او را می برد و شیطان- که خداوند او را لعنت کند- از زمین بانگ برمی آورد. همان طور که در ليله العقبه بر رسول بانگ برآورد. (۱)

۶) ابن بابویه از پدرش، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از جعفر بن بشیر، از هشام بن سالم، از زراره، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: منادی به نام قائمعلیه السلام بانگ برمی آورد. پرسیدم: آیا خواص، مخاطب اویند یا همگان؟ فرمود: فراخوانی است عمومی که هر ملتی با زبان خودش، آن را می شنود. گفتم: اگر به صراحت نام او بر زبان آورده می شود، پس چگونه است که با قائم علیه السلام مخالفت می کنند؟ فرمود: شیطان نمی گذارد. او نیز بانگ برمی آورد و مردم را به شک و تردید می اندازد. (۲)

۷) ابن بابویه از محمد بن علی ماجیلویه- که خدایش بیامرزد- از محمد بن ابو القاسم، از محمد بن علی کوفی، از پدرش، از ابو مغرا، از معلی بن خنیس، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: صدای جبرائیل از آسمان و صدای شیطان از زمین خواهد آمد، ولی شما صدای اول را تبعیت کنید و شما را برحذر می دارم از آن که تابع صدای دوم باشید. مبدا که فریب او را بخورید. (۳) مؤلف گوید: روایات درباره دو ندا دهنده فراوان وارد شده و ابن بابویه در آخر کتاب «کمال الدین و تمام النعمه» (۴) و محمد بن ابراهیم نعمانی در آخر کتاب «الغیبه» (۵)، بخشی از آنها را ذکر کرده اند. تعدادی از این روایات را ان شاء الله در تفسیر آیه «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» [اگر بخواهیم معجزه ای از آسمان بر آنان فرود می آوریم تا در برابر آن گردنهایشان خاضع گردد] در سوره

ص: ۴۲

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۸۹، باب ۵۷، ح ۴

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۹۰، باب ۵۷، ح ۶

۳- [۳] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۹۱، باب ۵۷، ح ۱۳

۴- [۴] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۸۸، باب ۵۷

۵- [۵] - کتاب الغیبه، ص ۱۷۷

۸) محمد بن ابراهیم نعمانی از احمد بن محمد بن سعید، از علی بن حسن تیملی، از پدرش، از محمد بن خالد، از ثعلبه بن میمون، از عبد الرحمن مسلمه حریری نقل کرده است که: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: مردم ما را سرزنش و تویخ کرده و می گویند: اگر این دو بانگ برآورده شود، حق و باطل آنها از کجا فهمیده می شود؟ امام فرمود: شما چه پاسخی به آنان می دهید؟ گفتم: پاسخی به آنان نمی دهیم. امام فرمود: به آنان بگویید: هر کسی که پیش از وقوع این بانگ، به وقوع آن ایمان داشته برحق است. خداوند متعال نیز می فرماید: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۲).

۹) عیاشی از عمرو بن ابو القاسم روایت کرده که از امام صادق علیه السلام شنیدم که نام اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله را ذکر می کرد. سپس این آیه را تلاوت نمود «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» پس گفتیم: خدا به شما خیر و برکت دهد، شخص مورد نظر آیه کیست؟ امام فرمود: به ما گفته اند که مقصود، علی علیه السلام است.

۱۰) علی بن ابراهیم از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» فرمود: مصداق از «مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ»، محمد صلی الله علیه و آله و آل محمد صلی الله علیه و آله هستند که پس از او می آیند. اما منظور از «مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ»، مخالفان اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله اعم از قریش و دیگران هستند. (۳)

«بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَاْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ... فَالْتَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (۴۶)»

«بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَاْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (۳۹) وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ

۱- [۱] - هنگام تفسیر آیه ۴ سوره شعراء

۲- [۲] - کتاب الغیبه، ص ۱۷۰

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۲

بِالْمُفْسِدِينَ (۴۰) وَإِنْ كَذَّبُواكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (۴۱) وَمِنْهُمْ مَن يَشِيءُ مَعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (۴۲) وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (۴۳) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (۴۴) وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (۴۵) وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (۴۶)»

[بلکه چیزی را دروغ شمردند که به علم آن احاطه نداشتند و هنوز تأویل آن برایشان نیامده است. کسانی (هم) که پیش از آنان بودند، همین گونه (پیامبرانشان را) تکذیب کردند. پس بنگر که فرجام ستمگران چگونه بوده است. * و از آنان کسی است که بدان ایمان می آورد و از آنان کسی است که بدان ایمان نمی آورد و پروردگار تو به (حال) فسادگران داناتر است. * و اگر تو را تکذیب کردند، بگو: عمل من به من اختصاص دارد و عمل شما به شما اختصاص دارد؛ شما از آن چه من انجام می دهم غیر مسؤولید و من از آن چه شما انجام نمی دهید غیر مسؤولم. * و برخی از آنان کسانی اند که به تو گوش فرا می دهند. آیا تو کران را هر چند در نیابند شنوا خواهی کرد؟ * و از آنان کسی است که به سوی تو می نگرند. آیا تو نابینایان را هر چند نبینند هدایت توانی کرد؟ * خدا به هیچ وجه به مردم ستم نمی کند، لیکن مردم خود بر خویشتن ستم می کنند. * و روزی که آنان را گرد می آورد، گویی جز به اندازه ساعتی از روز درنگ نکرده اند. با هم اظهار آشنایی می کنند. قطعاً کسانی که دیدار خدا را دروغ شمردند، زیان کردند و (به حقیقت) راه نیافتند. * و اگر پاره ای از آن چه را که به آنان وعده می دهیم به تو بنمایانیم، یا تو را بمیرانیم (در هر دو صورت) باز گشتشان به سوی ماست. سپس خدا بر آنچه می کنند گواه است. *]

۱) علی بن ابراهیم در توضیح آیه: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلَهُ» روایت می کند که: یعنی تأویل آن برای ایشان نیامده است و نیز در توضیح آیه ی «كَذَّبَكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ» می گوید: این آیه درباره رجعت است که آنان، تکذیب کردند و گفتند رجعتی در کار نخواهد بود. سپس خداوند فرمود:

«وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ» (۱).

(۲) علی بن ابراهیم از ابو جارود نقل می کند که امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه «وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ» فرمود: آنان ابتدا دشمنان محمد صلی الله علیه و آله هستند و بعد از ایشان، دشمنان اهل بیت اویند. «وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ» منظور از فساد، نافرمانی از خدا و رسول خداست. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از یونس، از ابو یعقوب اسحاق بن عبد الله، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: خداوند متعال دو آیه از قرآن را مختص بندگانش قرار داده تا آن چه را که نمی دانند، نگویند و آن چه را که به آن علم ندارند، تکذیب نکنند. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «أَلَمْ يُوْحَدْ عَلَیْهِمْ مِّثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» (۳) [آیا از آنان پیمان کتاب (آسمانی) گرفته نشده که جز به حق نسبت به خدا سخن نگویند؟] و نیز این آیه را: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» (۴).

(۴) سعد بن عبد الله در کتاب بصائر الدرجات به نقل از احمد بن محمد بن عیسی و محمد بن حسین بن ابی خطاب، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حماد بن عثمان، از زراره روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام درباره موضوعات مهمی چون مسئله رجعت و مسائل مشابه آن سؤال کردم. در جواب فرمود: هنوز وقت آن چه که درباره اش می پرسید، نرسیده است و خداوند متعال فرموده: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» (۵).

(۵) عیاشی از مسعده بن صدقه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که: از ایشان درباره مسائل مهمی که پیشامد خواهد کرد، ولی هنوز رخ نداده است، پرسیده شد. ایشان در جواب فرمود: هنوز زمان پرده برداشتن از این مطالب، نرسیده است و سپس این آیه را تلاوت نمود: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا

ص: ۴۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۲

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۳

۳- [۳] - اعراف/ ۱۶۹

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۴، ح ۸

۵- [۵] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۴

۶) از حمران نقل شده است که: از امام باقر علیه السلام راجع به مسائل مهمی از جمله «رجعت» و غیره پرسیدم. فرمود: زمان سخن گفتن درباره مسائلی که از من سؤال می کنید، فرا نرسیده است و خداوند متعال در این مورد فرموده است: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ» (۲).

۷) از ابو سفاتج نقل شده است که امام صادق علیه السلام فرمود: در قرآن دو آیه است که به مردم اختصاص دارد و آن این که آن چه را نمی دانند، نگویند. خداوند متعال فرمود: «أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» [آیا از آنان پیمان کتاب (آسمانی) گرفته نشده که جز به حق نسبت به خدا سخن نگویند؟] و در دیگر آیه فرمود: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ» (۳).

۸) از اسحاق بن عبد العزيز نقل است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: خداوند دو آیه از قرآن را به این امت اختصاص داده است تا آن چه را که نمی دانند، نگویند و تکذیب نکنند. سپس این دو آیه را تلاوت فرمود: «أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ» [آیا از آنان پیمان کتاب (آسمانی) گرفته نشده] و همچنین آیه «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» (۴).

۹) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ» تا جمله «وَمِمَّا كَانُوا مُهْتَدِينَ» روایت کرده که حضرت فرمود: این آیه از آیات محکمت قرآن است. سپس پروردگار فرمود: «وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ» ای محمد! «بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ» مثل مسئله رجعت و قیام حضرت قائم علیه السلام «أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ» قبل از پیش آمدن این مسائل «فَالِئِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ» (۵).

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۰، ح ۱۹

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۰، ح ۲۰

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۰، ح ۲۱

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۱، ح ۲۲

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۳

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۴۷)»

[و هر امتی را پیامبری است. پس چون پیامبرشان بیاید، میانشان به عدالت داوری شود و بر آنان ستم نرود. *]

(۱) عیاشی از جابر و او از امام باقر علیه السلام روایت می کند که از ایشان درباره تفسیر آیه «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» سؤال کردم. فرمود: تفسیر باطنی آن این است که: هر صد سال در میان امت اسلام، فرستاده ای از آل محمد صلی الله علیه و آله ظهور می کند که به مردمان همان قرن، اختصاص دارد. این فرستادگان، همان اولیاء و همان رسولان هستند (۱) و در توضیح آیه «فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ» فرمود: معنایش این است که پیامبران به عدل و قسط حکم می کنند و قضاوت می کنند. «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» همان طوری که خداوند فرموده است.

«قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ... وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۵۴)»

«قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (۴۹) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (۵۰) أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (۵۱) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (۵۲) وَيَسْتَسْتَبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۵۳) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۵۴)»

[بگو: برای خود زیان و سودی در اختیار ندارم، مگر آن چه را که خدا بخواهد. هر امتی را زمانی (محدود) است. آن گاه که زمانشان به سر رسد، پس نه ساعتی (از آن) تأخیر کنند و نه پیشی گیرند. * بگو: به من خبر دهید اگر عذاب او شب یا روز به شما در رسد، بزهکاران چه چیزی از آن به شتاب می خواهند؟ * سپس آیا هنگامی که (عذاب بر شما) واقع شد، اکنون به آن ایمان آوردید، در

ص: ۴۷

حالی که به (آمدن) آن شتاب می نمودید؟* پس به کسانی که ستم ورزیدند گفته شود عذاب جاوید را بچشید. آیا جز به (کیفر) آن چه به دست می آوردید، جزا داده می شوید؟* و از تو خیر می گیرند: آیا آن راست است؟ بگو: آری! سوگند به پروردگارم که آن قطعاً راست است، و شما نمی توانید (خدا را) درمانده کنید.* و اگر، برای هر کسی که ستم کرده است، آن چه در زمین است می بود، قطعاً آن را برای (خلاصی و) بازخرید خود می داد و چون عذاب را ببینند پشیمانی خود را پنهان دارند، و میان آنان به عدالت داوری شود و بر ایشان ستم نرود.*]

(۱) عیاشی از حُمران نقل کرده که از امام صادق علیه السلام تفسیر آیه «إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» پرسیدم. فرمود: منظور، اجل افرادی است که در شب قدر، نامشان در اختیار فرشته مرگ قرار گرفته است. (۱)

در تفسیر آیه «ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» که در آغاز سوره ی انعام قرار دارد، روایاتی در همین باره ذکر شد. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام در توضیح آیه «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا» فرمود: یعنی عذابش شب یا روز واقع شود. «مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ» این عذابی است که در آخر الزمان بر بدکاران امت اسلام «اهل قبله» که نزول چنین عذابی را بر خودشان باور ندارند، نازل می شود. (۳)

(۳) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ» روایت کرده است که: یعنی آن وقت رجعت را باور می کنید؟ و به آنان گفته می شود: «الآن» به امیر مؤمنان علیه السلام ایمان می آورید؟ «و قد كنتم به» قبل از این «تَسْتَعْجِلُونَ» «ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» در حق آل محمد صلی الله علیه و آله «ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ» سپس فرمود: «وَيَسْتَنْبِئُونَكَ» ای محمد صلی الله علیه و آله! اهالی مکه در مورد علی علیه السلام «أَحَقُّ هُوَ» یعنی علی علیه السلام امام است؟ «قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ» او امام است. (۴)

(۴) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد

ص: ۴۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۱، ح ۲۴

۲- [۲] - به هنگام تفسیر آیه دوم سوره انعام گفته شده است.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۳

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۳

جوهری، از فردی از شیعیان، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان در توضیح آیه «وَيَسْتَبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ» فرمود: یعنی نظر شما راجع به علی علیه السلام چیست؟ «قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» (۱).

(۵) عیاشی از یحیی بن سعید، از امام صادق علیه السلام، از پدرش علیه السلام در تفسیر آیه «وَيَسْتَبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ» روایت کرد که فرمود: ای محمد! اهالی مکه از تو راجع به علی بن ابی طالب علیه السلام می پرسند: آیا او امام است؟ «قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ» (۲).

(۶) ابن شهر آشوب از امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه «وَيَسْتَبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ» پرسید و آن حضرت فرمود: آنها از محمد صلی الله علیه و آله می پرسند: ای محمد! آیا علی جانشین و وصی تو است؟ بگو: آری، قسم به خداوند که او جانشین من است (۳).

(۷) علی بن ابراهیم در باره این آیه، روایت کرده است که: «وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ» آل محمد و حق شان را «فِي الْأَرْضِ» همگی و تماماً «لَأَفْتَدَتْ بِهِ» در آن هنگام یعنی به هنگام رجعت (۴).

(۸) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «وَأَسْرُؤُا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ وَقَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» گفته است: محمد بن جعفر از محمد بن احمد، از احمد بن حسین، از صالح بن ابو حماد، از حسن بن موسی خشاب، از کسی، از حماد بن عیسی، از کسی که خبر را برای او روایت کرده، از امام صادق علیه السلام نقل کرده که وقتی از ایشان پرسیده شد: کتمان کردن پشیمانی در حالی که آنان در عذاب بودند، چه سودی به حالشان داشت؟ فرمود: ملامت دشمنان را ناخوش داشتند (۵).

(۹) عیاشی از حماد بن عیسی، از کسی که خبر را روایت کرده، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که درباره آیه «وَأَسْرُؤُا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ» از

ص: ۴۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۶، ح ۸۷

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۱، ح ۲۵

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۶۱، شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۶۷ و ۳۶۳ و ۳۶۴

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۳

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۳

«أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ... فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (۵۸)»

«أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۵۵) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۵۶) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (۵۷) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (۵۸)»

[بدانید که در حقیقت، آن چه در آسمانها و زمین است از آن خداست. بدانید که در حقیقت، وعده خدا حق است، ولی بیشتر آنان نمی دانند. * او زنده می کند و می میراند و به سوی او بازگردانیده می شوید. * ای مردم! به یقین، برای شما از جانب پروردگارتان اندرزی، و درمانی برای آن چه در سینه هاست، و رهنمود و رحمتی برای گروندگان (به خدا) آمده است. * بگو: به فضل و رحمت خداست که (مؤمنان) باید شاد شوند و این از هر چه گرد می آورند بهتر است. *]

۱) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» روایت کرده که این آیه از آیات محکمت است و درباره آیه «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» روایت کرده که منظور از موعظه و شفاء، رسول خدا صلی الله علیه و آله و قرآن هستند. سپس در ادامه گفت: «قل» یعنی ای محمد! به آنان بگو: «بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ» فرمود: منظور از فضل، رسول خدا صلی الله علیه و آله و مقصود از رحمت، امیر مؤمنان علیه السلام است. «فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا» فرمود: یعنی این که شیعیان ما باید شادی کنند و خوشحال شوند. «هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا» این بهتر از طلاها و نقره هایی است که به دشمنانمان داده شده است. (۲)

۲) عیاشی از سیکونی، از امام صادق علیه السلام، از پدرش علیه السلام نقل کرده که فرموده است: مردی نزد حضرت محمد صلی الله علیه و آله از سینه درد

ص: ۵۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۱، ح ۲۶

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱ ص ۳۱۳

شکایت کرد. حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: از قرآن شفای درد را بطلب؛ زیرا پروردگار می فرماید: «وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ» (۱).

(۳) اصْبَغَ بن نباته از امیر مؤمنان علیه السلام نقل کرد که در تفسیر آیه «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا» فرمود: شیعیان ما بایستی خوشحال باشند؛ زیرا این از طلاها و نقره هایی که به دشمنان ما عطا شده است، بهتر است. (۲).

(۴) ابو حمزه نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام پرسیدم: معنی و تفسیر آیه «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» چیست؟ فرمود: اقرار به نبوت محمد صلی الله علیه و آله و اقتدا کردن به امیر المؤمنین علیه السلام که این از همه دارایی اینان در دنیا، بیشتر و بهتر است. (۳).

(۵) محمد بن یعقوب به نقل از تعدادی از شیعیان، از احمد بن محمد، از عمر بن عبد العزیز، از محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که تفسیر آیه ی «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» را از حضرت پرسیدم. فرمود: ولایت محمد و آل محمد بهتر است از آن چه که آنان از دنیایشان جمع آوری می کنند. (۴).

(۶) ابن بابویه به نقل از علی بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابی عبد الله برقی، از پدرش، از جدش احمد بن ابی عبید الله برقی، از پدرش محمد بن خالد، به نقل از سهل بن مرزبان فارسی، به نقل از محمد بن منصور، از عبد الله بن جعفر، از محمد بن فیض بن مختار، از پدرش، از امام باقر علیه السلام و ایشان، از پدرش علیه السلام و آن حضرت، از جدش علیه السلام روایت کرده است که: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله سوار بر مرکبی از شهر بیرون می رفت و علی بن ابی طالب علیه السلام نیز با پای پیاده همراه ایشان می رفت. حضرت محمد صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: ای ابو الحسن! یا بر مرکب سوار می شوی یا آن که به شهر باز می گردی؛ زیرا خداوند متعال به من فرمان داده که هر گاه من بر مرکب سوار بودم، تو نیز باید سواره باشی و اگر من پیاده راه رفتم، تو نیز پیاده

ص: ۵۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۱۳۲ ح ۲۷

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۱۳۲ ح ۲۸

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۱۳۲ ح ۲۹

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۰، ح ۵۵

باشی و اگر نشستم، تو نیز بنشین؛ مگر آن زمان که بخواهی حدی از حدود الهی را اجرا کنی و برای انجام آن چاره ای جز نشستن و برخاستن نداشته باشی. خداوند هر فضیلتی به من عطا فرموده، مانند آن را نیز به تو داده است. نبوت و رسالت را به من اختصاص داد و تو را جانشین و وصی من قرار داد. تویی که حدود الهی را به پا می داری و مسائل دشوار آن را به انجام می رسانی و به خدایی که محمد صلی الله علیه و آله را به حق به پیامبری برانگیخت، آن کس که منکر تو باشد، به من ایمان نیاورده و آن که با تو مخالفت کند و حق تو را نشانسد، به من اقرار نکرده و آن کس که به تو کفر ورزد، به من ایمان نیاورده است. فضل و دانش تو از من است و فضل من از خداوند است و خداوند این مهم را در آیه: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» تأیید نموده است. پس فضل خداوند، همان نبوت پیامبرتان و رحمت او، ولایت علی بن ابی طالب است. «فبذلک» یعنی به نبوت و ولایت. «فلیفرحوا» یعنی شیعیان باید شادمانی کنند. «هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» یعنی از هر مال و اموال و اولادی که مخالفان شیعه در دنیا جمع آوری می کنند، بهتر است. ای علی! به خدا قسم، تو آفریده نشده ای، مگر آن که خداوند را عبادت کنی و به وسیله تو ارزش های دینی شناسانده شود و کژی های راه، اصلاح گردد. هر کس که تو را از دست دهد، گمراه گردد و آن کس که به تو و ولایت تو رهنمون نگردد، هرگز به سوی خداوند هدایت نشود. خداوند نیز در این زمینه می فرماید: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» (۱) [و به یقین من آمرزنده کسی هستم که توبه کند و ایمان بیاورد و کار شایسته نماید و به راه راست راهسپر شود]. یعنی به ولایت تو رهنمون شود. خداوند تبارک و تعالی به من فرمان داده که حقوقی را که برای خود واجب می دانم، برای تو نیز واجب بدانم و حق تو بر هر کس که به من ایمان آورد، واجب است. اگر تو نبودی، حزب خدا شناخته نمی شد. به وسیله توست که دشمنان خدا معزفی و شناخته می شوند و اگر کسی با محبت و ولایت تو به دیدار خدای متعال نرود، دست خالی، خداوند را ملاقات کرده است. پروردگار متعال بر من آیه «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»

[ای پیامبر! آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده، ابلاغ کن.] را نازل

ص: ۵۲

فرمود که منظور از آن، ولایت تو بود. و فرمود: «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (۱) [و اگر چنین نکنی، پیامش را نرسانده ای]. اگر من آن چه را که به انجام دادنش مأمور بودم، انجام نمی دادم، بی شک، تلاش و عملم باطل می شد و هر کس که بدون محبت و ولایت تو، خدا را ملاقات کند، اعمالش باطل می گردد. این وعده ای است که من می دهم و بی تردید، عملی خواهد شد. من جز آن چه که خداوند تبارک و تعالی فرموده است، نمی گویم و هر آن چه را که می گویم، بی شک از جانب خدای متعال است که راجع به تو نازل کرده است. (۲)

(۷) طبرسی نقل می کند که امام باقر علیه السلام فرمود: فضل خداوند همان رسول خداست و رحمت پروردگار، همان علی بن ابی طالب است - که صلوات خدا بر او باد. (۳)

(۸) شیخ در امالی نقل می کند که: ابو عمر از احمد و او نیز از یعقوب بن یوسف بن زیاد روایت کرده که نصر بن مزاحم از محمد بن مروان، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت کرد که منظور از «بفضل الله»، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و «و برحمته»، علی علیه السلام است. (۴)

(۹) ابن فارس از ابن عباس نقل می کند که: منظور از آیه «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» فضل خداوند، پیامبر صلی الله علیه و آله و رحمت او، علی علیه السلام است. (۵)

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (۵۹)»

[بگو: به من خبر دهید، آن چه از روزی که خدا برای شما فرود آورده (چرا) بخشی از آن را حرام و (بخشی را) حلال گردانیده اید، بگو: آیا خدا به شما اجازه

ص: ۵۳

۱- [۱] - مائده / ۶۷

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۳۹۹، ح ۱۳

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۰۱

۴- [۴] - امالی، ج ۱، ص ۲۶۰

۵- [۵] - روضه الواعظین، ص ۱۱۹

(۱) علی بن ابراهیم روایت می کند که مقصود از این آیه، همان است که اهل کتاب، آن را حلال یا حرام دانستند؛ زیرا می فرماید: «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَرْوَاجِنَا» (۱) [و گفتند: آن چه در شکم این دامهاست، اختصاص به مردان ما دارد و بر همسران ما حرام شده است] و همچنین فرمود: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا» (۲) [و (مشرکان)، برای خدا از آن چه از کشت و دامها که آفریده است سهمی گذاشتند] خداوند متعال به آنان اعتراض نمود و فرمود: «قُلْ ءَلَلَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ».

«وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ... أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۶۱)»

«وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۶۱)»

[و در هیچ کاری نباشی و از سوی او (=خدا) هیچ (آیه ای) از قرآن نخوانی و هیچ کاری نکنید، مگر این که ما بر شما گواه باشیم آن گاه که بدان مبادرت می ورزید. و هم وزن ذره ای، نه در زمین و نه در آسمان از پروردگار تو پنهان نیست، و نه کوچکتر و نه بزرگتر از آن چیزی نیست، مگر این که در کتابی روشن (درج شده) است.]

(۱) علی بن ابراهیم روایت می کند که خطاب آیه به رسول خدا صلی الله علیه و آله است: «وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا» حضرت فرمود: هر وقت رسول خدا صلی الله علیه و آله این آیه را تلاوت می فرمود به شدت می گریست. عبارت «وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ» یعنی وقتی که به کاری خواه خیر و یا شر مشغول باشی. «وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ» یعنی از خدا پنهان نیست. «مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (۳).

۱- [۱] - انعام/۱۳۹

۲- [۲] - انعام/۱۳۶

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۴

«أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۲)... وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۶۴)»

«أَلَا- إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۲) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (۶۳) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۶۴)»

[آگاه باشید که بر دوستان خدا نه بیمی است و نه آنان اندوهگین می شوند* همانان که ایمان آورده و پرهیزکاری ورزیده اند.* در زندگی دنیا و در آخرت مژده برای آنان است. وعده های خدا را تبدیلی نیست؛ این همان کامیابی بزرگ است.*]

۱) محمد بن یعقوب از تعدادی از شیعیان، از سهل بن زیاد، از ابن فضال، از علی بن عقیبه و او از پدرش روایت کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام به من فرمود: ای عقیبه! خداوند متعال در روز قیامت هیچ عقیده ای را از بندگانش نمی پذیرد، مگر این باور و عقیده ای که شما بر آن هستید و اگر کسی بخواهد چیزی را ببیند که چشمش روشن شود و شادمان گردد، فقط باید جانش به این جا برسد و سپس به رگ گردن اشاره فرمود و تکیه داد. معلی همراه من بود. او به من علامت داد که از امام علیه السلام بپرسم: منظورشان چه بود؟ گفتم: ای فرزند رسول خدا! وقتی جان او به رگ گردن برسد (آخرین مرحله از قبض روح) چه چیزی را می بیند؟ چندین بار این سؤال را تکرار کردم و گفتم: چه چیزی را می بیند؟ ایشان هر بار در پاسخ من فقط می فرمود: می بیند. بالأخره امام علیه السلام نشست و فرمود: ای عقیبه! عرض کردم: بله، امر بفرمایید تا اطاعت کنم. فرمود: گویا تا پاسخت را نگیری، دست بردار نیستی! گفتم: آری، چنین است ای فرزند رسول خدا! من پیرو دین و آیین شما هستم و به شما عقیده دارم و نگران از دست رفتن دینم هستم. ای فرزند رسول خدا! من که نمی توانم هر وقت که بخواهم خدمت شما بیایم (و سؤالاتم را بپرسم)! و سپس گریه کردم و دل امام علیه السلام به حال من سوخت و فرمود: به خدا قسم آن دو را می بیند. گفتم: پدر و مادرم فدایت باد! آن دو نفر چه کسانی هستند؟ فرمود: ای عقیبه! آن دو نفر، رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام هستند و هیچ مؤمنی از دنیا نمی رود، مگر آن که آن دو را می بیند. پرسیدم: اگر چشم مؤمن به آن دو بیفتد، آیا به این دنیا برمی گردد؟ فرمود: نه، اگر به آنها نگاه کند، دنیا از مقابل چشمانش محو می شود. پرسیدم: آیا چیزی

به او می گویند؟ فرمود: بله، هر دو بر مؤمن وارد می شوند. رسول خدا صلی الله علیه و آله بالای سر او می نشیند و علی علیه السلام در کنار پاهای او. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله با صورت به روی او خم می شود و می فرماید: ای ولی خدا! تو را مژده و بشارت باد که منم رسول خدا صلی الله علیه و آله و من برای تو از همه آن چه را که در دنیا به جای گذاشتی بهترم. سپس رسول صلی الله علیه و آله از جایش بلند می شود و علی علیه السلام می آید و به روی او خم می شود و می گوید: ای ولی خدا! به تو مژده می دهم که من علی بن ابی طالبم همان کسی که تو [او] را دوست می داشتی. تردید نداشته باش که برای تو نافع خواهم بود. سپس فرمود: آن چه گفتم در کتاب خدای متعال وجود دارد. عرض کردم: فدایت کردم! در چه قسمتی از کتاب الهی آمده است؟ فرمود: در سوره یونس در همین آیه: «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ». (۱)

(۲) محمد بن یعقوب با سند خود، از ابان بن عثمان، از عقیبه روایت می کند که از امام صادق علیه السلام شنید که فرمود: وقتی که جان آدمی به لبش برسد، می بیند. عرض کردم: فدایت شوم! چه چیزی می بیند؟ فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله را می بیند و رسول خدا به او می گوید: من رسول خدایم. خوشحال باش و تو را مژده باد. سپس علی بن ابی طالب علیه السلام را مشاهده می کند. حضرت نیز به او می گوید: منم علی بن ابی طالب. کسی که تو به او محبت می ورزیدی. صد البته که من امروز تو را سود خواهم بخشید. به ایشان عرض کردم: آیا کسی هست که این حالت و موضوع را مشاهده کند و سپس به دنیا بازگردد؟ فرمود: خیر، وقتی این حالت را مشاهده می کند دیگر برای همیشه می میرد. امام از این سخن من در شگفت شد و آن را گران دانست. (۲)

ص: ۵۶

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۱۲۸، ح ۱

۲- [۲] - مجلسی - که خدایش بیامرزد - در توضیح «و أعظم ذلك» (آن را گران دانست) می گوید: احتمال دارد که این جمله، سخن امام باشد و منظور از آن این است که فرد میت، این دیدار را موضوعی بزرگ می بیند یا این جمله، سخن راوی باشد که در این صورت مراد این است که: امام از این سخن من درباره بازگشت مرده به دنیا پس از دیدن حضرت رسول (ص) و حضرت علی علیه السلام، تعجب کرد. البته این معنا، مناسب تر است. «بحار الأنوار، ج ۶ ص ۲۹۴»

همین موضوع در قرآن است، در آیه «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۱).

۳) محمد بن عیسی از احمد بن محمد، از ابن فضال، از ابو جمیل، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: مردی به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کرد: درباره تفسیر آیه «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» برایم توضیح بفرماید. فرمود: این همان رؤیا و خواب خوبی است که مؤمن در این دنیا دیده است و در این دنیا به او بشارت و مژده داده شده است. (۲)

۴) ابن بابویه در یک حدیث مرسل، نقل کرده است: مردی بادیه نشین که دارای ابهت و زیبایی بود، خدمت رسول خدا رسید و عرض کرد: ای رسول خدا! در باره تفسیر آیه «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ». توضیح بفرماید. فرمودند: اما جمله «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» همان خواب و رؤیای خوش (صادقانه) است که مؤمن در خواب آن را می بیند و به آن مژده داده می شود. اما جمله «فِي الْآخِرَةِ» بشارت دادن به مؤمن، هنگام مرگ است که در وقت مردن به او چنین مژده داده می شود که خداوند، تو و کسی که تو را تا قبر می رساند، آمرزیده است. (۳)

۵) شیخ مفید در کتاب امالی نقل کرده است که ابو عبید الله محمد بن عمران مرزبانی از محمد بن احمد کاتب، از ابن ابی خثیمه، از عبد الله بن داهر، (۴) از اعمش، از عبایه اسدی، از ابن عباس - که خدایش پیامرزد - روایت کرده است که: از امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام درباره تفسیر آیه «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» سؤال شد که اولیا چه کسانی هستند؟ امیر مؤمنین علیه السلام فرمود: ایشان جماعتی هستند که در عبادت خداوند متعال اخلاص داشتند. زمانی که دیگر مردمان به ظاهر دنیا توجه می کردند، آنان به باطن آن توجه داشتند و آن زمان که دیگران به امور زودگذر دنیا فریفته شده بودند، اینان عواقب و

ص: ۵۷

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۱۳۳، ح ۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۱۳۳، ح ۸.

۳- [۳] - من لایحضره الفقیه: ج ۱، ص ۷۹، ح ۳۵۶، الدر المنثور ج ۴، ص ۳۷۵.

۴- [۴] - ابن داهر: وی عبد الله بن داهر بن یحیی رازی احمری، از پدرش، از اعمش نقل حدیث کرده و احمد بن ابی خثیمه نیز از او نقل حدیث کرده است. تاریخ بغداد ج ۹، ص ۴۵۳.

سرانجام امور را مدّ نظر داشتند و به همین خاطر چیزهایی را که می دانستند آنان را رها خواهد کرد، ترک کردند و چیزهایی را که می دانستند موجب مرگ آنان خواهد شد، از بین بردند. سپس فرمود: ای که خود را سرگم دنیا کرده ای و بر ریسمان های آن می دوی! در ساختن آن چه که ویرانه خواهد شد، تلاش می کنی. مثل این که مرگ پدران و اجدادت را در تلاش برای آبادی این دار فنا و ویرانه خانه ندیده ای؟! و یا این که خوابگاه فرزندان را که زیر سنگ و خاک، مدفون است فراموش کرده ای؟!

چند تن از آنان را با دو دست خود پرستاری و تیمار کرده و سعی داشتی حال آنان را بهبود ببخشی. از پزشکان خواستی که برای آنان نسخه ای بنویسند و به خاطر آنان، سرزنش و شماتت دوستان را به جان خریدی؛ اما دارایی ها و توانایی های تو سودی برایشان نداشت و داروی تو نیز در آنان کارگر نمی افتد. (۱)

۶) عیاشی از عبد الرحمن بن سالم أَشَلَّ، از یکی از فقها روایت کرد که: امیر مؤمنان علیه السلام این آیه را تلاوت فرمود: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ». سپس پرسید: آنان، ما هستیم و هر کسی که بعد از ما از ما تبعیت و پیروی کند. هم خوشا به حال ما و خوشا به سعادت آنان، البته بیشتر برای آنان مایه خشنودی و سعادت است. گفته شد: ای امیر مؤمنان! منظور شما این که بیشتر برای آنان مایه خشنودی و سعادت است، چیست؟ مگر ما و آنان هم عقیده نیستیم؟ فرمود: خیر، آنها چیزهایی را تحمّل کردند که شما تحمّل نکردید و چندان بردباری نمودند که شما نداشتید. (۲)

۷) بُرَيْدِ عَجَلِي از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: در کتاب علی بن الحسین علیه السلام دیدیم که آن حضرت در توضیح آیه «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» چنین فرمود: اگر واجبات الهی را به جا آورند و به سنت رسول خدا صلی الله علیه و آله عمل نموده و از محارم الهی دوری گزینند و جلوه های فریبنده دنیا را ترک گویند و به آن چه نزد خداست، رغبت داشته باشند و به دنبال کسب روزی حلال باشند و با کسب روزی حلال، قصد فخر فروشی و

ص: ۵۸

۱- [۱] - امالی مفید: ص، ۸۶ ح ۲

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۲، ح ۳۰.

زیاده خواهی را نداشته باشند و حقوقی که بر گردن آنهاست را ادا نمایند، خداوند به کسب و کارشان برکت می دهد و به خاطر آن چه برای آخرتشان، پیش فرستاده اند به آنان ثواب داده می شود. (۱)

۸) عبد الرَّحِيم از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر کدام از شما زمانی که جانش به لب برسد، فرشته مرگ بر او فرود می آید و خطاب به او می گوید: هر آن چه را که امیدش را داشتی به تو داده شد و از هر آن چه که می ترسیدی، ایمن گشتی و از بهشت تا منزل او دری گشوده می شود و به او گفته می شود: به منزلت در بهشت نگاه کن. بین همراهان و رفقای در این جا رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلِيٍّ وَ حَسَنِ وَ حُسَيْنٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هستند که مصداق همین آیه است که فرمود: «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ». (۲)

۹) از عَقبه بن خالد نقل است که گفت: من و معلی خدمت امام صادق علیه السلام رسیدیم؛ فرمود: ای عقبه! خداوند متعال در روز قیامت آیینی و مذهبی جز مذهب شما را قبول نمی کند و میان هر یک از شما و بین دیدن آن چه که موجب خوشحالی او گردد، فاصله ای جز رسیدن جان به این جا طول نخواهد کشید. سپس حضرت با دست به سمت رگ گردن اشاره کرد و آن گاه به پهلو به چیزی تکیه نمود.

معلی به من اشاره کرد که از او بپرس. پرسیدم: ای فرزند رسول خدا! اگر جانش به این جا برسد، چه چیزی می بیند؟ فرمود: می بیند. من چندین بار این سؤال را تکرار کردم و گفتم چه چیزی می بیند؟ سرانجام فرمودند: ای عقبه! عرض کردم: بله، امر بفرمایید. فرمود: گویا تا پاسخت را نگیری دست بردار نیستی؟ گفتم: چنین است، ای فرزند رسول خدا! صلی الله علیه و آله. من فقط پیرو آیین و دین شما هستم و نگران از دست رفتن دینم هستم. ای فرزند رسول خدا! من که نمی توانم هر زمان اراده کنم به حضورتان برسم. سپس گریستم و ایشان دلش به حال من سوخت و فرمود: به خدا قسم، آن دو را خواهد دید. عرض کردم: پدر و

ص: ۵۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۲، ح ۳۰

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۳، ح ۳۱

فرمود: آنها رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام هستند. هیچ انسانی مؤمنی از دنیا نمی رود، مگر آن که آن دو را می بیند.

عرض کردم: اگر مؤمن به آن دو نگاه کند، به دنیا باز می گردد؟ فرمود: خیر، همه چیز از جلوی چشمانش عبور می کند. به ایشان عرض کردم: فدایتان کردم! آیا چیزی به او می گویند؟ فرمود: آری، رسول خدا صلی الله علیه و آله و امام علی علیه السلام، با همدیگر بر مؤمن وارد می شوند و رسول خدا صلی الله علیه و آله، کنار سر او و علی علیه السلام کنار پاهایش می نشینند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله با صورت روی او خم می شود و می فرماید: ای ولی خدا! تو را مژدگانگی باد که من رسول خدا صلی الله علیه و آله هستم و من برای تو از هر آن چه در دنیا از خود به جای گذاشته ای بهترم.

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله از جایش بلند می شود و علی علیه السلام می آید بر روی او خم می شود. او می گوید: ای ولی خدا! به تو بشارت می دهم که من علی بن ابی طالب علیه السلام هستم که تو او را دوست می داشتی و صد البته من امروز برای تو نافع خواهم بود. امام صادق علیه السلام فرمود: آگاه باشید که این در کتاب خدا آمده است. پرسیدم: فدایتان کردم! در کدام قسمت از کتاب خدا آمده است؟ فرمود: در سوره یونس آیه «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۱).

۱۰) از ابو حمزه ثمالی نقل شده است که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: به وقت مرگ، با انسان چه رفتاری می شود؟ فرمود: ای ابو حمزه! به خدا قسم میان هر یک از شما و آن چه که موجب خوشحالی و شادمانی تان می شود، فاصله ای جز به اندازه رسیدن جان به این جا وجود ندارد. سپس با دست به رگ گردن اشاره فرمود و گفت: ای ابو حمزه! می خواهی تو را بشارت دهم؟ عرض کرد: بلی، فدایتان کردم!

فرمود: آدم محتضر که در این وضعیت به سر می برد، رسول خدا صلی الله

علیه و آله همراه با علی علیه السلام بر بالین او حاضر شوند و در همین حال رسول خدا صلی الله علیه و آله کنار سر او می نشیند و به او می فرماید: مرا می شناسی؟ من رسول خدایم. به سوی ما بیا که آن چه را در پیش روی خواهی داشت بهتر از آن چیزی است که بر جای گذاشته ای. هم اکنون از آن چه که مایه بیمناکی تو بود، ایمن گشتی و به آن چه که امید داشتی یکباره و غافلگیرانه می رسی. ای روح! به سوی بخشش خدا و خشنودی اش روانه شو.

حضرت علی علیه السلام نیز جملاتی همانند جملات رسول خدا صلی الله علیه و آله را به او می فرماید. سپس امام باقر علیه السلام فرمود: ای ابو حمزه! می خواهی به تو بگویم که این مفاهیم در کدام سوره از کتاب خدا آمده است؟ در آیه «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» (۱) ادامه آیه.

(۱۱) شَیْلِمِ بْنِ قَیْسِ هَلَالِی می گوید: از علی بن ابی طالب علیه السلام پرسیدم: خداوند متعال به شما عزت بدهد! اگر کسی خداوند متعال را دیدار کند، در حالی که مؤمن بوده، امامش را شناخته و مطیع او باشد، آیا اهل بهشت خواهد بود؟ فرمود: آری، اگر با خدا ملاقات نماید، از جمله کسانی خواهد بود که خدا درباره آنان فرمود «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (۲) [و کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای شایسته انجام داده اند]. «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ»، «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» (۳) [کسانی که ایمان آورده و ایمان خود را به شرک نیالوده اند]. گفتم: پس مؤمنانی که خدا را ملاقات می کنند در حالی که مرتکب گناهان کبیره شده اند، چه حکمی دارند؟ فرمود: این به مشیت و اراده خدا بستگی دارد؛ اگر آنها را عذاب کند، به خاطر گناهانشان است و اگر از آنان درگذرد، به خاطر مرحمت و لطفش است. گفتم: آیا خداوند فرد مؤمن را وارد دوزخ می کند؟ فرمود: بله؛ زیرا چنین کسانی از آن دسته از مؤمنانی نیستند که خداوند ولی آنان است؛ زیرا مؤمنانی که خداوند خود فرموده که ولی آنان است، کسانی هستند که نه ترسی دارند و نه اندوهگین اند. آنان مؤمنانی اند که از خدای می ترسند و کسانی هستند که کارهای

ص: ۶۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۴، ح ۳۴.

۲- [۲] - بقره/۲۵

۳- [۳] - انعام/۸۲

شایسته انجام می دهند و کسانی اند که ایمان خود را به ظلم و ستم نیالوده اند. (۱).

۱۲) ابن شهر آشوب به نقل از زُرَیق، از امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، گفته است که آن حضرت فرمود: معنایش این است که هنگام مرگ، مژده ی ورود به بهشت را به او می دهند؛ یعنی حضرت محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام. (۲).

۱۳) طبرسی در تفسیر آیه «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» به نقل از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: منظور از بشارت و مژده دادن، رؤیاهای صادقانه در دنیا است که یا مؤمن برای خود می بیند یا دیگران برای او می بینند و یا آن که منظور، بشارت به بهشت در آخرت است. به این صورت که فرشتگان به هنگام خارج شدن آنان از قبر و حتی در قیامت، لحظه به لحظه به آنان بشارت می دهند.

طبرسی سپس می گوید: این خبر در حدیثی مرفوع از پیامبر نیز روایت شده است. (۳).

۱۴) در کتاب نهج البیان در تأیید همین معنا به نقل از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرموده اند: این مژده، همان خواب صادقانه است که مؤمن آن را می بیند و در روز قیامت، بهشت است و نعمت هایی که خداوند متعال برای مؤمن به وقت مرگ، تدارک دیده است و در این زمینه خداوند فرموده است: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ» (۴) [همان کسانی که فرشتگان جانشان را در حالی که پاکند، می ستانند (و به آنان می گویند: درود بر شما باد! به (پاداش) آن چه انجام می دادید به بهشت درآید] و این برخورداری در بهشت به صورت ابدی و جاودانه خواهد بود.

۱۵) طبرسی در توضیح «أُولَئِكَ الَّذِينَ» از امام زین العابدین علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آنان کسانی هستند که (واجبات) الهی را به جا آوردند و به سنت رسول خدا پایبند بودند. از محارم الهی پرهیز کردند و از امور زودگذر این

ص: ۶۲

۱- [۱] - کتاب سلیم بن قیس هلالی، ص ۸۸.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۲۲۳

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۰۵

۴- [۴] - نحل/ ۳۲

دنیا دوری جستند و به آن چه نزد خداست، رغبت نشان دادند. برای معاش، حلال خدا را کسب کردند و در آن به دنبال فخر فروشی و زیاده خواهی نبودند. سپس آن را در زمینه حقوقی که به گردنشان بود، هزینه کردند. چنین انسان هایی کسانی هستند که خداوند متعال به کسب و درآمدشان برکت می بخشد و به خاطر آن چه که برای آخرت انجام دادند به آنان ثواب می دهد. (۱)

(۱۶) علی بن ابراهیم در توضیح این آیه روایت کرده است که مفهوم مزده در زندگانی دنیا، همان رؤیای صادق است که مؤمن آن را می بیند و در آخرت و هنگام مرگ، همان بهشت است.

خداوند نیز در این زمینه فرموده است: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ». سپس فرمود: معنای «لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» این است که هیچ تغییری در امامت راه ندارد، و دلیل این که منظور از «کلمات»، امامت است، این آیه کریمه است «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» (۲) [و او آن را در پی خود سخنی جاویدان کرده باشد که آنان (به توحید) بازگردند] منظور از کلمه، «امامت» است. (۳)

«وَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۵)... ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (۷۱)»

«وَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۵) - أَلَا - إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۶۶) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (۶۷) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۶۸) قُلْ إِنْ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (۶۹) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنْفِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (۷۰) وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ

ص: ۶۳

۱- [۱] - مجمع البيان، ج ۵ ص ۲۰۵.

۲- [۲] - زخرف / ۲۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی ج ۱ ص ۳۱۴.

لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَاعْلَى اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (۷۱)»

[سخن آنان تو را غمگین نکند، زیرا عزت همه از آن خداست او شنوای داناست. * آگاه باش که هر که (و هر چه) در آسمان‌ها و هر که (و هر چه) در زمین است از آن خداست. و کسانی که غیر از خدا شریکانی را می‌خوانند، (از آنها) پیروی نمی‌کنند. اینان جز از گمان پیروی نمی‌کنند و جز گمان نمی‌برند. * اوست کسی که برای شما شب را قرار داد تا در آن بیارامید و روز را روشن (گردانید). بی‌گمان، در این (امر) برای مردمی که می‌شنوند نشانه‌هایی است. * گفتند: خدا فرزندی برای خود اختیار کرده است. منزه است او. او بی‌نیاز است. آن چه در آسمان‌ها و آن چه در زمین است از آن اوست. شما را بر این (ادعا) حجتی نیست. آیا چیزی را که نمی‌دانید، به دروغ بر خدا می‌بندید؟ * بگو: در حقیقت کسانی که بر خدا دروغ می‌بندند، رستگار نمی‌شوند. * بهره‌ای (اندک) در دنیا (دارند). سپس بازگشتشان به سوی ماست. آن گاه به (سزای) آن که کفر می‌ورزیدند، عذاب سخت به آنان می‌چشانیم. * و خبر نوح را بر آنان بخوان. آن گاه که به قوم خود گفت: ای قوم من! اگر ماندن من (در میان شما) و اندرز دادن من به آیات خدا، بر شما گران آمده است (بدانید که من) بر خدا توکل کرده‌ام. پس (در) کارتان با شریکان خود همداستان شوید، تا کارتان بر شما ملتبس ننماید. سپس در باره من تصمیم بگیرید و مهلتم ندهید. *]

۱) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «وَلَا يَخْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» تا جمله «بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» گفته است که این آیه، از آیات محکمات است.

اما جمله «وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ» محمد صلی الله علیه و آله را مورد خطاب قرار داده است و فرموده: «نبأ نوح» داستان و خبر نوح را بخوان، «إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَاعْلَى اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ» همان کسانی که می‌پرستید «ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً» اندوهگین نشوید «ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ» یعنی مرا نفرین کنید «وَلَا تُنظِرُونِ». (۱)

ص: ۶۴

«ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (۷۴)»

[آن گاه، پس از وی رسولانی را به سوی قومشان برانگیختیم و آنان دلایل آشکار برایشان آوردند؛ ولی ایشان بر آن نبودند که به چیزی که قبلاً آن را دروغ شمرده بودند، ایمان بیاورند. این گونه ما بر دل‌های تجاوزکاران مهر می‌نهمیم]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل، از صالح بن عقبه، از عبد الله بن محمد جعفری، از عقبه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند متعال مخلوقات را آفرید و هر آن که را دوست داشت از آن چه که دوست داشت، آفرید و کسانی را که دوست داشت، از گل بهشت آفرید و آفرینش آن که را که ناخوش داشت از جنس آن چیزی را که دوست نداشت قرار داد و آنان را که نفرت داشت از گل و سرشت آتش آفرید و سپس همه آنها را در سایه‌ها برانگیخت.

من گفتم: سایه چیست؟ فرمود: مگر تو متوجه سایه‌ها در زیر تابش آفتاب نشده‌ای که به ظاهر، چیزی هست، ولی واقعاً چیزی نیست؟! سپس از میان آنان پیامبران را مبعوث گردانید و آنها مردم را به پذیرش و ایمان به پروردگار متعال فرا خواندند و خداوند نیز در همین زمینه فرموده است: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» (۱) [و اگر از آنان بپرسی چه کسی آنان را خلق کرده، مسلماً خواهند گفت: خدا] سپس از آنان خواست که به پیامبران ایمان آورند. گروهی پذیرفتند و بعضی منکر آنان گشتند. سپس آنان را به پذیرش ولایت ما فراخواندند و به خداوند قسم، کسانی که محبت الهی در سرشت آنان بود، ولایت ما را قبول کردند و آنان که نفرت در سرشت آنان بود، منکر ولایت شدند و آیه «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» به این مسئله اشاره دارد.

سپس امام باقر علیه السلام فرمود: تکذیب (ما) از همین جا آغاز گشت. (۲) این حدیث را ابن بابویه در کتاب «علل» به نقل از پدرش، از سعد بن عبد الله، از

ص: ۶۵

۱- [۱] - زخرف / ۸۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۸، ح ۳.

احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل بزیر همراه با باقی سند و متن، روایت کرده است. (۱)

(۲) عیاشی از زراره و حمران از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمودند: خداوند متعال، مخلوقات را در حالی که سایه بودند آفرید. سپس فرستاده اش حضرت محمد صلی الله علیه و آله را برانگیخت و گروهی به او ایمان آوردند و گروهی او را تکذیب نمودند. سپس وی را در میان جماعت و گروه دیگری مبعوث نمود. آنان که در جهان سایه ها ایمان آورده بودند، به او ایمان آوردند و آنان که در آن هنگام او را انکار کرده بودند، منکر او شدند و خداوند نیز فرموده است: «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ». (۲)

(۳) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» فرمود: خداوند متعال پیامبران را به سوی مردم فرستاد، در حالی که آن مردم در پشت پدران و سینه مادران بودند. پس آن دسته از مردمی که در آن حالت، پیامبران را تصدیق نمودند، بعد از آن نیز ایشان را تصدیق کردند و گروهی که در آن شرایط، پیامبران را تکذیب نمودند، بعد از آن نیز چنین کردند.

(۴) عبد الله بن محمد جعفی از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پروردگار متعال، مخلوقاتش را آفرید. هر آن که را دوست داشت، از آن چه را که دوست داشت، آفرید و کسانی را که دوست داشت از گل و سرشتی از بهشت آفرید و آفرینش آن کسانی را که ناخوش داشت، از جنس آن چیزی که دوست نداشت، قرار داد و آنان را که نفرت داشت از سرشت آتش آفرید. بعد همه آنها را در سایه ها برانگیخت. گفتم: سایه ها دیگر چیست؟ فرمود: مگر تو متوجه سایه ات در زیر تابش آفتاب نشده ای که به ظاهر چیزی به نظر می آید ولی چیزی نیست؟! سپس از میان آنان پیغمبرانی را برانگیخت تا مردم را به ایمان به خداوند دعوت کنند؛ در نتیجه گروهی پذیرفتند و گروهی منکر شدند. سپس مردم را به پذیرش ولایت ما دعوت کرد. به خداوند قسم، آنان که محبت الهی در سرشتشان بود،

ص: ۶۶

۱- [۱] - علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۴۴، باب ۹۷، ح ۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۵، ح ۳۷.

ولایت ما را پذیرفتند و کسانی که نفرت در سرشتشان بود، منکر آن شدند و آیه «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» به همین موضوع اشاره می کند. سپس امام باقر علیه السلام فرمود: تکذیب امام از همین جا آغاز گشت. (۱)

«وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا... وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۸۶)»

«وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ (۸۴) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۸۵) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۸۶)»

[و موسی گفت: ای قوم من! اگر به خدا ایمان آورده اید و اگر اهل تسلیم اید، بر او توکل کنید. * پس گفتند: بر خدا توکل کردیم. پروردگارا! ما را برای قوم ستمگر (وسیله) آزمایش قرار مده. * و ما را به رحمت خویش از گروه کافران نجات ده. *]

۱) علی بن ابراهیم از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در تفسیر آیه «وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ» فرمود: فرعونیان، قوم موسی را به بردگی گرفته بودند و به آنها می گفتند: اگر اینان نزد خداوند ارج و ارزشی می داشتند- آن طوری که خود می گویند و ادعا می کنند- ما بر آنان غالب نمی گشتیم. موسی علیه السلام به قومش گفت: «يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ». (۲)

۲) عیاشی به نقل از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت می کند که در تفسیر آیه «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»، فرمودند: آنان را بر ما مسلط مگردان که آنان را توسط ما آزمایش کنی. (۳)

ص: ۶۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۵، ح ۳۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۵، ح ۳۸.

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧)»

[و به موسی و برادرش وحی کردیم که شما دو تن برای قوم خود در مصر خانه هایی ترتیب دهید و سراهایتان را رو به روی هم قرار دهید و نماز برپا دارید و مؤمنان را مژده ده.]

(۱) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً»، روایت کرده است که حضرت فرمود: منظور از «بیوت»، بیت المقدس است. (۱)

(۲) و نیز او از محمد بن جعفر، از جعفر بن محمد بن مالک، از عیاد بن یعقوب، از محمد بن یعقوب، از ابو جعفر احول، از منصور، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: زمانی که بنی اسرائیل از یاجیان و سرکشان قوم خود ترسیدند، خداوند متعال به موسی علیه السلام و هارون علیه السلام وحی کرد که: «أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً» یعنی به آنها دستور داده شد که در منازلشان نماز بخوانند. (۲)

(۳) ابن بابویه از علی بن حسین بن شاذویه مؤدب و جعفر بن مسرور - که خدایشان پیامرزد - نقل کرد که محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از ریّان بن صلت روایت کرده است که: امام رضا علیه السلام در مجلس مأمون که در آن جماعتی از دانشمندان و فقیهان و متکلمان نیز حضور داشتند، حاضر شد؛ دانشمندان از امام علیه السلام در مورد تفاوت میان عترت و امت و فضیلت و برتری عترت پرسیدند و امام علیه السلام به دوازده مورد از قرآن اشاره فرمود که در آن راجع به تفسیر برگزیدگان آمده بود تا به این جا رسید که: محمد صلی الله علیه و آله همه مردم به جز عترت را از مسجد بیرون کرد. مردم راجع به دلیل این رفتار با هم سخن گفتند و عباس نیز سؤال کرد و پرسید: ای رسول خدا! چرا به علی اجازه ماندن در مسجد را دادی و ما را بیرون کردی؟

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من به او اجازه ماندن در مسجد را

ص: ۶۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۵.

ندادم و شما را بیرون نکردم، بلکه خداوند متعال چنین کرد. به این ترتیب، معنای حدیث منقول از حضرت محمد صلی الله علیه و آله در باره علی علیه السلام نیز روشن می شود، آن جا که فرمود: ای علی! تو برای من چنان هستی که هارون برای موسی بود. دانشمندان پرسیدند: این موضوع در کجای قرآن آمده است؟ امام رضا علیه السلام فرمود: آن را در قرآن به شما نشان دهم و برایتان بخوانم؟ گفتند: بله، نشان بده. فرمود: آیه «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً» در این آیه، منزلت و شأن هارون نسبت به موسی و همچنین حضرت علی علیه السلام نسبت به رسول خدا صلی الله علیه و آله آمده است و با این وصف، در فرمایشات رسول خدا صلی الله علیه و آله دلیل آشکاری بر آن چه می گویم وجود دارد، آن جا که فرمود: ورود به این مسجد در حالت جُنُب، برای محمد و آل او جایز است.

دانشمندان گفتند: ای ابو الحسن! فقط شما اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله هستید که می توانید این چنین توضیح بدهید و مطلب را بیان کنید. حضرت فرمود: مگر کسی می تواند این موضوع را انکار کند، در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: من شهر دانشم و علی در آن است. پس هر آن که قصد آمدن به این شهر را کند، باید از آن وارد شود و با توجه به توضیح و شرحی که درباره فضیلت، دانش، مجد و بزرگواری، پیشی جستن و سبقت و برگزیدگی و پاکی گفتم، شکی باقی نخواهد ماند که جز معاندان خدای متعال، کسی منکر اهل بیت نخواهد بود. (۱)

۴) عیاشی از ابو رافع روایت کرده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله برای مردم سخنرانی کرد و از جمله فرمود: ای مردم! پروردگار به موسی و هارون فرمان داد که خانه هایی را برای قوم خویش در مصر بسازند و به آن دو دستور داد که جز هارون و خانواده اش، افراد جُنُب، حق ندارند در این دو مسجد، بیتوته کنند و زنان نیز حق ورود به این دو مکان را ندارند و بدانید که منزلت علی برای من، همچون منزلت هارون و فرزندانش برای موسی است.

پس حلال نیست (حق ندارد) که کسی در مسجد من، با زنش نزدیکی کند و

ص: ۶۹

جز علی و فرزندانش، افراد جُنُب، حق ندارند در آن بیتوته کنند و هر کسی این سخن را نمی پسندد، راهی این جا شود و با دستش، راه شام را نشان داد. (۱)

۵) ابن مغزلی شافعی در کتاب مناقب، حدیثی را از مخالفان مذهب شیعه نقل کرده و آن را به حذیفه بن اُسَید غفاری به صورت مرفوع نسبت داده و گفته است: هنگامی که یاران رسول خدا از مکه به مدینه آمدند، جایی برای بیتوته کردن و شب را به صبح رساندن نداشتند، به همین دلیل در مسجد بیتوته کرده و محتلم می شوند. رسول خدا به آنان گفت: شب را در مسجد بیتوته نکنید که محتلم می شوید. اصحاب، خانه هایی را در اطراف مسجد ساختند و درهای آن را رو به سوی مسجد قرار دادند. پیامبر صلی الله علیه و آله، معاذ بن جبل را نزد آنان فرستاد. او نیز ابو بکر را فراخواند و به او گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله به تو فرمان می دهد در منزلت را که به مسجد باز می شود، مسدود کنی و از مسجد خارج شوی. ابو بکر گفت: روی چشم، و در خانه اش را بست و از مسجد خارج شد. سپس معاذ نزد عمر آمده و به او گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله به تو دستور می دهد آن در خانه ات را که به مسجد باز می شود، مسدود کنی و به مسجد، راه نداشته باشی.

عمر گفت: من مطیع خداوند و رسولش هستم. اما به خاطر اشتیاقی که به خدا دارم می خواهم پنجره بزرگی (خوخه) (۲) به طرف مسجد داشته باشم. معاذ، خواسته عمر را به رسول خدا صلی الله علیه و آله ابلاغ کرد. سپس حضرت رسول صلی الله علیه و آله، معاذ را نزد عثمان فرستاد و رقیه (دختر پیامبر صلی الله علیه و آله) نیز در کنار او بود. عثمان گفت: روی چشم، و در خانه اش را مسدود کرد و از مجسد بیرون آمد. سپس معاذ را نزد حمزه فرستاد و او نیز در را مسدود کرد و گفت: از دستور خدا و رسولش پیروی می کنم. اما علی علیه السلام تردید داشت و نمی دانست آیا از جمله کسانی است که در مسجد می ماند یا باید خارج شود؟ در حالی که پیامبر صلی الله علیه و آله، خانه ای را در مسجد و در میان خانه های خود،

ص: ۷۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۵، ح ۳۹.

۲- [۲] - خوخه: دری کوچک، همچون پنجره ای بزرگ است و معمولاً میان دو خانه قرار می گیرد و بر آن نیز دری هست «النهایه، ج ۲ ص ۸۶» و نیز گفته اند خوخه، دری کوچک در وسط دری بزرگ است که حائل دو خانه قرار می گیرد «المعجم الوسیط، ماده خوخ».

برای او ساخته بود. پیامبر به او فرمود: تو در همان جا ساکن باش که هم پاکی و هم پاکی آور. این گفته ی پیامبر صلی الله علیه و آله در باره علی علیه السلام به گوش حمزه رسید و به پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: ای محمد! چگونه است که ما را از مسجد بیرون می کنی، ولی نوجوانان عبدالمطلب را باقی می گذاری؟!

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اگر اختیار داشتم، جز شما هیچ کس را در این جا نگاه نمی داشتم. به خدا سوگند، این خدا بود که این حق را به علی داد. اما به تو مژده می دهم که تو جایگاه والایی نزد خدا و رسول او داری (لطف خدا شامل حال تو خواهد شد). پیامبر صلی الله علیه و آله چنین مژده ای را به او داد و حمزه در جنگ احد به شهادت رسید. از همین رو، برخی از آنان نسبت به علی علیه السلام حسادت ورزیده و بر او خشم گرفتند و برتری و فضیلت علی علیه السلام بر آنان و دیگر یاران پیامبر صلی الله علیه و آله روشن گشت. پیامبر صلی الله علیه و آله وقتی چنین دید، به سخنانی پرداخت و فرمود: برخی از این که من علی را در مسجد سکونت داده ام خشمگین گشته اند. به خدا قسم که من آنان را اخراج نکرده و او را سکونت نداده ام. پروردگار متعال به موسی و برادرش چنین وحی کرد: «أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» و به موسی فرمان داد که کسی در مسجدش سکونت نکند و نکاح و آمیزش ننماید. افراد جُنُب، جز هارون و خانواده اش به آن وارد نشوند. جایگاه و منزلت علی علیه السلام نسبت به من، چونان منزلت هارون به موسی است. او با آن که از پدرم نیست، اما برادر من است. جز علی و خانواده اش، برای هیچ کس، حلال نیست (حق ندارد) که در مسجد من با زنان نزدیکی کند و هر کسی این سخن را نمی پسندد، راهی این جا شود و با دستش، راه شام را نشان داد. (۱)

۶) در کتاب مناقب ابن مغزلی شافعی این حدیث مرفوع، به عدی بن ثابت نسبت داده شده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله از خانه به سمت مسجد بیرون آمد و فرمود: خداوند به پیامبرش، موسی وحی کرد که مسجد پاکی را برای من بساز که جز تو و هارون و دو پسر هارون در آن سکونت نکنند و خداوند به من نیز وحی کرد که مسجد پاکی را بنا کنم که جز من و علی و فاطمه و دو پسر

ص: ۷۱

علی علیهم السلام کسی در آن سکونت نکند. (۱)

«وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّنَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (۸۸) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۸۹)»

[و موسی گفت: پروردگارا! تو به فرعون و اشرافش در زندگی دنیا زیور و اموال داده ای. پروردگارا! تا (خلق را) از راه تو گمراه کنند. پروردگارا! اموالشان را نابود کن و آنان را دل سخت گردان که ایمان نیاورند تا عذاب دردناک را ببینند.*
فرمود: دعای هر دوی شما پذیرفته شد. پس ایستادگی کنید و راه کسانی را که نمی دانند پیروی مکنید.*]

(۱) علی بن ابراهیم روایت کرده است که امامعلیه السلام در تفسیر آیه «وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً» فرمود: یعنی حکومت و ملک به او داده ای «وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّنَا عَنْ سَبِيلِكَ» یعنی مردم را با پول و هدیه چنان می فریبد که خودش را بپرستند و تو را نپرستند. «رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ» یعنی نابود کن مال و ثروتش را «وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» پروردگارا متعال فرمود: «قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» یعنی راه فرعون و طرفداران او را پی نگیرید و آن راه نروید. (۲)

(۲) امام حسن عسکری علیه السلام در روایتی فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام در حدیثی طولانی بیان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله دارای معجزه هایی چون موسی علیه السلام است. امام فرمود: همان طوری که اموال و ثروت قوم فرعون نابود گشت، در زمان رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام نیز همین ماجرا برای کسی اتفاق افتاد. داستان آن از این قرار است که

ص: ۷۲

۱- [۱] - مناقب علی بن ابی طالب علیه السلام، ص ۲۲۵، ح ۳۰۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۵.

پیرمردی فرتوت همراه با پسرش نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند. پیرمرد گریه می کرد و می گفت: رسول خدا! من این پسر را که نوزادی بیش نبود، تغذیه کردم و آن هنگام که کودکی خام بود، او را تربیت کرده و پرورش دادم. با ثروت و مالم او را بسیار کمک کردم تا روی پای خود ایستاد و مستقل شد و مالش رو به فزونی نهاد؛ اما نیروی من رو به ضعف نهاد و ثروتم در راه او هدر رفت و هم اکنون به حدی از ناتوانی رسیده ام که مشاهده می فرمایید. حال، مرا خانه نشین کرده و از دادن نانِ بخور و نمیر به من دریغ می کند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله به آن جوان فرمود: جواب تو چیست؟ عرض کرد: رسول خدا! من چیزی بیش از تأمین مخارج خود و خانواده ام ندارم. رسول خدا صلی الله علیه و آله به پیرمرد فرمود: تو چه می گویی؟ پیرمرد گفت: رسول خدا! او دارای انبارهایی از گندم و جو و خرما و کشمش است. وی همچنین کیسه ها و انبان هایی از درهم و دینار دارد. او بی نیاز و ثروتمند است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله به آن پسر فرمود: تو چه می گویی؟ پاسخ داد: رسول خدا! من آن چه را که او می گوید، ندارم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای جوان! از خدا بترس و به پدرت که در حق تو احسان و نیکی کرده، برس و به او نیکی کن تا خداوند در حقت، احسان و محبت فرماید.

پسر گفت: من چیزی ندارم. رسول خدا فرمود: بسیار خوب، ما به جای تو حق و حقوق او را در این ماه می پردازیم. اما از ماه بعد تو حقش را بپرداز. رسول خدا صلی الله علیه و آله به اسامه دستور داد که: به این پیرمرد صد درهم بده تا در طول یک ماه هزینه خود و زن و بچه اش را تأمین کند و اسامه چنین کرد. در آغاز ماه بعد، پیرمرد و جوان، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند.

جوان گفت: من چیزی ندارم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: تو دارای ثروت هنگفتی هستی، اما همین امروز فقیر و ذلیل خواهی شد، حتی فقیرتر از این پیرمرد که پدرت دوست و چیزی از ثروتت برایت باقی نخواهد ماند.

جوان راه خود را گرفت و رفت. ناگهان همسایگان انبارهایش، نزد او آمده و گفتند: انبارهایت را از این جا منتقل کن و به جای دیگر ببر.

وقتی به سراغ انبارهایش آمد، دید همه گندم و جو و خرما و کشمش هایش فاسد گشته و گندیده است. همسایگان تلاش می کردند آنها را از مجاورت خود

آن جوان، کارگران زیادی را با هزینه ای هنگفت اجیر کرد و آن انبارها را به بیرون شهر منتقل کرد. سپس خواست مزد کارگران را از کیسه های حامل درهم و دینار بردارد، اما ناگهان دید که همه ثروتش، تبدیل به سنگ ریزه شده است. کارگران حق خود را مطالبه کردند و او هر آن چه از لباس و فرش و خانه داشت را فروخت تا حق آنان را پرداخت کند و سرانجام تهیدست شد و چنان فقیر و ذلیل ماند که نمی توانست قوت و غذای روزمره خود را به دست آورد.

چندی بعد، بدنش رنجور و بیمار گشته و سخت ضعیف و لاغر شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای کسانی که پدر و مادرانتان را اذیت و آزار می دهید! پند بگیرید و بدانید همان طور که تمامی اموال و ثروت این جوان در دنیا از دست رفت و نابود شد، همه مقامات مهیا شده برای او در بهشت، به پایین ترین مراتب جهنم، تبدیل شده است.

امام عسکری علیه السلام در ادامه فرمود: نظیر چنین داستانی برای علی بن ابی طالب علیه السلام نیز رخ داده است:

مردی از دوستداران امام علیه السلام در شام به ایشان نامه نوشت: ای امیر مؤمنان! اگر بخواهم با فرزند و عیال نزد شما بیایم، سخت است و اگر رهایشان کنم، بیم جانشان را دارم و نسبت به دارایی هایم نیز دریغ دارم و می ترسم آنها را این جا رها کنم. از سوی دیگر، دوست دارم به شما پیوندم و در رکاب شما باشم و محضر شما را کسب کنم؛ لطفاً مرا راهنمایی کنید. علی علیه السلام این نامه را برای او فرستاد:

اهل و عیالت را جمع کن و مال و ثروت را نزد آنها بگذار. بر محمد صلی الله علیه و آله و آل پاکش درود فرست و همه را به خدا واگذار کن و سپس چنین بگویی: پروردگارا! اینها ودیعه ای است که به فرمان بنده و ولی تو علی بن ابی طالب، آنها را نزد تو می گذارم. آن گاه برخیز و نزد من بیا. آن مرد نیز چنین کرد و چون به معاویه خبر رسید که آن مرد به سوی علی بن ابی طالب علیه السلام گریخته است، فرمان داد که خانواده اش را اسیر کرده و به بردگی ببرند و اموال او را غارت کنند.

وقتی مأموران معاویه رفتند تا حکم او را اجرا نمایند، خداوند متعال خانواده

او را به خانواده معاویه و اطرافیان او و نیز خانواده و اطرافیان یزید، شبیه کرد و وقتی با مأموران معاویه روبرو شدند، گفتند: ما این اموال را تصرف کرده ایم و از آن ماست و عیال آن مرد را نیز به بردگی گرفته و برای فروش به بازار گسیل داشته ایم. وقتی مأموران با این صحنه مواجه می شدند از آنان دست برمی داشتند و خداوند چنان نمود که خانواده و عیال آن مرد می دانستند که شبیه عیال معاویه و نزدیکان یزید گشته اند؛ اما نگران مال و ثروت خود بودند که نکند دزدان، آنها را به سرقت ببرند. خداوند مال و ثروت آنان را تبدیل به مار و عقرب نمود. به طوری که هرگاه دزدان می خواستند از آن بردارند، گزیده می شدند و نیش می خوردند و در نتیجه، گروهی از دزدان می مردند و گروهی دیگر سخت، ضعیف و لاغر می شدند. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب با سند خود از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: فاصله زمانی میان سخن پروردگار متعال «قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا» و گرفتار شدن فرعون، چهل سال بود. (۲)

(۴) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سیکونی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: موسی علیه السلام دعا می کرد و هارون علیه السلام آمین می گفت و فرشتگان نیز آمین می گفتند. سپس خداوند متعال فرمود: «قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَانْشِ تَقِيْمًا» و هر کسی که در راه خدا مبارزه کند، دعایش استجاب خواهد شد، همان طوری که دعای شما در روز قیامت استجاب خواهد گشت. (۳)

(۵) عیاشی از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: فاصله زمانی میان سخن پروردگار متعال: «قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا» و گرفتار شدن فرعون، چهل سال بود. (۴)

(۶) شیخ مفید در کتاب اختصاص نقل می کند که امام صادق علیه السلام در توضیح آیه «قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا» فرمود: فاصله زمانی میان آیه «قَدْ أُجِيبَتْ

ص: ۷۵

۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۴۲۱، ح ۲۸۸ و ۲۸۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۵، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۷۰، ح ۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۶، ح ۴۰.

(۷) طبرسی به نقل از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: فرعون بعد از این دعا، چهل سال باقی ماند. (۲)

«وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۹۰) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (۹۱) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَن آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (۹۲)»

[و فرزندان اسرائیل را از دریا گذرانیدیم. پس فرعون و سپاهیان‌ش از روی ستم و تجاوز آنان را دنبال کردند تا وقتی که در شرف غرق شدن قرار گرفت، گفت: ایمان آوردم که هیچ معبودی جز آن که فرزندان اسرائیل به او گرویده اند نیست و من از تسلیم شدگانم. * اکنون در حالی که پیش از این نافرمانی می کردی و از تباهکاران بودی. * پس امروز تو را با زره (زرین) خودت به بلندی (ساحل) می افکنیم تا برای کسانی که از پی تو می آیند، عبرتی باشد و بی گمان بسیاری از مردم از نشانه های ما غافلند.*]

(۱) علی بن ابراهیم از ابو جارد، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که در توضیح آیه «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا»، «وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» فرمود: بنی اسرائیل به موسی علیه السلام گفتند: موسی از خدا بخواه که ما را از این وضعیتی که در آن هستیم، برهاند و فرجی حاصل کند. موسی علیه السلام دعا کرد و خداوند متعال به او وحی فرمود که شبانه آنان را از مصر بیرون ببر.

موسی علیه السلام گفت: خدایا! دریا، پیش روی آنهاست. خداوند فرمود: حرکت کن. من به دریا دستوری می دهم که مطیع تو باشد و برای تو باز شود.

ص: ۷۶

۱- [۱] - اختصاص: ص ۲۶۶.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۲۱.

موسی بنی اسرائیل را از سرزمین مصر بیرون برد و فرعون، آنان را تعقیب کرد و نزدیک بود به آنان برسد. بنی اسرائیل فرعون و لشکرش را می دیدند که بر آنان سایه افکنده اند. موسی خطاب به دریا گفت: بر من گشوده شو. دریا گفت: من آن نیستم که بتوانم چنین کنم. بنی اسرائیل به موسی گفتند: ما را فریب داده و در هلاکت انداختی. ای کاش ما را به حال خودمان وا می گذاشتی و فرعونیان به بردگیمان می گرفتند و از شهر مصر بیرون نمی آمدیم تا این چنین کشته شویم. موسی گفت: هرگز چنین نخواهد شد؛ زیرا که پروردگار با من است و مرا هدایت خواهد کرد.

کارها و رفتاری که عوام قوم موسی انجام می دادند بر او سخت گران آمد. به او می گفتند:

فرعونیان دارند به ما می رسند و تو می پنداشتی دریا بر ما گشوده می شود و به راهمان ادامه می دهیم و پیش می رویم؟ اما همین فرعون و قومش که به ما ستم ها روا کرده و در حقمان زشتی ها مرتکب شده اند، دارند به ما نزدیک می شوند. موسی با پروردگار خود به راز و نیاز پرداخت و خداوند به او وحی می کرد: «أَنْ اَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ» (۱) [با عصای خود بر این دریا بزن] موسی عصایش را به دریا زد و دریا شکافته شد و موسی و همراهان حرکت کردند و از دریا گذشتند و فرعونیان از راه رسیدند. وقتی چشمشان به دریا افتاد، به فرعون گفتند: از آن چه می بینی در شگفت نمی شوی؟ در جواب گفت: گشوده شدن دریا، کار من است. فرعونیان، حرکت کرده و به درون دریا رفتند و چون به وسط دریا رسیدند، خداوند به دریا فرمان داد و دریا به هم آمد، همه فرعونیان را غرق کرد و آن هنگام که فرعون در آستانه غرق شدن قرار گرفت چنین گفت: «قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» و خداوند (در جواب او) می فرماید: «الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» یعنی تو از عصیانگران بودی «فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ» تمامی فرعونیان در دریا غرق گشتند و دیگر هیچ کسی آنان را ندید. فرعونیان از دریا به جهنم سقوط کردند. خداوند، فقط بدن فرعون را بیرون کشید و به ساحل افکند تا مردم او را ببینند و بشناسند و برای آیندگان، مایه عبرتی باشد و

ص: ۷۷

هیچ کس در هلاک شدن او تردید نکند؛ چرا که مردم، فرعون را خدا می پنداشتند. از همین روی، خداوند، او را به صورت لاشه ای افتاده بر ساحل، به مردم نمایاند تا مایه پند و عبرت پذیری نسل های بعد باشد.

و خداوند می فرماید: «وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ» (۱).

(۲) علی بن ابراهیم نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: از زمانی که خداوند، فرعون را غرق کرد، جبرئیل همواره اندوهگین و محزون، خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله می رسید و چون خداوند به او دستور داد تا این آیه را بر رسول خدا نازل کند: «الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» خندان و خوشحال بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل شد. رسول خدا به او گفت: تا کنون هر وقت که نزد من می آمدی، اندوه و غم را در چهره ات مشاهده می کردم.

جبرئیل گفت: آری، ای محمد! هنگامی که خداوند فرعون را غرق می کرد، فرعون گفت: ایمان آوردم که هیچ خدایی جز آن که بنی اسرائیل به او ایمان آوردند، وجود ندارد و من نیز از جمله ایمان آورندگانم.

من مقداری گِل سیاه بدبویی را بر گرفته و آن را در دهانش نهادم و به او گفتم: تو که تا کنون، عصیانگر بودی و از عاملان فساد و تباهی به شمار می رفتی، اینک ایمان آوردی!؟

من این کار را بدون فرمان خداوند، با فرعون انجام دادم، چرا که ترسیدم خداوند به او ترحم کرده و مرا به خاطر رفتاری که با او انجام دادم، عذاب کند؛ اما حالا که چنین شد و خداوند به من فرمان داد تا آن چه را به فرعون گفتم برای تو بیان کنم، دلم آرام گرفت و دانستم که آن رفتار من با فرعون، مورد رضای خداوند قرار گرفته است و در مورد آیه «فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ» امام علیه السلام فرمود: موسی به بنی اسرائیل خبر داد که خداوند فرعون را غرق ساخته است، اما آنان حرف او را باور نکردند. پس خداوند به دریا فرمان داد که او را به ساحل دریا بیفکند تا مردم، جنازه او را ببینند. (۲).

ص: ۷۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۶.

۲- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۶.

۳) ابن بابویه از عبد الواحد بن عبدوس (۱) نیشابوری عطار- که خدایش بیامرزد- از علی بن محمد بن قتیبه نیشابوری، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از ابراهیم بن محمد همدانی نقل کرد که گفت: به ابو الحسن، امام رضا علیه السلام عرض کردم: چرا خداوند متعال فرعون را غرق نمود در حالی که به او ایمان آورده و به وحدانیت خداوند اعتراف نموده بود؟!

امام علیه السلام فرمود: فرعون، وقتی ایمان آورد که قدرت (عذاب) را دید و چنین ایمانی پذیرفته نیست و این حکم خداوند درباره گذشتگان و آیندگان است. خداوند متعال فرموده است: «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعُوا أَنفُسَ كُفْرًا بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَكْفُرُونَ» [۲] پس چون سختی * فَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ» [۲] پس چون سختی (عذاب) ما را دیدند، گفتند: فقط به خدا ایمان آوردیم و به آن چه با او شریک می گردانیدیم، کافریم. * (ولی) هنگامی که عذاب ما را مشاهده کردند دیگر ایمانشان برای آنها سودی نداشت. سنت خداست که از (دیرباز) در باره بندگانش چنین جاری شده و آن جاست که ناباوران زیان کرده اند.]

و نیز فرمود: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» [۳] [روزی که پاره ای از نشانه های پروردگارت (پدید) آید، کسی که قبلاً ایمان نیاورده یا خیری در ایمان آوردن خود به دست نیاورده، ایمان آوردنش سود نمی بخشد.] و همچنین در باره فرعون فرمود: «حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعُرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بُنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» و به فرعون گفته شد: «الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً». و فرعون، سر تا پا مسلح بود و حتی لباسی از آهن به تن داشت.

زمانی که غرق شد، خداوند بدن او را در زمین بلندی افکند تا برای آیندگان، پند و اندرز باشد تا مردم ببینند با وجود این که لباسی آهنین و سنگین به

ص: ۷۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۶.

۲- [۲] - غافر/ ۸۴-۸۵.

۳- [۳] - انعام/ ۱۵۸.

تن داشته در این مکان بلند افتاده است؛ زیرا با چنین لباس سنگینی می بایست در آب فرو می رفت نه این که از آب بالا بیاید و بر روی تپه بیفتد و همین، خود، نشانه و آیتی بود.

خداوند متعال به دلیل دیگری فرعون را غرق کرد و آن این که چون به آستانه غرق شدن رسید، از موسی علیه السلام درخواست کمک کرد و از خدا کمک نخواست و خداوند به او وحی کرد که: تو توان آن را نداری که به فریاد فرعون برسی؛ زیرا که تو او را نیافریده ای. اگر از من درخواست کمک می کرد، البته به فریادش می رسیدم. (۱)

(۴) ابن بابویه از حاکم ابو محمد جعفر بن نعیم بن شاذان نیشابوری - که خدایش بیامرزد - از عمویش ابو عبد الله محمد بن شاذان، از فضل بن شاذان، از محمد بن ابی عمیر نقل کرده است که به امام کاظم علیه السلام عرض کردم: درباره فرموده خداوند متعال به موسی و هارون برایم توضیح بدهید: «اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ» (۲) [به سوی فرعون بروید که او به سرکشی برخاسته * و با او سخنی نرم گوئید، شاید که پند پذیرد یا بترسد] حضرت فرمود: جمله «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا» یعنی او را با کنیه اش صدا زده و به او بگوئید: ابو مصعب، چرا که نام فرعون، ابو مصعب ولید بن مصعب بود. اما جمله «لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ» را خداوند، فقط به این دلیل فرمود تا موسی را برای رفتن نزد فرعون تشویق کند، در حالی که خوب می دانست که فرعون نه اهل ترس از خداست و نه اهل تذکر و یاد آوری، مگر آن هنگام که غضب و خشم الهی را مشاهده کند. مگر این آیه را نشنیده ای که خداوند فرمود: «حَيْتَىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بُنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» اما پروردگار ایمان آوردنش را نپذیرفت و فرمود: «الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (۳)

(۵) همچنین از ابن بابویه، از احمد بن حسن قطان، از حسن بن علی سیکری، از محمد بن زکریا جوهری، از جعفر بن محمد بن عماره، از پدرش، از سفیان بن

ص: ۸۰

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۸۳، باب ۳۲، ح ۱.

۲- [۲] - طه/۴۳-۴۴.

۳- [۳] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۸۶، باب ۵۶، ح ۱.

سعید روایت کرده است که گفته است: از امام جعفر صادق علیه السلام _ به خدا سوگند و همان طوری که از نامش پیداست، راستگو بود _ شنیدم که می فرمود: ای سفیان! بر تو باد بر تقیه کردن؛ چرا که تقیه سنت و روش ابراهیم خلیل علیه السلام است. خداوند به موسی علیه السلام و هارون علیه السلام فرمود: «اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» [به سوی فرعون بروید که او به سرکشی برخاسته * و با او سخنی نرم گوید، شاید که پند پذیرد یا بترسد.] خداوند در این آیه به آن دو می فرماید: او را با کنیه اش صدا زید و به او بگویید: ای ابو مصعب! رسول خدا صلی الله علیه و آله هر گاه عازم سفر می شد، ناشناس می رفت و می فرمود: پروردگار به من فرمان داده که با مردم مدارا کنم، همان طوری که فرموده که واجبات را به جا آورم و خداوند متعال او را به تقیه عادت داده بود و به وی فرمود: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» (۱).

[و نیکی با بدی یکسان نیست. (بدی را) با آن چه خود بهتر است، دفع کن. آن گاه کسی که میان تو و میان او دشمنی است، گویی دوستی یکدل می گردد * و این (خصلت) را جز کسانی که شکمیا بوده اند، نمی یابند و آن را جز صاحب بهره ای بزرگ نخواهد یافت.]

ای سفیان! هر کس در دین خدا تقیه کند، بر بلندترین و بالاترین درجه عزت بنشیند و بدان که عزت و ارزش فرد مؤمن به حفظ زبانش است و هر آن که اختیار زبان خود را نداشته باشد، پیشیمان خواهد شد. سفیان گوید: به ایشان عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! آیا رواست که خداوند متعال بندگانش را به آن چه که وجود خارجی ندارد، تطمیع کند؟ فرمود: نه. گفتم: پس چطور خدای متعال به موسی علیه السلام و هارون علیه السلام فرموده: «لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» [شاید که پند پذیرد یا بترسد]، در حالی که می دانست او نه متذکر می شود و نه می ترسد؟ فرمود: فرعون هم متذکر شده و هم ترسیده بود، اما در لحظه مشاهده غضب الهی، یعنی لحظه ای که دیگر ایمان آوردن سودی نمی بخشید. مگر این گفته خداوند متعال را ننشیده ای که می فرماید: «حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغُرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي

آمَنْتَ بِهٖ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» و خداوند متعال ایمان او را نپذیرفت و به او فرمود: «الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِّكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً» می فرماید: تو را به یک مکان مرتفع و بلند پرت می کنیم تا برای مردمی که بعد از تو می آید، نشانه و پندی باشی. (۱)

۶) عیاشی از ابن ابی عمیر، از کسی در حدیثی مرفوع نقل کرده است: وقتی موسی علیه السلام وارد دریا شد، فرعون و سپاهش به دنبال آنان وارد شدند؛ اما اسب فرعون ترسید وارد دریا شود؛ پس جبرئیل علیه السلام سوار بر مادیانی (۲) در مقابل او نمایان گشت و اسب فرعون با دیدن آن مادیان به دنبال او رفت و فرعون وارد دریا گشت و همراه با لشکرش غرق شدند. (۳)

۷) شیخ مفید در اختصاص به نقل از عبد الله بن جُنْدُب، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیشاپیش لشکر فرعون متشکل از هشتصد هزار نفر بود و قسمت عقب آن یک میلیون سپاهی حضور داشت.

حضرت در ادامه فرمود: وقتی موسی علیه السلام وارد دریا شد، فرعون هم به همراه لشکریانش وارد شدند؛ اما اسب فرعون ترسید که به دریا داخل شود. پس حضرت جبرئیل سوار بر مادیانی در مقابل او نمایان شد و وقتی که اسب فرعون، مادیان را دید، به دنبال او رفت و فرعون همراه با یارانش وارد دریا گشته و همگی غرق شدند. (۴)

ان شاء الله علاوه بر آن چه که این جا آمد، در مورد این داستان، احادیث و روایاتی در سوره شعراء خواهد آمد.

«وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۹۳)»

«وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۹۳)»

[به راستی ما فرزندان اسرائیل را در جایگاه(های) نیکو منزل دادیم و از

ص: ۸۲

۱- [۱] - معانی الأخبار، ص ۳۸۵، ح ۲۰.

۲- [۲] - الرَّمَكَة: اسب مادیان که برای زاد و ولد، نگهداری می شود (المعجم الوسيط، ماده رمك).

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۶، ح ۴۱.

۴- [۴] - اختصاص شیخ مفید، ص ۲۶۶.

چیزهای پاکیزه به آنان روزی بخشیدیم. پس به اختلاف پرداختند، مگر پس از آن که علم برای آنان حاصل شد. همانا پروردگار تو در روز قیامت در باره آن چه بر سر آن اختلاف می کردند، میانشان داوری خواهد کرد.*[

(۱) علی بن ابراهیم گفت: آنان را به مصر برگرداند و فرعون غرق شد.(۱)

«فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۹۴)»

[و اگر از آن چه به سوی تو نازل کرده ایم در تردیدی، از کسانی که پیش از تو کتاب (آسمانی) می خواندند، بپرس. قطعاً حق از جانب پروردگارت به سوی تو آمده است. پس زنهار از تردیدکنندگان مباش]

(۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از عمرو بن سعید راشدی، از ابن مسکان به نقل از امام صادق علیه السلام روایت می کند که: وقتی رسول خدا در شب معراج به آسمان عروج کرد، خداوند جایگاه و منزلت بلند و والایی که علی علیه السلام نزد خداوند دارد را به او وحی کرد و وقتی به بیت المعمور برگشت و خداوند همه پیامبران را نزد او جمع کرد و پشت سرش نماز خواندند، در روح و جان رسول خدا صلی الله علیه و آله نسبت به منزلت و جایگاه والای علی علیه السلام و عظمت او چیزی پدید آمد. پس خداوند این آیه را نازل کرد: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» یعنی از پیامبران بپرس؛ چرا که خداوند، هر آن چه در کتاب تو نازل کرده است از فضل و کرم خود برای آنان نیز نازل کرده است. «لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۲) [و از کسانی که آیات ما را دروغ پنداشتند، مباش که از زیانکاران خواهی بود] امام صادق علیه السلام می فرماید: به خدا قسم، حضرت رسول صلی الله علیه و آله نه هرگز شک نمود و نه چیزی را سؤال کرد.(۳)

ص: ۸۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۷.

۲- [۲] - یونس / ۹۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۷.

۲) ابن بابویه به نقل از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از علی بن عبد الله، از بکر بن صالح، از ابو الخیر، از محمد بن حسان، از محمد بن عیسی، از محمد بن اسماعیل داری، از محمد بن سعید اذخری - که از جمله مقربان و یاران موسی بن محمد علی الرضا علیه السلام بود - که موسی به او خبر داد که یحیی بن اکثم به او نامه نوشت و در آن راجع به برخی از مسائل سؤال کرد. از جمله این که: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّكَ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» پرسید که مخاطب این آیه کیست؟

اگر مخاطب آیه، پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله باشد، آیا مفهوم آن این نیست که حضرت صلی الله علیه و آله در آن چه که خداوند به او وحی نموده، شک و تردید کرده است؟ و اگر مخاطب غیر از محمد صلی الله علیه و آله باشد؛ بنابراین مفهوم آن این است که قرآن بر فرد دیگری به غیر از محمد صلی الله علیه و آله نازل گشته است؟ موسی گفت: از برادرم علی بن محمد علیهما السلام، درباره این موضوع سؤال کردم.

ایشان فرمود: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّكَ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» مخاطب این آیه رسول خدا صلی الله علیه و آله است و او هیچ شک و شبهه ای نسبت به آن چه خداوند نازل فرمود، نداشته است. اما افراد نادان گفتند: چطور است که خداوند، پیامبری از فرشتگان را مبعوث نمی کند؟ زیرا محمد صلی الله علیه و آله تفاوتی با دیگر انسان ها در خوردن و نوشیدن و بازار رفتن ندارد.

خداوند به پیامبرش وحی کرد که: «فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» با حضور این مردم نابخرد و نادان، از اهل کتاب پرس که آیا قبل از تو، خداوند پیامبری را برانگیخته که غذا نخورده و در بازار راه نرفته باشد؟ پس تو نیز مانند آنان هستی. بعد فرمود: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّكَ» و حضرت تردیدی نداشت، اما برای آن که در برخورد با آنان، انصاف را نگه داشته باشد، چنین فرمود. همان طوری که خداوند فرمود «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَّهْلُ فَنَجْعَلُ لُغْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (۱) [بگو: بیاید پسرانمان و پسرانتان و زنانمان و زنانتان و ما خویشان نزدیک خود را و شما خویشان نزدیک خود را فرا خوانیم. سپس مباحله کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم] و اگر می فرمود: بیاید مباحله کنیم و لعنت خداوند را بر شما قرار دهیم، چنین مباحله ای را نمی پذیرفتند و خداوند می دانست که پیامبر صلی الله علیه و آله مسؤولیتش را انجام می دهد و دروغگو نیست. همچنین پیامبر دانست که پروردگار در آنچه که می فرماید راستگوست؛ اما دوست داشت خودش به این نتیجه برسد و انصاف دهد. (۲)

(۳) ابن بابویه از محمد بن حسن، از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر (۳) در حدیثی مرفوع از امام باقر و صادق علیهما السلام نقل کرده است که در باره این آیه «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» فرمود: که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من تردیدی ندارم و سؤالی هم نمی پرسم. (۴)

(۴) عیاشی از محمد بن سعید اسدی نقل کرده است که: موسی بن محمد بن رضا علیه السلام روایت کرده که یحیی بن اکثم به او نامه ای نوشت و در آن درباره برخی از مسائل سؤال کرد. از جمله این که پرسید: درباره آیه «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» چه می گویند؟ مخاطب این آیه چه کسی است؟ اگر مخاطب پیامبر صلی الله علیه و آله باشد، آیا مفهومش این نیست که ایشان در وحی الهی شک کرده است؟ و اگر مخاطب غیر از پیامبر صلی الله علیه و آله باشد؛ بنابراین قرآن بر فرد دیگری غیر از پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شده است؟

موسی گفت: از برادرم پاسخ این سؤال را پرسیدم. فرمود: در آیه «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» مخاطب آیه،

ص: ۸۵

۱- [۱] - آل عمران/۶۱.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۵۶، باب ۱۰۷، ح ۱.

۳- [۳] - وی ابراهیم بن عمر بن کیسان صنعانی یمانی ابو اسحاق است که از امام باقر و صادق علیهما السلام حدیث روایت می کند. او شیعه امامی و جزو افراد مورد اعتماد است (دائرة المعارف اعلمی، ج ۲، ص ۱۲۰)

۴- [۴] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۵۷، باب ۱۰۷، ح ۲.

رسول خدا صلی الله علیه و آله می باشد و ایشان نسبت به آن چه خداوند نازل کرد، تردیدی نداشت.

اما مردم نادان گفتند: چگونه است که خداوند، پیامبری از فرشتگان برای ما مبعوث نکرده است؟ این پیامبر، هیچ تفاوتی با دیگران در نیازمندی به خوراک و آشامیدنی و راه رفتن در بازار ندارد. در نتیجه خداوند به پیامبرش وحی فرمود: «فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرُؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» در حضور همین افراد نادان از آنان سؤال کن: آیا پروردگار قبل از تو، پیامبری را برانگیخته که غذا نخورده باشد و آب نوشیده باشد و در بازار، راه نرفته باشد؟ تو نیز همانند آنان هستی، و فرمود: «إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ» و ایشان تردیدی نداشت، اما برای آن بود که با آنان مباحثات کند. همان طوری که خطاب به آن حضرت صلی الله علیه و آله فرمود: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (۱) [بگو: بیاید پسرانمان و پسرانتان و زنانمان و زنانتان و ما خویشان نزدیک خود را و شما خویشان نزدیک خود را فرا خوانیم، سپس مباحثه کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم] و اگر می فرمود: بیاید مباحثه کنیم و لعنت خدا را بر شما بگذاریم، برای مباحثه نمی آمدند و خداوند می دانست که پیامبر، رسالت خود را انجام می دهد و دروغگو نیست. همچنین پیامبر دانست که خداوند در آنچه که می گوید صادق است؛ اما دوست داشت خودش به این نتیجه برسد و انصاف دهد. (۲)

(۵) از عیاشی از عبد الصمد بن بشیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه «إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرُؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» فرمود: هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله به معراج برده شد و از راز و نیاز با خداوند، فارغ شد به بیت المعمور - که خانه ای در آسمان چهارم است و در موازات کعبه قرار دارد - باز گردانده شد. خداوند همه پیامبران و رسولان و فرشتگان را جمع نمود و به جبریل فرمان داد که اذان و اقامه بگوید، سپس رسول خدا پیش آمد و نماز را اقامه کرد و بعد از پایان نماز، خداوند به او

ص: ۸۶

۱- [۱] - آل عمران/۶۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۶، ح ۴۲.

چنین وحی فرمود: «فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» (۱).

۶) ابن شهر آشوب آورده است: از امام باقر علیه السلام درباره تفسیر آیه «فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» سؤال شد. آن حضرت پاسخ داد: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: وقتی به آسمان چهارم برده شدم، جبرئیل اذان و اقامه گفت و همه پیامبران و صدیقان و شهیدان و فرشتگان را جمع نمود. سپس من جلو رفتم و نماز را با حضور آنان اقامه کردم و وقتی باز گشتم. جبرئیل به من گفت: به اینان بگو که به چه چیزی شهادت می دهید؟ گفتند: گواهی می دهیم که هیچ معبودی جز خداوند وجود ندارد و تو (محمد صلی الله علیه و آله) رسول خدایی و علی علیه السلام، امیر مؤمنان است. (۲)

۷) در (تفسیر ثعلبی) و (اربعین خطیب) با سند خود از حسین بن محمد دینوری، از علقمه، از ابن مسعود، از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نقل کرده است که ایشان فرمود: وقتی در شب معراج به آسمان برده شدم، همراه با جبرئیل به آسمان چهارم رسیدیم. در آن جا خانه ای از یاقوت سرخ مشاهده کردم. جبرئیل گفت: این همان بیت المعمور است که خداوند آن را پنجاه هزار سال پیش از آسمانها و زمین آفرید. سپس فرمود: ای محمد! برخیز و نماز پیا دار، و همه پیامبران را جمع کرد و من نماز را با آنان اقامه کردم. وقتی نماز را سلام دادم، فرشته ای از طرف پروردگار نزد من آمد و گفت: ای محمد! پروردگار به تو سلام می دهد و به تو می گوید: از پیامبران بپرس که قبل از مبعوث شدن تو، من آنان را برای چه امری مبعوث گردانم؟ حضرت این سؤال را از آنان پرسید. گفتند: بر ولایت تو و ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام. (۳)

«وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۹۵)»

[و از کسانی که آیات ما را دروغ پنداشتند، مباش که از زیانکاران خواهی

ص: ۸۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۷، ح ۴۳.

۲- [۲] - این حدیث را در مناقب شهر آشوب نیافتیم.

۳- [۳] - ینابیع الموده، ص ۸۲.

۱) ابن شهر آشوب از ابو القاسم کوفی در تفسیر آیه «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» فرمود: منظور از آیات در این جا، اوصیای متقدم و متأخر هستند. (۱)

«إِنَّ الدِّينَ حَقٌّ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (۹۶) وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (۹۷)»

[در حقیقت کسانی که سخن پروردگارت بر آنان تحقق یافته ایمان نمی آورند.* هر چند هر گونه آیتی برایشان بیاید تا وقتی که عذاب دردناک را ببینند.*]

۱) علی بن ابراهیم گفت: یعنی آنانی که امیر مؤمنان علیه السلام را انکار کردند و در باره «حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ» فرمود: ولایت بر آنان عرضه شد، ولی آنان به ولایت ایمان نیاوردند. همان ولایتی که خداوند بر آنان واجب کرده بود تا به آن ایمان آورند. (۲)

«فَلَوْلَا كَانَتْ فَرِيهَ أَمَّتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (۹۸)»

[چرا هیچ شهری نبود که (اهل آن) ایمان بیاورد و ایمانش به حال آن سود بخشد، مگر قوم یونس که وقتی (در آخرین لحظه) ایمان آوردند عذاب رسوایی را در زندگی دنیا از آنان برطرف کردیم و تا چندی آنان را برخوردار ساختیم.]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از عبد الله بن سنان، از معروف بن خربوذ، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: خداوند متعال، مالک بادهای رحمت و بادهای عذاب است. اگر اراده

۱- [۱] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۲۵۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۷

فرمایند، عذاب را مبدل به رحمت می کند؛ اما هرگز رحمت را به عذاب مبدل نخواهد ساخت و نیز فرمود: زیرا اقوامی که او را اطاعت کردند، هرگز عذاب نکرده است؛ در حالی که اطاعت ایشان از خداوند بر آنان سنگینی می کرد، فقط وقتی آنان را عذاب نمود که از طاعت او روی برگردانده و سرپیچی کردند. امام علیه السلام در ادامه فرمود: پروردگار با قوم یونس نیز چنین نمود. زمانی که ایمان آوردند، آنان را مورد لطف و رحمت قرار داد؛ در حالی که قبلاً حکم عذاب را بر آنان حتمی و مقدر ساخته بود؛ اما بعد آنان را با رحمت خویش مورد لطف قرار داد و عذاب مقدر شده بر آنان را مبدل به رحمت کرد. عذاب را که بر آنان فرود آمده و آنان را فرا گرفته بود، برداشت؛ چرا که اظهار ایمان کرده و به درگاه خداوند تضرع و زاری نمودند. (۱)

(۲) ابن بابویه از علی بن احمد بن محمد، از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید نوفلی، از علی بن سالم، از پدرش، از ابو بصیر نقل کرده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم به چه دلیلی خداوند متعال عذاب را که بر قوم یونس مسلط کرده بود، از آنان برداشت؟ چرا چنین کاری را نسبت به دیگر ملت ها و اقوام انجام نداد؟ فرمود: زیرا در علم خداوند، چنین بود که به خاطر توبه آنان، عذاب را از ایشان برخواهد داشت.

اما این موضوع را به یونس خبر نداد؛ زیرا خدای تعالی اراده فرمود یونس علیه السلام در شکم ماهی به عبادت او مشغول باشد و به همین خاطر، سزاوار ثواب و پاداش الهی گردد. (۲)

(۳) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حسن بن علی بن فضال، از ابو مغرا حمید بن مثنی عجللی، از سماعه نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: خداوند متعال عذاب حتمی را از هیچ قومی برداشت مگر قوم یونس. پرسیدم: آیا عذاب آنان حتمی شده بود؟ فرمود: بلی، آنان با دستان خود به عذاب

ص: ۸۹

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۹۲، ح ۶۴

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۸۷، باب ۶۶، ح ۱

رسیده بودند. گفتم: چطور چنین چیزی ممکن است؟ فرمود: در علم خداوند که هیچ کس به آن دسترسی ندارد، آمده بود که خداوند، عذاب را از آنان برخواهد داشت. (۱)

۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام به من فرمود: خداوند عذاب را جز از قوم یونس از هیچ قوم دیگری بر نداشت. یونس آنان را به اسلام فرا می خواند و آنها نمی پذیرفتند. پس یونس خواست آنان را نفرین کند. در میان قوم یونس، دو مرد بودند که یکی دانشمند بود و دیگری زاهد. اسم یکی از آنها تنوخا و نام دیگری، روبیل بود. مرد عابد به یونس می گفت که مردمت را نفرین کن و مرد دانشمند او را از آن کار باز می داشت و می گفت: آنان را نفرین مکن که خداوند دعای تو را در هدایت آنان استجابت خواهد کرد. خداوند هلاکت و نابودی بندگان را دوست ندارد. اما یونس گفته عابد را پذیرفت و سخن عالم را رد کرد و آنان را نفرین نمود. خداوند متعال به یونس وحی نمود که در فلان سال و فلان ماه و فلان روز، عذاب بر آنان فرو می آید.

زمانی که وقت عذاب نزدیک شد، یونس به همراه مرد عابد از میان آنان بیرون رفت و مرد دانشمند در میان آنان باقی ماند. در همان روز، عذاب نازل شد. مرد دانشمند به مردم گفت: ای مردم! به درگاه خداوند ناله کنید و از او درخواست کمک کنید. امید است به شما رحم کرده و عذاب را از شما بردارد.

مردم گفتند: چگونه این کار را انجام دهیم؟ گفت: جمع شوید و از شهر خارج شده و به سمت بیابان بروید. مادران را از بچه ها و شتران را از کوزه هایشان و گاوها را از گوساله ها و گوسفندان را از بزّه هایشان جدا کرده و سپس گریه کنید و دعا نمایید. مردم از شهر بیرون رفتند و چنان کردند و ناله سرداده و گریستند؛ در نتیجه خداوند، آنان را مورد رحمت قرار داد و عذاب را از آنان برداشت.

خداوند متعال، عذابی که بر آنان فرستاده شده بود و به آنان نزدیک شده بود را بر کوه ها پراکنده ساخت. یونس آمد تا ببیند خداوند چگونه آن مردم را به هلاکت رسانیده است، اما دید که کشاورزان مشغول زراعت در زمین های

ص: ۹۰

خویش اند. یونس به آنان گفت: بر سر قوم یونس چه آمد؟ آنان در پاسخ یونس که او را نمی شناختند، گفتند: یونس، مردمش را نفرین کرد و پروردگار، نفرین او را استجابت کرد و عذاب را بر آنان فرو فرستاد؛ اما آنان جمع شده و گریستند و خداوند به آنان رحم نمود و عذاب را از آنان برداشت و آن را بر کوه ها پراکنده نمود؛ اما مردم هم اکنون، دنبال یونس می گردند تا او را یافته و ایمان آورند. یونس غضبناک راه خود را پیش گرفت و رفت - همان طور که خداوند متعال داستانش را بیان فرموده است - تا آن که به ساحل دریا رسید، ناگهان دید که کشتی، بارگیری کرده و آماده حرکت است. یونس از آنان درخواست کرد که او را با خود ببرند. آنان نیز او را سوار کردند. وقتی به میانه دریا رسیدند، خداوند ماهی بزرگ (نهنگی) را به سمت آنان فرستاد و از سمت جلو، مانع ادامه حرکت کشتی شده و آن را متوقف کرد. یونس به ماهی نگاه کرد و وحشت کرد و به قسمت عقب کشتی رفت. ماهی هم به همان سمت رفته و دهانش را گشود. مسافران کشتی بیرون آمده و گفتند: بایستی در بین ما گناهکار و عصیانگری وجود داشته باشد! با تیرکمان قرعه کشی کردند (۱) و قرعه به نام یونس درآمد. همان طوری که خداوند در قرآن نیز فرمود: «فَتَيَّاهَم فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» (۲) [پس (سرنشینان) با هم قرعه انداختند و (یونس) از باختگان شد] پس مسافران کشتی، او را به دریا انداختند. نهنگ، او را بلعید و به داخل آب برد.

فردی یهودی از امیر مؤمنان علیه السلام درباره زندانی پرسید که زندانی خود را در چهار گوشه دنیا گردانده است؛ آن زندان کدام است؟ امام پاسخ داد: مردی یهودی! آن زندانی که همراه با زندانش، چهار گوشه زمین را گردید، همان نهنگی بود که یونس در شکمش محبوس گشته بود و ابتدا وارد دریای سرخ شد و سپس به دریای مصر (نیل) و بعد به دریای طبرستان (خزر) وارد شده، بعد به دجله فرو رفت.

آن گاه همراه با یونس به زیرزمین رفت تا به قارون رسید و قارون در روزگار موسی هلاک شده بود و خداوند فرشته ای را مأمور او ساخته بود تا هر

ص: ۹۱

۱- [۱] - تساهموا: با تیرکمان قرعه کشی و مسابقه دادند «المعجم الوسيط، ماده سهم».

۲- [۲] - الصّافات/۱۴۱.

روز به اندازه قامت یک انسان او را به داخل زمین فرو برد. یونس در شکم نهنگ مشغول تسییح خداوند و طلب استغفار بود که قارون صدای او را شنید و به فرشته ای که مأمور او بود، گفت: به من مهلت بده. من صدای سخن آدمی را می شنوم. خداوند به آن فرشته وحی کرد که به وی مهلت ده. پس فرشته این امکان را برایش فراهم کرد. قارون به یونس گفت: تو کیستی؟ گفت: من آن گناهکار و خطاکار، یونس فرزند مَتَّى هستم. قارون پرسید: موسی بن عمران که برای رضای خدا به شدت خشمگین می شد، کارش به کجا رسید؟ گفت: دور باد! درگذشت. قارون گفت: هارون بن عمران، آن مرد بسیار مهربان و بخشنده نسبت به مردمش، چه بر سر او آمد؟ گفت: درگذشت. گفت: کلثم، دختر عمران که برای من نامیده شده بود، چه شد؟ گفت: دور باد! از خاندان عمران، هیچ کس باقی نمانده است. قارون گفت: دریغ و افسوس بر آل عمران. سپس قارون از مجالی که خدا به او داده بود، تشکر کرد. پس خداوند به آن فرشته دستور داد که شکنجه و عذاب را در مسافت زمانی دنیا از او بردارد و تا ابتدای قیامت، عذاب از او برداشته شد.

زمانی که یونس این موضوع را دید، در آن تاریکی ها فریاد برآورد که هیچ معبودی جز تو نیست. تو پیراسته و منزّه هستی. من جزو ستمکاران بوده ام. خداوند، دعای او را استجابت کرد و به نهنگ فرمان داد که او را از دهانش بیرون افکند، و نهنگ یونس را- در حالی که پوست و گوشت نداشت- در کنار ساحل دریا از دهان بیرون افکند. پس خداوند، درختی از کدو را در کنار او رویاند تا بر سرش سایه بیندازد و از اشعه خورشید به دور باشد و او نیز سپاس خدای به جای آورد. بعد خداوند به آن درخت فرمان داد که از یونس، فاصله بگیرد. پس آفتاب بر او تابید و یونس شروع به بی تابی کرد. خداوند به او وحی کرد: تو که طاقت دمی درد کشیدن را نداری، چگونه به جان صد هزار نفر یا حتی بیشتر، رحم نکردی؟ یونس گفت: خدایا! از درگاه تو طلب بخشش می کنم. خداوند، بدن یونس را به او بازگرداند و او نزد قوم خود رفت و آنان به او ایمان آوردند. این آیه به این موضوع اشاره دارد: «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ» گفته اند که یونس ۹ ساعت

۵) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که: یونس علیه السلام سه روز در شکم نهنگ ماند و در آن تاریکی های سه گانه، تاریکی شکم نهنگ، تاریکی شب و تاریکی دریا، صدا می زد که خداوند! هیچ معبودی جز تو نیست؛ منزّه و پاکی و من از جمله ستمکارانم. پروردگار، دعایش را پذیرفت و استجابت کرد و نهنگ او را بیرون آورده، بعد به سمت ساحل کشانده و به آن جا پرتاب کرد. سپس خداوند در کنار او درخت کدو رویاند و یونس آن را می مکید و در حالی که موی بدنش ریخته و پوستش نازک شده بود، از سایه درخت و برگ آن استفاده می نمود.

یونس تسبیح خدای می گفت و او را شب و روز یاد می کرد و زمانی که نیرومند گشت و توانست روی پای خود بایستد، خداوند کرمی را فرستاد و ریشه کدو را خورد. پس درخت، پژمرده شده و خشک گشت. این مسئله بر یونس گران آمد و غمگین گشت. پس خداوند به او وحی کرد: یونس، چرا غمگینی؟ عرض کرد: خداوند! بر درختی که به کار من می آمد و سودم می رساند، کرمی را مسلط ساختی که موجب شده خشک شود. خداوند فرمود: یونس! آیا به خاطر درختی که آن را نکاشته ای و به آن آب نداده ای و وقتی از آن بی نیاز شوی، برایت مهم نیست که بخشکد، غمگین شده ای، اما به خاطر صد و چند هزار انسان غمگین نشدی و خواهان عذاب آنان شدی؟ بدان که مردم نینوا ایمان آورده و راه تقوا پیشه کرده اند. به سوی آنان برگرد.

یونس به سوی قوم خود روانه گشت و همین که به آن جا نزدیک شد، خجالت کشید وارد شهر شود. به چوپانی که با او روبرو شده بود، گفت: برو، مردم نینوا را با خبر کن و به آنان بگو: یونس آمده است. چوپان گفت: دروغ می گویی؟ شرمتم نمی آید؟ یونس در دریا غرق گشت و کارش تمام شد. یونس گفت: اگر گوسفندان به سخن درآیند و بگویند من یونس هستم، می پذیری؟ چوپان گفت: آری. یونس گفت: پروردگار! این گوسفند را به سخن وادار تا گواهی دهد که من یونس ام. گوسفند زبان باز کرد و به چوپان گفت که وی یونس است.

وقتی که چوپان نزد قوم یونس آمد و آنان را از ماجرا باخبر ساخت، او را دستگیر نموده و می خواستند او را بزنند. چوپان گفت بر آن چه که می گویم شاهد آشکار و گواه روشنی دارم. گفتند: چه کسی است که شهادت دهد؟ گفت: این گوسفند گواهی می دهد. پس گوسفند گواهی داد که چوپان، راستگو است و خداوند یونس را به آنان بازگردانده است. قوم یونس از شهر بیرون آمده و به جستجوی او پرداختند. او را یافتند و به شهر آوردند و به او ایمان آوردند و ایمان شان نیز نیکو بود. خداوند آنان را تا مدتی، یعنی تا زمان مرگ برخوردار نمود و آنان را از عذاب رها نمود. (۱)

۶) عیاشی از ابو عبیده خذاء، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که شنیدم ایشان می فرمود: در نوشته ای از امیر مؤمنان علیه السلام دیدیم که فرموده بود: رسول خدا صلی الله علیه و آله به من خبر داد، جبرئیل علیه السلام به او گفته که خداوند، یونس بن مَتّی علیه السلام را در سی سالگی در میان قومش به پیامبری برگزید. یونس مردی بود که خشمگین می شد و نسبت به قومش کم صبر و بی حوصله بود و با آنان مدارا نمی کرد. وی از عهده بار سنگین رسالت و وقار نبوت و مسؤولیت های آن بر نمی آمد و زیر بار گران این مسؤولیت ها خرد شد، همچون شتر جوان که طاقت بار سنگین را ندارد.

وی سی و سه سال در میان قومش ماند و آنان را به ایمان به خداوند و باور داشتن وی فرا خواند؛ اما جز دو نفر کسی از قوم او ایمان نیاورد. نام یکی از آن دو نفر، روبیل و دیگری تنوخا بود. روبیل از خانواده علم و نبوت و حکمت بود و از دوستان قدیمی یونس بن مَتّی - قبل از برگزیده شدن به نبوت - به شمار می رفت. اما تنوخا، مردی بینوا و عابد و زاهد بود که دائم در عبادت به سر می برد و از دانش و حکمت، بهره ای نداشت. روبیل یک گله گوسفند داشت و روزگار خود را با آن سپری می کرد و تنوخا به بیابان می رفت و هیزم جمع می کرد و بر سر می نهاد و از دسترنج خود زندگی می کرد.

روبیل به خاطر دانش و حکمت و رفاقت دیرینه ای که با یونس داشت، از منزلت و جایگاه ویژه ای نزد یونس برخوردار بود؛ ولی تنوخا چنین جایگاهی

ص: ۹۴

نداشت. زمانی که یونس دید قومش دعوت او را نمی پذیرند و به او ایمان نمی آورند، دلتنگ شد و چون دید که تاب و تحمّل این قضیه را ندارد، شکایت به درگاه خدا برد و با خداوند چنین گفت: خداوندا! مرا در سی سالگی به نبوت برانگیختی. من در میان آنان ماندم و آنها را دعوت کردم تا به تو ایمان آورند و رسالت مرا تصدیق کنند. سی و سه سال آنها را از عذاب و انتقام تو ترساندم، اما ایشان مرا تکذیب کرده و ایمان نیاوردند. پیامبری را منکر شدند و رسالتم را به تمسخر گرفتند و تهدیدم کردند و نزدیک بود مرا بکشند. پس ای خدا! عذابت را بر آنان نازل فرما؛ چرا که اینان جماعتی اند که ایمان نمی آورند. امام می فرماید: خداوند به یونس وحی کرد که در میان قومت زن حامله، جنین و نوزاد، پیرمرد سالخورده، زن ناتوان و مرد مستضعف و ذلیل شده وجود دارند و من حاکمی دادگرم و رحمت من بر خشمم پیشی می گیرد و کودکان را به خاطر گناه بزرگان، عذاب نمی کنم _ و آنان ای یونس _ بندگان من، آفریده‌هایم و مخلوقاتم در شهرها و آبادیها و بندگان تحت تکفل من هستند. دوست دارم به آنان فرصت بدهم و با آنان مدارا کنم و منتظر بازگشت و توبه آنان هستم. تنها به این خاطر تو را در میان قومت برانگیختم تا از آنان بسیار مواظبت کنی و به آنان به خاطر صلح رحم که بدان سخت محتاجند، محبت نمایی و با مهر و رأفت پیامبرگونه، به آنان فرصت بدهی و با بردباری نبوت، با آنان شکیبایی نمایی و با آنان چونان طبیب معالجه‌ی باشی که آگاه به درمان درد است؛ اما تو با آنان کنار نیامدی و با مدارا دلشان را به دست نیاوردی و با آنان با سیاست پیامبرگونه برخورد نکردی و با بدبینی و بی صبری ات از من درخواست می کنی که آنان را عذاب کنم. بنده ام، نوح با قومش صبورتر، همراه تر و بردبارتر و در پذیرش عذر، تواناتر از تو بود. به همین خاطر هر زمان که به خاطر من خشم می گرفت، من نیز غضب می کردم و هر وقت مرا فرا می خواند، جوابش می دادم.

یونس گفت: پروردگارا! من تنها به خاطر تو بر آنان خشم گرفتم و تنها به این سبب آنان را نفرین کردم که از فرمان تو سرپیچی کردند. پس تو را به عزتت قسم می خورم، هرگز به آنان مهربانی و عطوفت نشان ندهم و بعد از آن که کفر ورزیدند و مرا تکذیب نمودند و نبوتم را منکر شدند، دیگر نگاهی دلسوزانه به آنان نیندازم. پس عذابت را بر آنان فرو فرست؛ زیرا که آنان هرگز ایمان نخواهند آورد.

پس خداوند فرمود: ای یونس! تعداد آنان صد هزار نفر، بلکه بیشتر است. آنان بندگان من هستند. سرزمین مرا آباد می کنند. بندگان مرا به دنیا می آورند و محبتم در حق آنان را به این شکل نشان می دهم که با توجه به شناختی که از تو و آنان دارم، شکیبایی کرده و فرصتشان دهم و تدبیر و ارزیابی من با دانش و ارزیابی تو متفاوت است.

ای یونس! تو پیامبری و من خداوند دانایم. دانش من درباره آنان، ریشه در علم غیب من دارد که منتهای آن ناپیداست؛ اما آگاهی تو در باره آنان، امری است ظاهری که باطنی ندارد. یونس! خواسته تو را در باره فرو فرستادن عذاب بر آنان پذیرفتم، اما بدان که این کار، نه مقام تو را نزد من افزون می سازد و نه شأن تو را بالا می برد. عذاب در ماه شوال، روز چهارشنبه و نیمه ماه، بعد از طلوع آفتاب بر آنان فرود خواهد آمد. آنان را از این موضوع باخبر ساز.

امام علیه السلام فرمود: این موضوع، یونس را خوشحال کرد و باعث ناراحتی او نشد و نمی دانست که چه عاقبتی در پیش خواهد بود. یونس نزد تنوخای عابد رفت و خبر نزول عذاب الهی بر قومش را در آن روز به اطلاع او رسانید و به او گفت: روانه شو تا به آنان بگویم که خداوند فرو فرستادن عذاب را به من وحی نمود. تنوخا گفت: رهایشان کن که در مستی و گناه و معصیتشان به سر ببرند تا خداوند متعال، آنان را عذاب کند.

یونس به او گفت: به دیدن رویل برویم و با او مشورت کنیم. زیرا او مردی دانا و حکیم و از اهل بیت نبوت علیه السلام است. آن دو نزد رویل رفتند و یونس به او خبر داد که خداوند به او وحی کرده که قومش را در وسط ماه شوال، در روز چهارشنبه، بعد از طلوع خورشید، عذاب خواهد کرد.

یونس به رویل گفت: نظرت چیست؟ با ما بیا تا مردم را از ماجرا با خبر سازیم. رویل به یونس گفت: همانند پیامبری دانا و فرستاده ای حکیم، بار دیگر نزد پروردگارت بازگرد و از خداوند متعال درخواست کن که عذاب را از آنان بردارد؛ زیرا او بی نیاز از شکنجه آنان است. او محبت و مدارای با بندگانش را دوست دارد و این درخواست، نه ضرری به تو می رساند و نه موجب کاهش منزلت تو نزد خداوند می گردد و امید است که قوم تو بعد از کفر و ناسپاسی و انکاری که مرتکب شده اند، روزی باز دوباره ایمان بیاورند. پس آنان را مهلت بده و شکیبیا باش و در

تنوخوا به او گفت: وای بر تو روییل! این چه مشورت و پیشنهادی است که به یونس می دهی؟ بعد از آن که آنان به خداوند کفر ورزیده و پیامبرش را منکر گشته و او را تکذیب نمودند و او را از خانه اش اخراج کردند و حتی تصمیم گرفتند او را سنگسار کنند، او چنین کند؟! روییل به تنوخوا گفت: خاموش شو! تو مردی عابد هستی، هیچ دانشی نداری. سپس روی به سوی یونس نهاده و گفت: یونس به من بگو، آیا می دانی اگر خداوند عذاب را بر قوم نازل گرداند، آیا همه آنان را هلاک خواهد گردانید یا برخی از ایشان را هلاک می کند و گروهی را باقی خواهد گذاشت؟

یونس به او گفت: البته که همه آنان را به هلاکت خواهد رساند. من از خداوند همین را خواسته ام و تاکنون نسبت به ایشان احساس ترحم نداشته ام تا با پروردگار، مطرح نموده و از درگاهش درخواست نمایم که عذاب را از آنان برگرداند. روییل به او گفت: یونس! آیا می دانی اگر خدا، عذاب را بر آنان نازل کند و آنان آن را حس کنند، ممکن است به درگاهش توبه نمایند و طلب بخشش و استغفار کنند و خداوند به ایشان رحم کند؟ چرا که وی ارحم الراحمین است و عذاب از آنان برداشته شود، بعد از آن که تو از طرف پروردگار به آنان خبر داده ای که روز چهارشنبه، عذاب بر آنان نازل می شود و بدین ترتیب در نزد آنان به عنوان فردی دروغگو، شناخته شوی؟ تنوخوا به او گفت: وای بر تو ای روییل! گنده تر از دهانت صحبت می کنی! پیامبر خدا به تو می گوید که خداوند متعال به او وحی کرده که عذاب بر آنان نازل خواهد شد و سخن خداوند را رد می کنی و در سخن خداوند و پیامبرش، تردید می کنی؟! برو که تمامی اعمال تو باطل گشت.

روییل به تنوخوا گفت: دیدگاهت بی بنیان و سست است. سپس رو به یونس کرد و گفت: اگر وحی نازل شده و همان طور که خداوند به تو وحی کرده، عذاب بر آنان فرود آید و یقیناً قول خداوند، حق است، می دانی که همه قوم تو هلاک خواهند شد و روستای آنان ویران می شود و اگر چنین شود، فکر نمی کنی که خداوند، نامت را از فهرست پیامبران خط بزند و رسالت تو را باطل کند و تو در زمره ضعیفای مردم قرار گیری که به وسیله تو، صد هزار نفر یا بیشتر، هلاک شوند؟ اما یونس سفارش او را نپذیرفت و همراه تنوخوا به سوی قومش روانه شدند تا به

اطلاعاتشان برساند که پروردگار به او وحی نموده که روز چهارشنبه ماه شوال و در نیمه ماه، بعد از طلوع آفتاب، عذاب را بر شما نازل خواهد کرد. اما مردم سخنان او را نپذیرفتند و او را تکذیب کردند و او را از شهرشان با خشونت هر چه تمام تر اخراج نمودند. یونس همراه با تنوخوا از شهر بیرون رفتند و در فاصله نه چندان دوری از شهر اتراق کردند و منتظر عذاب شدند.

اما روبیل همراه با قومش در شهرشان ماندند تا آن گاه که ماه شوال فرا رسید. روبیل بر سر کوهی رفته و با بانگ بلند فریاد برآورد که: من روبیل هستم؛ دلم به حال شما می سوزد؛ نسبت به شما مهربانم؛ این ماه شوال است که بر شما وارد گشته و یونس، پیامبران، فرستاده ی پروردگارتان به شما خبر داد که پروردگار به او وحی نمود که عذاب در ماه شوال در نیمه ماه، در روز چهارشنبه بعد از برآمدن آفتاب، نازل خواهد شد و هرگز خداوند آن چه را به پیامبرانش وعده داده است، خلف وعده نمی کند. پس ببینید چه چاره ای می توانید بیندیشید؟ سخنان روبیل آنان را ترسانید و به او گفتند: روبیل، تو چه پیشنهادی به ما می دهی؟ تو مردی دانشمند و حکیمی، هنوز هم باور ما این است که تو نسبت به ما مهربان و دلسوز هستی. ما پیشنهاد تو را به یونس درباره خودمان شنیده ایم و از آن آگاهیم. به ما دستور بده و رأی خودت را برایمان بازگو کن.

روبیل به آنان گفت: به نظرم می رسد و پیشنهاد می کنم که هنگامی که سپیده در روز چهارشنبه، در نیمه ماه دمید، نوزدان را از مادرهایشان دور کرده و در پایین این کوه در مسیر دره ها قرار دهید و همه زنان و همه چهارپایان را از بچه هایشان جدا کنید و در دامنه کوه نگه دارید. همه این کارها را قبل از برآمدن آفتاب انجام دهید و همین که دیدید باد زردی از مشرق رو به سوی شما آمد، از کوچک و بزرگ، تا آن جا که می توانید، فریاد و بانگ ضجه و ناله را بلند کرده و به درگاه خداوند، تضرع و زاری کنید و توبه نمایید و از درگاهش، طلب غفران کنید. سرهایتان را به سوی آسمان بالا- بربید و بگویید: پروردگارا! ما به خویشتن ستم کردیم؛ پیامبرت را تکذیب نمودیم. به خاطر گناهانمان به درگاهت بازگشته و توبه کردیم. اگر تو ما را نبخشی و مورد عنایت و رحمت قرار ندهی، البته که از دسته خسارت دیدگان و شکنجه شدگان خواهیم بود. دست از گریه بردارید و از فریاد برآوردن، تضرع به درگاه خدا و توبه کردن، دست نکشید تا خورشید، در ورای

حجاب، پنهان شود یا خداوند، پیش از آن، عذاب را از شما بردارد.

نظر همه مردم بر این قرار گرفت که آن چه را که روبیل به آنان پیشنهاد داده بود، انجام دهند و هنگامی که روز چهارشنبه ای که منتظر وقوع عذاب در آن بودند، فرا رسید، روبیل از شهر دور شد، به طوری که فریادشان را می شنید و اگر عذاب، نازل می شد، آن را می دید. وقتی سپیده صبح روز چهارشنبه دمید، قوم یونس آن چه را که روبیل به آنان فرمان داده بود، به جا آوردند و هنگامی که خورشید برآمد، بادی زرد و تاریک، غُرْنده و پُرصدا و زوزه کشان پیش آمد. به محض آن که مردم، باد را دیدند، جیغ و داد و گریه و فریاد و تضرع آنان به درگاه پروردگار برخاست و به سوی خدا توبه کردند و طلب استغفار نمودند. کودکان با سر و صدا فریاد برآورده و مادرهایشان را می خواستند و بَرّه های تازه به دنیا آمده حیوانات، سر و صدا راه انداخته، پستان مادرشان را می طلبیدند. دیگر حیوانات نیز فریاد برآورده، خواستار چرا بودند. مدتی در چنین وضعی بودند و از طرفی، یونس و تنوخوا، سر و صدا و فریادشان را می شنیدند و از خداوند می خواستند که عذاب آنها را شدیدتر کند. اما از سوی دیگر، روبیل در جای خودش مانده بود و صدای فریادشان را می شنید و آن چه را که فرود می آمد را از خداوند درخواست می کرد که عذاب را از آنان بردارد.

زمانی که آفتاب غروب کرد و درهای آسمان گشوده شد و خشم پروردگار متعال فروکش کرد و خداوند به آنان رحم نمود، دعایشان را مستجاب کرد و توبه آنان را پذیرفت و از لغزش آنان درگذشت. خداوند به اسرافیل وحی کرد که میان قوم یونس فرود آید؛ چرا که آنان به درگاه من، ناله و زاری کردند و استغفار نمودند. من نیز آنان را مورد لطف و رحمت خودم قرار دادم و توبه ایشان را پذیرفتم؛ زیرا که منم آن خدای بسیار توبه پذیر مهربان که سریعاً توبه بنده توبه کننده از گناهان را می پذیرم. بنده و فرستاده ام یونس، خواستار نزول عذاب بر قومش بوده است و من عذاب را بر آنان نازل کردم؛ چرا که به وفای بر عهد، شایسته ترینم و آنان را عذاب نمودم؛ اما یونس وقتی که این درخواست را از من داشت، شرط نکرد که من عذاب را بر آنان بفرستم و هلاک شان گردانم [ای اسرافیل!] بر آنان فرود آی و عذاب را از آنان دور گردان.

اسرافیل عرض کرد: پرودگارا! عذابت به نزدیکی کتف های آنان رسیده و

نزدیک است آنان را به هلاکت برساند. من دارم می بینم که عذاب فرا گیر شده و بر آنان نازل گشته است، پس چگونه این عذاب را دور کنم؟ خداوند فرمود: این چنین نیست. من به فرشتگانم دستور داده ام که عذاب را از آنان بردارند و تا اراده من به آنان نرسد، عذاب را بر آنان نازل نمی کنند. پس ای اسرافیل! بر آنان فرود آی و عذاب را از آنان برگردان و آن را بر کوه‌های سرکش و بلند و مشرف بر دیگر کوه‌ها و در قسمت هایی که چشمه ها جوشان می گردند و سیل ها جریان می یابند، فرو آور و رام و مطیعشان بگردان و چندان نرمشان گردان تا به آهنی جامد تبدیل شوند. اسرافیل فرود آمد و بال‌هایش را پراکند و با بال‌هایش عذاب را براند و آن را به کوه هایی فرستاد که خداوند به او امر کرده بود. امام صادق علیه السلام فرمود: منظور همان کوههایی است که هم اکنون در منطقه موصل قرار دارد. وقتی قوم یونس دیدند عذاب از آنان برداشته شده، از بالای کوه، رو به سوی منازل شان فرود آمدند و همسران و فرزندان و اموالشان به آنان پیوستند و خدای را به خاطر برداشتن عذاب، سپاس گفتند.

یونس و تنوخوا، روز پنج شنبه را در همان جایی که بودند به صبح رساندند و تردیدی نداشتند که عذاب الهی بر آن قوم، نازل شده و همه را به هلاکت رسانده است. آن دو، روز پنج شنبه وقتی همه سر و صداها خاموش شد، هنگام طلوع آفتاب به طرف شهر رفتند تا ببینند چه بر سر مردم آمده است. چون به شهر رسیدند با خارکنان و خرکچیان و چوپانان و گوسفندان آنان روبرو شدند و دیدند مردم شهر با خیالی آسوده به زندگی خود ادامه می دهند. یونس رو به تنوخوا کرده و گفت: ای تنوخوا! وحی به من دروغ گفت و وعده من به مردم نیز دروغ از آب درآمد. حال که وحی به من دروغ گفت (۱)، به عزت پروردگارم قسم که قوم من، هیچگاه روی مرا نخواهند دید. پس در حالی که به خاطر پروردگارم خشمگین بود (۲)، سر به بیابان نهاده و گریخت و برای آن که مبادا یکی از افراد قومش، او را ببیند و به او بگوید:

ص: ۱۰۰

۱- [۱] - مرحوم مجلسی در توضیح جمله «بعد ما کذبنا الوحی» گفته است: یعنی به اعتقاد مردم. بحار، ج ۱۷، ص ۳۹۹.
۲- [۲] - مرحوم مجلسی در توضیح این جمله «مغاضبا لربّه» گفته است: به خاطر پروردگارم بر قوم خود، خشمگین بود، یعنی خشم یونس به خاطر خدا بود، نه از روی هوا و هوس، یا آن که به خاطر خلف وعده ای که صورت گرفت از تکذیب قومش می ترسید. بحار، ج ۱۷، ص ۳۹۹.

ای دروغگو! به صورت ناشناس به سمت دریای «ایله» فرار کرد. از همین رو بود که خداوند متعال فرمود: «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا بِظَنِّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» (۱) [و ذو النون را (یاد کن) آن گاه که خشمگین رفت و پنداشت که ما هرگز بر او قدرتی نداریم] تنوخا به شهر بازگشت و با روییل برخورد کرد و روییل به او گفت: تنوخا، کدام یک از آن دو دیدگاه، صواب بود و سزاوار بود از آن پیروی شود؟ نظر من یا نظر تو؟ تنوخا به او گفت: البته که نظر تو درست تر بود. تو براساس حکمت و دانش، رأی دادی. تنوخا به او گفت: من می پنداشتم که به خاطر زهد و عبادت و فضیلت اعمال عبادی ام از تو برتر هستم، اما فضیلت و برتری تو به خاطر علم و دانشی که داری، آشکار شد؛ دانشی که خداوند به تو عطا کرده است وقتی با عبادت همراه می شود، از زهد و عبادت بدون دانش، بهتر است. پس همراه با یکدیگر نزد قوم خویش رفتند و در میان آنان به سر بردند. اما یونس درحالی که به خاطر خدا، خشمگین گشته بود، سرگردان شد. پس این آیه از قرآن به داستان یونس، اشاره دارد. آن جا که می فرماید: «فَأْمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ» (۲) [پس ایمان آوردند و تا چندی برخوردارشان کردیم] ابو عبیده گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: یونس چه مدت از قومه دور بود تا آن که با نبوت و رسالت خود، نزد آنان بازگشت و به او ایمان آوردند و او را تصدیق کردند؟ فرمود: چهار هفته. هفت روز از این چهار هفته در دریا بود، هفت روز دیگر در مسیر بازگشت به سوی قومه. از امام علیه السلام پرسیدم: منظور از این هفته ها، چند ماه است یا چند روز یا چند ساعت؟ امام فرمود: ای ابو عبیده! عذاب، در روز چهارشنبه، نیمه شوال بر آنان نازل شد و همان روز نیز برطرف شد و یونس با عصبانیت، روز پنج شنبه به راه افتاد. هفت روز در راه رسیدن به دریا بود و هفت روز در شکم نهنگ ماند و هفت روز در آن صحرا، زیر آن درخت بود و هفت روز نیز در راه بازگشت به سوی قومه بود؛ بنابراین، رفت و برگشت او مسیری بیست و هشت روزه بوده است. سپس نزد قومه آمد و آنان نیز به او ایمان آورده و او را تصدیق نمودند و از او پیروی کردند. از همین روستکه خداوند متعال فرموده است: «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ

ص: ۱۰۱

۱- [۱] - انبیاء/ ۸۷.

۲- [۲] - صافات/ ۱۴۸.

أَمَنْتُ فَفَعَلَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ» (۱).

۷) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: زمانی که عذاب بر قوم یونس سایه افکند، آنان خدای را فراخواندند و او عذاب را از آنها برداشت. پرسیدم: چطور ممکن است؟ فرمود: در علم خداوند، مسجّل بود که عذاب را از آنان برمی دارد. (۲)

۸) ثمالی از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی که قوم یونس، او را آزار دادند، آنان را نفرین کرد و اولین روز بعد از نفرین، چهره هایشان زرد شد و در روز دوم، سیاه روی شدند. سپس فرمود: خداوند به آنان وعده کرده بود که عذاب، آنان را فرا خواهد گرفت. عذاب، آنان را فراگرفت و چنان نزدیک بود که با نیزه های خود آن را می گرفتند؛ بنابراین زنان و فرزندان ایشان و گاوها و گوساله هایشان را از هم جدا کردند و لباس های خشن و پشمینه پوشیدند و بر گردن هایشان ریسمان نهادند و بر سر خویش خاکستر ریختند و به درگاه خداوند، ضجّه و ناله سردادند و گفتند: به خدای یونس ایمان آوردیم.

سپس امام علیه السلام فرمود: خداوند، عذاب را از آنان برطرف نمود و به سوی کوه های «آمد» (۳) سوق داد. یونس در حالی شب را به صبح رسانید که فکر می کرد قومش هلاک گشته اند، اما دید که همگی در سلامتند. پس خشمگین شد و همان طور که خداوند فرموده: «مغاضباً» از شهر خارج شد تا این که سوار بر کشتی شد که دو مرد بر آن سوار بودند. کشتی دچار توفان شد و کشتیان گفت: ای مردم! در کشتی من کسی است که تحت تعقیب است. یونس گفت: آن فرد، منم و برخاست تا خود را به دریا بیافکند و چشمش به آن نهنگ که دهانش را باز کرده بود، افتاد. یونس از آن ترسید و آن دو مرد او را گرفتند و به او گفتند: تو تنهایی و ما دو نفر هستیم، پس بیا قرعه کشی کنیم. چون قرعه کشی کردند، نام یونس بیرون آمد. در آن دوران، رسم بر آن بود که اگر سه بار، نام کسی بیرون می آمد به هیچ وجه اشتباه نبود. بنابراین یونس، خود را در دریا انداخت و نهنگ، او را بلعید.

ص: ۱۰۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۷، ح ۴۴.

۲- [۲] - عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۳، ح ۴۵.

۳- [۳] - آمد: شهری کهن و مستحکم که از بزرگترین شهرهای دیار بکر و مهم ترین و پرآوازه ترین آن منطقه به شمار می آید. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۵۶»

نهنگ، او را در هفت دریا چرخاند تا به دریای آتشین که قارون در آن شکنجه شده بود، رسید. قارون، صدایی شنید و از فرشته، عامل صدا را جویا شد. فرشته به او خبر داد که او یونس است و خداوند، او را در شکم ماهی، زندانی کرده است. قارون به فرشته گفت: به من اجازه می دهی تا با او سخن بگویم؟ فرشته به او اجازه داد. قارون به یونس گفت: بر سر موسی بن عمران، آن که به خاطر خداوند غضب می کرد، چه آمد؟ یونس به اطلاع او رسانید که موسی در گذشته است. قارون گریست و پرسید: آن بنده بسیار مهربان و عطوف نسبت به قومش یعنی هارون بن عمران چه شد؟ یونس گفت: او نیز مرده است. قارون گریست و به شدت بی تابی کرد. آن گاه در باره خواهرش «کَلْتَم» _ که نام قارون بر او بود _ پرسید: گفت: او نیز مرده است. قارون گفت: ای افسوس و دریغ به حال آل عمران! فرمود: پس خداوند به آن فرشته که موکل او بود وحی کرد: شکنجه را از او بردارید. (۱)

۹) مَعْمَر به نقل از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی خداوند به یونس فرمان داد که نزول عذاب الهی را به قومش خبر دهد، او نیز آنان را از آن آگاه ساخت و عذاب بر آنان سایه افکند. پس میان خود و فرزندان و چهارپایان و کره هایشان جدایی افکندند. بعد به درگاه خداوند ناله زده و بی تابی نمودند. پروردگار نیز عذاب را از آنان برداشت و یونس با خشم و عصبانیت رفت و نهنگ او را بلعید و او را در هفت دریا چرخاند.

به امام علیه السلام عرض کردم: چه مدت در شکم ماهی ماند؟ فرمود: سه روز، سه روز در شکم نهنگ ماند. بعد او را به بیرون پرتاب کرد در حالی که موی او و پوست تنش ریخته بود. خداوند درخت کدویی را در کنار او رویانید تا بر او سایه افکند. وقتی یونس، نیروی خود را بازیافت، آن درخت به تدریج خشک شد.

یونس گفت: ای خدای من! آن درختی که بر من سایه افکنده بود، خشک شده است. خداوند به او وحی کرد: ای یونس! برای خشک شدن درختی که بر تو سایه انداخته بی تابی می کنی، ولی به خاطر عذاب شدن هزار نفر انسان و یا بیشتر، بی تابی نمی کنی؟! (۲) [\(۲\)](#) إن شاء الله در این مورد روایاتی در سوره انبیا و سوره

ص: ۱۰۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۴، ح ۴۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۵، ح ۴۷

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا... وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (۱۰۰)»

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (۹۹) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (۱۰۰)»

[و اگر پروردگار تو می خواست، قطعاً هر که در زمین است، همه آنها یکسر ایمان می آوردند. پس آیا تو مردم را ناگزیر می کنی که بگروند؟* و هیچ کس را نرسد که جز به اذن خدا ایمان بیاورد و (خدا) بر کسانی که نمی اندیشند، پلیدی را قرار می دهد.]

۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند به پیامبرش فرمود: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» یعنی اگر خداوند می خواست که مردم را مجبور به ایمان آوردن کند، این کار را انجام می داد. (۱)

۲) ابن بابویه گفت: تمیم بن تمیم قرشی، از پدرش، از احمد بن علی انصاری، از ابو صلت عبد السلام بن صالح هروی در مسائلی که مأمون با امام رضا علیه السلام مطرح کرده، آورده است که: از جمله موضوعاتی که مأمون مطرح کرد، این بود که به امام گفت: معنای آیه «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» چیست؟ امام رضا علیه السلام فرمود: پدرم موسی بن جعفر از پدرش جعفر بن محمد، از پدرش محمد بن علی علیه السلام، از پدرش علی بن حسین، از پدرش حسین بن علی، از پدرش علی بن ابی طالب علیه السلام نقل کرده است که فرمود: مسلمانان به حضرت محمد، رسول خدا صلی الله علیه و آله گفتند: اگر برخی از مردم را که توانایی مسلمان کردن آنان را داشتی، به پذیرش دین اسلام مجبور می کردی، تعدادمان زیادتیر می شد و بر دشمنان نیز چیره می گشتیم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من کسی نیستم که خداوند متعال را با بدعتی

ملاقات کنم که به من در آن زمینه دستوری نداده است و من کسی را به کاری وادار نمی‌کنم. پس خداوند تبارک و تعالی این آیه را بر ایشان نازل فرمود: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» به شیوه وادار کردن و مجبور ساختن در دنیا، همان طوری که روز قیامت به وقت مشاهده هراس و وحشت آن روز، ایمان می‌آورند و اگر من با اجبار، آنان را به وادی ایمان می‌کشاندم، دیگر سزاوار اجر و ثواب و ستایش من نبودند. من می‌خواهم که با اختیار و انتخاب خودشان ایمان آورند، نه به اجبار و اضطرار تا آنکه مستحق تقرب به درگاه و عزت و احترام و جاودانگی در بهشت شوند. «أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ».

اما آیه: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» به معنای تحریم (اجبار کردن) ایمان بر او نیست، بلکه مفهومی آن است که ممکن نیست مؤمن شود، مگر به اذن پروردگار. اجازه دادن خداوند به معنی فرمان دادن ایشان است و آن، زمانی است که مکلف و معبد باشد. اما مفهوم مجبور کردن نفس انسانها به ایمان آوردن، زمانی است که تکلیف و تعبد از آنها برداشته شده باشد. مأمون گفت: ای ابو الحسن! گره از کارم گشودی. خداوند، گره از کارت بگشاید. (۱)

۳) عیاشی به نقل از علی بن عقبه، از پدرش، گفته است که از امام صادق علیه السلام شنیدم که می‌فرمود: این امر خویش را به خدا بسپارید و به مردم، اتکا نکنید؛ چرا که هر آن چه که مربوط به خدا باشد از آن خداست و هر آن چه که مربوط به مردم باشد، البته که تا خدا صعود نمی‌کند و به او نمی‌رسد. درباره دین خود با مردم به دشمنی نپردازید؛ زیرا که دل‌ها را بیمار می‌کند. خداوند به پیامبرش فرمود: ای محمد! «إِنَّكَ لَمَّا تَهْدِي مِّنْ أَحَبِّبٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (۲) [در حقیقت تو هر که را دوست داری نمی‌توانی راهنمایی کنی، لیکن خداست که هر که را بخواهد راهنمایی می‌کند و او به راه یافتگان داناتر است] و فرمود: «أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» مردم را به حال خودشان واگذارید؛ زیرا مردم، ایمان و باورش را از یکدیگر می‌ستانند، اما شما آن را از

ص: ۱۰۵

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۲۳، باب ۱۱، ح ۳۳

۲- [۲] - قصص ۵۶/

رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام گرفته اید که این دو، با هم یکسان نیستند. من از پدرم علیه السلام شنیدم که می فرمود: خداوند اگر مقدر فرموده باشد که بنده ای وارد دین اسلام شود، ورود او سریع تر از بازگشت پرنده به لانه اش خواهد بود. (۱)

۴) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از علی بن محمد، از سهل بن زیاد ابی سعید، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پلیدی همان تردید و شک است؛ قسم به خداوند که ما هرگز در مورد پروردگارمان شک نخواهیم کرد. (۲) همچنین از وی روایت شده است که از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد و حسین ابن سعید از نضر بن شوید، از یحیی بن عمران حلبی، از ایوب بن حرّ و عمران بن علی حلبی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام همین حدیث را روایت کرده است. (۳)

۵) محمد بن حسن صفار از محمد بن خالد طیالسی، از سیف بن عمیره، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که: پلیدی، همان شک است و ما هرگز در دین خود، شک نمی کنیم. (۴) ان شاء الله تعالی در این زمینه، روایات بیشتری در تفسیر آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». (۵) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزداید و شما را پاک و پاکیزه گرداند] می آوریم.

«قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۰۱)»

[بگو: بنگرید که در آسمانها و زمین چیست؟ (ولی) نشانه ها و هشدارها،

ص: ۱۰۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۵، ح ۴۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۲۶، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۲۲۸، ح ۱.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۲، باب ۱۱، ح ۱۳.

۵- [۵] - به وقت تفسیر آیه ۳۳، سوره احزاب.

گروهی را که ایمان نمی آورند، سود نمی بخشد.]

(۱) محمد بن یعقوب از حسن بن محمد، از معلی بن محمد بن عبد الله، از احمد بن هلال، از أمیه بن علی، از داود رقی نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام تفسیر این آیه را پرسیدم: «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ». حضرت فرمود: آیات، آل محمد صلی الله علیه و آله هستند. بیم دهندگان، پیامبرانند - که درود خدا بر همه آنان باد. (۱) این حدیث را علی بن ابراهیم عیناً با همین سند و همین متن، در تفسیر خود روایت کرده است. (۲)

(۲) از محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از عبد الله بن یحیی کاهلی نقل شده که گفت: تفسیر این آیه را از امام صادق علیه السلام پرسیدم: «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ» فرمود: وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله به معراج برده شد، جبرئیل، براق را آورد و پیامبر بر آن سوار شد و به بیت المقدس رفت و در آن جا با همه برادران پیامبر خود دیدار کرد و چون از معراج بازگشت به اصحابش گفت: من همین امشب به بیت المقدس رفتم و بازگشتم. جبرئیل برای من براق را آورد و من سوار آن شدم. نشانه معراجم هم این است که بر کاروان ابو سفیان که در کنار چشمه بنی فلان توقف کرده بود، گذر کردم. آنان شتر قرمزی را گم کرده بودند و همه مردم به دنبال آن شتر می گشتند. آنان به یکدیگر گفتند: او به شام رفته و بازآمده است و باید سرعت زیادی داشته باشد. شما شام را دیده اید و آن جا را می شناسید. از محمد صلی الله علیه و آله درباره بازارهای آن جا، دروازه های آن جا و بازرگانان شام پرسید. پس آنان گفتند: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله! شام چطور بود؟ بازارهایش چگونه بود؟ امام علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله به گونه ای بود که اگر درباره چیزی از او می پرسیدند و جواب آن را نمی دانست، بر او سخت و گران بود و این سنگینی را می شد در چهره ایشان دید. در همین حال که پیامبر صلی الله علیه و آله چنین بود، ناگهان جبرئیل نازل شد و گفت: ای رسول خدا! این شام است که در مقابل توست. رسول خدا نگاه کرد و دید که شام با دروازه ها و بازارها و

ص: ۱۰۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۱، ح ۱

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۱

بازرگانانش در مقابل چشمان او قرار گرفته است. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: کجاست آن کسی که در باره شام از من سؤال کرد؟ خدمت ایشان عرض کردند که فلانی و فلانی. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله هر سؤالی را که آن دو داشتند جواب داد، اما از بین آنها جز عده اندکی، کسی به رسول خدا ایمان نیاورد و این آیه، توضیح آن است «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ» سپس امام صادق علیه السلام فرمود: پناه می بریم به خداوند از این که به خداوند و رسولش صلی الله علیه و آله ایمان نداشته باشیم. ما به خداوند و رسولش صلی الله علیه و آله ایمان آوردیم. (۱)

(۳) عیاشی از عبد الله بن یحیی کاهلی نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله به معراج برده شد، جبرئیل، براق را آورد و ایشان بر آن سوار شد و به بیت المقدس رفت و با پیامبران، دیدار کرد. سپس بازگشت و به یارانش چنین فرمود: من امشب به بیت المقدس رفتم و با برادران پیامبرم دیدار کردم. اصحاب گفتند: ای رسول خدا! شما چطور امشب از بیت المقدس آمده اید؟ رسول خدا فرمود: جبرئیل، براق را آورد و من سوار آن شدم و به معراج رفتم. نشانه رفتن من به معراج همین است که (گذرم به) بر کاروان ابو سفیان که بر چشمه بنی فلاخن توقف داشتند، افتاد. در حالی که آنان شتری را گم کرده بودند و دنبال آن می گشتند. امام علیه السلام می فرماید: آن جماعت به یکدیگر گفتند: او باید خیلی سریع باشد. شما که به شام رفته و آن را می شناسید، از محمد درباره بازارها و دروازه ها و بازرگانان شام پرسید. امام علیه السلام فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدند و گفتند: شام و بازارهای آن چگونه بود؟ و رسول خدا به گونه ای بود که اگر درباره چیزی از او می پرسیدند و جواب آن را نمی دانست، بر او سخت و گران بود و این سنگینی را می شد در چهره ایشان دید. در همین حال که پیامبر چنین بود، ناگهان جبرئیل نازل شد و گفت: ای رسول خدا! این شام است که در مقابل توست. رسول خدا نگاه کرد و دید که شام با دروازه ها و بازارها و بازرگانانش در مقابل چشمان او قرار گرفته است. پس فرمود: آن کسی که در باره شام سؤال می کرد، کجا رفته است؟ از پیامبر صلی

ص: ۱۰۸

الله علیه و آله سؤال کردند که: خانه فلانی و مکان فلانی در کجای شام واقع شده است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله جواب همه سؤالات آنان را داد، اما از آن جمع جز عده ای اندک به رسول خدا ایمان نیاوردند. این آیه تفسیر همین موضوع است «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ» ما به خداوند پناه می بریم از این که به خداوند و رسول او ایمان نیاوریم. به خدا و رسول او ایمان آوردیم. (۱)

«فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (۱۰۲)»

[پس آیا جز مانند روزهای کسانی را که پیش از آنان درگذشتند، انتظار می برند؟ بگو: انتظار برید که من (نیز) با شما از منتظرانم.]

(۱) عیاشی از محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که از ایشان درباره موضوع فرج پرسیدم. فرمودند: مگر نمی دانی که انتظار فرج، بخشی از فرج است؟ و خداوند نیز فرموده است: «فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ» (۲).

«ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۳)... وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (۱۰۹)»

«ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۳) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَـكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَتَّبِعُونَ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۴) وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۵) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِمَّا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ (۱۰۶) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِذَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۱۰۷) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا

ص: ۱۰۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۵، ح ۴۹

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۶، ح ۵۰.

عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (۱۰۸) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (۱۰۹)»

[سپس فرستادگان خود و کسانی را که گرویدند، می رهانیم؛ زیرا بر ما فریضه است که مؤمنان را نجات دهیم.* بگو: ای مردم! اگر در دین من تردید دارید، پس (بدانید که من) کسانی را که به جای خدا می پرستید، نمی پرستم، بلکه خدایی را می پرستم که جان شما را می ستاند و دستور یافته ام که از مؤمنان باشم* و (به من دستور داده شده است) که به دین حنیف روی آورم و زنهار از مشرکان مباش* و به جای خدا چیزی را که سود و زبانی به تو نمی رساند، مخوان که اگر چنین کنی در آن صورت قطعاً از جمله ستمکارانی* و اگر خدا به تو زبانی برساند، آن را برطرف کننده ای جز او نیست و اگر برای تو خیری بخواهد، بخشش او را ردکننده ای نیست. آن را به هر کس از بندگانش که بخواهد می رساند و او آمرزنده مهربان است.* بگو: ای مردم! حق از جانب پروردگارتان برای شما آمده است. پس هر که هدایت یابد به سود خویش هدایت می یابد و هر که گمراه گردد به زیان خود گمراه می شود و من بر شما نگهبان نیستم* و از آن چه بر تو وحی می شود، پیروی کن و شکبیا باش تا خدا (میان تو و آنان) داوری کند و او بهترین داوران است*]

(۱) عیاشی از مَصَقَلَه طَحَّان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مانعی ندارد که گواهی دهید آنانی که بر اسلام بوده اند و مرده اند بهشتی اند؛ زیرا پروردگار می فرماید: «كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِجَ الْمُؤْمِنِينَ». (۱)

(۲) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «قل» گفته بود: ای محمد! بگو: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَـكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ» این آیه جزء آیات محکمت است. سپس فرمود: اما این آیه: «وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مِيَا لَـيَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِّنَ الظَّالِمِينَ» این آیه، خطاب به پیامبر صلی الله علیه و آله است و مقصود از آن، مردم اند. سپس فرمود: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ

ص: ۱۱۰

وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ؛ یعنی من وکیل و نماینده شما نیستم که مواظب رفتارتان باشم؛ من تنها وظیفه دارم شما را به سوی خداوند فرا بخوانم. سپس فرمود: «وَأَتَّبِعْ» ای محمد! «وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ».(۱)

ص: ۱۱۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۱

سوره هود مکی است، به جز آیات ۱۲، ۱۷، ۱۱۴، که مدنی هستند. تعداد آیات این سوره ۱۲۳ و بعد از سوره یونس نازل

شده است.

ص: ۱۱۳

۱) ابن بابویه از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: هر کس این سوره را در روز جمعه بخواند، خداوند او را در روز قیامت در جرگه پیامبران و همراه آنان محشور خواهد کرد و در آن روز چون کسی خواهد بود که مرتکب گناهی نشده است. (۱)

۲) عیاشی از ابن سنان، از جابر از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هر کس سوره هود را در هر جمعه قرائت کند، خداوند او را در زمره مؤمنان و پیامبران محشور کرده و حساب بر او آسان خواهد شد و در روز قیامت چونان کسی که هیچ گناهی مرتکب نشده است، برانگیخته می شود. (۲)

۳) در کتاب خواص القرآن به نقل از پیامبر صلی الله علیه و آله آمده است: هر کس این سوره را بخواند، به تعداد افرادی که به هود و پیامبران ایمان آورده و یا آنان را تکذیب کرده اند، اجر و پاداش داده خواهد شد و در روز قیامت، در رتبه شهیدان بوده و محاسبه ای آسان خواهد داشت.

۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: هر کسی این سوره را بر روی پوست آهو بنویسد و همراه خود ببرد، خداوند به او قدرت و نصرت عطا خواهد فرمود و اگر صد کس با او بجنگند، البته وی بر آنها چیره شده و مغلوبشان نماید و اگر بر سرشان فریاد برآورد، شکست خورده و مقهورش گردند و هر کس که او را ببیند، از وی بترسد.

ص: ۱۱۵

۱- [۱] - ثواب الأعمال، ص ۱۳۵

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۹، ح ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (۱)...وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۶)»

«الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (۱) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (۲) وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (۳) إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴) أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۵) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۶)»

[الف لام راء کتابی است که آیات آن استحکام یافته. سپس از جانب حکیمی آگاه به روشنی بیان شده است * که جز خدا را نپرستید. به راستی من از جانب او برای شما هشداردهنده و بشارتگر * و این که از پروردگارتان آمرزش بخواهید. سپس به درگاه او توبه کنید (تا این که) شما را با بهره مندی نیکویی تا زمانی معین بهره مند سازد و به هر شایسته نعمتی از کرم خود عطا کند و اگر رویگردان شوید، من از عذاب روزی بزرگ بر شما بیمناکم. * بازگشت شما به سوی خداست و او بر هر چیزی تواناست. * آگاه باشید که آنان دل می گردانند (و می کوشند) تا (راز خود را) از او نهفته دارند. آگاه باشید آن گاه که آنان جامه هایشان را بر سر می کشند (خدا) آن چه را نهفته و آن چه را آشکار می دارند، می داند؛ زیرا او به اسرار سینه ها داناست * و هیچ جنبنده ای در زمین نیست مگر (این که) روزیش بر عهده خداست و (او) قرارگاه و محل مردنش را می داند. همه (اینها) در کتابی روشن (ثبت) است. *]

۱) ابن بابویه از شیعیان بن سعید ثوری در معنی آیه «الر» به نقل از امام صادق علیه السلام گفت: معنای این آیه آن است که منم خدای رئوف. (۱)

۲) علی بن ابراهیم گفته است: «الر کتابُ أُحْکِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» یعنی از جانب خداوند متعال است. «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» این آیه در زمره آیات محکّمات است. (۲)

۳) علی بن ابراهیم از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در معنای آیه «الر کتابُ أُحْکِمَتْ آيَاتُهُ» فرمود: منظور، قرآن است و «مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» یعنی از جانب خداوند دانا و آگاه است و اما «أَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» یعنی شما ای مؤمنان! «وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» منظور از این آیه، علی بن ابی طالب است. (۳)

۴) ابن شهر آشوب در روایتی از امام باقر علیه السلام در توضیح آیه «وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» فرمود: منظور از آن، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۴)

۵) از طریق مخالفان: ابن مردویه با سند خود از ابن عباس روایت کرده است که مقصود از آیه «وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۵)

۶) علی بن ابراهیم در باره آیه: «وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا نِيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ» گفته است: منظور از آن، دود و فریاد است. سپس در توضیح آیه: «أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ» گفته است: خداوند متعال می فرماید: تنفری را که نسبت به امام علی علیه السلام در دل دارند، پنهان می کنند و رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نشانه منافق، اظهار نفرت و بغض نسبت به علی علیه السلام است. برخی اشخاص در حضور پیامبر صلی الله علیه و آله ظاهراً نسبت به علی

ص: ۱۱۸

۱- [۱] - معانی الأخبار، ص ۲۲، ح ۱

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۲

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۲

۴- [۴] - مناقب ج ۳، ص ۸۹، شواهد التنزیل، ج ۱ ص ۲۷۱، ح ۳۶۷

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۲۳، ح ۱

علیه السلام ابراز محبت می کردند و کینه او را در دل پنهان می کردند.

سپس فرمود: «أَلَا- حِينَ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ» چرا که هر وقت پیامبر صلی الله علیه و آله درباره فضیلت ایل علی علیه السلام گفتگو می کرد و صحبتی به میان می آورد و یا آن که آیاتی را که پروردگار متعال در شأن او نازل کرده بود تلاوت می نمود، آن منافقان، لباس هایشان را می تکاندند و سپس برمی خاستند. خداوند متعال در این باره می فرماید: «يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» یعنی هنگامی که برخاستند، «انه علیهم بذات الصدور».(۱)

(۷) محمد بن یعقوب با سند خود از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از سَدیر، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که ایشان فرمود: جابر بن عبد الله برای من روایت کرد که مشرکان وقتی بر رسول خدا صلی الله علیه و آله در اطراف کعبه گذر می کردند، سر و سینه شان را پایین می انداختند _ اینگونه _ و سر خود را در لباس هایشان پنهان می کردند تا رسول خدا صلی الله علیه و آله آنها را نبیند. سپس خداوند این آیه را نازل کرد: «أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ».(۲)

(۸) عیاشی از سَدیر از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: جابر بن عبد الله برای من روایت کرد که مشرکان هر وقت بر رسول خدا صلی الله علیه و آله گذر می کردند، سر و سینه هایشان را پایین می انداختند _ اینگونه _ و سر خود را در لباس پنهان می کردند تا پیامبر آنها را نبیند. در نتیجه، خداوند این آیه را نازل فرمود: «أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ» تا «وَمَا يُعْلِنُونَ».(۳)

(۹) طبرسی از امام زین العابدین علیه السلام، از امام باقر علیه السلام، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که «يَثْنُونِي» بر وزن «يَفْعَوْنَ» است.(۴)

(۱۰) علی بن ابراهیم در توضیح و تفسیر آیه «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا- عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» می گوید: مقصود آن است که پروردگار متعال، روزی مخلوقاتش را تضمین کرده است و اما جمله «و يعلم مستقرها» یعنی محلی را که شب هنگام

ص: ۱۱۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۸ ص ۱۴۴، ح ۱۱۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۹، ح ۲.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۳۲۲.

در آن مأوی می گیرند را می داند و «و مستودعها» یعنی آن جایی که در آن می میرند. (۱)

(۱۱) عیاشی از محمد بن فضیل، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مردی صحرانشین، نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد: ای رسول خدا! من دارای چند پسر و دختر، برادر و خواهر، پسر زاده و دختر زاده، برادر زاده و خواهر زاده هستم. در آمدمان خیلی کم است. ای رسول خدا! اگر صلاح می دانید، در حق ما دعا کنید تا شاید پروردگار متعال، فرج و گشایشی در روزی ما قرار دهد. سپس شروع به گریستن کرد. دل مسلمانان به حال او سوخت و سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله این آیه را تلاوت فرمود: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» و گفت: هر کسی که مسئولیت تأمین معاش این همه دهان را که خداوند، روزی آنها را تضمین کرده است، بپذیرد، خداوند متعال، رزق و روزی را همچون جویی پر آب بر او می ریزد. اگر کم بدهد، کم خواهد داد و اگر بسیار بدهد، بسیار خواهد داد. امام علیه السلام فرمود: سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله برای آن مرد دعا کرد و مسلمانان به او کمک کردند.

راوی گوید: امام باقر علیه السلام فرمود: کسی برایم نقل کرد که در زمان خلافت عمر همان مرد را دیده و احوال او را جوینا شد و او پاسخ داده است که: از جمله بهترین کسانی هستم که خداوند، مال حلالی را در اختیارم گذاشته است و از همه آنها ثروتمندترم. (۲)

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ... لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَـذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۷)»

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَـذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۷)»

[و اوست کسی که آسمانها و زمین را در شش هنگام آفرید و عرش او بر

ص: ۱۲۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۹، ح ۳.

آب بود تا شما را بیازماید که کدام یک نیکوکارترید و اگر بگویی: شما، پس از مرگ برانگیخته خواهید شد. قطعاً کسانی که کافر شده اند، خواهند گفت: این (ادعا) جز سحری آشکار نیست.]

(۱) عیاشی از عبد الله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: خداوند متعال خیر و نیکی را روز یکشنبه آفرید و چنین نبود که شر را پیش از خیر بیافریند. روز یکشنبه و دوشنبه زمین ها را خلق کرد و روز سه شنبه، خوردنی های آن را آفرید. روز چهارشنبه آسمان ها و روز پنجشنبه و جمعه خوردنی های آن را خلق کرد و آیه «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» به این موضوع اشاره دارد. به همین خاطر یهودیان روز شنبه را تعطیل کرده و از کار دست کشیدند. (۱) محمد بن یعقوب این حدیث را با سند خود از عبد الله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده و ما آن را در آغاز سوره یونس آوردیم و إن شاء الله تعالی در دیگر سوره ها نیز خواهد آمد.

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن حسین، از سهل بن زیاد، از ابن محبوب، از عبد الرحمن بن کثیر، از داود بن رقی نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام در باره تفسیر آیه «كَأَنَّ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ» سؤال کردم. فرمود: نظر آنان در این زمینه چیست؟ عرض کردم، می گویند: عرش بر روی آب بود و پروردگار بالای عرش! امام فرمود: دروغ گفتند. هر کسی که چنین پنداری داشته باشد، خداوند را بر روی چیزی قرار داده و او را به صفت مخلوق، توصیف نموده است و لازمه چنین پنداری آن است که چیزی که خدا را حمل می کند، قوی تر از او باشد.

عرض کردم: فدایتان شوم! این موضوع را برایم توضیح دهید. فرمود: خداوند، پیش از آن که آسمان یا زمین، جن یا انس، خورشید یا ماه را بیافریند، دین و علم خود را بر روی آب قرار داد و زمانی که خواست مخلوقات را بیافریند، آنان را در مقابل و حضور خویش پراکنده ساخت و پرسید: خدای شما کیست؟ اولین کسانی که سخن آغاز کردند، رسول خدا صلی الله علیه و آله و امام علی علیه السلام و ائمه اطهار علیهم السلام بودند، عرض کردند: خداوندا! تو پروردگار مایی. پس خداوند، علم و دین را به آنان تحویل داد. سپس به فرشتگان فرمود: اینان

ص: ۱۲۱

حاملان دین و علم من و امنای من در میان بندگان هستند و آنان مسئولند. آن گاه به فرزندان آدم گفت: به ربوبیت خداوند اعتراف کنید و ولایت و طاعت این افراد را بپذیرید.

آنان گفتند: پروردگارا! بله، ما اقرار کردیم. خداوند به فرشتگان گفت: گواه و شاهد باشید. فرشتگان عرض کردند: ما گواه و شاهدیم تا مبادا فردا بگویند: ما از این موضوع اطلاعی نداشتیم و غافل بودیم یا بگویند: قبلاً پدران و آباء و اجداد ما شرک ورزیدند و ما نسل های بعد از آنان هستیم؛ بنابراین پروردگارا! آیا ما را به خاطر خطایی که باطل کنندگان انجام داده اند، به هلاکت می رسانی؟ سپس امام علیه السلام خطاب به داود گفت: ای داود! ولایت ما در این میثاق (عهد) که از آنان گرفته شده، حتمی و مورد تأکید است. (۱)

این حدیث را ابن بابویه در کتاب «توحید» این چنین روایت کرده است: علی بن احمد بن محمد بن عمران بن دقاق نقل می کند که می گوید: محمد بن ابی عبد الله کوفی از محمد بن اسماعیل برمکی روایت کرد که جُدعان بن نصر ابو نصر کندی از سهل بن زیاد آدمی، از حسن بن محبوب، از عبد الرحمن بن کثیر، از داود رقی نقل کرده است که از امام صادق در باره تفسیر آیه «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» پرسیدم. فرمود: نظر آنان در این زمینه چیست؟ و بقیه حدیث را نقل کرد. (۲)

۳) و نیز محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم و حجاج از علاء، از محمد بن مسلم نقل کرده است که امام باقر علیه السلام به من فرمود: همه چیز آب بود و عرش پروردگار بر روی آب قرار داشت، پس خداوند متعال، آب را فرمان داد که چون آتش شعله ور گردد و چنان شد و سپس به آتش دستور داد تا خاموش گردد و در پی خاموشی آتش، دودی برخاست و خداوند از آن دود، آسمان ها را آفرید و زمین را از خاکستر آن آتش، خلق کرد.

سپس آب و آتش و باد با هم درگیر شده و خصومت کردند. آب می گفت: من ارتش و سرباز بزرگتر پروردگارم. و آتش می گفت: بزرگترین ارتش خداوند

ص: ۱۲۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص، ۱۰۳.

۲- [۲] - توحید، ص ۳۱۹، ح ۱.

منم. باد می گفت: من بزرگترین ارتش و سرباز الهی هستم. سپس خدا به باد وحی فرمود و گفت: بزرگترین لشکر من تویی. (۱)

۴) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از منقری، از سفیان بن عیینه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در تفسیر آیه «لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» آن حضرت فرمود: منظورش این نیست که هر که عملش بیشتر باشد، بلکه عمل درست تر مهم است و عمل، زمانی درست است که به خاطر ترس از خداوند باشد و با نیتی صادقانه انجام شود. سپس فرمود: پایمردی و دوام کار درست تا زمان اتمام آن کار، از خود عمل، دشوارتر است و عمل خالص آن است که توبه جز از خداوند، از هیچ کس به خاطر انجام آن کار، توقع ستایش نداشته باشی و نیت هر کسی از نفس آن عمل، بهتر است. بدان که نیت کردن، همان عمل است. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» (۲) [بگو: هر کس بر حسب ساختار (روانی و بدنی) خود عمل می کند.] یعنی بر نیت خود. (۳)

۵) ابن بابویه از عبد الله بن تمیم قرشی، از پدرش روایت کرده است که وی نیز از احمد بن علی انصاری، از ابو صلت عبد السلام بن صالح هروی نقل کرده است که مأمون عباسی از امام رضا علیه السلام درباره تفسیر آیه «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَأَنَّ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» پرسید و امام علیه السلام فرمود: پروردگار متعال، تخت و آب و فرشتگان را قبل از آسمان ها و زمین آفرید و فرشتگان، بر اساس وجود خودشان و عرش و آب به وجود خداوند متعال استدلال می کردند. سپس پروردگار، عرش را بر روی آب قرار داد تا به این وسیله، قدرتش را به فرشتگان نشان بدهد و نیز فرشتگان بدانند که او بر انجام هر کاری تواناست. سپس خداوند عرش را با قدرتش بالا برد و آن را مافوق آسمان های هفت گانه قرار داد و سپس در حالی که بر عرش مستولی بود، آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید و می توانست در یک چشم بر هم زدن آنها را بیافریند؛ اما پروردگار متعال آن را در شش روز آفرید تا به ملائکه نشان دهد که

ص: ۱۲۳

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۱۵۳، ح ۱۴۲ و ص ۹۵، ح ۶۸.

۲- [۲] - اسراء/ ۸۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۴.

چگونه آنها را اندک اندک آفرید تا با خلق تدریجی مخلوقات، به وجود خداوند متعال، استدلال شود.

خداوند، عرش را به خاطر نیازمندی به آن نیافرید؛ زیرا او از عرش و همه مخلوقات خود، بی نیاز است و نمی توان او را به قرار گرفتن بر روی عرش، توصیف نمود؛ زیرا جسم نیست و بسیار منزّه است از این که به اوصافی توصیف شود که مخلوقات خدا با آنها توصیف می شوند؛ اما در باره آیه «لِيَبْلُغَكُمْ أَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا» خداوند متعال مخلوقاتش را آفرید تا آنان را با مکلف ساختن به انجام طاعت و عبادتش بیازماید، نه بنا به تجربه کردن و آزمودن آنها؛ زیرا که خداوند همیشه به همه چیز آگاه و داناست. پس مأمون گفت: ای ابو الحسن! گره از کار من گشودی. خداوند، گره از کارت بگشاید. (۱)

۶) و نیز گفت: محمد بن حسن بن احمد بن ولید- که خدایش بیامرزد- از محمد بن حسن صفّار، از علی بن اسماعیل، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از ابو طفیل، از امام باقر علیه السلام، از امام سجاد علیه السلام روایت کرده است که فرمود: عرش، چهارمین چیزی بود که خداوند متعال آفرید، پیش از آفریدن آن جز هوا، قلم و نور، چیز دیگری را نیافریده بود. سپس عرش را از نورهای مختلف آفرید؛ از جمله آنها، نور سبز بود که سبزی، از آن، رنگ سبز به خود گرفت و نور زرد که زردی، از آن زرد شد و رنگ قرمز که سرخی از اوست و نور سفید که نور الأنوار است و روشنایی روز از اوست.

سپس آن را هفتاد طبقه قرار داد. ضخامت هر طبقه عرش از بالا تا پایین، یکسان است و تمامی این طبقه ها با صداهای مختلف و زبان های گویا و روشن به تنزیه و تسبیح و حمد پروردگار مشغول هستند و اگر به زبانی از آن زبان ها اجازه داده شود که چیزی را به گوش آن چه که در زیر آن است برساند، بی تردید موجب انهدام کوه ها، شهرها و قلعه های مستحکم می شود و آب دریاها فرو می رود و همه چیز نابود می شود. عرش، هشت رکن دارد و بر هر رکنی از آن، تعداد زیادی فرشته وجود دارند که تعداد آنها را جز خدای متعال کسی نمی داند و آنان شبانه روز، بدون هیچ سستی و خستگی به تسبیح خداوند مشغولند و اگر چیزی از آن چه که بالای

ص: ۱۲۴

اوست احساس کند، به اندازه چشم به هم زدنی، تحمّل حضور آن را نخواهد داشت. میان او و احساس، جبروت و عظمت و کبریا و قدس و رحمت و سپس علم وجود دارد و پس از این دیگر سخنی نمی توان گفت. (۱)

(۷) عیاشی از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: خداوند تبارک و تعالی همان طور که خود، ذاتش را وصف کرده می باشد. عرش او بر آب، و آب بر هواست، و هوا جریان ندارد. (۲)

(۸) محمّد بن عمران عجلّی می گوید: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: وقتی که بنا به فرموده پروردگار همه جا آب بود «وَلَا كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» خانه کعبه در کجا قرار داشت؟ فرمود: کعبه [همچون] مرواریدی سفید بود. (۳)

(۹) از علی، امیر مؤمنان علیه السلام نقل شده است که از وی پرسیدند: مدّت زمانی که عرش الهی _ قبل از آفرینش آسمان و زمین _ بر روی آب بوده چقدر بوده است؟ فرمود: می توانی حساب کنی؟ گفت: آری. فرمود: اگر از مشرق زمین تا مغرب و از زمین تا آسمان ها، دانه خردل باشد و با همه ناتوانی تو، به تو تکلیف کنند که خردل ها را دانه به دانه از مشرق به مغرب، حمل کنی تا آخرین دانه خردل نیز تمام شود، یک چهارم از یک دهم از مجموع هفتاد هزار جزء، مدت ماندگاری عرش بر روی آب، پیش از آفرینش زمین و آسمان خواهد بود. سپس امام علیه السلام فرمود: من، فقط برای تو یک مثال زد. (۴) و ان شاء الله تعالی علاوه بر آن چه که در این جا ذکر کردیم در سوره طه در تفسیر آیه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» مطالبی را در این خصوص، خواهیم آورد. (۵)

«وَلَئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّه مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا... أَوْلَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (۱۱)»

«وَلَئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّه مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۸) وَلَئِن أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا

ص: ۱۲۵

۱- [۱] - توحید، ص ۳۲۴، ح ۱

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۰، ح ۵

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۰، ح ۶

۴- [۴] - ارشاد القلوب، ج ۲، ص ۳۳۵.

۵- [۵] - هنگام تفسیر آیه ۵ سوره طه.

مِنْهُ إِنَّهُ لَيُتُوسُّ كَفُورٌ (۹) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعِيدٍ ضَرَّاءَ مَسْتَهَّ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ (۱۰) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (۱۱)»

[و اگر از جانب خود رحمتی به انسان بچشانیم، سپس آن را از وی سلب کنیم، قطعاً نومید و ناسپاس خواهد بود * و اگر پس از محنتی که به او رسیده نعمتی به او بچشانیم، حتماً خواهد گفت: گرفتاری‌ها از من دور شد. بی گمان او شادمان و فخر فروش است * مگر کسانی که شکیبایی ورزیده و کارهای شایسته کرده اند (که) برای آنان آمرزش و پاداشی بزرگ خواهد بود. *]

(۱) محمد بن ابراهیم نعمانی گفت: احمد بن محمد بن سعید از حمید بن زیاد، از علی بن صباح، از ابو علی حسن بن محمد حَضْرَمِي، از جعفر بن محمد، از ابراهیم بن عبد الحمید، از اسحاق بن عبد العزیز، از امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «وَلَئِنْ أَخْرَنَّا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهٖ مَّعْدُودَةً» فرمود: منظور از عذاب، قیام قائم علیه السلام است و مقصود از «أُمَّهٖ مَّعْدُودَةً»، تعداد افراد خاصی در جنگ بدر است که این تعداد، اصحاب او هستند. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم به نقل از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از سیف، از حسان، از هاشم بن عمار، از پدرش که از جمله یاران امام علی علیه السلام بود، از امام علی علیه السلام نقل کرده است که در تفسیر آیه «وَلَئِنْ أَخْرَنَّا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهٖ مَّعْدُودَةً لَيَقُولَنَّ مَا يَحِبُّهُ» فرمود: منظور از آن جماعت اندک، یاران امام زمان علیه السلام است که سیصد و چند نفر هستند. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم می گوید: در قرآن کلمه اَمْتٌ به چند وجه آمده است: گاهی به معنی مذهب است، مانند آیه: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» (۳) [مردم امتی یگانه بودند] یعنی بر یک آئین و مذهب بودند و گاه به معنای گروهی از مردم است، مانند آیه: «وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَقِيمُونَ» (۴) [گروهی از مردم را بر آن یافت که (دام‌های خود را) آب می دادند] یعنی گروهی از مردم.

ص: ۱۲۶

۱- [۱] - غیبه، ص ۱۶۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۴.

۳- [۳] - بقره/۲۱۳

۴- [۴] - قصص/۲۳

و گاه به معنای یک فرد است که خداوند او را یک اُمت نامیده است، مانند آیه: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» (۱) [به راستی ابراهیم پیشوایی مطیع خدا (و) حق‌گرای بود] دیگر معنای اُمت، همه انواع حیوان است، مانند آیه: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» (۲) [و هیچ امتی نبوده مگر اینکه در آن هشدار دهنده ای گذشته است] و معنای دیگر این کلمه، اُمت حضرت محمد صلی الله علیه و آله است، مانند آیه:

«كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ» (۳) [بدین گونه تو را در میان امتی که پیش از آن امت‌هایی روزگار به سر بردند فرستادیم] که منظور، اُمت صلی الله علیه و آله محمد می باشد.

و مفهوم دیگر اُمت، وقت و زمان است، مانند آیه: «وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» (۴) [و آن کس از آن دو (زندانی) که نجات یافته و پس از چندی (یوسف را) به خاطر آورده بود] یعنی بعد از زمانی و نیز مانند «إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ» یعنی زمان محدود. دیگر معنای امت، همه مخلوقات می باشد، مانند آیه: «وَوَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ» (۵) [و هر امتی را به زانو در آمده می بینی، هر امتی به سوی کارنامه خود فراخوانده می شود] و نیز آیه: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» (۶) [و (یاد کن) روزی را که از هر امتی گواهی برمی انگیزیم، سپس به کسانی که کافر شده اند، رخصت داده نمی شود و آنان مورد بخشش قرار نخواهند گرفت] و مانند آن فراوان است. (۷)

(۴) عیاشی از ابان بن مسافر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که در تفسیر آیه «وَلَكِنَّ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعِذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ» فرمود: یعنی به تعداد افراد حاضر در جنگ بدر است. «لَيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ»

ص: ۱۲۷

۱- [۱] - نحل/ ۱۲۰

۲- [۲] - فاطر/ ۲۴

۳- [۳] - رعد/ ۳۰

۴- [۴] - یوسف/ ۴۵

۵- [۵] - جاثیه/ ۲۸

۶- [۶] - نحل/ ۸۴

۷- [۷] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۴

فرمود: منظور، عذاب است. (۱)

(۵) از عبد الأعلى حَلَبی روایت شده است که امام باقر علیه السلام فرمود: یاران قائم علیه السلام سیصد و چند نفر هستند و به خدا سوگند، آنان همان امت معدودی هستند که خداوند در کتابش به آنان اشاره فرمود: «وَلَئِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهِمْ مَعْدُودَةً» و فرمود: آنان چونان تکه های (۲) ابر پاییزی در یک لحظه نزد او حضور می یابند. (۳)

(۶) از حسین، از خزاز، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در تفسیر آیه: «وَلَئِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهِمْ مَعْدُودَةً» فرمود: منظور، قائم علیه السلام و یارانش است. (۴)

(۷) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از اسماعیل بن جابر، از ابو خالد، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که تفسیر آیه «فَأَسِئْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» (۵) [پس در کارهای نیک بر یکدیگر پیشی گیرید. هر کجا که باشید، خداوند همگی شما را (به سوی خود باز) می آورد] فرمود: منظور از خیرات، ولایت است و منظور از «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» یاران قائم علیه السلام هستند که سیصد و ده نفر و آندی مرد هستند، و به خدا قسم آنان همان امت معدود هستند و در ادامه فرمود: به خدا قسم، در یک لحظه چونان تکه های ابر پاییزی، گرد می آیند. (۶)

(۸) طبرسی می گوید: منظور از «أُمَّهِ مَعْدُودَةً» یاران مهدی علیه السلام در آخر الزمان هستند که سیصد و ده نفر و آندی مرد می باشند؛ یعنی به تعداد مردمی که در جنگ بدر حضور داشتند و در یک لحظه چونان تکه های ابر پاییزی جمع می شوند. طبرسی می گوید: این حدیث از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام

ص: ۱۲۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۰، ح ۷.

۲- [۲] - قَزَع، تکه های نازک ابر را گویند «صحاح، ماده قزع».

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۰، ح ۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۱، ح ۹.

۵- [۵] - بقره/۱۴۸.

۶- [۶] - کافی، ج ۸، ص ۳۱۳، ح ۴۸۷، ینابیع المودّه، ص ۴۲۱.

۹) شرف الدین نجفی که روایتش با آن چه محمد بن جمهور روایت کرده، مطابقت می کند، از حماد بن عیسی، از جریر، از برخی از اصحاب ما، از امام صادق علیه السلام روایت شده که در تفسیر آیه «وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهٍ مَّعْدُودَةٍ». فرمود: منظور از عذاب، حضرت قائم علیه السلام است که ایشان بر دشمنان همچون عذاب خواهند بود. «أُمَّهٍ مَّعْدُودَةٍ» کسانی هستند که همراه با او قیام می کنند و تعدادشان به اندازه افراد جنگ بدر است.(۲)

۱۰) علی بن ابراهیم: خداوند می فرماید: «وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهٍ مَّعْدُودَةٍ» اگر چه ما آنان را در این دنیا تا زمان قیام قائم علیه السلام بهره مند کرده ایم، اما آنان را بازگردانده و عذاب می کنیم، «لَيَقُولَنَّ مَا يَجِبُ» یعنی می گویند: آیا قائم قیام نخواهد کرد و خروج نمی نماید؟ این جمله را به استهزاء می گویند. به همین خاطر، پروردگار فرموده است: «أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ».(۳)

۱۱) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «وَلَئِنْ أَخْرْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْسُ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَدَقْنَا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي» آورده است: اگر خداوند بنده اش را برخوردار و بی نیاز کند و سپس فقیر شود، دچار ناامیدی و بی تابی می شود و اگر خداوند این حالات را از وی بردارد، خوشحال می شود و می گوید: بدی ها از من رخت بر بست «إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ» سپس فرمود: «إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» فرمود: یعنی در سختی ها شکیبایی ورزند و در راحتی و رفاه، کارهای شایسته انجام دهند.(۴)

ص: ۱۲۹

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۴۶، و ینابیع المودّه، ص ۴۲۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۲۳، ح ۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۴.

«فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَاتٍ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ... إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (۱۲)»

«فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَاتٍ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (۱۲)»

[و مبادا تو برخی از آن چه را که به سویت وحی می شود، ترک گویی و سینه ات بدان تنگ گردد که می گویند: چرا گنجی بر او فرو فرستاده نشده یا فرشته ای با او نیامده است؟ تو فقط هشداردهنده ای و خدا بر هر چیزی نگهبان است. *]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از حسین بن سعید، از نصر بن سُوید، از یحیی حلبی، از ابن مُسکان، از عمار بن سُوید نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که در تفسیر آیه «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَاتٍ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ». فرمود: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در محلی به نام «قَدَید» (۱) اتراق کرد، به علی علیه السلام فرمود: ای علی! من از پروردگارم درخواست کردم که میان من و تو، ولایت ایجاد کند، چنین کرد. خواستم که بین من و تو، عهد اخوت ببندد، پس چنین کرد و درخواست کردم که تو را جانشین من کند، پس چنین کرد.

سپس دو مرد از قریش گفتند: به خدا قسم، یک پیمان خرمای در مشکی پوسیده و کهنه نزد ما دوست داشتنی تر است از آن چه که محمد از خداوند طلب کرده است. بهتر نبود که محمد از خدایش، فرشته ای را درخواست می نمود که او را در مبارزه با دشمنانش، کمک می کرد و یا گنجی را می خواست که با آن از فقر رهایی می یافت؟! قسم به خدا که او (پیامبر) هر چه از علی می خواست، علی اجابت می کرد - خواه آن چیز، حق باشد، خواه باطل. پس خداوند این آیه را نازل کرد: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَاتٍ بِهِ صَدْرُكَ» به «إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» (۲).

۲) علی بن ابراهیم نقل کرده که پدرم به نقل از نصر بن سُوید، از یحیی

ص: ۱۳۰

۱- [۱] - قَدَید، محلی نزدیک مکه است، معجم البلدان، ج ۴، ص ۳۱۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۸۷، ح ۵۷۲.

حلبی، از ابن مُسکان، از عماره بن سوید، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: دلیل نزول این آیه، آن بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله روزی از شهر بیرون رفت و به علی علیه السلام فرمود: ای علی! من امشب از خداوند خواستم که تو را وزیر من قرار دهد، پس چنین کرد، از او درخواست کردم که تو را وصی من قرار دهد، چنین کرد. درخواست نمودم که تو را جانشین من در میان امتم قرار دهد، پس چنین کرد.

در این بین یکی از صحابه گفت: قسم به خدا که یک پیمانہ خرما در مشکی پوسیده برای من محبوب تر از چیزی است که محمد از خدایش درخواست کرده است؛ چرا محمد از خداوند درخواست نکرد فرشته ای را برای او بفرستد تا او را یاری کند یا ثروتی را درخواست نکرد تا فقرش را برطرف سازد؟! قسم به خدای که محمد هرگز از علی درخواستی نکرد - خواه حق یا باطل - مگر آن که علی درخواست او را اجابت کرد. به همین خاطر، خداوند این آیه را بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل کرد: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَاتٍ بِهِ صِندُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» (۱).

۳) شیخ در امالی خود این حدیث را روایت کرده و گفته است: ابو عبد الله محمد بن محمد، از ابو حفص عمر بن محمد معروف به ابن زینات، از ابو علی بن همّام اسکافی، از عبد الله بن جعفر حمیری، از عبد الله بن مغیره، از ابن مُسکان، از عمار بن یزید، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله به جایی به نام «قُدَید» رسید به علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: ای علی! من از پروردگار درخواست کردم ولایت را میان من و تو قرار دهد، پس چنین کرد. از او خواستم که پیمان اخوت میان من و تو انجام دهد، چنین کرد. و خواستم که تو را جانشین و وصی من قرار دهد، چنین کرد.

پس کسی از حاضران گفت: به خدا قسم، یک پیمانہ خرما در مشکی پوسیده، بهتر از آن چیزی است که محمد درخواست نموده است. چرا از درگاه خداوند درخواست نکرد که فرشته ای را به کمک او بفرستد تا او را در مبارزه با

ص: ۱۳۱

دشمن یاری کند یا گنجی را درخواست نکرد که در رفع فقر به کمک او برسد؟ به خدا قسم که محمد صلی الله علیه و آله از علی علیه السلام درخواست کمکی - چه در حق و یا باطل - نکرد، مگر آن که علی خواسته او را برآورده ساخت.

در نتیجه این آیه نازل شد: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صِدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» (۱).

این حدیث را شیخ مفید در امالی نقل کرده و گفته است: ابو حفص عمر بن محمد معروف به ابن زبیرات - که خدایش بیامرزد - این حدیث را نقل کرده است؛ و این حدیث را همراه با بقیه سند و متن آن آورده است، فقط در آخر سند از ابن مُسکان، از عمر بن یزید، از امام صادق علیه السلام (۲) نقل کرده و حدیث را تا آخرش همان طوری که در امالی شیخ آمده، آورده است.

۴) عیاشی از عمار بن سَوید نقل کرده است که گفت: شنیدم که امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صِدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ». فرمود: وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله در مکانی به نام قَدید فرود آمد به علی علیه السلام فرمود: از خداوند درخواست کردم که میان من و تو ولایت را ایجاد کند، خداوند چنین کرد، از خداوند خواستم که بین من و تو عهد اخوت ایجاد کند، او نیز چنین کرد و از او درخواست کردم که تو را وصی من قرار دهد، و خداوند چنین کرد.

در این لحظه مردی از قریش گفت: «به خداوند سوگند که یک پیمانۀ خرما در مشکی پوسیده نزد ما محبوب تر است از آن چه که محمد از خداوند درخواست نموده است. چرا محمد از خداوند نخواست که فرشته ای را به کمک او بفرستد تا او را بر دشمنان، یاری دهد یا گنجی را نطلبید تا او را بر فقر یاری کند؟!»

به خدا قسم، محمد از علی کمکی - حتی در باطل - نخواست، مگر آن که او را اجابت کرد. در نتیجه خداوند این آیه را نازل فرمود: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صِدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ»

ص: ۱۳۲

۱- [۱] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۱۰۶

۲- [۲] - امالی مفید، ص ۲۷۹، ح ۵

إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» رسول خدا صلی الله علیه و آله در آخر نمازش و با صدای بلند به طوری که مردم آن را می شنیدند این چنین برای امیر مؤمنان علیه السلام دعا می نمود: خداوندا! محبت علی را در دل مؤمنان و هیبت و عظمت او را در دل منافقان قرار ده. خداوند این آیه را نازل کرد: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا * فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا» (۱) [کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، به زودی (خدای) رحمان برای آنان محبتی (در دل‌ها) قرار می دهد. * در حقیقت ما این (قرآن) را بر زبان تو آسان ساختیم تا پرهیزکاران را بدان نوید و مردم ستیزه جو را بدان بیم دهی.] منظور، بنی امیه است. فردی گفت: به خدا قسم، یک پیمانہ خرما در مُشکی پوسیده و کهنه برای من محبوب تر است از آن چه محمد از پروردگارش درخواست کرد. چرا محمد از خدا درخواست نکرد فرشته ای را به کمک او بفرستد تا او را یاری کند یا گنجی را نطلبید تا او را از فقر برهاند؟!]

پس خداوند در منزلت علی علیه السلام ده آیه از سوره هود را نازل فرمود که با «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ» آغاز می شد و تا «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ» ولایت علی علیه السلام «قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ» تا «فَإِن لَّمْ يَشِ تَجِيبُوا لَكُمْ» در شأن ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام بود. اما آیه «فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ تُؤْمِنُونَ» (۲) در مورد علی علیه السلام و ولایت اوست.

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا» یعنی فلانی و فلانی «نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا» (۳) «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّن رَّبِّهِ» منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله است. «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» منظور، امیر مؤمنان علیه السلام است. «وَمِن قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً» (۴) اشاره به ولایت علی علیه السلام در کتاب موسی علیه السلام است.

«أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي

ص: ۱۳۳

۱- [۱] - مریم/۹۶-۹۷.

۲- [۲] - هود/۱۳-۱۴.

۳- [۳] - هود/۱۵.

۴- [۴] - هود/۱۷.

مَرْيَهُ مِّنْهُ» که درباره ولایت علی علیه السلام نازل شده است «إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ».... «وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ». منظور، ائمه علیهم السلام هستند. «هـ-وُلَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَيَّ رَبِّهِمْ» (۱) تا جمله «و هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ». (۲) _ (۳)

(۵) از جابر بن ارقم، از برادرش زید بن ارقم روایت شده است که گفت: جبرئیل روح الامین خبر ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام را در شب «عرفه» به رسول اکرم صلی الله علیه و آله داد. رسول خدا صلی الله علیه و آله از این خبر دلتنگ شد، به این جهت که می ترسید منافقان و دروغگویان، او را تکذیب کنند. پس رسول صلی الله علیه و آله به این خاطر، جماعتی را که من نیز در میان آنان بودم، به حضور خود فراخواند تا با آنان در آن مورد به رایزنی و مشورت پردازد و این که آیا آن را در مراسم حج اعلام کند [یا نه]؟ ما نمی دانستیم چه بگوییم.

و حضرت محمد صلی الله علیه و آله گریه کرد و جبرئیل به ایشان عرض کرد: آیا به خاطر فرمان الهی بی تابمی کنی و ناراحت هستی؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نه، هرگز. ای جبرئیل _ اما خداوند خودش خوب می داند که من از دست قریش چه رنج ها کشیده ام. آن زمان که رسالت مرا پذیرفتند و پروردگار به من فرمان مبارزه و جهاد با آنان را صادر فرمود و لشکریانی از آسمان به کمک فرستاد تا یاریم کنند. پس این جماعت با این اوصاف چطور ممکن است به ولایت علی پس از وفات من اقرار کرده و آن را بپذیرند؟!

پس جبرئیل از نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت و این آیه نازل شد: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ». (۴)

(۶) ابن بابویه در امالی نقل می کند که: پدرم از سعد بن عبد الله، از احمد بن ابی عبد الله برقی، از پدرش، از خلف بن حماد اسدی، از ابو حسن عبدی، از اعمش، از عبایه بن ربیع، از عبد الله بن عباس نقل کرده است که: شبی که رسول خدا صلی الله علیه و آله به آسمان عروج کرد، جبرئیل او را به رودخانه ای برد که

ص: ۱۳۴

۱- [۱] - هود/۱۷-۱۸.

۲- [۲] - هود/۲۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۱، ح ۱۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۱، ح ۱۰.

به آن، رود نور گفته می‌شد. در قرآن نیز به آن در آیه «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ» (۱) [و تاریکی‌ها و روشنایی را پدید آورد] اشاره شده است و زمانی که به آن رودخانه رسید، جبرئیل به ایشان عرض کرد: ای محمد! با توکل بر خدا از این رودخانه عبور کن که خداوند دیدگانت را نورانی فرماید و روبرویت را فراخ گرداند؛ چرا که از این رودخانه احدی عبور نکرده، نه فرشته‌ای مقرب و نه پیامبری مُرسَل. اما من روزی یک بار در آن فرو می‌روم و از آن بیرون می‌آیم. بال‌هایم را که تکان می‌دهم. از هر قطره‌ای که از بال‌هایم می‌چکد، خداوند تبارک و تعالی از آن، فرشته‌ای مقرب را می‌آفریند که بیست هزار صورت و چهل هزار زبان دارد و هر زبانی به لهجه و لحنی سخن می‌گوید که دیگری آن را نمی‌فهمد.

پس رسول خدا از آن رودخانه عبور کرد و از حجاب‌هایی گذشت که تعداد آنها پانصد حجاب بود و فاصله هر حجابی تا حجاب دیگر، پانصد سال بود. سپس جبرئیل عرض کرد: ای محمد! پیش بیا. محمد فرمود: ای جبرئیل! چرا تو مرا همراهی نمی‌کنی؟ جبرئیل گفت: من اجازه عبور از این مکان را ندارم.

پس رسول خدا تا آن جا که توانست پیش رفت و سخنان و کلمات خداوند متعال را شنید که می‌فرمود: من محمودم و تو محمد. نام تو از نام من گرفته شده است. هر کس که با تو پیوند داشته باشد، من نیز با وی پیوند دارم و هر آن که از تو جدا شود، من نیز از او جدا می‌شوم. نزد بندگانم برو و بزرگواری مرا در حق خویش به اطلاع آنان برسان و بگو: من پیامبری را مبعوث نکرده‌ام، مگر آن که برای او وزیری برگزیده‌ام. تو پیامبر من هستی و علی وزیر توست.

وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله از معراج بازگشت، دوست نداشت چیزی از آن موضوع را با مردم در میان بگذارد، مبادا او را متهم سازند؛ چرا که عرب‌ها تازه از جاهلیت فاصله گرفته بودند. از آن موضوع شش روز گذشت و خداوند آیه «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ» را نازل کرد.

باز رسول خدا صلی الله علیه و آله آن را بروز نداد و صبر کرد تا هشت روز از آن ماجرا گذشت و پروردگار متعال آیه «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

ص: ۱۳۵

رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (۱) [ای پیامبر! آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده، ابلاغ کن و اگر نکنی پیامش را نرسانده ای و خدا تو را از (گزند) مردم نگاه می دارد.] را نازل کرد. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: این پیام تهدیدی است همراه با ترسانیدن؛ بنابراین باید دستور خدا را اجرا کنم. پس اگر مردم مرا متهم کنند و تکذیب نمایند، بهتر از آن است که خداوند، مرا در دنیا و آخرت به گونه ای دردناک مجازات کند. راوی گوید: جبریل به علی علیه السلام به عنوان امیر مؤمنان سلام کرد. پس علی علیه السلام خطاب به رسول خدا گفت: ای رسول خدا! صدا و گفتار را می شنوم اما کسی را نمی بینم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! این جبریل است. از طرف خداوند آمده است تا به آن چه که به من وعده فرموده، عمل نماید. سپس حضرت محمد صلی الله علیه و آله به تک تک یارانش دستور داد به علی علیه السلام به عنوان امیر مؤمنان درود بگویند. سپس فرمود: ای بلال! فردا همه مردم را صدا بزن و بگو جز افراد مریض هیچ کس حق ندارد در منزل بماند و همه در غدیر خم جمع شوند. وقتی روز بعد فرا رسید، رسول خدا صلی الله علیه و آله همراه با گروهی از یاران به سوی غدیر رفت و حمد خداوند را به جای آورد و او را ستود. سپس فرمود: ای مردم! پروردگار، مرا برای انجام رسالت و مسئولیتی سوی شما فرستاد و من از ترس این که شما مرا متهم کنید و دروغگو بدانید، آن را در سینه پنهان کردم و در مانده شدم تا آن که خداوند با فرستادن آیات، پاپی مرا ترسانید. به همین خاطر تکذیب شما را بسی آسان تر از مجازات و عقوبت الهی دانستم.

خداوند متعال مرا به معراج برد و سخنانی با من در میان گذاشت و به من فرمود: ای محمد! من محمودم و تو محمد. نامت را از اسم خودم برگرفتم. پس هر که به تو پیوندد، من نیز به او می پیوندم و هر که از تو جدا شود، من نیز از او جدا خواهم شد. بر بندگانم فرود آی و بزرگواری و کرامت مرا نسبت به خودت به اطلاع آنان برسان و این که من کسی را به پیامبری مبعوث نگردانیدم، مگر آن که برای او وزیری انتخاب نمودم؛ تو پیامبر من هستی و علی وزیر تو است.

پس رسول خدا صلی الله علیه و آله دست علی علیه السلام را گرفت و آن

ص: ۱۳۶

را بالا برد، به طوری که مردم سفیدی زیر بغل آن دو را که قبلاً دیده نشده بود، مشاهده کردند. سپس فرمود: خداوند تبارک و تعالی، مولای من است و من مولای مؤمنانم. پس هر که من مولای او هستم، علی نیز مولای اوست. خدایا! هر کس ولایت علی را پذیرفت، تو نیز مولای او باش و هر کس با علی دشمنی ورزید، تو نیز دشمن او باش و هر که او را یاری کرد، یاورش باش و هر که ترک یآوری او نمود، تو نیز رهایش کن. سپس شکاکان و منافقان و آنان که در دلشان بیماری و دروغ بود، گفتند: براءت و بیزاری می جوئیم به درگاه خدا نسبت به آن چه محمد گفت؛ این سخنان، قطعی و جدی نیست و ما راضی نیستیم که علی، وزیر او باشد. چنین انتخابی از سر تعصب انجام شده است.

پس سلمان و مقداد و ابوذر و عمار بن یاسر گفتند: ما آن منطقه را ترک نکرده بودیم که آیه «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (۱) [امروز دین شما را برایتان کامل و نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم و اسلام را برای شما (به عنوان) آیینی برگزیدم.] بی تردید خدا آمرزنده و مهربان است] نازل شد و حضرت محمد صلی الله علیه و آله سه بار آن را تلاوت نموده و سپس فرمود: کامل شدن دین و تمام شدن نعمت و خشنودی خداوند، با مبعوث گشتن و ارسال من به سوی شما با ولایت پس از خودم، یعنی علی بن ابی طالب تکمیل گشت. (۲)

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا...وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱۴)»

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مِنْ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۳) فَإِنْ لَّمْ يَشْتَجِبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱۴)»

[یا می گویند: این (قرآن) را به دروغ ساخته است. بگو: اگر راست می گوئید ده سوره بر ساخته شده مانند آن بیاورید و غیر از خدا هر که را می توانید فرا خوانید. * پس اگر شما را اجابت نکردند، بدانید که آن چه نازل شده است به علم

ص: ۱۳۷

۱- [۱] - مائده/۳.

۲- [۲] - امالی، ص ۲۹۰، ح ۱۰.

خداست و این که معبودی جز او نیست. پس آیا شما گردن می نهید؟*]

در آیه پیشین، تفسیر ده آیه از این سوره، به نقل از امام صادق علیه السلام گفته شد، یعنی تا آیه «هَيْلَ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» پس به همان تفسیر، مراجعه شود.

۱) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «أَمْ يَقُولُونَ» تا «صَادِقِينَ» از حضرت نقل کرده است که فرمود: این گفتار آنان است که خداوند در مورد ولایت علی علیه السلام چیزی به محمد صلی الله علیه و آله نگفته است، بلکه محمد از جانب خود چنین می گوید: پس پروردگار متعال فرمود: «فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ» یعنی این آیات از جانب خداوند، در باره ولایت امیر مؤمنان علیه السلام نازل شده است. (۱)

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ... مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۶)»

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْجِسُونَ (۱۵) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۶)»

[کسانی که زندگی دنیا و زیور آن را بخواهند (جزای) کارهایشان را در آن جا به طور کامل به آنان می دهیم و به آنان در آن جا کم داده نخواهد شد. * اینان کسانی هستند که در آخرت جز آتش برایشان نخواهد بود و آن چه در آن جا کرده اند، به هدر رفته و آن چه انجام می داده اند، باطل گردیده است. *]

۱) علی بن ابراهیم: در تفسیر آیه «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْجِسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ» گفته است: هر کس کار نیکی را انجام دهد بر این اساس که خداوند در همین دنیا پاداش وی را بدهد، خداوند اجرش را در دنیا می دهد؛ ولی در آخرت، آتش از آن او خواهد بود. (۲)

۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن محمد قاسانی،

ص: ۱۳۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۵.

همگی از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از سفیان بن عیینه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مردی از پدرم بعد از تمام شدن وقوف در عرفات پرسید: آیا خداوند، دعای همه این مردم را اجابت می کند؟ پدرم فرمود: هر کس که در این صحرا توقف نماید، خداوند او را بیمارزد، خواه مؤمن باشد یا کافر. با این وصف آمرزیده شدگان در سه مرتبه قرار دارند و سپس آن سه مرتبه را نام برد و در مرتبه سوم گفت: کافری که در این جا حضور یابد، یعنی برای زینت زندگی دنیا حضور یافته که خداوند تمامی گناهانی را که مرتکب شده می آمرزد. به شرط آن که در مابقی عمرش از کفر و شرک، توبه کند. اما اگر توبه نکند، پروردگار، مزدش را کامل به او عطا می فرماید و او را از اجر حضور در این مکان، محروم نمی گرداند؛ چرا که خود فرموده است: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَبَّحُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۱) و ما این حدیث را به طور کامل در تفسیر آیه «فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ» (۲) [و چون آداب ویژه حج خود را به جای آورید، همان گونه که پدران خود را به یاد می آورید] آوردیم.

(۳) عیاشی از عمار بن سُوید نقل کرده است که گفت: شنیدم که امام صادق علیه السلام می فرمود: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا» منظور، فلانی و فلانی است. و «نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ» (۳).

«أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ... مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۷)»

«أَفَمِنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةِ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۷)»

[آیا کسی که از جانب پروردگارش بر حجتی روشن است و شاهدهی از

ص: ۱۳۹

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۵۲۱، ح ۱۰.

۲- [۲] - در تفسیر آیات ۲۰۰ - ۲۰۲، از سوره بقره.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۱، ح ۱۱.

(خویشان) او پیرو آن است و پیش از وی (نیز) کتاب موسی راهبر و مایه رحمت بوده است (دروغ می بافد)؟ آنان (که در جستجوی حقیقت اند) به آن می گروند و هر کس از گروه های (مخالف) به آن کفر ورزد، آتش وعده گاه اوست؛ پس در آن تردید مکن که آن حق است (و) از جانب پروردگارت (آمده است)، ولی بیشتر مردم باور نمی کنند.].

(۱) علی بن ابراهیم گوید: پدرم از یحیی بن ابی عمران، از یونس، از ابو بصیر و فضیل، از امام باقر علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: منظور از آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّنْ رَبِّهِ» رسول خدا صلی الله علیه و آله است، و ترتیب آیه چنین بوده است: «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ أَمَامًا وَرَحْمَةً وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ» آنان در گردآوری قرآن، این تقدیم و تأخیر را در آیه انجام داده اند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از مُعلی بن محمد، از حسن بن علی، از احمد بن عمر حلال نقل کرده است که گوید: از امام رضا علیه السلام در باره معنی آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» سؤال کردم. فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام شاهد و گواهی است از طرف رسول خدا صلی الله علیه و آله و رسول خدا صلی الله علیه و آله از طرف پروردگار دارای بینه و دلیل آشکاری است. (۲)

(۳) محمد بن حسن صفار از محمد بن حسین، از عبد الله بن حماد، از ابو جارود، از اصیغ بن نُبّاته نقل کرده که گفته است: امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: اگر من به قدرت برسم و حکم و قضاوت از آن من باشد، در میان یهودیان، براساس تورات و در میان مسیحیان براساس انجیل و در میان پیروان زبور با زبور و در میان پیروان قرآن، با قرآن، قضاوت می کنم، به طوری که مورد قبول ذات حق بوده و واضح و روشن باشد.

به خدا قسم که تک تک آیات قرآن را، خواه در شب یا در روز نازل شده باشد، می شناسم و می دانم در باره چه کسی است.

ص: ۱۴۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۴۷، ح ۳

در باره هر کسی از قریشیان که تیغ سلمانی بر سرش کشیده شده باشد (به بلوغ رسیده باشد) در قرآن، آیه ای هست که او را به بهشت یا جهنم، سوق می دهد. در این هنگام فردی برخاست و پرسید: ای امیر مؤمنان چه آیه ای در باره خودت نازل شده است؟ فرمود: مگر این آیه را نشنیده ای «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ؟» رسول خدا دلیل آشکار و بینه ای از جانب خدا داشت و من شاهد صدق ادعای او هستم و در پی او آیات را تلاوت می کنم. (۱)

(۴) شیخ در امالی با سند خود از امیر مؤمنان علیه السلام روایت کرده است که امام علیه السلام در روز جمعه ای بر روی منبر سخنرانی می کرد و می فرمود: قسم به خدایی که شکافنده دانه و آفریننده مردم است، اگر آیه ای از کتاب خداوند، راجع به کسی از قریش که تیغ بر سر کشیده، فرود آمده باشد، من می دانم، همان طوری که خود آن شخص را می شناسم.

در این میان، کسی برخاست و پرسید: آیه ای که در باره خودت نازل شده کدام است؟ امام علیه السلام فرمود: حالا که پرسیدی خوب گوش کن و بفهم و ضرورتی ندارد که از دیگران در این زمینه سؤال کنی؛ آیا تو تا کنون سوره هود را خوانده ای؟ آن مرد گفت: آری، ای امیر مؤمنان! امام علیه السلام فرمود: آیا این آیه را نیز شنیده ای که در آن خداوند می فرماید «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ؟» عرض کرد: آری. امام علیه السلام فرمود: آن که بر بینه و دلیل آشکار از جانب خدا بود، محمد صلی الله علیه و آله است و آن شاهدهی که گواه اوست و از خود اوست، من هستم، من علی بن ابی طالب هستم و به خدا قسم که من همان گواه هستم بر پیامبرش و من از او هستم. (۲)

(۵) نیز از شیخ در امالی نقل شده است که: عده ای از ابو مفضل، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید بن عبد الرحمن همدانی در کوفه، از محمد بن مفضل بن ابراهیم بن قیس اشعری، از علی بن حسان واسطی، از عبد الرحمن بن کثیر، از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام، از امام زین العابدین علیه السلام، از امام حسن علیه السلام نقل کردند که در یک خطبه طولانی

ص: ۱۴۱

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۱۳۶، باب ۹، ح ۲.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۸۱.

که در حضور معاویه ایراد کرد، فرمود: ای جماعت! من می گویم و شما که دل و گوش دارید، آن را بشنوید و به خاطر بسپارید. ما اهل بیتی هستیم که خداوند ما را با اسلام عزیز کرد. ما را برگزید و انتخاب نمود و پلیدی را از ما دور کرده و ما را به خوبی تطهیر کرد و پلیدی که همان تردید و شک باشد را از ما زدود. ما در ذات پروردگار متعال و دین او هرگز تردید نمی کنیم. خداوند ما را از هرگونه نقصان و عیب، پاک گردانده و بر ما منت نهاده و از زمان حضرت آدم، وجود ما پاک و مطهر بوده است.

مردم هرگز به دو دسته تقسیم نشده اند، مگر آن که خداوند، ما را در بهترین آن دو گروه قرار داده است. پس مسائل طی شد و روزگاران گذشت تا آن که خداوند محمد صلی الله علیه و آله را به پیامبری مبعوث گردانیده و او را به رسالت برگزید و قرآن را بر او نازل کرد. سپس خداوند به محمد فرمان داد که مردم را به اسلام فرا بخواند و پدر من اولین کسی بود که دعوت خدا و رسولش را پذیرفت.

وی اولین کسی بود که به اسلام ایمان آورد و خدا و رسولش را تصدیق کرد و خداوند در کتابی که آن را بر پیامبرش نازل کرد، چنین فرمود: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» بنابراین رسول خدا بر دلیل آشکار از جانب پروردگار است و پدرم که به دنبال ایشان می آید، گواه بر رسالت ایشان است. شیخ در ادامه، این خطبه طولانی را آورده است. (۱)

۶) شیخ مفید در امالی نقل کرده است که ابو الحسن علی بن بلال مَهَلَبی از علی بن عبد الله بن اسد اصفهانی، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از اسماعیل بن ابان، از صباح بن یحیی بن مَزْنی، از اعمش، از منهال بن عمرو، از عبّاد بن عبد الله نقل می کند که: مردی در حضور امیر مؤمنان علیه السلام برخاست و از او پرسید: ای امیر مؤمنان! درباره آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» توضیح بفرمایید. امام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله دلیل آشکاری از جانب خدا داشت و من گواه او هستم و به خداوندی که جان من در دست اوست، هر فرد از قریش که تیغ سلمانی بر سرش رسیده باشد (به بلوغ رسیده باشد)، پروردگار در باره وی آیه ای یا بخشی از قرآن را نازل کرده است.

ص: ۱۴۲

۱- [۱] - امالی طوسی، ج ۲، ص ۱۷۴، ینایع الموده، ص ۱۳۶، باب ۹، ح ۲.

قسم به خدایی که جان من در دست اوست، همین که بدانید پروردگار در حق اهل بیت و از زبان پیامبر امی اش چه دیدگاهی داشته و چه حکمی فرموده، برای من دوست داشتنی تر است از این که دشتی پر از طلا داشته باشم. به خدا قسم، مثل ما در این امت چون کشتی نوح و همچون «باب الحطه» در بنی اسرائیل است.^(۱)

(۷) سلیم بن قیس: و از کتاب او از قیس بن سعد بن عباده^(۲) نسخه برداری کردم که قیس در گفتگو با معاویه چنین گفت: بعد از آن که رسول خدا صلی الله علیه و آله دار فانی را وداع گفت، انصار نزد پدرم آمدند و گفتند: ما با سعد بیعت می کنیم. سپس قریش آمده و به بهانه حمایت از علی علیه السلام و اهل بیتش با ما درگیر شدند. به جان خودم قسم می خورم که هیچ یک از انصار و یا قریش و یا عرب و عجم، حتی در خلافت ندارند و نمی توانند با علی بن ابی طالب علیه السلام و فرزندان شریک باشند. این سخنان، معاویه را به خشم آورد و گفت: ای فرزند سعد! این حرف ها را از چه کسی گرفته ای و آن را از چه کسی روایت می کنی و از که شنیده ای؟ آیا آنها را پدرت به تو گفته و به نقل از او روایت می کنی؟ قیس گفت: من این سخنان را از کسی که از پدرم برایم عزیزتر و بهتر است و حقش بر من از پدرم نیز بیشتر است، گرفته ام.

معاویه گفت: او کیست؟ گفت: وی علی بن ابی طالب علیه السلام، عالم ربّانی این امت و صدیق و فاروق (جدا کننده حق از باطل) آن است. همان کسی که خداوند متعال در منزلت او آیه «قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»^(۳) [بگو: کافی است خدا و آن کس که نزد او علم کتاب است، میان من و

ص: ۱۴۳

۱- [۱] - امالی مفید، ص ۱۴۵، حدیث ۵.

۲- [۲] - قیس بن سعد بن عباده بن دُلیم انصاریخزرجی مدنی، شخصی فاضل و از تابعین است. او ثقه بوده و از یاران و خواص علی بن ابی طالب علیه السلام و فرزندش امام حسن علیه السلام می باشد. در جنگ صفین، همراه علی علیه السلام بود و در مقدمه لشکر امام حسن علیه السلام در مدائن؛ فرماندهی ۱۲ هزار کس را بر عهده داشت و به هنگام صلح امام حسن با معاویه به مدینه برگشت و در سال ۶۰ هجری قمری در آنجا وفات یافت. دائرة المعارف اعلمی، ج ۱۴، ص ۴۲۶؛ تهذیب التهذیب، ج ۸، ص ۳۹۵.

۳- [۳] - رعد/۴۳.

شما گواه باشد] را نازل کرد. خداوند متعال هر آیه ای را که در شأن و منزلت او نازل شده است، بیان فرموده است.

معاویه گفت: صدیق امت اسلام، ابو بکر و فاروق آن عمر است و آن که همه علوم نزد اوست، عبد الله بن سلام است. (۱)

قیس گفت: شایسته ترین فرد به این صفات و سزاوارترین انسان به این اوصاف همان کسی است که خداوند در منزلت او آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» نازل کرده و کسی است که پروردگار در شأن و مقام او آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (۲) [ای پیامبر] تو فقط هشدار دهنده ای و برای هر قومی رهبری است] و کسی که رسول خدا در روز غدیر خم او را به جانشینی خود منصوب نمود و در باره اش گفت: هر کسی که من از او به خودش شایسته ترم، بداند که علی از خودش به او شایسته تر است. در غزوه تبوک راجع به او گفت: نسبت تو به من مانند نسبت و منزلت هارون، نسبت به موسی است، جز آن که بعد از من هیچ پیامبری نخواهد بود. (۳)

۸) عیاشی از بُرید بن معاویه عجللی، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: منظور از آن که از جانب خداوند بیینه و دلیل آشکاری دارد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و کسی که بعد از او آیات را تلاوت نموده، گواه او، امیر مؤمنان علیه السلام و سپس اوصیای او یکی بعد از دیگری می باشند. (۴)

۹) جابر بن عبد الله بن یحیی روایت کرده است که از علی علیه السلام شنیده است که می فرمود: پروردگار متعال درباره هر یک از افراد قریش، یک آیه یا دو آیه در قرآن نازل کرده است. در این میان فردی پرسید: ای امیر مؤمنان! درباره

ص: ۱۴۴

۱- [۱] - عبد الله بن سلام بن حارث اسرایلی انصاری از اصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله است. هنگامی که حضرت محمد صلی الله علیه و آله به مدینه مشرف شدند، اسلام آورد. نام او در جاهلیت حصین بود و رسول خدا صلی الله علیه و آله او را عبد الله نامید. در جنگ صفین با شمشیری چوبین شرکت داشت و سپس جنگ را رها کرد. وی در مدینه اقامت داشت و در سال ۴۳ هجری در گذشت. اسد الغابه، ج ۳، ص ۱۷۶، اصابه، ج ۲، ص ۳۲۰.

۲- [۲] - رعد/۷.

۳- [۳] - کتاب سلیم بن قیس هلالی، ص ۱۸۶.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۲ ح ۱۲.

خودت چه آیه ای نازل شده است؟ فرمود: آیا آیه ای که در سوره هود آمده را نخوانده ای؟ «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ»، محمد صلی الله علیه و آله بر بینه و دلیل آشکاری از جانب خداست و من همان شاهد بر او هستم. (۱)

(۱۰) در کشف الغمّه: عبّاد بن عبد الله اسدی نقل می کند که شنیدم علی علیه السلام بر منبر چنین می فرمود: خداوند متعال درباره هر فردی از قبیله قریش یک یا دو آیه فرو فرستاده است. مردی که در پایین منبر نشسته بود، از او پرسید: راجع به خودت چه آیه ای نازل شده است؟ علی علیه السلام خشم گرفت و فرمود: اگر در حضور این همه گواه و شاهد از من چنین سؤالی را نمی پرسیدی، چیزی به تو نمی گفتم. وای بر تو باد! مگر سوره هود را نخوانده ای؟ سپس علی علیه السلام آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» را تلاوت کرد و فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله بر دلیل و گواه روشن، و من همان شاهدهی هستم که از او هستم. (۲)

(۱۱) و نیز از کشف الغمّه: ابن عباس در توضیح آیه مذکور نقل می کند که: شاهد، علی علیه السلام است که به رسالت محمد صلی الله علیه و آله گواهی داد و علی علیه السلام از محمد صلی الله علیه و آله است. (۳)

(۱۲) ابن شهر آشوب از طبری با سند خود از جابر بن عبد الله، از علی علیه السلام و نیز اصبع و امام زین العابدین علیه السلام و امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام و امام رضا علیه السلام روایت کرده اند که امام علی علیه السلام فرمود: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ» رسول خداست و «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ» من هستم. (۴)

(۱۳) از حافظ ابی نعیم به سه طریق نقل شده که گفت: شنیدم که علی علیه السلام می فرمود: آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» رسول خدا صلی الله علیه و آله بر دلیل آشکاری از طرف خداوند بود و من، شاهد بودم. (۵)

(۱۴) حماد بن سلمه به نقل از ثابت، از انس درباره آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ

ص: ۱۴۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۳، ح ۱۳.

۲- [۲] - کشف الغمه، ج ۱، ص ۳۱۵.

۳- [۳] - کشف الغمه، ج ۱، ص ۳۰۷.

۴- [۴] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۸۵.

۵- [۵] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۸۵.

مَنْ رَبِّهِ» گفته است که: وی رسول خدا صلی الله علیه و آله است و «يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» علی بن ابی طالب علیه السلام است. به خدا قسم، علی علیه السلام، زبان رسول خدا بود. (۱)

(۱۵) کتاب فصیح الخطیب: ابن کوّاء از علی علیه السلام پرسید و گفت: راجع به خودت، خداوند چه آیه ای نازل کرده است؟ فرمود: آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ». زاذان نیز حدیثی همانند این را روایت کرده است. (۲)

(۱۶) ثعلبی از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس در مورد آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّنْ رَبِّهِ» نقل کرده است که ابن عباس گفت: وی رسول خداست و «يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» شاهد، علی علیه السلام است. قاضی ابو عمر و عثمان بن احمد و ابو نصر قشیری در کتاب خود همین حدیث را روایت کرده اند. فلکی مفسر، همین حدیث را از مجاهد و از عبد الله بن شدّاد، روایت کرده است. (۳)

(۱۷) از طریق مخالفان: ابن مغزالی شافعی در تفسیر آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» می گوید: علی علیه السلام گفته است: رسول خدا صلی الله علیه و آله بر دلیل آشکار از جانب خدا بوده و من شاهد اویم. به دنبال او آمده و پیرو او هستم. (۴)

(۱۸) ابن مغزالی شافعی با سند خود از علی بن عباس روایت کرده و گفته است: من و ابو مریم نزد عبد الله بن عطا بودیم. ابو مریم گفت: حدیثی را که از امام باقر علیه السلام برایم نقل کردی برای علی بن عباس بیان کن. گفت: نزد امام باقر علیه السلام نشسته بودم که ابن عبد الله بن سلام بر ما گذر کرد.

من گفتم: فدایتان کردم! آیا این پسر همان کسی است که «علم الکتاب» نزد اوست؟ فرمود: نه، اما آن که «علم الکتاب» نزد اوست، سرورتان علی بن ابی طالب علیه السلام است که در شأن او آیاتی از کتاب خداوند متعال نازل شده است. مانند «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (۵) [و آن کس که نزد او علم کتاب است، میان من و شما

ص: ۱۴۶

۱- [۱] - مناقب شهر آشوب، ج ۳، ص ۸۵.

۲- [۲] - مناقب شهر آشوب، ج ۳، ص ۸۶.

۳- [۳] - مناقب شهر آشوب، ج ۳، ص ۸۶.

۴- [۴] - مناقب مغزالی، ص ۲۳۶، ح ۳۱۸.

۵- [۵] - رعد/۴۳.

گواه باشد] و «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» و «إِنَّمَا وَرَّيْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (۱) [ولی شما تنها خدا و پیامبر اوست] و مانند این آیات. (۲)

۱۹) موفق بن احمد در توضیح آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» به نقل از ابن عباس گفته که: وی علی بن ابی طالب علیه السلام است. اولین کسی که به رسالت محمد صلی الله علیه و آله گواهی داد و او از خانواده محمد صلی الله علیه و آله است. (۳)

۲۰) ثعلبی در تفسیر خود در حدیثی مرفوع به نقل از ابن عباس می گوید: آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» در خصوص علی علیه السلام است. (۴)

۲۱) ثعلبی با سند خود از شعبی در حدیثی مرفوع و طولانی به نقل از علی علیه السلام روایت می کند که علی علیه السلام فرمود: پرودگار متعال در باره هر فردی از قریش یک آیه یا دو آیه نازل فرمود. مردی به علی علیه السلام گفت: درباره خودت چه آیه ای نازل شده است؟ فرمود: مگر این آیه سوره هود را نخوانده ای؟! «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ». (۵)

۲۲) ابو بکر بن مردویه گفته است: ابو بکر احمد بن محمد سری بن یحیی تمیمی، از منذر بن محمد بن منذر به نقل از پدرش، از عمویش حسین بن سعید بن ابی جهم، از پدرش، از ابان بن تغلب، از مسلم نقل کرده است که گفت: از ابوذر و مقداد بن اسود و سلمان فارسی شنیدم که می گفتند: نزد رسول خدا نشسته بودیم و جز ما کسی نبود. ناگهان سه دسته از مهاجرانی که در جنگ بدر شرکت داشتند، وارد شدند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: امت من بعد از من به سه دسته تقسیم می شوند: گروه اهل حق که باطلی با آن در نمی آمیزد. مثل آنان چون طلا می ماند، هر چقدر آن را در آتش افکنی، مرغوبیت و پاکی آن بیشتر می شود و رهبر و امام آنها این است و به یکی از آن سه نفر اشاره کرد. او همان کسی است که

ص: ۱۴۷

۱- [۱] - مائده/۵۵.

۲- [۲] - مناقب مغازلی، ص ۲۶۲، ح ۳۵۸.

۳- [۳] - مناقب خوارزمی، ص ۱۹۷.

۴- [۴] - مناقب شهر آشوب، ج ۳، ص ۸۶.

۵- [۵] - تفسیر طبری، ج ۱۲، ص ۱۱.

خداوند در قرآن با او به عنوان امام و رحمت یاد کرده است و دسته اهل باطل که حقی در آنان نیامیزد. مثل آنان چون ناخالصی آهن ماند که هر چقدر آن را در آتش بیافکنی ناخالصی آن بیشتر می شود و امامشان این است و به یکی از آن سه نفر اشاره فرمود. دسته سوم، دسته گمراهان هستند که میان دسته اول و دوم، مردّد هستند. نه به این طرف تمایل دارند و نه به آن طرف متمایلند و امام آنان، این است و به یکی از آن سه نفر اشاره کرد.

راوی گوید: من از آنان پرسیدم گروه حق و امام آنها کیست؟ گفتند: رهبر گروه حق، علی بن ابی طالب علیه السلام، امام متقیان است. اما از نام بردن دو نفر بعدی خودداری کردند و هر چه تلاش کردم که آنان، اسم دو نفر بعدی را ذکر کنند، موفق نشدم.

این حدیث را موفق بن احمد، بزرگترین خطیب خوارزم روایت کرده است. ابو فرج معافی - که همان شیخ بخاری است - نیز این حدیث را روایت کرده است.

۲۳) ابن مغزلی شافعی در حدیثی مرفوع به نقل از عباد بن عبد الله می گوید: از علی علیه السلام شنیدم که می فرمود: من همه آیات قرآن را می دانم که چه وقت و در باره چه کسی نازل شده است. درباره هر یک از مردان قریش آیه ای در قرآن نازل شده است که او را به بهشت یا جهنم سوق می دهد.

در این میان، مردی برخاست و گفت: ای امیر مؤمنان! درباره خودت چه آیه ای نازل شده است؟ علی علیه السلام فرمود: اگر این سؤال را در حضور جمع نمی کردی، هرگز پاسخت را نمی دادم. مگر تو آیه «أَفَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» را نخوانده ای؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله بر بینه و دلیل آشکاری از جانب خدا بود و من نیز آن شاهدم که از اویم. (۱)

در کتاب حَبْرِي نیز چنین حدیثی نقل شده است. در کتاب «رموز الکنوز» از رَسَعَنِينِيز چنین نقل شده است. (۲)

۲۴) محمد بن یعقوب با سند خود از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام، از امام علی علیه السلام نقل کرده است که در خطبه ای فرمود: خداوند در قرآن

ص: ۱۴۸

۱- [۱] - مناقب، ص ۲۳۶، ح ۳۱۸.

۲- [۲] - تفسیر حبری، ص ۳۷۶، ح ۳۶.

فرمود «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» (۱) [هر کس از پیامبر فرمان برد در حقیقت، خدا را فرمان برده و هر کس رویگردان شود، ما تو را بر ایشان نگهبان نفرستاده ایم] خداوند در این آیه اطاعت از پیامبر صلی الله علیه و آله را هم سنگ اطاعت از خود و سرپیچی از فرمان ایشان را برابر با عصیان خود دانسته است. و همین، دلیل بر اختیاراتی است که به پیامبر صلی الله علیه و آله عطا فرموده است و گواهی است بر این که چه کسی از وی تبعیت و پیروی کرده و چه کسانی سرپیچی کرده اند. خداوند متعال این موضوع را در چند جا از قرآن کریم اشاره فرموده است. خداوند متعال برای تشویق تبعیت و پیروی از او و ترغیب به تصدیق و پذیرش دعوت پیامبرش فرموده «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» (۲) [بگو: اگر خدا را دوست دارید از من پیروی کنید تا خدا دوستتان بدارد و گناهان شما را بر شما ببخشد] پس پیروی از محمد صلی الله علیه و آله همان محبت خداوند است و خشنودی رسول خدا صلی الله علیه و آله برابر با آموزش گناهان و نهایت سرفرازی و پیروزی و وجوب بهشت خواهد بود و سرپیچی و تمرد از رسول خدا صلی الله علیه و آله و روی بر تافتن از ایشان برابر با مخالفت با امر پروردگار و خشم و غضب و دوری از رحمت وی و سکونت در آتش خواهد بود و خداوند فرموده: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ»؛ یعنی کسی که رسول خدا را انکار نماید و از فرامین وی سرپیچی کند. (۳) حدیثی با همین مضمون به نقل از عیاشی و به نقل از امام صادق علیه السلام در توضیح آیه «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ» (۴) [و مبادا تو برخی از آن چه را که به سویت وحی می شود، ترک گویی] ذکر شد که باید به آن مراجعه شود.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ (۱۸)»

[و چه کسی ستمکارتر از آن کس است که بر خدا دروغ بندد؟ آنان بر

ص: ۱۴۹

۱- [۱] - نساء/ ۸۰.

۲- [۲] - آل عمران/ ۳۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۶، ح ۴.

۴- [۴] - هود/ ۱۲.

(۱) عیاشی از ابو عبیده نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام در باره تفسیر آیه «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ» تا «يَبْغُونَهَا عِوَجًا» (۱) فرمود: [آن را کج می شمارند] یعنی می خواهند راه خداوند را به انحراف بکشاند و آن را با تأویل و تفسیر، تحریف می کنند و با همان ویژگی انحراف از راه راست، به توصیف آن می پردازند. (۲)

(۲) عیاشی در حدیثی به نقل از حضرت محمد صلی الله علیه و آله آورده است: خداوند متعال پنج چیز را بر بندگانش واجب گردانیده است. آنان چهار چیز را انجام داده و یک مورد را رها کردند. پرسیدند: آن چهار چیز چیست؟ فرمود: نماز و زکات و حج و روزه. پرسیدند: پس آن یکی که رهاش کردند، چه بود؟ فرمود: ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام. پرسیدند: آیا این مسئله را خداوند واجب گردانیده است؟ فرمود: بلی، و آیه «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» و آیات بعد را تلاوت فرمود. (۳)

«وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۱۸) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (۱۹) أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (۲۰) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۲۱)»

«وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۱۸) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (۱۹) أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (۲۰) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۲۱)»

[و گواهان خواهند گفت: اینان بودند که بر پروردگارشان دروغ بستند. هان لعنت خدا بر ستمگران باد! * همانان که (مردم را) از راه خدا باز می دارند و آن را کج می شمارند و خود آخرت را باور ندارند * آنان در زمین، درمانده کنندگان

ص: ۱۵۰

۱- [۱] - هود/۱۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۳، ح ۱۴، حاشیه (۲) چاپ اعلمی.

۳- [۳] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۹۹.

(خدا) نیستند و جز خدا دوستانی برای آنان نیست. عذاب برای آنان دو چندان می شود. آنان توان شنیدن (حق را) نداشتند و (حق را) نمی دیدند * اینانند که به خویشان زیان زده و آن چه را به دروغ بر ساخته بودند، از دست داده اند.* [

۱) عیاشی از امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ» نقل کرده است که فرمود: منظور از «اشهاد»، ائمه علیهم السلام هستند: «هـِـ وَالَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ». (۱)

۲) علی بن ابراهیم در توضیح آیه: منظور از «اشهاد»، ائمه علیهم السلام هستند و منظور از آیه «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» یعنی آنانی که به حق محمد و آل محمد ستم کردند. سپس فرمود: و جمله «الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا» یعنی مانع از استمرار راه خدا می شوند که همانا امامت می باشد.

«وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا» یعنی آن را تحریف کرده و معنای دیگری از آن می جویند. سپس فرمود: اما معنی جمله «مَا كَانُوا يَسْتَبْطِئُونَ السَّمْعَ»؛ یعنی آنان حتی تحمل شنیدن نام امیر مؤمنان علیه السلام را هم ندارند. سپس فرمود: اما مفهوم جمله «أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ»؛ یعنی باطل شده اند. «عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ»؛ یعنی در روز قیامت، کسی را که به جز امیر مؤمنان علیه السلام، می دانستند، باطل خواهد شد. (۲)

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۳)»

[بی گمان کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده و (با فروتنی) به سوی پروردگارشان آرام یافتند، آنان اهل بهشتند و در آن جاودانه خواهند بود. *]

۱) علی بن ابراهیم: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ»

ص: ۱۵۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۱، ح ۱۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۶.

یعنی در مقابل خداوند متعال، تواضع و خشوع نموده و او را پرستیدند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از زید شحام، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که به ایشان عرض کردم: شخصی بین ما است به نام کلب که هر چیزی از شما اهل بیت برای او نقل شود، می گوید: من تسلیم هستم و ما به این خاطر او را «کلب تسلیم» نامیده ایم. راوی می گوید: امام علیه السلام بر وی رحمت فرستاد. سپس فرمود: آیا می دانید تسلیم چیست؟ ما خاموش گشتیم. امام علیه السلام فرمود: قسم به خداوند که معنای تسلیم شدن، همانا خشوع و تواضع در مقابل خداوند است و خداوند فرموده است: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ». (۲)

(۳) سعید بن عبد الله از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از ابو اسامه زید شحام، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که به خدمت ایشان عرض کردم: فردی نزد ماست به نام کلب که هر چیزی از شما نقل شود، می گوید: من تسلیم هستم. به همین خاطر ما او را «کلب تسلیم» نامیده ایم. راوی می گوید: امام علیه السلام بر وی رحمت فرستاد و فرمود: آیا می دانید تسلیم چیست؟ ما خاموش گشتیم. امام علیه السلام فرمود: به خدا قسم، تسلیم همان خضوع و خشوع است و خداوند فرمود: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ». (۳)

(۴) عیاشی از ابو اسامه نقل می کند که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: مردی نزد ماست به نام کلب. هر چیزی از شما برسد، او می گوید: من تسلیم هستم. به همین خاطر ما او را «کلب تسلیم» نامیده ایم. راوی می گوید: امام علیه السلام بر وی رحمت فرستاد و سپس فرمود: آیا می دانید تسلیم چیست؟ ما ساکت ماندیم. امام فرمود: به خدا قسم تسلیم یعنی خضوع و خشوع و این آیه را تلاوت فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ» (۴) کَشَىٰ از علی بن

ص: ۱۵۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۱، ح ۳.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۵.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۳، ح ۱۵.

اسماعیل، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از ابو اسامه نقل می کند که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: مردی نزد ماست به نام کلیب و هرگاه از شما چیزی نقل می شود، می گوید: من تسلیم هستم. و حدیث را ذکر نمود. (۱)

«مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ... اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۳۱)»

«مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۲۴) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (۲۵) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ (۲۶) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَاتِنَا بِيَادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (۲۷) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِزُ الْمُكْمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (۲۸) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (۲۹) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۳۰) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۳۱)»

[مثل این دو گروه چون نابینا و کر (در مقایسه) با بینا و شنواست. آیا در مثل یکسانند؟ پس آیا پند نمی گیرید؟ * و به راستی نوح را به سوی قومش فرستادیم (گفت): من برای شما هشداردهنده ای آشکارم * که جز خدا را نپرستید؛ زیرا من از عذاب روزی سهمگین بر شما بیمناکم. * پس سران قومش که کافر بودند، گفتند: ما تو را جز بشری مثل خود نمی بینیم و جز (جماعتی از) فرومایگان ما آن هم نسنجیده نمی بینیم کسی تو را پیروی کرده باشد و شما را بر ما امتیازی نیست، بلکه شما را دروغگو می دانیم. * گفت: ای قوم من! به من بگویید اگر از طرف پروردگارم حجتی روشن داشته باشم و مرا از نزد خود رحمتی بخشیده باشد که بر

ص: ۱۵۳

شما پوشیده است، آیا ما (باید) شما را در حالی که بدان اکراه دارید به آن وادار کنیم؟ * و ای قوم من! بر این (رسالت) مالی از شما درخواست نمی‌کنم. مزد من جز بر عهده خدا نیست و کسانی را که ایمان آورده‌اند، طرد نمی‌کنم. قطعاً آنان پروردگارشان را دیدار خواهند کرد، ولی شما را قومی می‌بینم که نادانی می‌کنید. * و ای قوم من! اگر آنان را برانم چه کسی مرا در برابر خدا یاری خواهد کرد؟ آیا عبرت نمی‌گیرید؟ * و به شما نمی‌گویم که گنجینه‌های خدا پیش من است و غیب نمی‌دانم و نمی‌گویم که من فرشته‌ام و در باره کسانی که دیدگان شما به خواری در آنان می‌نگرد، نمی‌گویم خدا هرگز خیرشان نمی‌دهد. خدا به آن چه در دل آنان است، آگاه‌تر است. (اگر جز این بگویم) من در آن صورت از ستمکاران خواهم بود. *

(۱) علی بن ابراهیم: منظور، مؤمنان و کافران است و منظور از آیه «وَمَا تَرَكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّأْيِ»، یعنی فقیران و مستمندان و بینویان هستند که ما آنان را «بادی الرأی» می‌بینیم. سپس فرمود: اما آیه «فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ» اخبار: یعنی بر شما مشتبه گشته، به طوری که دیگر آنها را نمی‌دانید و نمی‌فهمید. و «يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» یعنی فقیرانی که به نبی اکرم صلی الله علیه و آله ایمان آورده‌اند. سپس فرمود: اما آیه «وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ» یعنی مردمی که شما به آنها با دیده تحقیر نگاه می‌کنید. «لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» (۱) و در توضیح آیه ۲۴، حدیثی در باره آیه «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ» آمده است.

«وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۳۴)»

[و اگر بخواهم شما را اندرز دهم، در صورتی که خدا بخواهد شما را بیراه

ص: ۱۵۴

گذارد، اندرز من شما را سودی نمی بخشد. او پروردگار شماست و به سوی او باز گردانیده می شوید.

(۱) عیاشی از ابن ابی نصر بزنطی، از امام رضا علیه السلام روایت می کند که فرمود: پروردگار متعال در باره نوح علیه السلام فرمود: «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» یعنی فرموده همه چیز به دست خداوند است، اگر بخواهد هدایت و یا گمراه می کند. (۱)

(۲) از ابن طفیل، از امام باقر علیه السلام، از پدرش علیه السلام در توضیح آیه «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ» فرمود که: این آیه درباره عباس نازل شده است. (۲) به امید خدای متعال، حدیثی مسند درباره آیه «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى» خواهیم گفت. (۳)

(۳) علی بن ابراهیم با سند خود از ابی طفیل، از علی بن حسین امام سجاد علیه السلام نقل کرده که در تفسیر آیه «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي» فرمود: این آیه درباره عباس نازل شده است. (۴)

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ (۳۵)»

[یا (در باره قرآن) می گویند: آن را برافته است. بگو: اگر آن را به دروغ سر هم کرده ام، گناه من بر عهده خود من است، ولی من از جرمی که به من نسبت می دهید، برکنارم.]

(۱) شیبانی در نهج البیان به نقل از مقاتل گفته که: کافران مکه گفتند: محمد، قرآن را به دروغ به خدا نسبت می دهد. وی چنین حدیثی را به نقل از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام نیز نقل کرده است.

ص: ۱۵۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۳، ح ۱۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۴، ح ۱۷.

۳- [۳] - به هنگام تفسیر آیه ۷۲ سوره اسراء.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۳.

«وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن... وَلَا قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)»

«وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْبِرْ لِفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْبِرْ لِفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَيَأْوِي إِلَىٰ جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَيُنتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)»

[و به نوح وحی شد که از قوم تو، جز کسانی که (تاکنون) ایمان آورده اند هرگز (کسی) ایمان نخواهد آورد. پس از آن چه می کردند، غمگین مباش. * و زیر نظر ما و (به) وحی ما کشتی را بساز و در باره کسانی که ستم کرده اند با من سخن مگوی؛ چرا که آنان غرق شدنی اند. * و (نوح) کشتی را می ساخت و هر

بار که اشرافی از قومش بر او می گذشتند او را مسخره می کردند، می گفت: اگر ما را مسخره می کنید ما (نیز) شما را همان گونه که مسخره می کنید، مسخره خواهیم کرد. * به زودی خواهید دانست چه کسی را عذابی خوار کننده در می رسد و بر او عذابی پایدار فرود می آید. * تا آن گاه که فرمان ما در رسید و تنور فوران کرد، فرمودیم در آن (کشتی) از هر حیوانی یک جفت با کسانت، مگر کسی که قبلاً در باره او سخن رفته است و کسانی که ایمان آورده اند، حمل کن و با او جز (عده) اندکی ایمان نیاورده بودند. * و (نوح) گفت: در آن سوار شوید. به نام خداست، روان شدنش و لنگر انداختنش. بی گمان پروردگار من آمرزنده مهربان است. * و آن (کشتی)، ایشان را در میان موجی کوه آسا می برد و نوح پسرش را که در کناری بود بانگ در داد: ای پسرک من! با ما سوار شو و با کافران مباش. * گفت: به زودی به کوهی پناه می جویم که مرا از آب در امان نگاه می دارد. گفت: امروز در برابر فرمان خدا هیچ نگاهدارنده ای نیست، مگر کسی که (خدا بر او) رحم کند و موج میان آن دو حایل شد و (پسر) از غرق شدگان گردید. * و گفته شد: ای زمین! آب خود را فرو بر و ای آسمان! (از باران) خودداری کن و آب فرو کاست و فرمان گزارده شده و (کشتی) بر جودی قرار گرفت و گفته شد: مرگ بر قوم ستمکار. * و نوح پروردگار خود را آواز داد و گفت: پروردگارا! پسر من است و قطعاً وعده تو راست است و تو بهترین داورانی. * فرمود: ای نوح! او در حقیقت از کسان تو نیست. او (دارای) کرداری ناشایسته است. پس چیزی را که بدان علم نداری از من نخواه. من به تو اندرز می دهم که مبادا از نادانان باشی. * گفت: پروردگارا! من به تو پناه می برم که از تو چیزی بخواهم که بدان علم ندارم و اگر مرا نیامرزی و به من رحم نکنی، از زیانکاران باشم. * گفته شد: ای نوح! با درودی از ما و برکت هایی بر تو و بر گروه هایی که با تو اند، فرود آی و گروه هایی هستند که به زودی برخوردارشان می کنیم. سپس از جانب ما عذابی دردناک به آنان می رسد. * این از خبرهای غیب است که آن را به تو وحی می کنیم. پیش از این نه تو آن را می دانستی و نه قوم تو. پس شکیباً باش که فرجام (نیک) از آن تقوای پیشگان است. *

(۱) ابن بابویه می گوید: پدرم - که خداوند از او خشنود باد - از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از عباس بن معروف، از علی بن مهزیار، از احمد

بن حسن میثمی، از کس دیگری که نامش را آورده، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: نام نوح علیه السلام، عبد الغفار بود و تنها به این سبب نوح نامیده شده که برای قومش نوحه و زاری می کرد. (۱)

(۲) از ابن بابویه، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از عبد الرحمن بن ابی نجران، از سعد بن جناح، از برخی از شیعیان، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: اسم نوح علیه السلام، عبد الملک بوده و فقط به این خاطر نوح نامیده شد که پانصد سال گریه کرد. (۲)

(۳) از ابن بابویه به نقل از پدرش - که خداوند از وی خشنود باد - از محمد بن یحیی عطار، از حسین بن حسن بن ابان، از محمد بن اُورمه، از کسی که نامش را برده، از سعید بن جناح، از فرد دیگری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: اسم نوح، عبدالاعلی بود و تنها به این سبب نوح نامیده شد که پانصد سال گریست. (۳)

(۴) ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی - که خدایش بیامرزد - نقل کرده است که علی بن ابراهیم بن هاشم از پدرش، از عبد السلام بن صالح هروی، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که از ایشان پرسیدم: به چه دلیلی خداوند متعال در زمان نوح علیه السلام همه اهل دنیا را غرق نمود، در حالی که در بین آنها کودک و بی گناه نیز وجود داشت؟

فرمود: در میان آنان کودکی وجود نداشت؛ زیرا خداوند متعال، صلب مردان و رجم زنان قوم نوح را به مدت چهل سال عقیم کرد و در این مدت، نسل آنان منقطع شد. پس آن زمان که غرق گشتند، کودکی در میان آنها نبود و ذات باری تعالی کسی نیست که با عذاب و غضب خود افرادی را به هلاکت برساند که گناهی مرتکب نشده باشند؛ اما سایر افراد قوم نوح به این خاطر غرق شدند که نوح علیه السلام را تکذیب نمودند و بقیه نیز به تکذیب تکذیب کنندگان خشنود شده بودند و

ص: ۱۵۸

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۴۱، باب ۲۰، ح ۱.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۴۱، باب ۲۰، ح ۲.

۳- [۳] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۴۱، باب ۲۰، ح ۳.

هر که در امری حضور نداشته اما به آن خشنود باشد، چونان کسی است که مرتکب آن گشته و گواه بر آن بوده است. (۱)

(۵) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از کس دیگری، از وشاء، از علی بن ابی حمزه نقل کرده است که: امام رضا علیه السلام به من فرمود: کشتی نوح از طرف خداوند مأموریت داشت که دور خانه خدا، همان جا که زمین غرق شده بود، طواف کند. سپس در موسم منا، به منا آمد و سپس بازگشت؛ زیرا از جانب خدا فرمان داشت. آن گاه دور خانه خدا به طواف نساء مشغول گشت. (۲)

(۶) محمد بن یعقوب به نقل از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از حسن بن صالح، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که می فرماید: شنیدم که امام باقر علیه السلام برای عطا حدیث می گوید، از جمله آن که می فرمود: درازای کشتی نوح هزار و دویست ذراع بود و پهنای آن هشتصد ذراع. بلندی آن به سوی آسمان دویست ذراع بود. کشتی، خانه خدا را طواف کرده و بین صفا و مروه نیز هفت بار سعی نمود و سپس بر کوه جودی مستقر شد. (۳)

(۷) از محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از هشام خراسانی، از مفضل بن عمر نقل کرده است که می گوید: در آن ایام که ابو العباس سفاح (۴) به کوفه آمده بود، در کوفه در محضر امام صادق علیه السلام بودم.

هنگامی که به محله کُناسه (۵) رسیدیم، امام علیه السلام فرمود: عمویم زید را درست همین جا و در این محله به دار آویختند. سپس به راهش ادامه داده تا به بازار روغن فروشان که در آخر بازار چراغ سازها واقع شده بود، رسیدند. از مرکب

ص: ۱۵۹

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۴۳، باب ۲۳، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۲۱۲، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۲۱۲، ح ۲.

۴- [۴] - ابو العباس عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ملقب به سفاح اولین خلیفه عباسیان است. وی به سال ۱۰۴ ه. ق در شهر «شراه» به دنیا آمد و همانجا پرورش یافت. به سال ۱۳۲ ه. ق خلافت را عهده دار و در سال ۱۳۶ ه. ق وفات یافت. تاریخ طبری، ج ۶، ص ۱۲۳ و تاریخ بغداد، ج ۱۰، ص ۴۶.

۵- [۵] - کُناسه: محله مشهوری در کوفه است. معجم البلدان، ج ۴، ص ۴۸۱.

خود پیاده شده و به من فرمود: از مرکب فرود آی که مسجد کوفه برای اولین بار در این محل بنا نهاده شده و آدم علیه السلام بنیان گذار آن است و من خوش ندارم که سوار بر مرکب به آن وارد شوم. راوی گوید: من از امام علیه السلام پرسیدم: پس چه کسی نقشه و محل آن را تغییر داد؟ امام علیه السلام فرمود: نخستین بار پس از آدم علیه السلام، طوفان زمان نوح علیه السلام بود که موجب جابجا شدن و تغییر مکان مسجد کوفه شد. بعد از آن هم یاران کسری و نعمان بن ماء السماء (۱) آن را تغییر دادند و بعدها هم زیاد بن ابی سفیان، جای آن را عوض کرد.

من پرسیدم: بنابراین قدمت شهر کوفه و مسجد کوفه به روزگار نوح علیه السلام بر می گردد؟ فرمود: آری، ای مفضل! و بدان که منزل نوح علیه السلام و مردم و قوم او در دهکده ای در فاصله یک منزل از رودخانه فرات و در غرب کوفه واقع شده بود و حضرت نوح علیه السلام مردی بود که به نجاری مشغول بود و خداوند متعال او را به پیامبری انتخاب نمود.

امام در ادامه فرمود: نوح اولین انسانی است که کشتی ساخت و آن را به آب انداخت و روی آب حرکت کرد. وی در میان قوم خود نهصد و پنجاه سال باقی ماند. در این مدت آنان را به سوی خداوند متعال فرا می خواند اما آنان او را مسخره می کردند.

وقتی نوح علیه السلام این چنین دید، آنها را نفرین کرد و فرمود: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا» (۲) [پروردگارا! هیچ کس از کافران را بر روی زمین مگذار * چرا که اگر تو آنان را باقی گذاری، بندگان را گمراه می کنند و جز پلیدکار ناسپاس نزنند] سپس خداوند به نوح وحی کرد که کشتی را تا آن جا که می توانی بزرگ بساز و در کار ساخت آن تعجیل کن. وی ساخت کشتی را با دستن خود و در مسجد کوفه شروع کرد و چوب و الواح آن را از جاهای دور به آنجا منتقل می ساخت تا بالاخره ساختن آن را به اتمام رسانید.

ص: ۱۶۰

۱- [۱] - نعمان بن منذر لخمی، ابو قابوس از مشهورترین شاهان حیره در عصر جاهلی بود. حکومت آنها تابع ایرانیان بوده و خسرو پرویز او را در اواخر حکومت خویش معزول و به خانقین تبعید کرد، در آنجا زندانی گشته و به سال ۱۵ ه. ق در گذشت. تاریخ طبری، ج ۲، ص ۱۴۸.

۲- [۲] - نوح/۲۶-۲۷.

مفضّل گفت: سخنان امام صادق علیه السلام به وقت نیمروز تمام شد. از سرجایش برخاسته و نماز ظهر و عصر را خواند. سپس از مسجد بیرون آمد و متوجه سمت چپ گشته و با دست، محلّه «داریین» یعنی محلّه «دار بن حکیم» که امروزه «محلّه فرات» نامیده می شود را نشان داد.

و به من فرمود: ای مفضّل! درست همین جا، بت های قوم نوح یعنی یَعُوْثُ، یَعُوْقُ و نَسْرُ، گذاشته شده بود. سپس به راه خود ادامه داده و بر مرکب خود سوار شد، من پرسیدم: فدایتان کردم! در چه مدت زمانی، نوح، کشتی خود را ساخت و از ساخت آن فارغ شد؟ فرمود: در دو مرحله. عرض کردم: این دو مرحله چند سال طول کشید؟ فرمود: هشتاد سال.

گفتم: عامه می گویند نوح علیه السلام کشتی را در پانصد سال ساخت. فرمود: این چنین نیست. مگر خداوند نفرموده «وَوَحِيْنَا»؟ به ایشان عرض کردم: معنی فرموده پروردگار متعال در آیه «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ» را برایم توضیح دهید که چیست؟ در چه مکانی رخ داد و چگونه پیش آمده است؟

فرمود: تنور در منزل یک پیرزن با ایمانی در پشت قبله سمت راست مسجد کوفه بود. پرسیدم: الآن این مکان کجا واقع شده است؟ فرمود: اکنون در زاویه باب الفیل است. گفتم: خروج آب از همان تنور آغاز شد؟

فرمود: بلی، پروردگار متعال دوست داشت که آیه و نشانه ای را به قوم نوح نشان دهد. سپس بعد از آن پروردگار تبارک و تعالی، باران بسیار فراوانی بر آنان فرستاد و فرات نیز لبریز از آب شد و همه چشمه ها پر از آب گشتند و بدین وسیله خداوند همه کافران را غرق کرد و نوح علیه السلام و آنانی که با او در کشتی بودند را نجات داد. گفتم: چه مدت زمانی نوح در کشتی ماند تا آب ها فرو نشست و نوح علیه السلام از کشتی پیاده شد؟

فرمود: نوح هفت شبانه روز در کشتی ماند و یک هفته خانه خدا را طواف نمود. سپس بر کوه جودی یا همان فرات کوفه، مستقر گشت. به ایشان عرض کردم: مسجد کوفه قدیمی است؟

فرمود: بلی، و همین مسجد محل نماز خواندن پیامبران بوده و رسول خدا صلی الله علیه و آله زمانی که به معراج برده شد، جبرئیل به او عرض کرد: ای محمد! این جا، مسجد پدرت، آدم علیه السلام و مصلائی پیامبران است. تو نیز فرود

آی و در این مسجد نماز بخوان. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرود آمد و در مسجد کوفه نماز خواند. سپس جبریل او را به آسمان برد. (۱)

۸) از محمد بن یعقوب به نقل از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از ابو حمزه ثمالی، از ابو رزین اسدی، از امیر مؤمنان علیه السلام روایت شده است که فرمود: وقتی نوح علیه السلام از ساختن کشتی فارغ شد، وعده ای که میان او و خداوند در نابودی قومش وجود داشت، آن بود که آب از تنور، فواره بزند. این تنور در خانه زنش فواره زد و زن نوح گفت: آب از تنور جوشید. نوح علیه السلام به سمت تنور رفت و آن را مهر و موم کرد. سپس آب از جوشش ایستاد و نوح علیه السلام هر آن که را خواست، سوار کشتی کند، وارد کشتی کرد و آنانی را که می خواست سوار نکند، اخراج کرد. بعد سراغ مهر تنور رفت و آن را برداشت و خداوند متعال در این مورد می فرماید: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَّرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسَيْرٍ» (۲) [پس درهای آسمان را به آبی ریزان گشودیم * و از زمین چشمه ها جوشانیدیم تا آب (زمین و آسمان) برای امری که مقدر شده بود به هم پیوستند * و او را بر (کشتی) تخته دار و میخ آجین سوار کردیم] امام علیه السلام فرمود: نوح، کشتی خود را در وسط مسجد شما نجاری کرد و مساحت آن هفتصد ذراع کمتر از مسجد کوفه بود. (۳)

۹) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن علی علیه السلام، از یکی از یارانش، از امام صادق علیه السلام روایت می کند: همسر نوح نزد وی آمده و او مشغول ساختن کشتی بود و به نوح گفت: آب از تنور جوشیدن گرفته است. نوح، شتابان سوی تنور آمد و درپوش را بر آن نهاد و آن را با خاتم خود مهر کرد. سپس آب از جوشش ایستاد. وقتی نوح کار ساخت کشتی را به سرانجام رسانید، سراغ مهر آمده و آن را شکست و درپوش را برداشت و آب از تنور فواره زد. (۴)

ص: ۱۶۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۷۹، ح ۴۲۱.

۲- [۲] - قمر/۱۱-۱۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۱، ح ۴۲۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۲، ح ۴۲۳.

۱۰) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از اسماعیل جعفی، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: آیین و دین شریعتِ نوح آن بود که خداوند متعال به یگانگی و اخلاص پرستیده شود و همتایان کنار زده شوند که این همان فطرتی است که خداوند، مردم را براساس آن آفریده است و از نوح علیه السلام و دیگر پیامبران، پیمان گرفته که خداوند تبارک و تعالی را بپرستند و چیزی را شریک او ندانند. به نماز و امر به نیکی و نهی از زشتی و توجه به حلال و حرام، فرمان داده است و بر نوح علیه السلام، احکام حدود و واجبات مواریث را واجب نگردانید. پس شریعت نوح، چنین بود و او نُهصد و پنجاه سال در میان قوم خود باقی ماند و آنان را به صورت پنهانی و آشکارا به آیین خود فرا می خواند و هنگامی که آنان امتناع ورزیده و سرپیچی نمودند، گفت: خدایا من شکست خورده ام. (۱) پس تو مرا یاری بده. و خداوند متعال به او وحی کرد که: «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» به همین خاطر نوح علیه السلام گفت: «وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَارًا» (۲) [و جز پلیدکار ناسپاس نزنند] و خداوند تبارک و تعالی و متعال به نوح وحی کرد: «أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ» (۳) - (۴) [زیر نظر ما و (به) وحی ما کشتی را بساز].

۱۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، همه آنها از حسن بن علی، از عمر بن ابان، از اسماعیل جعفی، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی که نوح علیه السلام، هسته درخت را کاشت، قومش بر او گذر کردند و شروع به خندیدن و مسخره نمودن او کردند و می گفتند: نوح، نشسته و نهال می کارد. تا این که آن نهال به درخت خرماي قطور و بسیار بلندی تبدیل شد. نوح آن را بُرید و تراشید، آن وقت گفتند: نوح نجار شده است. سپس چوب ها را روی هم نهاده و با آنها کشتی ساخت. قومش بر او عبور کردند و شروع به خندیدن و تمسخر او کرده و می گفتند: نوح در این بیابان پهناور و دشت خدا می خواهد دریانورد شود. تا آن که نوح ساخت کشتی را به

ص: ۱۶۳

۱- [۱] - اقتباس از سوره قمر، آیه: ۱۰.

۲- [۲] - نوح/۲۷.

۳- [۳] - مومنون/۲۷.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۲، ح ۴۲۴.

۱۲) محمد بن یعقوب از محمد بن ابی عبد الله، از محمد بن حسین، از محمد بن سنان، از اسماعیل جعفی و عبد الکریم بن عمرو، و عبد الحمید بن دیلم، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: نوح علیه السلام، هشت جفت حیوانی که خداوند متعال آنها را در قرآن نام برده، در کشتی سوار نمود: «ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ» (۲). [هشت زوج (آفرید و بر شما حلال کرد) از گوسفند دو تا و از بز دو تا. بگو: آیا (خدا) (نرهای آنها) را حرام کرده یا ماده را یا آن چه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است؟ اگر راست می گویند از روی علم به من خبر دهید * و از شتر دو و از گاو دو. بگو: آیا (خدا) نرهای آنها را حرام کرده یا ماده ها را یا آنچه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است؟] بنابراین دو نوع گوسفند سوار کرده بود. یک جفت، گوسفند اهلی که تربیت شده دست مردم بود و یک جفت دیگر که وحشی بودند و در کوهستان می زیستند و خداوند صید و شکار آنها را حلال کرده بود. دو نوع بز نیز سوار کرده بود که یک جفت، اهلی بوده و به دست مردم تربیت شده بود و یک جفت دیگر بزهای وحشی بود که در صحرا به سر می بردند. دو نوع شتر نیز سوار نمود که یک جفت شتر اهلی خراسانی و یک جفت وحشی عربی بود. از جنس گاو نیز دو جفت با خود برد که یک جفت آن اهلی پرورش یافته دست آدم ها بود و جفت دیگر آن گاو وحشی بود. از هر نوع پرند مفید وحشی و اهلی نیز با خود همراه ساخت و سپس زمین زیر آب رفت و غرق شد.

۱۳) شیخ کلینی از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن علی، از داود بن ابی یزید، از فردی که نام او را برده، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: ارتفاع آب از هر کوه و هر دشت، پانزده ذراع، بلندتر بود. (۳)

۱۴) شیخ طوسی با سند خود از ابو القاسم جعفر بن محمد، از محمد بن عبد

ص: ۱۶۴

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۳، ح ۴۲۵.

۲- [۲] - انعام/۱۴۳-۱۴۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۴۷، ح ۲۴۸.

الله جعفر حمیری، از پدرش، از محمد بن حسین ابی خطاب، از محمد بن سنان، از محمد بن عمر جُعفی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند متعال به نوح علیه السلام وحی کرد و سپس حدیث قبلی را ذکر کرد. راوی در این حدیث می گوید: سپس امام صادق علیه السلام به باب کوفه در وسط مسجد کوفه وارد شد و فرمود: پروردگار در همین جا به زمین فرمود: «ابْلَعِ مِیَاءَکِ» پس زمین از مسجد کوفه شروع به فرو بردن آب نمود، همان طوری که جوشیدن آن از همین جا بود و گروهی که همراه نوح علیه السلام در کشتی بودند، پراکنده شدند. (۱)

(۱۵) ابن بابویه از پدرش - که خداوند او را بیامرزد - نقل می کند که محمد بن یحیی عطّار از محمد بن احمد بن یحیی، از موسی بن عمر، از جعفر بن محمد بن یحیی، از غالب، از حرمان، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» فرمود: تعداد آنها هشت بود. (۲)

(۱۶) ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی - که خدایش بیامرزد - نقل می کند که علی بن ابراهیم بن هاشم از پدرش، از عبد السلام بن صالح هروی، از امام رضا علیه السلام روایت می کند که فرمود: وقتی نوح از کشتی پیاده شد، او و فرزندان و پیروانش که مجموعاً هشتاد نفر بودند، همان جایی که فرود آمده بودند، آبادی بنا کردند و آن را «ثمانین» نامیدند؛ چرا که تعداد آنها هشتاد نفر بود. (۳)

(۱۷) ابن بابویه از پدرش سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی و شاء، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پدرم، موسی کاظم علیه السلام به نقل از پدرش، امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند متعال به نوح علیه السلام وحی کرد که: ای نوح! «إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ» زیرا پسرش با او مخالف می کرد و آنانی که از وی اطاعت و تبعیت می کردند را در زمره اهل او به شمار می آورد.

راوی می گوید: امام علیه السلام از من پرسید: آیه راجع به نوح را چگونه تلاوت می کنید؟ من پاسخ دادم: مردم به دو شکل، قرائت می کنند: اول «إِنَّهُ عَمَلٌ

ص: ۱۶۵

۱- [۱] - تهذیب، ج ۶، ص ۲۲، ح ۵۱.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۵۱، ح ۱.

۳- [۳] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۴۳، ح ۱.

غَيْرُ صَالِحٍ» و وجه دوم آن «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ (۱)». امام فرمود: اشتباه می کنند که چنین تلاوت می کنند. وی پسر نوح علیه السلام است، ولی وقتی که خداوند تبارک و تعالی دید که او با دین نوح مخالفت می کند، رابطه ی فرزند ی اش را نفی کرد. (۲)

(۱۸) علی بن ابراهیم به نقل از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح به مدت سیصد سال قومش را به سوی خداوند متعال دعوت کرد، اما اجابتش نکردند. پس خواست که آنها را نفرین کند، اما ناگهان به وقت برآمدن آفتاب با دوازده هزار قبیله از قبایل فرشتگان آسمان دنیا برخورد کرد که از بزرگان و عظمای فرشته ها بودند. نوح به آنان گفت:

ص: ۱۶۶

۱- [۱] - ابوعلی طبرسی در مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۸۳ گفته است: هر کس آیه را «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» بخواند، معنایش چنین می شود که: درخواست تو ای نوح درباره چیزی که از روی علم نیست، درخواست و عملی ناپسند است. و احتمال دارد ضمیر «إنه» به معنای آیه «ارکب معنا ولا تکن مع الکافرین» برگردد که در این صورت معنای آیه این چنین می شود: بودن تو با کافران و تمایل تو بر بودن با آنها و این که با ما سوار بر کشتی نمی شوی و به جمع ما نمی پیوندی، عملی ناشایست است. و جایز است که ضمیر آن، متعلق به پسر نوح باشد. گویا این که وی بنیان گذار منش و کاری ناشایست است، همان طوری که هر چیزی می تواند منشأ پیدایش هر چیز دیگری به خاطر فراوانی و کثرت آن چیز، باشد. مثلاً در عربی می گویند: «شعر یعنی زهیر بن ابی سلمی». و یا ممکن است مراد آن باشد که وی دارای عملی ناشایست است و مضاف را که کلمه «ذو» صاحبان» بوده، حذف کرده اند. هر کس که آیه را «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» تلاوت کند در مفهوم و معنا مانند قرائت کسی خواهد بود که خوانده «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» که ضمیر را به پسر نوح ارجاع و عودت داده است؛ بنابراین، این دو قرائت در معنا، متفق و متحدند، هر چند که در لفظ با هم تفاوت داشته باشند. آن دسته از کسانی که چنین قرائتی را ضعیف می شمرند، چنین استدلال می کنند که چون عرب نمی گویند: «هُوَ بَعْمَلٌ غَيْرِ حَسَنِ» (او کار ناشایستی انجام می دهد)؛ بنابراین نمی تواند بگوید: «عَمَلٌ غَيْرِ حَسَنِ» (کاری ناشایست انجام داد). در پاسخ آنها می گوئیم: زمانی که معنا، روشن و واضح باشد، عربها صفت را جایگزین موصوف می کنند و می گویند: «قَدْ فَعَلْتَ صَوَاباً، وَقُلْتَ حَسِناً» به این معنا که «فَعَلْتَ فِعْلاً حَسِناً» (کار خوبی انجام دادی) و «قُلْتَ قَوْلًا حَسَنًا» (یعنی سخنی و گفتاری نیکو گفتی) عمر بن ابی ربیع «شاعر عصر جاهلی» گفته است: «أَيُّهَا الْقَائِلُ غَيْرِ الصَّوَابِ أَخِرُ النَّصِيحِ وَأَقَلُّ عِتَابِي» (ای آن که ناشایست و ناصواب سخن می گویی! نصیحت را به زمانی دیگر واگذار و کمتر ملامت کن).

۲- [۲] - عیون أخبار الرضا، ج ۲، ص ۸۲، باب ۳۲، ح ۳۰.

شما کیستید؟ گفتند: ما دوازده هزار قبیله از قبایل فرشته های آسمان دنیایم و مسیر ضخامت آسمان دنیا که به اندازه ی پانصد سال است و از آسمان دنیا تا دنیا نیز پانصد سال دیگر است را پیموده ایم.

ما به وقت طلوع آفتاب، بیرون آمدیم و هم اکنون با تو روبرو گشته ایم. از تو درخواست می کنیم که قومت را نفرین نکنی. نوح گفت: سیصد سال به آنان مهلت می دهم. وقتی ششصد سال کامل گشت و آنان ایمان نیاوردند، خواست آنها را نفرین کند، ناگهان با دوازده هزار قبیله از قبایل فرشتگان آسمان دوم مواجه شد. نوح علیه السلام گفت: شما کیستید؟

گفتند: ما دوازده هزار قبیله از قبایل فرشتگان آسمان دوم هستیم. ضخامت آسمان دوم به اندازه مسافت پانصد سال است و از آسمان دوم تا آسمان دنیا، به اندازه ی پانصد سال دیگر و ضخامت آسمان دنیا نیز پانصد سال است و از آسمان دنیا تا دنیا نیز پانصد سال است.

ما به هنگام طلوع آفتاب به راه افتاده ایم و به وقت چاشت با تو مواجه شده ایم تا از تو بخواهیم که قومت را نفرین نکنی. نوح گفت: سیصد سال دیگر نفرین را به تأخیر می اندازم.

وقتی که نهصد سال مهلتشان به سر آمد و باز ایمان نیاوردند، خواست که نفرینشان کند. پس خداوند متعال آیه «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» را نازل کرد.

نوح عرض کرد: «رَبِّ لِمَا تَدْرُ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا». (۱)
[پروردگارا! هیچ کس از کافران را بر روی زمین مگذار * چرا که اگر تو آنان را باقی گذاری، بندگانت را گمراه می کنند و جز پلید کار ناسپاس نزنند]

سپس خداوند به وی فرمان داد که نهال خرما بکارد. نوح آمد که درخت بکارد و در این هنگام قومش بر او می گذشتند و او را مسخره کرده و به او می خندیدند و می گفتند: پیرمردی که نهصد سال دارد، نهال می کارد! و نوح را با سنگ می زدند. وقتی که از این تاریخ پنجاه سال بگذشت و درخت خرما تنومند و

ص: ۱۶۷

مُحْكَمِ كَشْتِ، پروردگار فرمان به قطع کردن آن را داد. قوم نوح، دوباره او را مسخره کردند و می گفتند: درخت خرما رسیده است! و پروردگار نیز چنین فرمود: «وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مَنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسِخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» پروردگار به نوح فرمان داد که کشتی را بسازد و به جبرئیل فرمان داد که نزد او برود و به او یاد بدهد که چگونه کشتی را بسازد و او طول کشتی را هزار و دویست ذراع و عرض آن را هشتصد ذراع و ارتفاع آن را هشتاد ذراع اندازه گیری کرد.

نوح عرض کرد: پروردگارا! چه کسی در ساخت آن به من در این اندازه ها کمک می کند؟ خداوند به او وحی کرد که در میان قومت فریاد بزن که هر کس در ساخت کشتی به من یاری برساند و بخشی از آن را نجاری کند، وزن هر آنچه نجاری کرده نقره و طلا به او می دهیم. پس نوح در میان قومش بانگ برآورد، اما باز قومش او را مسخره کرده و گفتند: نوح می خواهد دریانوردی را در خشکی شروع کند. (۱)

۱۹) علی بن ابراهیم از پدرش، از صفوان، از ابی بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: زمانی که خداوند اراده فرمود، قوم نوح را هلاک بگرداند، رَجِمَ زَنَانِشَانَ را به مدت چهل سال عقیم کرد و در نتیجه در این مدت نوزادان در میان آنها به دنیا نیامد. هنگامی که نوح، ساخت کشتی را به سرانجام رسانید، خداوند به او فرمان داد که با لهجه سریانی موجودات را به سمت کشتی فرا بخواند. پس همه حیوان ها و درندگان گرد آمدند و نوح از هر حیوانی، دو جفت در کشتی سوار کرد و تعداد مردمی که از سراسر دنیا به وی ایمان آورده بودند، هشتاد نفر بودند.

پس خداوند متعال فرمود «اِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» نوح ساختن کشتی را در مسجد کوفه انجام می داد و در آن روزی که پروردگار خواست آنان را هلاک بگرداند، همسر نوح علیه السلام در آن قسمت از مسجد کوفه که به «فار التَّوْر» نامیده می شود، نان می پخت. حضرت نوح برای هر یک از انواع حیوانات، جای مشخصی

ص: ۱۶۸

را در نظر گرفت و غذای مورد نیاز آنها را فراهم کرد. زمانی که آب از تنور فوران زدن گرفت، همسر نوح، فریاد برآورد و نوح علیه السلام سر رسیده و بر روی تنور، درپوشی گلین نهاد و آن را مهر کرد تا آن که همه حیوانات را بر کشتی سوار کرد.

سپس به سمت تنور آمده و مهر را شکست و درپوش گلی را برداشت و خورشید گرفتگی رخ داد و از آسمان، آبی فراوان باریدن گرفت. باران، قطره قطره نمی بارید، بلکه فرو می ریخت. و چشمه های زمین جوشیدن گرفت و خداوند متعال نیز فرموده است: «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِيرًا» (۱) [و از زمین چشمه ها جوشانیدیم تا آب (زمین و آسمان) برای امری که مقدر شده بود به هم پیوستند * و او را بر (کشتی) تخته دار و میخ آجین سوار کردیم.]

و خداوند متعال فرمود: «از کَبُورًا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» [در آن سوار شوید. به نام خداست روان شدنش و لنگر انداختنش].

«مجرهاها» یعنی مسیرش و «مرساها»، به معنی محل توقف کشتی است. سپس کشتی چرخید و حرکت کرد. نوح علیه السلام پسرش را اُفتان و خیزان دید، به او گفت: «يَا بُنَيَّ اِرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ».

پسر گفت: «سَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ».

نوح گفت: «لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ».

سپس نوح گفت: «رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ».

خداوند متعال فرمود: «يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَعْطَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَاطِئِينَ» سپس نوح همان طور که خداوند از قول او نقل فرموده بود، گفت: «رَبِّ إِنَّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

سپس همان طوری که پروردگار فرموده است: «حَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ».

امام صادق علیه السلام فرمود: کشتی چرخید و موج آن را پیش برد تا به

ص: ۱۶۹

مکه رسید و در خانه طواف نمود و غیر از خانه خدا، همه دنیا زیر آن رفت به همین خاطر است که کعبه را «بیت العتیق» نامیده اند، زیرا از غرق شدن، رها گشته است.

باران به مدت چهل روز از آسمان می بارید و از زمین نیز چشمه ها می جوشید تا آن که کشتی بر روی آب قرار گرفت و آسمان هم چنان به شدت می بارید. نوح دستانش را به سوی آسمان بالا برد و عرض کرد: پروردگارا! دیگر بس است. سپس خداوند به زمین دستور داد تا آب را ببلعد. خداوند در قرآن فرموده است: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءِ أَفْلَعِي» یعنی از باریدن باز ایست. «وَوَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ» پس زمین آب ها را بلعید و سپس آبی که از آسمان باریده بود، خواست که در زمین فرو رود، اما زمین از قبول آن سرباز زد و گفت: پروردگار متعال فقط از من خواسته که آب خودم را بلعم. به همین روی، آب آسمان بر روی زمین باقی ماند و کشتی نوح بر روی کوه جودی که کوهی بزرگ در موصل است، قرار گرفت. سپس خداوند، جبرئیل را مأمور کرد تا آب های روی زمین را به سمت دریاها و اطراف دنیا براند و خداوند، این آیه را بر نوح، نازل کرد: «يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ».

پس نوح همراه با هشتاد نفر در موصل از کشتی پیاده شدند و شهر ثمانین (هشتاد) را ساختند. نوح، دختری داشت که همراه وی سوار کشتی شده بود و نسل مردم از طریق او افزایش یافت. پیامبر صلی الله علیه و آله در این مورد فرموده است: نوح علیه السلام یکی از والدین است. و خداوند متعال به پیامبرش صلی الله علیه و آله فرمود: «تِلْمَحُكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ».^(۱)

(۲۰) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از عثمان احمر، از موسی بن اکیل نُهیری، از علاء بن سیابه، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که در تفسیر آیه «وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ» فرمود: وی پسر نوح نبود، بلکه فرزند همسرش بود که به لهجه قبیله طئی بیان شده

ص: ۱۷۰

و آنان به پسرِ همسر می گویند: ابنه.

پس نوح گفت: «رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ» (۱).

(۲۱) محمد بن عبد الله جعفر حمیری با سند خود از بکر بن محمد نقل می کند که وی گفته است: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: «وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ» یعنی پسر همسرش که زبان قبیله طَبِی است. (۲)

(۲۲) ابن بابویه در کتاب الفقیه با سند خود از کثیر نواء، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که امام علیه السلام فرمود: نوح در روز اول ماه رجب سوار بر کشتی شد و به همراهانش دستور داد تا آن روز را روزه بگیرند و نوح گفت: هر کس که آن روز را روزه بگیرد، آتش به اندازه یک سال از او دور می شود. (۳)

شیخ در امالی می گوید: پدرم از محمد بن محمد از ابو القاسم جعفر بن محمد - که خدای او را بیامرزد - از محمد بن حسن بن مَتَّ جوهری، از محمد بن احمد بن یحیی بن عمران اشعری، از احمد بن محمد بن ابی نصر بَزَنْطِی، از ابان بن عثمان، از کثیر نواء، از امام جعفر صادق علیه السلام همین حدیث را عیناً نقل کرده است، با این تفاوت که کلمه آتش را به صورت مفرد آورده است. (۴) (به جای نیران، کلمه نار آمده است).

(۲۳) عیاشی از اسماعیل جُعْفِی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: شریعت نوح علیه السلام آن بود که خداوند به یگانگی و اخلاص و بی همتایی پرستیده شود. چیزی که فطرت همه نوع بشر بر آن قرار گرفته است. همچنین خداوند او را به نماز و امر و نهی و حلال و حرام دستور داده بود، اما احکام حدود و ارث و میراث را بر او واجب نکرده بود. این شریعت نوح بود و او نهصد و پنجاه سال در میان قومش ماند و آنان را به صورت آشکار و پنهان، به پرستش خدا فرامی خواند.

ص: ۱۷۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۹.

۲- [۲] - قرب الإسناد، ص ۲۰.

۳- [۳] - من لا یحضره الفقیه، ج ۲، ص ۵۵.

۴- [۴] - امالی، ج ۱، ص ۴۳.

و هنگامی که از قبول دعوت او امتناع ورزیده و سرپیچی کردند، عرض کرد: پرودگارا! شکست خورده ام. پس تو یاریم کن. پروردگار به او وحی کرد «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» و به همین خاطر نوح عرض کرد: «وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَارًا» (۱) [و جز پلیدکار ناسپاس نزنند]. خداوند به او وحی کرد: «أَنْ اصْبِرْ الْفُلُكَ» (۲) - (۳) [زیر نظر ما و (به) وحی ما کشتی را بساز]

(۲۴) از مفضل بن عمر روایت شده است که گفت: وقتی علی بن عباس سفاح به کوفه آمد، من همراه امام صادق علیه السلام بودم و هنگامی که به محله گناسه رسیدم به سمت چپش نگاه کرد و فرمود: ای مفضل! دقیقاً در همین جا عمویم زید- که خدای رحمتش کند- به دار آویخته شد. سپس به راهش ادامه داد تا آن که به محله روغن فروشان رسیدیم که آخر محله چراغ سازان بود. امام علیه السلام از مرکب پایین آمد و به من فرمود: از مرکب پیاده شو، زیرا اولین مسجد کوفه که حضرت آدم آن را بنا کرد در این جا قرار داشت و من دوست ندارم سواره، وارد این مکان مقدس شوم.

من عرض کردم: چه کسی آن را خراب کرد؟ فرمود: ابتدا توسط توفان تغییر یافت و سپس یاران کسری و نعمان بن منذر و پس از آن زیاد بن ابی سفیان، آن را تغییر دادند.

عرض کردم: فدایتان شوم! مگر شهر کوفه و مسجد آن در زمان نوح وجود داشته است؟ فرمود: بله، ای مفضل! و خانه نوح و قوم او در یک دهکده در کنار فرات، آن جا که به بخش غربی کوفه منتهی می شود، واقع شده بود و فرمود: نوح، مردی نجار بود. سپس خداوند او را به رسالت برگزید.

نوح اولین کسی بود که کشتی ساخت که روی آب حرکت می کرد. او نهصد و پنجاه سال در میان قومش بود و آنان را به هدایت فرا می خواند، اما آنان بر او گذر کرده و مسخره اش می کردند. وقتی چنین رفتار زشتی را از آنان دید، آنان را

ص: ۱۷۲

۱- [۱] - نوح/ ۲۷.

۲- [۲] - مؤمنون/ ۲۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۴، ح ۱۸.

نفرین کرد و عرض کرد: «لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا» (۱). [هیچ کس از کافران را بر روی زمین مگذار * چرا که اگر تو آنان را باقی گذاری، بندگان را گمراه می کنند و جز پلیدکار ناسپاس نزنند] فرمود: خداوند به وی وحی کرد که: ای نوح! کشتی را بساز و ظرفیت آن را افزایش بده و در ساخت آن زیر نظر ما و در سایه ی وحی شتاب کن.

پس نوح، کار ساختن کشتی را با دستان خود در مسجد کوفه آغاز کرد و با آوردن چوب از جاهای دور، کشتی را ساخت.

مفضل می گوید: هنگام زوال خورشید، سخنان امام صادق علیه السلام قطع شد و امام علیه السلام برخاست و نماز ظهر و سپس نماز عصر را خواند و از مسجد بیرون آمد و راهی سمت چپ و با دست به محل منزل «دارین» که در محله «دار ابن حکیم» واقع شده است و امروزه به محل «فرات» مشهور است، اشاره کرد و به من فرمود: ای مفضل! بت های قوم نوح یعنی «یغوث، و یعوق، و نسر»، درست در همین جا قرار گرفته بود. سپس امام علیه السلام حرکت کرد و بر مرکب سوار شد. من عرض کردم: فدایتان شوم، چقدر طول کشید که نوح، کشتی را بسازد؟ فرمود: آن را در دو مرحله ساخت. پرسیدم: هر مرحله چقدر طول کشید؟ فرمود: هشتاد سال. عرض کردم: عامه می گویند، ساخت کشتی، پانصد سال به طول انجامیده است. امام فرمود: نه، چنین نیست. چگونه این ممکن است در حالی که خداوند می فرماید: «وَوَحِينَا». (۲)

(۲۵) عیسی بن عبد الله علوی از پدرش نقل می کند که طول کشتی، چهل و چهار و ضخامت آن، چهل بوده و طبقه بندی شده بود. نوح دو نگین داشت که یکی در طول روز، نور خورشید را منعکس می نمود و آن دیگری به وقت شب، نور مهتاب را می تاباند و بدین وسیله مسافران کشتی وقت نماز را تشخیص می دادند. نوح علیه السلام استخوان های حضرت آدم را در کشتی با خود داشت و وقتی از کشتی پیاده شد، قبر آدم را در زیر مناره ای که در مسجد منار قرار داشت، حفر کرد. (۳)

ص: ۱۷۳

۱- [۱] - نوح/ ۲۷-۲۶

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۴، ح ۱۹.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۵، ح ۲۰.

۲۶) مفضل روایت می کند که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: در آیه «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ» این تنور، کدام تنور است؟ محل آن کجا و چگونه بوده است؟

فرمود: تنور همان جا بود که برای تو گفتم. عرض کردم: آیا شروع بیرون آمدن آب از آن جا بوده است؟ فرمود: بلی، خداوند دوست داشت که قدرت خود را به قوم نوح نشان بدهد. پس بارانی سیل آسا برایش فرستاد، به طوری که فرات، لبریز از آب شد و چشمه ها پُر آب شدند. خداوند، قوم نوح را غرق کرد و نوح را به همراه کسانی که در کشتی بودند، نجات بخشید.

به امام علیه السلام عرض کردم: نوح و همراهانش چه مدت در کشتی ماندند تا آب‌ها فروکش کرد و سپس از آن پیاده شدند؟ فرمود: هفت شبانه روز در کشتی ماندند و کشتی، خانه خدا را طواف نمود و آن گاه بر کوه جودی نشست که فرات کوفه است. عرض کردم: آیا مسجد کوفه، قدیمی است؟ فرمود: آری، مسجد کوفه، مصلای پیامبران است. رسول خدا صلی الله علیه و آله در آنجا نماز خواند و جبرئیل او را از همان جا سوار بر براق نمود تا به بیت المقدس برد. وقتی به دار السلام، یعنی پشت کوفه رسید، جبرئیل به حضرت گفت: ای محمد! این جا مسجد پدرت، آدم و مصلای پیامبران است. پس از براق پیاده شو و در آن جا نماز بخوان. رسول خدا پیاده شد و در آن جا نماز خواند. سپس او را به بیت المقدس برد و در آن جا نماز خواند و آن گاه او را به آسمان برد. (۱)

۲۷) از حسن بن علی علیه السلام، از یکی از یارانش، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: وقتی نوح مشغول ساختن کشتی بود، همسرش نزد او آمد و به نوح گفت: از آن تنور آب خارج می شود. نوح شتابان به سمت تنور رفت و درپوشی را روی آن نهاد و آن را با مَهر خود، مهر و موم کرد و آب، یخ بست. وقتی نوح ساخت کشتی را به پایان رسانید، سراغ مَهر خود آمده و آن را شکست و دریچه را برداشت. پس آب فوران کرد. (۲)

۲۸) ابو عبیده حَدَّاء از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: مسجد

ص: ۱۷۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۶، ح ۲۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۶، ح ۲۲.

کوفه همان جایی است که تنور فواره زد و کشتی ساخته شد. مسجد کوفه، مرکز بابل و مجمع پیامبران بوده است. (۱)

(۲۹) سلمان فارسی از امیر مؤمنان علیه السلام نقل می کند که در حدیثی مفصل در فضیلت مسجد کوفه فرمود: در این مسجد، کشتی نوح ساخته شد و تنور، فواره زد و خانه و مسجد نوح در آن جا قرار داشت و در گوشه سمت راست مسجد، تنور فواره زد. (۲)

(۳۰) از اعمش، حدیثی مرفوع از امام علی علیه السلام نقل شده است که در توضیح آیه «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ» فرمود: قسم به خدا که این تنور، تنور پخت نان نبوده است. سپس با دست، خورشید را نشان داد و فرمود: طلوع خورشید بوده است. (۳)

(۳۱) اسماعیل بن جابر جُعیفی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح علیه السلام کشتی را در مدت صد سال ساخت. سپس خداوند به وی فرمان داد که از هر حیوانی دو جفت برگیرد و بر آن سوار کند، همان هشت جفت حیوانی که گوشت آنها حلال است و حضرت آدم علیه السلام آنها را از بهشت بیرون آورد تا غذای نسل هایی باشد که پس از آدم در زمین، زندگی کردند. حضرت نوح علیه السلام نیز این حیوانات را برای تأمین معیشت نسل های پس از خود قرار داد؛ زیرا زمین، غرق می شد و هیچ چیز جز همان افراد و حیواناتی که در کشتی بودند، بر روی زمین باقی نمی ماند.

امام فرمود: نوح، همان هشت جفت را که خداوند در قرآن به آنها اشاره کرده است، سوار بر کشتی نمود: «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» (۴) [و برای شما از دامها هشت قسم پدید آورد] «مَنْ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ بَبُؤُنِي بَعْلَمَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» (۵) [از گوسفند دو تا و از بز دو تا. بگو: آیا (خدا)

ص: ۱۷۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۷، ح ۲۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۷، ح ۲۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۷، ح ۲۵.

۴- [۴] - زمر / ۶.

۵- [۵] - انعام / ۱۴۳-۱۴۴.

نرهای (آنها) را حرام کرده یا ماده را یا آن چه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است؟ اگر راست می گویند از روی علم به من خبر دهید* و از شتر دو، و از گاو دو؛ بنابراین از جنس گوسفند، دو جفت بود؛ یک نوع گوسفند که اهلی و دست پرورده انسان ها بودند و یک جفت گوسفند که وحشی بوده و در کوهستانها زندگی می کردند و صید آنها برای انسانها حلال بود. از جنس بزغاله نیز دو نوع بود؛ یک جفت بزغاله اهلی و دست پرورده انسانها، و یک جفت بز کوهی که وحشی بودند. از گاو هم دو جفت بود؛ یک جفت که دست پرورده آدمها بود و یک جفت دیگر که گاو وحشی بودند. از شتر نیز دو جفت بود؛ یک جفت، شتر خراسانی و یک جفت شتر عربی. از میان پرندگان نیز وحشی و اهلی را برگزید و سپس، زمین غرق شد. (۱)

(۳۲) ابراهیم به نقل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح علیه السلام، سگ را در کشتی سوار نمود، اما ولد الزنا (حرام زاده) را سوار نکرد. (۲)

(۳۳) عیید الله حلبی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: سزاوار است که شهادت و گواهی فرد زنازاده پذیرفته نشود و امامت مردم را به عهده نگیرد. نوح چنین آدمهایی را بر کشتی سوار نکرد، در حالی که سگ و خوک را با خود برد. (۳)

(۳۴) حُمران از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در تفسیر آیه «وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» فرمود: تعداد ایمان آورندگان، هشت نفر بود. (۴)

(۳۵) محمد بن مسلم از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ» فرمود: در زبان قبیله طیء، «ابنه» با فتحه همزه یعنی پسر همسر. (۵)

(۳۶) موسی از علاء بن سیّابه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که:

ص: ۱۷۶

- ۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۷، ح ۲۶.
- ۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۸، ح ۲۷.
- ۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۸، ح ۲۸.
- ۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۸، ح ۲۹.
- ۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۸، ح ۳۰.

در تفسیر آیه «وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ» فرمود: او پسر نوح نیست، بلکه پسر همسرش است. در زبان قبیله طَبِیء به پسر همسر، «ابنه» می گویند. نوح گفت: «قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ» «أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۱).

(۳۷) زُراره به نقل از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه ای که به نقل از نوح علیه السلام است: «يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا» فرمود: مقصود، پسر نوح نیست. گفتم: نوح گفته: پسر من. فرمود: نوح این موضوع را نمی دانسته که چنین گفته است. (۲).

(۳۸) ابراهیم بن علاء از راویان مختلف، از امام باقر یا امام صادق علیهما السلام نقل کرده که در تفسیر آیه «يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي» فرمود: زمین گفت: من مأمور شدم که فقط آب خودم را ببلعم، و دستور ندارم که آب آسمان را هم ببلعم. فرمود: پس زمین، آب خودش را بلعید و آب آسمان باقی ماند و به دریایی تبدیل شد که پیرامون دنیا قرار گرفت. (۳).

(۳۹) عبد الرحمن بن حجاج از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در تفسیر آیه «يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ» فرمود: به زبان هندی نازل شده؛ یعنی بنوش. (۴).

(۴۰) در روایت عبّاد از امام صادق علیه السلام آمده است که «يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ» به زبان حبشی است. (۵).

(۴۱) حسن بن صالح از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: از پدرم شنیدم که با عطا صحبت می کرد و می فرمود: درازی کشتی نوح هزار و دویست ذراع و پهنای آن هشتصد ذراع و ارتفاع آن هشتاد ذراع بود، هفت بار دور خانه خدا طواف کرد و سعی میان صفا و مروه را هفت بار انجام داد و سپس بر کوه جودی قرار گرفت. (۶).

ص: ۱۷۷

- ۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۸، ح ۳۱.
- ۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۸، ح ۳۲.
- ۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۸، ح ۳۳.
- ۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۹، ح ۳۴.
- ۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۹، ح ۳۴.
- ۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۹، ح ۳۵.

۴۲) مفضل بن عمر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که منظور از جودی در آیه «اَسْتَوَتْ عَلَيَّ الْجُودِيَّ» همان فرات کوفه است. (۱)

۴۳) ابو بصیر از ابو الحسن علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ای ابا محمد! خداوند به کوه ها وحی کرد که در توفان، کشتی نوح را بر روی یکی از شما قرار می دهد، اما کوه ها گردن فرازی کرده و تکبر نمودند. اما کوهی در منطقه شمال در شهر موصل که به آن جودی می گویند، فروتنی نمود. پس کشتی نوح در جریان توفان بر همه کوه ها گذر کرد تا به کوه جودی رسید و در آن جا مستقر گشت و نوح به زبان سریانی گفت: «بارت قنی، بارات قنی.» راوی گفت: به خدمت امام علیه السلام عرض کردم: فدایت گردم! معنای این سخن چیست؟ فرمود: پروردگارا! سر و سامان بده، سروسامان بده. (۲)

۴۴) از ابو بصیر از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح علیه السلام در کشتی بود، و تا زمانی که خدا اراده کرد در آن جا ماند. کشتی از طرف خداوند مأموریت داشت و نوح نیز آن را به حال خود رها کرد. سپس خداوند به کوه ها وحی کرد که: من می خواهم کشتی بنده ام نوح را بر روی یکی از شما قرار دهم، اما همه کوه ها جز کوه جودی (کوهی در موصل) گردن فرازی کرده و تکبر نمودند، در نتیجه کشتی نوح روی کوه جودی پهلو گرفت، و نوح علیه السلام در این هنگام گفت: «رَبِّ اَتَقْن» که به زبان عربی چنین می شود: «رَبِّ اَصْلِح» پروردگارا! سر و سامان بده. (۳)

۴۵) کثیر نواء از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح صدای کشیده شدن کشتی را بر روی کوه جودی شنید و نگران شد. پس سر خود را از پنجره کشتی بیرون آورد، دست به سوی آسمان برده و با انگشت اشاره کرد و گفت: «یا رحمانُ اَتَقِن» که تأویل آن چنین است: پروردگارا! احسان کن. (۴)

۴۶) عبد الحمید بن ابی دیلم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است

ص: ۱۷۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۹، ح ۳۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۹، ح ۳۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۰، ح ۳۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۰، ح ۳۹.

که فرمود: وقتی که نوح سوار بر کشتی شد، ندا آمد که: دور باد گروه ستمگران. (۱)

(۴۷) از حسن بن علی و شاء نقل شده است که گفت: شنیدم امام رضا علیه السلام می فرمود: امام صادق علیه السلام فرموده است: پروردگار به نوح علیه السلام فرمود: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» زیرا پسر نوح با وی مخالف بود و پیروانش را در زمره اهل خود به شمار آورد.

سپس گفت: امام علیه السلام از من پرسید: این آیه را که در مورد نوح است، چگونه قرائت می کنند؟ عرض کردم: مردم آن را به دو شکل قرائت می کنند: «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ» و «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ» امام فرمود: دروغ گفتند. او پسرش بود ولی وقتی با دین او مخالفت کرد، خداوند، او را از نوح دور نمود. (۲)

«وَالِئِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ... آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (۵۳)»

«وَالِئِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (۵۰) يَا قَوْمِ لَا- أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۵۱) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَيْ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (۵۲) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (۵۳)»

[و به سوی (قوم) عاد برادرشان هود را (فرستادیم. هود) گفت: ای قوم من خدا را بپرستید، جز او هیچ معبودی برای شما نیست، شما فقط دروغ پردازید *

ای قوم من! برای این (رسالت) پاداشی از شما درخواست نمی کنم. پاداش من جز برعهده کسی که مرا آفریده است، نیست. پس آیا نمی اندیشید؟ * و ای قوم من! از پروردگارتان آمرزش بخواهید، سپس به درگاه او توبه کنید (تا) از آسمان بر شما بارش فراوان فرستد و نیرویی بر نیروی شما بیفزاید و تبهکارانه روی بر مگردانید * گفتند: ای هود! برای ما دلیل روشنی نیاوردی و ما برای سخن تو دست از خدایان خود بر نمی داریم و تو را باور نداریم *

ص: ۱۷۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۰، ح ۴۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۰، ح ۴۱.

۱) ابن شهر آشوب می گوید: به امام زین العابدین گفتند که جدّ تو می فرمود: برادرانمان به ما ستم کردند. فرمود: مگر این آیه را نخوانده ای که فرمود: «وَالِیَّ عَادِ أَخَاهُمْ هُوْدًا» داستان او هم مانند آنان است. خداوند، او و همراهانش را نجات داد و قوم عاد را با آن بادِ عقیم نابود گرداند. (۱)

۲) علی بن ابراهیم گوید: امام فرمود: سرزمین قوم عاد در بیابان بود که از سمت شرق به طرف أُجْفَر (۲)، چهار منزل فاصله دارد. آنان دارای کشت و زراعت و درختان خرما و بسیاری بودند، عمرهای طولانی و قامت های بلند داشتند، اما بت می پرستیدند. به همین خاطر خدا در میان آنان هود را به پیامبری برگزید تا آنها را به اسلام دعوت کرده و همتایی برای او قائل نشده و او را بی همتا بدانند. اما قوم عاد، زیر بار نرفته و به هود ایمان نیاوردند و هود را آزار دادند.

از این رو، به مدت هفت سال از آسمان باران نبارید تا آن که دچار قحطی شدند. هود کشاورز بود و کشتزار خود را آبیاری می کرد. گروهی به آستانه منزل او آمده و سراغش را گرفتند. زنی یک چشم و سپید موی از منزل بیرون آمد و گفت: شما کیستید؟ گفتند: ما از سرزمین فلان هستیم و دچار قحطی و خشکسالی شده ایم. نزد هود آمده ایم تا از او درخواست کنیم تا از درگاه پروردگار درخواست نماید که بر ما باران ببارد و سرزمین مان حاصلخیز گردد. آن زن گفت: اگر دعای هود مستجاب می شد، برای خودش دعا می کرد؛ چرا که همه کشت او به خاطر بی آبی سوخته و از بین رفته است. گفتند: وی هم اکنون کجاست؟ گفت: الان در فلان جاست. آنان نزد هود آمدند و گفتند: پیامبر خدا! خشکسالی و قحطی سرزمین ما را فرا گرفته و از آسمان بارانی نباریده است. از خداوند درخواست کن که سرزمین ما حاصلخیز گشته و باران ببارد. هود آماده نماز خواندن شد و نماز به جای آورد و برای آنان دعا کرد و به آنان گفت: به شهر و دیار خود برگردید که آسمان شهرتان بارانی شده و سرزمینتان حاصلخیز گشته است. گفتند: ای پیامبر خدا! ما موضوعی عجیب و غریب دیدیم.

گفت: چه دیدید؟ گفتند: در خانه تو زنی با یک چشم کور و موهایی سپید

ص: ۱۸۰

۱- [۱] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۲۱۸.

۲- [۲] - أُجْفَر: جایی میان فِئِد و خُزَیْمَه است. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۱۰۲»

دیدیم که از ما پرسید: شما کیستید و چه می خواهید؟ گفتیم: خدمت هود پیامبر رسیده ایم تا برایمان دعا کند و باران بگیرد. او گفت: اگر هود، دعا کننده بود، برای خودش دعا می کرد؛ زیرا مزرعه اش از بی آبی سوخته است.

هود گفت: وی همسر من است و من از پروردگار برای او طول عمر درخواست می کنم. گفتند: چگونه است که برای او دعا می کنی؟ هود گفت: خداوند، انسان مؤمنی را نیافریده، مگر آن که دشمنی دارد که او را اذیت می کند و آن زن، دشمن جان من است. و اگر دشمن من از زیردستان و نزدیکان من باشد، بهتر از آن است که دشمن من کسی باشد که بر من مسلط باشد.

هود در میان قوم خود ماند و آنان را به ایمان به خداوند دعوت می کرد و از پرستش بت ها نهی می کرد تا آن که سرزمین آنها حاصلخیز شده و خداوند بر آنان باران بارید و در این باره، خداوند در قرآن فرموده است: «وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ» اما آنان همان طوری که پروردگار سخن آنها را نقل کرده است، گفتند: «يَا هُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ» و هنگامی ایمان نیاوردند، خداوند بر آنان بادی بسیار تند و سرد فرو فرستاد که خداوند در سوره قمر به آن اشاره فرموده است: «كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَعَنْدِي * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ» (۱) [عادیان به تکذیب پرداختند، پس چگونه بود عذاب من و هشدارهای من * ما بر (سر) آنان در روز شومی به طور مداوم تندبادی توفنده فرستادیم] و در سوره حاقه چنین فرموده است: «وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصِرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَایِهِ أَيَّامٍ حُسُومًا» (۲) [و اما عاد به (وسیله) تندبادی توفنده سرکش هلاک شدند * (که خدا) آن را هفت شب و هشت روز پیاپی بر آنان بگماشت. در آن (مدت) مردم را فرو افتاده می دیدی، گویی آنها تنه های نخل های میان تهی اند] ماه به مدت هفت شب و هشت روز به وسیله ستاره زحل (کیوان) به نحوست (طالع نحس) افتاده بود.

(۳) علی بن ابراهیم می گوید: پدرم از ابن ابی عمیر، از عبد الله بن سنان، از

ص: ۱۸۱

۱- [۱] - قمر/۱۸-۱۹.

۲- [۲] - حاقه/۶-۷.

معروف بن خزّبوذ، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: باد عقیم از زیر زمین های هفت گانه بیرون می آید. تاکنون جز برای قوم عاد که خداوند بر آنان خشم گرفت، از زمین های هفتگانه، چیزی بیرون نیامده است. خداوند به نگهبانان دستور داد که از آن باد به اندازه پهنای یک انگشت درآورند، اما آن باد، سر از اطاعت نگهبانان پیچید و نافرمانی کرد و به جهت شدت خشمی که بر قوم عاد گرفته بود، به اندازه سوراخ بینی گاوی بیرون آمد. نگهبانان به درگاه خداوند تضرع کردند و گفتند: پروردگارا! این باد بر ما عصیان می کند و می ترسیم بی گناهان خلق تو و آبادگران زمین تو را هلاک گرداند.

پس پروردگار متعال جبرئیل را مأمور نمود تا آن باد را با بال خود به همان مکانی که بود برگرداند و به او گفت: همان کاری را انجام بده که به آن مأمور شدی. پس آن باد بازگشت و کاری که به آن مأمور بود، انجام داد و قوم عاد و کسانی که در کنار آنان بودند را هلاک گردانید.

(۴) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از عبد الله بن سنان، از معروف بن خزّبوذ، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: باد عقیم، باد عذاب است. هیچ یک از ارحام و گیاهان را باقی نمی گذارد. آن بادی است که از زیر هفت زمین (زمین های هفتگانه) بیرون می آید و تاکنون جز برای قوم عاد، هنگامی که خداوند بر آنان خشم گرفت، از این زمین ها، بادی خارج نشده است. و حدیث قبلی را همان طور که بیان شد با تغییری جزئی در برخی از الفاظ ذکر کرده است. (۱)

«إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۵۶)»

[در حقیقت من بر خدا، پروردگار خودم و پروردگار شما توکل کردم. هیچ جنبنده ای نیست، مگر این که او مهار هستی اش را در دست دارد. به راستی، پروردگار من بر راه راست است]

ص: ۱۸۲

۱) عیاشی از ابو مَعْمَرِ سَعْدِی نقل می کند که علی بن ابی طالب علیه السلام در تفسیر آیه: «إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» فرمود: یعنی خداوند بر حق است و نیکی را با خوبی و بدی را با بدی، پاداش می دهد و خداوند سبحان هر که را بخواهد، می بخشد و از وی در می گذرد. (۱)

«وَالِئِي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتِعْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (۶۱)»

[و به سوی (قوم) تمود، برادرشان صالح را (فرستادیم). گفت: ای قوم من! خدا را پرستید. برای شما هیچ معبودی جز او نیست. او شما را از زمین پدید آورد و در آن شما را استقرار داد. پس، از او آمرزش بخواهید، آن گاه به درگاه او توبه کنید، که پروردگارم نزدیک (و) اجابت کننده است]

۱) عیاشی از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: امام زین العابدین علیه السلام در مسجد الحرام نشسته بود که فردی از اهالی کوفه به او گفت: آیا علی علیه السلام گفته است: برادرانمان به ما ستم کردند؟ امام زین العابدین علیه السلام به او فرمود: ای بنده خدا! آیا این آیه را در کتاب خدا نخوانده ای که فرمود: «وَالِئِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا» (۲) [و به سوی عاد، برادرشان هود را (فرستادیم)] و خداوند قوم عاد را هلاک کرد و هود علیه السلام را نجات داد و یا آیه «وَالِئِي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا» را نشنیده ای که خداوند قوم تمود را نابود گردانید و حضرت صالح علیه السلام را نجات داد؟!]

۲) یحیی بن مُسَاوِرِ هَمْدَانِی از پدرش نقل کرده است: مردی از اهالی شام خدمت امام زین العابدین علیه السلام رسید و عرض کرد: تو علی بن حسین هستی؟ فرمود: آری. عرض کرد: پدر تو بود که مؤمنان را می کشت. علی بن حسین علیه السلام گریه کرد و سپس چشمانش را پاک کرد و فرمود: وای بر تو! چطور ادعا می کنی که پدرم مؤمنان را کشت؟! عرض کرد: خود ایشان فرموده است که:

ص: ۱۸۳

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۹، ح ۶۴.

۲- [۲] - اعراف/۶۵ و هود/۵.

برادران ما به ما ستم کردند، ما نیز به خاطر ظلم آنها با آنان جنگیدیم. (۱)

امام علیه السلام فرمود: وای بر تو باد! مگر قرآن را نخوانده ای؟! عرض کرد: چرا می خوانم. امام فرمود: خداوند فرموده است: «وَالِی مَدَیْنَ اَخَاهُمْ شُعَیْبًا» (۲) [و به سوی (اهل) مدین برادرشان، شعیب را (فرستادیم)] و «وَالِی تَمُوْدَ اَخَاهُمْ صَالِحًا» آیا پیامبران، برادران دینی اُمّت خود بودند یا برادران عشیره ای (نسبی) آنان؟ عرض کرد: نه، آنان برادران قوم خودشان بودند.

امام علیه السلام فرمود: پس، اینان نیز برادران عشیره ای (نسبی) آنان هستند، نه برادران دینی. آن مرد عرض کرد: گره از کار من گشودی. خداوند از کار تو گره گشایی کند. (۳)

(۳) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله از جبرئیل چگونگی هلاک قوم صالح علیه السلام را سؤال کرد. جبرئیل گفت: صالح در شانزده سالگی در میان قوم خود به پیامبری مبعوث شد، در میان آنان بود تا به سن صد و بیست سالگی رسید، اما مردم، دعوت او را استجابت نمی کردند. آنان هفتاد بت داشتند که آنها را به جای خداوند متعال می پرستیدند.

وقتی صالح چنان دید، به قومش گفت: ای قوم! من در سن شانزده سالگی در میان شما به پیامبری برگزیده شدم. هم اکنون صد و بیست ساله شده ام، و دو پیشنهاد به شما می دهم: اگر چیزی خواستید، می توانید از من درخواست کنید تا از پروردگارم بخواهم و همین حالا درخواست شما را اجابت کند، و اگر بخواهید درخواست شما را با خدایان شما مطرح می کنم، پس اگر درخواستم را اجابت نمایند من از میان شما خواهم رفت؛ زیرا هم من از دست شما خسته شده ام و هم شما از دست من خسته شده اید. گفتند: ای صالح! [با این سخت] انصاف به خرج دادی. پس روزی را قرار گذاشتند تا برای انجام درخواست خود از شهر بیرون بروند. جبرئیل در ادامه گفت: ص: ۱۸۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۱، ح ۴۳

۲- [۲] - اعراف/۷۵، هود/۸۴، عنکبوت/۳۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴، ح ۵۳.

قوم صالح، بت هایشان را بر دوش گرفته، از شهر بیرون رفتند. سپس نوشیدنی ها و غذاهایی را که با خود آورده بودند، خوردند و وقتی تمام شد، صالح را خواستند و به او گفتند: صالح درخواستت را به خدایان ما بگو. صالح: به بزرگترین بت اشاره کرده و گفت: نام این بت چیست؟ گفتند: فلان. صالح گفت: چرا جواب نمی دهد؟ گفتند: دیگر بتان را بطلب. صالح همه بت ها را با نام ذکر کرد و پاسخی دریافت نمود. قوم صالح رو به بت ها کرده و به آنها گفتند: چرا خواسته صالح را بر آورده نمی کنید؟ باز پاسخی نشنیدند. پس به صالح گفتند: مدتی ما را با خدایانمان تنها بگذار و از ما دور شو. سپس از بساط عیش و نوش خود دور گشته، لباس هایشان را بیرون آوردند و در خاک غلتیدند و خاک بر سر افکندند و خطاب به بت هایشان گفتند: اگر امروز خواسته صالح را بر آورده نسازید و او را اجابت نکنید، او ما را رسوا خواهد کرد. آن گاه صالح را طلبیدند و گفتند: ای صالح! خواسته ات را به آنان بگو. صالح، آنان را خواند، اما پاسخی ندادند.

صالح به آنان گفت: ای قوم! قسمت عمده روز به پایان رسیده و فکر نمی کنم خدایان شما بتوانند خواسته مرا اجابت کنند، پس شما از من چیزی بخواهید تا با خداوند خویش در میان بگذارم و بلافاصله خواسته شما را بر آورده کند. پس هفتاد تن از بزرگان و صاحب نظران به نمایندگی از قوم پیش آمده و گفتند: ای صالح! ما درخواستمان را مطرح می کنیم و اگر پروردگارت اجابت کرد، پیرو تو می شویم و خواسته هایت را اجابت می کنیم و تمامی اهالی شهر با تو بیعت می کنند. صالح به آنان گفت: هر آنچه را که می خواهید، درخواست کنید.

گفتند: با هم به سمت این کوه برویم. کوه در نزدیکی آنان بود. صالح همراه آنان به سوی کوه روانه شد، وقتی به کوه رسیدند، گفتند: ای صالح! از خدای خویش بخواه که برای ما از این کوه در همین لحظه ماده شتری سرخ و بور، پُر کُرک بیرون آور که ده ماهه حامله باشد و فاصله میان دو پهلویش یک میل باشد. صالح به آنان گفت: چیزی از من خواستید که بر من گران و سخت است، اما بر پروردگارم که عزیز و متعال و قادر است، آسان است.

جبریل گفت: صالح، آن را از پروردگار متعال درخواست کرد. آن کوه چنان شکافی برداشت که از شنیدن صدای آن نزدیک بود عقل از سرشان بپرد. سپس کوه چونان زنی که درد زایمان می گیرد، لرزیدن گرفت و سر شتر از شکاف

کوه بیرون آمد، مردمان را غافلگیر و مبهوت ساخت و به محض این که سرش به طور کامل از کوه بیرون آمد، شروع کرد به نشخوار کردن، و سایر اعضای بدنش نیز از کوه خارج شد و بر روی زمین ایستاد. وقتی قوم صالح این صحنه را دیدند، به صالح گفتند: پروردگار تو چقدر سریع، خواسته ات را اجابت کرد! حالا از او درخواست کن که گره اش را نیز از شکم شتر بیرون آورد. صالح از پروردگار درخواست نمود و شتر، گره اش را زایید و گره، شروع به خزیدن به دور شتر کرد. پس صالح به قوم خود گفت: آیا چیز دیگری مانده که درخواست کنید؟

گفتند: خیر، با هم به سوی آنان برویم تا هر آن چه را که دیدیم به آنها بگوییم و به تو ایمان آورند. جبریل گفت: پس برگشتند، اما هنوز آن هفتاد نفر به قومشان نرسیده بودند که شصت و چهار نفر از آنان، رأی خود را عوض کردند و گفتند: این کار صالح، جادوگری و دروغ است. سپس جبریل گفت: آنان به قوم رسیدند و آن شش نفر گفتند: صالح بر حق است و آن جمع گفتند: [او] دروغگو است و [آن کارش] جادوگری است. جبریل گفت: با همین بی ایمانی باز گشتند و از آن شش نفر، یک نفر در شک افتاد و از جمله کسانی بود که شتر را پی کردند. ابن محبوب گوید: این روایت را با سعید بن یزید که از دوستان و شیعیان بود، در میان گذاشتم. وی به من گفت: کوهی که شتر از میان آن بیرون آمده را در شام دیده است. و نیز گفت: دیدم که پهلوی شتر، کوه را تراشیده است؛ زیرا جای پهلوی شتر در کوه، با آن فاصله دارد. (۱)

(۴) شیخ کلینی از علی بن محمد، از علی بن عباس، از حسن بن عبد الرحمن، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که به ایشان عرض کردم: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ * فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسِجْرٍ * أَوْلَىٰ لَهُ الذُّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ» (۲) [قوم ثمود هشدار دهندگان را تکذیب کردند * و گفتند: آیا تنها بشری از خودمان را پیروی کنیم؟ در این صورت ما واقعاً در گمراهی و جنون خواهیم بود * آیا از میان ما (وحی) بر او القا شده است؟ (نه) بلکه او دروغگویی گستاخ است]

ص: ۱۸۶

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۸۵، ح ۲۱۳.

۲- [۲] - قمر/۲۳-۲۵.

فرمود: این از جمله مسائلی بود که با آن صالح را تکذیب نمودند. خداوند هرگز قومی را هلاک نمی کند، مگر آن که قبل از آن، پیامبری را در میان آنها برانگیزد، تا با آنان اتمام حجت کند. پس صالح را در میان قومش برگزید و او آنها را به سوی خداوند دعوت کرد؛ اما آنان دعوت او را اجابت نکردند و از آن سرپیچی کردند و به او گفتند: هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد، مگر آن که از داخل این صخره، شتری حامله بیرون آوری. قوم صالح آن صخره را احترام کرده و آن را می پرستیدند و آغاز هر سال در پای آن قربانی می کردند و دور هم جمع می شدند. به صالح گفتند: اگر همان طوری که ادعا می کنی پیامبر و رسول خدا هستی، از خدایت بخواه که برای ما از دل این صخره صاف، شتری حامله بیرون آورد، و خداوند با همان اوصافی که آنها درخواست کرده بودند، شتر را بیرون آورد.

سپس خداوند تبارک و تعالی به صالح وحی فرمود که: ای صالح! به قومت بگوی: خداوند مقرر فرموده که یک روز این شتر از آب چشمه بنوشد و یک روز شما از آن بنوشید. وقتی نوبت شتر می شد تا آب بنوشد، همه روز را آب می نوشید و قوم صالح شیر او را می دوشیدند. در آن روز، کوچک و بزرگ از شیر شتر می آشامیدند. فردای روز بعد، سر چشمه می رفتند و از آب آن می آشامیدند و شتر در آن روز از آب نمی نوشید و تا زمانی که خداوند اراده کرد، اوضاع به همین منوال بود.

سپس آنان از فرمان خدا سرپیچی کردند و با هم به رایزنی پرداخته و گفتند: این شتر را پی کنید و از شرش خلاص شوید. ما دوست نداریم یک روز آبشخور از آن ما باشد و دیگر روز از آن شتر. بعد گفتند: هر کسی مسؤولیت کشتن شتر را بپذیرد، ما بابت آن هر چقدر مزد بطلبد به او خواهیم پرداخت. مردی سرخ روی، بور و چشم آبی، زنازاده، بی اصل و نسب، که «فُدار» نام داشت و از بدبختان روزگار بود و برای قومش بدیمن بوده و نحسی می آورد، این مسؤولیت را پذیرفت و قوم صالح نیز اجر و مزدی برای او تعیین کردند.

هنگامی که شتر به سمت چشمه ای که آب از آن می نوشید، می رفت، آن مرد اجازه داد تا آب بیاشامد و به هنگام بازگشت شتر، بین راه در کمین او نشست و با شمشیرش ضربه ای به او زد که کاری نبود و عمل نکرد. سپس ضربه دیگری به شتر زد و آن را کشت. شتر از پهلو به زمین افتاد و بچه اش گریخت و از کوه بالا رفت و

سه بار به سوی آسمان ضجّه زد. قوم صالح آمدند و همگان ضربه ای به آن شتر وارد ساختند و بعد گوشتش را بین خود تقسیم کردند و کوچک و بزرگ از آن خوردند. وقتی صالح متوجه این موضوع شد، نزد آنان آمد و گفت: ای قوم! چرا این کار را کردید؟ آیا از فرمان خدا سرپیچی نمودید؟ خداوند تبارک و تعالی به صالح وحی کرد: قوم تو طغیان کرده و به ستم برخاستند و شتری را که من به عنوان دلیل و حجت برایشان فرستاده بودم و برای آنان ضرری نداشته و بیشترین سود را به آنان می رساند، کشتند. پس به آنان بگو: تا سه روز دیگر عذاب را بر آنان فرو می فرستم، اگر توبه کرده و برگردند، توبه آنان را قبول می کنم، و عذاب را باز می دارم و اگر توبه نکنند و بازنگردند، عذاب را در روز سوم بر آنان فرود خواهم آورد. صالح نزد آنان آمده به آنها گفت: ای مردم! من پیامبر خدا هستم که بر شما مبعوث شده ام. خداوند می فرماید: اگر توبه کنید و برگردید و طلب آمرزش کنید، شما را می بخشم و توبه شما را می پذیرم. وقتی صالح این خبر را با آنان در میان گذاشت، آنها بیش از پیش متمرّد و پلید گشتند و گفتند: ای صالح! اگر راست می گویی، آن چه را که به ما وعده می دهی، عملی کن.

صالح گفت: ای مردم! فردا وقتی از خواب برخیزید، چهره هایتان زرد می شود و در روز دوم، سرخ می گردد و روز سوم سیاه می شود و همین که صبح روز اول فرا رسید، چهره آنان زرد شد و نزد یکدیگر می رفتند و به هم می گفتند: آن چه که صالح می گفت بر سرتان آمد. اما سرکشان قوم می گفتند: سخنان صالح را نمی شنویم و گفتار او را باور نداریم، هرچند که بزرگ باشد. با فرا رسیدن روز دوم، روی آنان سرخ شد و نزد همدیگر رفته و گفتند: ای جماعت! آن چه صالح می گفت بر سرتان آمد. اما عصیانگران گفتند: اگر همه ما هم کشته شویم، حرف های صالح را قبول نداریم و دست از عبادت خدایانی که پدرانمان آنها را می پرستیدند، بر نمی داریم.

بنابراین آنان توبه نکرده و بازنگشتند و هنگامی که روز سوم از راه رسید، چهره هایشان سیاه شد و نزد یکدیگر رفته و گفتند: ای مردم! آن چه که صالح می گفت بر سرتان آمده است، اما دوباره تمرد کنندگان و عصیانگران گفتند: آن چه که صالح می گفت بر سرمان آمده است. به هنگام نیمه شب، جبریل به سراغ آنان رفت و چنان بر سر آنان فریاد کشید که پرده گوش آنها دریده شد و دلشان را

إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (۸۰) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ
 إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ إِنَّمَا وَعْدُهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (۸۱) فَلَمَّا حَيَّاءُ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ
 سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (۸۲) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (۸۳)»

[و به راستی فرستادگان ما برای ابراهیم مژده آوردند، سلام گفتند، پاسخ داد: سلام. و دیری نپایید که گوساله ای بریان آورد
 * و چون دید دست‌هایشان به غذا دراز نمی‌شود، آنان را ناشناس یافت و از ایشان ترسی بر دل گرفت. گفتند: مترس، ما به
 سوی قوم لوط فرستاده شده ایم * و زن او ایستاده بود. خندید. پس وی را به اسحاق و از پی اسحاق به یعقوب مژده دادیم *
 (همسر ابراهیم) گفت: ای وای بر من! آیا فرزند آورم با آن که من پیرزنم و این شوهرم پیرمرد است؟ واقعاً این چیز بسیار
 عجیبی است * گفتند: آیا از کار خدا تعجب می‌کنی؟ رحمت خدا و برکات او بر شما خاندان (رسالت) باد. بی‌گمان، او
 ستوده ای بزرگوار است. * پس وقتی ترس ابراهیم زایل شد و مژده (فرزنددار شدن) به او رسید، در باره قوم لوط با ما (به
 قصد شفاعت) چون و چرا می‌کرد * زیرا ابراهیم بردبار و نرمدل و بازگشت‌کننده (به سوی خدا) بود * ای ابراهیم! از این
 (چون و چرا) روی برتاب که فرمان پروردگارت آمده و برای آنان عذابی که بی‌بازگشت است، خواهد آمد. * و چون
 فرستادگان ما نزد لوط آمدند به (آمدن) آنان ناراحت، و دستش از حمایت ایشان کوتاه شد و گفت: امروز روزی سخت است
 * و قوم او شتابان به سویش آمدند و پیش از آن کارهای زشت می‌کردند. (لوط) گفت: ای قوم من! اینان دختران منند. آنان
 برای شما پاکیزه ترند. پس از خدا بترسید و مرا در کار مهمانانم رسوا مکنید. آیا در میان شما آدمی عقل رس پیدا نمی‌شود؟
 * گفتند: تو خوب می‌دانی که ما را به دخترانت حاجتی نیست و تو خوب می‌دانی که ما چه می‌خواهیم. * (لوط) گفت:
 کاش برای مقابله با شما قدرتی داشتم یا به تکیه گاهی استوار پناه می‌جستم. * گفتند: ای لوط! ما فرستادگان پروردگار تویم.
 آنان هرگز به تو دست نخواهند یافت. پس، پاسی از شب گذشته خانواده ات را حرکت ده و هیچ کس از شما نباید واپس
 بنگرد، مگر زنت که آن چه به ایشان رسد به او (نیز)

خواهد رسید. بی گمان، وعده گاه آنان صبح است. مگر صبح نزدیک نیست؟ * پس چون فرمان ما آمد آن (شهر) را زیر و زبر کردیم و سنگ پاره هایی از (نوع) سنگ گلهای لایه لایه بر آن فرو ریختیم. * (سنگهایی) که نزد پروردگارت نشان زده بود. و (خرابه های) آن از ستمگران چندان دور نیست. *]

(۱) شیخ کلینی از محمد بن یحیی، از احمد بن عیسی، از ابن فضال، از داود بن فرقد، از ابو یزید حمّار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند متعال چهار فرشته را برای نابودی قوم لوط فرستاد: جبریل و میکائیل و اسرافیل و کرویل علیهم السلام. پس آنان، دستار بر سر، بر ابراهیم گذر کرده و به او سلام دادند، اما او آنها را شناخت و دید که چهره و ظاهری نیکو دارند و با خود گفت: جز خودم نباید کسی به اینان خدمت کند. ابراهیم، مردی مهمان نواز بوده و بنابراین گوساله ای چاق و فربه را برای آنان کباب کرد. وقتی کاملاً آماده شد، آن را نزد میهمانان گذاشت. دید که آنان به غذا دست نمی زنند.

از آنان دلگیر شد و وجودش را ترس فرا گرفت. هنگامی که جبریل متوجه این موضوع شد، دستار را از سر و روی خود برداشت و ابراهیم او را شناخت و به او گفت: خودت هستی؟! جبریل گفت: آری، و ساره همسر ابراهیم نزد آنان آمد. جبریل به او مژده ولادت اسحاق و پس از آن یعقوب را به او داد. آن گاه ساره آن چه را که خداوند به نقل از او در قرآن بیان کرده را گفت و فرشتگان همان پاسخی که قرآن نقل کرده است، به او دادند.

ابراهیم به فرشتگان گفت: به چه منظوری آمده اید؟ گفتند: مأموریت ما نابودی قوم لوط است. ابراهیم گفت: اگر در میان آنها صد فرد مؤمن باشد، باز هم آنان را هلاک می کنید؟ جبریل گفت: نه.

گفت: اگر پنجاه نفر باشد چه؟ جبریل گفت: نه. گفت: اگر سی نفر باشد چه؟ گفت: نه. گفت: اگر بیست نفر باشد چه؟ گفت: نه. گفت: اگر ده نفر باشد چه؟ گفت: نه. گفت: اگر پنج نفر باشد چه؟ گفت: نه. گفت: اگر یک نفر مؤمن در میان آنها باشد چه؟ گفت: نه. ابراهیم گفت: در میان آنان لوط حضور دارد. گفتند: ما خوب می دانیم که چه کسی در میان آنان است و او را همراه با خانواده اش نجات خواهیم داد، البته به جز همسرش که در زمره بدکاران است. سپس فرشتگان رفتند. راوی گوید: امام حسن مجتبی علیه السلام فرمود: من از آیه شریفه «يُجَادِلُنَا فِي»

قَوْمِ لُوطٍ» چنین می فهمم که ابراهیم در پی نجات دادن قوم لوط از عذاب بود.

پس فرشتگان نزد لوط آمدند و او در نزدیکی شهر در مزرعه اش مشغول کار بود، و در حالی که دستار بر سر و صورت داشتند به او سلام دادند. وقتی دید که چهره و ظاهری نیکو دارند و با دستار و لباس های سفید آمده اند به آنها گفت: به منزل برویم؟ گفتند: آری. پس لوط از جلو می رفت و فرشتگان پشت سر او می رفتند. لوط از این که آنان را به منزل دعوت کرده پشیمان شد و با خودش گفت: این چه کاری بود که کردم؟ آنان را پیش قوم خودم آوردم. من که قوم خودم را می شناسم.

بنابراین رو به فرشتگان کرد و گفت: شما بر بدترین و شرورترین مردمان وارد خواهید شد. جبریل به فرشتگان دیگر گفت: عجله ای برای عذاب کردن آنان نیست. صبر کنید تا آن که لوط سه بار علیه آنها شهادت بدهد. جبریل گفت: این یک بار. سپس لوط ساعتی قدم زد و رو به فرشتگان نموده و گفت: شما نزد بدترین مخلوقات خدا آمده اید. جبریل گفت: این دومین بار. سپس لوط راهش را پی گرفت و رفت و وقتی که به ورودی شهر رسید رو به آنان کرده و گفت: شما نزد بدترین و شرورترین قوم خداوند آمده اید. جبریل گفت: این بار سوم.

سپس لوط وارد شهر شد و آنان نیز با او داخل شدند تا آن که وارد منزل شدند. همین که چشم همسر لوط به آنان افتاد و سیمای نیکوی آنان را دید، به پشت بام رفته و دست زد، اما قوم لوط نشیندند. پس دود به راه انداخت. وقتی که قوم لوط دود را دیدند، شتابان به سوی منزل لوط آمدند تا به در منزل او رسیدند. زن لوط نزد آنان آمده و گفت: گروهی خانه ما هستند که من زیباتر از آنان را هرگز ندیده ام. پس قوم لوط به سمت در آمدند تا وارد منزل لوط شوند.

وقتی لوط متوجه آنها شد، برخاست و نزد آنها رفت و به آنان گفت: ای قوم! «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ» سپس گفت: «هـَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ» و همه آنها را به انجام کار حلال فراخواند، اما آنان گفتند: «لَقَدْ عَلِمْتِ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ» لوط به آنها گفت: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» راوی گوید: جبریل گفت: ای کاش لوط می دانست که چه نیروی عظیمی همراه خود دارد. اما آنان بر لوط غلبه کرده و وارد خانه لوط شدند. جبریل بر لوط، بانگ زد و به او گفت: ای لوط! بگذار داخل

شوند. وقتی داخل منزل لوط شدند، جبریل انگشتش را به سوی آنان دراز کرد و چشمانشان از بین رفت و این همان چیزی است که خداوند فرمود: «فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ» (۱). [پس فروغ دیدگانشان را ستردیم]

آن گاه جبریل لوط را صدا زده و به او گفت: «إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْتَلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبِ بَأْهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ» جبریل به لوط گفت: ما مأمور نابودی آنها هستیم. لوط گفت: ای جبریل! شتاب کن. جبریل گفت: «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» جبریل به لوط دستور داد که او و همراهانش، جز همسرش از شهر بیرون بروند و سپس آن شهر را با بال‌هایش از هفت طبقه زمین بر کند و آن را بالا برد، به طوری که اهالی آسمان دنیا، زوزه سگان و بانگ خروسان آن شهر را می شنیدند. سپس آن را واژگون ساخت و بر آن شهر و اطراف آن باران سنگی از گل جویده شده فرو ریخت. (۲)

(۲) از شیخ کلینی، از شیعیان، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن سعید، از زکریا بن محمد، از پدرش، از عمرو، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: قوم لوط از جمله بهترین اقوامی بودند که خدا آفریده بود، اما شیطان آن خواسته زشت و سخت را از آنان خواست. از جمله خوبی‌ها و فضایل آنان این بود که وقتی برای کار کردن به بیرون از شهر می رفتند، به صورت دسته جمعی راهی می شدند و زنان در منزل می ماندند. شیطان پیوسته آنها را تعقیب می کرد، و وقتی از محل کارشان برمی گشتند، زحمت آنها را خراب کرده و از بین می برد؛ بنابراین به همدیگر گفتند: بیاید در کمین کسی که کار ما را خراب می کند، بایستیم.. وقتی در کمین نشستند، دیدند که تخریب کننده متاع آنان، پسری به غایت زیباست. به او گفتند: تو هستی که پی در پی، متاع ما را تخریب می کنی.

بنابراین تصمیم گرفتند او را بکشند. آن شب، او را نزد مردی گذاشتند. شب هنگام، جوان زیبا فریاد آورد. مرد به او گفت: چرا فریاد می کنی؟ گفت: پدرم مرا روی شکم خود می خواباند. مرد به او گفت: بیا و روی شکم من بخواب. پس پیوسته مرد را می مالید تا به او یاد داد که خودش این کار را انجام دهد. پس برای

ص: ۱۹۳

۱- [۱] - قمر/۳۷.

۲- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۲۷، ح ۵۰۵.

اولین بار این کار را ابلیس به او یاد داده و برای بار دوم خود او با ابلیس چنین کرد. سپس پنهانی از میان آنان بیرون آمد و گریخت. صبح که شد، آن مرد آن چه را که با غلام کرده بود به آنان خبر داد و دیگر مردان نیز از آن کار لذت بردند، در حالی که قبلاً چنین عملی را نمی دانستند. پس آنقدر به این کار ادامه داده و در آن غوطه ور شدند که دیگر، مردان به مردان بسنده می کردند. آن گاه در کمین رهگذران نشستند و با آنان نیز همان کار را می کردند، به طوری که دیگر مردمان از رفتن به آن شهر، اجتناب می کردند. بعدها آنان زنان شان را رها کرده و به پسران روی آوردند. شیطان وقتی که دید کارش را در میان مردان به خوبی انجام داده به سراغ زنان آمد و خود را به شکل زنی درآورد و به آنان گفت: مردانتان به هم مشغولند. گفتند: آری، ما این را می دانیم و دیده ایم. با این حال، لوط آنان را موعظه و نصیحت می کرد، ولی ابلیس چنان آنان را اغوا کرد و فریب داد که زنان نیز به یکدیگر بسنده کردند.

زمانی که حجت بر آنان تمام شد، خداوند جبرئیل و میکائیل و اسرافیل را در پوشش پسرانی جوان که قبا بر تن داشتند فرستاد و به آنان، مأموریت داد و آنان نزد لوط که مشغول شخم زدن بود رفتند. لوط به آنان گفت: کجا می خواهید بروید؟ من هرگز پسرانی زیباتر از شما ندیده ام! گفتند: ما فرستادگان سرورمان به رئیس و بزرگ این شهر هستیم. لوط گفت: آیا به سرورتان خبر نرسیده که مردم این شهر چه کاری انجام می دهند؟ ای فرزندان من! به خدا قسم، مردم این شهر مردان را می گیرند و با آنها کاری می کنند که خون از آنان بیرون بیاید. آنان گفتند: سرورمان به ما دستور داده که از وسط این شهر بگذریم. لوط گفت: من از شما خواسته ای دارم.

گفتند: چه خواسته ای داری؟ گفت: تا تاریک شدن هوا در اینجا صبر کنید. راوی گوید: آنان در آن جا نشستند و لوط دخترش را به منزل فرستاد و به او گفت: برای این مردان مقداری نان و برای من مَشکی آب بیاور و برای آن که از سرما در امان باشند، برای آنان روانداز هم بیاور. زمانی که دختر رفت، در آن دشت، باران باریدن گرفت و لوط با خود گفت: الان است که سیل این جوانان را با خود ببرد. به آنان گفت: بلند شوید تا برویم. وقتی به شهر رسیدند، لوط در کنار دیوار راه می رفت و جبرئیل و میکائیل و اسرافیل در وسط گذرگاه راه می رفتند.

لوط به آنان گفت: پسران من، از این جا که من می روم راه بروید. آنان گفتند: سرورمان به ما دستور داده که در وسط جاده راه برویم. لوط تاریکی شب را برای مخفی نگه داشتن آن جوانان غنیمت می شمرد. ابلیس آمد و از آغوش زنی، کودکی را گرفته و در چاه خانه لوط افکند. در نتیجه همه اهالی شهر فریاد کنان خود را به در خانه لوط رسانیدند، و همین که چشمان شان به آن پسران در خانه لوط افتاد، گفتند: ای لوط! تو نیز به کار ما دست زده ای. لوط گفت: اینان میهمان من هستند. پس مرا نزد میهمانانم بی آبرو و رسوا نکنید.

گفتند: آنها سه پسرند، یکی را برای خودت بردار و دو تا را به ما بده. راوی گوید: لوط میهمانان را داخل حجره برد و به آنان گفت: ای کاش خانواده ای داشتم تا از شما در مقابل اینان دفاع می کردند و مانع آنها می شدند. راوی گوید: قوم لوط به سوی در خانه لوط هجوم آوردند و آن را شکستند و لوط را به گوشه ای انداختند. سپس جبرئیل به لوط گفت: «إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ» آن گاه جبرئیل، مشتی از خاک صحرا را برگرفت و آن را به صورت آنان پاشید و گفت: زشت باد این چهره ها! در نتیجه تمامی اهل شهر کور شدند و لوط به آنان گفت: ای فرستادگان پروردگار! خداوند در مورد اینان چه حکمی صادر کرده است؟ گفتند: خداوند به ما دستور داده که سحرگهان آنان را نابود کنیم. لوط گفت: من از شما درخواستی دارم. گفتند: چه درخواستی داری؟ گفت: درخواست می کنم که همین لحظه آنها را نابود کنید؛ چرا که من می ترسم خداوند به آنان مهلتی بدهد. آنان گفتند: ای لوط! «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» برای کسی که بخواهد انتقام بگیرد. پس تو دخترانت را بردار و برو و زنت را بگذار.

سپس امام باقر علیه السلام فرمود: خداوند لوط را بیامرزد. اگر می دانست که در حجره، چه کسانی نزد او هستند، البته متوجه می شد که پیروز است. آن جایی که لوط می گوید: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ» چه رکنی و چه تکیه گاهی قوی تر و محکم تر از جبرئیل و همراهان او! و خداوند متعال خطاب به حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرموده است: «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» یعنی ستمگران امت تو نیز اگر کردار قوم لوط را مرتکب شوند، این عذاب از آنان دور نیست. هر کس اصرار بر کار قوم لوط داشته باشد، نمی میرد، مگر آن که مردان را

به انجام آن کار با خود دعوت کند. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب به نقل از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از محمد بن ابی حمزه، از یعقوب بن شعیب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره سخن لوط علیه السلام که گفته است: «وَإِذْ لُوطُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ: «إِنِّي أَخَذْتُ الذَّكَرَ مِنْ أُمَّتِي فَأَنَّى تُصَلِّىٰ عَلَيَّ؟» فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ رَبِّهِ فَجَاءَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مُطَهَّرِينَ»» فرمود: به آنان گفته که با زنان ازدواج کنید و همبستر شوید. (۲)

(۴) و نیز از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عثمان بن سعید، از محمد بن سلیمان، از میمون البان نقل کرده است که می گوید: نزد امام صادق علیه السلام بودم که آیاتی از سوره هود تلاوت شد. وقتی به آیه «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ * مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» رسید، امام فرمود: هر که بمیرد و بر عمل قوم لوط (لواط) اصرار داشته باشد، حتماً با همان سنگی که قوم لوط به وسیله آن سنگسار شدند، سنگسار شده و کشته می شود. اما احدی از مردم آن سنگ را نمی بیند. (۳)

(۵) شیخ با سند خود از احمد بن محمد بن عیسی، از موسی بن عبد الملک و حسین بن علی بن یقطين و موسی بن عبد الملک و او از شخص دیگری روایت می کند که از امام رضا علیه السلام در باره نزدیکی مرد با زنش از دُبر پرسیدم. امام فرمود: یک آیه از کتاب خدا آن را حلال گردانید. همان جا که لوط گفته است «وَإِذْ لُوطُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ: «إِنِّي أَخَذْتُ الذَّكَرَ مِنْ أُمَّتِي فَأَنَّى تُصَلِّىٰ عَلَيَّ؟» فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ رَبِّهِ فَجَاءَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مُطَهَّرِينَ»» و این در حالی است که لوط می دانسته قومش خواهان فرج زن نبوده اند. (۴)

(۶) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبد الله، از یعقوب بن یزید، از ابی عمیر، از عبدالرحمن بن حجاج نقل کرد که امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «فَصَحِّحْكَتَ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ» فرمود: منظور از آیه آن است که حیض شد. (۵)

(۷) علی بن ابراهیم می گوید: حسن بن مهزیار از پدرش، از ابن ابی عمیر، از یکی از شیعیان به نقل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود:

ص: ۱۹۶

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۵۴۴، ح ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۵۴۸، ح ۷.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۵۴۸، ح ۹.

۴- [۴] - تهذیب، ج ۷، ص ۴۱۴، ح ۱۶۵۹.

۵- [۵] - معانی الأخبار، ص ۲۲۴، ح ۱.

خداوند بعد از لوط هر پیامبری را که مبعوث گردانید، او را در میان قومش عزیز و ارجمند کرد. (۱)

۸) همچنین از وی، از محمد بن جعفر، از محمد بن احمد، از محمد بن حسین، از موسی بن سعدان، از عبد الله بن قاسم، از صالح، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره کلمه «قَوْه» در این سوره و این آیه از قرآن فرمود: منظور از قوت، حضرت قائم عجل الله فرجه الشریف است و منظور از «رُكُنٌ شَدِيدٌ» سیصد و سیزده تن می باشد. (۲)

۹) همچنین از وی روایت شده که گفته است: پدرم از سلیمان دیلمی، از ابو بصیر نقل کرد که امام صادق علیه السلام در توضیح آیه «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ * مُسَوِّمَةً» فرمود: هر کس از دنیا برود و عمل قوم لوط را حلال بشمارد، خداوند وی را با همان سنگ هایی که قوم لوط را با آنها نابود ساخت، می میراند. اما مردم متوجه آن نمی شوند. (۳)

۱۰) عیاشی از ابو حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که امام فرمود: خداوند متعال هنگامی که عذاب قوم لوط را حتمی و مقدر فرمود، دوست داشت به جای آن به ابراهیم فرزندی دانا بدهد که با داشتن آن فرزند، ابراهیم علیه السلام عذابی را که قوم لوط به آن دچار شدند را فراموش کند؛ بنابراین خداوند متعال فرشتگانی را شبانه نزد ابراهیم علیه السلام فرستاد که مژده تولد اس-ماعیل را به او بدهند، اما ابراهیم از حضور آنان ترسید و فکر کرد که آنها دزد هستند. و هنگامی که فرشته ها متوجه نگرانی و پریشانی او شدند. «فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ» (۴) [هنگامی که بر او وارد شدند و سلام گفتند (ابراهیم) گفت: ما از شما بیمناکیم * گفتند: مترس که ما تو را به پسری دانا مژده می دهیم] امام باقر علیه السلام فرمود: مقصود از غلام عل-یم (پسری دانا)، همان حض-رت اسماعیل از همسرش هاجر اس-ت. ابراهیم علیه السلام به فرشته ها گفت: «أَبَشِّرْ مُؤْنِي عَلِيَّ أَنْ مَسْنِي الْكَبِيرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ * قَالُوا

ص: ۱۹۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۶.

۴- [۴] - حجر/۵۲-۵۳.

بَشْرَنَّاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ» (۱) [گفت: آیا با این که مرا پیری فرا رسیده است، بشارتم می دهید؟ به چه بشارت می دهید؟ * گفتند: ما تو را به حق بشارت دادیم. پس از نومیدان مباش] ابراهیم به آنان گفت: «فَمَا خَطْبُكُمْ» بعد از مژده دادن «قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ» (۲) [گفتند: ما به سوی گروه مجرمان فرستاده شده ایم]. منظور، قوم لوط است که مردمی بدکار بودند و خداوند می خواست آنها را از عذاب و خشم خود بترساند. امام باقر علیه السلام فرمود: ابراهیم علیه السلام گفت: «إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ» (۳) [گفت: لوط (نیز) در آن جاست. گفتند: ما بهتر می دانیم چه کسانی در آن جا هستند. او و کسانی را جز زنش] «إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ» (۴) [جز زنش را که مقدر کردیم او از بازماندگان (در عذاب) باشد] زمانی که خداوند متعال آنها را عذاب کرد، فرشته هایی را نزد ابراهیم فرستاد تا مژده ولادت اسحاق را به او داده و نابودی قوم لوط را به او تسلیت گویند.

پروردگار متعال در این باره فرموده است: «وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ» یعنی افرادی ناشناس «فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ» یعنی گوشت تازه گوساله که به خوبی کباب شده باشد «فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ يُؤْمِرُ بِأَن يُكْرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُّوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ». امام باقر علیه السلام فرمود: منظور از زنی که ایستاده بود، ساره است. «فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ» پس ساره خندید، یعنی از سخن آنان در شگفت شد. و در روایتی از امام صادق علیه السلام در باره عبارت «فَضْحَكْتَ» آمده است؛ یعنی حیض شد و گفت: «يَا وَيْلَتَى أَلِئِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلى شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ» تا جمله «حميدٌ مجيدٌ».

وقتی فرشته ها به ابراهیم مژده دادند که صاحب فرزندی اسحاق نام، خواهد شد، ترس او برطرف شد و شروع به راز و نیاز با خدا نمود و از خدا خواست تا از عذاب قوم لوط درگذرد. خداوند متعال در پاسخ به درخواست و مناجات ابراهیم

ص: ۱۹۸

۱- [۱] - حجر/۵۴_۵۵.

۲- [۲] - حجر/۵۸.

۳- [۳] - عنکبوت/۳۲.

۴- [۴] - حجر/۶۰.

فرمود: «يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ» یعنی این عذاب، حتمی است و حتماً همین امروز بعد از طلوع آفتاب، فرود خواهد آمد و «غیر مردود» (۱).

(۱۱) ابو یزید حمّار از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند متعال برای هلاک کردن قوم لوط چهار فرشته را مأمور نمود که عبارتند از: جبریل و میکائیل و اسرافیل و کروبیل. آنها که سر و روی خود را با دستار پوشیده بودند، نزد ابراهیم علیه السلام آمدند و به او سلام دادند؛ اما او آنها را شناخت، ولی متوجه شد که آنان دارای ظاهر و سیمایی نیکو هستند.

ابراهیم که فرد مهمان نوازی بود، با خود گفت: خودم بایست به این جماعت خدمت کنم؛ بنابراین برخاست و برای آنان گوساله ای را کباب نموده و گذاشت تا خوب پخته شود. سپس آن را نزد فرشته ها آورد و در مقابل آنها گذاشت، اما دید که دستشان به کباب نزدیک نمی شود. از کار آنان سر در نیاورد و ترس و وحشت بر او مستولی شد. وقتی جبریل متوجه این موضوع شد، دستار را از رویش برگرفت و کنار زد و ابراهیم او را شناخت و به او گفت: این خودت هستی؟ جبریل گفت: آری. بعد از آن همسرش ساره آمد و جبریل مژده تولد اسحاق و بعد از وی یعقوب را به ساره داد. آن گاه ساره جملاتی را که در قرآن آمده، مطرح نمود و فرشته ها نیز آن جواب ها را به او دادند.

ابراهیم علیه السلام گفت: برای انجام چه کاری آمده اید؟ گفتند: آمده ایم که قوم لوط را نابود و هلاک کنیم.

ابراهیم علیه السلام به آنها گفت: حتی اگر در میان قوم لوط صد انسان با ایمان هم پیدا شود، آنها را به هلاکت می رسانید؟ جبریل گفت: نه. ابراهیم علیه السلام گفت: اگر سی نفر باشند چه؟ جبریل گفت: نه. گفت: اگر بیست نفر باشند؟ گفت: نه. گفت: اگر ده نفر باشند؟ گفت: نه. گفت: اگر پنـج نفر باشند؟ گفت: خیر. گفت: اگر تعداد مؤمنـین یکی باشد؟ گفت: نه. ابراهیم علیه السلام گفت: خوب در میان آن قوم، لوط حضور دارد. فرشته ها گفتند: «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ»

ص: ۱۹۹

إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ» (۱) [ما بهتر می دانیم چه کسانی در آن جا هستند. او و کسانی را جز زنش که از باقی ماندگان (در خاکستر آتش) است] سپس از نزد ابراهیم رفتند.

امام حسن بن علی علیه السلام فرموده است: آنچه من از این آیه در می یابم این است که او می خواست آنان هلاک نشوند. و پروردگار نیز فرموده است: «يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ» [در باره قوم لوط با ما (به قصد شفاعت) چون و چرا می کرد.] عبد الله بن هلال، مشابه این حدیث را از امام صادق علیه السلام روایت کرده و این چند جمله را به آن افزوده است: ابراهیم علیه السلام به آنها گفت: بفرمایید بخورید. گفتند: تا بهای این غذا را نگوئی، از آن نمی خوریم. ابراهیم علیه السلام گفت: بهای غذایم این است که وقتی شروع به خوردن می کنید، بگویید «بِسْمِ اللَّهِ» و وقتی دست کشیدید، بگویید «الْحَمْدُ لِلَّهِ». امام فرمود: در این هنگام جبریل رو به یارانش که مجموعاً چهار فرشته بودند و جبریل رئیس آنان بود، کرده و گفت: پروردگار متعال حق دارد که او را خلیل و دوست خود برگزیند. (۲)

(۱۲) عبد الله بن سنان روایت کرده که تفسیر این آیه را از امام صادق علیه السلام پرسیدم: «يَا أَيُّهَا بَعْجَلُ حَنِيدٍ» فرمود: یعنی گوساله ای کباب شده و خوب پخته شده. (۳)

(۱۳) فضل بن ابی قُوه روایت می کند که شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: خداوند متعال به ابراهیم علیه السلام وحی کرد که تو به زودی صاحب فرزندی خواهی شد. ابراهیم علیه السلام این موضوع را به ساره خبر داد. ساره گفت: مگر ممکن است من که عجوز و پیر گشته ام، بچه دار شوم؟! پس خداوند به ابراهیم علیه السلام وحی فرمود که ساره بچه دار خواهد شد، ولی به خاطر پاسخی که وی به خدا داده است، فرزندانش چهارصد سال عذاب می کشند. امام علیه السلام فرمود: وقتی مدت عذاب الهی بر فرزندان یعقوب به درازا کشید، آنها چهل صبح را به درگاه خداوند ناله و گریه سر دادند و سپس خداوند به موسی و هارون

ص: ۲۰۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۲، ح ۴۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۳، ح ۴۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۳، ح ۴۸.

وحي کرد که آنها را از شرّ فرعون برهاند؛ بنابراین صد و هشتاد سال از مدت عذاب شان کاست.

راوی می گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: شما نیز اگر چنین کنید، و به درگاه حق تضرع و زاری کنید، خداوند در کار ما گشایشی قرار می دهد (فرج ما را می رساند) اما اگر چنین نکنید، این دوره، کامل خواهد شد. (۱)

۱۴) ابو عبیده از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: علی بن ابی طالب علیه السلام بر گروهی گذر کرد و به آنها سلام داد. آنان در پاسخ سلام او گفتند: و علیکم السلام و رحمه الله و برکاته و مغفرتة و رضوانه. امیر المؤمنین علیه السلام به آنها فرمود: در پاسخ سلام ما، بیش از آنچه پیامبران، خطاب به پدرمان ابراهیم گفتند، نگوئید. آنان چنین گفتند: «رحمتُ الله و برکاته علیکم اهل البیت إنه حمید مجید» (سلام و رحمت خداوند و برکاتش بر شما اهل بیت باد، خداوند متعال ستوده و با عظمت است) گفته است: حسن بن محمد این حدیث را عیناً روایت کرده است، جز آن که گفته آن چه فرشتگان به هنگام سلام دادن به پدرمان ابراهیم گفته اند. (۲)

۱۵) محمد بن یعقوب از تعدادی از شیعیان، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از جمیل، از ابی عبیده حدّاء، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: امیر مؤمنان علی علیه السلام بر گروهی گذشت و به آنها سلام داد. آنها در پاسخ سلامش چنین گفتند: و علیکم السلام و رحمه الله و برکاته و مغفرتة و رضوانه (سلام و رحمت الهی و برکات و غفران و آمرزش پروردگار بر شما باد) پس امیر مؤمنان علیه السلام به آنان فرمود: در وقت سلام دادن به ما بیش از آن چه که پیامبران به ابراهیم علیه السلام گفته اند، نگوئید.

آنها این چنین به ابراهیم علیه السلام سلام می دادند: «رحمتُ الله و برکاتُهُ علیکم اهل البیت»]. (سلام و رحمت پروردگار و برکاتش بر شما اهل بیت باد). (۳)

۱۶) عیاشی از عبد الرحمن، از امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «إِنَّ

ص: ۲۰۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۳، ح ۴۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۳، ح ۵۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۴۷۲، ح ۱۳.

إِبْرَاهِيمَ لَحْلِيمًا أَوْاهٌ مُنِيبٌ» فرمود: منظور از اوّاه بودن ابراهیم علیه السلام آن است که بسیار دعا کننده بود. این حدیث را عیناً زراره و حمران و محمد بن مسلم از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت می کنند.

(۱۷) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حرّیز، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که منظور از اوّاه، آن است که بسیار دعا می کرد. (۱)

(۱۸) عیاشی از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده است که ابراهیم علیه السلام راجع به قوم لوط بسیار بحث کرد و گفت: «إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا» (۲). [گفت: لوط (نیز) در آن جاست. گفتند: ما بهتر می دانیم چه کسانی در آن جا هستند.] امّا ابراهیم دست بردار نبود و اصرار می کرد، و جبرئیل وقتی چنان دید به او گفت «يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ». (۳)

(۱۹) ابو زید حمار از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند متعال برای هلاکت و نابودی قوم لوط چهار فرشته، یعنی جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و کروییل را فرستاد. آنها پیش لوط آمدند و وی مشغول کشاورزی در نزدیکی آبادی بود. فرشته ها در حالی که دستار بر سر داشتند، به او سلام کردند. وقتی لوط آنها را مشاهده کرد، مردمی خوش سیما را دید که لباس ها و دستارهایی سفید داشتند. لوط به آنها گفت: منزل برویم؟

گفتند: آری. لوط جلو افتاد و فرشتگان به دنبال او راه افتادند. اما لوط از این که پیشنهاد رفتن به منزل خود را به آنها داده بود، پشیمان شد و با خود گفت: این چه کاری بود که من کردم؟ من آنان را به سوی جماعت و قومی می برم که خوب آنان را می شناسم. سپس رو به فرشته ها کرد و به آنها گفت: شما نزد بدترین و شرورترین مردم خواهید رفت. جبرئیل نیز گفت: در نابودی این قوم هیچ عجله ای نکن، تا آن که لوط سه بار علیه آنها گواهی دهد.

ص: ۲۰۲

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۳۸، ح ۱.

۲- [۲] - عنکبوت/۳۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۴، ح ۵۲.

سپس گفت: این یک بار شهادت. سپس ساعتی گذشت و لوط دوباره رو به فرشتگان نموده و گفت: شما نزد بدترین و شرورترین مردم می روید. جبریل گفت: این دومین شهادت لوط. سپس به راهشان ادامه دادند و زمانی که به دروازه شهر رسیدند، لوط رو به آنان کرده و گفت: شما دارید به سوی بدترین و شرورترین مخلوقات می روید. جبریل گفت: این هم سومین گواهی لوط بر ضد قومش. سپس لوط وارد شهر شد و آنان نیز همراه او وارد شدند و به منزل رسیدند و وارد شدند. وقتی زن لوط آنها را مشاهده کرد، دید که مردمی خوش سیما و خوش لباس هستند.

آن گاه روی پشت بام رفته و دست زد. اما آنان صدای دست زدن او را نشنیدند. سپس دود راه انداخت. وقتی قوم لوط، دود را دیدند، شتابان خود را به منزل لوط رساندند. زن لوط از پشت بام پایین آمده و نزد قوم لوط رفت و گفت اکنون مهمانانی خوش سیما و خوش لباس نزد لوط حضور دارند که من تاکنون چنین مردان زیبایی ندیده ام. قوم لوط به آستانه منزل لوط آمدند تا وارد شوند. وقتی لوط دید که دارند وارد خانه اش می شوند، از جایش برخاست تا در مقابل آنان بایستد و به آنها گفت: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَعْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ» سپس گفت: «وَأُولَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ» لوط از آنان خواست که عمل حلال را انجام دهند. اما قومش در جواب او گفتند: «مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ». لوط به آنها گفت: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ».

امام صادق علیه السلام فرمود: جبریل گفت: ای کاش می دانست که چه قدرت عظیمی در اختیار دارد. امام علیه السلام فرمود: قوم لوط بر او غلبه کردند و وارد خانه اش شدند. جبریل بر سر لوط بانگ برآورده و به او گفت: ای لوط! بگذار که وارد شوند. وقتی وارد خانه لوط شدند، جبریل با انگشت به سوی آنان اشاره کرد و آنها کور شدند و خداوند در این باره فرموده است: «فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ» (۱) [پس فروغ دیدگانشان را ستردیم] سپس جبریل، لوط را صدا زد و گفت: «إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ». جبریل به لوط گفت: ما

ص: ۲۰۳

مأمور به هلاکت رساندن قوم تو هستیم. لوط گفت: ای جبرئیل! در این کار شتاب کن.

جبرئیل به وی گفت: «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» پس به او فرمان داد که از شهر بیرون برود. لوط و همراهانش به جز همسرش از شهر بیرون رفتند. سپس جبرئیل شهر را با بال‌هایش از هفت طبقه زمین برکند و بالا برد، به طوری که اهالی آسمان دنیا صدای زوزه سگان و بانگ خروس‌های شهر لوط را شنیدند. سپس جبرئیل، شهر را واژگون کرد و بر آن شهر و اطراف آن، بارانی از سنگ و گل بارید. (۱)

۲۰) ابو بصیر از امام باقر علیه السلام و یا امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی جبرئیل، همراه با دیگر فرشته‌ها به قصد نابودی آن قوم، نزد لوط حضور یافت، قوم او شتابان به سراغ او آمدند. حضرت فرمود: لوط دست بر در خانه‌اش نهاده و آنان را سوگند می‌داد که: «اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي»، «قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ» (۲) [گفتند: آیا تو را (از مهمان کردن) مردم بیگانه منع نکردیم؟] سپس پیشنهاد ازدواج با دختران خود را به آنها داد.

آنها گفتند: «مَيَّا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ». لوط گفت: آیا در میان شما حتی یک جوانمرد پیدا نمی‌شود؟ امام فرمود: آنها زیر بار نرفتند. لوط گفت: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» امام علیه السلام فرمود: این در حالی بود که جبرئیل نظاره‌گر آنها بود و گفت: ای کاش لوط می‌دانست که چه قدرتی در اختیار دارد. سپس لوط را فرا خواند. لوط نزد جبرئیل آمد. قوم لوط در منزل او را گشوده و وارد شدند. جبرئیل با دست اشاره‌ای کرد و آنان کور شدند. در حالی که با دستان خود دیوار را لمس می‌کردند، از خانه لوط بیرون رفتند و قسم می‌خوردند که اگر تا فردا زنده بمانند، احدی از خانواده لوط را زنده نخواهند گذاشت.

امام علیه السلام فرمود: وقتی جبرئیل به لوط گفت: «إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ» لوط به او گفت: جبرئیل هرچه زودتر کار این قوم را یکسره کن. جبرئیل گفت: باشد.

ص: ۲۰۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۶۴، ح ۵۳.

۲- [۲] - حجر/ ۷۰.

سپس جبریل گفت: ای لوط! تو و فرزندان از این شهر بیرون بروید تا وقتی که به فلان جا برسید. لوط به جبریل گفت: الاغ های من بسیار ناتوان هستند. جبریل گفت: پس هر چه زودتر از شهر بیرون بروید.

پس لوط به همراه خانواده اش از شهر کوچ کردند. هنگام سحر، جبریل به سوی آن شهر فرود آمد و دو بالش را زیر شهر قرار داد و آن را برداشته و شهر را بر سر اهالی آن واژگون کرد. سپس آنان را با سنگ های گلین سنگسار نمود. همسر لوط نیز با شنیدن صدای وحشتناک ویرانی شهر، هلاک شد. (۱)

(۲۱) صالح بن سعد از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» فرمود: منظور از قوت در این آیه، حضرت حجت صاحب الزمان علیه السلام است و غرض از رکن شدید، سیصد و سیزده نفر یار او می باشند. (۲)

(۲۲) حسین بن علی بن یقظین روایت کرده است که از امام رضا علیه السلام در مورد نزدیکی کردن مرد با زن از دُبر پرسیدم. امام علیه السلام فرمود: یک آیه در قرآن به نقل از لوط آن را حلال دانسته است. [و آن] آیه «وَأُولَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ» می باشد؛ زیرا لوط به خوبی می دانست آن قوم خواستار فرج زنان نبوده اند. (۳)

(۲۳) ابو حمزه از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله از جبریل چگونگی و دلیل نابودی و هلاک قوم لوط را سؤال کرد. جبریل گفت: ای محمد! قوم لوط مردم روستایی بودند که مدفوع را از خود نمی شستند و خود را از جنابت پاکیزه نمی کردند. نسبت به غذا بسیار بخیل و تنگ نظر بودند. لوط به مدت سی سال در میان آنان بود و فقط در بین آنها بود و هرگز یکی از ایشان نبود. او خویشاوند و فامیلی در میان آنها نداشت. لوط آنان را به اطاعت از امر خدا و ایمان به او و پیروی از فرامین الهی فرا می خواند و آنها را از ارتکاب زشتی ها نهی و به انجام اوامر و طاعت خداوند تشویق می کرد، اما آنها

ص: ۲۰۵

-
- ۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۵، ح ۵۴.
 - ۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۵، ح ۵۵.
 - ۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۶، ح ۵۶.

دعوتش را نپذیرفتند و او را پیروی نکردند.

پروردگار متعال زمانی که خواست آنها را عذاب کند، پیامبرانی را به سوی آنان فرستاد تا آنها را بیم داده و با آنان اتمام حجت کند؛ ولی زمانی که از فرمان خدا سرپیچی کردند، خداوند فرشتگانی را به شهر و دیار آن قوم فرستاد تا مردمان مؤمن را از آن جا بیرون ببرند و وقتی در آن شهر تنها یک خانواده را مؤمن دیدند، آنان را از آن شهر بیرون بردند. و به لوط گفتند: «أَسْرَ بِأَهْلِكَ» همین امشب از این شهر کوچ کن. «بِقَطْعِ مَنْ اللَّيْلِ وَاتَّبَعِ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ» (۱) [پس پاسی از شب (گذشته) خانواده ات را حرکت ده و (خودت) به دنبال آنان برو و هیچ یک از شما نباید به عقب بنگرد و هر جا به شما دستور داده می شود بروید] وقتی که شب به نیمه رسید، لوط همراه با دخترانش از شهر بیرون رفتند. همسرش نافرمانی کرد و به نزد قوم لوط رفته و به آنان خبر داد که لوط دخترانش را از شهر بیرون برده است.

وقتی سپیده دمید، من (جبریل) از جانب عرش الهی مورد خطاب قرار گرفتم که: ای جبریل! امروز از طرف خداوند، عذاب کردن قوم لوط محتوم گشت؛ بنابراین در سرزمین قوم لوط و اطراف آن فرود آی، و آن را از روی زمین برکن و به سوی آسمان بردار. سپس همان جا آن را نگه دار تا دستور واژگون کردن آن از سوی خدا صادر شود، و تنها یک منزل را بگذار که سالم بماند (منزل لوط) تا عبرت و آیتی باشد برای کسانی که از این سرزمین عبور می کنند و گذرشان به آن جا می افتد.

من بر آن سرزمین فرود آمدم و با بال راستم قسمت شرق شهر و اطراف آن را برداشته و با بال چپم جانب غرب و اطراف آن را گرفتم و آن را ای محمد! از هفت طبقه زیرزمین برکندم و تنها یک خانه را باقی نهادم که برای مردمانی که بعدها از آن جا عبور می کنند، پند و عبرتی باشد. سپس آن شهر را با پرهای کوچک بالم به سوی آسمان بلند کردم و آن را در آسمان نگه داشتم، به طوری که اهالی آسمان دنیا بانگ خروس های آن شهر و پارس سگ های آن جا را شنیدند، و به محض این که آفتاب طلوع کرد، از طرف عرش الهی ندا آمد که: ای جبریل! این

ص: ۲۰۶

شهر را بر سر مردم جنایتکارش واژگون کن. من آن را واژگون کردم، به طوری که روی آن در زیر و زیر آن در رو قرار گرفت و خداوند بر سر آن قوم، سنگ‌هایی گلین و نشانه دار از جانب خود، فرو ریخت و آنان را سنگسار کرد. ای محمد! بدان که این چنین عذاب کردنی از ستمگران امت تو به دور نیست.

امام علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله از جبریل پرسید: ای جبریل! سرزمین قوم لوط کجا واقع شده است؟ شهر آنها در چه سرزمینی قرار گرفته است؟ گفت: آن زمان که نابود شدند، سرزمین شان در محل کنونی دریاچه طبریه (۱) که هم اکنون بخشی از شام است، واقع شده بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: ای جبریل! وقتی آن روستا را واژگون کردی، دیدی که آن روستا و مردمان آن در کدام قسمت از زمین افتاد؟ گفت: ای محمد! آن شهر بعد از واژگون شدن به صورت کومه‌هایی از خاک در جایی میان مصر و شام افتاد و در دریا فرو ریخت. (۲)

(۲۴) علی بن حمزه از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ» فرمود: امیر المؤمنین این آیه را چنین تلاوت می فرمود (۳): با افزودن کلمه مظلماً.

(۲۵) میمون بن نقل می کند که نزد امام صادق علیه السلام بودم که کسی آیه‌ای را از سوره هود تلاوت می کرد، وقتی به آیه «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ» رسید، امام فرمود: هر کس تا لحظه مرگ بر عمل لواط اصرار داشته باشد، مرگش فرا نخواهد رسید، مگر به وسیله همان سنگی که قوم لوط به وسیله آن سنگسار شدند، و در اثر همان سنگ هلاک خواهد شد و هیچ کس آن (سنگ) را نمی بیند. (۴)

(۲۶) سکونی از امام باقر علیه السلام، از پدرش امام سجاد علیه السلام

ص: ۲۰۷

۱- [۱] - دریاچه طبریه برکه‌ای است که در میان کوه‌ها واقع شده است و مازاد آب رودخانه‌های زیادی به آن می‌ریزد و

شهر طبریه بر آن اشراف دارد و اکنون بخشی از کشور اردن است. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۳۵۱، ج ۴، ص ۱۷»

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۶، ح ۵۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۸، ح ۵۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۸، ح ۵۹.

روایت کرده است که حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: وقتی که قوم لوط مرتکب اعمال قبیح خود شدند، زمین به درگاه پروردگار زاری کرده و گریست، به طوری که اشکش به آسمان رسید و آسمان نیز آن قدر گریه کرد تا اشک او به عرش خدا رسید. پس خداوند به آسمان دستور داد که سنگسارشان کن و به زمین فرمان داد آنها را در خود فرود بر. (۱)

(۲۷) ابن بابویه با سند خود از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: لوط جمله «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» را تنها به این سبب گفته است که در آرزوی داشتن توانایی حضرت قائم علیه السلام بوده و منظورش از «رُكْنٍ شَدِيدٍ» هم این بوده که آرزوی قدرت و توانایی یاران حضرت را داشته است؛ زیرا هر یک از اصحاب امام زمان علیه السلام به اندازه چهل مرد قوی قدرت دارند و قلب هر کدام از آنها از آهن محکم تر است و اگر بر کوهها گذر کنند، کوهها منهدم شده و از هم می پاشند و تا وقتی رضای خدای متعال را به دست نیاورند، دست از جهاد بر نمی دارند و شمشیرهایشان را در نیام، نمی گذارند. (۲)

(۲۸) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه «وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ» فرمود: منظور از «يُهْرَعُونَ»، شتاب می کردند و به سوی او می دویدند است؛ و اما معنی «مسومه» یعنی نقطه دار است. (۳)

«وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ بِهِ غَيْرُهُ... لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (۱۰۱)»

«وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ بِهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (۸۴) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مَنَفَسًا بَدِينِ (۸۵) بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (۸۶) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ

ص: ۲۰۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۸، ح ۶۰.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، باب ۵۸، ص ۶۱۰، ح ۲۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۶ - ۳۳۷.

الْحَلِيمِ الرَّشِيدِ (۸۷) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِّنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْرَ الْأَخِيرَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (۸۸) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَّوِطٍ مِّنْكُمْ يَبْعِدِ (۸۹) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (۹۰) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ (۹۱) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَّ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۹۲) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (۹۳) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصَابُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِحِينَ (۹۴) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعِدًا لِّلْمُذِينَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (۹۵) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۹۶) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (۹۷) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (۹۸) وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ (۹۹) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (۱۰۰) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابَعٌ (۱۰۱)»

[و به سوی (اهل) مدین برادرشان شعیب را (فرستادیم). گفت: ای قوم من! خدا را پرستید. برای شما جز او معبودی نیست و پیمانہ و ترازو را کم مکنید. به راستی شما را در نعمت می بینم. و (لی) از عذاب روزی فراگیر بر شما بیمنامکم * و ای قوم من! پیمانہ و ترازو را به داد تمام دهید و حقوق مردم را کم مدهید و در زمین به فساد سر بردارید * اگر مؤمن باشید، باقیمانده (حلال) خدا برای شما بهتر است و من بر شما نگاهبان نیستم * گفتند: ای شعیب! آیا نماز تو به تو

دستور می دهد که آن چه را پدران ما می پرستیده اند رها کنیم یا در اموال خود به میل خود تصرف نکنیم؟ راستی که تو بردبار فرزانه ای. * گفت: ای قوم من! بیندیشید، اگر از جانب پروردگارم دلیل روشنی داشته باشم و او از سوی خود روزی نیکویی به من داده باشد (آیا باز هم از پرستش او دست بردارم؟) من نمی خواهم در آن چه شما را از آن باز می دارم با شما مخالفت کنم (و خود مرتکب آن شوم). من قصدی جز اصلاح (جامعه) تا آن جا که بتوانم، ندارم و توفیق من جز به (یاری) خدا نیست. بر او توکل کرده ام و به سوی او بازمی گردم. * و ای قوم من! زنهار تا مخالفت شما با من، شما را بدان جا نکشاند که (بلایی) مانند آن چه به قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح رسید، به شما (نیز) برسد، و قوم لوط از شما چندان دور نیست. * و از پروردگار خود آمرزش بخواهید، سپس به درگاه او توبه کنید که پروردگار من مهربان و دوستدار (بندگان) است. * گفتند: ای شعیب! بسیاری از آن چه را که می گویی نمی فهمیم، و واقعاً تو را در میان خود ضعیف می بینیم، و اگر عشیره تو نبود، قطعاً سنگسارت می کردیم، و تو بر ما پیروز نیستی. * گفت: ای قوم من! آیا عشیره من پیش شما از خدا عزیزتر است که او را پشت سر خود گرفته اید (و فراموش کرده اید؟) در حقیقت پروردگار من به آن چه انجام می دهید، احاطه دارد. * و ای قوم من! شما بر حسب امکانات خود عمل کنید، من (نیز) عمل می کنم. به زودی خواهید دانست که عذاب رسوا کننده بر چه کسی فرود می آید و دروغگو کیست و انتظار برید که من (هم) با شما منتظرم. * و چون فرمان ما آمد، شعیب و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، به رحمتی از جانب خویش نجات دادیم و کسانی را که ستم کرده بودند، فریاد (مرگبار) فرو گرفت، و در خانه هایشان از پا درآمدند. * گویی در آن (خانه ها) هرگز اقامت نداشته اند. هان، مرگ بر (مردم) مدین، همان گونه که ثمود هلاک شدند. * و به راستی موسی را با آیات خود و حجتی آشکار، * به سوی فرعون و سران (قوم) وی فرستادیم، ولی (سران) از فرمان فرعون پیروی کردند و فرمان فرعون صواب نبود. * روز قیامت پیشاپیش قومش می رود و آنان را به آتش درمی آورد، و (دوزخ) چه ورودگاه بدی برای واردان است. * و در این دنیا و روز قیامت به لعنت بدرقه شدند و چه بد عطایی نصیب آنان می شود. * این از خبرهای آن شهرهاست که آن را بر تو حکایت می کنیم. بعضی از آنها (هنوز) بر

سرپا هستند و (بعضی) بر باد رفته اند. * و ما به آنان ستم نکردیم، ولی آنان به خودشان ستم کردند. پس چون فرمان پروردگارت آمد، خدایانی که به جای خدا (ی حقیقی) می خواندند، هیچ به کارشان نیامد و جز بر هلاکت آنان نيفزود. *

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: خداوند شعیب را در میان مردم شهر مدین که یک آبادی در مسیر شام است، برانگیخت، اما مردم آن جا به او ایمان نیاوردند و خداوند سخن آنان با شعیب را در این آیه بیان فرمود: «يَا شُعَيْبُ أَصِلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ».

آنان به شعیب گفتند: شکی نیست که تو نابخرد و نادانی؛ و خداوند تبارک و تعالی در آیه «إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ» کنایه آنان را به پیامبر بیان کرده است. پروردگار متعال قوم شعیب را تنها به خاطر خیانت در وزن و کیل به هلاکت رسانید. و فرمود: «يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسِينًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَأَكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ». علی بن ابراهیم در ادامه حدیث آورده است: سپس شعیب، سرنوشت دیگر اقوام را برای مردم مدین، متذکر شده و آنان را نسبت به آن چه که بر سر دیگر ملت های گذشته رفته، هشدار داده و آنان را ترسانده است و فرمود: «وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَّوِطٌ مِّنْكُمْ بَعِيدٍ»، «يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا» زیرا که چشمان شعیب ضعیف شده بود. «وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ» تا جمله «إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» یعنی شما نیز منتظر باشید. پس پروردگار متعال صیحه ای (فریاد بلندی) را بر آنان فرستاد و همگی هلاک شدند. پروردگار متعال در این باره فرموده است: «وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ». (۱)

(۲) عیاشی به نقل از احمد بن محمد عیسی، از یکی از اصحاب خود، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که در باره آیه «إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ» فرمود: قیمت

ص: ۲۱۱

(۳) محمد بن فضیل از امام رضا علیه السلام نقل می کند: از ایشان در باره انتظار پرسیدم. فرمود: مگر نمی دانی که انتظار فَرَج، خود، بخشی از فَرَج است؟ سپس فرمود: پروردگار تبارک و تعالی فرموده است: «وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ». (۲)

(۴) ابن بابویه می گوید: مظفر بن جعفر بن مظفر علوی سمرقندی - که خدایش پیامرزد - گفته است: محمد بن مسعود از ابو صالح خلف بن احمد کَشْی، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسین، از احمد بن محمد بن ابی نصر روایت کرده است که امام رضا علیه السلام فرمود: صبر و شکیبایی و انتظار فرج چه نیک است! آیا این فرموده پروردگار متعال را نشنیده ای که «وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» و «فَأَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ» (۳) [پس منتظر باشید که من (هم) با شما از منتظرانم]؛ بنابراین بر شما باد بر صبر و شکیبایی؛ زیرا که فرج و گشایش تنها به دنبال یأس و ناامیدی می آید، و بدانید مردمی که قبل از شما بوده اند، از شما شکیباتر و صبورتر بوده اند. (۴)

(۵) ابن بابویه از علی بن وراق و محمد بن احمد سنانی و علی بن احمد بن محمد - که خدایشان پیامرزد - از ابو العباس احمد بن یحیی بن زکریا قَطَّان، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از جعفر بن سلیمان بصری، از عبد الله بن فضل هاشمی نقل می کند که: از امام صادق علیه السلام سؤال کردم: معنی این تعبیر الهی و آیه قرآنی چیست؟ «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ» و همچنین فرموده پروردگار متعال: «إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ» (۵) [اگر خدا شما را یاری کند، هیچ کس بر شما غالب نخواهد شد؛ و اگر دست از یاری شما بردارد، چه کسی بعد از او شما را یاری خواهد کرد؟]

امام فرمود: هر وقت بنده ای اوامر و فرامین الهی را انجام داده و اطاعت نماید، آن کار او مطابق فرمان خداوند متعال است و در این صورت است که چنین

ص: ۲۱۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۸، ح ۶۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۸، ح ۶۲.

۳- [۳] - اعراف/۷۱، یونس/۱۰۲.

۴- [۴] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۵۸۵، باب ۵۵.

۵- [۵] - آل عمران/۱۶۰.

بنده ای «مُؤَفَّق» (توفیق یافته) نامیده می شود. و هر زمانی که چنین بنده ای بخواهد معصیت و گناهی را مرتکب شود، پروردگار متعال میان او و آن معصیت ها مانعی ایجاد کرده و آن بنده نیز مرتکب گناه نمی شود و آن را ترک می کند و بنده با توفیق الهی موفق به ترک گناه می گردد. و هر وقتی که خداوند میان بنده و انجام معاصی مانعی ایجاد نکند و بنده را به حال خود واگذار کند تا آن را مرتکب گردد، در این صورت خداوند وی را یآوری نکرده و او را نصرت نداده و توفیق را نیز نصیب او نگردانیده است. (۱)

۶) علی بن ابراهیم: سپس پروردگار متعال حکایت موسی را بیان فرموده و گفته است: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَجَاءَ بِآيَاتِنَا وَأَمْرٌ فَزَعِيضٌ وَمَا أَمْرٌ فَزَعِيضٌ بِرَشِيدٍ * يَقْسِمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبُنُسُ الْوَرْدِ الْمَمْرُودُ * وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً» منظور، هلاک و نابودی و غرق شدن است. «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنُسُ الرَّفْدِ» یعنی روز قیامت، خداوند متعال عذاب را به آنان می بخشد و عطا می فرماید. پس به پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى» یعنی اخبار آن شهرها و روستاها. «نَقَصَهُ عَلَيْكَ» ای محمد! «مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَحَيَّبُ» یعنی جز گمراهی و ضلالت چیزی بر آنان نیفزود. (۲)

۷) عیاشی از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان آیه «مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ». «أَيُّكُونُ الْحَصِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ». (۳) قرائت کرده است و سپس فرمود: ای ابو محمد! درو کردن جز با وسیله ای آهنی نخواهد بود. و در روایتی دیگر فرمود: «مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ» مگر می شود درو کردن و نابود کردن کافران جز به وسیله ای آهنی باشد؟ (۴)

ص: ۲۱۳

۱- [۱] - توحید، ص ۲۴۱، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۸، ح ۶۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۹، ح ۶۴.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (۱۰۳)»

[قطعاً در این (یادآوری ها) برای کسی که از عذاب آخرت می ترسد عبرتی است. آن (روز) روزی است که مردم را برای آن گرد می آورند، و آن (روز) روزی است که (جملگی در آن) حاضر می شوند]

(۱) علی بن ابراهیم: یعنی پیامبران و رسولان الهی علیه آنان گواهی می دهند. (۱)

(۲) ابن بابویه، از پدرش، از احمد بن ادريس، از محمد بن احمد بن يحيى و محمد بن علي بن محبوب، از محمد بن عيسى بن عبيد، از صفوان بن يحيى، از اسماعيل بن جابر، از برخی از شیعیان که مورد ثقه او بوده اند، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ» فرمود: منظور از روز مشهود، همان روز عرفه است و مقصود از روز مجموع که مردم در آن جمع می گردند، روز قیامت است. (۲)

(۳) ابن بابویه از محمد بن حسن، از حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از محمد بن هاشم، از فردی که از امام باقر علیه السلام روایت کرده گفته است که: ابرش کلبی از ایشان (علیه السلام) پرسید: مفهوم آیه «وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ» (۳) [و به گواه و مورد گواهی] چیست؟

امام باقر علیه السلام از او پرسید: در باره معنی این آیه به تو چه گفته اند؟ عرض کرد: گفته اند: منظور از شاهد، روز جمع است و مقصود از مشهود، روز عرفه است. امام باقر علیه السلام فرمود: آنچنان که آنان گفته اند، نیست، بلکه منظور از شاهد، روز عرفه و مقصود از مشهود، روز قیامت است. مگر تو قرآن را مطالعه نکرده ای و نخوانده ای؟! خداوند متعال می فرماید: «ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ» (۴).

ص: ۲۱۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۹.

۲- [۲] - معانی الأخبار، ص ۲۹۸، ح ۱.

۳- [۳] - بروج/۳.

۴- [۴] - معانی الأخبار، ص ۲۹۹، ح ۵.

۴) عیاشی از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام و یا امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در تفسیر آیه «ذَلِكِ يَوْمٍ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ» فرمود: منظور از آن روز، روز قیامت است و همان روز وعده داده شده است. (۱)

«يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (۱۰۵)... وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ (۱۰۸)»

«يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (۱۰۵) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَوَفَى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (۱۰۶) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (۱۰۷) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَوَفَى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ (۱۰۸)»

[روزی (است) که چون فرا رسد، هیچ کس جز به اذن وی سخن نگوید. آن گاه بعضی از آنان تیره بختند و (برخی) نیکبخت * و اما کسانی که تیره بخت شده اند، در آتش، فریاد و ناله ای دارند * تا آسمانها و زمین برجاست در آن ماندگار خواهند بود، مگر آن چه پروردگارت بخواهد؛ زیرا پروردگار تو همان کند که خواهد * و اما کسانی که نیکبخت شده اند تا آسمانها و زمین برجاست در بهشت جاودانند، مگر آن چه پروردگارت بخواهد (که این) بخششی است که بریدنی نیست *]

۱) حسین بن سعید اهوازی در کتاب زهد از نظر بن سوید، از دُرُست، از ابو جعفر احول، از حُمران نقل می کند که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: به ما گفته اند که روزی خواهد آمد که در جهنم بسته می شود. فرمود: نه، به خداوند قسم که جهنم همیشگی و جاودانه است. (۲)

گفتم: «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ»؟ امام علیه السلام فرمود: این آیه راجع به کسانی است که از آتش جهنم خارج می شوند و بیرون می روند. (۳)

ص: ۲۱۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۹، ح ۶.

۲- [۲] - کتاب زهد، ص ۹۸، ح ۲۶۵.

۳- [۳] - کتاب زهد، ص ۹۵، ح ۲۵۶.

۲) از حسین بن سعید اهوازی روایت شده است که: فضاله از قاسم بن برید، از محمد بن مسلم نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره جهنمیان پرسیدم. ایشان فرمود: پدرم امام باقر علیه السلام می فرمود: جهنمیان از دوزخ بیرون می آیند و به چشمه ای در درب ورودی بهشت که چشمه زندگی نام دارد، می رسند. از آب آن چشمه بر روی بدن افراد پاشیده می شود. پس آنان چونان کشت و زرع، گوشت و پوست و استخوان هایشان برمی گردد و بر بدن آنها می روید. (۱)

۳) و نیز از وی، از فضاله بن ایوب، از عمر بن ابان، از ادیم برادر ایوب، از حمران نقل شده است که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: آنان می گویند: تعجب نکنید از این که گروهی می پندارند که خداوند، گروه و قومی را از جهنم بیرون آورده و آنان را در زمره بهشتیان و اولیای خداوند قرار می دهد.

امام فرمود: مگر این جماعت، این آیه را نخوانده اند «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانٍ» (۲) [و غیر از آن دو (باغ)، دو باغ (دیگر نیز) هست] این بهشت غیر از بهشت موعود و جهنمی به غیر از جهنم وعده داده شده است. آنها با اولیای خدا هم مسکن و همسایه نیستند. به خدا سوگند که میان این دو گروه، به اندازه یک منزل، فاصله وجود دارد. اما به خداوند سوگند که من در این زمینه نمی توانم سخن بگویم. مسئله آنان از حلقه، تنگ تر است و قائم چون قیام کند، از همین گروه آغاز می کند. (۳)

۴) و نیز از وی، از فضاله، از عمر بن ابان نقل شده است که از امام صادق علیه السلام درباره کسانی که در روز قیامت وارد دوزخ می شوند و سپس از دوزخ خارج شده و بعد به بهشت وارد شوند، پرسیدم. فرمود: اگر مایل باشی در این باره آن چه را که پدرم می فرمود، برای بازگو می کنم. فرمود: برخی از آتش بیرون آورده می شوند، بعد از آن که گداخته شده بودند. سپس آنها را روانه رودخانه ای در آستانه بهشت می کنند که به آن رودخانه «حیات» می گویند. سپس از آب آن چشمه بر روی جسم آنان پاشیده می شود و بی درنگ، گوشت ها و خون ها و موی هایشان

ص: ۲۱۶

۱- [۱] - کتاب زهد، ص ۹۵، ح ۲۵۶.

۲- [۲] - رحمان/۶۲.

۳- [۳] - کتاب زهد، ص ۹۵، ح ۲۵۷.

۵) و نیز از وی، از حسین بن سعید، از فضاله، از عمر بن ابان نقل شده است که می گوید: شنیدم امام موسی بن جعفر علیه السلام درباره جهنمی ها می فرمود: آنان به سبب گناهان خود وارد جهنم شده اند و با عفو و بخشش پروردگار متعال از آن خارج می شوند. (۲)

۶) و نیز از حسین بن سعید اهوازی، از عثمان بن عیسی، از ابن مُسکان، از ابو بصیر نقل کرده است که می گوید: شنیدم امام باقر علیه السلام می فرمود: گروهی با آتش سوزانده می شوند تا به صورت گداخته در می آیند و شفاعت به داد آنها خواهد رسید و بعد از شفاعت، آنان را روانه رودخانه ای می کنند که از تراوش بهشتیان است. آنان در همان رودخانه، غسل می کنند و در نتیجه گوشت و پوست و خون شان می روید و اثر آتش از روی بدن شان می رود و وارد بهشت می شوند و با نام جهنمی در بهشت ندا داده می شوند و همگی خدا را می خوانند و از پروردگار متعال درخواست می کنند که: خدایا این نام را از ما محو کن. حضرت فرمود: و آن نام از آنان محو می شود. سپس امام فرمود: ای ابو بصیر! دشمنان علی علیه السلام در جهنم جاودانه خواهند بود و شفاعت شامل حالشان نمی شود. (۳)

۷) و نیز از وی، از فضاله، از ربیع، از فضیل، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آخرین فردی که از جهنم خارج می شود، فردی است که به او هَمَام می گویند. او ندا می دهد که ای خدای من! ای بسیار دلسوز و مهربان! ای بسیار منت گذارنده! (۴)

۸) حسین بن سعید از محمد بن ابی عمیر از عبد الرحمن بن حجاج، از احول، از حرمان نقل کرده است که وی گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: کفار و مشرکان، موحدان و یکتا پرستان را در جهنم می بینند و به آنها می گویند: می بینیم که توحید و یگانه پرستی شما هیچ دردی را از شما دوا نکرد و ما و شما یکسان هستیم. در این لحظه خداوند متعال به آنها توجه فرموده و به

ص: ۲۱۷

۱- [۱] - کتاب زهد، ص ۹۶، ح ۲۵۸

۲- [۲] - کتاب زهد، ص ۹۶، ح ۲۵۹

۳- [۳] - کتاب زهد، ص ۹۶، ح ۲۶۰

۴- [۴] - کتاب زهد، ص ۹۶، ح ۲۶۱

فرشته ها می گوید: شفاعت کنید. سپس فرشته ها برای هر کس که خداوند خواسته شفاعت می طلبند و پروردگار متعال از مؤمنان نیز می خواهد تا شفاعت کنند، به طوری که شفاعت پروردگار متعال همه آنان را فرا می گیرد. پروردگار متعال فرموده است: من ارحم الراحمین هستم. با رحمت و مهربانی من از جهنم بیرون روید. پس آن مردم چونان پروانه ها خارج می شوند. (۱)

۹) عیاشی از زراره نقل کرده و گفته است: از امام باقر علیه السلام در باره این سخن خدا «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ» تا آخر این دو آیه، پرسیدم. امام فرمود: این دو آیه راجع به جهنمیان و بهشتیان است که در دوزخند، ولی جاودانه در دوزخ نیستند و امید است خداوند بزرگ آنها را از جهنم خارج کند. ای زراره! نپنداری که من چنین می پندارم و ادعا می کنم. (۲)

۱۰) حُمران نقل کرده است که به امام باقر علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! آیه «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» در باره دوزخیان است و همین آیه «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» در باره بهشتیان نیز هست، نظر شما چیست؟ امام فرمود: بله، اگر بخواهد برای آنان، دنیایی قرار می دهد و آنان را باز می گرداند ولی نخواسته است.

سپس در مورد آیه «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» از امام پرسیدم. امام علیه السلام فرمود: این آیه در مورد کسانی است که از دوزخ خارج می شوند. (۳)

۱۱) از ابو بصیر روایت شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام توضیح آیه «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ» را خواستم. فرمود: استثنای این آیه در باره دوزخیان است و در ذکر اهل بهشت، استثنا وجود ندارد. «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٍ مَجْذُودٍ» (۴) و در روایت دیگری از حماد از حریر از امام صادق علیه السلام روایت شده است که

ص: ۲۱۸

۱- [۱] - کتاب زهد، ص ۹۶، ح ۲۶۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۰، ح ۹۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۰، ح ۹۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۰، ح ۶۹.

عبارت «عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ» را «عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ» با حرف دال تلاوت فرمود. (۱)

۱۲) از مسعد بن صدقه روایت شده است که امام صادق علیه السلام داستان بهشتیان و دوزخیانی را که خداوند از ایشان پیمان گرفته، بیان فرمود و در اوصاف بهشتیان فرمود: برخی از آنان با خداوند دیدار کرده و در محضر او حضور می یابند در حالی که گواهان صدق پیامبران خدایند. سپس امام علیه السلام اوصاف آنان را ذکر کرد تا به این جمله رسید که: سپس در بیان پروردگار راجع به بهشتیان و دوزخیان حرف استثناء آمده است و آن که از علم تفسیر اطلاعی ندارد و نسبت به آن جاهل است، اظهار داشته است که: این ادات استثناء، در بیان پروردگار متعال، در باره کسی است که وارد بهشت و دوزخ گشته است، چرا که هر دو گروه بهشتی و دوزخی از آن جا خارج می شوند. و بهشت و دوزخ، باقی می ماند در حالی که هیچ کس در این دو مکان نیست. اما برداشت چنین اشخاصی و تفسیر آنها غلط و کذب است و منظور خداوند متعال از این استثناء، آن است که همه فرزندان آدم و فرزندان جان، در این دنیا بر روی زمین هستند و آسمان ها بر آنان سایه می افکنند، پس اوست که مؤمنان را منتقل می کند تا آن که به ولایت شیاطین یعنی آتش درمی آورد و این همان مفهومی است که خداوند راجع به دوزخیان و بهشتیان به آن اشاره فرموده است: «مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» یعنی در این دنیا نه در روز قیامت. ذات باری تعالی هرگز بهشتیان را از بهشت بیرون نمی کند، هم چنان که هرگز همه دوزخیان را از دوزخ، خارج نمی کند؛ بنابراین چنین امری اصلاً ممکن نیست، چرا که خداوند در قرآن فرموده است: «مَيَّا كَثِيرًا فِيهِ أَيْدَاءٌ» (۲) [در حالی که جاودانه در آن (بهشت) ماندگار خواهند بود] در این آیه کریمه کسی را استثناء نکرده است. همچنین امام باقر علیه السلام فرمود: هر که در ولایت آل محمد علیهم السلام وارد گردد، داخل بهشت خواهد شد، و هر آن کس که در ولایت دشمنان آنها وارد گردد، دوزخی خواهد شد؛ و این همان مفهومی است که خداوند متعال از استثناء در خروج

ص: ۲۱۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۰، ح ۷۰.

۲- [۲] - کهف / ۳.

(۱۳) ابن بابویه از حسین بن یحیی از ضریس بَجَلی، از پدرش، از ابو جعفر محمد بن عماره سُکری سربانی، از ابراهیم بن عاصم در شهر قزوین، از عبد الله بن هارون کرخی، از ابو جعفر احمد بن عبد الله بن زید بن سلام بن عبد الله، از ابو عبد الله بن زید، از پدرش زید بن سلام، از پدرش سلام بن عبد الله از عبد الله بن سلام غلام رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل کرده است که از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدم: آیا پروردگار متعال مردمی را بدون دلیل عذاب خواهد نمود؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پناه می برم به خدای متعال.

پرسیدم: بنابراین فرزندان افراد مشرک، در بهشت خواهند بود یا در جهنم؟ فرمود: خداوند به آنان سزاوارتر است. آن گاه که روز قیامت به پا شود، و خداوند تبارک و تعالی خلائق را برای قضاوت و داوری در باره آنان گرد آورد، فرزندان مشرکان را می آورد و خطاب به آنان می فرماید: ای بندگان و کنیزان من! خدای شما کیست؟ دین تان چیست؟ و برای امروزتان چه چیزی و چه کرداری آورده اید؟ حضرت فرمود: آنها می گویند: خدایا، پروردگارا، تو ما را آفریدی، و تو ما را میراندی، به ما زبانی ندادی که با آن سخن بگوییم و گوش هم نداشتیم که بشنویم و کتابی نداشتیم که آیین تو را در آن بخوانیم و رسولی هم نداشتیم تا از او تبعیت کنیم، خدایا ما هیچ علمی و دانشی جز آن چه که خود به ما آموختی نداریم.

پس خداوند تبارک و تعالی به آنها می گوید: بندگان من! اگر به شما فرمانی دهم، به آن عمل خواهید کرد؟ می گویند: پروردگارا! ما مطیع فرمان تو هستیم. خداوند به آتشی که فلق نامیده می شود و بدترین عذاب آتش جهنم است، دستور می دهد که از جای بسیار تاریک و ظلمانی خود در حالی که به غل و زنجیر بسته شده است، بیرون آید و خداوند متعال به وی فرمان می دهد که یک بار به چهره خلائق بدمد، و او می دمد، اما از سختی و شدت دمیدن او، آسمان ها تکه تکه می شود و ستارگان محو گشته، دریاها یخ می بندد و کوه ها نابود گشته و همه چشم ها کور می شود و تمامی موجودات باردار، سقط جنین می کنند و کودکان در روز قیامت از ترس و وحشت این آتش، پیر می شوند. سپس خداوند متعال به

کودکان افراد مشرک دستور می دهد که خود را در آن آتش افکنند و هر کدام از آنان که مقرر شده، خوشبخت باشند، خود را در آن آتش انداخته و آتش بر آنان سرد و خنک می شود، همان طور که آتش بر ابراهیم، سرد و خنک شد، اما آن دسته از کودکانی که در علم پروردگار، مقرر شده که بدبخت و سیاه روز باشند، خود را در آن آتش نمی افکنند؛ بنابراین خداوند به آن آتش فرمان می دهد که آن کودکان را به خاطر تمرد از دستور الهی و امتناع کردن از ورود به آتش برگرداند.

و به این ترتیب، آنان نیز در ورود جهنم، پیرو نیاکان خویش خواهند شد. خداوند متعال در این آیه به همین موضوع اشاره فرموده است: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفَذُونَ فِي النَّارِ لَهَا فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُنْفَذُونَ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ» (۱)

(۱۴) علی بن ابراهیم: در تفسیر آیه «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفَذُونَ فِي النَّارِ لَهَا فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا» گفته است: این، حکایت آنان است در آتش دنیا و قبل از آن که قیامت برپا شود «مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» و در توضیح آیه «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُنْفَذُونَ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا» فرمود: یعنی در بهشت های دنیوی که روح انسان های مؤمن به آن جا منتقل می شود. «مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ» یعنی آنان در دنیا برخوردار شده و از نعمت های آخرت نیز بهره مند خواهند شد و این نعمت های دنیوی به نعمت های اخروی پیوند خواهد خورد و این پاسخ آن دسته از منکرانی است که منکر عذاب قبر و ثواب و عقاب دنیا در عالم برزخ قبل از وقوع روز قیامت هستند. (۲)

ص: ۲۲۱

۱- [۱] - توحید، ص ۳۹۰، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۹.

«وَإِنْ كُنَّا لَيُؤْفِقْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۱۱) فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۱۱۲)»

[و قطعاً پروردگارت (نتیجه) اعمال هر یک را به تمام (و کمال) به آنان خواهد داد چرا که او به آن چه انجام می دهند آگاه است* پس همان گونه که دستور یافته ای، ایستادگی کن و هر که با تو توبه کرده (نیز چنین کند) و طغیان نکنید که او به آن چه انجام می دهید، بیناست]

(۱) علی بن ابراهیم: در تفسیر آیه «وَإِنْ كُنَّا لَيُؤْفِقْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ» فرمود: در روز قیامت جزای کردارشان را به طور کامل خواهند دید. سپس به پیامبرش فرمود: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا» یعنی در دنیا، سرکشی نکنید. (۱)

«لَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (۱۱۳)»

[و به کسانی که ستم کرده اند متمایل مشوید که آتش (دوزخ) به شما می رسد و در برابر خدا برای شما دوستانی نخواهد بود و سرانجام یاری نخواهید شد]

(۱) محمد بن یعقوب از تعدادی از شیعیان، از سهل بن زیاد در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» فرمود: منظور حکایت انسانی است که نزد حاکم ستمگر آمده و ماندگاری حاکمیت او را دوست دارد، با این طمع که حاکم دست در کیسه پول خود کرده و مقداری پول به وی بدهد. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم: منظور از «رکون»، مودت، نصیحت و اطاعت کردن است. (۳)

ص: ۲۲۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۱۰۸، ح ۱۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۹.

۳) عیاشی از برخی از شیعیان نقل کرده که یکی از اصحاب ما از حضرت درباره آیه «وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ» پرسید، حضرت فرمود: منظور، پیروان ما هستند که گفتار و کردار حاکمان جور و ستم را تأیید می کنند. (۱)

۴) عثمان بن عیسی از کسی از امام صادق علیه السلام نقل می کند که امام در تفسیر آیه «وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ» فرمود: خداوند، مجازات تکیه کردن به ظالمان را جاودانگی در آتش قرار نداده است، ولی فرموده است در آتش افکنده خواهید شد، پس به ظالمان تکیه و اعتماد نکنید. (۲)

«وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (۱۱۴)»

[و در دو طرف روز (=اول و آخر آن) و نخستین ساعات شب نماز را برپا دار؛ زیرا خوبی ها بدی ها را از میان می برد این برای پند گیرندگان پندی است]

۱) شیخ با سند خود از احمد بن محمد بن عیسی، از حماد بن عیسی، از حریز از زراره، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که از ایشان در باره نمازهای واجب پرسیدم و ایشان فرمود: نمازهای واجب پنج نماز است که در شب و روز باید اقامه شود.

پرسیدم: آیا خداوند متعال آنها را نام برده و در قرآن آنها را بیان فرموده است؟ فرمود: آری، خداوند متعال به پیامبرش فرموده است: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» (۲) [و در دو طرف روز (=اول و آخر آن) و نخستین ساعات شب نماز را برپا دار] منظور از ذلوك خورشید، زوال آن است و بین زوال آفتاب تا نیمه شب چهار نماز قرار دارد که خداوند متعال همه آنها را به اسم گفته و زمان آنها را بیان فرموده است. منظور از «غَسَقِ اللَّيْلِ» نیمه شب است. سپس

ص: ۲۲۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۰، ح ۷۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۰، ح ۷۲.

۳- [۳] - اسراء / ۷۸.

خداوند فرمود: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا»^[۱] [و (نیز) نماز صبح را زیرا نماز صبح همواره (مقرون با) حضور (فرشتگان) است]. و این هم اشاره به پنجمین نماز واجب است.

و باز فرموده است: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ» که منظور از طرفین، نماز مغرب و نماز صبح است. و «وَزُلْفَا مَنْ اللَّيْلِ» که مقصود، نماز عشاء است و فرمود: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ لِعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ»^[۲] [بر نمازها و نماز میانه مواظبت کنید و خاضعانه برای خدا به پا خیزید]. فرمود: این آیه در روز جمعه در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در سفر بود، نازل شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله در این نماز، قنوت خواند و قنوت را در سفر و حضر قرار داد، ولی برای کسی که در سفر نیست، دو رکعت افزود. این دو رکعتی که پیامبر صلی الله علیه و آله برای غیر مسافر در روز جمعه افزوده، جایگزین دو رکعت خطبه نماز همراه امام جماعت شده است؛ بنابراین هر کسی که روز جمعه، نماز عصر را بدون حضور در جماعت، اقامه کند، باید آن را چهار رکعت، مانند نماز ظهر در سایر ایام هفته بخواند.^[۳]

۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از فضل بن عثمان مرادی نقل کرده است که گفت: شنیدم که امام صادق علیه السلام می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: چهار موقعیت است که اگر شخصی در این چهار موقعیت قرار بگیرد، متضرر نخواهد شد، مگر این که کسی باشد که باید هلاک شود؛ آن موقعیت ها از این قرار است: این که بنده خدا، قصد انجام کار نیکی را داشته باشد و هر چند آن را انجام ندهد. پروردگار متعال به خاطر نیت نیک او، حسنه ای را برای او به ثبت می رساند و اگر به آن عمل کند، پروردگار، ده حسنه برای او می نویسد و اگر قصد انجام کار بدی را داشته باشد، اگر آن را انجام ندهد، چیزی به حساب او نوشته نمی شود؛ اگر آن را مرتکب شود،

ص: ۲۲۴

۱- [۱] - بقره / ۲۳۸.

۲- [۲] - اسراء / ۷۸.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۲، ص ۲۴۱، ح ۹۵۴.

ثبت کردن آن، هفت ساعت به تأخیر می افتد و فرشته موکل بر انجام کارهای خوب به فرشته موکل بر کارهای زشت که در سمت چپ انسان قرار دارد، می گوید: در ثبت آن شتاب مکن، به این امید که به دنبال آن کار بد، کار خوبی انجام دهد که موجب محو شدن آن بدی گردد؛ زیرا خداوند متعال فرموده است: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ».

و یا ممکن است آن فرد از خداوند طلب آمرزش کند، اگر بگوید: استغفرالله الذی لا اله الا هو، عالم الغیب و الشهاده، العزیز الحکیم، الغفور الرحیم، ذا الجلال و الاکرام و اتوب الیه، گناهی برای او نوشته نمی شود، و اگر آن هفت ساعت بگذرد از آن زمان و در پی آن کاری خوب انجام ندهد و یا طلب استغفار نکند، فرشته موکل بر حسنات به فرشته موکل بر سیئات می گوید: کار این بدبخت محروم را ثبت کن. (۱)

(۳) و نیز از محمد بن یعقوب، از محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از کس دیگری از امام صادق علیه السلام نقل شده است که در توضیح آیه «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» فرمود: نمازهایی که انسان با ایمان در شب برپا می دارد، موجب از بین رفتن گناهیانی خواهد بود که در طول روز مرتکب شده است. (۲)

(۴) ابن بابویه از پدرش - که خدای او را پیامرزد - از علی بن ابراهیم، از پدرش از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» فرمود: نمازهایی که فرد مؤمن در شب اقامه می کند، موجب از بین رفتن گناهیانی خواهد بود که در طول روز انجام داده است. (۳)

(۵) ابن بابویه از پدرش، از محمد بن یحیی، از حسین بن اسحاق تاجر، از علی بن مهزیار، از کس دیگری، از حارث بن احوط صاحب طاق، از جمیل بن صالح روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: مردم، تو را در باره خودت،

ص: ۲۲۵

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۲۶۶، ح ۱۰.

۳- [۳] - علل الشرایع، ج ۳، ص ۶۲، باب ۸۴، ح ۷.

فریب ندهند؛ زیرا مجازات گناهانت را خودت تحمل خواهی کرد نه آنان. روز خویش را به فلان کار و فلان کار تلف مکن، چرا که کسانی هستند که مراقب کارهای تو هستند. من هرگز ندیده ام که برای از بین بردن و محو کردن یک گناه بزرگ و قدیمی، چیزی مؤثرتر و سریعتر از کار خوب، وجود داشته باشد. انجام هر کار خوبی را هرگز کوچک بشمار؛ چرا که فردا، همان کار نیک را خواهی دید که موجب خوشحالی و مسرت تو خواهد شد و هرگز کار زشت و شرارت را کوچک بشمار؛ چرا که فردا همان کار را خواهی دید و باعث ناراحتی و ناخوشایندی تو خواهد شد، پروردگار متعال فرموده است: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ» (۱). این حدیث را شیخ مفید در امالی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است. (۲)

۶) ابن بابویه از محمد بن حسن از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر، در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام، روایت کرده است که در باره آیه «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» فرمود: یعنی نمازی که مؤمن در شب اقامه می کند، موجب از بین رفتن گناهایی می شود که در روز مرتکب شده است. (۳)

۷) حسین بن سعید در کتاب زهد از فضاله بن ایوب، از عبد الله بن یزید، از علی بن یعقوب نقل کرده که گفته است: امام صادق علیه السلام به من فرمود: مردم، تو را در باره خودت فریب ندهند؛ زیرا مجازات گناهانت را خودت تحمل خواهی کرد نه آنان. روز خویش را به فلان کار و فلان کار تلف مکن؛ چرا که کسانی هستند که مراقب کارهای تو هستند. هر کار نیکی هرچند که کم باشد را اندک بشمار؛ زیرا فردایی خواهد آمد و تو خواهی دید که آن عمل نیک، موجب مسرت و شادی تو می شود. هرگز کار زشت را هرچند که ناچیز باشد، اندک ندان؛ چرا که فردایی خواهد آمد و تو مشاهده خواهی کرد که آن شرّ اندک، باعث ناراحتی تو

ص: ۲۲۶

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۶۴، اختصاص، ص ۲۳۱.

۲- [۲] - ثواب الاعمال، ص ۷۰.

۳- [۳] - امالی، ص ۶۷، ح ۳.

خواهد شد. نیکی کن، زیرا هیچ چیزی به اندازه کار خوب نمی تواند گناه قدیم را با این سرعت و قدرت از بین ببرد و محو کند. خداوند متعال فرموده است: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ» (۱).

۸) شیخ در امالی گفته است: ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان - که خدایش بیامرزد - از ابو الحسن علی بن محمد بن حَبِیْش کاتب، از حسن بن علی زعفرانی، از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبد الله بن محمد بن عثمان، از علی بن محمد بن ابو سعید، از فضیل بن جعد، از ابو اسحاق همدانی نقل کرده که گفته است: زمانی که امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام، محمد بن ابی بکر را به ولایت مصر و شهرهای مصر منصوب نمود، نامه ای به او نوشت و به او دستور داد تا آن نامه را برای اهالی مصر قرائت کند و به توصیه هایی که در آن نامه آمده، عمل کند. آن نامه چنین بود:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

از بنده خدا امیر مؤمنان علی بن ابی طالب به مردم مصر و محمد بن ابی بکر. سلام علیکم! حمد و سپاس خدایی راست که هیچ معبودی جز او وجود ندارد. اما بعد... تو را به مسئولیت ها و سرنوشتی که در پیش خواهی داشت، سفارش کرده و از تو می خواهم که تقوای الهی را رعایت کنی؛ زیرا خداوند متعال می فرماید: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» (۲). [هر کسی در گرو دستاورد خویش است] و فرموده است: «وَيُحْيِذُرُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» (۳). [و خداوند شما را از (عقوبت) خود می ترساند و بازگشت (همه) به سوی خداست] و فرموده است: «فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۴). [پس سوگند به پروردگارت که از همه آنان خواهیم پرسید* از آن چه انجام می دادند].

بندگان خدا! بدانید پروردگار متعال از شما راجع به کارهای کوچک و بزرگی

ص: ۲۲۷

۱- [۱] - کتاب الزهد، ص ۱۶، ح ۳۱.

۲- [۲] - مدثر / ۳۸.

۳- [۳] - آل عمران / ۲۸.

۴- [۴] - حجر / ۹۲-۹۳.

که انجام داده اید، سؤال می کند؛ بنابراین اگر خداوند، ما را عذاب کند، به این خاطر است که ما بیشتر ستم روا داشته ایم و اگر از ما در گذرد و عفو نماید، به این دلیل است که او ارحم الراحمین است.

بندگان خدا! نزدیک ترین حالت بنده خدا به مغفرت و رحمت، زمانی است که با اطاعت کردن از فرامین خدا، برای خدا کار کند و خلوص خود را با توبه کردن نشان دهد. بندگان خدا! به تقوای الهی پایبند باشید؛ زیرا که تقوا همه خیرات را در خود جمع می کند و در غیر تقوای الهی هیچ خیری وجود ندارد. با تقوا، چندان خیر و نیکی به دست می آید که با غیر آن، هرگز در دنیا و آخرت، میسر نخواهد شد. پروردگار متعال فرموده است: «وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ» (۱) [و به کسانی که تقوا پیشه کردند گفته شود: پروردگارتان چه نازل کرد؟ می گویند: خوبی برای کسانی که در این دنیا نیکی کردند (پاداش) نیکویی است و قطعاً سرای آخرت بهتر است و چه نیکوست سرای پرهیزکاران].

بندگان خدا! بدانید مؤمن به خاطر دست یافتن به یکی از این سه پاداش، تلاش می کند: یا برای دست یابی به خیر دنیا که در این صورت خداوند متعال پاداش او را در همین دنیا به وی می دهد، خداوند متعال به حضرت ابراهیم فرمود: «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» (۲) [و در دنیا پاداشش را به او بخشیدیم و قطعاً او در آخرت (نیز) از شایستگان خواهد بود]. اما هر کس برای رضای خدای متعال تلاش کند، خداوند اجر دنیا و آخرت را به وی می دهد و بارهای سنگینی را در دنیا و آخرت از دوش او برمی دارد. خداوند متعال فرموده است: «يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۳) [ای بندگان من که ایمان آورده اید از پروردگارتان پروا بدارید. برای کسانی که در این دنیا خوبی کرده اند

ص: ۲۲۸

۱- [۱] - نحل / ۳۰.

۲- [۲] - عنکبوت / ۲۷.

۳- [۳] - زمر / ۱۰.

نیکی خواهد بود و زمین خدا فراخ است. بی تردید شکیبایان پاداش خود را بی حساب (و) به تمام خواهند یافت.

بنابراین هر آن چه را که خداوند در این دنیا به آنان ارزانی داشته، در روز قیامت آنها را نادیده گرفته و به حساب نخواهد آورد؛ چرا که خود فرموده است: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ»^(۱) [برای کسانی که کار نیکو کرده اند نیکویی (بهشت) و زیاده (بر آن) است] مقصود از کلمه «حسنی» در این آیه، بهشت است و غرض از «زیاده» دنیا است و یا آن که تلاش برای به دست آوردن خیر آخرت است؛ زیرا پروردگار متعال با هر حسنه ای، یک سیئه را از او می زداید و خداوند فرموده است: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلَّذِينَ لَهُمْ الْأَقْبَالُ» تا آن وقت که روز قیامت بشود، نیکی های آن محاسبه گردد و سپس خداوند متعال برای هر نیکی و حسنه ای ده برابر تا هفتصد برابر به او پاداش خواهد داد. خداوند متعال فرموده است: «جَزَاءُ مَنْ رَبَّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا»^(۲) [این است] پاداشی از پروردگار تو عطایی از روی حساب] و فرموده است: «فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ»^(۳) [پس برای آنان دو برابر آن چه انجام داده اند پاداش است و آنها در غرفه ها (ی بهشتی) آسوده خاطر خواهند بود] پس ای بندگان خدا! خداوند شما را بیامرزد، به چنین چیزی تمایل داشته باشید و به خاطر آن تلاش کنید و دیگران را به انجام آن تشویق نمایید و بدانید که انسان های باتقوا به خیر امروز و فردا دست خواهند یافت. آنها با مردم دنیا در دنیای آنها شریکند، اما اهل دنیا در آخرت با آنها شریک نیستند؛ خداوند هر آن چه را که در این دنیا لازم دارند و موجب بی نیازی آنان می گردد، بر آنها حلال گردانیده و خود فرموده است: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»^(۴) [ای پیامبر! بگو:

ص: ۲۲۹

۱- [۱] - یونس / ۲۶.

۲- [۲] - نباء / ۳۶.

۳- [۳] - سبأ / ۳۷.

۴- [۴] - اعراف / ۳۲.

زیورهایی را که خدا برای بندگانش پدید آورده و (نیز) روزیهای پاکیزه را چه کسی حرام گردانیده است؟! بگو: این (نعمت ها) در زندگی دنیا برای کسانی است که ایمان آورده اند و روز قیامت (نیز) خاص آنان می باشد. این گونه آیات (خود) را برای گروهی که می دانند به روشنی بیان می کنیم] پرهیزکاران در این دنیا در بهترین مکان ها سکونت نموده و بهترین خوراکی را استفاده می کنند و با مردم دنیا در خوردنی ها شریکند و همراه آنان از خوب ترین خوردنی ها بهره مند می شوند و از بهترین نوشیدنی ها می نوشند و بهترین لباس ها را می پوشند و در بهترین جاهایی که دیگران ساکنند، سکونت دارند و با بهترین زنان ازدواج می نمایند و بر بهترین مرکب ها سوار می شوند؛ بنابراین افراد باتقوا در بهره مندی از لذایذ دنیا با دیگران شریکند و فردای قیامت در جوار رحمت پروردگار از همه چیز برخوردار خواهند شد. هر آن چه که از درگاه او آرزو کنند، آرزوهایشان را برآورده می کند و دستِ رد بر سینه آنان نخواهد زد و آنان را از همه لذایذ برخوردار می کند. پس ای بندگان خدا! هر کس که عقلی داشته باشد به چنین برخورداری هایی اشتیاق نشان می دهد و با ترس از خداوند، برای رسیدن به آنها تلاش می کند و لا حول و لا قوه الا بالله.

ای بندگان خدا! اگر تقوا پیشه کرده و حق پیامبر صلی الله علیه و آله را راجع به اهل بیتش علیهم السلام مراعات نمایید، خداوند را به بهترین شکل عبادت کرده اید و وی را به بهترین وجه، یاد نموده و به والاترین روی، سپاس گذاشته و بهترین نوع شکیبایی و تشکر را اختیار نموده و بهترین نوع تلاش را انجام داده اید، هرچند که دیگران نمازشان بیشتر و طولانی تر و روزه هایشان بیشتر [از شما] باشد؛ اما شما در نزد خدا باتقواتر از ایشان هستید و برای صاحبان امر علیهم السلام، خالص ترید. ای بندگان خدا! از مرگ و سكرات آن برحذر باشید و خود را برای مواجهه با آن به خوبی آماده سازید؛ زیرا که مرگ، شما را با فرمانی بزرگ غافلگیر خواهد کرد، یا با خیری شما را روبرو خواهد کرد که هرگز شری با آن همراه نخواهد بود و یا با شری که خیری آن را همراهی نخواهد کرد. بنابراین چه کسی به بهشت، نزدیک تر از کسی است که برای بهشت تلاش می کند و چه کسی با دوزخ، فاصله کمتری دارد از کسی که برای رسیدن به آن می کوشد؟ بی تردید، هیچ روحی از بدن جدا نمی شود، مگر آن که می داند سرنوشت او به سوی کدام یک از این دو منزلگه - بهشت یا دوزخ - منتهی می شود. آیا از جمله دشمنان خداوند است یا از

اولیای الهی؟ پس اگر از اولیای خدا باشد، درهای بهشت به روی او باز می شود و راه های بهشت در برابر او گسترش می یابد و شخص آن چه را که خدا برای او تدارک دیده، می بیند، پس خیالش آسوده می گردد و بارهای سنگین از دوش او برداشته می شود. اما اگر از دشمنان خداوند باشد، درهای جهنم به روی او گشوده می شود و راه های دوزخ در برابرش گسترده می شود و آن چه را که خدا برای او در جهنم تدارک دیده است، می بیند؛ وی به پیشواز ناملایمات رفته و همه شادی ها را فرو گذاشته است. همه این مسائل به وقت مرگ رخ می دهد و انسان با چشم یقین همه آنها را می بیند. خداوند متعال در این باره فرموده است: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (۱) [همان کسانی که فرشتگان جانشان را در حالی که پاکند می ستانند (و به آنان) می گویند: درود بر شما باد به (پاداش) آن چه انجام می دادید، به بهشت درآید] و می فرماید: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» (۲) [همانان که فرشتگان جانشان را می گیرند در حالی که بر خود ستمکار بوده اند پس از در تسلیم درمی آیند (و می گویند) ما هیچ کار بدی نمی کردیم. آری خدا به آن چه می کردید، داناست* پس از درهای دوزخ وارد شوید و در آن همیشه بمانید و حَقًّا که چه بد است جایگاه متکبران!]

ای بندگان خدا! بدانید که از مرگ، گریزی نیست، پس پیش از فرا رسیدن آن، ساز و برگ آن را فراهم کنید. شما طعمه های مرگ هستید و بدانید که همیشه در تعقیب شماست، اگر منتظر او باشید، شما را فرا چنگ خواهد آورد و اگر از دست مرگ فرار کنید به شما خواهد رسید. مرگ از سایه به شما نزدیک تر است. مرگ به پیشانی شما بسته شده است و دنیا پشت سر شما پیچیده می شود؛ بنابراین همیشه به یاد مرگ باشید. خصوصاً آن وقت که امیال نفسانی و شهوانی گریبان شما را می گیرد. مرگ، بهترین پند دهنده و موعظه گر است. رسول خدا صلی الله علیه و آله یاران خویش را بارها به یادآوری مرگ توصیه می کرد و می فرمود: همیشه به یاد

ص: ۲۳۱

۱- [۱] - نحل / ۳۲.

۲- [۲] - نحل / ۲۸-۲۹.

مرگ باشید، زیرا مرگ، ویران کننده لذت هاست و شما را از تمایلات نفسانی محروم می کند.

ای بندگان خدا! قبر، برای کسی که آمرزیده نمی شود از مرگ، سخت تر است. بنابراین از تنگی و فشار قبر و تاریکی و غربت آن پرهیزید. قبر هر روز می گوید: من خانه غربت، خانه خاک، خانه تنهایی و خانه کرم ها و حشرات هستم. قبر ممکن است بوستانی از باغ های بهشت باشد یا چاله ای از چاه های جهنم. وقتی انسان مؤمن مدفون می شود، زمین خطاب به او می گوید: خوش آمدی! تو از جمله کسانی هستی که دوست داشتم بر روی من گام بردارد. وقتی مسئولیت تو را عهده دار شوم، خواهی دید که چگونه با تو رفتار خواهم کرد. پس مقابل روی او تا چشم کار می کند فراخ و گسترده می شود و چون انسان کافر، دفن شود، زمین خطاب به او می گوید: خوش نیامدی، تو از جمله انسان هایی بودی که نفرت داشتم بر روی من گام بردارد. چون مسئولیت تو را عهده دار شوم، خواهی دید چگونه با تو رفتار خواهم کرد. پس او را در آغوش می گیرد به گونه ای که دنده های او به یکدیگر می چسبند. منظور از زندگی سخت و تنگی که خداوند دشمن خویش را از آن برحذر داشته، همان عذاب قبر است. خداوند متعال بر انسان کافر نود و هفت اژدهای بزرگ مسلط می گرداند که گوشت بدن او را می خورند و استخوان هایش را خرد می کنند و تا روز قیامت همواره نزد او آمد و شد می کنند و اگر تنها یکی از آن اژدهاها در روی زمین بدمد، کشت و زرع بر روی زمین نمی روید.

ای بندگان خدا! جان های ناتوان شما و بدن های لطیف شما که با کمترین آسیب آزرده می شود، تاب و تحمل چنین عذاب هایی را ندارد. پس اگر می خواهید به فریاد بدن و روح خود در آن چه که تاب و تحملش را ندارند، برسید، بیایید و به آن چه خداوند دوست دارد عمل کنید و آن چه را که ناخوش دارد، رها سازید.

ای بندگان خدا! حوادث بعد از رستاخیز از مصیبت های قبر سخت تر است. در آن روز کودکان پیر، و پیران از خود بیخود و جنین، سقط می شود و هر شیر دهنده ای از نوزاد خود غافل می گردد. روز قیامت، روزی بسیار عبوس و سخت است و شر آن فراگیر است. بی تابی و وحشت آن روز، فرشتگان بی گناه را نیز به ترس و خوف می افکند. آسمان های هفت گانه و کوه های بلند و زمین پهناور به خود می لرزند و آسمان شکافته گردد و فرو ریزد. چهره آسمان تغییر می کند و به هیأت

پوست دباغی شده درمی آید و کوه هایی که سخت و مستحکم بودند به تله ای خاک و خاکستر مبدل می شوند. در آن روز در صور دمیده می شود و به جز گروه و جماعتی که خداوند اراده فرموده، همه خلانقی که در آسمان ها و زمین وجود دارند، هراسان و بی تاب می شوند. پس در این روز، حال کسی که با گوش و چشم و زبان و دست و پا و فرج و شکم خود، گناه کرده چگونه خواهد بود، اگر خداوند او را نیامرزد و به او رحم نیاورد. زیرا که چنین انسانی به سمت و سویی غیر از رحمت الهی و غفران او می رود، به سوی آتشی که عمق آن بسیار زیاد و حرارت آن بسیار سخت، نوشیدنی آن چرک و خون و عذاب آن هر لحظه تازه می شود و پوشش و لباس آن آهنی است و گریزی از تحمل شکنجه و عذاب آن نیست؛ ساکن در آن آتش، مرگ ندارد و عذاب آن سست نمی شود. خانه ای است که رحمت در آن راه ندارد و کسی نیست که به فریاد اهالی آن گوش فرا دهد.

بندگان خدا! بدانید، با وجود اینها، رحمت خدا شامل همه بندگان خواهد شد. بهشتی که گستره آن به پهناوری آسمان ها و زمین است و برای باتقویان تدارک دیده شده است. در چنین بهشتی هرگز اثری از شرّ و بدی وجود ندارد. لذا ایند آن ملال آور نیست و جمع آن از هم نپاشد و ساکنان آن در جوار خدای رحمان هستند. غلمان- جوانان - در آن جا با جام هایی طلایی که میوه و ریحان است به خدمتگزاری بهشتیان برمی خیزند.

ای محمد بن ابی بکر! بدان که من به تو ولایت کشور مصر را دادم. راوی، حدیث را تا آخر آن بیان کرد. (۱)

این حدیث را شیخ مفید در امالی آورده و چنین گفته است: ابو الحسن علی بن محمد بن حبیش، از حسن بن علی زعفرانی، از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبد الله بن محمد بن عثمان، از علی بن محمد بن سعید، از فضیل بن جعد، از ابو اسحاق همدانی روایت کرده و گفته است: هنگامی که امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام محمد بن ابی بکر را به عنوان والی مصر و شهرهای آن برگزید، نامه ای به او نوشت و از او خواست تا آن نامه را برای اهالی آن جا بخواند و به توصیه هایی که وی در آن نامه به محمد بن ابی بکر کرده است، عمل شود. آن نامه

ص: ۲۳۳

چنین شروع می شود: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ... و حدیث را تا آخر آن ذکر کرده است. (۱)

۹) و نیز از او با سند از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه که «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» فرمود: نماز شب گناهان روز را از بین می برد. (۲)

۱۰) عیاشی از حریر از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: «أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ» منظور از دو طرف روز، نماز صبح و نماز مغرب است و منظور از «زُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ»، نماز آخر شب یعنی نماز عشا است. (۳)

۱۱) ابو حمزه ثمالی از امام باقر علیه السلام و یا امام صادق علیه السلام روایت می کند که شنیدم می فرمود: علی علیه السلام در میان مردم حضور یافت و پرسید: کدام آیه از آیات قرآن، امیدبخش تر است؟ عده ای گفتند: «إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (۴) [مسلماً خدا این را که به او شرک ورزیده شود، نمی بخشد و غیر از آن را برای هر که بخواهد، می بخشد] امام فرمود: آیه نیکویی است، اما آن آیه امیدبخش نیست. کس دیگری گفت آیه «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللّٰهِ» (۵) است. [ای بندگان من که بر خویشان زیاد روی روا داشته اید، از رحمت خدا نومید مشوید] امام فرمود: این نیز آیه خوبی است، ولی امیدبخش ترین نیست. فرد دیگری گفت: آیه «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ» (۶) است [و آنان که چون کار زشتی کنند یا بر خود ستم روا دارند، خدا را به یاد می آورند و برای گناهانشان آمرزش می خواهند] امام فرمود: این آیه نیز آیه خوبی است، اما آیه

ص: ۲۳۴

۱- [۱] - امالی، ص ۲۶۰، ح ۳.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۰۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۰، حدیث ۷۳.

۴- [۴] - نساء / ۴۸ و ۱۱۶.

۵- [۵] - زمر / ۵۳.

۶- [۶] - آل عمران / ۱۳۵.

مدنظر من نیست. راوی گوید: سپس مردم سکوت کردند و امام علیه السلام فرمود: ای مسلمانان! جواب دیگری ندارید؟ گفتند: به خدا قسم، چیزی برای گفتن نداریم. امام علیه السلام فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که می فرمود: امیدبخش ترین آیه قرآن کریم، آیه «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مَنْ اللَّيْلِ» و تمامی آیه را تلاوت کرده و به من فرمود: ای علی! قسم به آن خدایی که مرا به حق، بشارت دهنده و بیم دهنده، مبعوث گردانید، هر کس از جای خویش برخیزد به این نیت که وضو بسازد، همه گناهان او بریزد و آن گناه که با دل و روی خویش رود روی پروردگار بایستد، نماز تمام نکرده همه گناهانش بخشوده شود و چونان نوزاد معصومی شود که از مادر زاییده شده است و اگر در میان دو نماز کار نیکی انجام دهد، اجر و مزد دوچندان ببیند تا آن که نمازهای پنج گانه را برشمرد و سپس فرمود: ای علی! جایگاه نمازهای پنج گانه برای امت من چونان جوی آبی است که بر در منزل آنها روان است. به نظر شما اگر کسی که بدنش چرکین و آلوده است، روزی پنج بار در این جوی، خود را بشوید، آیا چرک و آلودگی در بدن او باقی خواهد ماند؟

به خدا قسم، حکایت نمازهای پنج گانه و امت من نیز چنین است. (۱)

۱۲) ابراهیم کرخی روایت می کند که نزد امام صادق علیه السلام بودم که خادمی بر او وارد شد. امام علیه السلام به او فرمود: فلانی! کی آمدی؟ او پاسخی نداد و ساکت شد. امام صادق علیه السلام به او فرمود: تو از این جا و آن جا آمدی، خوب نگاه کن که روزت را چگونه سپری می کنی و به چه کارهایی مشغولی؟ چرا که همیشه فرشته ای بر تو موکّل است و تمامی کارهایت را ضبط می کند. بنابراین هیچ عمل زشتی را کوچک نشمار؛ چرا که سرانجام روزی برایت ناخوشایند خواهد بود و هیچ کار خوبی را کوچک ندان؛ زیرا که هیچ چیزی چون کار نیک، مطلوب نبوده و نتیجه بخش نیست. کار نیک، گناهان بزرگ و کهنه را زائل و نابود می کند. پروردگار متعال در قرآن فرموده است: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ». سپس فرمود: نماز شب، گناهان روز را از بین می برد و فرمود: هر زشتی

ص: ۲۳۵

را که مرتکب شده اید، محو می کند. (۱)

(۱۳) ابراهیم بن عمیر در حدیثی مرفوع به نقل از امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ». فرمود: نماز مؤمن در شب، زایل کننده و از بین برنده گناهان او در روز خواهد بود. (۲)

(۱۴) سماعه بن مهران می گوید: مردی از منطقه جبال از امام صادق علیه السلام در باره مال و ثروتی که شخص از حاکمان جور دریافت می کند و با آن صدقه می دهد و صلّه رحم خویشاوندان را به جا می آورد تا خداوند زشتی رفتاری که مرتکب شده را ببخشد، سؤال کرد و این آیه را می خواند که «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» امام صادق علیه السلام فرمود: گناه، گناه دیگر را از بین نمی برد، اما کار نیک، گناهان را از بین می برد. سپس فرمود: اگر مال حلالی مخلوط به مال حرامی شود و در هم آمیزد به طوری که حلال و حرام از هم شناخته نشود، در این صورت اشکالی نخواهد داشت. (۳)

(۱۵) و نیز از وی از مفضل بن سوید روایت شده است که امام علیه السلام فرمود: مالی را که به دست آوردی به دقت بنگر و آن را به برادرانت باز گردان؛ زیرا خداوند می فرماید: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ».

مفضل گوید: به جای برادرم در دیوان محاسبات کار می کردم. از امام صادق علیه السلام پرسیدم: فدایت شوم! شما می دانید که من با حاکمان همکاری می کنم، خواستم نظر شما را بدانم؟ فرمود: ای کاش این کار را نمی کردی. (۴)

(۱۶) مفضل بن مزید کاتب نقل می کند که امام صادق علیه السلام نزد من آمد و من مأموریت داشتم که هدایایی را برای بنی هاشم از بیت المال جدا کنم. مشغول کارم بودم که ناگهان متوجه شدم امام علیه السلام بالای سر من ایستاده است. پس

ص: ۲۳۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۲، ح ۷۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۲، ح ۷۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۶، ح ۷۷.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۲، ح ۷۸.

با شوق به سوی ایشان پریدم. امام از من پرسید که چه مأموریتی در باره آنان - بنی هاشم - به من واگذار شده است. من نامه را به ایشان دادم. امام علیه السلام فرمود: در این نامه هیچ حق و حقوقی برای اسماعیل - برادر حضرت - نگاشته نشده است؟ عرض کردم: تنها همین اسم ها به من داده شده است. سپس از ایشان پرسیدم: فدایتان کردم! همکاری من با این قوم را چگونه می بینید و چه نظری دارید؟ امام علیه السلام به من فرمود: به مالی که به دست می آوری دقت کن و آن را به برادرانت باز گردان؛ زیرا خداوند می فرماید: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (۱).

۱۷) ابراهیم کرخی گوید: نزد امام صادق علیه السلام بودم که مردی از اهالی مدینه به حضور ایشان آمد، امام صادق علیه السلام به او فرمود: فلانی از کجا آمده ای؟ وی خاموش بود. امام صادق علیه السلام فرمود: از فلان جا و فلان جا آمده ای، غرضت طلب معاش نیست و قصد آخرت هم نداری، خوب بنگر که روز و شب را به چه اموری می گذرانی و بدان که همراه تو فرشته ای است بزرگوار که موکل توست و آن چه را که انجام می دهی، ضبط می کند و بر رازی که از مردم پنهان می کنی، آگاه است؛ پس شرم کن و هیچ زشتی را کوچک مشمار؛ زیرا همین بدی کوچک، روزی باعث ناخرسندی تو خواهد شد و هیچ کار خوبی را کوچک نشمار، هرچند که به نظر تو کوچک آید؛ زیرا روزی خواهد آمد و تو را شادمان خواهد کرد. بدان که کار خوب، جبران کننده گناه بزرگ و کهنه و فراموش شده ای خواهد بود که شخص انجام داده است. این کار خوب، آن گناه را حذف کرده و از بین می برد و محو می سازد؛ البته پس از آن که گناه، آسیب خود را رسانده است. و پروردگار نیز چنین فرموده است: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلَّذِينَ» (۲).

۱۸) ابن خراش از امام صادق علیه السلام روایت می کند که در تفسیر آیه «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» فرمودند: نماز شب، تمام گناهان روز را از بین می برد. (۳)

ص: ۲۳۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۲، ح ۷۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۳، ح ۸۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۳، ح ۸۰.

«فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةِ يَنْهَوْنَ... وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (۱۱۶)»

«فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةِ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (۱۱۶)»

[پس چرا از نسل های پیش از شما خردمندانی نبودند که (مردم را) از فساد در زمین باز دارند، جز اندکی از کسانی که از میان آنان نجاتشان دادیم و کسانی که ستم کردند به دنبال ناز و نعمتی که در آن بودند، رفتند و آنان بزهکار بودند]

(۱) فرات بن ابراهیم کوفی در تفسیر خود در حدیثی معنعن از زید بن علی علیه السلام در توضیح آیه «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةِ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ» فرمود: این گروه از میان ما قیام می کند، و مثل ما چونان امت های پیشین است که قبل از ما بوده اند، گروهی کشته می شوند و بقیه آنها زنده می مانند تا بالأخره روزی آن امر را احیا کنند. (۱)

(۲) و نیز از وی نقل شده است که جعفر بن محمد فزاری در حدیثی مُعْنَعِنِ از زید بن علی علیه السلام روایت می کند که در توضیح آیه «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ» فرمود: این آیه در باره ما نازل شده است. (۲)

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ (۱۱۷)»

[و پروردگار تو (هرگز) بر آن نبوده است که شهرهایی را که مردمش اصلاحگرند، به ستم هلاک کند]

(۱) طبرسی در مکارم الاخلاق در حکایت موعظه حضرت محمد صلی الله علیه و آله به ابن مسعود می گوید که: حضرت به ابن مسعود فرمود: ای ابن مسعود! نسبت به مردم، انصاف داشته باش، خیرخواه امت باش و به آنان رحم کن. اگر چنین کردی وقتی خداوند بر اهالی شهری که تو میان آنها زندگی می کنی، خشم گیرد و بخواهد آنان را عذاب کند، به تو نظر می افکند و به خاطر تو آنان را مورد

ص: ۲۳۸

۱- [۱] - تفسیر فرات، ص ۶۳.

۲- [۲] - تفسیر فرات، ص ۶۳.

رحمت خویش قرار می دهد. خداوند متعال فرمود: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ».

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (۱۱۸)... وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۱۲۳)»

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (۱۱۸) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (۱۱۹) وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَتَّبِعُ بِهِ فُوَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (۱۲۰) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (۱۲۱) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (۱۲۲) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۱۲۳)»

[و اگر پروردگار تو می خواست، قطعاً همه مردم را امت واحدی قرار می داد، در حالی که پیوسته در اختلافند* مگر کسانی که پروردگار تو به آنان رحم کرده و برای همین آنان را آفریده است و وعده پروردگارت (چنین) تحقق پذیرفته است (که) البته جهنم را از جن و انس یکسره پر خواهم کرد* و هر یک از سرگذشتهای پیامبران (خود) را که بر تو حکایت می کنیم، چیزی است که دلت را بدان استوار می گردانیم و در اینها حقیقت برای تو آمده و برای مؤمنان اندرز و تذکری است* و به کسانی که ایمان نمی آورند بگو: بر حسب امکانات خود عمل کنید که ما (هم) عمل خواهیم کرد* و منتظر باشید که ما (نیز) منتظر خواهیم بود* و نهان آسمان ها و زمین از آن خداست و تمام کارها به او بازگردانده می شود؛ پس او را پرستش کن و بر او توکل نمای و پروردگار تو از آن چه انجام می دهی، غافل نیست]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً» یعنی آنان را بر یک مذهب قرار می داد. «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ». (۱)

ص: ۲۳۹

۲) محمد بن یعقوب از تعدادی از شیعیان، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حماد بن عثمان، از ابو عبیده حذاء نقل می کند که از امام باقر علیه السلام راجع به توانایی ها و گفتار مردم سؤال کردم، امام در جواب من این آیه را تلاوت کرد: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» و فرمود: ای عبیده! مردم در ارائه رأی صائب و نظر صحیح با یکدیگر متفاوتند و همگی هلاک می شوند. راوی گفت: من به ایشان عرض کردم: پس این آیه چه می شود؟ «إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ» فرمود: آنان شیعیان ما هستند و خداوند از روی رحمت خویش آنان را آفریده است، چرا که می فرماید: «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» یعنی به جهت اطاعت از امام، و رحمتی که خداوند می فرماید: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (۱) [و رحمتم همه چیز را فرا گرفته است] منظور، علم امام علیه السلام است و علم او که همه چیز را در بر گرفته است از علم خداوند گرفته شده است، آنان شیعیان ما هستند.

سپس فرمود: «فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» (۲) [و به زودی آن را برای کسانی که پرهیزکاری می کنند] یعنی [پرهیز از] ولایت غیر امام و طاعت او، سپس فرمود: «يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» (۳) [او را نزد خود در تورات و انجیل نوشته می یابند] منظور از آن پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و وصی علیه السلام و حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است. «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ» (۴) [آنان را به کار پسندیده فرمان می دهد] «وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» (۵) [و از کار ناپسند باز می دارد] مقصود از منکر کسی است که فضیلت امام را انکار می کند.

«وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ» (۶) [و برای آنان چیزهای پاکیزه را حلال] که منظور گرفتن

ص: ۲۴۰

۱- [۱] - اعراف / ۱۵۶.

۲- [۲] - اعراف / ۱۵۶.

۳- [۳] - اعراف / ۱۵۷.

۴- [۴] - اعراف / ۱۵۷.

۵- [۵] - اعراف / ۱۵۷.

۶- [۶] - اعراف / ۱۵۷.

دانش از اهلش می باشد «وَيَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» (۱) [و چیزهای ناپاک را بر ایشان حرام می گرداند] مقصود از خبائث، گفتار کسی است که مخالفت می کند. «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ» (۲) [و از (دوش) آنان] مقصود گناهانی است که قبل از شناخت امام در آنها بسر می بردند. «وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» [قید و بندهایی را که بر ایشان بوده است برمی دارد] مقصود از اغلال، گفتارها و سخنانی است که بدان دستور داده نشده بودند، مثل رها کردن بیان فضایل امام، و هنگامی که متوجه فضیلت امام گشتند، خداوند متعال گناهانشان را زدود و کلمه «اصر» یعنی گناه و جمع آن «آصار» است.

سپس آنان را به مؤمنان منسوب کرده و فرمود: «فَالَّذِينَ آمَنُوا» (۳) [پس کسانی که به او ایمان آوردند] یعنی به امام ایمان آوردند و «وَعَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۴) [و بزرگش داشتند و یاریش کردند و از نوری که با او نازل شده است، پیروی کردند. آنان همان رستگارانند] مقصود، کسانی هستند که از پرستش بت ها و طاغوت ها دوری گزیده اند و منظور از جبت (بت) و طاغوت فلانی و فلانی هستند. و مقصود از اطاعت آن است که مردم مطیع این سه نفر شدند. سپس فرمود: «وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا» (۵) [پیش از آن که شما را عذاب در رسد و دیگر یاری نشوید، به سوی پروردگارتان بازگردید] و سپس آنان را پاداش داده و فرموده است: «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» (۶) [در زندگی دنیا و در آخرت مژده برای آنان است] امام معصوم علیه السلام به آنان بشارت قیام و ظهور حضرت قائم علیه السلام، کشتن دشمنان آنان و نجات در روز قیامت را می دهد و این که به حضور حضرت

ص: ۲۴۱

۱- [۱] - اعراف / ۱۵۷.

۲- [۲] - اعراف / ۱۵۷.

۳- [۳] - اعراف / ۱۵۷.

۴- [۴] - اعراف / ۱۵۷.

۵- [۵] - زمر / ۵۴.

۶- [۶] - یونس / ۶۴.

محمد صلی الله علیه و آله می رسند و در کنار حوض کوثر با او خواهند بود. (۱)

(۳) و نیز از وی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمر، از عبد الله بن سنان نقل شده است که امام صادق علیه السلام راجع به تفسیر آیه «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ»، فرمود: مردم امتی واحد بودند. سپس خداوند، پیامبران را برانگیخت تا با آنان اتمام حجت کند. (۲)

ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید - که خدای از او خوشنود باد - از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از عبد الله بن سنان نقل می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیده شد... و همین حدیث را نقل کرد. (۳)

(۴) و نیز از وی از محمد بن احمد شیانی - که خداوند از او خوشنود باد - از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید نوفلی، از علی بن سالم، از پدرش، از ابو بصیر نقل است که گفته است: از امام صادق علیه السلام در باره معنی آیه «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (۴) [و جن و انس را نیافریدم، جز برای آن که مرا پرستند] پرسیدم و ایشان فرمود: آنان را آفرید تا به عبادت خود فرمان دهد. راوی گوید: از امام صادق علیه السلام راجع به تفسیر آیه «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» سؤال کردم و ایشان فرمود: خداوند بندگان را آفرید تا اعمالی را انجام دهند که مستوجب لطف و رحمت او گردند و سپس به آنان رحمت آورد. (۵)

(۵) علی بن ابراهیم از ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: آنان پیوسته در امر دین با هم اختلاف دارند، مگر آن کس که خداوند به او رحم کند و منظور از آنان آل محمد علیهم السلام و پیروان آنها هستند و خداوند

ص: ۲۴۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۵، حدیث ۸۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۷۹، ح ۵۷۳.

۳- [۳] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۴۶، باب ۹۹، ح ۲.

۴- [۴] - ذاریات / ۵۶.

۵- [۵] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۲۴، باب ۹، ح ۱۰.

می فرماید: «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» یعنی اهل رحمت که در امر دین با هم اختلافی ندارند. (۱)

۶) عیاشی از عبد الله بن سنان نقل می کند که گفته است: از امام صادق علیه السلام در باره توضیح و تفسیر آیه «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ» فرمود: مردمان، امتی واحد بودند و خداوند متعال پیامبران را برانگیخت تا با آنان اتمام حجت کند. (۲)

۷) عبد الله بن غالب از پدرش از کسی نقل می کند که از امام سجاد علیه السلام در باره معنی آیه «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» پرسیدم و ایشان فرمود: منظور از آنان مخالفان ما در میان مسلمانان هستند و همه مخالفان ما در دین خودشان نیز با هم در اختلافند، اما این که فرموده است: «إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ»، منظور از آنها، شیعیان ما و مؤمنان هستند که به همین خاطر خداوند آنها را از گل پاک آفریده است. مگر گفتار حضرت ابراهیم علیه السلام را نشنیده ای که فرمود: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ» (۳) [پروردگارا! این (سرزمین) را شهری امن گردان و مردمش را هر کس از آنان که به خدا و روز بازپسین ایمان بیاورد] مقصود حضرت ابراهیم، ما و دوستان و شیعیان ما و پیروان وصی او بوده است. نیز فرمود: «وَمَن كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ» (۴) [هر کس کفر بورزد اندکی برخوردارش می کنم، سپس او را با خواری به سوی عذاب آتش (دوزخ) می کشانم] به خدا سوگند که منظور از کافران، کسانی از امت ابراهیم علیه السلام هستند که منکر وصی او بوده و از وی پیروی نکرده اند و به خدا سوگند که وضعیت این امت نیز همین است. (۵)

۸) یعقوب بن سعید از امام صادق علیه السلام روایت می کند که از ایشان در

ص: ۲۴۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۳، ح ۸۲.

۳- [۳] - بقره/ ۱۲۶.

۴- [۴] - بقره/ ۱۲۶.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۳، ح ۸۲.

باره معنای آیه «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (۱) [و جن و انس را نیافریدم جز برای آن که مرا بپرستند] پرسیدم که معنای آن چیست؟ فرمود: آنان را برای عبادت آفریده است. راوی گوید: به ایشان عرض کردم پس معنی آیه «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» چیست؟ فرمود: این آیات بعد از آن آیات نازل شده است. (۲)

۹) سعید بن مسیب از علی بن حسین علیه السلام در باره معنای آیه «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» سؤال کرد، فرمود: منظور از ایشان شیعیان مؤمن ما هستند، به همین دلیل خداوند آنها را از گل پاک آفرید. مگر این دعای ابراهیم علیه السلام را نشنیده ای که [به درگاه خداوند متعال] عرض کرد: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ» (۳) [پروردگارا! این (سرزمین) را شهری امن گردان و مردمش را هر کس از آنان که به خدا و روز بازپسین ایمان بیاورد] منظور حضرت ابراهیم علیه السلام، ما و دوستان و شیعیان ما و پیروان وصی او بوده است.

«وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ» (۴) [هر کس کفر بورزد، اندکی برخوردارش می کنم، سپس او را با خواری به سوی عذاب آتش (دوزخ) می کشانم] به خدا سوگند که منظور از ایشان کسانی از امت ابراهیم علیه السلام هستند که منکر وصی او بوده و از وی پیروی نکرده اند و به خدا سوگند که وضعیت این امت نیز همین است. (۵)

۱۰) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» فرمود: منظور کسانی هستند که بدبختی و تیره روزی، بیشتر بر آنان نوشته شده است و این سخن درباره آنان صادق است که آنان برای آتش

ص: ۲۴۴

۱- [۱] - ذاریات / ۵۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ۲، ص ۱۷۴، ح ۸۳.

۳- [۳] - بقره / ۱۲۶.

۴- [۴] - بقره / ۱۲۶.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۴، ح ۸۴.

آفریده شده اند و نیز این جماعت همان دسته ای هستند که خداوند درباره آنان به حق فرمود که هرگز ایمان نمی آورند.

علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال پیامبرش را مورد خطاب قرار داد و فرمود: «وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ» یعنی اخبار آنها را «مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ» یعنی در قرآن و در این سوره که شامل اخبار و اطلاعاتی درباره پیامبران و هلاکت دیگر امت ها می باشد. سپس فرمود: «وَقُلْ لِلدِّينِ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ» یعنی شما را مجازات خواهیم کرد «وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» * وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (۱)

فصلی در معنای توکل

ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش در حدیثی مرفوع از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نقل می کند که فرمود: جبرئیل نزد نبی اکرم صلی الله علیه و آله رسید و گفت: ای رسول خدا! پروردگار متعال مرا همراه با هدیه ای نزد تو فرستاده است که قبل از تو آن را به هیچ کس نداده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: گفتیم: چه هدیه ای است؟ گفت: صبر و چیزی بهتر از آن. گفتیم: آن چیست؟ گفت: قناعت و چیز دیگری بهتر از آن. گفتیم: آن چیست؟ گفت: خشنودی و رضا و چیزی از آن بهتر. گفتیم: آن چیست؟ گفت: زهد و چیزی بهتر از آن. گفتیم: آن چیست؟ گفت: اخلاص و چیزی بهتر از آن. گفتیم: آن چیست؟ گفت: یقین و بهتر از آن. گفتیم: آن چیست؟ گفت: آن چه که باعث رسیدن به همه اینها می شود، توکل بر خداوند متعال است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پرسیدم منظور از توکل بر خدای متعال چیست؟ جبرئیل گفت: آگاهی به این نکته که مخلوق نمی تواند ضرر یا نفعی برساند، هم چنان که نمی تواند عطا کند یا مانع برخورداری از عطا شود و نیز این که از مخلوقات، ناامید شود؛ پس هر گاه بنده خدا به چنین مقامی برسد، برای کسی جز خدا کار نمی کند و

ص: ۲۴۵

امیدی جز به خداوند ندارد و جز از او از کسی نمی هراسد و جز خداوند از هیچ کس چشمداشتی ندارد؛ معنای توکل این است.

حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: به جبرئیل گفتم: معنای صبر چیست؟ گفت: شکیبایی آن است که همان طور که به وقت شادمانی و راحتی صبر می کنی، در سختی ها نیز صبور باشی و همان طور که به وقت بی نیازی شکیبایی می کنی، در فقر نیز شکیب ورزی و هم چنان که به وقت سلامتی بردباری می کنی به وقت بلا و مصیبت نیز صبور و بردبار باشی و این که بنده به هنگام مصیبت و بلا، شکایت خویش را نزد مخلوقات خدا نبرد. پرسیدم: تفسیر قناعت چیست؟ گفت: هرچه از دنیا نصیب او گشت قانع باشد، به چیز اندک قناعت ورزد و ناچیز را نیز سپاسگزار باشد. پرسیدم: تفسیر رضا چیست؟ گفت: رضا آن است که اگر از دنیا کام گرفت و یا از آن محروم ماند، بر خداوندگار خویش خشم نگیرد و تلاش اندک را برای خود نپسندد. حضرت رسول صلی الله علیه و آله فرمود: ای جبرئیل! تفسیر زهد چیست؟ گفت: زاهد هر آن که را خالق، دوست داشته باشد، دوست دارد و هر که را خالق، دشمن بدارد، دشمن می دارد؛ از حلال دنیا دوری کرده و به حرام آن چشم ندارد، چرا که باید نسبت به حلال دنیا، حساب پس دهد و نسبت به حرام آن، عقوبت و مجازات شود و همان طور که نسبت به خود ترحم می کند، نسبت به همه مسلمانان ترحم ورزد، از سخن بیهوده دوری کند، هم چنان که از لاشه مرده ای که بوی گندش به اوج رسیده دوری می کند، از مال فانی دنیا و زینت آن اجتناب کند، همان طور که از آتشی که ممکن است او را فرا گیرد، دوری می کند و نیز آرزوهایش را کوتاه نماید، چنان که گویی اجل وی فرا رسیده و در مقابل چشمان اوست. گفتم: ای جبرئیل! مفهوم اخلاص چیست؟ گفت: انسان مخلص کسی است که از دیگران چیزی را درخواست نمی کند، تا آن که آن را به دست آورد و اگر آن را به دست آورد به همان خشنود و راضی گردد و اگر چیزی از آن باقی ماند، آن را در راه خدا ببخشد؛ زیرا هر کس چیزی را از مخلوق درخواست نکند، بی تردید، عبودیت پروردگار متعال را پذیرفته است و اگر چیزی را یافت و راضی شد، در حقیقت از پروردگار متعال راضی شده است و خداوند نیز از او راضی است و هر زمان که برای رضای خداوند چیزی را ببخشد، در واقع وی در اوج اعتماد و یقین به خدای متعال است. گفتم: یقین چه تفسیری دارد؟ گفت: فرد با یقین کسی است

که چنان برای خدا تلاش می کند که گویی او را می بیند، چرا که اگر وی نتواند خدا را ببیند، البته که خداوند او را می بیند و این که به یقین بدانند آن چه به او رسیده است، بی گمان به او اختصاص داشته و جز او نصیب هیچ کس نبوده است و آن چه به او رسیده است، بی گمان برای او مقدر نبوده است. اینها همه، شاخه های توکل و گذرگاه رسیدن به زهد است. (۱)

ص: ۲۴۷

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۶۰، ح ۱.

سوره یوسف مکی است، جز آیه های ۱ و ۲ و ۳ و ۷ که مدنی هستند. این سوره دارای ۱۱۱ آیه می باشد و بعد از سوره هود نازل شده است

ص: ۲۴۹

(۱) ابن بابویه با سند خود از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس سوره یوسف را در هر روز یا در هر شب، قرائت کند، خداوند در روز قیامت او را با زیبایی روی یوسف علیه السلام محشور می گرداند و به ترس و وحشت روز قیامت دچار نمی شود و از جمله بندگان شایسته و صالح خداوند خواهد بود. سپس فرمود: سوره یوسف در تورات نیز آمده است. (۱)

(۲) عیاشی به نقل از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل می کند که شنیدم می فرمود: هر کس سوره یوسف را روز یا شب قرائت کند، خداوند در روز قیامت او را با زیبایی روی یوسف محشور می گرداند و به ترس و وحشتی که مردم در روز قیامت دچار می شوند، دچار نخواهد شد و همسایگان او در آن روز بندگان شایسته خدا خواهند بود. سپس فرمود: یوسف از بندگان شایسته خدا بود و از این که در دنیا، زناکار یا بدکار باشد، مصون نگاه داشته شد. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: زنان را در اتاق های مشرف بر بیرون مسکن ندهید و نوشتن را به آنان نیاموزید و سوره یوسف را تعلیم ندهید، بلکه بافتن با دوک و سوره نور را به آنها آموزش دهید. (۳)

ص: ۲۵۱

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۳۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۷، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۵۱۶، ح ۱.

۴) و نیز وی از تعدادی از شیعیان، از سهل بن زیاد، از علی بن اسباط، از عمویش یعقوب بن سالم، در حدیثی مرفوع از امیر مؤمنان علیه السلام نقل می کند که فرمود: به زنان، سوره یوسف را آموزش ندهید و آن را برای آنها نخوانید که در آن فتنه ها هست، بلکه به آنها سوره نور را بیاموزید؛ زیرا در این سوره، پندها و موعظه های بسیاری وجود دارد. (۱)

۵) مجمع البیان: از حضرت محمد رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: به بردگان خود سوره یوسف را بیاموزید، چرا که هر مسلمانی این سوره را تلاوت کند و یا آن را به خانواده و زبردستان خود بیاموزد، خداوند تبارک و تعالی سكرات مرگ و هراس آن را بر وی آسان خواهد نمود و چنان قدرتی به او عطا می کند که هیچ مسلمانی نتواند نسبت به او حسد ورزد. (۲)

۶) از خواص القرآن در سوره یوسف: امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس این سوره را در ورقی بنویسد و آن را سه روز در منزل قرار دهد، سپس آن را برگرفته و در دیواری در خارج از منزل، مدفون سازد، بعد از مدتی بسیار کوتاه، فرستاده سلطان، او را برای خدمت کردن در دربار، فرامی خواند و به فرمان و لطف پروردگار متعال، نیازهایش را برآورده کند. از همه اینها بهتر، آن است که سوره یوسف را بنویسد و در ظرف آبی بگذارد و سپس آن را بنوشد؛ زیرا در این صورت، خداوند روزی او را فراخ گرداند و به لطف پروردگار متعال، بخت به او روی کند.

ص: ۲۵۲

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۳۵۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۵۱۶، ح ۲.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (۱) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا... وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (۳)»

«الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (۱) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۲) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (۳)»

[الف لام راء این است آیات کتاب روشنگر* ما آن را قرآنی عربی نازل کردیم باشد که بیندیشید* ما نیکوترین سرگذشت را به موجب این قرآن که به تو وحی کردیم بر تو حکایت می کنیم و تو قطعاً پیش از آن از بی خبران بودی]

(۱) علی بن ابراهیم: در تفسیر آیه «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» فرمود: یعنی برای آن که بیندیشید. سپس خداوند، پیامبر صلی الله علیه و آله را خطاب کرده و فرموده است: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» (۱)

«إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (۳۳)»

«إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (۴) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۵) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ

ص: ۲۵۳

نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنََّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعِيدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسَلْنَاهُ مَعَنَا غَدًا يَزْنَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)

وَأَسَدَّتْ بَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَْا سَيْدَهَا لِمَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَاجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلٍ فَصِيءٌ بِدَقَّتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أَخْرِجِي عَلَيْنَهُنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسَاجَنَنَّ وَيَكُونَا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) «

[یاد کن] زمانی را که یوسف به پدرش گفت: ای پدر! من (در خواب) یازده ستاره را با خورشید و ماه دیدم. دیدم (آنها) برای من سجده می کنند* (یعقوب) گفت: ای پسرک من! خوابت را برای برادرانت حکایت مکن که برای تو نیرنگی می اندیشند. زیرا شیطان برای آدمی دشمنی آشکار است* و این چنین پروردگارت تو را برمی گزیند و از تعبیر خواب ها به تو می آموزد و نعمتش را بر تو و بر خاندان یعقوب تمام می کند، همان گونه که قبلاً بر پدران تو ابراهیم و اسحاق تمام کرد. در حقیقت پروردگار تو دانای حکیم است* به راستی در (سرگذشت) یوسف و برادرانش برای پرسندگان عبرت هاست* هنگامی که (برادران او) گفتند: یوسف و برادرش نزد پدرمان از ما که جمعی نیرومند هستیم، دوست داشتندی ترند. قطعاً پدر ما در گمراهی آشکاری است* (یکی گفت:): یوسف را بکشید یا او را به سرزمینی بیندازید تا توجه پدرتان معطوف شما گردد و پس

از او مردمی شایسته باشید* گوینده ای از میان آنان گفت: یوسف را مکشید. اگر کاری می کنید او را در نهانخانه چاه بیفکنید تا برخی از مسافران او را بگیرند* گفتند: ای پدر! تو را چه شده است که ما را بر یوسف امین نمی دانی، در حالی که ما خیرخواه او هستیم* فردا او را با ما بفرست تا (در چمن) بگردد و بازی کند و ما به خوبی نگهبان او خواهیم بود* گفت: این که او را ببرید سخت مرا اندوهگین می کند و می ترسم از او غافل شوید و گرگ او را بخورد* گفتند: اگر گرگ او را بخورد با این که ما گروهی نیرومند هستیم در آن صورت ما قطعاً (مردمی) بی مقدار خواهیم بود* پس وقتی او را بردند و همدستان شدند تا او را در نهانخانه چاه بگذارند (چنین کردند) و به او وحی کردیم که قطعاً آنان را از این کارشان در حالی که نمی دانند با خبر خواهی کرد* و شامگاهان گریان نزد پدر خود (باز) آمدند* گفتند: ای پدر! ما رفتیم مسابقه دهیم و یوسف را پیش کالای خود نهادیم. آن گاه گرگ او را خورد، ولی تو ما را هر چند راستگو باشیم باور نمی داری* و پیراهنش را (آغشته) به خونی دروغین آوردند. (یعقوب) گفت: (نه) بلکه نفس شما کاری (بد) را برای شما آراسته است. اینک صبری نیکو (برای من بهتر است) و بر آن چه توصیف می کنید. خدا یاری ده است* و کاروانی آمد. پس آب آور خود را فرستادند و دلوش را انداخت، گفت: مژده این یک پسر است و او را چون کالایی پنهان داشتند و خدا به آن چه می کردند دانا بود* و او را به بهای ناچیزی، چند درهم فروختند و در آن بی رغبت بودند* و آن کس که او را از مصر خریده بود، به همسرش گفت: نیکش بدار شاید به حال ما سود بخشد یا او را به فرزندی اختیار کنیم و بدین گونه ما یوسف را در آن سرزمین مکانت بخشیدیم تا به او تأویل خوابها را بیاموزیم و خدا بر کار خویش چیره است، ولی بیشتر مردم نمی دانند* و چون به حد رشد رسید، او را حکمت و دانش عطا کردیم و نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم* و آن (بانو) که وی در خانه اش بود، خواست از او کام گیرد و درها را (پیایی) چفت کرد و گفت: بیا که از آن توام. (یوسف) گفت: پناه بر خدا. او آقای من است. به من جای نیکو داده است. قطعاً ستمکاران رستگار نمی شوند* و در حقیقت (آن زن) آهنگ وی کرد و (یوسف نیز) اگر برهان پروردگارش را ندیده بود، آهنگ او می کرد. چنین (کردیم) تا بدی و زشتکاری را از او بازگردانیم، چرا که او از بندگان مخلص ما بود* و آن

دو به سوی در بر یکدیگر سبقت گرفتند و (آن زن) پیراهن او را از پشت بدرید و در آستانه در آقای آن زن را یافتند. آن گفت: کیفر کسی که قصد بد به خانواده تو کرده چیست؟ جز این که زندانی یا (دچار) عذابی دردناک شود؟* (یوسف) گفت: او از من کام خواست و شاهی از خانواده آن زن شهادت داد اگر پیراهن او از جلو چاک خورده، زن راست گفته و او از دروغگویان است* و اگر پیراهن او از پشت دریده شده، زن دروغ گفته و او از راستگویان است* پس چون (شوهرش) دید پیراهن او از پشت چاک خورده است، گفت: بی شک این از نیرنگ شما (زنان) است که نیرنگ شما (زنان) بزرگ است* ای یوسف! از این (پیشامد) روی بگردان و تو (ای زن) برای گناه خود آمرزش بخواه که تو از خطاکاران بوده ای* و (دسته ای از) زنان در شهر گفتند: زن عزیز از غلام خود کام خواسته و سخت خاطرخواه او شده است. به راستی ما او را در گمراهی آشکاری می بینیم* پس چون (همسر عزیز) از مکرشان اطلاع یافت، نزد آنان (کسی) فرستاد و محفلی برایشان آماده ساخت و به هر یک از آنان (میوه و) کاردی داد و (به یوسف) گفت: بر آنان درآی. پس چون (زنان) او را دیدند، وی را بس شگرف یافتند و (از شدت هیجان) دست های خود را بریدند و گفتند: منزّه است خدا این بشر نیست، این جز فرشته ای بزرگوار نیست* (زلیخا) گفت: این همان است که درباره او سرزنش می کردید. آری من از او کام خواستم و (لی) او خود را نگاه داشت و اگر آن چه را به او دستور می دهم، نکند قطعاً زندانی خواهد شد و حتماً از خوارشدگان خواهد گردید* (یوسف) گفت: پروردگارا! زندان برای من دوست داشتنی تر است از آن چه مرا به آن می خوانند و اگر نیرنگ آنان را از من بازگردانی، به سوی آنان خواهم گرایید و از (جمله) نادانان خواهم شد]

(۱) علی بن ابراهیم، از محمد بن جعفر، از محمد بن احمد، از علی بن احمد، از کسی دیگر از منقری، از عمرو بن شمر، از اسماعیل سیدی، از عبد الرحمن بن سابط قرشی، از جابر بن عبد الله انصاری در تفسیر آیه «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» و در ذکر نام ستارگان گفت: این ستاره ها عبارتند از: ستاره طارق و حوبان و ذیال و ذو الکتفین و وثاب و قابس و عمودان و فلیق و مُصبح و صرح و فروع و ضیاء و نور که مقصود از ضیاء و نور دو ستاره

خورشید و ماه است و همه این ستارگان در آسمان دنیا هستند. (۱)

(۲) و نیز از وی روایت شده است که در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمود: تأویل خواب یوسف آن بود که حاکم مصر خواهد شد و پدر و مادر و برادرانش بر وی وارد می شوند. اما منظور از خورشید، مادر یوسف، راحیل و منظور از ماه، حضرت یعقوب علیه السلام است. اما یازده ستاره، برادران اویند و هنگامی که بر یوسف وارد شدند و نگاهشان به یوسف افتاد، سجده شکر خدای یگانه را به جای آوردند و آن سجده برای رضای خدا بود. (۲)

(۳) ابن بابویه از محمد بن موسی بن متوکل - که خدایش پیامرزد - از عبد الله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از ثمالی روایت کرده که گفته است: در روز جمعه ای نماز صبح را همراه با امام سجاد علیه السلام در مدینه خواندیم و امام بعد از اقامه نماز صبح و نافله صبح (۳) از جایش برخاست و به سوی منزلش روانه شد و من نیز او را همراهی می کردم. در منزل، کنیزکی سکینه نام را صدا زده و به او فرمود: هر گدایی که امروز به در خانه من آمد به او غذا دهید، چرا که امروز، روز جمعه است. من عرض کردم: هر کس گدایی کند که مستحق نیست! امام فرمود: ای ثابت! می ترسم بعضی از کسانی که به گدایی می آیند، مستحق باشند و ما آنان را از خود برانیم، در نتیجه به همان مصیبتی دچار بشویم که یعقوب و بچه های او به آن مبتلا شدند. بنابراین همه گدایان را امروز طعام و غذا بدهید، حتماً این کار را بکنید. سپس فرمود: یعقوب هر روز گوسفندی را سر می برید و گوشت آن را به نیازمندان صدقه می داد و خود و زن و فرزندانش نیز از آن می خوردند. روزی گدایی مؤمن، روزه دار و مستحق - که نزد خداوند، قرب و منزلتی داشت و غریب بود - عصر یک روز جمعه، نزدیک افطار از در منزل یعقوب عبور می کرد. از آنان درخواست کمک نمود و چنین ندا داد: به من گدای عابر غریب گرسنه از باقیمانده غذاهایتان، طعام دهید. وی این

ص: ۲۵۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۱.

۳- [۳] - سبحة: به معنای نماز تطوع است «معجم الوسیط، ماده سبح»

جمله را چندین بار در آستانه منزل یعقوب تکرار کرد. آنها با آن که صدایش را می شنیدند اما حق او را ندیده گرفتند و گفتار او را باور نداشتند و زمانی که دانست آنان او را اطعام نمی کنند و از ایشان مأیوس شد و شب همه جا را فرا گرفت، استرجاع(۱) گفت و اشک ریخت و قصه گرسنگی اش را با خداوند تبارک تعالی در میان گذاشت و شب را با شکم گرسنه به روز رسانید. او روز بعد هم روزه گرفت و با گرسنگی و شکیبایی و حمد و ستایش خداوند متعال صبح خود را آغاز کرد. اما یعقوب و خانواده یعقوب با شکم سیر خوابیدند و شب را به صبح رساندند، در حالی که از غذای شب پیش، مقدار زیادی مانده بود. سپس امام در ادامه فرمود: خداوند متعال در صبحگاه همان شب به یعقوب وحی کرد که: ای یعقوب! بنده ام را آن چنان ذلیل کردی که خشم مرا باعث شدی و بدان سبب مستوجب آن هستی که از جانب من تأدیب شوی و بلا و مصیبت و عقوبت بر تو و خانواده ات فرود آید. ای یعقوب! محبوب ترین پیامبران من و گرمی ترین آنها نزد من کسی است که به بندگان بینوای من رحم کرده و آنان را به خودش نزدیک کند و به آنان غذا دهد و پناهگاه آنان باشد. ای یعقوب! چرا به بنده من «ذمیال» که در عبادت، کوشا و بر کمترین از این دنیا قانع است و شب گذشته، هنگام افطار به عنوان فقیری بر آستانه خانه ات وارد شد و بانگ برآورد که به من گدای غریب، عابر و قانع رحم کنید، رحمت نیاوردی؟ شما چیزی برای خوردن به او ندادید، پس او انا لله و انا الیه راجعون گفت و اشک ریخت و به درگاه من شکوه آورد و تا صبح با شکم خالی خوابید و حمد مرا به جای آورد و روز بعد را نیز روزه گرفت؛ اما تو ای یعقوب! همراه با فرزندان با شکم سیر، شب را به صبح رساندید با آن که غذای اضافی نیز داشتید.

ای یعقوب! مگر نمی دانی که مجازات و بلای من زودتر از دشمنانم به دوستانم می رسد؟ و این از روی لطف و عنایت من به دوستان است و گرنه دشمنانم را به تدریج به آتش انتقام می سوزانم. به عزت و جلالم سوگند که بر تو بلا نازل خواهم کرد و تو و فرزندان را هدف تیر مصیبت قرار داده و با عقوبت خویش، مجازات خواهم کرد. پس به سرنوشتی که من بر شما رقم خواهم زد، راضی باشید و خود را

ص: ۲۵۹

۱- [۱] - استرجع: قال انا لله و انا الیه راجعون.

برای مصیبت آماده کنید.

راوی گوید: به امام سجاد علیه السلام عرض کردم: فدایتان بشوم، یوسف کی آن خواب را دید؟ امام فرمود: در همان شبی که یعقوب و فرزندان شب را با شکم سیر گذراندند، اما «ذمیال» با شکم گرسنه خوابید، و وقتی یوسف آن خواب را دید و صبح آن را با پدرش یعقوب در میان گذاشت، یعقوب با شنیدن خواب یوسف ناراحت شده و اندوه او هم چنان ادامه داشت، تا آن که خداوند متعال به او وحی کرد که آماده بلا شود. یعقوب به یوسف گفت: خوابت را با برادرانت در میان مگذار، زیرا می ترسم که با تو نیرنگ کنند؛ اما یوسف خوابش را از برادرانش پنهان نکرد و آن را برای آنان بیان کرد.

امام سجاد علیه السلام فرمود: اولین بلایی که یعقوب و خانواده اش به آن دچار شدند، حسادت برادران نسبت به یوسف بود، آن زمانی که از او حکایت خواب را شنیدند؛ بنابراین دلهره و نگرانی یعقوب نسبت به یوسف بیشتر شد و ترسید هشدار می دادند که خداوند در آمادگی برای مواجهه بلا به او وحی کرده بود، دقیقاً درباره یوسف باشد؛ بنابراین دل مشغولی او نسبت به یوسف در میان فرزندان بیشتر شد و هنگامی که برادران یوسف متوجه احترام زیاد یعقوب به وی شدند و دیدند که او یوسف را بر آنان ترجیح می دهد، این مسئله بر آنان گران آمده و بدین سان بلا از جانب آنها آغاز شده و با هم توطئه علیه یوسف را آغاز کرده و گفتند: «لِيُوسِفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسِفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ» یعنی بعد از آن عمل توبه می کنید، و بنابراین به یعقوب گفتند: «يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسِفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحَةٌ حُونَ * أَرْسَلْنَاهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ» یعقوب گفت: «إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ» این موضوع باعث شد که یعقوب همواره مواظب یوسف باشد تا بلای الهی بر یوسف نازل نشود، چرا که محبت خاصی به او داشت و یوسف در دل پدر از منزلت ویژه ای برخوردار بود. امام علیه السلام فرمود: قدرت الهی و قضا و فرمان نافذ او راجع به یعقوب و یوسف و برادرانش موجب شد یعقوب نتواند آن بلا را از خود و پسرش و سایر فرزندان دور کند. پس یوسف را همراه آنان فرستاد، در حالی که آن را ناخوش داشته و هر لحظه منتظر نازل شدن بلایی بر پسرش یوسف بود. وقتی یوسف و

برادرانش از خانه خارج شدند، یعقوب به سرعت خود را به آنها رسانید و یوسف را از برادرانش گرفته و در آغوش کشید و گریست و سپس او را به آنها سپرد. آنان شتابان او را بردند، مبادا یعقوب، یوسف را از آنها گرفته و با آنان همراه نکند. هنگامی که او را به نقطه ای دوردست و پردرخت بردند، با هم گفتند: سر وی را می بریم و آن را زیر درختی می افکنیم تا گرگ، شبانه او را بخورد. برادر بزرگ آنها گفت: «لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي عَيَابِهِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» پس او را به سوی چاه برده و او را در آن انداختند. آنها تصور می کردند که یوسف در چاه غرق می شود. وقتی یوسف به قعر چاه رسید برادرانش را صدا زده و گفت: پسران رومین! سلام مرا به یعقوب برسانید. وقتی برادران صدای او را شنیدند به یکدیگر گفتند: از این جا تکان نمی خورید تا وقتی که مطمئن شوید وی مرده است. برادران یوسف همان جا ماندند تا آن که از زنده ماندن او ناامید شدند «وَحَيُّوا أَبَاهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ * قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ» همین که یعقوب این سخنان را از پسرانش شنید، استرجاع گفت و گریست و به یاد وحی الهی و آمادگی برای بلا افتاد؛ بنابراین صبر پیشه کرد و به استقبال آن بلای سخت رفته و به آنها گفت: «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً» سنت خداوند متعال چنین نیست که قبل از آن که تأویل خواب راستین یوسف را نشان دهد، گوشت یوسف را به گرگ بسپارد. ابو حمزه ثمالی گوید: سخنان امام سجاد در همین جا به پایان رسید. (۱)

(۴) شیخ ابراهیم بن ابراهیم اوسی (۲) نقل می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله به جبرئیل فرمود: تو با این همه قدرت آیا هرگز خسته و ناتوان شده ای؟ گفت: آری! ای محمد! سه بار چنین شده است؛ اولین بار، روزی بود که ابراهیم به آتش افکننده شد و خداوند به من وحی فرمود که: ابراهیم را دریاب! به عزت و جلالم قسم، اگر ابراهیم قبل از رسیدن تو به آتش برسد، نام تو را از دیوان فرشته ها محو خواهیم کرد. من به سرعت به سوی ابراهیم روانه شدم و میان آتش و آسمان به او

ص: ۲۶۱

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۱، باب ۴۱، ح ۱.

۲- [۲] - وی عمر بن ابراهیم انصاری اوسی نویسنده کتاب «زهر الکمام» در بیان داستان یوسف است، «کشف الظنون، ج ۲، ص ۹۶۱».

رسیدم گفتم: ای ابراهیم! آیا به کمک من نیازمندی؟ ابراهیم گفت: به خداوند نیازمند هستم، اما به تو هرگز!

دومین بار زمانی بود که خداوند به ابراهیم دستور داد که پسرش اسماعیل را قربانی کند. در این هنگام، خداوند به من دستور داد که اسماعیل را دریاب، قسم به عزت و جلالم اگر چاقو قبل از رسیدن تو حلقوم اسماعیل را ببرد، نامت را از دیوان فرشته ها محو خواهم کرد. پس شتابان خود را رسانیده و چاقو را در دستان او واژگون کرده و برای او قربانی بردم.

سومین بار زمانی بود که یوسف را در چاه انداختند. خداوند متعال به من وحی فرمود که: ای جبرئیل! یوسف را دریاب! زیرا قسم به عزت و جلالم اگر یوسف قبل از رسیدن تو به داخل چاه بیافتد، نام تو را از دیوان فرشتگان محو خواهم کرد. پس خیلی سریع فرود آمده و او را در بین آسمان و زمین نجات دادم و او را سالم بر روی تخته سنگی که در قعر چاه بود نهادم و همان جا بود که احساس خستگی کردم، چرا که آن چاه، جایگاه مارها و افعی های زهرآگین بود و همین که آن مارها متوجه حضور یوسف در آن جا شدند، به یکدیگر گفتند: مبادا حرکت کنید و از جا بجنید، زیرا پیامبر بزرگوار میهمان ماست و پای در آستان ما نهاده است. پس هیچ یک از مارها از لانه اش بیرون نیامد، اما افعی ها از لانه بیرون آمدند و خواستند او را نیش بزنند، ولی من بانگی بر سر آنان کشیدم که گوش های آنها را تا روز قیامت کر کرد.

ابن عباس می گوید: زمانی که یوسف علیه السلام سالم در قعر چاه فرود آمد و خیالش از شر مارهای مودی، راحت شد، برادرانش را صدا می زد و می گفت: هر کس قبل از مرگش وصیتی دارد و وصیت من به شما این است که وقتی از این جا به شهر باز می گردید، به یاد تنهایی من باشید و هر وقت احساس امنیت کردید، به یاد ترس و وحشت من بیافتید و اگر غذایی خوردید، به فکر گرسنگی من باشید و اگر آبی نوشیدید، به یاد تشنگی من باشید و اگر با جوانی روبرو شدید، به یاد جوانی من بیافتید.

جبرئیل به یوسف گفت: ای یوسف! این حرف ها را کنار بگذار و از این سخنان دست بکش! و مشغول دعا شو! و بگو: ای خدایی که برطرف کننده اندوهی، ای خدایی که اجابت کننده هر دعایی، ای ترمیم کننده هر شکسته ای، ای خدایی که

در هر آزمایش، حضور داری، ای همدم هر فرد تنها، ای همدم هر غریب، ای آن که در مناجات حضور داری، به حق کلمه توحید «لا- إله إلا أنت» از درگاهت درخواست می کنم که در کار من گشایش و فرج و برون رفت، قرار دهی و در دل من محبت خویش را بگذاری تا من جز یاد تو هیچ هم و غم و دغدغه ای نداشته باشم. به لطف و عنایت، ای مهربان ترین مهربانان. فرشتگان گفتند: پروردگارا! ما صدای راز و نیاز و دعایی می شنویم. صدا، صدای پیامبری است و دعا، دعای یک نبی است. خداوند تعالی به آنها وحی فرمود که: این صدای پیامبرم، یوسف است و سپس خداوند متعال به جبرئیل وحی کرد که نزد یوسف برود و به او بگوید: «لَتَبَيِّنَنَّ لَهُمْ بَأْمَرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ».

از ابن عباس در باره عهدی که یعقوب از فرزندانش گرفت، سؤال کردند و او جواب داد: یعقوب به پسرانش گفت: فرزندان من! اگر پسر یوسف را به من برگردانید که هیچ، اما اگر بازنگردانید از پیامبر امی که در آخر الزمان می آید، بری خواهید شد. وی دارای امتی است که به سوی حق هدایت می شوند و عدالت را با حق برقرار می کنند. آنان معتقد به آن سخن ارزشمند و عظیم هستند که از آسمان ها و زمین بزرگ تر است و آن این است که: لا إله إلا الله، محمد رسول الله علی ولی الله، پیامبری که دارای شتر و عصا است و خداوند او را «حیب» نامید. رویی چون ماه دارد و پیشانی چون ستاره درخشان، صاحب حوض و کوثر است و مقام مشهود. پسرعمویی دارد که نامش حیدر است. او همسر دخترش و جانشین وی در میان امتش است. او علی بن ابی طالب علیه السلام است. اگر در مورد فرزندم به من خیانت کنید، هنگام قیامت که به حضور او می روید، از شما روی برخواهد تافت. پسران یعقوب گفتند: بله، می دانیم. یعقوب گفت: «فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»^(۱) [پس خدا بهترین نگهدارنده است و اوست مهربانترین مهربانان]

پسرانش نیز گفتند: آری چنین است. «فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». از ابن عباس سؤال شد: برادران یوسف چگونه یوسف را شناختند؟ گفت: در پیشانی وی نشانه ای وجود داشت که یعقوب و اسحاق و ساره نیز همین علامت را داشتند که یک خال بود. وقتی یوسف بر برادرانش وارد شد و تاج شاهی خود را از

ص: ۲۶۳

سر برگرفت، دارای بوی عنبرین بود و آنان آن رایحه را استشمام کردند و او را از طریق آن، شناختند.

۵- برمی گردیم به حدیث ابو حمزه ثمالی از امام سجاد علیه السلام

ابو حمزه می گوید: وقتی فردای آن روز، صبحگاهان خدمت ایشان رسیدم به او عرض کردم که: فدای شما گردم! دیروز با من صحبت از یعقوب و فرزندان وی کردید و سپس آن را قطع فرمودید. داستان برادران یوسف و خود یوسف بعد از آن ماجرا چگونه شد؟ امام علیه السلام فرمود: آنان صبح روز بعد با هم گفتند: برویم ببینیم چه بر سر یوسف آمده است، مرده است یا زنده است؟ وقتی سر چاه رسیدند، کنار آن چاه، قافله ای را دیدند که خادم خود را فرستاده بودند تا آب از چاه بیرون بکشد. خادم به محض این که سطل را از چاه برمی گیرد، ناگهان می بیند که پسرکی خود را به سطل آویخته است؛ بنابراین به همراهانش می گوید: «يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ» وقتی او را از چاه بیرون آوردند، برادران یوسف نزد آنها آمده و گفتند: این پسر، برده ماست و دیروز در این چاه افتاده است و امروز آمده بودیم که او را از چاه بیرون آوریم. به این ترتیب، آنها یوسف را از کاروانیان گرفتند و او را به گوشه ای بردند و به یوسف گفتند: یا پیش این کاروانیان می گویی که تو برده مایی و ما تو را به آنها می فروشیم و یا آن که تو را می کشیم. یوسف به آنان گفت: مرا نکشید و هر چه دوست دارید، انجام دهید. پس او را به نزد کاروانیان آوردند و گفتند: کدام یک از شماها این برده را از ما خریداری می کند؟ فردی از کاروان او را از آنان به بیست درهم خریداری کرد. برادران یوسف به مبلغی که آن مرد به آنها داد، قانع شدند. آن مرد، یوسف را از صحرا به مصر برد و به پادشاه مصر فروخت و خداوند فرموده است: «وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا».

ابو حمزه می گوید: به امام سجاد علیه السلام عرض کردم: آن روزی که برادران، یوسف را در چاه انداختند، یوسف پسری چند ساله بود؟ فرمود: نه سال داشت. عرض کردم: آن وقت فاصله میان خانه یعقوب و مصر چقدر بود؟ فرمود: مسیر دوازده روز سفر. سپس فرمود: یوسف زیباترین انسان دوران خود بود و وقتی به سنین جوانی رسید، همسر پادشاه مصر از او خواست که با وی مرتکب فحشا شود. اما یوسف به او گفت: از شر کردار تو به خداوند متعال پناه می برم. من از

خانواده ای هستم که زنا نمی کنند. آن زن درها را بر روی خود و یوسف بست و به او گفت: نترس و خود را بر روی یوسف افکند. یوسف خود را از دست او رها کند و به سوی در گریخت، در را باز کرد و آن زن به او رسید و پیراهنش را از پشت گرفت و آن را از تن یوسف بیرون آورد. اما یوسف در همان حال که پیراهنش در دست او بود، گریخت «وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

امام فرمود: پادشاه مصر می خواست یوسف را به شدت شکنجه کند. اما یوسف به او گفت: قسم به خدای یعقوب، من هرگز نسبت به زن تو قصد بدی نداشته ام، بلکه این او بود که از من می خواست مرتکب فحشا شوم. اگر می خواهی از این کودک پرس که کدام یک از ما دو نفر از دیگری خواسته که فحشا مرتکب شود. امام فرمود: در خانه آن زن، کودکی وجود داشت که متعلق به خویشاوندی بود که برای دیدار آنها آمده بودند. پروردگار، آن نوزاد را به سخن گفتن در آورد تا میان آنها قضاوت کرده و موضوع را فیصله دهد. پس آن نوزاد گفت: پادشاه! به پیراهن یوسف نگاه کن، اگر از جلو پاره شده باشد، این یوسف است که قصد فحشا داشته است، اما اگر پیراهنش از پشت، پاره شده باشد، پس این همسر تو است که مرتکب فحشا شده است. وقتی که پادشاه، سخن آن نوزاد و آن چه را که بیان کرد، شنید، سخت ناراحت و اندوهگین شد. پیراهن یوسف را نزد او آوردند. وقتی دید که از پشت، پاره شده است به همسرش گفت: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ» و به یوسف گفت: «أَعْرِضْ عَنْ هَذَا» نباید کسی از تو چیزی در این مورد بشنود. اما یوسف آن را کتمان نکرد و در شهر پخش شد و تا آن که زنان شهر گفتند: «امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ» این سخنان به گوش همسر پادشاه مصر رسید. پس افرادی را به دنبال آن زنان فرستاد و برای آنان مهمانی تدارک دید و برای هر یک از آنها یک میوه ترنج (بالنگ) و چاقویی آورد و به یوسف گفت که: «اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْهِنَّ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ» و گفتند آن چه را که گفتند. همسر پادشاه مصر به آنان گفت: «فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ» این همان کسی است که به خاطر عشق به او، مرا ملامت می کردید. امام در ادامه فرمود: آن زنان از نزد همسر پادشاه بیرون آمدند و هر کدام مخفیانه و بدون این که دیگری بدانند، پیغامی به یوسف فرستادند و خواهان ملاقات با او بودند که یوسف همه آنها را رد کرد و گفت: «وَاللَّ

تَصْرِيفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ» و خداوند کید و مکر آنها را از او دور کرد. وقتی موضوع یوسف و همسر پادشاه و زنان مصر در بین مردم شایع شد و بعد از آن که پادشاه مصر، سخنان آن کودک را شنید، تصمیم گرفت یوسف را زندانی کند. بنابراین او را به زندان انداخت. همراه با یوسف، دو جوان، وارد زندان شدند. داستان آنان با داستان یوسف، پیوندی دارد و آن را حکایتی است که خداوند متعال آن را در قرآن بیان فرموده است. سپس سخنان امام سجاد علیه السلام به پایان رسید. (۱)

۶) ابن بابویه روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: یوسف در دوازده سالگی وارد زندان شد و دوازده سال در آن جا ماند و بعد از خروج از زندان، هشتاد سال عمر کرد. بنابراین، او صد و بیست سال عمر کرده است. (۲)

۷) عیاشی از مسعده بن صدقه نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: پدرم فرمود: به خدا قسم من بابعضی از فرزندانم تظاهر به محبت می کنم، او را بر روی رانم می نشانم و به او محبت بیشتری می کنم و از او بیشتر سپاسگزاری و قدردانی می کنم، در حالی که این محبت حق یکی دیگر از فرزندانم است، اما به خاطر ترسیدن از حسادت دیگر فرزندان نسبت به او و این که مبادا آن چه برادران یوسف به یوسف کردند، نسبت به او انجام دهند، [من چنین محبتی را به او ابراز نمی کنم]. پروردگار متعال سوره یوسف را به همین خاطر نازل فرمود که عبرت باشد و ما نسبت به همدیگر حسادت نورزیم، همان طور که برادران یوسف به او رشک ورزیده و در حقش ستم کردند. بنابراین خداوند این سوره را به عنوان لطف و رحمتی در حق دوستان ما و علاقه مندان به ما و کسانی که منکر دشمنان ما هستند، قرار داد. هم چنان که این سوره حجت و برهانی است علیه آنها که با ما جنگ و عداوت و دشمنی دارند. (۳)

ص: ۲۶۶

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۳، باب ۴۱، ح ۱.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۲۰۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۷، ح ۲.

۸) زراره از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پیامبران پنج نوعند. برخی از آنها فقط صدایی را چون صدای زنجیر می شنوند. پیام خداوند را می گیرند؛ برخی از پیامبران هستند که خداوند، پیام خویش را وقتی در خوابند به آنان می دهد، مانند یوسف و ابراهیم، و برخی فرشته وحی را می بینند و برخی دیگر نیز هستند که پیام خداوند در دل شان افتاده و در گوش آنان باقی می ماند. (۱)

۹) ابو خدیجه از مردی از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: یعقوب تنها به این خاطر به درد دوری از یوسف مبتلا گشت که روزی گوسفند چاقی را قربانی کرده بود و مردی به نام بقوم که از نزدیکان او بود و آهی در بساط نداشت و چیزی را نمی یافت تا روزه خود را با آن افطار کند، نزد او آمد، اما یعقوب او را نادیده گرفت و غذایی به او نداد، پس به غم یوسف و فراق او گرفتار شد. بعد از این ماجرا بود که یک منادی از طرف یعقوب، هر روز صبح بانگ برمی آورد و می گفت: هر کس روزه نیست، نهار سر سفره یعقوب حضور یابد و به هنگام شب می گفت: هر کس که امروز روزه دار بوده، شام میهمان یعقوب است. (۲)

۱۰) از ابو حمزه ثمالی نقل است که می گوید: همراه با امام سجاد علیه السلام در صبح جمعه ای نماز را در مسجد مدینه اقامه کردیم. بعد از نماز، خادمه اش که سکینه نام داشت را صدا زد و به او فرمود: هر نیازمندی که امروز در خانه مرا زد، به او غذا بدهید، چرا که امروز روز جمعه است. من عرض کردم: فدایتان شوم، هر کس که گدایی می کند که مستحق نیست! فرمود: ای ثابت! می ترسم تعدادی از اشخاصی که به گدایی به در خانه ما می آیند مستحق باشند و ما آنان را از خود برانیم و دچار همان مصیبتی شویم که یعقوب و اهل بیت او به آن دچار شدند؛ بنابراین به آنان غذا بدهید، به آنان غذا بدهید.

سپس فرمود: یعقوب هر روز گوسفندی را ذبح می کرد و از گوشت آن به مستمندان صدقه می داد و خود و خانواده اش از آن می خوردند. روزی گدایی مؤمن، عابد و زاهد و روزه دار و مستحق که نزد خداوند متعال نیز قرب و منزلتی داشت و غریب هم بود در غروب روز جمعه ای به وقت افطار از مقابل خانه یعقوب گذر کرد

ص: ۲۶۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۷، ح ۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۷۸، ح ۴.

و از آنها درخواست کمک نمود و از آنان خواست تا از باقیمانده غذایشان به او بدهند تا روزه خود را باز کند. او این جملات را بارها در مقابل خانه یعقوب، تکرار کرد، اما آنان با آن که صدایش را می شنیدند، حش را نادیده گرفتند و گفتارش را باور نکردند و آن مرد، هنگامی که دانست آنان به او غذایی نمی دهند و از ایشان مایوس شد و شب همه جا را فرا گرفت، استرجاع «إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ» گفت و گریه کرد و حکایت گرسنگی اش را با خداوند متعال در میان گذاشت و شب را با شکم گرسنه به صبح رسانید. او روز بعد را روزه گرفت و با شکمی گرسنه اما صبورانه و سپاسگزار از لطف خداوند، روز خود را آغاز نمود.

اما یعقوب و خانواده اش با شکم سیر خوابیدند و شب را به صبح رساندند در حالی که از غذای شب گذشته، مقدار زیادی مانده بود.

امام در ادامه فرمود: خداوند متعال در صبحگاه همان شب به یعقوب وحی کرد که: ای یعقوب! بنده ام را آن چنان ذلیل کردی که خشم مرا برانگیختی و به همین خاطر، مستوجب آن شدی که از سوی من، ادب شوی و بلا و مجازات من بر تو و فرزندان تو فرود آید. ای یعقوب! محبوب ترین پیامبران و گرامی ترین آنها نزد من، کسی است که به بندگان بینوای من ترحم کرده و آنان را به خود نزدیک کرده و آنان را اطعام کند و پناهگاه آنان باشد. ای یعقوب! چرا به بنده ام «ذمیال» که در عبادت، کوشا و از دنیا به کمترین، قانع بود و شب گذشته به وقت افطار، به عنوان فقیری در درگاه خانه ات حضور یافت و بانگ برآورد که به من گدای غریب، عابر قانع، رحم کنید، رحم نکردید و چیزی برای خوردن به او ندادید تا آن که او استرجاع گفته و گریه کرد و شکوه اش را به درگاه من آورد و تا صبح با شکم گرسنه خوابید و حمد مرا به جای آورد. او روز بعد را هم روزه گرفت. اما تو ای یعقوب! همراه با فرزندان با شکم سیر، شب را به صبح رساندی با وجود این که غذای اضافی برای آن فقیر نیز داشتید.

ای یعقوب! مگر نمی دانستی مجازات و بلای من زودتر از دشمنان من به دوستانم می رسد؟ و این نیز از روی لطف و عنایت من به اولیا و دوستانم می باشد. از سوی دیگر، انتقام من از دشمنانم، تدریجی است. به عزت و جلالم سوگند که بلای خویش را بر تو فرود خواهم آورد و تو و فرزندان را به مصیبت ها مبتلا کرده و با مجازات خود، تو را ادب خواهم کرد. آماده بلای من شوید و به قضای من،

خشنود و به مصیبت هایی که در راه است، شکبیا باشید.

ابو حمزه گوید: من به امام سجاد علیه السلام عرض کردم: یوسف چه وقتی آن خواب را دید؟ فرمود: در همان شبی که یعقوب و فرزندان شب را با شکم سیر گذراندند، اما «ذمیال» با شکم گرسنه خوابید. وقتی یوسف آن خواب را دید، صبح هنگام، آن را با پدرش در میان گذاشت. یعقوب که به او وحی رسیده بود آماده بلا و مصیبت شود، با شنیدن خواب یوسف، به غم و اندوه گرفتار شد و به یوسف گفت: خوابت را با برادرانت در میان مگذار؛ زیرا می ترسم که با تو نیرنگ کنند و دسیسه ای برای تو بچینند. اما یوسف، خواب خویش را از برادرانش پنهان نکرد و آن را برای آنان بازگو کرد.

امام سجاد علیه السلام فرمود: اولین بلایی که یعقوب و خانواده اش به آن دچار شدند، حسادت برادران نسبت به یوسف بود، آن گاه که داستان خواب یوسف را از او شنیدند. - حضرت فرمود: - از آن پس، عطف و عنایت یعقوب نسبت به یوسف دو چندان شد و ترسید هشدار می که خداوند در مورد آمادگی برای مواجهه با بلا به او وحی نموده است، دقیقاً درباره یوسف بوده باشد؛ بنابراین در میان فرزندان دل مشغولی او نسبت به یوسف شدت یافت. هنگامی که برادران یوسف، متوجه احترام زیاد یعقوب به او شدند و دیدند که وی یوسف را بر آنان ترجیح می دهد، بر آنان گران آمده و بدین سان بلای مذکور از جانب آنان آغاز شد و دسیسه چینی را آغاز کرده و گفتند: «لِيُؤْسِفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ» یعنی بعد از این کار توبه کنید. در این هنگام به یعقوب گفتند: «يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ» «أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ». یعقوب گفت: «إِنِّي لَيُخْرُجُنِي أَنْ تَذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدُّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ» زیرا یعقوب می ترسید که بلای خداوند بر او، در باره یوسف باشد؛ چرا که با توجه به علاقه شدیدی که به یوسف داشت، زمینه برای فرود آمدن بلا بر یوسف کاملاً آماده بود.

امام علیه السلام فرمود: قدرت و قضای الهی، فرمان نافذ او درباره یعقوب و یوسف و برادرانش سیطره یافت و یعقوب نتوانست آن بلا را از خود دور کند، پس برخلاف میل و اراده خویش، یوسف را به آنان سپرد و با نگرانی منتظر بود که

یوسف، هدف بلائی الهی قرار گیرد، چرا که یوسف در دل پدر، جایگاه ویژه ای داشت. وقتی یوسف همراه برادران از خانه بیرون رفت، یعقوب به سرعت خود را به آنها رسانید و یوسف را از برادران گرفته و به سینه خود چسباند و در آغوش کشید و گریست و سپس بر خلاف میل و اراده خود، آنان شتابان او را بردند مبادا یعقوب، یوسف را از آنها باز پس گیرد و دیگر به آنان نسپارد. هنگامی که به نقطه دوری رسیدند، او را به منطقه ای پردرخت بردند و با هم گفتند: سر او را می بریم و او را زیر درختی می افکنیم تا شب هنگام، گرگ، او را بخورد. بزرگ ترین برادر گفت: «لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ». پس او را به سوی چاه بردند و در قعر چاه انداختند. آنان فکر می کردند یوسف در چاه غرق می شود. وقتی یوسف به قعر چاه رسید، برادرانش را صدا زد و گفت: پسران رومین! سلام مرا به یعقوب برسانید. وقتی برادران، صدای او را شنیدند به یکدیگر گفتند: تا زمانی که از مرگ او مطمئن نشده ایم، نباید از این جا برویم. حضرت فرمود: برادران یوسف همان جا ماندند تا آن که از زنده بودن او ناامید شدند. «وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ* قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ» همین که یعقوب این سخنان را از پسرانش شنید، استرجاع گفته و گریست و به یاد وحی الهی و آمادگی برای مواجهه با بلا افتاد. پس صبر پیشه کرد و خود را به این آزمایش الهی سپرد و به آنان گفت: «يَلُ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسِي كُمْ أَمْرًا فَصَبِّرْ جَمِيلٌ» سنت خداوند متعال چنین نیست که پیش از آن که تأویل رؤیای صادق یوسف را نشان دهد، گوشت یوسف را به گرگ بسپارد. ابو حمزه گوید: در همین جا سخنان امام سجاد علیه السلام به پایان رسید. (۱)

(۱) مسمع ابو سیار از امام صادق علیه السلام نقل کرد که فرمود: هنگامی که یوسف در چاه افتاد، جبرئیل نزد او فرود آمد و به او گفت: ای جوان! در این جا چه می کنی؟ چه کسی تو را به قعر این چاه افکنده است؟ یوسف گفت: به خاطر قرب و منزلتی که نزد پدرم داشتم، برادرانم به من حسادت ورزیدند و مرا در قعر این چاه افکندند. جبرئیل به او گفت: دوست داری از این چاه، بیرون آیی؟ یوسف گفت: این قدرت خدای ابراهیم و اسحاق و یعقوب است که می تواند مرا از این چاه

ص: ۲۷۰

جبرئیل به یوسف گفت: خداوند ابراهیم و اسحاق و یعقوب به تو می گوید: بگو: پروردگارا! حمد و سپاس از آن توست، هیچ معبودی جز تو که بر همه منت می نهی نیست، تو آفریننده آسمان ها و زمین هستی و دارای شُکوه و عظمت و جلال، از پیشگاه تو درخواست می کنم که بر محمد صلی الله علیه و آله و آل محمد علیهم السلام درود بفرستی و مرا از این حالت برهانی و در کار من، گشایشی قرار دهی و از جایی که در گمان من نیست، به من روزی رسانی. یوسف این دعا را گفت و در همان روز، خداوند، گره از کار او گشود و وی را از تاریکی چاه نجات بخشید و از فریب و نیرنگ آن زن رها کرد و سلطنت مصر را به گونه ای به او داد که به هیچ روی به گمان او نمی رسید.

در روایت دیگری از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: و از جایی که به گمان من می رسد و آن جا که در گمان من نمی گنجد، به من روزی می دهی. (۱)

(۱۲) زید شحام از امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «لَتَبْتَئَهُمْ بِأَمْهِمَ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» فرمود: در آن وقت یوسف، هفت ساله بود. (۲)

(۱۳) جابر بن عبد الله انصاری در توضیح آیه «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» گفته است: امام در وجه تسمیه ستاره ها فرمود: نام آن ستاره ها عبارتست از: طارق، حوبان، امان، ذو کتاف، وابس، وثاب، عروان، فلیق، فصیح، صرح، فروع، و ضیا و نور، که منظور از دو اسم ضیا و نور، خورشید و ماه است و همه این ستارگان بر آسمان احاطه دارند. (۳)

(۱۴) ابو جمیل از مردی از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی پیراهن یوسف را برای یعقوب آوردند گفت: خدایا! این چه گرگ مهربانی بوده که پیراهن را پاره نکرده است. امام علیه السلام فرمود: بر روی لباس، لکه

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۱، ح ۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۱، ح ۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۲، ح ۹.

۱۵) ابو حمزه ثمالی می گوید: سخنان امام سجاد علیه السلام در همین جا پایان پذیرفت و من صبح روز بعد خدمت امام علیه السلام رسیدم و به ایشان عرض کردم: فدایتان کردم! شما دیروز داستان یعقوب و پسرانش را برای من می گفتید و سخنان خود را ناتمام گذاشتید. از آن پس، چه ماجرای برای یوسف رخ داد؟

امام علیه السلام فرمود: آنان صبح روز بعد با هم گفتند: برویم ببینیم بر سر یوسف چه آمده است؟ مرده است یا زنده؟ وقتی به نزدیکی چاه رسیدند، در کنار چاه کاروانی را دیدند که خادم خود را فرستاده بودند تا با سطل، آب از چاه بیرون بکشد. همین که خادم، سطل را کشید، ناگهان پسری را دید که خود را به سطل آویخته است، پس به همراهانش گفت: «يَا بُشَيْرِي هَذَا غُلَامٌ» وقتی او را از آن چاه بیرون آورد، برادران یوسف نزد آنان آمده و گفتند: این پسر، برده ماست و دیروز در این چاه افتاده است و ما امروز آمده بودیم تا او را از چاه بیرون آوریم. به این ترتیب، آنان یوسف را از کاروانیان گرفته و به گوشه ای بردند و به او گفتند: یا پیش این کاروانیان می گویی که تو برده ما هستی و ما تو را به آنها می فروشیم و یا آن که تو را می کشیم. یوسف به آنان گفت: مرا نکشید، هر کاری که می خواهید، انجام بدهید.

پس او را نزد کاروانیان آورده و گفتند: آیا در میان شما کسی هست که این برده را از ما خریداری کند؟ فردی از کاروانیان او را به قیمت بیست درهم خرید و برادران یوسف به مبلغی که آن فرد به آنها داد، قانع شدند؛ زیرا ارزشی برای یوسف، قائل نبودند. خریدار، یوسف را با خود به سرزمین مصر برد و به پادشاه مصر فروخت. خداوند متعال در این باره فرموده است: «وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا» (۱) [و آن کس که او را از مصر خریده بود به همسرش گفت: نیکش بدار شاید به حال ما سود بخشد یا او را به فرزندی اختیار کنیم].

۱۶) حسن از مردی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان

ص: ۲۷۲

درباره آیه: «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ» فرمود: مبلغی که او را فروختند، بیست درهم بود. (۱)

(۱۷) از امام رضا علیه السلام همین حدیث روایت شده و این جمله به آن افزوده شده است: بَخْسٌ به معنای کم کردن و کاستن است و قیمت سگ شکاری است و اگر کشته شود، دیه آن بیست درهم است. (۲)

(۱۸) عبد الله بن سلیمان از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: یوسف نزد پدر و مادرش عزیز و گرامی بود، تا آن که به بردگی برده شد و به کمترین و نازل ترین قیمت فروخته شد؛ اما خداوند متعال از این امر دریغ نورزید که او را به جایی برساند که پادشاه شود. (۳)

(۱۹) ابن حصین از امام باقر علیه السلام در توضیح آیه «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ» فرمود: تعداد آن درهم ها هجده درهم بود. (۴)

(۲۰) با همین سند از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که فرمود: تعداد آن درهم ها بیست درهم بود که قیمت یک سگ شکاری است که کشته شود و کلمه بَخْسٌ به معنای نقص و کاستن است. (۵)

(۲۱) ابو حمزه ثمالی می گوید: به امام علیه السلام عرض کردم: روزی که یوسف به چاه افکنده شد، چند ساله بود؟ فرمود: هفت ساله بود.

عرض کردم: مسافت میان منزل یعقوب تا مصر در آن روز چقدر بود؟ فرمود: فاصله مسیر پیمودن هیجده روز بود.

امام فرمود: یوسف زیباترین انسان زمانه خود بود. وقتی به سن جوانی رسید، همسر پادشاه از او درخواست کرد که مرتکب فحشا شود، اما یوسف به او گفت: به خداوند پناه می برم! من از خانواده ای هستم که زنا نمی کنند. سپس آن زن، همه

ص: ۲۷۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۳، ح ۱۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۳، ح ۱۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۳، ح ۱۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۳، ح ۱۴.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۳، ح ۱۴.

درها را بر روی خود و یوسف بست و به یوسف گفت: نترس، و آن گاه خود را بر روی یوسف افکند. یوسف از دست او فرار کرد و به سمت در گریخت و در را باز کرد. همسر پادشاه یوسف را دنبال کرد و پیراهن او را از پشت گرفت و به طرف خود کشید و یوسف در همان حال که پیراهنش در دست همسر پادشاه بود، گریخت. (۱)

(۲۲) برخی از یاران ما از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: هنگامی که آن زن خواست با یوسف در آویزد و یوسف نیز بر آن شد، به یوسف گفت: همان جایی که هستی، بمان. یوسف گفت: چرا؟ گفت: می خواهم روی بت را بپوشانم تا ما را نبیند. یوسف خدا را در همین حین به یاد آورد و یقین پیدا کرد که خداوند متعال او را می بیند، پس از چنگ او گریخت. (۲)

(۲۳) محمد بن قیس از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که شنیدم امام می فرمود: زمانی که یوسف بند شلوارش را می گشود، تصویر یعقوب در حالی که انگشتش را می گزید در مقابلش مجسم شد که به او چنین می گفت: یوسف! و یوسف گریخت، سپس امام صادق علیه السلام فرمود: به خدا سوگند که من هرگز عورت پدرم را ندیده ام و پدرم هرگز عورت جدّم را ندیده است و جدّم نیز عورت پدرش را هرگز ندیده است - سپس امام فرمود: یوسف در حالی که انگشت خود را به دندان می گزید از جا جهید و گریخت و آب از انگشت شست پایش خارج شد. (۳)

(۲۴) یکی از یاران ما از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که حضرت از من پرسید: مردم در باره آیه «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» چه می گویند؟ عرض کردم: می گویند که: یوسف، یعقوب را دید که انگشتش را می گزید. امام فرمود: خیر، چنان که ایشان می گویند، نیست. عرض کردم: پس یوسف چه چیزی را دید؟ فرمود:

ص: ۲۷۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۳، ح ۱۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۴، ح ۱۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۴، ح ۱۸. (همان گونه که در مقدمه متذکر شدیم چون مرحوم بحرانی در صدد جمع آوری همه روایات بوده است، برخی از روایات نامعتبر نظیر همین روایت را نیز ذکر کرده است. اما همان گونه که می بینیم بلافاصله با ذکر روایت بعدی نشان داده است که این روایت اعتبار ندارد. ناشر)

زمانی که آن زن خواست با یوسف درآویزد و یوسف نیز بر آن شد، آن زن به سوی بتی که در خانه نگه می داشت، رفت و لباسی را روی آن انداخت. یوسف به او گفت: چرا چنین کردی؟ زن گفت: لباسی را بر روی آن انداختم، شرم دارم از این که ما را ببیند. یوسف گفت: تو از این بتی که نه می بیند و نه می شنود، شرم می کنی، پس چگونه من از پروردگارم شرم نکنم؟! (۱)

(۲۵) عمر بن ابراهیم اوسی آورده است که از حضرت محمد رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَارْحَمَهُمْ وَسَلَّمَ روایت شده است که: مکر زنان از مکر شیطان بزرگ تر است؛ زیرا خداوند فرموده است: «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا» (۲) [نیرنگ شیطان (در نهایت) ضعیف است]

(۲۶) برگردیم به روایت ابو حمزه ثمالی: یوسف در همان حال که پیراهنش در چنگ همسر پادشاه بود، گریخت «وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَيِّجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» امام علیه السلام فرمود: پادشاه مصر می خواست یوسف را شکنجه کند، اما یوسف به او گفت: به خدای یعقوب قسم می خورم که من هرگز نسبت به همسر تو قصد بدی نداشته ام، بلکه این همسر تو بود که از من می خواست مرتکب فحشا شوم؛ از این کودک پرس که کدام یک از ما دو نفر، این خواسته ناشایست را از دیگری خواسته است. امام فرمود: در خانه آن زن، نوزادی در گهواره وجود داشت که مادرش از خویشاوندان آن زن بود و برای دیدن بستگان به آن جا آمده بود. پادشاه گفت: این، کودکی بیش نیست و نمی تواند حرف بزند. یوسف گفت: با او سخن بگو که خداوند، زبان او را به کلام می گشاید. پادشاه با کودک سخن گفت و خداوند با قدرت لایزال خویش، او را به نطق درآورد و به پادشاه گفت: ای پادشاه! به پیراهن نگاه کن، اگر پیراهن از جلو پاره شده باشد، یوسف از او خواسته تا مرتکب این عمل ناشایست شود، اما اگر از پشت پاره شده باشد، پس این همسر توست که خواسته با یوسف درآویزد و یوسف راست گفته و این زن، از دروغگویان است.

وقتی پادشاه سخن آن نوزاد را شنید و به داستان او گوش سپرد، سخت

ص: ۲۷۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۵، ح ۱۹.

۲- [۲] - نساء / ۷۶.

ناراحت و پریشان شد و دستور داد تا پیراهن را بیاورند. وقتی پیراهن یوسف را نزد او آوردند و دید که از پشت، پاره شده است، به همسرش گفت: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ» و به یوسف گفت: «أَعْرِضْ عَنْ هَذَا» نباید در این مورد، کسی از تو چیزی بشنود. اما یوسف آن را کتمان نکرد و این ماجرا را در شهر پخش کرد. به طوری که برخی از زنان شهر گفتند: «امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ» این سخنان به گوش همسر پادشاه رسید و آنان را به یک مهمانی دعوت کرد و برای آنان مجلس و غذایی تدارک دید و برای هر کدام از آنان، میوه ترنج (بالنگ) و چاقویی آورد و به یوسف گفت: «اخْرِجْ عَلَيْنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ».

و گفتند آن چه را که گفتند. پس همسر پادشاه به آنان گفت: «فَدَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ» یعنی به خاطر عشق و دوستی با او. سپس امام فرمود: آن زنان از نزد همسر پادشاه بیرون آمدند و هر کدام از آنان مخفیانه و به دور از چشم همسران خود برای یوسف، پیغام فرستادند و خواستار ملاقات با او شدند. اما یوسف، دعوت همه آنان را رد کرد و گفت: «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصِيرَفُ عَنِّي كَيْدُهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ» زمانی که ماجرای یوسف و همسر پادشاه و زنان مصر در شهر شایع شد، پادشاه با توجه به سخنانی که از نوزاد شنیده بود، بر آن شد تا یوسف را به زندان بیا فکند. همین کار را نیز کرد و یوسف را به زندان انداخت. همزمان با زندانی شدن یوسف، دو جوان دیگر نیز وارد زندان شدند. داستان آنان و داستان یوسف را خداوند در کتاب خویش بیان کرده است.

ابو حمزه گوید: سپس سخنان امام سجاد علیه السلام در همین جا به پایان رسید. (۱)

(۲۷) علی بن ابراهیم گفت: پدرم از عمرو بن شهر، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: از جمله اخبار یوسف، آن است که وی یازده برادر ناتنی و یک برادر تنی داشت که نامش بنیامین بود و یعقوب، اسرائیل خدا بود. اسرائیل خدا یعنی بنده مخلص خدا. یعقوب، فرزند اسحاق پیامبر بود که او نیز پسر ابراهیم، خلیل الله بود. یوسف در نه سالگی آن خواب را دید و آن را با پدرش در میان نهاد. یعقوب به او گفت: «يَا بَنِي لَا تَقْصِصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا» یعنی علیه تو، مکر و حيله می کنند. یعقوب به یوسف گفت: «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ».

ص: ۲۷۶

یوسف، زیباترین مردم زمانه خود بود، یعقوب، او را دوست داشت و او را بر دیگر فرزندان خود ترجیح می داد. به همین دلیل، برادرانش به او حسادت کردند و در جمع خودشان، سخنانی را گفتند که خداوند متعال، آن را نقل کرده است: «إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» بنابراین تصمیم به کشتن یوسف گرفتند و گفتند: او را می کشیم تا پدرمان فقط به ما توجه کند و به ما تعلق داشته باشد. لاوی گفت: نباید او را بکشیم، بلکه باید او را از مقابل دیدگان پدر مخفی کنیم و با او تنها شویم. خداوند، سخن آنان را چنین نقل کرده است: «يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحَةٌ» *أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ» یعنی به چوپانی گوسفندان بیاید «وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» بنابراین خداوند، این جملات را بر زبان یعقوب، جاری ساخت: «إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ» همان طور که خداوند تبارک و تعالی فرموده است، گفتند: «لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذَا لَخَاسِرُونَ» و مقصود از عُصْبَه (گروه)، یک جماعت ده تا سیزده نفره است. «فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِهِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتَبْنَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» یعنی آن چه را که می خواستند با او انجام دهند، به اطلاع شان می رسانی. (۱)

(۲۸) و نیز گفته است: در روایت ابو جارود به نقل از امام باقر علیه السلام در توضیح آیه «لَتَبْنَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» آمده است که حضرت فرمود: متوجه نمی شوند که تو، یوسف هستی. جبرئیل نزد یوسف آمد و این خبر را به او داد. (۲)

(۲۹) علی بن ابراهیم: لاوی گفت: «الْقَوَاهُ فِي غِيَابِهِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» بنابراین یوسف را لبه چاه، نزدیک کردند و به او گفتند: پیراهنت

ص: ۲۷۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۲.

را از تن درآر. او گریست و گفت: ای برادران من! لباس را از تن من بیرون نیاورید. یکی از برادران، به روی او چاقو کشید و او را تهدید کرد و گفت: اگر پیراهنت را از تن بیرون نیاوری، تو را می کشیم. یوسف، پیراهن را از تن بیرون آورد و سپس، او را با سطل به درون چاه فرستادند و از او دور شدند. یوسف در چاه گفت: ای خدای ابراهیم و اسحاق و یعقوب! بر ناتوانی و بیچارگی و سن کم من، رحمت آور. کاروانی از اهالی مصر در آن جا فرود آمده مردی را فرستادند تا برای کاروانیان، از آن چاه، آب بکشد. وقتی آن مرد، سطل خود را در چاه انداخت، یوسف، خود را به سطل آویخت و آنان، سطل را به همراه یوسف بیرون کشیدند و دیدند که پسری بسیار خوش سیما و ماه طلعت، از چاه بیرون آمد، پس دَوان دَوان نزد ارباب خود رفتند و گفتند: مژده بدهید که پسری پیدا کرده ایم؛ او را از چاه بیرون می آوریم و می فروشیم و پولش را سرمایه می کنیم. این خبر به گوش برادران یوسف رسید و آنان بلافاصله، نزد کاروانیان آمده و گفتند: این، برده ماست. سپس به یوسف گفتند: اگر اقرار نکنی که برده ما هستی، بی گمان تو را خواهیم کشت. کاروانیان به یوسف گفتند: چه می گویی؟ یوسف گفت: راست می گویند، من برده آنان هستم. کاروانیان گفتند: او را به ما می فروشید؟ گفتند: آری. پس آنها به این شرط که یوسف را به مصر ببرند، او را فروختند. «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» امام فرمود: بهایی که برای یوسف پرداخته شد، هجده درهم بود. یوسف برای برادرانش ارزشی نداشت، چنان که خداوند متعال فرموده است: «كَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» (۱).

(۳۰) علی بن ابراهیم گفته است: احمد بن ادريس، از احمد بن محمد بن عيسى، از احمد بن محمد بن ابی نصر نقل کرده است که امام رضا علیه السلام در تفسیر آیه «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ» فرمود: بهایی که یوسف را به آن فروختند، بیست درهم بود- بخش به معنای کاستی و نقص است- ارزش سگ شکاری، اگر کشته می شد، بیست درهم بود.

(۳۱) و نیز گفته است: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه «وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ» نقل شده است که فرمود: آنان بزغاله (یک)

ص: ۲۷۸

۳۲) علی بن ابراهیم گفت: برادران یوسف به خانه برگشتند و گفتند: سراغ پیراهن یوسف می رویم و آن را به خون، آغشته می کنیم و به پدرمان می گوییم: گرگ او را خورده است.

وقتی چنین کردند، لایوی به آنان گفت: ای جماعت! مگر ما فرزند یعقوب، اسرائیل خدا، فرزند اسحاق، پیامبر خدا و فرزند ابراهیم، خلیل الله نیستیم؟ فکر می کنید خداوند، این رفتار ما را از پیامبران، پنهان می کند؟ گفتند: پس چاره چیست؟ گفت: برمی خیزیم و غسل می کنیم و نماز جماعت می خوانیم و به درگاه خداوند زاری می کنیم و درخواست می کنیم که آن را از پیامبرش مخفی کند؛ چرا که خداوند، بخشنده و بزرگووار است. پس برخاستند و غسل کردند. در سنت ابراهیم و اسحاق و یعقوب، نماز جماعت، با حضور حداقل یازده نفر تشکیل می شد. یکی از این یازده نفر، امام جماعت می شد و دیگران، پشت سر او نماز می خواندند، گفتند: اکنون که ما، ده نفر هستیم و امام نداریم، چه کنیم؟ لایوی گفت: پروردگار را امام جماعت خود قرار می دهیم. پس نماز خوانده و به درگاه پروردگار، تضرع کرده و گریستند و گفتند: پروردگار! این کار ما را بپوشان. سپس «وَجَاؤُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ» در حالی که پیراهن آغشته به خون را همراه خود داشتند «قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ» یعنی مسابقه دویدن گذاشته بودیم «وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» گفت: آن گرگ، چقدر نسبت به یوسف، درنده و خشمگین و نسبت به پیراهنش، چه مهربان و دلسوز بوده است! یوسف را خورده، اما پیراهن او را پاره نکرده است. فرمود: یوسف را به مصر بردند و او را به عزیز فروختند. عزیز مصر به همسرش گفت: «لَا مَرَأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ» یعنی جایگاه و منزلت او را نکو دار، «عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا» عزیز مصر، فرزندی نداشت، پس یوسف را گرامی داشته و او را بزرگ کردند. وقتی یوسف به سن بلوغ رسید، زن عزیز مصر، عاشق او شد. یوسف به قدری زیبا بود که چشم هر زنی به او می افتاد، عاشق او می شد؛ هر مردی

هم که او را می دید، به او علاقه مند می شد. روی یوسف، چونان ماه شب چهارده بود. همسر عزیز مصر از وی درخواست کرد که پرده عصمت خویش بدرد و با او درآویزد. خداوند در این باره فرمود: «وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» همسر عزیز، پیوسته در کار خدعه و نیرنگ بود و در گوش یوسف می خواند تا این که به موقعیت مناسب رسید؛ خداوند فرمود: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» پس همسر عزیز برخاست و درها را قفل کرد و چون خواستند چنان کنند، یوسف چهره یعقوب را در گوشه ای از آن خانه دید که انگشت در دهان می گزید و می گفت: ای یوسف! تقدیر آسمانی تو آن است که در زمره پیامبران باشی، اما اکنون بر آنی تا در زمین، از جمله زناکاران شمرده شوی؟! پس یوسف دریافت که خطا کرده است. (۱)

(۳۳) شیخ در امالی، با سند خود در باره این آیه که خداوند از قول یعقوب، نقل می کند: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» روایت کرده است که حضرت فرمود: بدون هر گونه گله و شکایت. (۲) مؤلف گوید: در کتاب امالی، پیش از این حدیث، حدیثی از امام صادق علیه السلام آمده است.

(۳۴) ابن بابویه گفته است: احمد بن زیاد بن جعفر همدانی و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مُكْتَب و علی بن عبد الله و رَاق - که خداوند از آنان خشنود باد - گویند: علی بن ابراهیم بن هاشم، از قاسم بن محمد برمکی، از ابو صلت هروی نقل کرده که گفته است: هنگامی که مأمون، دانشمندان مسلمان و دیگر دانشمندان ادیان یهودی و مسیحی و مجوس و صابئی ها (ستاره پرستان) و دانشمندان سایر مذاهبی که حرفی برای گفتن داشتند را جمع کرد تا با امام رضا مناظره کنند، هر کدام که موضوعی را مطرح می کرد، امام، او را با دلیل و برهان قانع می کرد و سر جایش می نشاند؛ گویی سنگ در دهانش می نهاد. در این میان، علی بن محمد بن جهم برخاست و از امام پرسید: ای فرزند رسول خدا! آیا به عصمت پیامبران، اعتقاد داری؟ فرمود: بلی. پس گفت: نظر شما درباره این فرموده خداوند متعال راجع به

ص: ۲۸۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۳.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۰۰

حضرت یوسف چیست؟ «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا» امام فرمود: درباره این فرموده پروردگار در باره یوسف «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا» باید گفت که آن زن، قصد معصیت داشت و یوسف بر آن بود تا اگر او را به فحشا مجبور کند، آن زن را به قتل برساند؛ زیرا گناه رابطه بین آن دو، بسیار بزرگ بود. پس خداوند، یوسف را از قتل و ارتکاب فحشا رهانید. خداوند در این مورد فرمود: «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ» که مقصود از واژه «سوء» قتل است و منظور از «فحشاء» زنا است. (۱)

(۳۵) و نیز ابن بابویه نقل کرده است که تمیم بن عبد الله بن تمیم قرشی - که خداوند از او خشنود باد - گوید: پدرم از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم، نقل می کند که: در مجلس مأمون حضور یافتم، علی بن موسی الرضا علیه السلام نیز آن جا بود. مأمون از وی پرسید: ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله، مگر شما نمی گوئید: همانا پیامبران، معصومند؟ فرمود: بله. و راوی، همان حدیث را نقل کرد تا آن جا که مأمون گفت: در باره آیه «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» نظرت چیست؟ امام رضا علیه السلام فرمود: البته که آن زن خواست تا با یوسف درآویزد. یوسف نیز اگر برهان پروردگار خویش را نمی دید، اراده می کرد تا با آن زن، درآویزد. هم چنان که او چنین بود؛ اما یوسف، معصوم بود و معصوم، قصد گناه نکرده و مرتکب فحشا نمی شود. پدرم از پدرش، امام صادق علیه السلام روایت کرد که: آن زن قصد کرد که آن کار را بکند، ولی یوسف، قصد کرد که مرتکب آن کار ناشایست نشود. پس مأمون گفت: ای ابو الحسن! خداوند به تو خیر دهد. (۲)

(۳۶) و نیز ابن بابویه از پدرش - که خداوند او را بیامرزد - از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، محمد بن سنان، از خلف بن حماد، از کسی، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که در توضیح آیه «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ

ص: ۲۸۱

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۷۱، باب ۱۴، ح ۱.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۷۹، باب ۱۵، ح ۱.

وَالْفَحْشَاءَ» فرمود: یعنی مانع شدیم که در زنا وارد شود. (۱)

(۳۷) و نیز ابن بابویه با سند خود از امام سجاد علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» فرموده است: همسر عزیز به سوی بت رفت و لباسی بر روی آن افکند. یوسف از او پرسید: چرا چنین کردی؟ آن زن گفت: خجالت می کشم که این بت، ما را ببیند. یوسف به او گفت: تو از چیزی که نه می شنود و نه می بیند، نه درک دارد و نه می خورد و نه می نوشد، شرم می کنی؛ اما من از کسی که انسان را آفریده و به او تعلیم داده است، شرم نکنم؟! و این تفسیر همین آیه است که خداوند فرموده است: «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» (۲). این حدیث با اندکی اختلاف در صحیفه امام رضا علیه السلام از امام سجاد علیه السلام نقل شده است.

(۳۸) ابن بسطام در کتاب طب الائمه علیهم السلام از محمد بن قاسم بن منجاب، از خلف بن حماد، از عبد الله بن مسکان، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام نقل کرد که پروردگار متعال فرمود: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ» مقصود از کلمه «سوء» در این آیه، زنا است. (۳)

(۳۹) ابن بابویه از پدرش - که رحمت خدا بر او باد - از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از احمد بن هلال، از محمد بن سنان، از محمد بن عبد الله بن رباط، از محمد بن نعمان احول، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره این گفته خداوند: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا» فرموده است: مقصود از «أَشُدَّهُ» یعنی به سن هیجده سالگی رسید و «استوی» یعنی ریش در آورد. (۴)

(۴۰) علی بن ابراهیم، از پدرش، از برخی از شیعیان در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که می فرماید: زمانی که همسر عزیز قصد یوسف

ص: ۲۸۲

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۷۲، ح ۱.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا، ج ۲، ص ۴۹، باب ۳۱، ح ۱۶۲.

۳- [۳] - طب الائمه، ص ۵۵.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۲۲۶، ح ۱.

کرد و یوسف نیز قصد وی نمود، آن زن برخاست و به سوی بتی که در خانه نگه می داشت، رفت و ملحفه ای را روی آن انداخت. یوسف به او گفت: چرا چنین می کنی؟ گفت: لباسی را روی صورت این بت انداختم که ما را نبیند؛ زیرا از او خجالت می کشم. یوسف به او گفت: تو از بتی که نه می بیند و نه می شنود، شرم داری و من از پروردگارم شرم نکنم؟! پس از جا پرید و شروع به دویدن کرد. آن زن نیز به دنبال او دوید. در همین حال، عزیز مصر، آنان را دید. خداوند متعال، این حکایت را چنین بیان فرموده است: «وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَمَلَى الْبَابِ» پس زن عزیز، پیش دستی کرده و به عزیز گفت: «مَيَّا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَيِّجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» یوسف به عزیز گفت: «هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا» در این جا، خداوند متعال به یوسف الهام فرمود که به پادشاه بگوید: از این نوزاد که در گهواره است، بپرس؛ چرا که این کودک، گواهی خواهد داد که این زن، مرتکب فحشا شده است. پس عزیز، ماجرا را از آن کودک پرسید. خداوند، زبان کودک را در گهواره به نفع یوسف گشود تا بگوید: «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَلِّ دَقَّتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ» و زمانی که پادشاه دید که پیراهن یوسف از پشت پاره شده است، به همسر گفت: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ» و بعد به یوسف گفت: «أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ» این خبر در مصر شایع شد و زنان مصر، شروع به نقل این ماجرا در هر کوی و برزن کرده و همسر عزیز را به خاطر کارش ملامت و سرزنش می کردند و او را به زشتی یاد نمودند؛ که خداوند متعال سخنان آنان را در این آیه نقل فرموده است: «وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا». (۱)

(۴۱) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه: «قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا» فرمود: عشق به یوسف، او را از مردم، غافل کرده بود و نمی توانست به چیزی غیر او فکر کند. منظور از «حجاب» همان شغاف است و «شغاف» یعنی حجاب و پرده قلب. (۲)

ص: ۲۸۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۵.

(۴۲) علی بن ابراهیم می گوید: سخنان زنان مصر به گوش همسر عزیز رسید و بلافاصله، افرادی را به دنبال زنان مسئولان و بزرگان مصر فرستاد و آنان را در خانه خود جمع کرد و مجلسی را تدارک دید و به هر یک از زنان، بالنگ و چاقویی داد و به آنان گفت: میوه قاچ کنید. سپس به یوسف که در اتاقی دیگر بود، گفت: نزد آنان در آی؛ و یوسف از آن اتاق بیرون آمد و وقتی چشم زنان به یوسف افتاد، دستان خود را بریدند و سخنانی را گفتند که خداوند تبارک و تعالی، آن را حکایت کرده است: «فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا» یعنی بالنگ، «وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ» پس همسر عزیز گفت: «فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ» یعنی در عشق او، «وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ» یعنی از او درخواست کرده ام «فَأَسَىٰ تَعَصَّمَ» اما او نپذیرفته است. سپس گفت: «وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَلْکُونَا مِّنَ الصَّاغِرِینَ» همین که یوسف، آن روز را به شب رسانید، همه زنانی که او را در آن مجلس دیده بودند، یوسف را به خود فراخواندند. از این رو، یوسف به ستوه آمده و گفت: «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ» یعنی مکر و حيله آن زنان «أَصْبُ إِلَيْهِنَّ» به آنان متمایل می شوم. پس همسر عزیز فرمان داد تا او را حبس کنند و به این ترتیب، یوسف به زندان افتاد. (۱)

«ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (۳۵)... بِرَحْمَتِنَا مِّنْ نَّشَاءٍ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۵۶)»

«ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (۳۵) وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأُؤِيلَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۳۶) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُؤِيلَهُ نَبَأُؤِيلَهُ قَبِيلَ أَنْ يَأْتِيكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (۳۷) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ

ص: ۲۸۴

بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ
 أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ
 الْأَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ
 فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ
 ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ سَبِيحٌ وَعِجَافٌ وَسَبْعٌ سُبُلَاتٍ خُضِرٍ
 وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبِرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ
 بِعَالَمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهُ أَنَا أَتْبُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ
 يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا
 حَصَيْدُكُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ رَبِّكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مِمَّا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا
 تَحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ (٤٩) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ
 إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ
 حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيُعَلِّمَ
 أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ (٥٣) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِضُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ

أَمِينٌ (۵۴) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ (۵۵) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۵۶) «

[آن گاه پس از دیدن آن نشانه ها به نظرشان آمد که او را تا چندی به زندان افکنند* و دو جوان با او به زندان در آمدند. (روزی) یکی از آن دو گفت: من خویشتن را (به خواب) دیدم که (انگور برای) شراب می فشارم و دیگری گفت: من خود را (به خواب) دیدم که بر روی سرم نان می برم و پرندگان از آن می خورند. به ما از تعبیرش خبر ده که ما تو را از نیکوکاران می بینیم* گفت: غذایی را که روزی شماسست برای شما نمی آورند، مگر آن که من از تعبیر آن به شما خبر می دهم، پیش از آن که (تعبیر آن) به شما برسد. این از چیزهایی است که پروردگارم به من آموخته است. من آیین قومی را که به خدا اعتقاد ندارند و منکر آخرتند، رها کرده ام* و آیین پدرانم ابراهیم و اسحاق و یعقوب را پیروی نموده ام. برای ما سزاوار نیست که چیزی را شریک خدا کنیم. این از عنایت خدا بر ما و بر مردم است، ولی بیشتر مردم سپاسگزاری نمی کنند* ای دو رفیق زندانیم! آیا خدایان پراکنده بهترند یا خدای یگانه مقتدر؟* شما به جای او جز نام هایی (چند) را نمی پرستید که شما و پدرانتان آنها را نامگذاری کرده اید و خدا دلیلی بر (حقانیت) آنها نازل نکرده است. فرمان جز برای خدا نیست؛ دستور داده که جز او را نپرستید. این است دین درست، ولی بیشتر مردم نمی دانند* ای دو رفیق زندانیم! اما یکی از شما به آقای خود باده می نوشاند و اما دیگری به دار آویخته می شود و پرندگان از (مغز) سرش می خورند. امری که شما دو تن از من جويا شدید، تحقق یافت* و (یوسف) به آن کس از آن دو که گمان می کرد خلاص می شود، گفت: مرا نزد آقای خود به یاد آور و (لی) شیطان، یادآوری به آقایش را از یاد او برد. در نتیجه چند سالی در زندان ماند* و پادشاه (مصر) گفت: من (در خواب) دیدم هفت گاو فربه است که هفت (گاو) لاغر آنها را می خورند و هفت خوشه سبز و (هفت خوشه) خشکیده دیگر ای سران قوم! اگر خواب تعبیر می کنید در باره خواب من به من نظر دهید* گفتند: خواب هایی است پریشان و ما به تعبیر خواب های آشفته دانا نیستیم* و آن کس از آن دو (زندانی) که نجات یافته و پس از چندی (یوسف را) به خاطر آورده بود، گفت: مرا به (زندانی) بفرستید تا

شما را از تعبیر آن خبر دهم* ای یوسف ای مرد راستگوی! در باره (این خواب که) هفت گاو فربه هفت (گاو) لاغر آنها را می خورند و هفت خوشه سبز و (هفت خوشه) خشکیده دیگر به ما نظر ده تا به سوی مردم برگردم شاید آنان (تعبیرش را) بدانند* گفت: هفت سال پی در پی می کارید و آن چه را درویدید جز اندکی را که می خورید، در خوشه اش واگذارید* آن گاه پس از آن هفت سال سخت می آید که آن چه را برای آن (سال ها) از پیش نهاده اید جز اندکی را که ذخیره می کنید، همه را خواهند خورد* آن گاه پس از آن سالی فرا می رسد که به مردم در آن (سال) باران می رسد و در آن آب میوه می گیرند* و پادشاه گفت: او را نزد من آورید. پس هنگامی که آن فرستاده نزد وی آمد (یوسف) گفت: نزد آقای خویش برگرد و از او پیرس که حال آن زنانی که دست های خود را بریدند چگونه است؟ زیرا پروردگار من به نیرنگ آنان آگاه است* (پادشاه) گفت: وقتی از یوسف کام (می) خواستید چه منظور داشتید؟ زنان گفتند: منزه است خدا، ما گناهی بر او نمی دانیم. همسر عزیز گفت: اکنون حقیقت آشکار شد. من (بودم که) از او کام خواستم و بی شک او از راستگویان است* (یوسف گفت) این (درخواست اعاده حیثیت) برای آن بود که (عزیز) بداند من در نهان به او خیانت نکردم و خدا نیرنگ خائنان را به جایی نمی رساند* و من نفس خود را تبرئه نمی کنم، چرا که نفس قطعاً به بدی امر می کند، مگر کسی را که خدا رحم کند؛ زیرا پروردگار من آمرزنده مهربان است* و پادشاه گفت: او را نزد من آورید تا وی را خاص خود کنم. پس چون با او سخن راند گفت: تو امروز نزد ما با منزلت و امین هستی* (یوسف) گفت: مرا بر خزانه های این سرزمین بگمار که من نگهبانی دانا هستم* و بدین گونه یوسف را در سرزمین (مصر) قدرت دادیم که در آن هر جا که می خواست، سکونت می کرد. هر که را بخواهیم به رحمت خود می رسانیم و اجر نیکوکاران را تباه نمی سازیم]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل شده است که در توضیح آیه «ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنُنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ» فرمود: منظور از این آیات، گواهی آن نوزاد، پیراهن از پشت پاره شده و نیز دویدن یوسف و همسر عزیز تا رسیدن به در است؛ به طوری که صدای کشیده شدن یوسف، توسط همسر عزیز، از پشت در شنیده می شد. وقتی یوسف از خواسته او

سر باز زد، از شوهرش مصرانه درخواست نمود که او را زندانی کند و سرانجام، یوسف زندانی شد. «وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانًا» یعنی دو غلام پادشاه بودند، یکی از آنان نانوا بود و دیگری ساقی پادشاه، و آن کس که دروغ گفته بود و خواب ندیده بود، همان نانوا بود. (۱)

(۲) به حدیث علی بن ابراهیم بازگشت، گفت: پادشاه مصر، دو نفر را مأمور یوسف کرد تا مواظب او باشند، وقتی با او وارد زندان شدند، به او گفتند: شغل تو چیست؟ گفت: خواب گذار (مفسّر خواب) هستم. یکی از آن دو مأمور، خوابی دید که خداوند متعال در قرآن به آن اشاره فرموده است: «أَعَصِرَ خَمْرًا» یوسف در تأویل خواب او گفت: از زندان، خارج می شوی و ساقی پادشاه خواهی شد و شأن و منزلت تو نزد او بالا می رود. «وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ» در حالی که وی چنین خوابی را ندیده بود. یوسف به او گفت: مفهوم خواب تو آن است که پادشاه، تو را می کشد و به دار می آویزد و پرنندگان از سر تو می خورند. آن مرد خندید و گفت: من خوابی ندیده ام. اما یوسف، چنان که پروردگار متعال از او نقل می کند، گفت: «يَا صَاحِبِ السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْبِقُنِي رَبُّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُضِلُّ لُبَّهُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» امام صادق علیه السلام در توضیح آیه «إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» فرمود: یوسف بر سر بالین بیماران، حضور می یافت و بینوا و محتاج را سرپرستی می کرد و نیاز زندانیان را برآورده می ساخت. وقتی شخصی که در خواب دیده بود ساقی پادشاه می شود، خواست از زندان بیرون برود، یوسف به او گفت: «أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» اما همان طور که خداوند در قرآن فرموده: «فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ». (۲)

(۳) علی بن ابراهیم گفته است: حسن بن علی از پدرش، از اسماعیل بن عمر، از شُعَيْبِ عَقْرُقُوفِي، از امام صادق علیه السلام، روایت کرده است که فرمود: جبرئیل نزد یوسف آمد و به او گفت: پروردگار عالمیان به تو درود می فرستد و از تو می پرسد: چه کسی تو را در قالب زیباترین مخلوقات قرار داد؟ امام علیه السلام فرمود: یوسف فریادی کشید و گونه بر خاک نهاد و گفت: تو، ای پروردگار! سپس

ص: ۲۸۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۴۵.

جبرئیل گفت: خداوند می گوید: چه کسی تو را از میان فرزندان یعقوب، محبوب دل پدر کرد؟ امام فرمود: پس یوسف فریادی کشید و روی بر خاک نهاد و گفت: تو، ای پروردگار! جبرئیل گفت: خداوند می گوید: وقتی تو را به اعماق چاه انداختند و اطمینان داشتی که خواهی مرد، چه کسی تو را نجات داد؟ حضرت فرمود: پس یوسف، فریاد زد و گونه بر خاک نهاد و سپس گفت: تو ای پروردگار. فرمود: پس خداوند، تو را مجازات می کند؛ چرا که از دیگری کمک خواستی «فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ» (۱).

امام علیه السلام می فرماید: وقتی مدت زندانی شدن به سر آمد و خداوند به وی اجازه داد تا برای درخواست گشایش دعا کند، یوسف چهره بر خاک نهاد و گفت: پروردگار! اگر چه گناهانم موجب بی آبرویی من نزد تو شده است، اما به آبرویی که پدران صالح من، همانند ابراهیم و اسحاق و یعقوب، نزد تو دارند، از درگاهت درخواست می کنم که مرا از این وضع برهانی؛ و خداوند نیز گره از کار او گشود.

به امام عرض کردم: فدایتان شوم! ما هم می توانیم با همین عبارات دعا کنیم؟ حضرت فرمود: این گونه دعا کنید: «اللهم ان كان ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك، فاني أتوجه اليك بنبيك، نبي الرحمة، محمد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين و الائمة عليهم السلام». [پروردگار! اگر چه گناهان من باعث بی آبرویی من نزد شما شده است، ولی به آبروی پیامبرت، پیامبر رحمت، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و علی و فاطمه و حسن و حسین و امامان علیه السلام، روی به درگاه تو می آورم].

۴) علی بن ابراهیم علیه السلام گوید: سپس پادشاه خوابی دید و به وزیرانش گفت: من در خواب دیدم که «سَبَّحَ بَقَرَاتِ سَمَانٍ يَا كَلْبُهُنَّ سَبَّحَ عَجَافٌ» یعنی هفت گاو لاغر اندام، و نیز در خواب دیدم: «سَبَّحَ سَيْبَلَاتٍ خُضِرَ وَأُخْرَ يَابَسَاتٍ» و امام صادق علیه السلام به جای کلمه «سنبلات» سنبال تلاوت فرمود. سپس پادشاه مصر گفت: «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ» اما آنها نتوانستند خواب او را تأویل کنند. پس همان مردی که در کنار پادشاه ایستاده بود

ص: ۲۸۹

به یاد خوابی که دیده بود، افتاد و بعد از هفت سال، یوسف را به یاد آورد. و خداوند فرموده است: «وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهُ» یعنی بعد از گذشت این مدت «أَنَا أُتْبِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ» پس نزد یوسف آمد و گفت: «أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَعِ بَقَرَاتِ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَعِ عِجَافٍ وَسَعِ سُبُلَاتِ خُضْرٍ وَأَخْرَ يَابِسَاتٍ».

یوسف گفت: «تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ» یعنی سنبله ها را نکوبید؛ چرا که در طول این هفت سال، گندیده و فاسد می شود، ولی اگر داخل خوشه خود بماند، فاسد نخواهد شد. «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا يَأْكُلْنَ مِمَّا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ» یعنی هفت سال، قحطی سختی پدید می آید و در این هفت سال، آن چه را که در هفت سال گذشته انبار کرده اید، می خورید. امام صادق علیه السلام فرمود: آیه، این گونه نازل شده است: «ما قربتم لهن» (۱) [آن را که نزدیک کردید برای سال های قحط و تنگی].

«ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ» یعنی باران برایشان می بارد. امام صادق علیه السلام می فرماید: مردی نزد امام علی علیه السلام، این آیه را تلاوت کرد: «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ» یعصرون را به صورت فعل معلوم خواند. امام فرمود: وای بر تو باد! چه چیزی را می فشرند؟ آیا انگور می فشارند و خمر می گیرند؟ آن مرد به امام علیه السلام گفت: ای امیر مؤمنان! این آیه را چگونه بخوانم؟ حضرت فرمود: این گونه نازل شده است: «وَفِيهِ يُعَصِرُونَ» (۲) یعنی پس از این سال های گرسنگی، باران بر مردم بیارد. دلیل این قرائت، این آیه مبارکه است که می فرماید: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا» (۳) [و از ابرهای متراکم آبی ریزان فرود آوردیم]

پس آن مرد نزد پادشاه برگشت و آن چه را که یوسف به او گفته بود، به اطلاع پادشاه رسانید. پادشاه گفت: «اِنَّوَنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ اَرْجِعْ اِلَيَّ

ص: ۲۹۰

۱- [۱] - به مجمع البیان، ج ۵، ص ۴۰۶، نگاه کنید.

۲- [۲] - امام صادق علیه السلام و اعرج و عیسی بن عمر (یعصرون) تلاوت می کردند، با ضم حرف «ی» و فتح «صاد» و حمزه و کسایی و خلف «تَعَصِرُونَ» با فتح «ت» و کسر «ص» قرائت می کردند؛ اما بقیه قاریان با حرف «ی» قرائت کردند. «مجمع البیان، ج ۵، ص ۴۰۷».

۳- [۳] - نبأ/ ۱۴.

رَبِّكَ» یعنی نزد پادشاه برگردد «فَأَسْأَلُهُ مَا بَالَ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ» پادشاه، آن زنان را فراخواند و از آنها پرسید: «مَيَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصِي حَصَّ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ» یعنی امروز دیگر همچون گذشته، نسبت دروغ به او نمی دهم. سپس گفت: «وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» یعنی به بدی و زشتی، فرمان می دهد «إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي» پادشاه گفت: «أَتَتُونِي بِهِ أَشِدَّ تَخْلِصُهُ لِنَفْسِي» و وقتی چشمش به یوسف افتاد «قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَعْدِيئًا مَكِينٌ أَمِينٌ» پس هر چه می خواهی، به من بگو «قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» یعنی انبارهای گندم و مخازن آن را به من بسپار؛ و شاه نیز مسئولیت آنها را به یوسف داد. خداوند در این باره فرمود: «وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ». (۱)

(۵) طبرسی در کتاب نبوت با سند خود از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن بنت الیاس گفته است: شنیدم که امام رضا علیه السلام می فرمود: یوسف به کار جمع آوری آذوقه مشغول شد و در طول آن هفت سال حاصلخیز و پر بار، غذای زیادی جمع آوری کرد و در انبارها قرار داد. وقتی آن هفت سال گذشت و هفت سال قحطی فرا رسید، اقدام به فروختن آذوقه و طعام کرد. در سال اول قحطی، غذا را قیمت درهم و دینارها می فروخت؛ به طوری که همه درهم و دینار مصریان به خزانه یوسف سرازیر شد. در سال دوم، غذا را به قیمت زیورآلات و جواهر می فروخت؛ به طوری که همه جواهرات و زیورآلات مصریان به خزانه یوسف، سرازیر شد. در سال سوم، یوسف غذا را به بهای چهارپایان و گاو و گوسفند می فروخت. بدین سان، تمامی چهارپایان مصر و اطراف آن به تملک یوسف درآمد. در سال چهارم، غذا را به بهای کنیزکان و بردگان می فروخت و بدین سان، تمامی کنیزان و بردگان مصر و اطراف آن به تملک یوسف درآمدند. او در سال پنجم، غذا را به بهای خانه و املاک فروخت و همه خانه ها و املاک مصر و اطرافش در زمره ما یملک یوسف درآمد. در سال ششم، در مقابل غذا، مزرعه و

ص: ۲۹۱

آب خریداری کرد و به این ترتیب، همه مزارع و آب های مصر و اطرافش به تملک یوسف درآمد. در سال هفتم، غذا را به بهای آزادی مردمان فروخت؛ به طوری که دیگر در مصر و اطراف آن، انسان آزاد و برده ای نبود، مگر این که به تملک یوسف درآمد بود. بدین سان، یوسف، مالک جان و مال و بردگان آنان شد و مردم می گفتند: ما ندیده ایم و نشنیده ایم که خداوند به هیچ پادشاهی، به اندازه یوسف، سیاست و دانش و تدبیر داده باشد.

سپس یوسف به پادشاه گفت: پادشاهها! نظر شما راجع به این که سلطنت مصر و اطراف آن را به من بسپاری و زمام اختیار آن را در کف من بنهی، چیست؟ اکنون رأی خود را به ما بگو؛ من، امور مصریان را از آن روی سامان ندادم که آن را ویران کنم و آنان را از بلا نجات ندادم تا خود، بلای جان آنان شوم، این پروردگار متعال بود که آنان را به دست من نجات داد. پادشاه گفت: هر طوری که خودت می خواهی، رفتار کن؛ رأی، رأی توست. یوسف گفت: پادشاهها! خداوند و شما را به گواهی می گیرم که من همه مردم مصر را از نوع بردگی، آزاد کرده و اموال و بردگان شان را به آنها پس دادم و ای پادشاه به شما نیز انگشتر و تاج و تخت را باز پس دادم، به این شرط که منش مرا در حکومت اتخاذ کرده و جز با مشورت من، حکم نفرمایی. پادشاه به یوسف گفت: برای من، بسی مایه مباهات و افتخار خواهد بود که به راهی جز راه تو نروم و جز به فرمان و مشورت تو حکم نرانم؛ اگر تو نبودی، مرا قدرت انجام چنین اقداماتی نبود و هیچ گاه به چنین سمت و سویی رهنمون نمی شدم. تو حکومت مرا چنان عزیز و پایدار ساختی که کسی را یاری دستیابی به آن نیست. من گواهی می دهم که هیچ معبودی، جز الله نیست، یکی است و شریکی ندارد و تو رسول خدایی؛ پس در اجرای مسئولیتی که به تو داده ام، بکوش که تو را نزد ما جایگاهی ویژه و مقامی سترگ است.

۶) ابن بابویه در کتاب الغیبه (۱) در حدیثی مسند، روایت کرده است که: در کشور حبشه، تخته سنگی پیدا شد که نوشته ای بر آن حک شده بود. اسقف آن را خواند و آن را به زبان حبشی تفسیر کرد، سپس به زبان عربی برگردانده شد و دیدند که در آن نوشته شده است: من ریّان بن دومغ هستم. از ابو عبد الله مدینی

ص: ۲۹۲

معنای ریّان را پرسیدند و این که «ریّان» کیست؟ وی گفت: نام پدر عزیز و پادشاه مصر در زمان یوسف پیامبر، ریّان بن دومغ بوده است. عمر عزیز مصر، هفتصد سال و پدرش ریّان هزار و هفتصد سال و عمر دومغ، سه هزار سال بود.

با ترجمه آن سنگ نبشته، دریافتند که در آن آمده است: من ریّان بن دومغ هستم. در جستجوی سرچشمه و منبع رود بزرگ نیل بودم که یکباره، سرچشمه آن را یافتم. وقتی از منزل بیرون آمدم، چهارصد هزار نفر با من بود؛ هشتاد سال راه رفتیم تا آن که به تاریکی ها و دریایی که به همه دنیا احاطه دارد، رسیدیم. در آن جا نیل را دیدم که این دریای پهناور و محیط به دنیا را قطع می کرد و از آن می گذشت. من هیچ روزنه ای برای بیرون رفتن از آن نداشتم، یاران و همراهانم از پا درآمدند. چهار هزار نفر بیشتر برایم نمانده بود. ترسیدم که سلطنت و حکومت من از بین برود و نابود شود؛ بنابراین به مصر برگشتم و اهرام و برانی (پستو) را ساختم و دو هرم خاص را بنا کردم و گنجینه ها و ذخایر خود را در آن نهادم و در این باره شعری گفته ام.

- اشعار زیادی را ذکر می کند که این چند بیت، از آن جمله است:

من صاحب اهرام و مالک سرتاسر سرزمین مصر هستم. من سازنده پستوها و درگاه های آن هستم.

قدرت و توانایی دست ها و نیروی تدبیرم را در این اهرام نقش کردم، به طوری که با گذشت روزگاران کهنه نمی شود و ویران نمی گردد.

گنج هایی بزرگ و شگفت هایی در این اهرام وجود دارد. روزگار را فجایی بزرگ و یورش هایی سخت است. قفل های من و شگفتی های هنر و صنعت مرا ولی پروردگارم خواهد گشود و برملا خواهد ساخت، کسی که در آخر الزمان ظهور خواهد کرد.

ظهور او در گوشه ای از خانه خدا خواهد بود و جهان را گریزی نیست از آن که نام او را به تارک جهان بنگارد و عظمت و بلندمرتبگی او را فریاد کند.

ابن بابویه گوید: ابو الجیش حُمارویه بن احمد بن طولون می گوید: تردیدی نیست که این خصال و ویژگی ها را فقط در قائم آل محمد علیهم السلام می توان

یافت. سپس تخته سنگ را به مکان خود بازگرداندند. (۱)

۷) عیاشی از محمد بن مروان از کسی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: یوسف به خواستگاری زنی زیباروی رفت، آن زن در پاسخ به خواسته یوسف گفت: غلام پادشاه به خواستگاری دختری همچون من آمده است؟ امام فرمود: سپس یوسف، آن دختر را از پدرش خواستگاری کرد. پدرش گفت: دخترم، خودش تصمیم می گیرد و هر چه بگوید، همان است. امام فرمود: پس آن دختر را از خداوند، خواستگاری کرد، خداوند به او وحی کرد که: او را به همسری تو در آوردم.

آن گاه یوسف، کسی را نزد آن زن فرستاد و پیام داد که می خواهم به دیدار شما بیایم. آن زن پیغام فرستاد که: به دیدن ما بیا. چون یوسف به خانه درآمد، خانه به نور یوسف، روشن شد. آن زن گفت: او فقط می تواند یک فرشته بزرگوار خداوند باشد. یوسف، آب طلبد. آن زن برخاست تا کاسه، پر آب کند و او را آب بنوشاند. یوسف خواست که کاسه آب را از دست او بگیرد که آن زن، دهان خویش را به یوسف سپرد. یوسف به او می گفت: صبر کن، شتاب مکن. حضرت فرمود: و یوسف با آن زن ازدواج کرد. (۲)

۸) عباس بن هلال گوید: از امام رضا علیه السلام شنیدم که می فرمود: زندانبان به یوسف می گفت: من واقعاً تو را دوست دارم! یوسف به او گفت: چنین مگو؛ زیرا عمه ام مرا دوست داشت و تهمت سرقت به من زد، پدرم مرا دوست داشت و برادرانم بر من رشک بردند و مرا فروختند، همسر عزیز مصر مرا دوست داشت و به زندانم افکند. (۳)

۹) ابن سنان از امام صادق علیه السلام روایت می کند که: جبرئیل در زندان، نزد یوسف آمد و به او گفت: به دنبال هر نماز واجبی این جملات را بگو: «اللهم اجعل لی فرجاً و مخرجاً، و ارزقنی من حیث احتسب و من حیث لا احتسب»

ص: ۲۹۴

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۱۰، باب ۵۴، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۶، ح ۲۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۶، ح ۲۱.

[پروردگارا! برای من گشایش و گریزی از سختی ها قرار بده و از آن جا که در گمانم می گنجد و از آن جا که در گمانم نمی آید، به من روزی رسان.] (۱)

(۱۰) طربال از امام صادق علیه السلام روایت می کند که امام فرمود: زمانی که پادشاه مصر دستور داد تا یوسف را زندانی کنند، خداوند تفسیر خواب را به یوسف الهام کرد و یوسف، خواب زندانی ها را برای آنان تعبیر می کرد. همان روزی که یوسف به زندان افتاد، دو جوان دیگر نیز به زندان افتادند و چون شب را به صبح رساندند، به یوسف گفتند: ما خوابی دیده ایم، تعبیر آن را برای ما بگو. یوسف گفت: چه خوابی دیده اید؟ یکی از آن دو گفت: خواب دیدم که بر روی سرم، نان داشتم و پرندگان از آنان می خوردند. دیگری گفت: من در خواب دیدم که برای پادشاه شراب می ریزم. یوسف تعبیر خواب آن دو را چنان که در قرآن کریم آمده است، تأویل کرد؛ سپس به آن شخصی که فکر می کرد نجات خواهد یافت، گفت: نزد اربابت، مرا یاد کن! امام علیه السلام فرمود: یوسف به درگاه خداوند تضرع نکرد و از وی کمک نخواست، به همین خاطر، پروردگار فرموده است: «فَأَنسَأُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ».

امام علیه السلام می فرماید: خداوند در همان لحظه به یوسف وحی کرد که: ای یوسف! چه کسی آن خواب را که دیده بودی، به تو نشان داد؟ چه کسی تو را نزد پدرت محبوب ساخت؟ عرض کرد: تو، ای پروردگارا! خداوند فرمود: چه کسی آن کاروان را به سوی تو گسیل داشت؟ عرض کرد: تو، ای پروردگارا! خداوند فرمود: چه کسی به تو آن دعا را یاد داد تا با خواندن آن، از آن چاه برهی؟ عرض کرد: تو، ای پروردگار من! خداوند فرمود: چه کسی تو را از حيله و مکر زنان رهانید و نجات بخشید؟ عرض کرد: تو، ای خداوند من! خداوند فرمود: چه کسی زبان نوزاد را برای بیان بی گناهی تو به نطق درآورد؟ عرض کرد: تو، ای خدای من! خداوند فرمود: چه کسی نیرنگ همسر عزیز و زنان مصر را از تو برطرف کرد؟ عرض کرد: تو، ای پروردگارا! خداوند فرمود: چه کسی تعبیر خواب را به تو الهام کرد؟ یوسف عرض کرد: تو، ای پروردگار من! خداوند فرمود: پس چگونه از دیگران دادرسی خواستی و دست به دامان من نشدی؟! چرا به درگاه من به دادخواهی نیامدی تا تو

ص: ۲۹۵

را از زندان بیرون آورم و به سراغ یکی از بندگان من رفتی و به او امید بستی تا در نزدیکی از بندگان من، که مرگ و زندگی اش در قبضه من است، از تو یاد کند و تو را یاری نماید، ولی به درگاه من آواز ندادی و داد نخواستی؟! اکنون به خاطر این گناه، چند سال در زندان بمان؛ چرا که برای رهایی خود، بنده ای را به سوی بنده دیگر فرستاده ای. (۱)

(۱۱) ابن ابی عمیر می گوید: ابن ابی حمزه گفته است که: یوسف ۲۰ سال را در زندان گذراند. (۲)

(۱۲) سماعه: در توضیح این آیه: «أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ» گفت: منظور از «رَبِّكَ» عزیز مصر بوده است. (۳)

(۱۳) ابن ابی یعفر از امام صادق علیه السلام نقل می کند که در توضیح آیه: «قَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا» فرمود: یعنی ظرف بزرگی پر از نان، بالای سر داشتم و پرندگان از آن می خوردند. (۴)

(۱۴) یعقوب بن شعیب از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: خداوند به یوسف فرمود: مگر من همان خدایی نیستم که تو را محبوب پدرت کردم و در میان مردم، تو را زیبایی بخشیدم؟! مگر من همان خدای تو نیستم که کاروان را به سوی تو رهنمون شدم و تو را نجات داده و از چاه بیرون آوردم؟! مگر من همان پروردگار تو نیستم که تو را از دست کید و مکر زنان رهانیدم؟! چه چیز تو را واداشت که دل از من برگیری و بنده مرا فراخوانی و از او درخواست کمک کنی؟! پس به خاطر این درخواست، چند سال را در زندان بمان! (۵)

(۱۵) عبد الله بن عبد الرحمن از کسی که نامش را ذکر کرده، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: زمانی که یوسف به آن جوان گفت: مرا نزد

ص: ۲۹۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۷، ح ۲۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۷، ح ۲۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۷، ح ۲۴.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۷، ح ۲۵.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۸، ح ۲۶.

پادشاه یاد کن، جبرئیل نزد او آمد و در اعماق زمین، زمین هفتم را گشود و به یوسف گفت: نگاه کن! چه می بینی؟ یوسف گفت: سنگ کوچکی را می بینم. جبرئیل سنگ را شکافت و گفت: اکنون چه می بینی؟ یوسف گفت: کرم کوچکی می بینم. جبرئیل پرسید: روزی دهنده این کرم کیست؟ گفت: خداوند تبارک و تعالی. جبرئیل گفت: پروردگارت می گوید: من این کرم را در دل آن سنگ و در عمق زمین هفتم، فراموش نمی کنم؛ چگونه فکر کردی تو را فراموش خواهم کرد که به آن جوان گفתי: مرا نزد سرورت، یاد کن؟! به خاطر همین گفتار، بایستی چند سال در زندان بمانی. امام علیه السلام فرمود: در این هنگام، یوسف گریه کرد، او چنان می گریست که دیوارها نیز با او می گریستند. امام فرمود: یوسف آن چنان گریه می کرد که موجب ناراحتی زندانیان شد؛ پس با آنان قرار گذاشت که یک روز گریه کرده و دیگر روز، سکوت اختیار کند. وضعیت روحی یوسف در آن روز که سکوت اختیار می کرد، بدتر از روز دیگر بود. (۱)

(۱۶) هشام بن سالم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که هیچ کس چون این سه کس - آدم و یوسف و داود - گریه نکرده است. پرسیدم: گریه آنان چگونه بود؟ فرمود: آدم وقتی از بهشت رانده شد، گریست. آدم، چنان بلند قامت بود که سرش در دری از درهای آسمان بود و آن چنان گریست که موجب آزار اهالی آسمان شد. آنان به درگاه خداوند شکایت بردند و خداوند، قامت آدم را کوتاه کرد. اما داود، آنقدر گریه کرد که گیاهان از گریه او به هیجان آمدند. داود، چون آه می کشید و نفسی برمی آورد، اشک های او گیاهان را می سوزاند. اما یوسف وقتی زندان بود بر پدرش یعقوب گریه می کرد و زندانیان از گریه های او به ستوه آمدند و یوسف با آنان قرار گذاشت که یک روز گریه کند و روز دیگر ساکت بماند. (۲)

(۱۷) شعبی عقرقوفی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: جبرئیل، نزد یوسف آمد و به او گفت: ای یوسف! خداوند عالمیان به تو سلام می رساند و از تو می پرسد: چه کسی تو را خوش سیماترین بنده خود آفرید؟ امام

ص: ۲۹۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۸، ح ۲۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۸، ح ۲۸.

علیه السلام فرمود: یوسف بانگ برآورد و روی بر خاک نهاد و عرض کرد: تو، ای خدای من! سپس گفت: خداوند از تو می پرسد: چه کسی تو را در نزد پدر، محبوب تر از برادرانت قرار داد؟ امام علیه السلام فرمود: یوسف فریادی کشید و صورت بر خاک نهاد و عرض کرد: تو، ای پروردگار من! سپس گفت: خداوند از تو می پرسد: آن گاه که در چاه افتادی و مطمئن بودی که هلاک خواهی شد، چه کسی تو را از چاه بیرون آورد؟ امام علیه السلام فرمود: یوسف بانگ برآورد و روی بر خاک نهاد و عرض کرد: تو، ای خدای من! سپس جبرئیل گفت: از این روی که به غیر خداوند استغاثه جسته ای، خداوند برای تو مجازاتی در نظر گرفته است.

بنابراین، چند سال در این زندان بمان. وقتی آن مدت سر آمد، خداوند به یوسف اجازه داد تا برای گشایش کار خویش دعا کند. یوسف روی بر خاک گذاشته و عرض کرد: پروردگارا، اگر گناهان و خطاهایم، مرا در نزد تو بی آبرو کرده است، من به آبروی پدران صالح و شایسته ام: ابراهیم و اسحاق و یعقوب، از درگاهت درخواست می کنم که مرا از این وضع، برهانی. پس خداوند دعای او را پذیرفت و در کارش گشایش ایجاد کرد.

راوی گوید: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! آیا ما می توانیم این گونه دعا کنیم؟ امام علیه السلام فرمود: این چنین دعا کنید: خداوندا، اگر گناهان و خطاهایم مرا نزد تو بی آبرو کرده است، به آبروی پیامبرت، پیامبر رحمت صلی الله علیه و آله و علی و فاطمه و حسن و حسین و امامان علیهم السلام روی به درگاه تو می آورم. (۱)

۱۸) یعقوب بن یزید در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «فَلَبِثَ فِي السُّجُنِ بِضْعَ سِنِينَ» نقل کرده است که فرمود: یعنی هفت سال در آن زندان ماند. (۲)

۱۹) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: فاطمه سلام الله علیها، در خواب دید که گویا حسن و حسین علیهما السلام ذبح شده اند یا کشته شده اند، پس این خواب، او را اندوهناک ساخت و آن را با رسول خدا صلی الله

ص: ۲۹۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۹، ح ۲۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۹، ح ۳۰.

علیه و آله در میان گذاشت. حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: ای خواب! بلافاصله «خواب» در مقابل حضرتش نمایان شد. حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: تو این مصیبت را به فاطمه سلام الله علیها نمایانده ای؟ خواب گفت: خیر، ای رسول خدا. رسول خدا صلی الله علیه و آله خطاب به خواب های پریشان گفت: ای خواب های پریشان! شما این بلا را به فاطمه سلام الله علیها نمایانده اید؟ گفتند: آری، ای رسول خدا. فرمود: از چه روی، چنین کرده ای؟ گفت: می خواستم فاطمه را غمگین کنم. رسول خدا صلی الله علیه و آله به فاطمه سلام الله علیها فرمود: شنیدی! چیز مهمی نبوده است. (۱)

۲۰) ابان از محمد بن مسلم، از امام باقر یا صادق علیهما السلام نقل کرده است که یکی از آن دو فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: اگر من به جای یوسف بودم، وقتی که پادشاه مصر کسی را دنبال او فرستاد تا خوابش را تعبیر کند، با او سخنی نمی گفتم، بلکه شرط می کردم که مرا از زندان بیرون آورد. من از صبر و شکیبایی یوسف درباره همسر پادشاه مصر، در شگفتم؛ او آنقدر صبر کرد که خداوند، حقانیت او را به اثبات رسانید. (۲)

۲۱) ابن ابی یعفور روایت می کند که از امام صادق علیه السلام شنیدم که آیه «سَبَّحَ سُبُّحَاتٍ خُضِرٍ» را «سَبَّحَ سَنَابِلِ خَضِرٍ» تلاوت می فرمود. (۳)

۲۲) حفص بن غیاث از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: سال های قحطی دوران یوسف فرا رسیده بود و مردم به گرانی و افزایش قیمت، دچار شده بودند و یوسف راضی نبود که حتی یک نفر، کالایی به قیمت گران بخرد. امام می فرماید: بازرگانانی نزد یوسف آمده و گفتند: به ما بفروش. یوسف گفت: بخرید. گفتند: به فلان قیمت می خریم. گفت: اشکالی ندارد، ببرید. سپس دستور داد تا کالای آنها را وزن کردند و آنان بارشان را برداشته و رفتند تا آن که وارد شهر خود شدند و در آن جا با گروهی بازرگان مواجه شدند. آنها گفتند: کالاهایتان را به

ص: ۲۹۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۸۹، ح ۳۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۰، ح ۳۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۰، ح ۳۳.

چه قیمتی خریدید؟ گفتند: به بهای چنین و چنان، و بهای آن را دوچندان گفتند. امام علیه السلام فرمود: آن جماعت بازرگان، نزد یوسف آمده و به او گفتند: به ما بفروش، یوسف گفت: بخرید، چگونه می خرید؟ گفتند: همان گونه که چنین و چنان (به فلان قیمت) فروختی، به ما نیز بفروش. یوسف گفت: چنان که می گوید، نیست، اما بارهایتان را برگزید و ببرید.

آنان بار خود را برگرفته و رفتند و وارد شهر شدند و با جماعت دیگری روبرو شدند. آن جماعت از ایشان پرسیدند: چگونه خریده اید؟ گفتند: به قیمت فلان و فلان، و قیمت را دوچندان گفتند. امام فرمود: این گرانی بر مردم، گران آمد و گفتند: ما را هم با خود ببرید تا از او خریداری کنیم. حضرت فرمود: پس نزد یوسف آمدند و گفتند: به ما بفروش. یوسف گفت: بخرید، گفتند: به همان قیمتی که به دیگران فروخته ای، از تو می خریم. یوسف گفت: به چه قیمتی فروخته ام؟ گفتند: به قیمت فلان و فلان. یوسف گفت: چنان که می گوید، نیست، اما کالاهایتان را برگزید. امام علیه السلام فرمود: این گروه نیز کالای خود را برگرفته و به شهر بازگشتند و ماجرا را به مردم خبر دادند و با خود گفتند: بیاید همان طور که در گرانی کالا به یوسف، دروغ گفتیم، این بار در ارزانی کالا- به او دروغ بگوییم. حضرت فرمود: پس نزد یوسف رفته و به او گفتند: به ما بفروش. گفت: بخرید. گفتند: به همان قیمت که به دیگران فروخته ای، از تو می خریم. گفت: به چه قیمتی فروخته ام؟ گفتند: به فلان قیمت، و قیمت را کاستند. یوسف گفت: چنین که می گوید، نیست، ولی با این حال، کالای خود را برگزید.

آنان کالاها را برگرفتند و به شهر رفتند. مردم با آنان مواجه شده و از آنها پرسیدند: به چه قیمتی خریده اید؟ گفتند: به قیمت فلان، و قیمت اصلی را پنجاه درصد، کاهش دادند. پس دیگران گفتند: برویم از یوسف، خریداری کنیم. پس نزد یوسف رفته و به او گفتند: به ما بفروش. یوسف گفت: بخرید. گفتند: به همان قیمتی که به دیگران فروختی، می خریم. یوسف گفت: چگونه فروختم؟ گفتند: به قیمت فلان و پنجاه درصد از قیمت قبلی را کاهش دادند. یوسف گفت: چنین که می گوید، نیست، ولی کالایتان را برگزید. آن جماعت تاجر، پیوسته نزد او رفته و در کاهش قیمت دروغ می بافتند تا آن که قیمت کالاها چنان کاهش یافت که به همان بهای

اولیه رسید، چنان که خدا اراده کرد. (۱)

(۲۳) محمد بن علی صیرافی از کسی از امام صادق علیه السلام نقل کرد که فرموده است: «عَامٌّ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعَصَّرُونَ» با ضم یاء، به معنای یُمَطَّرُونَ (باران بر آنان می بارد) و سپس فرمود: مگر این سخن خداوند متعال را نشنیده ای که فرمود: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا» (۲) - (۳) [و از ابرهای متراکم آبی ریزان فرود آوردیم]

(۲۴) علی بن معمر از پدرش، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که ایشان آیه «عَامٌّ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعَصَّرُونَ» به ضم یاء تلاوت کرد و سپس فرمود: آیا این سخن خداوند متعال را نشنیده ای که فرموده است: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا» (۴)

(۲۵) از سماعه نقل است که می گوید: از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در توضیح آیه «ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ» فرمود: منظور از «رَبِّكَ» عزیز مصر است.

(۲۶) حسن بن موسی گفت: یاران ما روایت کرده اند که مردی به امام رضا علیه السلام عرض کرد: خداوند به شما خیر بدهد! چگونه پذیرفتی که در کنار مأمون به چنین جایگاهی برسی؟ گویی آن مرد، انتظار پذیرش ولایت عهدی مأمون از سوی امام رضا علیه السلام را نداشته است.

امام رضا در پاسخ وی فرمود: فلانی! کدام یک بهترند! پیامبر یا وصی او؟ عرض کرد: البته که پیامبر بهتر است. امام علیه السلام فرمود: مسلمان بهتر است یا مشرک؟ پاسخ داد: طبعاً، مسلمان بهتر است. امام علیه السلام فرمود: عزیز (عزیز مصر) مشرک بود و یوسف، پیامبر خدا بود؛ مأمون مسلمان و من، وصی هستم. یوسف از عزیز درخواست کرد که به وی حکومت بدهد، حتی به او گفت: مسئولیت

ص: ۳۰۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۰، ح ۳۴.

۲- [۲] - نبأ/ ۱۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۱، ح ۳۵.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۱، ح ۳۶.

امور خزائن زمین را به من واگذار کن که من، حافظ و دانا هستم؛ حال آن که مأمون، مرا مجبور به این کار کرد. راوی گوید: امام درباره آیه «حَفِیْظٌ عَلَیْمٌ» فرمود: منظور این است که «آن چه که در اختیار دارم را حفاظت می کنم و به هر زبانی آگاهم». (۱)

(۲۷) سلیمان از سفیان نقل کرد که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: اگر کسی از خود، تعریف و تمجید کند، اشکالی دارد؟ امام فرمود: آری، مگر آن که مجبور شود، مگر سخن یوسف را نشنیده ای: «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِیْظٌ عَلَیْمٌ» و سخنی که بنده صالح خدا گفته است: «أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِینٌ» (۲) - (۳). [برای شما خیر خواهی امینم].

(۲۸) ابن بابویه از محمد بن حسن - که خدایش پیامرزد - از سعد بن عبد الله، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از شریف بن سابق تفسیسی، از فضل بن ابی قزّه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در توضیح گفته یوسف در قرآن که می گوید: «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِیْظٌ عَلَیْمٌ» فرمود: از آن چه در اختیار دارم، حفاظت می کنم و به همه زبان ها آشنا هستم. (۴)

(۲۹) و نیز از ابن بابویه است که می گوید: مظفر بن جعفر بن علوی سمرقندی - که خدایش از وی خشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود عیاشی از پدرش نقل کرده که محمد بن نصیر از حسن بن موسی، به نقل از کسی، از امام رضا روایت می کند که کسی از وی پرسید: خداوند به شما خیر بدهد، چگونه پذیرفتی که در کنار مأمون به چنین جایگاهی برسی؟ گویی آن مرد، انتظار پذیرش ولایت عهدی مأمون از سوی امام رضا علیه السلام را نداشته است. حضرت در پاسخ فرمود: فلانی! کدام یک بهترند: پیامبر یا وصی او؟ عرض کرد: البته که پیامبر بهتر است. امام فرمود: مسلمان بهتر است یا مشرک؟ پاسخ داد: طبعاً مسلمان بهتر است.

ص: ۳۰۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۱، ح ۳۸ و ۳۹.

۲- [۲] - اعراف / ۶۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۲، ح ۴۰.

۴- [۴] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۵۲، باب ۱۰۵، ح ۴.

امام فرمود: عزیز مصر، مشرک بود و یوسف، پیامبر خدا؛ مأمون مسلمان است و من وصی هستم. یوسف از عزیز مصر درخواست کرد که به وی حکومت بدهد و حتی این را هم گفت: که «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» و حال آن که مأمون مرا در پذیرش ولایتعهدی، مجبور ساخته است. راوی گوید: امام علیه السلام در توضیح آیه «حَفِيظٌ عَلِيمٌ» فرمود: مقصود این است که از آن چه در اختیارم هست، حفاظت کرده و به هر زبانی آگاهم. (۱)

(۳۰) احمد بن زیاد بن جعفر همدانی - که خدایش بیامرز - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش از ریان بن صلت، نقل کرده که می گوید: بر امام رضا علیه السلام وارد شدم و عرض کردم: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله! مردم در مورد شما بر این اعتقادند که با وجود آن که اظهار می فرمایید تارک دنیا و زاهد هستید، ولایتعهدی مأمون را پذیرفته اید؟! امام علیه السلام فرمود: خداوند خودش به خوبی می داند که من این امر را ناخوش داشتم، ولی زمانی که بین پذیرش ولایتعهدی و کشته نشدن، مخیر شدم و باید یکی را انتخاب می کردم، به ناچار، پذیرش ولایتعهدی را بر مرگ، ترجیح دادم. وای بر آنان باد، مگر نمی دانند که یوسف، پیامبر و رسول خدا بود، ولی هنگامی که ضرورت او را به پذیرش مسئولیت خزانه داری عزیز واداشت، به عزیز گفت: «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» و ضرورت مرا وادار کرد که ولایتعهدی مأمون را با آن که آن را ناخوش می داشتم، بپذیرم، چرا که در آستانه مرگ، قرار داشتم؛ وانگهی من به گونه ای به این منصب، وارد شدم که گویی از آن خارج می شوم. پس شکوه به درگاه خداوند متعال می برم، که اوست فریادرس. (۲)

«وَجَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (۵۸)... وَالْغَيْرِ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۸۲)»

«وَجَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (۵۸) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُّونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ الْآلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (۵۹) فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (۶۰) قَالُوا سَتَرْنَاؤُا عَنْهُ

ص: ۳۰۳

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۱۵۰، باب ۴۰، ح ۱.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۱۵۰، باب ۴۰، ح ۲.

أَيَّاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَ نَكْتُلْ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ (٦٣) قَالَ هَيْلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَتُّكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَ وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيْرٍ (٦٥) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتِيَأتُنِي بِهِ إِلَّا- أَنْ يُحِيطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا- لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا- حَاجَهُ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَكَادُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَابِيَةَ فِي رِحَالِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْتُهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسِيَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ (٧١) قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سِيَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وُجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهِيَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَعْجِزُ الظَّالِمِينَ (٧٥) فَيَدَأُ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبِيلَ وَعِيَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعِيَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا- أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرِقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَبْنَا يُوْسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا

نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۷۸) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (۷۹) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (۸۰) ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا آبَاءَنَا إِنَّ ابْنَك سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (۸۱) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۸۲) «

[و برادران یوسف آمدند و بر او وارد شدند. (او) آنان را شناخت، ولی آنان او را نشناختند* و چون آنان را به خواروبارشان مجهز کرد، گفت: برادر پدری خود را نزد من آورید، مگر نمی بینید که من پیمانانه را تمام می دهم و من بهترین میزبانانم* پس اگر او را نزد من نیاوردید، برای شما نزد من پیمانانه ای نیست و به من نزدیک نشوید* گفتند: او را با نیرنگ از پدرش خواهیم خواست و محققاً این کار را خواهیم کرد* و (یوسف) به غلامان خود گفت: سرمایه های آنان را در بارهایشان بگذارید؛ شاید وقتی به سوی خانواده خود برمی گردند، آن را بازیابند. امید که آنان باز گردند* پس چون به سوی پدر خود باز گشتند، گفتند: ای پدر! پیمانانه از ما منع شد؛ برادرمان را با ما بفرست تا پیمانانه بگیریم و ما نگهبان او خواهیم بود* (یعقوب) گفت: آیا همان گونه که شما را پیش از این بر برادرش امین گردانیدم، بر او امین سازم؟ پس خدا بهترین نگهبان است و اوست مهربان ترین مهربانان* و هنگامی که بارهای خود را گشودند، دریافتند که سرمایه شان بدان ها باز گردانیده شده است. گفتند: ای پدر! (دیگر) چه می خواهیم؟ این سرمایه ماست که به ما باز گردانیده شده است. قوت خانواده خود را فراهم و برادرمان را نگهبانی می کنیم و (با بردن او) یک بار شتر می افزاییم و این (پیمانانه اضافی نزد عزیز) پیمانانه ای ناچیز است* گفت: هرگز او را با شما نخواهم فرستاد تا با من با نام خدا پیمان استواری ببندید که حتماً او را نزد من باز آورید، مگر آن که گرفتار (حادثه ای) شوید. پس چون پیمان خود را با او استوار کردند، (یعقوب) گفت: خدا بر آن چه می گویم و کیل است* و گفت: ای پسران من (همه) از یک دروازه (به شهر) در نیاید، بلکه از دروازه های مختلف وارد شوید و من (با این

سفارش) چیزی از (قضای) خدا را از شما دور نمی توانم داشت. فرمان جز برای خدا نیست، بر او توکل کردم و توکل کنندگان باید بر او توکل کنند* و چون همان گونه که پدر شان به آنان فرمان داده بود، وارد شدند (این کار) چیزی را در برابر خدا از آنان برطرف نمی کرد، جز این که یعقوب نیازی را که در دلش بود برآورد و بی گمان او از (برکت) آن چه بدو آموخته بودیم دارای دانشی (فراوان) بود، ولی بیشتر مردم نمی دانند* و هنگامی که بر یوسف وارد شدند برادرش (بنیامین) را نزد خود جای داد (و) گفت: من برادر تو هستم. بنابراین از آن چه (برادران) می کردند، غمگین مباش* پس هنگامی که آنان را به خواروبارشان مجهز کرد، آبخوری را در بار برادرش نهاد. سپس (به دستور او) نداکننده ای بانگ درداد: ای کاروانیان! قطعاً شما دزد هستید* (برادران) در حالی که به آنان روی کردند، گفتند: چه گم کرده اید* گفتند: جام شاه را گم کرده ایم و برای هر کس که آن را بیاورد، یک بار شتر خواهد بود و (متصدی گفت) من ضامن آنم* گفتند: به خدا سوگند، شما خوب می دانید که ما نیامده ایم در این سرزمین فساد کنیم و ما دزد نبوده ایم* گفتند: پس اگر دروغ بگویید، کیفرش چیست* گفتند: کیفرش (همان) کسی است که (جام) در بار او پیدا شود، پس کیفرش خود اوست. ما ستمکاران را این گونه کیفر می دهیم* پس (یوسف) به (بازرسی) بارهای آنان پیش از بار برادرش پرداخت. آن گاه آن را از بار برادرش (بنیامین) درآورد. این گونه به یوسف شیوه آموختیم (چرا که) او در آیین پادشاه نمی توانست برادرش را بازداشت کند، مگر این که خدا بخواهد (و چنین راهی بدو بنماید) درجات کسانی را که بخواهیم بالا می بریم و فوق هر صاحب دانشی، دانشوری است* گفتند: اگر او دزدی کرده پیش از این (نیز) برادرش دزدی کرده است. یوسف این (سخن) را در دل خود پنهان داشت و آن را برایشان آشکار نکرد (ولی) گفت: موقعیت شما بدتر (از او) ست و خدا به آن چه وصف می کنید، داناتر است* گفتند: ای عزیز! او پدری پیر سالخورده دارد؛ بنابراین یکی از ما را به جای او بگیر که ما تو را از نیکوکاران می بینیم* گفت: پناه به خدا که جز آن کس را که کالای خود را نزد وی یافته ایم، بازداشت کنیم؛ زیرا در آن صورت قطعاً ستمکار خواهیم بود* پس چون از او نومید شدند، رازگویان کنار کشیدند. بزرگشان گفت: مگر نمی دانید که پدرتان با نام خدا پیمانی استوار از شما گرفته است و قبلاً (هم) درباره یوسف

تقصیر کردید؛ هرگز از این سرزمین نمی روم تا پدرم به من اجازه دهد یا خدا در حق من داوری کند و او بهترین داوران است* پیش پدرتان بازگردید و بگویید: ای پدر! پسر دزدی کرده و ما جز آن چه می دانیم گواهی نمی دهیم و ما نگهبان غیب نبودیم* و از (مردم) شهری که در آن بودیم و کاروانی که در میان آن آمدیم، جو یا شو و ما قطعاً راست می گوییم]

(۱) به روایت علی بن ابراهیم برگردیم، و می گوید: یوسف دستور داد که انبارهای گندم و غلات را با تخته سنگ بسازند و داخل آن را با آهک، گل اندود کردند؛ سپس دستور داد تا در سراسر کشور مصر، مزارع گندم و غلات، درو شود و به هر فردی، سهمیه مشخصی داده شده و باقی مانده را در خوشه ها نگه دارند و آن را نکوبند و در انبارها و سیلوها ذخیره سازند. او این کار را هفت سال انجام داد.

زمانی که سال های قحطی فرا رسید، خوشه های گندم و غلات را از انبارها بیرون کشید و به هر قیمت که می خواست، می فروخت. فاصله محل اقامت یوسف تا پدرش یعقوب، هجده روز بود. آنها در یک بادیه زندگی می کردند؛ مردم برای تهیه غذا و آذوقه از جاهای دور و نزدیک به سوی مصر می آمدند. یعقوب و فرزندانش در بادیه ای به سر می بردند که در آن جا درخت مُقل (۱) «درخت نخل دوم» فراوان بود، برادران یوسف از میوه آن درخت می چیدند و به مصر می بردند تا با آن آذوقه و غذایی برای خود تهیه کنند. یوسف، خودش مسئولیت خرید و فروش را برعهده داشت. وقتی برادران بر او وارد شدند، آنان را شناخت، اما آنها یوسف را نشناختند. قرآن کریم نیز در این آیه به این موضوع اشاره فرموده است: «وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ* وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ» به آنها کالا- فروخت و به وقت وزن کردن کالا- به آنان محبت کرد و پرسید: شماها که هستید؟ گفتند: ما پسران یعقوب، فرزند اسحاق، فرزند ابراهیم خلیل الله هستیم، همان خلیل الله که نمرود، او را در آتش انداخت، اما وی نسوخت و خداوند، آتش را بر او خنک نمود و آسیبی به ابراهیم نرسید. یوسف گفت: پدر شما در چه حالی است؟ گفتند: وی، پیرمردی فرتوت و ضعیف است. یوسف پرسید: آیا شما برادر دیگری هم دارید: گفتند: یک برادر ناتنی از سوی پدر

ص: ۳۰۷

۱- [۱] - مقل، درختی است که میوه آن «دوم» است و از گروه نخل ها می باشد. این درخت در صعيد مصر و کشورهای عربی یافت می شود. «صحاح، ماده مقل؛ معجم الوسيط، ماده دوم»

داریم، نه از سوی مادر. یوسف گفت: وقتی دوباره پیش من برگشتید، او را با خود بیاورید. و خداوند نیز در این باره فرموده است: «اَتْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ * فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ * قَالُوا سَتَرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ».

سپس یوسف به کارگزارانش گفت: کالاهایی که این جماعت برای خرید اجناس با خود آورده اند را به خودشان بازگردانید و آنها را در میان بارهایشان بگذارید، تا زمانی که به خانه های خود باز می گردند و متوجه این موضوع می شوند، دوباره نزد ما گردند. و پروردگار نیز فرموده است: «وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» یعنی به این امید که برگردند «فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَتِّعْنَا مِنَ الْكَيْلِ فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» یعقوب گفت: «هَيْلَ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا - كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَحَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ» در بارهایی که با خود به مصر برده بودند «قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي» یعنی دیگر چه می خواهیم؟ «هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ». یعقوب گفت: «لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِنِي بِهِ إِلَّا - أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ» یعقوب گفت: «اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ» پس فرزندان از حضور یعقوب، بیرون رفتند و یعقوب به آنان گفت: «يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُو عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (۱).

(۲) ابن بابویه در کتاب «فقیه» در حدیثی مرسل از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (۲) [و مؤمنان باید تنها بر

ص: ۳۰۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۴.

۲- [۲] - ابراهیم / ۱۳.

خدا توکل کنند] فرمود: مقصود از متوکلون، کشاورزان هستند. (۱)

(۳) عیاشی از ثمالی از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: قلمروی حکومت یوسف، کشور مصر و صحراهای آن بود و از آن محدوده، خارج نبود. (۲)

(۴) ابو بصیر می گوید از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: وقتی یعقوب، یوسف را از دست داد، به تدریج، غم و اندوه او در فراق یوسف، افزون شد و آنقدر گریست که چشمانش از اندوه، سفید شده و به فقر و بیچارگی گرفتار آمد. یعقوب، سالی دو بار برای خانواده اش از مصر، آذوقه و گندم تهیه می کرد؛ یک بار در فصل تابستان و بار دیگر در فصل زمستان. یعقوب، برخی از پسرانش را با مقدار ناچیزی کالا همراه با کاروانی روانه مصر کرد، و این، زمانی بود که عزیز مصر، حکمرانی را به یوسف داده بود. وقتی برادران بر یوسف وارد شدند، یوسف، آنان را شناخت، اما آنها یوسف را به خاطر عظمت و شکوه حکومت و سلطنتش نشناختند. یوسف به برادران گفت: زود باشید کالاهایتان را قبل از همراهانتان تحویل دهید، و به مأمورانش گفت: بار این افراد را هر چه سریع تر آماده سازید و وقتی کار شما تمام شد، کالاهایی را که با خود آورده اند، در لابه لای بارهایشان جا دهید و نگذارید آنها متوجه این موضوع بشوند. و مأموران یوسف چنین کردند.

سپس یوسف به برادران گفت: به من خبر داده اند که شما دارای دو برادر ناتنی هستید، بگویید چه بر سر آنها آمده است؟ گفتند: برادر بزرگتر را گرگ خورد، اما برادر کوچکتر را نزد پدرش که او را سخت دوست دارد و او را با کسی همراه نمی کند و به او بسیار ملامت می کند، گذاشته ایم. یوسف گفت: دوست دارم دفعه بعد که برای بردن آذوقه به مصر می آید، وی را با خود بیاورید. «فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ* قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ» وقتی نزد یعقوب برگشتند و کالاهایشان را باز کردند، متوجه شدند که کالایی را که برای خرید اجناس به مصر برده بودند، در میان بارهایشان نهاده شده است؛ پس گفتند: «يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا» و به ما باری داده شده است که از بار شتر، افزون تر است. «فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ

ص: ۳۰۹

۱- [۱] - من لایحضره الفقیه، ج ۳، ص ۱۶۰، ح ۷۰۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۲، ح ۴۱.

إِلَّا كَمَا أَمِنْتَكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ» و شش ماه بعد، زمانی که نیاز به تهیه آذوقه داشتند، یعقوب، آنان را همراه با اندک کالایی، روانه مصر کرد و این بار، بنیامیل را نیز با آنان فرستاد و از آنان پیمان الهی گرفت که بنیامیل را بازگردانند، مگر آن که هیچ یک باز نیابند. پسران یعقوب، همراه با کاروانیان راهی مصر شده و نزد یوسف رفتند. یوسف پرسید: بنیامیل، شما را همراهی کرده است؟ گفتند: آری، او اکنون در میان کاروانیان است. یوسف گفت: او را نزد من بیاورید. برادران، بنیامیل را نزد یوسف - که در کاخ شاهی بود- آوردند. یوسف گفت: بنیامیل را به تنهایی وارد کنید. مأموران یوسف، او را تنها به حضور یوسف آوردند. یوسف، بنیامیل را در آغوش کشید و گریست و به او گفت: منم برادرت یوسف، نگران رفتار من با برادران مباش و آن چه را که میان من و تو گذشت، کتمان کن و غم به دل راه مده و خوف مکن. سپس بنیامیل را نزد برادران برد و به مأموران خود دستور داد، کالاهایی را که با خود آورده اند، تحویل دهند و هر چه سریع تر گندم آنها را بار کرده و وزن کنند و وقتی کار با گندم ها تمام شد، پیمانه را در بار بنیامیل جاسازی کنند؛ و مأموران یوسف نیز چنین کردند.

برادران یوسف همراه با کاروانیان به راه خود ادامه دادند و رفتند، اما یوسف و مأمورانش آنان را دنبال کرده و بر آنان بانگ زدند و گفتند: «أَيَّتْهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَهُونَ * قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ» گفت: «فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ» «قَالُوا إِنْ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرِقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبْلُ». یوسف به آنان گفت: از سرزمین ما بیرون روید «قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا» و از ما پیمان الهی گرفته که او را نزد پدر برگردانیم «فَخَذُوا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» اگر این رفتار را با ما انجام دهی؟ «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ» برادر بزرگ گفت: تا زمانی که پدرم به من اجازه نداده و یا خداوند، راجع به من دستور و حکمی صادر نکند، من این مکان را ترک نخواهم کرد.

برادران یوسف راه خود را پی گرفته و بر یعقوب وارد شدند. یعقوب از پسرانش پرسید: پس بنیامیل کجاست؟ گفتند: بنیامیل، پیمانه شاهی را دزدید و

پادشاه هم او را به خاطر دزدی پیمانۀ گروگان گرفت و هم اکنون نزد پادشاه زندانی است، پدر! اگر به ما اعتمادی نداری، از مردم آن جا و یا قافله ای که در آن بودیم، سؤال کن تا تو را به حقیقت ماجرا آگاه سازند. یعقوب استرجاع گفت و گریه کرد و اندوهش افزوده شد، به طوری که پشتش خمیده گشت. (۱)

ابو حمزه از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده که ایشان «بنیامین» می فرمودند نه «بنیامیل».

۵) ابان بن احمر به نقل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی برادران یوسف نزد او آمدند و بنیامین نیز آنان را همراهی می کرد، یوسف برای آنان سفره غذا تدارک دیده و گفت: هر دو نفر از شما که مادران یکی است با هم سر یک خوان بنشینند. همگی چنان کردند و برادرش بنیامین تنها ماند. یوسف به او گفت: تو چرا با یکی از برادران بر سر یک سفره نمی نشینی؟ بنیامین گفت: در میان آنان، هیچ کدام از طرف مادر، برادر من نیست. یوسف پرسید: آیا تو از طرف مادر، برادری داری که این جماعت بر آنند که گرگ او را خورده است؟ گفت: آری. یوسف گفت: بنشین و با من غذا بخور. برادران چون این صحنه را دیدند، از خوردن دست کشیدند و گفتند: ما دنبال سربلندی و عزت خود هستیم، اما خواست خدا چیزی دیگری است، گویا خداوند، فقط می خواهد پسران یامین را در مرتبه ای بالاتر از ما قرار دهد.

گوید: وقتی آماده رفتن به دیار خود شدند و بارهایشان بسته شد، یوسف فرمان داد که پیمانۀ را در بار بنیامین بگذارند. وقتی کاروان برادران یوسف از آن دیار رفتند، منادی یوسف بانگ برآورد که: «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» وقتی آنان متوجه صدا شدند، برگشتند و گفتند: «مَاذَا تَفْقِدُونَ؟ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ» قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مِثْرٌ مِنْ وَجْدِ فِي رَحْلِهِ فَهِيَ جَزَاؤُهُ» مقصودشان، همان قانونی بوده که در میان خود آنها اجرا می شده است؛ یعنی اگر شیء دزدیده شده را نزد هر کس پیدا می کردند، او را به زندان می انداختند. «فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ» برادران

ص: ۳۱۱

یوسف گفتند: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ».

حسن بن علی و شاء گوید: شنیدم امام رضا علیه السلام می فرمود: مقصودشان از شیء سرقت شده، کمر بند بوده است. وقتی یوسف و بنیامین غذایشان را خوردند، یوسف از بنیامین پرسید: به خاطر فقدان برادران چقدر غمگین و اندوهناک بودی؟ گفت: صاحب ده پسر هستم و نام هر ده تای آنها را از نام یوسف گرفته ام. امام فرمود: یوسف از بنیامین پرسید: اگر تو اندوه یوسف را داشتی، این گونه با زنان ازدواج نمی کردی! بنیامین جواب داد: ای عزیز! من پدر پیر و صالح و کهنسالی دارم که به من گفت: فرزندانم! همسر گزین و ازدواج کن، امید است خداوند به تو فرزندی بدهد که ذکر خداوند و جمله «لا اله الا الله» را زنده کرده و وجودش برای اهل زمین ارزشمند باشد.

ابو محمد عبد الله بن محمد گفت: این بخش، از حدیث امام رضا علیه السلام گرفته شده است. (۱)

۶) علی بن مهزیار از برخی از شیعیان از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: یوسف برای برادرانش غذایی فراهم کرد. وقتی آنان در نزد او حاضر شدند، یوسف گفت: کسانی که از طرف مادری با هم برادرند، بر سر یک خوان بنشینند. امام فرمود: پس همه نشستند و فقط بنیامین، سرپا ایستاده بود. یوسف به او گفت: تو چرا نمی نشینی؟ بنیامین جواب داد: شما گفتید آنان که از طرف مادر با هم برادرند سر یک سفره بنشینند و من در میان آنان، برادری از طرف مادر ندارم. یوسف گفت: تو از طرف مادر، برادری نداشته ای؟ بنیامین به او گفت: چرا. یوسف گفت: چه به سرش آمده است؟ بنیامین گفت: اینان می پندارند که گرگ او را خورده است. یوسف از بنیامین پرسید: تا چه اندازه از فقدان برادرت ناراحت هستی؟ بنیامین گفت: صاحب یازده پسر شده ام و نام تک تک آنان را از نام یوسف گرفته ام. یوسف به او گفت: ولی می بینم که زنان را در آغوش کشیده و صاحب فرزندان زیادی شده ای! بنیامین پاسخ داد: پدری صالح و نیکوکار دارم که به من گفت: ازدواج کن و همسر گزین که امید است خداوند متعال، فرزندان به تو بدهد که با تنزیه و تسبیح خدای متعال، زمین را سنگین نمایند. یوسف به بنیامین گفت:

ص: ۳۱۲

بیا و با من بر سر سفره بنشین. برادران یوسف گفتند: خداوند، یوسف و برادرش را ترجیح داده است؛ نگاه کنید، حتی شاه مصر نیز بنیامین را بر سر سفره خود نشاند. (۱)

۷) جابر بن یزید از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که خدمت ایشان عرض کردم: فدایتان شوم! چرا امیر مؤمنان، امیر مؤمنان نامیده شد؟ فرمود: زیرا که آذوقه ای که امام به آنان می دهد، دانش است؛ مگر این سخن خداوند را نشنیده ای «نَمِيرُ أَهْلَنَا». (۲)

۸) ابو بصیر روایت می کند که از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: آن کس که تقیه ندارد، هیچ خیر و برکتی در او نیست؛ این یوسف است که فرموده: «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» در حالی که آنان چیزی را نذزدیده بودند. (۳)

۹) ابو بصیر گفته است: نزد امام صادق علیه السلام بودم که کسی پرسید: سالم بن حفصه از شما روایت می کند که شما به هفتاد گونه سخن می گوید و می توانید از همه آنها روزنه ای پیدا کنید و بیرون آید.

امام علیه السلام فرمود: سالم چه توقعی از من دارد؟ مثل این که می خواهد برای صدق ادعایم فرشته ها را به زمین بیاورم؛ به خدا قسم، پیامبران نیز در اثبات خود فرشتگان را به گواهی نیاورده اند. حضرت ابراهیم فرمود: «إِنِّي سَيِّئِمٌ» (۴) [من کسالت دارم] و به خدا قسم مریض نبود، اما دروغ هم نگفت؛ همو فرمود: «بَيْلٌ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ» (۵) [بلکه آن را این بزرگ ترشان کرده است] و این بت بزرگ نبود که آن بلا را بر سر بت ها در آورد، با این وصف ابراهیم دروغ نگفت. یوسف گفت: «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» به خدا سوگند که آنها چیزی نذزدیده بودند و یوسف هم دروغ نگفت. (۶)

ص: ۳۱۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۵، ح ۴۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۵، ح ۴۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۵، ح ۴۷.

۴- [۴] - صافات / ۸۹.

۵- [۵] - انبیا / ۶۳.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۶، ح ۴۹.

۱۰) شیعه ای از امام صادق علیه السلام روایت می کند که توضیح آیه «أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» در سوره یوسف را از امام صادق علیه السلام پرسیدم. امام فرمود: آنان یوسف را از پدر دزدیدند، مگر ندیدی وقتی کاروانیان و برادران یوسف با صدای منادی، برگشته و به سوی او روی آوردند و از منادی پرسیدند: دنبال چه می گردید؟ چه چیزی گم کرده اید؟ آنان گفتند: پیمانۀ پادشاه گم شده است و دنبال آن می گردیم؛ و نگفتند: شما کاروانیان دزد هستید؛ بنابراین در این جا نیز مقصود، این است که شما یوسف را از پدرش دزدیدید. (۱)

۱۱) ابو حمزه ثمالی از امام باقر علیه السلام نقل می کند که شنیدم امام علیه السلام می فرمود: مقصود از «صَوَاعَ الْمَلِكِ» جامی بود که با آن می نوشید. (۲)

۱۲) محمد بن ابی حمزه از کسی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که امام در توضیح عبارت «صَوَاعَ الْمَلِكِ» فرمود: صواع یوسف، پیاله ای طلائی بود. امام علیه السلام فرمود: وقتی یوسف چیزی را با آن وزن و پیمانۀ می کرد، با صدایی رسا و خوب می گفت: خداوند، خیانتکاران را لعنت کند، با پیمانۀ به بندگان خدا خیانت نکند. (۳)

۱۳) اسماعیل بن همام نقل می کند که امام رضا علیه السلام در توضیح آیه «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ» فرمود: اسحاق پیامبر، کمربندی داشت که از پیامبران و بزرگان به او ارث رسیده بود. آن کمر بند را عمه یوسف نزد خود نگه می داشت. روزی، یوسف نزد عمه اش - که یوسف را بسیار دوست می داشت - رفته بود و یعقوب کسی را به دنبال یوسف فرستاد که: یوسف را نزد پدرش برگردان، دوباره او را نزد تو می فرستم.

عمه یوسف به یعقوب پیغام داد که بگذار امشب، یوسف پیش من بماند؛ دوست دارم او را ببویم و فردا صبح، او را نزد تو می فرستم. صبح روز بعد، عمه یوسف کمر بند را برداشته و به کمر یوسف بست و روی آن نیز پیراهنی بر تن یوسف

ص: ۳۱۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۶، ح ۵۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۶، ح ۵۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۶، ح ۵۲.

پوشانید و یوسف را نزد پدرش فرستاد، سپس گفت: کمر بندش به سرقت رفته است. دیدند، کمر بند بر تن یوسف است؛ و در آن زمان رسم چنین بود که هر وقت کسی چیزی می دزدید، آن شخص به عنوان گروگان به صاحب شیء مسروقه داده می شد؛ بنابراین عمه، یوسف را گرفت و نزد خود نگه داشت. (۱)

(۱۴) حسن بن علی و شاء روایت کرده است که از امام رضا علیه السلام شنیدم که می فرمود: در دوران حکومت بنی اسرائیل، اگر کسی چیزی را می دزدید، خود دزد به عنوان برده به جای شیء دزدیده شده نگه داشته می شد. یوسف در دوران خردسالی نزد عمه اش بود و عمه، او را دوست می داشت. اسحاق، کمر بندی داشت که یعقوب آن را می پوشید و آن کمر بند نزد خواهرش (عمه یوسف) نگهداری می شد. یعقوب، کسی را نزد خواهرش فرستاد تا یوسف را از نزد عمه اش بیاورد. عمه یوسف از این بابت اندوهگین شد و گفت: بگذار نزد من بماند، بعداً خودم او را نزد شما می فرستم. عمه وقتی خواست یوسف را نزد یعقوب بفرستد، کمر بند را برداشت و به کمر یوسف بست و آن را زیر لباس قرار داد. وقتی یوسف، نزد پدر بازگشت، عمه گفت که کمر بند دزدیده شده است. و یوسف را تفتیش نمود و کمر بند را در کمر او یافت. به همین خاطر است که وقتی یوسف، پیمانانه را در بار بنیامین گذاشت و پرسید که: کیفر کسی که پیمانانه، نزد او پیدا شود چیست؟ برادران گفتند: خود دزد، کیفر دزدی خویش است و باید سستی که در میان بنی اسرائیل، حاکم بوده است، درباره این دزد نیز اعمال شود. یوسف، پیش از آن که بار بنیامین را بگردد، به سراغ بار برادران رفت، ولی سرانجام، آن را از بار برادرش بیرون آورد. از همین روست که برادران یوسف گفتند: «إِنْ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» منظورشان دزدیدن کمر بند بود. «فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ» از حسن بن علی و شاء از امام رضا علیه السلام نیز عیناً چنین حدیثی نقل شده است. (۲)

(۱۵) حسین بن ابو علا، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که حضرت، برخی از ویژگی های پسران یعقوب را ذکر کرده و فرموده است: آنان به وقت خشم، چنان خشمگین می شدند که از شدت غضب، از پوست تن آنان، خون

ص: ۳۱۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۶، ح ۵۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۷، ح ۵۴.

زرد می چکاید؛ آنان به یوسف گفتند: ما، برادران را به جای بنیامین گرو بگیر، ولی یوسف، همان کسی را گرفت که پیمانه نزد او یافت شده بود.^(۱)

(۱۶) هشام بن سالم از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی برادران یوسف از برادرشان ناامید شدند و دل کردند، یهودا که برادر بزرگترشان بود، گفت: «لَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» امام فرمود: یهودا نزد یوسف برگشت و راجع به بنیامین با وی به سخن پرداخت. جزّ و بحث یهودا با یوسف بالا- گرفت و یهودا عصبانی شد و هر وقت عصبانی می شد تار مویی که بر شانه اش بود، سیخ می شد و از آن خون جاری می گشت. امام علیه السلام می فرماید: یوسف، پسری خردسال داشت که با اناری از جنس طلا، بازی می کرد، وقتی یهودا بر سر بنیامین با یوسف، جزّ و بحث می کرد، یوسف آن انار طلائی را به سوی یهودا غلتاند و کودک، چهار دست و پا رفت تا انار را بگیرد؛ و چون یهودا، کودک را لمس کرد، آرام گرفت. سپس کودک، نزد یوسف بازگشت. یهودا دوباره، بحث درباره برادرش را با یوسف آغاز کرد. این بحث به اوج خود رسید و یهودا عصبانی شد و آن مویی که بر شانه اش بود، راست شد و خون از آن بیرون آمد، در این لحظه، یوسف، انار را از کودک گرفت و آن را به سمت یهودا غلتاند و دوباره کودک، چهار دست و پا به سوی یهودا رفت تا انارش را بگیرد، یهودا دوباره با لمس کودک آرام شد و گفت: با ما در این خانه، یکی از فرزندان یعقوب وجود دارد. امام فرمود: در این هنگام یوسف به آنان گفت: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ»^(۲)-^(۳) [آیا دانستید وقتی که نادان بودید با یوسف و برادرش چه کردید].

(۱۷) هشام بن سالم به نقل از امام صادق علیه السلام آورده است که: وقتی یوسف، بنیامین را دستگیر کرد، برادرانش نزد او آمدند و به او گفتند: یکی از ما را به جای او گروگان بگیر، در حالی که از فرط خشم از بدنشان خون زرد جاری بود

ص: ۳۱۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۷، ح ۵۵.

۲- [۲] - یوسف / ۸۹.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۸، ح ۵۶.

و پی در پی می گفتند: یک نفر از ما را به جای بنیامین دستگیر کن؛ ولی وقتی یوسف آن را نپذیرفت و از نزد او رفتند، یهودا خطاب به سایر برادران گفت: یادتان هست که با یوسف چه کردید؟ «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ».

امام فرمود: پس از آن، برادران یوسف نزد پدر برگشتند و یهودا در مصر باقی ماند. امام فرمود: سپس یهودا نزد یوسف برگشت و با یوسف در باره بنیامین صحبت کرد و جزّ و بحث آن دو بالا گرفت، یهودا خشمگین شد. بر دوش او مویی وجود داشت که هر وقت خشمگین می شد، آن موی بر بدنش سیخ می شد و پیوسته از آن، خون جاری بود تا وقتی که یکی از فرزندان یعقوب، او را لمس می کرد و در این صورت قطع می شد.

امام علیه السلام فرمود: یوسف، کودکی داشت که اناری از جنس طلا در دست داشت و در برابر یوسف، با آن انار طلایی بازی می کرد. هنگامی که یوسف دید، یهودا خشمگین شده و آن موی، سیخ شده و از آن خون می ریزد، انار را از کودک گرفت و به سمت برادرش یهودا غلتاند. کودک به سوی انار رفت که آن را برگیرد و دست کودک، بدن یهودا را لمس کرد. امام فرمود: در این وقت خشم یهودا فروکش کرد. امام فرمود: یهودا پریشان شد و کودک با انار به سمت پدرش یوسف برگشت. باز میان یوسف و یهودا جزّ و بحث بالا گرفت و یهودا خشم گرفت و آن موی راست گشت و باز خونریزی از آن موی آغاز شد. وقتی یوسف متوجه موضوع شد، بار دیگر انار را از دست کودک گرفته و به سمت یهودا غلتاند و کودک به دنبال گرفتن انار سینه خیز رفت. دوباره دست کودک، بدن یهودا را لمس کرد و خشم او آرام گرفت. امام علیه السلام فرمود: یهودا گفت: در این خانه کسی از فرزندان یعقوب هست. و این موضوع سه بار تکرار شد. (۱)

۱۸) به روایت علی بن ابراهیم باز می گردیم: برادران یوسف همراه با بنیامین از شهر خود به سوی مصر رفتند؛ اما در بین راه، بنیامین، نه با برادرانش غذا می خورد و نه با آنان می نشست و نه سخنی می گفت. وقتی به مصر رسیدند و نزد یوسف، حاضر شدند و به وی سلام کردند، یوسف به بنیامین نگاه کرد و او را شناخت.

ص: ۳۱۷

بنیامین دورتر از برادرانش نشست. یوسف از او پرسید: تو نیز برادر آنهایی؟ گفت: آری. گفت: پس چرا نزد آنان ننشستی؟ گفت: زیرا اینان برادر تنی مرا بیرون بردند و وقتی برگشتند او را با خود برنگرداندند و چنین وانمود کردند که گرگ او را خورده است؛ پس با خودم عهد بستم تا زنده هستم با آنان در هیچ موضوعی هم پیمان نشوم. یوسف پرسید: آیا ازدواج کرده ای؟ گفت: آری. یوسف گفت: بچه ای هم داری؟ گفت: آری. یوسف پرسید: چند فرزند داری؟ بنیامین گفت: سه تا پسر دارم. یوسف پرسید: نام آنها را چه نهاده ای؟ گفت: اسم یکی را گرگ و یکی دیگر را پیراهن و سومی را خون نامیده ام. یوسف پرسید: چرا این نام ها را برای فرزندان انتخاب کرده ای؟ بنیامین گفت: برای آن که برادرم را فراموش نکنم و هر وقت هر یک از فرزندانم را صدا می زنم، به یاد برادرم بیافتم. یوسف به سایر برادران گفت: بیرون بروید و بنیامین را نزد خود نگه داشت.

وقتی آنان بیرون رفتند، یوسف به برادرش گفت: ای بنیامین! من برادرت یوسف هستم. «فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» سپس یوسف به بنیامین گفت: دوست دارم نزد من بمانی. بنیامین گفت: برادرانم به من این اجازه را نخواهند داد؛ زیرا پدرم از آنان عهد و پیمان خدایی گرفته که مرا نزد او بازگرداند. یوسف گفت: من در این باره چاره ای می اندیشم، پس اگر متوجه چیزی شدی، انکار نکن و با آنان در این باره چیزی مگو. بنیامین گفت: باشد، چیزی نخواهم گفت: «فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ» و در حق آنان احسان نمود و بارهایشان را آماده ساخت، به یکی از کارگزاران خود گفت: این پیمانه را در بار این فرد بگذار. پیمانه یوسف که با آن کالا را وزن می کردند از طلا بود و آن را طوری که برادرانش متوجه نشوند، در بار بنیامین جا دادند. وقتی راهی دیار خود شدند، یوسف گروهی را به دنبال آنان فرستاد و آنها را متوقف ساخت؛ سپس منادی یوسف، بانگ برآورد و گفت: «أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ». برادران یوسف گفتند: «مَاذَا تَفْقِدُونَ*» قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ» یعنی من، ضامن آنان هستم. (۱)

۱۹) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حماد بن عثمان، از حسن بن صیقل نقل کرده است که می گوید: به امام

ص: ۳۱۸

صادق علیه السلام عرض کردم: از امام باقر علیه السلام در باره جمله ای که یوسف در این آیه گفته: «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَيَّارِقُونَ» روایت شده است که امام باقر علیه السلام فرمود: به خداوند قسم که آنان دزدی نکرده بودند و یوسف هم دروغ نگفت و ابراهیم علیه السلام گفته است: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» (۱) [گفت: (نه) بلکه آن را این بزرگترشان کرده است. اگر سخن می گویند از آنها پرسید].

امام باقر علیه السلام فرمود: به خدا قسم، آن بت ها چنان نکرده بودند و ابراهیم هم دروغ نگفته بود. راوی گوید: امام صادق علیه السلام در توضیح آن فرمود: ای صیقل نظر شما چیست؟ عرض کردم: ما جز تسلیم و پذیرش به رأی شما، در این باره هیچ نظر و دیدگاهی نداریم. امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند دو چیز را می پسندد و از دو چیز، بیزار است: خرامیدن و خودپسندانه راه رفتن در میان دو لشکر. دروغ مصلحت آمیز را هم دوست دارد؛ اما خرامیدن در کوچه و بازار و بین مردم را نمی پسندد و از دروغی که برای مصلحت نباشد، بیزار است. وقتی حضرت ابراهیم این جمله «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» را فرمود، تنها قصد اصلاح داشت، به این دلیل که بت ها نمی توانستند کاری انجام دهند؛ یوسف هم به قصد اصلاح، چنین گفت. (۲)

(۲۰) و نیز محمد بن یعقوب، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از حجاج از ثعلبه بن میمون، از معمر بن عمر، از عطا از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: اصلاح گر، هیچ وقت دروغگو نیست. سپس حضرت محمد صلی الله علیه و آله آیه «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَيَّارِقُونَ» را تلاوت کرده و فرمود: به خدا قسم آنان دزدی نکردند و یوسف هم دروغ نگفت.

سپس پیامبر این آیه را تلاوت کردند: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا

ص: ۳۱۹

۱- [۱] - انبیا/ ۶۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۵۵، ح ۱۷.

يَنْطِقُونَ» (۱) [گفت: (نه) بلکه آن را این بزرگترشان کرده است. اگر سخن می گویند از آنها بپرسید] و فرمود: قسم به خدا که آنان چنان نکردند و ابراهیم هم دروغ نگفت. (۲)

(۲۱) و نیز وی از گروهی از شیعیان، از احمد بن محمد بن خالد، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که امام علیه السلام فرمود: تقیه، جزیی از دین خداست. عرض کردم: جزیی از دین خداست؟ امام فرمود: آری، به خدا قسم، جزیی از دین خداست؛ یوسف گفته است: «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» سپس فرمود: به خدا قسم، چیزی را نذر دیده بودند؛ و ابراهیم هم فرمود: «إِنِّي سَقِيمٌ» (۳) [من کسالت دارم] و به خداوند قسم که وی بیمار نبود. (۴)

(۲۲) ابن بابویه از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - خداوند از وی خشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از ابراهیم بن علی، از ابراهیم بن اسحاق، از یونس بن عبد الرحمن، از علی بن حمزه، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند و می گوید: شنیدم امام علیه السلام می فرمود: آن کس که تقیه ندارد، هیچ خیر و برکتی در او نیست؛ [مگر نشنیده اید که] یوسف گفته است: «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» در حالی که آنان چیزی را نذر دیده بودند. (۵)

(۲۳) و نیز ابن بابویه از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - خدایش از او خشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش از محمد بن ابی نصر، از احمد بن محمد بن عیسی از حسین بن سعید، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از ابو بصیر روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: تقیه، بخشی از دین خداوند متعال است. من پرسیدم: بخشی از دین خداوند؟ راوی گوید: امام صادق فرمود: آری، به خدا قسم، بخشی از دین خدا است و مگر نشنیده اید، یوسف چه گفت:

ص: ۳۲۰

۱- [۱] - انبیا / ۶۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۵۶، ح ۲۲.

۳- [۳] - صافات / ۸۹.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۱۷۲، ح ۳.

۵- [۵] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۸، باب ۴۳، ح ۱.

«أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» به خدا قسم که آنان چیزی را نذر زدیده بودند. (۱)

(۲۴) و نیز از وی، از پدرش - خداوند از او خوشنود باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن حکم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این جمله از یوسف «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» فرمود: آنان چیزی نذر زدیده بودند و یوسف هم دروغ نگفت. (۲)

(۲۵) و نیز از وی از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - خدای از او خوشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از محمد بن احمد، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی، از صالح بن سعید، از یکی از شیعیان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این آیه از سوره یوسف «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» پرسیدم، فرمود: آنان یوسف را از پدر دزدیدند، مگر نمی بینی وقتی برادران پرسیدند: دنبال چه می گردید؟ گفتند: دنبال پیمانۀ پادشاه می گردیم. و نگفتند: شما پیمانۀ پادشاه را دزدیده اید. (۳)

(۲۶) و نیز از وی، از پدرش - خداوند او را بیامرزد - از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن احمد، از ابو اسحاق ابراهیم بن هاشم، از صالح بن سعید، از مردی از شیعیان، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که از امام درباره آیه «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» سؤال کردم، فرمود: آنان یوسف را از پدرش دزدیده بودند. (۴)

(۲۷) به روایت علی بن ابراهیم برمی گردیم: برادران یوسف گفتند: «تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ» یوسف گفت: «فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ» پس وی را دستگیر کن و او را به زندان انداز «فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبِيلَ وَعَاءَ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ» بنابراین، برادر یوسف را دستگیر کرده و وی را زندانی کردند. و خداوند در این باره فرموده است: «كَذَلِكَ كَذَبْنَا لِيُوسُفَ» این حیلۀ را به

ص: ۳۲۱

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۸، باب ۴۳، ح ۲.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۸، باب ۴۳، ح ۳.

۳- [۳] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۸، باب ۴۳، ح ۴.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۲۰۹، ح ۱.

او یاد دادیم «مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَزِيعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ».

از امام صادق علیه السلام راجع به آیه «أَيُّهَا الْعَيْزُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» سؤال شد، فرمود: یوسف دروغ نگفت؛ منظورش تنها این بود که آنان یوسف را از پدرش دزدیده بودند.

اما جمله «أَيُّهَا الْعَيْزُ» یعنی ای کاروانیان؛ و همین معنا از همان آیه ای که با پدرانشان صحبت کرده اند، نیز برمی آید «وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْزَ الَّتِي أَدْبَلْنَا فِيهَا» یعنی کاروانیانی که ما نیز در بین آنها بودیم؛ و هنگامی که پیمانہ یوسف را از بار برادرش بیرون آوردند، برادران یوسف گفتند: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرِقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» مقصودشان یوسف بود، اما یوسف آن را نشنیده گرفت و پروردگار متعال در این باره فرموده است: «فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ».

۲۸) ابن بابویه از مظفر بن جعفر بن علوی سمرقندی - خداوند از او خشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از احمد بن عبد الله علوی، از علی بن محمد علوی عمری، از اسماعیل بن همام، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرِقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ».

فرمود: اسحاق پیامبر علیه السلام، کمربندی داشت که انبیا و بزرگان، آن را از یکدیگر به ارث می بردند. این کمربند، نزد عمه یوسف نگهداری می شد و یوسف هم نزد وی بود، او یوسف را دوست داشت، یعقوب کسی را نزد خواهر فرستاد و به او گفت: یوسف را پیش من بفرست، من بعداً او را نزد تو خواهم فرستاد. خواهر، برای یعقوب، پیام فرستاد و از او درخواست کرد: بگذار یوسف، امشب نزد من باشد، دوست دارم او را ببویم؛ فردا صبح او را نزد تو خواهم فرستاد. امام علیه السلام فرمود: وقتی صبح شد، عمه یوسف، کمربندی را برگرفته و آن را در کمر یوسف بست و پیراهنی را نیز بر یوسف پوشاند تا کمربند را مخفی کند؛ آن گاه، یوسف را نزد پدرش فرستاد. وقتی یوسف از نزد او رفت، عمه دنبال کمربند گشت و اعلام کرد که کمربند، دزیده شده است. چون جستجو کردند، آن را نزد یوسف یافتند و در آن ایام، اگر کسی سرقت می کرد، باید به عنوان گروگان، نزد صاحب مال سرقت

شده، باقی می ماند و برده او می شد. (۱)

(۲۹) و نیز از وی روایت شده که مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - خدای از او خوشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از عبد الله بن محمد بن خالد، از حسن بن علی و شاء روایت کرده است که شنیدم امام رضا علیه السلام فرمود: در دوران حکومت بنی اسرائیل، اگر کسی، چیزی را می دزدید، به خاطر آن به بردگی گرفته می شد. یوسف به هنگام کودکی نزد عمه اش بود، چرا که یوسف را بسیار دوست می داشت. اسحاق، کمربندی داشت که آن را به یعقوب داده بود و آن کمربند، نزد دختر اسحاق یعنی عمه یوسف نگهداری می شد. یعقوب از یوسف خواست که آن را از عمه اش باز پس گیرد. از این رو، آن زن، غمگین شد و به یعقوب گفت: بگذار تا فردا نزد من بماند، سپس آن را برای تو می فرستم. وقتی خواست یوسف را نزد پدر بفرستد، کمربند را به کمر یوسف در زیر لباس هایش بست. وقتی یوسف، نزد پدر آمد، عمه اش در آن جا حضور یافته و گفت: کمربند، دزدیده شده است و بدن یوسف را گشت و آن را بر کمر یوسف یافت. به همین خاطر، وقتی یوسف، پیمانه را در بار برادرش نهاد، برادران یوسف گفتند: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرِقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» یوسف به آنها گفت: کیفر آن کسی که پیمانه نزد او باشد، چیست؟ گفتند: خود، کیفر سرقت خواهد بود. و این بنا بر سنتی بود که در میان آنان حاکم بود، بنابراین، یوسف قبل از آن که سراغ بار برادرش برود، بار دیگر برادرانش را جستجو کرد، سپس پیمانه را از داخل بار برادر درآورد. و از همین روی بود که برادران یوسف گفتند: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرِقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ» منظورشان همین سرقت کمربند است «فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ». (۲)

(۳۰) علی بن ابراهیم از حسن بن علی، از پدرش، از حسن بن علی بن بنت الیاس و اسماعیل بن همام، از ابو الحسن علیه السلام نقل کرده است که فرمود: در حکومت بنی اسرائیل، اگر کسی مرتکب دزدی می شد، به آن دزدی، به بردگی گرفته می شد. یوسف به هنگام کودکی، نزد عمه اش - که او را دوست می داشت - بود. اسحاق، کمربندی داشت که آن را به یعقوب پوشاند و یعقوب آن را نزد

ص: ۳۲۳

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۸۲.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۸۳، باب ۳۲، ح ۶.

خواهرش، عمه یوسف گذاشته بود، یعقوب از یوسف خواست که کمر بند را از عمه اش بگیرد. عمه یوسف از این موضوع ناراحت شد و گفت: بگذار یوسف نزد من باشد و او را برایت می فرستم. سپس کمر بند را گرفت و آن را در زیر لباس، به کمر یوسف بست. زمانی که یوسف، خدمت پدرش رسید، عمه، حضور یافت و گفت: کمر بند، دزدیده شده است. آن گاه، یوسف را واریسی کرد و کمر بند را در زیر لباس ها، در کمر یوسف یافت؛ به همین جهت، وقتی یوسف، برادرش بنیامین را بعد از آن که پیمانہ را در بار او قرار داد، به زندان انداخت، به برادران گفت: عقوبت آن کس که پیمانہ، نزد او باشد، چیست؟ گفتند: خود، کیفر سرقت خویش است؛ یعنی همان روش و سنتی که در میان آنان باب بود و به همین جهت، برادران یوسف گفتند: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ». (۱)

(۳۱) به روایت علی بن ابراهیم برمی گردیم. فرمود: برادران، در حالی که از بدن شان خون زرد می چکید، نزد یوسف گرد آمده و با یوسف راجع به زندانی شدن بنیامین، جر و بحث می کردند. پسران یعقوب، چنان بودند که چون خشم می گرفتند، از لباس هایشان موی می ریخت و از سرشان خونی زرد می چکید و می گفتند: «يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ». پس برادرمان را آزاد کن. وقتی یوسف دید که خیلی اصرار دارند، پاسخ داد: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ» و نگفت: مگر آن کسی که پیمانہ مان را دزدیده باشد. «إِنَّا إِذَا لَطَّالِمُونَ * فَلَمَّا اسْتِئْتَسُوا مِنْهُ» و چون خواستند نزد پدر خویش برگردند، لاوی پسر یعقوب، به برادران گفت: «أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ» در این مسئله «وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ» شما نزد پدر برگردید، اما من برنخواهم گشت «حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» سپس به آنان گفت: «ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ * وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» یعنی اهالی این آبادی و مردم این قافله ای که ما با آن بودیم «وَأَنَا لَصَادِقُونَ».

ص: ۳۲۴

امام علیه السلام فرمود: برادران یوسف، نزد پدر برگشته و یهودا باقی ماند و نزد یوسف آمد و با او صحبت کرد و گفتگوی آنان بالا گرفت. یهودا خشمگین شد. بر روی دوش یهودا، مویی بود و خون از آن موی، سرازیر شد. این خون باز نمی ایستاد، تا این که یکی از فرزندان یعقوب، یهودا را لمس کند. امام علیه السلام فرمود: یوسف، پسری داشت که در آن جا حاضر بود. در دست پسر یوسف، اناری از جنس طلا وجود داشت که با آن بازی می کرد. وقتی یوسف دید که یهودا عصبانی شده و آن موی، سیخ شده و پیایی از آن خون می ریزد، انار را از دست کودک گرفته و آن را به سوی یهودا غلتانید. کودک، انار را دنبال کرد تا آن را بردارد و در همین حال، دست او با بدن یهودا تماس پیدا می کرد و خشمش فرو نشست. امام فرمود: در این لحظه یهودا، دچار تردید شد. کودک همراه با انار به سوی یوسف برگشت؛ اما بار دیگر، جر و بحث میان آن دو بالا گرفت و یهودا بار دیگر خشمگین شد و خون از موی شانه یهودا سرازیر گشت. همین که یوسف، این منظره را مشاهده کرد، انار را به سوی یهودا غلتاند و کودک، آن را دنبال کرد تا بردارد؛ و دستش به بدن یهودا برخورد کرد و خشم او فرو نشست، یهودا گفت: بی گمان در این خانه کسی از فرزندان یعقوب حضور دارد. و این کار، سه بار تکرار شد. (۱)

(۳۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش از ابن ابی عمیر، از کس دیگری که نام او را آورده، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» فرمود: یوسف، محافل و مجالس بسیار بزرگی برپا می داشت و به افراد نیازمند، وام می داد و ضعیفان را یاری می کرد. (۲)

«قَالَ يٰلَئِ لَ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۸۳) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفَ عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (۸۴) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتِيًا تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (۸۵)

ص: ۳۸۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۶۵، ح ۳.

قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبْتَاسُوا مِنْ
 رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئِئُكُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعِهِ
 مُزْجَاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩)
 قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا
 تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا
 بِقِمِيصَتِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَّ لَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ
 لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
 إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ (٩٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ
 سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ
 بَعِيدٍ أَنْ نَبْغِ الشَّيْطَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي
 مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) «

[و از آنان روی گردانید و گفت: ای دریغ بر یوسف و در حالی که اندوه خود را فرو می خورد، چشمانش از اندوه، سپید
 شد* (پسران او) گفتند: به خدا سوگند که پیوسته یوسف را یاد می کنی تا بیمار شوی یا هلاک گردی* گفت: من شکایت

غم

و اندوه خود را پیش خدا می برم و از (عنایت) خدا چیزی می دانم که شما نمی دانید* ای پسران من! بروید و از یوسف و برادرش جستجو کنید و از رحمت خدا نومید مباشید؛ زیرا جز گروه کافران کسی از رحمت خدا نومید نمی شود* پس چون (برادران) بر او وارد شدند، گفتند: ای عزیز! به ما و خانواده ما آسیب رسیده است و سرمایه ای ناچیز آورده ایم. بنابراین پیمان ما را تمام بده و بر ما تصدق کن که خدا صدقه دهندگان را پاداش می دهد* گفت: آیا دانستید وقتی که نادان بودید با یوسف و برادرش چه کردید؟* گفتند: آیا تو خود یوسفی گفت: (آری) من یوسفم و این برادر من است. به راستی خدا بر ما منت نهاده است. بی گمان هر که تقوا و صبر پیشه کند، خدا پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند* گفتند: به خدا سوگند که واقعاً خدا تو را بر ما برتری داده است و ما خطاکار بودیم* (یوسف) گفت: امروز بر شما سرزنشی نیست. خدا شما را می آمرزد و او مهربان ترین مهربانان است* این پیراهن مرا ببرید و آن را بر چهره پدرم بیفکنید (تا) بینا شود و همه کسان خود را نزد من آورید* و چون کاروان رهسپار شد، پدرشان گفت: اگر مرا به کم خردی نسبت ندهید، بوی یوسف را می شنوم* گفتند: به خدا سوگند که تو سخت در گمراهی دیرین خود هستی* پس چون مژده رسان آمد، آن (پیراهن) را بر چهره او انداخت؛ پس بینا گردید. گفت: آیا به شما نگفتم که بی شک من از (عنایت) خدا چیزهایی می دانم که شما نمی دانید* گفتند: ای پدر! برای گناهان ما آمرزش خواه که ما خطاکار بودیم* گفت: به زودی از پروردگارم برای شما آمرزش می خواهم که او همانا آمرزنده مهربان است* پس چون بر یوسف وارد شدند، پدر و مادر خود را در کنار خویش گرفت و گفت: ان شاء الله با (امن و) امان داخل مصر شوید* و پدر و مادرش را به تخت برنشانید و (همه آنان) پیش او به سجده درافتادند و (یوسف) گفت: ای پدر! این است تعبیر خواب پیشین من. به یقین پروردگارم آن را راست گردانید و به من احسان کرد؛ آن گاه که مرا از زندان خارج ساخت و شما را از بیابان (کنعان به مصر) باز آورد. پس از آن که شیطان، میان من و برادرانم را به هم زد. بی گمان پروردگار من نسبت به آن چه بخواهد، صاحب لطف است؛ زیرا که او دانای حکیم است* پروردگارا! تو به من دولت دادی و از تعبیر خواب ها به من آموختی. ای پدیدآورنده آسمان ها و زمین! تنها تو در دنیا و آخرت مولای منی مرا مسلمان

(۱) به روایت علی بن ابراهیم بازمی گردیم: وقتی برادران یوسف، نزد پدرشان برگشتند و ماجرای برادرشان بنیامین را به او گفتند، یعقوب گفت: «يَلِ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسِكُمْ أَمْراً فَصَبِرُوا جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» سپس فرمود: «تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ» یعنی چشمانش از شدت گریه کور شده بود «فَهُوَ كَظِيمٌ» یعنی غمگین بود و تأسف خوردن، منتهای اندوه است.

از امام صادق علیه السلام سؤال شد که یعقوب تا چه اندازه ای برای یوسف، غمگین شد؟ فرمود: به اندازه اندوه هفتاد زن که بچه هایشان مرده باشند؛ و امام علیه السلام افزود: یعقوب، استرجاع «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» را نمی شناخت و به همین خاطر می گفت: «یا اسفَى علی یوسف» پسران به او گفتند: «تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ» دست از ذکر نام یوسف و یاد او بر نمی داری «حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا» یعنی بمیری «أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ». (۱)

(۲) حسین بن سعید در کتاب تمحیص، از جابر نقل می کند که از امام باقر علیه السلام پرسیدم: صبر جمیل چیست؟ فرمود: صبری است که فرد با احدی از مردم، درد دل نمی کند. حضرت ابراهیم، یعقوب (۲) را نزد یکی از راهبان و عابدان آن روزگار، جهت انجام کاری ارسال کرد. زمانی که آن راهب، یعقوب را مشاهده کرد، خیال کرد که ابراهیم است، پس برجهید و او را در آغوش گرفت و به او گفت: ای خلیل الرحمن! خوش آمدی. یعقوب گفت: من خلیل الرحمن نیستم، من یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم هستم. راهب به او گفت: پس چه شده که این قدر پیر شده ای؟ یعقوب گفت: اندوه و غم و بیماری. امام علیه السلام فرمود: هنوز از آستانه در

ص: ۳۲۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۱.

۲- [۲] - مجلسی رحمه الله در بحار الانوار ج ۱۲، ص ۳۱۱ گفته است: فرستاده شدن یعقوب در سنین بزرگسالی توسط ابراهیم، امری غریب است. شاید این مسئله بعد از فوت ابراهیم بوده باشد. و مأموریت دادن به یعقوب از طرف ابراهیم به شکل وصیت بوده است. در برخی نسخه ها چنین آمده است: «ان الله بعث» یعنی خداوند یعقوب را فرستاد که این درست است.

عبور نکرده بود که خداوند متعال به او وحی کرد که: یعقوب! درد دلت را با بندگان در میان گذاشتی؟! یعقوب بلافاصله با صورت بر خاک افتاد و سجده کنان گفت: پروردگارا! تکرار نخواهم کرد. پس خداوند به او وحی کرد که: من نیز از تو درگذشتم و تو را آمرزیدم، دیگر چنین مکن. یعقوب، بعد از آن، هرگز از بلاها و سختی‌ها و مصائب روزگار، شکایت نکرد؛ فقط یک روز گفت: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (۱)

۳) ابن بابویه از محمد بن علی ماجیلویه - خداوند از وی خوشنود باد - از محمد بن یحیی عطار، از حسین بن حسن بن ابان، از محمد بن اورمه، از احمد بن حسن میثمی، از حسن واسطی، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: فردی صحرانشین، نزد یوسف آمد که از وی مقداری غذا بخرد؛ یوسف به او فروخت و وقتی از این کار، فارغ شد به او گفت: خانه ات کجاست؟ پاسخ داد: در فلان جا. یوسف به او گفت: اگر گذرت به دشت فلان افتاد، بایست و بانگ برآور و بگوی: ای یعقوب! ای یعقوب! خواهی دید که مردی تنومند، خوش سیما و زیباروی، نزد تو خواهد آمد؛ به او بگو: با مردی در مصر برخورد کردم که به تو سلام رساند و این پیغام را برای تو داشت. امانتی که نزد خدای متعال گذاشته‌ای، هرگز تباہ نخواهد شد.

حضرت فرمود: آن مرد بیابان نشین رفت و به آن جا که یوسف گفته بود، رسید و به غلامانش اشاره کرد که مواظب باشید که مبادا از شتر فرو افتم؛ سپس فریاد برآورد و گفت: ای یعقوب! ای یعقوب! پس دید مردی نابینا، بلند قامت، درشت هیکل و زیباروی، دست به دیوار گرفته به سوی او می‌آید؛ چون به او رسید، آن مرد به او گفت: تو یعقوب هستی؟ گفت: آری منم. آن مرد، پیغام یوسف را به یعقوب داد. یعقوب از هوش رفت و بر زمین افتاد. وقتی که به هوش آمد به اعرابی گفت: ای اعرابی! آیا حاجت و تمنایی از خداوند متعال داری؟ گفت: آری. من مردی ثروتمند هستم و دخترعمویی دارم که از من، صاحب فرزند نمی‌شود؛ خوش می‌دارم که از خداوند بخواهی تا به من فرزندی عطا کند. امام فرمود: یعقوب وضو

ص: ۳۲۹

ساخت و دو رکعت نماز گزارد و سپس به درگاه خداوند متعال دعا کرد و آن مرد، چهار بار صاحب فرزند شد، یا این که فرمود: شش بار صاحب فرزند شد که همسرش هر بار، دوقلو می زاید.

یعقوب می دانست یوسف، زنده است و نمرده است و خداوند متعال به او یادآوری کرده بود که بعد از این غیبت، روی او را آشکار خواهد نمود و به پسرانش می گفت: «إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» این در حالی بود که فرزندان و خویشاوندان و نزدیکانش او را به خاطر آن که بسیار از یوسف، یاد می کرد، ملامت می کردند، تا آن که او بوی یوسف را احساس کرد و گفت: «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُونِ* قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ* فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ» که منظور از بشیر، یهودا، پسرش بود. «عَلَى وَجْهِهِ فَازْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ». (۱)

۴) محمد بن یعقوب با سند خود از حسن بن محبوب، از حنان بن سدیر، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که به امام علیه السلام عرض کردم: آیا ممکن است معنای این جمله یعقوب به فرزندان را برای من توضیح بدهید؟: «أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ» آیا یعقوب که بیست سال پیش از یوسف، دور شده بود می دانست که او زنده است؟ فرمود: آری. من عرض کردم: چطور می دانست؟ امام فرمود: در سحر گاهان، دست به دعا گشود و از درگاه خداوند متعال درخواست نمود که فرشته مرگ بر او فرود آید؛ «تربال» فرشته مرگ بر او نازل شد و از یعقوب پرسید: چه درخواستی داری؟ یعقوب گفت: در باره روح مردمان، با من سخن بگوی؛ آیا آنها را گروهی در چنگ می گیری یا تک تک به سراغ آنها می روی؟ تربال گفت: من روح آدمیان را تک تک، در چنگ می گیرم. یعقوب از او پرسید: آیا در میان ارواحی که تاکنون در چنگ گرفته ای، روح یوسف را نیافته ای؟ تربال گفت: نه. یعقوب فهمید که یوسف، زنده است و در همین جا به پسرانش گفت: «أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ». (۲)

ابن بابویه از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - خدایش از او خشنود باد - از

ص: ۳۳۰

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۱۴۲، باب ۵، ح ۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۹۹، ح ۲۳۸.

جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از محمد بن نصیر، از احمد بن محمد، از عباس بن معروف، از علی بن مهزیار، از محمد بن اسماعیل، از حنان بن سدیر، از پدرش نقل می کند که از امام باقر علیه السلام معنای جمله ای را که یعقوب به فرزندانش گفته است پرسیدیم: «اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ» و حدیث را عیناً ذکر کرد. (۱)

(۵) علی بن ابراهیم از پدرش، از حنان بن سدیر، از پدرش، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که خدمت امام عرض کردم: چرا یعقوب این چنین با فرزندانش سخن گفت: «اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ» آیا یعقوب می دانست یوسف زنده است، با وجود این که بیست سال از او دور بود و به خاطر گریه زیاد بر او چشمانش را از دست داده بود؟! امام پاسخ داد: بلی، می دانست که او زنده است؛ یعقوب در سحرگاه، از درگاه خداوند درخواست کرد که فرشته مرگ بر او نازل شود. پس فرشته مرگ در بهترین شکل و خوشبوترین حالت، بر او نازل شد. یعقوب از او پرسید: تو کیستی؟ گفت: من، فرشته مرگ هستم. مگر تو از درگاه خدا درخواست نکردی که مرا بر تو فرو فرستد؟ گفت: آری، گفت: ای یعقوب! چه درخواستی داری؟ یعقوب گفت: با من در باره ارواح سخن بگو؛ آیا آنها را جداگانه قبض روح می کنی یا به صورت دسته جمعی. پاسخ داد: مأموران من، آنها را جداگانه قبض روح می کنند و سپس به صورت دسته جمعی بر من عرضه می گردد. یعقوب گفت: تو را به خدای ابراهیم و اسحاق و یعقوب، قسم می دهم؛ در میان ارواحی که به تو عرضه شده است، آیا روح یوسف بوده است؟ فرشته مرگ گفت: نه، آن وقت بود که یعقوب فهمید، فرزندش زنده است و بنابراین به فرزندانش گفت: «اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

عزیز مصر به یعقوب نامه نوشت: اما بعد؛ پسر یوسف را به بهایی ناچیز، چند درهم، خریداری کرده و او را به بردگی گرفته ام و بنیامین، دیگر فرزندت را نیز که دزدی کرده به بردگی من درآمده است. یعقوب، پیش از آن، هرگز چنین ضربه روحی را تجربه نکرده بود. محتوای نامه، برای او بسیار گران بود؛ بنابراین به پیکی

ص: ۳۳۱

که نامه را آورده بود گفت: این جا بمان تا پاسخ نامه را بنویسم. یعقوب در پاسخ به عزیز مصر نوشت:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ از یعقوب، اسرائیل الله (بنده خالص خدا)، فرزند اسحاق بن ابراهیم خلیل الله به عزیز مصر. اما بعد؛ از فحوای نامه چنین برمی آمد که پسر مرا خریداری کرده و او را به بردگی گرفته ای. گریزی نیست؛ چرا که بلادیدگی، تقدیر آدمیان است. نیای من، ابراهیم علیه السلام نیز توسط پادشاه دنیای آن روز، به آتش درافتاد؛ اما نسوخت و خداوند، آتش را بر او گلستان کرد. خداوند به جدّم ابراهیم فرمان داد که پدرم اسحاق پیامبر را با دستان خود ذبح کند و همین که خواست او را ذبح کند، خداوند، قوچ بزرگی را فدیّه او قرار داد. من نیز پسری داشتم که مرا در این دنیا، کسی عزیزتر از او نبود؛ نور چشم و میوه دل من بود. برادرانش او را از من گرفته و با خود بردند و وقتی نزد من برگشتند، چنین ادعا کردند که او را گرگ خورده است. از این خبر، پشتم خم شد و تا بدان جا گریه کردم که سوی چشمانم رفت و نابینا شدم. او برادری از طرف مادر داشت که بعد از وی، مونس من بود. او همراه با دیگر برادران به سوی سرزمین تو آمدند تا غذا و آذوقه ای برای ما بیاورند. برادران برگشتند و چنین ادعا نمودند که وی پیمانۀ شاه را دزدیده است، و تو، او را زندانی کرده ای. ما از خانواده ای هستیم که دزدی و زشتی در شأن ما نیست و بر ما راست نمی آید. من تو را به خدای ابراهیم و اسحاق و یعقوب قسم می دهم که بر من منت گذاری و به خاطر رضای خدا، او را آزاد کرده و به من بازگردانی.

وقتی جواب نامه یعقوب به یوسف رسید، آن را بر گرفته و بر روی چهره نهاد و بوسید و سخت گریست. سپس به برادران نگاه کرد و گفت: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ» * قَالُوا أَيْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» بنا به فرموده پروردگار، برادران به یوسف گفتند: «لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ» * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» یعنی ملامت و سرزنشی بر شما نیست «يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» (۱).

ص: ۳۳۲

۶) عیاشی از جابر نقل کرده است که به امام باقر علیه السلام عرض کردم: خداوند بر شما رحمت آورد؛ صبر جمیل چیست؟ فرمود: صبری است که انسان در این نوع صبر با بندگان خدا، شکوه نمی آورد و درد دل نمی کند. ابراهیم، یعقوب را برای انجام کاری نزد راهبی که از پارسایان و عابدان دوران بود، فرستاد. وقتی راهب، یعقوب را ملاحظه کرد، گمان کرد ابراهیم است. با شوق، نزد او رفته و او را در آغوش کشید و گفت: ای خلیل الرحمن! خوش آمدی! یعقوب گفت: نه، من ابراهیم نیستم، بلکه یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم هستم. راهب به او گفت: چه مصیبتی به تو رسیده است که تو را این چنین پیر کرده است؟! گفت: غم و اندوه و بیماری. هنوز یعقوب از آستانه در عبور نکرده بود که خداوند به او وحی کرد که:

ای یعقوب! درد دلت را با بندگان در میان نهادی؟! یعقوب در همان جا، در آستانه در، به سجده افتاد و روی بر خاک نهاد و عرض کرد: پروردگارا! من، دیگر هرگز چنین نخواهم کرد. خداوند به او وحی کرد که: تو را آمرزیدم، شایسته نیست دیگر، چنین رفتاری از تو سر بزنند. از آن پس، دیگر یعقوب برای بلاها و مصائبی که به او می رسید، شکوه نکرد و زبان به گلایه نگشود؛ فقط روزی گفت: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (۱).

۷) هشام بن سالم از امام صادق علیه السلام نقل می کند که کسی از وی پرسید: غم و اندوه یعقوب به خاطر یوسف تا کجا رسیده بود؟ فرمود: به اندازه هفتاد زن فرزند مرده و جگر سوخته. (۲)

۸) با همین سند از وی نقل شده است که گفت: کسی به امام علیه السلام عرض کرد: چگونه یعقوب به خاطر دوری یوسف، غمگین بود، در حالی که جبرئیل به او خبر داده بود که یوسف نمرده و به زودی نزد او باز خواهد گشت؟ فرمود: یعقوب، این موضوع را فراموش کرده بود. (۳)

۹) محمد بن سهل بحرانی از یکی از شیعیان، از امام صادق علیه السلام نقل

ص: ۳۳۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۹۹، ح ۵۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۰، ح ۵۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۰، ح ۵۹.

کرد که فرمود: افرادی که بسیار گریستند، پنج نفر بودند. آدم علیه السلام و یعقوب علیه السلام و یوسف علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها دختر حضرت محمد صلی الله علیه و آله و امام سجاد علیه السلام. اما یعقوب در دوری یوسف، آن قدر گریست که کور شد و به او گفتند: «تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ».

۱۰) اسماعیل بن جابر از امام صادق علیه السلام نقل می کند که یعقوب برای درخواست حاجتش نزد پادشاهی که در آن منطقه حکم می راند، رفت. پادشاه از یعقوب پرسید: تو ابراهیم هستی؟ یعقوب گفت: نه. پادشاه پرسید: پس اسحاق فرزند ابراهیمی؟ گفت: نه. پادشاه پرسید: پس تو کیستی؟ گفت: من یعقوب، پسر اسحاق هستم. پادشاه گفت: چگونه است که در عین جوانی، چنین پیر و فرتوت شده ای؟ یعقوب گفت: اندوه پسرم یوسف، مرا به چنین روزی درانداخته است. پادشاه گفت: واقعاً غم و اندوه، کار خویش را با تو کرده است. یعقوب گفت: مصیبت و بلا، زودتر از هر چیز دیگری بر ما جماعت پیامبران می رسد؛ سپس مردمان دیگر، هرچه به درگاه خداوند مقرب تر باشند، بیشتر به بلا مبتلا می شوند. آن پادشاه خواسته یعقوب را بر آورده کرد و وقتی یعقوب خواست از در کوچک خانه اش وارد منزل شود، جبرئیل بر او فرود آمده و گفت: ای یعقوب! پروردگار به تو سلام می رساند و می فرماید: در پیشگاه مردم شکوه می کنی و لب به گلایه می گشایی؟! یعقوب بلافاصله، چهره بر خاک مالید و متضرعانه به درگاه پروردگار عرض کرد: پروردگارا! لغزشی از من سر زد، از من در گذر، عهد می کنم که از این پس، آن را تکرار نکرده و به چنین رفتاری باز نگردم. سپس بار دیگر جبرئیل نزد او آمده و به او گفت: ای یعقوب! سرت را از خاک بردار؛ زیرا پروردگار به تو سلام می رساند و می فرماید: از تو در گذشتم، دیگر بار، شکوه به درگاه خلاق مبر و درد دلت را با بندگان در میان مگذار. بعد از آن هرگز دیده نشد که یعقوب، لب به چنین سخنانی بگشاید و زبان به گلایه باز کند و مصائب خویش را بیان کند. تا آن زمان که فرزندانش بدون بنیامین برگشتند؛ پس یعقوب، روی به دیوار کرده و چنین نالید: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (۱).

ص: ۳۳۴

و نیز در حدیث دیگری از اسماعیل بن جابر چنین نقل شده است که یعقوب برای حاجتی به درگاه نمرود آمد و از آن جا که شباهت زیادی به ابراهیم داشت، چون به نمرود وارد شد، نمرود از او پرسید: تو ابراهیم خلیل الرحمن هستی؟ گفت: نه و... بقیه حدیث. (۱)

(۱۱) فضیل بن یسار می گوید: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: من، غم و اندوه و شکوه خویش را تنها به درگاه خداوند بازگو می کنم و سوی او فراز می دارم. (۲)

(۱۲) حنان بن سدیر از پدرش نقل کرده است که به امام باقر علیه السلام عرض کردم: وقتی یعقوب چنین می گفت: «أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ» مگر می دانست یوسف زنده است، در حالی که بیست سال از او دور بود و در فراق او بینایی چشمانش را از دست داده بود؟ فرمود: آری، می دانست زنده است. پرسید: چطور می دانست زنده است؟ امام فرمود: در نماز صبح از درگاه پروردگار درخواست کرد که فرشته مرگ را نزد او بفرستد. پس فرشته مرگ که «تربال» نام داشت بر او نازل شد و به یعقوب گفت: ای یعقوب! چه درخواستی داری؟ یعقوب گفت: با من درباره ارواح، سخن بگو؛ چون مردمان را قبض روح می کنی، روح آنان را جداگانه قبض می کنی یا به طور دسته جمعی؟ گفت: به صورت جداگانه، هر روح به طور جداگانه قبض می شود یعقوب پرسید: به خاطرت هست که روح یوسف را قبض کرده باشی؟ گفت: نه، چیزی به خاطر ندارم. امام علیه السلام فرمود: در این هنگام بود که یعقوب دانست که یوسف زنده است و به پسرانش گفت: «أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ» در حدیث دیگری آمده است که فرشته مرگ، عزرائیل بوده است و بقیه حدیث، عیناً همان است. (۳)

(۱۳) ابو بصیر از امام باقر علیه السلام - به حدیث اول برگشته - نقل می کند: یعقوب، آن چنان ناراحت و غمگین شد که پشت او خمیده گشت. از سوی دیگر،

ص: ۳۳۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۱، ح ۶۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۱، ح ۶۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۱، ح ۶۴.

دنیا چنان به یعقوب و فرزندانش پشت کرد که در وادی فقر و نیاز درغلتیدند و هر آن چه از آذوقه داشتند، به انتها رسید. در این هنگام، یعقوب به پسرانش گفت: «اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» برخی از پسران یعقوب همراه با مقدار کمی کالا- که یعقوب همراه آنان کرد، به سوی مصر روانه شدند. یعقوب نامه ای به عزیز مصر نوشت که آن را نیز به پسرانش سپرد تا با خود به مصر ببرند. یعقوب در این نامه، خواهان لطف و مهربانی و عطوفت عزیز مصر بر خویش و پسرانش شده بود. او به فرزندانش سفارش کرد که قبل از کالاها نامه را به عزیز مصر تحویل دهند. یعقوب در آن نامه، این چنین نوشته بود:

بسم الله الرحمن الرحيم: خدمت عزیز مصر که آشکار کننده عدل و داد و برپادارنده میزان است. از یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم خلیل الله، همان که در زمان نمرود می زیست و نمرود همان بود که هیزم بسیاری گرد آورد و آتش بزرگی برافروخت تا ابراهیم را در آتش بسوزاند؛ اما خداوند، آتش را بر ابراهیم، گلستان کرد و او را از آن نجات بخشید.

- ای عزیز مصر!- به پیشگاه تو باز گو می کنم که ما خانواده ای کهن هستیم. همواره بلا از سوی خداوند، شتابناک به ما می رسد تا خداوند، بدین سان ما را در آسایش و دشواری بیازماید. بیست سال است که مصیبت های روزگار، پی در پی و متوالی بر من فرود می آید. نخستین مصیبت در باب پسرم بود. پسری داشتم که او را یوسف نامیدم. او مایه شادمانی و سُرور من و نور چشم و میوه دلم بود.

برادران ناتنی او از من خواستند که او را برای بازی و گردش در صحرا همراه آنان کنم. پس صبح هنگام، او را با آنان روانه کردم. اما شامگاهان، برادران نزد من آمده و می گریستند. آنان پیراهن او را به دروغ به خون آغشته کرده و پیش من آوردند و ادعا می کردند که گرگ، یوسف را دریده است. دوری او بر من، سخت گران آمد و در فراق او چنان گریستم که بینایی چشمانم از دست رفت.

یوسف، برادری داشت از خاله اش که من او را سخت دوست می داشتم و همدم و همراه و مونس تنهایی هایم بود. چون یوسف در خاطر من آمد، او را به سینه ام می فشردم تا زخمی که در سینه ام بود، اندکی آرام گیرد. ای عزیز مصر! برادرانش برای من خبر آورده اند که تو از ایشان، راجع به این برادرشان پرسیده ای و به آنان

فرمان داده ای تا او را به نزد تو آورند و تهدید کرده ای که اگر او را به پیشگاه تو نیاورند، ما را از آذوقه که همان گندم سرزمین مصر است، محروم خواهی ساخت. پس او را با ایشان راهی کردم تا برایمان گندم و آذوقه بیاورند. اما ایشان بازگشتند، بی آن که او آنان را همراهی کند. پس مرا گفتند که او پیمان شاهی را به سرقت برده است. ما از خانواده ای هستیم که دزدی در خصلت و مرام ما نیست؛ اما تو او را به جرم دزدی به حبس انداختی و یک باره مرا به فراق دردناک او مبتلا ساختی. از مصیبت فراق او چنان زخمی بر سینه ام نشست که پشتم خمیده آمد و بار اندوه و مصیبت من، سخت گران شد؛ چرا که این بلاها پی در پی بر من فرود آمدند. پس منت بر من تمام کن و او را از حبس خویش، بیرون آور و راه او را باز کن و برایمان گندمی نیکو فرست و در قیمت، مدارا کن و در راهی کردن آل یعقوب شتاب گیر. زمانی که پسران یعقوب به همراه نامه او به سمت مصر می رفتند، جبرئیل بر یعقوب فرود آمد و به او گفت: ای یعقوب! پروردگارت به تو چنین می گوید: چه کسی تو را به مصیبت هایی که با عزیز مصر در میان نهادی، مبتلا ساخته است؟

یعقوب گفت: پروردگارا! این تو بودی که برای مجازات و تأدیب من، مرا به وادی بلا مبتلا ساختی. خداوند فرمود: آیا جز من کسی می تواند این بلا را از تو برگیرد؟ یعقوب گفت: خیر، ای پروردگارا! پروردگار فرمود: از من شرم نکردی که زخم ها و دردهایت را با کسی غیر از من در میان نهادی و درد و اندوه خویش به پیشگاه من نیاوردی و از من دادخواهی نکردی؟!

یعقوب گفت: پروردگارا، از تو طلب مغفرت نموده و به درگاهت توبه می آورم و غم و اندوه خویش را در پیشگاه تو از سینه برون می ریزم. خداوند تبارک و تعالی فرمود: ای یعقوب! تو و فرزندان خطاکارت را به غایت ادب کرده ام. اگر مصیبت ها و نگون بختی هایی که در تقدیر تو آمد، با من در میان می گذاشتی و طلب بخشش و استغفار می کردی و از گناهت توبه می نمودی، من آن مصائبی که در پیشانی نوشت تو نگاشته بودم، از صفحه تقدیر تو برمی گرفتم.

اما شیطان، یاد مرا از خاطر تو برد و تو مرا فراموش کردی و از رحمت من ناامید گشتی و حال آن که من همان خداوند بسیار بخشنده و کریم هستم و آن گروه از بندگانی را دوست می دارم که به درگاه من توبه می آورند و به استغفار

می نشینند و به آن چه نزد من است چشم انتظارند.

ای یعقوب! من یوسف و برادرش را به تو باز خواهم گرداند؛ مال و گوشت و خونی که از دست تو رفته است را به تو باز پس خواهم داد؛ نور چشمانت را دوباره به تو خواهم داد و خمیدگی پشت تو را نیز راست خواهم کرد، پس شادمان باش و چشم خویش، روشن بدار که آن چه با تو کردم از باب آن بود که تو را ادب کنم؛ پس ادب مرا بپذیر.

امام فرمود: پسران یعقوب همراه با نامه پدر به سوی مصر روانه شدند. هنگامی که به کاخ پادشاهی رسیدند و بر یوسف وارد شدند، گفتند: «يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعِهِ مُزْجَاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا» درباره برادرمان بنیامین، و این نیز نامه پدرمان یعقوب است که درباره برادرمان بنیامین با تو سخن گفته و از تو درخواست کرده تا بر او منت نهی و راه بنیامین را باز کرده و او را از حبس بیرون کنی. امام علیه السلام فرمود: یوسف، نامه پدرش یعقوب را گرفته و آن را بوسید و بر چشمانش نهاد و چنان گریست و نوحه کرد که پیراهنی که بر تن داشت از اشک های او خیس شد. آن گاه، به پیش برادران آمد و به آنان گفت: «هَيْلُ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ» پیش از این «وَأَخِيهِ» پس از وی؟ «قَالُوا أَيْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا» پس ما را رسوا مکن و از مجازات کنونی ما درگذر و گناهان ما را ببخشای. «قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ».

ابو بصیر در روایت دیگری، همین حدیث را از امام باقر علیه السلام نقل کرده است. (۱)

(۱۴) عمرو بن عثمان از برخی از شیعیان روایت کرده است: وقتی برادران یوسف به او گفتند که: «يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ» یوسف گفت: نمی توان بر خسارت و مصیبت آل یعقوب صبر کرد. پس در این هنگام گفت: «هَيْلُ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ». (۲)

ص: ۳۳۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۱، ح ۶۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۳، ح ۶۶.

۱۵) احمد بن محمد از امام رضا علیه السلام روایت می کند و می گوید: از ایشان در باره آیه: «وَجِئْنَا بِبِضَاعِهِ مُزْجَاهٍ» پرسیدم. فرمود: مقصود، «مُؤَمَّل» است. در این روایت، این تعبیر آمده است: «وَجِئْنَا بِبِضَاعِهِ مُزْجَاهٍ» فرمود: مقصود از آن بضاعت، «مُؤَمَّل» است و سرزمین آنان، محل کشت و زرع مؤمل بوده است. (۱)

۱۶) ابن ابی عمیر از برخی از شیعیان در حدیثی مرفوع، چنین روایت می کند: یعقوب پیامبر به یوسف، چنین نامه نوشت: از یعقوب بن اسحاق ذبیح الله، ابن ابراهیم خلیل الله به عزیز مصر. اما بعد، ما خاندانی بلا دیده ایم که همواره، بلا و مصیبت، شتابان بر ما فرود می آید. جدّم ابراهیم به بلا گرفتار آمد و در آتش افکنده شد. آن گاه، پدرم اسحاق به بریدن سر مبتلا شد. من پسری داشتم که نور چشمانم بود و مایه شادمانی ام، من به فراق او گرفتار آمدم و گفتند: گرگ او را خورده است. پس به خاطر اندوه و گریه بر او چشمانم را از دست دادم. وی برادری داشت که بعد از یوسف، او مایه دلخوشی و سُرورم بود؛ اما تو او را به جرم دزدی به حبس انداختی و حال آن که ما خاندانی هستیم که هرگز دزدی نکرده ایم و حدیث دزدی ما را کسی نشنیده است. رأی تو راست؛ اگر خواستی بر من منت بگذار و او را از بند حبس آزاد کن. امام می فرماید: وقتی این نامه به دست یوسف رسید، آن را گشود و خواند و فریاد برآورد؛ سپس برخاست و به اندرونی رفت و آن را خواند و گریست. آن گاه، دست و روی را شست و نزد برادرانش بازگشت و به آنان گفت: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ» و پیراهنش را که همان پیراهن ابراهیم بود به آنان داد. یعقوب در منطقه رمله بود، وقتی برادران با پیراهن یوسف از مصر به سوی یعقوب حرکت کردند، یعقوب گفت: «إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُونَ* قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ». (۲)

۱۷) مفضل بن عمر از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: هر یک از فرزندان و نسل فاطمه که دعوت حق را لیبیک گوید و از دنیا برود، بی گمان به امامت امام زمان خود، اعتراف می کند، همان طور که فرزندان یعقوب به امامت و

ص: ۳۳۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۴، ح ۶۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۳، ح ۶۸.

بزرگی یوسف اقرار کردند، وقتی که گفتند: «تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا». (۱)

۱۸) از برادر مِزَم از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در تفسیر آیه: «وَلَمَّا فَصَمَتِ الْعَيْرُ» فرمود: وقتی کاروان از مصر به سوی فلسطین حرکت کرد، یعقوب بوی پیراهن ابراهیم را از فلسطین احساس کرد. (۲)

۱۹) مفضل جعفی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که شنیدم امام می فرمود: آیا می دانی پیراهن یوسف چه بود؟ عرض کردم: نه؛ فرمود: وقتی آن آتش مهیب را برای ابراهیم علیه السلام شعله ور ساختند، جبرئیل لباسی از لباس های بهشت را آورده و بر تن او پوشانید. آن لباس در گرما و سرما هیچ آسیبی به او نمی رسانید. چون مرگ ابراهیم فرا رسید، آن را در یک حرز (تعویذه) قرار داد و آن را به بازوی اسحاق آویخت و تا زمانی که اسحق زنده بود، این حرز به بازوی او آویخته باقی ماند و اسحاق نیز آن را به بازوی یعقوب آویخت و وقتی یوسف متولد شد، یعقوب آن حرز در برگیرنده پیراهن ابراهیم را به بازوی یوسف بست و چون یوسف، پیراهن را از حرز، بیرون آورد، یعقوب بوی آن را احساس کرد و گفت: «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ» این همان پیراهنی بود که از بهشت فرود آمده بود. عرض کردم: فدایت شوم! آن پیراهن سرانجام از آن چه کسی شد؟ فرمود: به فرزندان یوسف رسید. سپس فرمود: هر پیامبری که دانش یا هر چیز دیگری را به ارث گذاشته است، به حضرت محمد صلی الله علیه و آله رسیده است. (۳)

۲۰) محمد بن اسماعیل بن بزیر با سند خود در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: یعقوب، بوی یوسف را از فاصله ده شبانه روز احساس کرد. یعقوب در بیت المقدس بود و یوسف در مصر و پیراهن یوسف، همان پیراهنی بود که خداوند از بهشت برای ابراهیم فرستاد. و ابراهیم آن را به اسحاق و

ص: ۳۴۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۵، ح ۶۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۵، ح ۷۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۵، ح ۷۱.

او نیز پیراهن را به یعقوب داده و یعقوب نیز به یوسف داد. (۱)

۲۱) نشیط بن صالح عجلی می گوید خدمت امام صادق عرض کردم: آیا برادران یوسف صلوات الله علیه پیامبر بودند؟ فرمود: خیر، آنها حتی نیک و باتقوا نبودند. چگونه ممکن بود از پیامبر یا نیکان باشند، در حالی که با پدرشان این گونه سخن می گفتند که: «تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ». (۲)

۲۲) سلیمان بن عبد الله طلحی می گوید: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: پسران یعقوب از نظر ایمانی چگونه بودند، آیا از ایمان به خداوند، برون آمدند؟ فرمود: آری. عرض کردم: درباره حضرت آدم چه می گویی؟ فرمود: اکنون سخن آدم را بگذار و از او سخن مگو. (۳)

۲۳) برخی از شیعیان از امام صادق علیه السلام روایت می کنند که امام فرمود: پسران یعقوب بعد از رفتاری که با یوسف انجام دادند، مرتکب گناه شدند؛ بنابراین آیا می توان آنها را پیامبر دانست؟ (۴)

۲۴) نشیط از کسی، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که: از ایشان سؤال کردم: آیا فرزندان یعقوب، پیامبر بودند؟ فرمود: خیر، آنان حتی نیک و باتقوا نبودند. چگونه ممکن بود از پیامبران یا نیکان باشند، در حالی که با پدرشان این گونه سخن می گفتند که: «تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ». (۵)

۲۵) مُقَرَّن از امام صادق علیه السلام روایت می کند که عزیز مصر به یعقوب نوشت: اما بعد، این پسر، یوسف توست که او را به چند درهم ناچیز خریداری کردم و او را به بردگی گرفتم. این دیگر پسر تو بنیامین است که او را در حین ارتکاب سرقت، دستگیر کردم و او را نیز به بردگی گرفتم. امام علیه السلام فرمود: تا آن لحظه هرگز چنین نامه دردناکی به یعقوب نرسیده بود؛ بنابراین به فرستاده

ص: ۳۴۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۶، ح ۷۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۶، ح ۷۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۶، ح ۷۵.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۶، ح ۷۶.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۶، ح ۷۷.

عزیز گفت: بمان تا پاسخ او را بدهم. یعقوب به عزیز، چنین نوشت:

اما بعد، از مضمون نامه ات چنین فهمیدم که تو فرزندم یوسف را به بهایی اندک، خریداری کرده و او را به بردگی برده ای و بنیامین، دیگر پسر من را نیز به جرم سرقت به بردگی گرفته ای. بدان که ما خانواده ای هستیم که دست به سرقت نمی آلائیم، اما همواره به بلا و مصیبت گرفتار می آییم. پدرمان ابراهیم به آتش مبتلا گشت و خداوند، او را از آتش نجات بخشید. پدرمان اسحاق نیز با قربانی گشتن آزموده شد و خداوند، او را حفظ کرد. من نیز با از دست دادن بنیامین و دور شدن دو پسر من به وادی بلا افتاده ام. همه امیدم آن است که خداوند، ایشان را نزد من بازگرداند.

امام می فرماید: چون فرستاده عزیز رفت، یعقوب، دست به سوی آسمان، فراز کرده و گفت: ای که همدمی با تو نیکوست و یاری ات بزرگوارانه! ای بهترین سخن! گشایش و آرامش را از جانب خویش بر من ارزانی دار. امام می فرماید: در این هنگام، جبرئیل بر او نازل شد و به یعقوب گفت: می خواهی به تو دعاهایی را بیاموزم که خداوند، با این دعاها بینایی تو را به تو باز پس دهد و دو پسر تو را نیز به تو بازگرداند؟ یعقوب گفت: آری. جبرئیل گفت: پس این چنین بگویی: ای پروردگاری که جز خویش، هیچ کس نمی داند وی چگونه است و کجاست و اندازه توانایی اش تا به کجاست. ای که هوا را با آسمان، مسدود ساخته و زمین را با آب انباشت و بهترین نام ها را برای خویش برگزید. از جانب خود آسایش و گشایشی بر من ارزانی دار. هنوز سپیده صبح ندمیده بود و همه جا را روشنایی فرا نگرفته بود که پیراهن یوسف را آوردند و آن را بر صورتش افکندند و خداوند، بینایی او را به او باز پس داد و پسرانش را نیز به او برگرداند. (۱)

(۲۶) ابو بصیر از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که - به همان حدیثی که آن را قطع کرده بود، بازگشت - امام در ادامه فرمود: «قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ» «اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا» پیراهن من که با اشک چشمانم خیس شده است «فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصَتِيرًا» به محض این که بوی مرا احساس کند «وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ» سپس یوسف همان روز، همگی آنها را به سوی یعقوب

ص: ۳۴۲

روانه کرد و هر آن چه که به آن نیاز داشتند را به آنان داد و هنگامی که کاروان آنها از مصر بیرون آمد و حرکت کرد، یعقوب گفت: من بوی یوسف را احساس می کنم. پس به آنان که در حضور او بودند گفت: «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفَنَّدُونِ».

فرمود: پسران یعقوب با شادمانی و سرور و سرخوش از منزلت یوسف و پادشاهی - که خداوند به وی عطا کرده بود- و شادمان از عزت و منزلتی که در درگاه یوسف دیده بودند، پیراهن یوسف را شتابان به سوی یعقوب بردند. از مصر تا سرزمین یعقوب نه روز راه بود. زمانی که مژده رسیدن پسران آمد و در پی آن، کاروانیان وارد شدند، پیراهن یوسف را بر روی یعقوب انداختند. بینایی به چشمان یعقوب باز آمد. یعقوب از پسرانش پرسید: با بنیامین چه کردید؟ گفتند: او را نزد برادر صالح و شایسته او یعنی یوسف قرار دادیم. امام علیه السلام فرمود: سپس یعقوب شکر خداوند متعال را به جا آورد و به درگاه ذات حق سجده شکر کرد. بینایی اش به او بازگشت و خمیدگی پشتش نیز راست گشت و به فرزندانش گفت: همین امروز، همگی شما بار سفر به سوی یوسف بربندید. پس همگی آنها همراه با یعقوب و «یامیل» خاله یوسف به سوی یوسف حرکت کردند. آنان با شادمانی و خوشحالی به سوی مصر شتاب کردند و نه روز بعد در مصر بودند. (۱)

(۲۷) شیخ در کتاب امالی به نقل از گروهی، از ابو مفضل، از محمد بن جعفر رباح اشجعی، از عباد بن یعقوب اسدی، از ارطاه بن حبيب، از زیاد بن منذر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: وقتی همسر عزیز به فقر و نیاز دچار شد، به او گفتند: ای کاش، نزد یوسف می رفتی! چرا چنین نمی کنی؟ پس برخی از نزدیکان را به مشورت گرفت؛ گفتند: می ترسیم او آسیبی به تو برساند. آن زن گفت: هرگز چنین نیست، من از کسی که از خداوند بیم دارد، هراسی ندارم. وقتی زن عزیز بر یوسف وارد شد و او را در آن چنان شکوه و منزلت و حکومت دید، گفت: حمد و سپاس از آن خدایی است که بردگان را با طاعت خویش به پادشاهی رسانید و پادشاهان را در پی نافرمانی خویش به ذلت و بردگی کشانید. پس یوسف با وی ازدواج کرد و دید که باکره است. یوسف به آن زن گفت: آیا این

ص: ۳۴۳

نیکوتر نیست؟ آیا این زیباتر نیست؟ آن زن گفت: من به واسطه تو با چهار خصلت آزموده شدم: من زیباترین زمانه خود بودم و تو نیز زیباترین زمانه خود بودی؛ من باکره بودم و همسرم در امر زناشویی ناتوان بود.

زمانی که آن حوادث برای برادران یوسف رخ داد، یعقوب که هنوز نمی دانست عزیز مصر، فرزند خودش یوسف است، چنین نامه ای به او نوشت: بسم الله الرحمن الرحيم.

از یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم خلیل الله عز و جل به عزیز آل فرعون: سلام عليك. همانا خداوندی را در پیشگاه تو می ستایم که هیچ معبودی جز او نیست. اما بعد، ما خانواده ای هستیم که به آتش انواع بلا و مصیبت سوخته ایم. جدم ابراهیم چون خداوند یگانه را اطاعت می کرد، در آتش افکنده شد؛ اما خداوند تبارک و تعالی آتش را بر او گلستان کرد. خداوند متعال به نیای من دستور داد که پدرم را قربانی کند و چون خواست او را ذبح کند، پروردگار به جای او آن قربانی را فرستاد. من نیز پسری داشتم که عزیزترین کس من در این دنیا بود. پس او را از دست دادم و غم و اندوه فراق او سوی چشمانم و نور دیدگانم را از من گرفت. او از طرف مادرش برادری داشت که هر وقت به یاد پسر گم گشته ام می افتادم، برادرش را به سینه می چسباندم تا بخشی از عشق و اشتیاقم به یوسف از بین برود، وی هم اکنون نزد تو به تهمت دزدی زندانی است.

من تو را گواه می گیرم که هیچ گاه دستم را به دزدی نیالوده ام و هیچ یک از فرزندان من به دزدی آلوده نشده اند. چون یوسف نامه یعقوب را خواند، گریست و بانگ برآورد و گفت: «أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهَ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ» (۱).

(۲۸) و نیز از وی از گروهی از شیعیان از ابو مفضل، از احمد بن محمد بنعبد الخالق، از ابو همام ولید بن شجاع سکونی، از مَخْلَد بن حسین، در مَصِيصَه (۲)، از موسی بن سعید رَقَاشی روایت کرده است که امام علیه السلام فرمود: وقتی یعقوب

ص: ۳۴۴

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۷۱.

۲- [۲] - مَصِيصَه شهری است در ساحل جیحان در مرز سوریه میان انطاکیه و سرزمین روم، در نزدیکی طرسوس. «معجم البلدان، ج ۵، ص ۱۴۴».

نزد یوسف آمد، یوسف همراه با کاروانی به استقبال یعقوب شتافت. در بین راه به زن عزیز که در غرفه خویش مشغول عبادت بود، برخورد کرد. آن زن همین که یوسف را دید، او را شناخت و با صدایی اندوهناک او را صدا زد و گفت: ای آن که بر ما می گذری! چه بسیار مرا اندوهگین و غمین ساختی. تقوا و پرهیز چه نیکوست! چه نیکو بردگان را آزاد ساختی! و تو ای گناه! چه زشت و قبیح منظری! بین چگونه آزادگان را به ذلت و بردگی نشاندی! (۱)

۲۹) ابن بابویه از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی - که خدای از او خشنود باد - از احمد بن محمد بن سعید همدانی - از موالی بنی هاشم - از منذر بن محمد، از اسماعیل بن ابراهیم خزاز، از اسماعیل بن فضل هاشمی نقل می کند که به امام باقر علیه السلام عرض کردم: از یعقوب برایم بگو، زمانی که پسرانش به او گفتند: «يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ» * قَالَ سَيُوفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» پس طلب بخشش برای آنها را به وقت دیگر مؤکول کرد. اما یوسف، هنگامی که برادرانش به او گفتند: «تَاللَّهِ لَقَدْ أَثْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ» * قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»؟ امام پاسخ داد: زیرا که قلب جوانان، رقیق تر و مهربان تر از قلب پیران است و پسران یعقوب در حق یوسف، ستم و جنایت کرده بودند، اما ظلمی که در حق یعقوب کرده بودند، به خاطر ستمی بود که درباره یوسف روا داشتند. از این رو، یوسف در عفو آنها و در گذشتن از حق خویش، شتاب کرد، ولی یعقوب، طلب آمرزش برای آنان را به این خاطر به بعد مؤکول کرد که در گذشتن از آنان منوط به رضای کس دیگری بود؛ بنابراین طلب آمرزش برای فرزندان خود را تا سحر شب جمعه به تأخیر افکند. (۲)

۳۰) به روایت علی بن ابراهیم برمی گردیم: فرمود: وقتی فرستاده یوسف همراه با نامه یعقوب به سوی وی روانه گشت، یعقوب دو دستش را به سوی آسمان، فراز کرده و گفت: ای که همدمی با تو نیکوست و یاری ات بزرگوارانه! ای بهترین سخن! گشایش و آرامش را از جانب خویش بر من ارزانی دار. در این هنگام، جبرئیل بر او نازل شد و گفت: ای یعقوب! دوست داری به تو دعاهایی را بیاموزم که با این

ص: ۳۴۵

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۷۲.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۷۱، باب ۴۶، ح ۱.

دعاها خداوند، بینایی تو را به تو باز پس دهد و دو پسرت را نیز به تو بازگرداند؟ گفت: آری. جبرئیل گفت: پس این چنین بگویی: ای خدایی که جز خودش کسی نمی داند که وی چگونه است! ای آن که هوا را با آسمان، مسدود ساخته و زمین را با آب انباشت و بهترین نام ها را برای خویش برگزید! از جانب خودت آسایش و گشایشی به من ارزانی دار. امام علیه السلام فرمود: هنوز سپیده صبح ندیده و همه جا را فرا نگرفته بود که پیراهن یوسف بر روی صورت او افکنده شد و خداوند متعال بینایی او را به او باز پس داد و پسرانش را نیز به وی بازگرداند.

امام فرمود: هنگامی که پادشاه مصر دستور داد که یوسف در زندان محبوس شود، خداوند، تعبیر خواب را به وی الهام فرمود؛ بنابراین یوسف، خواب زندانیان را تأویل می کرد و وقتی آن دو جوان تعبیر و تفسیر خواب خویش را از یوسف خواستند، یوسف، خواب آنان را تفسیر کرد و به آن که فکر می کرد از زندان رهایی می یابد، گفت: «اذْکُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» (۱) [گفت مرا نزد آقای خود به یاد آور] و در آن شرایط به درگاه خداوند، تضرع نکرد و خداوند به او وحی کرد که: چه کسی آن خواب را به تو نمایاند؟ یوسف عرض کرد: تو ای خدای من! پروردگار فرمود: چه کسی تو را عزیز پدر و نزد او بسیار محبوب نمود؟ عرض کرد: تو ای خدای من! پروردگار فرمود: چه کسی آن کاروان را که دیدی، به سوی تو روانه کرد؟ عرض کرد: تو ای پروردگار من! فرمود: چه کسی آن دعا را به تو آموخت تا با آن تو را از آن چاه بیرون کشیده و رهایی داد؟ عرض کرد: تو ای خدای من! فرمود: چه کسی آن کودک را به سخن درآورد تا بی گناهی تو را ثابت کند؟ عرض کرد: تو ای خدای من! فرمود: چه کسی تفسیر خواب را به تو الهام کرد؟ عرض کرد: تو ای خدای من! فرمود: چگونه جسارت کردی و از غیر من یاری جستی و از من استعانت نخواستی؟ امید به بنده ای از بندگانم بستی تا تو را نزد یکی از آفریده های من که در چنگ قدرت من، اسیر است، یاد کند و به درگاه من تضرع نکردی و پریشان خاطری خویش را برای من بازگو نکردی؛ پس چند سال در زندان درنگ کن.

یوسف گفت: پروردگارا! تو را به حق همه پدرانم قسم داده و از درگاهت

ص: ۳۴۶

مسئلت دارم که در کار من، گشایش آوری. خداوند به یوسف وحی کرد که: یوسف! پدران تو چه حقی بر من دارند؟ اگر منظورت از پدران آدم است، که خود با دستانم او را آفریدم و از روح و جان خود در او دمیدم و او را در بهشت خویش سکونت دادم و از او خواستم که به آن درخت نزدیک نشود؛ اما وی از فرمان من سرپیچی کرد و سپس بازگشت و توبه نمود. من نیز توبه اش را پذیرفتم. اگر مقصود از پدران، نوح است، من خود وی را از میان بندگان و مخلوقاتم برگزیدم و او را فرستاده خود به سوی آنان قرار دادم و هنگامی که مردم از او سرپیچیدند، به درگاه من دعا کرد و من عصیانگران را غرق کردم و نوح و کسانی که با او در کشتی بودند را نجات دادم. اگر مقصود از پدران ابراهیم است، من خود، او را دوست و خلیل خویش برگزفتم و از آتش رهانیدم و آن را بر او گلستان کردم. اگر مقصود از پدران، یعقوب است، من به او دوازده پسر دادم و یکی از آنها را از او دور کردم. وی پیوسته گریست تا آن که بینایش را از دست داد. او بر سر راه می نشست و شکایت مرا به پیشگاه خلق می برد و با مردمان درد دل می کرد. با این اوصاف، پدران تو چه حقی بر من دارند؟ امام فرمود: جبرئیل به یوسف گفت: ای یوسف! بگوی: پروردگارا! من از تو، از لطف و مرحمت سرشار و عظمت و از احسان قدیمت و از لطف و عنایت فراگیرت، ای رحمان و ای رحیم! درخواست آسایش و گشایش می کنم. پس یوسف این جملات را گفت و پادشاه نیز آن خواب را دید و گشایش کار یوسف در همان خواب بود. (۱)

(۳۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از عباس بن هلال، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمود: زندانبان به یوسف گفت: من تو را دوست دارم. یوسف گفت: من تنها از راه محبت و دوست داشتن است که بلا- دیده ام؛ عمه ام مرا دوست داشت، تهمت دزدی بر شانه ام نهاد. پدرم مرا دوست داشت، برادرانم به من حسادت ورزیدند. همسر عزیز مصر مرا دوست داشت، مرا به حبس افکند.

سپس فرمود: یوسف وقتی در زندان بود، به درگاه خداوند نالید و شکایت کرد و پرسید: پروردگارا! چگونه مستحق زندان گشتم؟ خداوند به او وحی فرمود: تو خود به اختیار خویش بود که زندان را برگزیدی، آن گاه که گفتی: «رَبِّ السَّجْنِ

ص: ۳۴۷

أَحِبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَني إِلَيْهِ» چرا نگفتی: عافیت و سلامت از آن چه که مرا به سوی آن فرا می خوانند، دوست داشتنی تر است؟! ^۱

۳۲) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از حسن بن عماره، از ابو سیار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی برادران یوسف، او را در چاه افکندند، در داخل چاه، جبرئیل نزد او آمده و پرسید: ای جوان! چه کسانی تو را در این چاه انداخته اند؟ یوسف گفت: برادرانم؛ زیرا که من نزد پدرم قرب و منزلتی داشتم. پس به من حسادت کردند و مرا در این چاه افکندند. جبرئیل پرسید: دوست داری از آن بیرون بیایی؟ یوسف گفت: این به دست خدای ابراهیم و اسحاق و یعقوب است. جبرئیل گفت: حال که چنین است، خدای ابراهیم و اسحاق و یعقوب به تو می فرماید که چنین بگویی: پروردگارا! من از درگاہت مسئلت می کنم، حمد و ستایش، همه از آن توست. ای خدای مشتاق و منت آور! هیچ معبودی جز تو نیست؛ آفریننده آسمان ها و زمین و صاحب عظمت و بزرگی هستی. بر محمد و آل محمد درود بفرست و مرا از این گرفتاری ها برهان و در کار من گشایشی کن. و از آن جا که در نظرم می گنجد یا نمی گنجد، به من روزی ده. یوسف با این دعا خدا را صدا زد و خداوند فرج او را در رهایی از آن چاه قرار داد و او را از کید و مکر زن، نجات بخشید و پادشاهی مصر را چونان که در خاطرش نمی گنجد، به وی عطا کرد. ^(۱)

۳۳) محمد بن یعقوب از محمد، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل، از ابو اسماعیل سراج، از بشر بن جعفر، از مفضل بن عمر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که شنیدم امام علیه السلام می فرمود: می دانی داستان پیراهن یوسف چه بود؟ گفتم: خیر. فرمود: وقتی برای ابراهیم آن آتش را برافروختند، جبرئیل از بهشت برای او لباس آورده و بر تن او پوشاند. چون زمان مرگ ابراهیم فرا رسید، آن لباس را در یک حرز «تعویذه» ^(۲) نهاد و آن را به بازوی اسحاق بست و اسحاق نیز آن را به بازوی یعقوب بست و زمانی که یوسف به دنیا آمد، یعقوب

ص: ۳۴۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۵.

۲- [۲] - تمیمه آن است که برای دفع چشم زخم بر گردن آویخته شده و یا به بازو بسته می شود. «المعجم الوسیط ماده تمیم».

آن را به بازوی یوسف بست و تا آن زمان که آن حوادث برای یوسف پیش آمد، با او بود و وقتی یوسف آن را در مصر از بازوی خویش باز کرد و بیرون آورد، یعقوب رایحه آن را استشمام کرد و گفت: «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفَنَّدُونِ» پیراهن یوسف همان پیراهنی است که خداوند آن را از بهشت فرود آورده بود. عرض کردم: فدایتان بشوم! آن پیراهن به چه کسی رسید؟ فرمود: به خانواده یوسف رسید. سپس فرمود: هر پیامبری که دانش یا چیز دیگری را به ارث بگذارد، به حضرت محمد صلی الله علیه و آله می رسد. (۱) محمد بن حسن صفار در بصائر الدرجات، این حدیث را عیناً از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل، از ابو اسماعیل سراج، از بشر بن جعفر، از مفضل جعفی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است. (۲)

همچنین ابن بابویه در کتاب علل، این حدیث را اینچنین روایت کرده است که مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - که خدایش از او راضی باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از محمد بن نصیر، از احمد بن محمد بن عیسی، از عباس بن معروف، از علی بن مهزیار، از محمد بن اسماعیل سراج، از بشر بن جعفر، از مفضل جعفی، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که شنیدم امام می فرمود: آیا می دانی قصه پیراهن یوسف چه بوده است؟... و حدیث را ذکر کرد.

(۳۴) ابن بابویه از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - که خدایش از او خشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از محمد بن نصیر، از احمد بن محمد بن عیسی، از عباس بن معروف، از علی بن مهزیار، از حسین بن سعید، از ابراهیم بن ابی بلاد، از کسی که نامش را ذکر کرده، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: پیراهنی که برای ابراهیم از بهشت فرود آمد، در یک نی نقره ای بود و چون به تن کسی درمی آمد، بزرگ و فراخ می شد. وقتی پسران یوسف، پیراهن یوسف را از مصر بیرون آوردند، در حالی که یعقوب در رمله و یوسف در مصر بود، یعقوب گفت: «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ» منظورش بوی بهشت بود، آن گاه که پیراهن یوسف

ص: ۳۴۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۸۱، ح ۵.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۱۸۹، باب ۴، ح ۵۷.

را از مصر بیرون آوردند؛ زیرا آن پیراهن از بهشت بود. (۱)

(۳۵) و نیز از وی، از پدرش - که خداوند از او خشنود باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از حفص برادر مرازم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفَنَّدُونَ» فرمود: وقتی که کاروان از مصر حرکت کرد، یعقوب که در فلسطین بود، بوی پیراهن یوسف را احساس کرد. (۲)

(۳۶) علی بن ابراهیم از پدرش، از علی بن مهزیار، از اسماعیل سراج، از یونس بن یعقوب، از مفضل جعفی از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان از من پرسید: حکایت پیراهن یوسف را برایم باز گو کن؟ گفتم: نمی دانم.

فرمود: وقتی خواستند ابراهیم را با آتش بسوزانند و آتش افروختند، جبرئیل لباسی از لباس های بهشتی برای او آورد و آن را بر تن او پوشانید و دیگر گرما و سرما به او آسیب نمی رسانید. چون زمان مرگ ابراهیم فرا رسید، آن را در یک تمیمه «حرز یا تعویذه» قرار داد و آن را به گردن اسحاق آویخت. اسحاق نیز آن را به گردن یعقوب آویخت و هنگامی که یوسف به دنیا آمد، یعقوب آن را به گردن یوسف آویخت تا آن زمان که یوسف دچار آن بلاها و مصیبت ها شد.

هنگامی که یوسف، پیراهن را از داخل تمیمه بیرون آورد، یعقوب بوی آن را استشمام کرد و گفت: «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفَنَّدُونَ». این پیراهن، همان پیراهنی است که از بهشت فرود آمد.

از امام سؤال کردم: فدایتان کردم! این پیراهن سرانجام به چه کسی رسید؟ فرمود: به اهل بیت یوسف رسید. سپس فرمود: هر پیامبری علم و یا چیز دیگری را به ارث بگذارد، به حضرت محمد صلی الله علیه و آله خواهد رسید. یعقوب در فلسطین بود که کاروان از مصر حرکت کرد و یعقوب بوی پیراهن یوسف را از این مسافت احساس نمود. این پیراهن، همان است که از بهشت آمده بود و ما وارثان

ص: ۳۵۰

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۶۹، باب ۴۵، حدیث ۱.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۷۰، باب ۴۵، حدیث ۳.

(۳۷) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن حسین، از ابن ابی نجران، از فضاله بن ایوب، از سدیر صیرفی نقل کرده است که گفت: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: موضوع صاحب الزمان علیه السلام به داستان یوسف شباهت دارد. عرض کردم: مقصود شما حیات امام عصر علیه السلام است یا دوران غیبت وی؟ امام به من فرمود: در این امت، آنان که منکر آن شوند، خوک صفاتی بیش نیستند. برادران یوسف به او به عنوان کالایی تجاری نگریسته و با وی تجارت کردند و او را فروختند. بعدها او را دیده و با وی به گفت و گو پرداختند و او نیز با آنان سخن گفت. اما برادران یوسف، او را نشناختند تا آن که گفت: من یوسفم و این نیز برادر من است. چه بسا به خاطر افکاری که این امت ملعون، نسبت به صاحب الامر علیه السلام دارند، خداوند تبارک و تعالی، با حجت خویش، آن کند که با یوسف کرد.

یوسف، حکومت مصر را داشت و میان او و پدرش هیجده روز فاصله بود. اگر می خواست پدر را با خبر کند، قادر بود این کار را انجام دهد. یعقوب همراه با پسرانش از زمان بشارت تا رسیدن به مصر، نه روز در راه بودند. چرا این امت نمی تواند بپذیرند که خداوند متعال می تواند همان کاری را با حجت خویش بکند که با یوسف کرد؟ به این معنا که در بازارهایشان راه برود و به فرش های آنان گام نهد تا آن که خداوند متعال، این اجازه را به او بدهد، همان طور که این اجازه را به یوسف داد. آنان گفتند: «أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ». (۲)

(۳۸) و نیز از وی، از برخی از شیعیان، از احمد بن محمد بن خالد، از شریف بن سابق، از فضل بن ابی قره، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که امام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: سحر گاهان بهترین ساعتی است که می توانید در آن با خدا راز و نیاز کنید و این آیه را تلاوت فرمود: «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» فرمود: یعقوب، طلب آمرزش برای پسران خود را تا سحر به

ص: ۳۵۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۷۱، ح ۴.

(۳۹) ابن بابویه در کتاب من لا یحضره الفقیه با سند خود از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره این سخن یعقوب به پسرانش: «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» فرمود: یعقوب، طلب استغفار را به وقت سحر، مؤکول کرد.

قبلاً نیز حدیث اسماعیل بن فضل هاشمی را به نقل از امام صادق علیه السلام در همین زمینه آوردیم. (۲)

(۴۰) طبرسی از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: یعقوب، بوی پیراهن یوسف را از لحظه ای که کاروان از مصر حرکت کرد، استشمام کرد، در حالی که وی در فلسطین بود که تا مصر، ده شبانه روز راه بود. (۳)

(۴۱) به روایت علی بن ابراهیم باز می گردیم: سپس یعقوب و خانواده اش بعد از آن که پسران وی همراه با پیراهن یوسف نزد او برگشتند و آن را بر روی او انداختند و بینایی خود را باز یافت، به سوی مصر روانه شد و گفت: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ* قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ* قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ» امام فرمود: درخواست بخشش و استغفار برای پسرانش را به سحر مؤکول کرد؛ زیرا که دعا و استغفار در سحرگاه، مستجاب است.

زمانی که یعقوب همراه با فرزندانش به مصر وارد شدند، یوسف بر تخت پادشاهی خود نشسته و تاج شاهی را بر سر نهاده بود؛ زیرا می خواست پدرش او را در آن جایگاه ببیند. وقتی یعقوب بر او وارد شد، از جایش برخاست و همگی در مقابل یوسف به سجده افتادند و یوسف گفت: «يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ

ص: ۳۵۲

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۴۶، ح ۶.

۲- [۲] - من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۲۷۲، ح ۱۲۴۰.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۵، ص ۴۵۳.

(۴۲) علی بن ابراهیم گفت: محمد بن عیسی برای من نقل کرد که یحیی بن اکثم از موسی بن محمد بن علی بن موسی چند مسئله پرسید و وی آن مسائل را بر امام رضا علیه السلام عرضه کرد. یکی از آنها این سؤال بود که در باره معنای آیه: «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا» توضیح دهید که آیا یعقوب و پسران او با وجود این که یعقوب و یوسف، پیامبر بودند، برای یوسف سجده کردند؟ امام رضا علیه السلام پاسخ داد: سجده آنان در حقیقت برای یوسف نبود؛ بلکه سجده یعقوب بر یوسف به خاطر اطاعت از فرمان خدا بود و نوعی تحیت و درود به یوسف. همان طور که سجده فرشتگان برای آدم، به جهت او نبود؛ بلکه تنها به خاطر اطاعت از خداوند و نوعی سلام دادن به آدم بود؛ بنابراین یعقوب و پسران او همراه با یوسف به خاطر گرد آمدن خانواده و اعتماد ایشان و تشکر از خداوند متعال سجده کردند؛ مگر در نیافتی که یوسف، زبان شکر و سپاس گشود و در همان زمان گفت: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ».

بعد از آن جبرئیل بر یوسف فرود آمد و گفت: ای یوسف! دستان خود را بیرون آور. هنگامی که یوسف چنین کرد، نوری از میان انگشتان او تابیدن گرفت. یوسف از جبرئیل پرسید: ای جبرئیل! این نور چیست؟ گفت: این نور نبوت است. خداوند تو را از آن محروم کرد و از پشت تو بیرون آورد؛ چرا که در مقابل پدر از جای خود برنخاستی. به همین خاطر خداوند، نور او را فرو کشید و نسل او را از رسیدن به مقام نبوت محروم کرد و آن را در صلب و نسل لاوی، برادر یوسف قرار داد؛ زیرا وقتی برادران خواستند یوسف را به قتل برسانند، لاوی گفت: «لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ» (۲) [یوسف را مکشید، اگر کاری می کنید او را در نهانخانه چاه بیفکنید] از همین روی، خداوند پاداش آن کار را به او داد و زمانی که برادران یوسف خواستند از مصر به نزد پدر برگردند و یوسف برادرش را زندانی کرده بود، لاوی گفت: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ

ص: ۳۵۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۶.

۲- [۲] - یوسف / ۱۰.

خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»^(۱) [هرگز از این سرزمین نمی روم تا پدرم به من اجازه دهد یا خدا در حق من داوری کند و او بهترین داوران است]؛ بنابراین پروردگار متعال پاداش این رفتار او را نیز به وی داد و پیامبران بنی اسرائیل همگی از نسل لاوی بودند. موسی از فرزندان اوست و نیای او چنین است: موسی بن عمران بن یصهر بن واهث بن لاوی بن یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم. یعقوب از یوسف پرسید: فرزندم! به من بگوی وقتی برادرانت تو را از پیش من بردند، با تو چه کردند؟ یوسف گفت: پدر مرا از شرح آن معذور بداد. یعقوب گفت: بخشی از آن را برای من بازگو کن. گفت: پدرم! وقتی مرا به نزدیک چاه بردند، به من گفتند: پیراهنت را از تن برون کن. من به آنان گفتم: برادران من! از خدا بترسید و مرا عریان نکنید. اما آنان به روی من چاقو کشیده و گفتند: اگر لباس هایت را از تن بیرون نکنی، سرت را از تن جدا خواهیم کرد. من پیراهنم را از تن، بیرون آوردم و آنان مرا که عریان بودم، در چاه افکندند. امام فرمود: در این لحظه، یعقوب آهی از نهاد برآورد و بیهوش شد. چون به هوش آمد، به یوسف گفت: فرزندم! برای من بازگو کن. یوسف گفت: ای پدر! تو را به عزت خدای ابراهیم و اسحاق و یعقوب قسمت می دهم که مرا از بیان آن معذور بداری. بدین گونه بود که یعقوب عذر او را پذیرفت.^(۲)

(۴۳) ابن بابویه از پدرش - که خدای او را بیامرزد - از احمد بن ادريس، از محمد بن يحيى عطار، از محمد بن احمد بن يحيى، از يعقوب بن يزيد از چند نفر ديگر در حديثي مرفوع از امام صادق عليه السلام نقل کرده اند که فرمود: وقتی یوسف و یعقوب به هم رسیدند، یعقوب به احترام یوسف از مرکب خویش پایین آمد، ولی یوسف پیاده نشد و هنوز معانقه آن دو تمام نشده بود که جبرئیل فرود آمده و به یوسف گفت: یعقوب صدیق به احترام تو از مرکب خویش پایین آمد و پیاده سوی تو شتافت و تو چنین نکردی، پس دستانت را بگشای و یوسف دست های خود را باز کرد. پس نوری از کف دستان او بیرون رفت. یوسف به جبرئیل گفت: این چه بود؟ جبرئیل گفت: این مجازات تو بود و بدان که از نسل تو

ص: ۳۵۴

۱- [۱] - یوسف / ۸۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۷.

(۴۴) و نیز از وی، از محمد بن علی ماجیلویه، از محمد بن یحیی عطار، از حسین بن حسن بن ابان، از محمد بن اورمه، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی یعقوب به سوی مصر آمد، یوسف به استقبال یعقوب از شهر بیرون رفت و زمانی که پدرش را دید، خواست به احترام یعقوب پیاده شود، اما وقتی ابهت و قدرت حکومت خود را نگریست، از این کار صرفنظر نمود. هنگامی که به یعقوب سلام داد، جبرئیل بر او نازل شد و به وی گفت: خداوند تبارک و تعالی به تو می فرماید: چه چیز مانع از آن شد که به احترام بنده صالح من از مرکب فرود نیایی؟ در چه اندیشه ای هستی تو؟

دست را بگشا. یوسف دستش را گشود و از میان انگشتان او نوری بیرون آمد. یوسف پرسید: ای جبرئیل! این چه بود؟ گفت: معنای آن چنین بود که از نسل تو هرگز کسی پیامبر نخواهد شد و این مجازات تو بود؛ چرا که با یعقوب، چنان رفتاری کردی و به احترام او از مرکب فرود نیامدی. (۲)

(۴۵) به روایت علی بن ابراهیم برمی گردیم: فرمود: وقتی عزیز مصر - در آن سال های قحطی - فوت کرد، همسرش به فقر گرفتار آمد و چنان محتاج گشت که از مردم گدایی می کرد. به او گفتند: تو را چه باک از این که به محل گذر عزیز - یوسف در آن هنگام، عزیز نامیده می شد - بنشینی؟ وی گفت: از روی وی شرم دارم. اما آنان آنقدر به او اصرار کردند که بر سر راه یوسف نشست. چون یوسف در جمع همراهانش از راه رسید، از جایش برخاسته و گفت: پیراسته است آن خدایی که پادشاهان را به دلیل ارتکاب معصیت و گناه، به بردگی می کشاند و بردگان را به دلیل اطاعت به پادشاهی می رساند. یوسف به او گفت: تو همانی؟ گفت: بلی، منم - نام وی زلیخا بود - یوسف به او گفت: از من توقعی داری؟ گفت: اکنون که پیر شده ام، مرا به تمسخر می گیری؟ یوسف گفت: خیر، مرا این قصد نبود. یوسف دستور داد که از وی مراقبت کنند. آن زن را که اکنون پیرزنی بود، به خانه یوسف بردند. یوسف از او پرسید: آیا تو همان کس نبودی که با من چنین و چنان کردی؟

ص: ۳۵۵

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۷۲، باب ۴۷، ح ۱.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۷۲، باب ۴۷، ح ۲.

گفت: ای پیامبر خدا! مرا سرزنش نکن؛ به مصیبتی مبتلا گشته ام که کسی تاکنون به آن گرفتار نیامده است. پرسید: چه مصیبتی؟

به درد عشق تو مبتلا شده ام، تو آن کسی هستی که خداوند، برای تو همتا و نظیری نیافریده است و نیز به این بلا مبتلا گشته ام که در مصر زنی به زیبایی من و ثروتمندتر از من یافت نشده است. ثروتم را از دست داده و زیبایی ام از دست رفت و به همسری که در زناشویی ناتوان بود گرفتار آمدم. یوسف به او گفت: چه درخواستی از من داری؟ گفت: از خدا بخواه که جوانی مرا به من بازگرداند؛ و یوسف از خداوند درخواست نمود و خداوند جوانی او را به وی بازگرداند. یوسف نیز با وی که باکره بود ازدواج کرد. گفته شده است: عزیز مصر که همسر اول او بود، به لحاظ زناشویی ناتوان بود. (۱)

(۴۶) ابن بابویه، از پدرش - که خدایش پیامرزد - از سعد بن عبد الله، از ابراهیم ابن هاشم، از عبد الله بن مغیره، از کسی که نامش را برده، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: زلیخا خواست که با یوسف دیدار کند. برخی به او گفتند: ما دوست نداریم به خاطر رفتاری که قبلاً با یوسف داشتی، تو را نزد او ببریم. زلیخا گفت: من از کسی که از خدا می ترسد، نمی ترسم. زمانی که زلیخا نزد یوسف حاضر شد، یوسف به او گفت: تو را چه شده است؟ چرا رنگت چهره ات دگرگون شده؟ گفت: پیراسته است آن خدایی که پادشاهان را به خاطر ارتکاب معصیت به بردگی کشاند و بردگان را به دلیل طاعت، به پادشاهی رساند. یوسف به زلیخا گفت: ای زلیخا! چرا با من آن کردی که می دانی؟ گفت: زیبایی چهره ات، ای یوسف! یوسف به او گفت: اگر پیامبر آخر الزمان حضرت محمد صلی الله علیه و آله که زیباتر و خوش اخلاق تر و سخاوتمندتر است را بینی، چه می کنی؟ زلیخا گفت: راست گفتم. یوسف پرسید: چگونه دریافتی که من راست می گویم؟ گفت: زیرا وقتی تو نام او را بردی، محبتش در دل من افتاد. خداوند متعال به او وحی کرد که: او راست می گوید، و من او را به خاطر محبت به محمد صلی الله علیه و آله، دوست می دارم. پس خداوند متعال به او فرمان داد که با زلیخا ازدواج کند. (۲)

ص: ۳۵۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۸.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، باب ۴۸، ص ۷۳، ح ۱.

۴۷) عیاشی از محمد بن ابی عمیر، از برخی از شیعیان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «سَوْفَ أَشْتَرُّكُمْ لَكُمْ رَبِّي» فرمود: درخواست بخشش - از درگاه پروردگار را - به سحر شب جمعه مؤکول کرد و عرض کرد: پروردگار! گناه آنان، میان من و ایشان است. خداوند متعال به یعقوب وحی کرد: من آنان را بخشیده‌ام. (۱)

۴۸) محمد بن مسلم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «سَوْفَ أَشْتَرُّكُمْ لَكُمْ رَبِّي» فرمود: درخواست مغفرت برای فرزندان را به سحر شب جمعه مؤکول کرد. (۲)

۴۹) محمد بن سعید ازدی از یاران موسی بن محمد بن الرضا علیه السلام از موسی روایت کرده است که به برادرش گفت: یحیی بن اکثم به ایشان نامه نوشت و راجع به برخی مسائل پرسید و گفت: در باره مفهوم آیه «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا» برای من سخن بگو که آیا یعقوب و پسرانش برای یوسف سجده کردند؟

فرمود: آن را از برادرم پرسیدم و فرمود: سجده یعقوب و پسرانش برای یوسف به جهت تشکر از خداوند متعال و به خاطر گرد آمدن خانواده بود. مگر نمی بینی که یوسف در همان زمان در مقام شکر و سپاس چنین گفته است: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ». (۳)

۵۰) ابو بصیر از امام باقر - به حدیث اول بازگشت - نقل کرده است که فرمود: آنان نه روز در راه بودند تا این که به مصر رسیدند. زمانی که در کاخ عزیز مصر، بر یوسف وارد شدند، یوسف در گردن پدر دست انداخته و او را بوسید و گریست و او و خاله اش را بر تخت پادشاهی نشاند؛ سپس وارد اتاق خود شد و سر خود را به روغن اندود و بر چشمان خود سرمه کشید و لباس فاخر عزت و حکومت را پوشید و نزد پدر و خانواده اش برگشت. وقتی یعقوب و پسرانش او را مشاهده

ص: ۳۵۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۸، ح ۸۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۸، ح ۸۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۸، ح ۸۲.

کردند، همگی به خاطر بزرگداشت حضرت باری تعالی و سپاس به درگاه خداوند، سجده کردند. آن گاه، یوسف گفت: «يَا أَبَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي» امام می فرماید: یوسف در آن بیست سالی که از پدر جدا بود، سر خویش را روغن اندود نکرده و به چشمانش سرمه نکشیده بود و بوی خوش، استعمال نکرده و نخندیده بود و به سراغ زنان نرفته بود، تا آن زمان که خداوند خانواده آنان را گرد آورده و آنان را به هم رساند و یوسف را در کنار یعقوب و برادران خویش قرارداد. (۱)

(۵۱) حسن بن اسباط می گوید: از امام رضا پرسیدم: یعقوب همراه با چند نفر از فرزندانش بر یوسف وارد شدند؟ گفت: همراه با یازده نفر از پسرانش. گفته شد: یعنی همان تعداد، اسباط هستند؟ فرمود: آری. از ایشان راجع به یوسف و برادرش پرسیدم که آیا وی برادر مادری یوسف بوده است یا پسر خاله اش؟ فرمود: پسر خاله اش بود. (۲)

(۵۲) ابن ابو عمیر از برخی از شیعیان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ» فرمود: منظور از عرش، همان تخت و سریر است. و در توضیح آیه «وَأَخْرَجُوا لَهُ شِجْدًا» گفت: سجده آنان به جهت پرستش و عبادت خدا بوده است. (۳)

(۵۳) محمد بن بهروز از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی یعقوب و یوسف به هم رسیدند، یعقوب از یوسف پرسید: پسر من! به من بگوی که برادرانت با تو چه کردند؟ یوسف گفت: مرا بردند و بر سر چاه نشانند و به من گفتند: پیراهنت را از تن بیرون آور. به آنان گفتم: شما را به آبروی پدر بسیار راستگویم یعقوب، قسم می دهم که آبروی مرا نریزد و مرا عریان نکنید و لباس از تن من برون نیاورید. یوسف گفت: فلان برادرم به روی من چاقو کشید. در این

ص: ۳۵۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۸، ح ۸۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۹، ح ۸۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۹، ح ۸۵.

لحظه یعقوب از هوش رفت و وقتی به هوش آمد، یعقوب به او گفت: برای من بگو که دیگر با تو چه کردند؟ یوسف گفت: پدر! خواهش می‌کنم که مرا معذور دارید. یعقوب نیز صرفنظر کرده و دیگر سؤال نکرد. (۱)

(۵۴) محمد بن مسلم می‌گوید: خدمت امام باقر علیه السلام عرض کردم: بعد از آن که خداوند در کشور مصر، یوسف و یعقوب را به هم رسانید و تفسیر رؤیای صادقه یوسف را به یعقوب نمایاند، چند سال بعد از آن با یوسف زندگی کرد؟ فرمود: یعقوب دو سال زنده ماند. عرض کرد: حجت خدا بر روی زمین در آن دو سال چه کسی بود، یعقوب یا یوسف؟ فرمود: یعقوب، حجت خدا بود و حکومت از آن یوسف و هنگامی که یعقوب فوت کرد، یوسف، استخوان های یعقوب را در تابوتی به سرزمین شام منتقل کرد و او را در بیت المقدس دفن نمود و بعد از آن یوسف، پسر یعقوب، حجت خدا در روی زمین شد. (۲)

(۵۵) اسحاق بن یسار از امام صادق روایت می‌کند که فرمود: هنگامی که یوسف زندانی بود، خداوند به وی وحی کرد و فرمود: ای فرزند یعقوب! چه چیز باعث آن شد که همنشین خطاکاران شوی؟ عرض کرد: جنایتم. امام علیه السلام فرمود: یوسف چون به جرم خود اعتراف کرد، از زندان خلاصی یافت و اعتراف کرد که با آن زن، چنان مجالست داشته که یک شوهر با همسرش دارد. بنابراین جبرئیل به یوسف گفت: این چنین دعا کن: ای بزرگ همه بزرگ ها، ای آن که هیچ انبازی نداشته و وزیر برنگزیده ای، ای آفریننده آفتاب و ماه تابناک، ای نگاه دارنده پریشان و بینوای کور، ای درهم کوبنده هر ستمگر ویرانگر، ای بی نیاز کننده بینوایان فقیر، ای ترمیم کننده استخوان شکسته، ای رهایی بخش به زنجیر کشیده شده و اسیر، به حق محمد و آل محمد از پیشگاه تو درخواست می‌کنم که در کار من، گشایش و راه‌گریزی قرار دهی و از آن جا که در گمان من می‌گنجد یا در وهم من نمی‌آید، به من روزی بدهی. امام فرمود: چون که یوسف، شب را به صبح رسانید، پادشاه، او را طلبید و راه او را باز کرد و از حبس، بیرون آورد. خداوند، همین حکایت را این چنین از زبان یوسف می‌آورد: «وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ

ص: ۳۵۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۹، ح ۸۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۰، ح ۸۷.

(۵۶) عباس بن یزید می گوید: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله در میان خانواده خود نشسته بود که فرمود: یوسف دوست داشت که از نفس خویش اطمینان حاصل کند. گفتند: چگونه ای رسول خدا؟ فرمود: وقتی عزیز مصر به نفع او از منصب خود کناره گرفت، دو تکه لباس نو- و شاید هم فرمود: لطیف- به تن کرد و به صحرا بیرون از شهر رفت و چهار رکعت نماز خواند. وقتی نمازش به پایان رسید، دست به سوی آسمان فراز کرد و عرض کرد: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» - و در ادامه فرمود: - جبرئیل نزد یوسف آمده و از وی پرسید: یوسف! حاجت تو چیست؟ گفت: خدایا! «تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» امام صادق علیه السلام فرمود: یوسف از فتنه ها می ترسید. (۲).

(۵۷) محمد بن یعقوب با سند خود از سهل بن زیاد، از محمد بن عیسی، از عباس بن هلال شامی، از چاکران امام رضا علیه السلام از ایشان روایت کرده است که از آن حضرت پرسیدم: فدایت شوم! آن کس که غذای نامطبوع تناول کند و لباس خشن بپوشد و فروتنی کند، چقدر در نظر مردم، خوشایند است. فرمود: مگر نمی دانی که یوسف، خود پیامبر و پسر پیامبر است؟! قبایش از حریر بود و با طلا آراسته بود. در محافل آل فرعون حضور می یافت و قضاوت می کرد. مردم به پوشش او نیازی نداشتند، بلکه به عدل و داد او محتاج بودند؛ بنابراین از امامان این چنین توقع می رود که هر گاه سخن بگویند، راست گویند و چون وعده ای دهند، صادق باشند و هر گاه قضاوت کنند، عدل و داد را به جای آورند؛ زیرا که پروردگار متعال خوردنی و نوشیدنی حلالی را حرام ننموده و تنها حرام را خواه کم یا زیاد حرام نموده است. خداوند متعال فرموده است: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ (۳)». (۴) [ای پیامبر] بگو: زیورهای را که خدا برای

ص: ۳۶۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۳، ص ۲۱۰، ح ۸۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۰، ح ۸۹.

۳- [۳] - اعراف. ۳۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۶، ص ۴۵۳، ح ۵.

بندگانش پدید آورده و (نیز) روزیهای پاکیزه را چه کسی حرام گردانیده] این حدیث قبلاً از طریق عیاشی در توضیح آیه «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ» آمده است. (۱)

(۵۸) و نیز از محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه نقل کرده است که: سفیان ثوری خدمت امام صادق علیه السلام رسید و دید که ایشان لباس هایی سفید رنگ به روشنی پوسته سفید تخم مرغ پوشیده اند. وی به امام عرض کرد: چنین لباسی در شأن شما هست؟! امام فرمود: خوب گوش کن و آن چه را به تو می گویم به خاطر بسپار؛ چرا که هم برای اکنون تو خیر است و هم برای آینده ات، مشروط بر آن که بر اساس حق و سنت از دنیا بروی، نه بر پایه بدعت. بدان که رسول خدا صلی الله علیه و آله در دوران فقر و نداری زندگی می کردند، اما اگر دنیا روی آورد و وضعیت معیشت مردم بهبود یابد و دست ها گشاده گردد، شایسته ترین مردم برای لذت بردن و بهره مندی از دنیا، نیکان هستند، نه بدکاران و فاجران. این حق مؤمنان است که از نعمت ها برخوردار گردند، نه منافقان؛ بهره گرفتن از دنیا، شایسته مسلمانان است نه کافران. بنابراین - ای ثوری! - چه چیز را در من ناخوشایند یافتی؟ به خدا سوگند! با وجود شرایطی که تو از من می بینی، از زمانی که خود را می شناسم، صبح یا شبی سپری نکرده ام، مگر آن که حق خداوند را در ارتباط با مال و ثروتم مراعات کرده و حقی بر گردنم باقی نگذاشته ام. راوی گوید: گروهی به حضور امام رسیدند که تظاهر به زهد می کردند و از مردم می خواستند که همچون آنها در زهد و پرهیز از دنیا به سر ببرند. این جماعت به امام اعتراض کردند و امام، استدلال نمود و فلسفه آنان را باطل کرد و به آنان فرمود: ای جماعت! بدانید که من از پدرم شنیدم که از پدرانم روایت می کرد که حضرت محمد صلی الله علیه و آله روزی فرمود: من از هیچ چیز به اندازه کار مؤمن و شأن او در شگفت نیستم؛ چرا که اگر بدنش را با قیچی قطعه قطعه کنند، برای او خیر است و اگر پادشاهی و سلطنت همه شرق و غرب زمین را به او بدهند، باز هم خیر او در آن است. به طور کلی، هر آن چه خداوند در

ص: ۳۶۱

حق او انجام دهد، برای او خیر خواهد بود. به من بگویید: شما کجا و سلیمان بن داود کجا؟ او از خداوند درخواست کرد که به وی حکومت و ملکی عنایت فرماید که به احدی از جهانیان عطا نکرده باشد و حتی به آنان که پس از وی خواهند آمد، عطا نکند- پس خداوند متعال همه آن چه را که او خواست، به وی عطا فرمود. سلیمان، حق را بیان می کرد و به آن عمل می نمود و ما سراغ نداریم که خداوند متعال، از سلیمان یا احدی از مؤمنان به خاطر امکانات دنیایی که در اختیار او بوده، عیب گرفته و او را سرزنش کرده باشد- در مورد داود پیامبر که پیش از سلیمان می زیست و یا یوسف پیامبر نیز همین مطلب، صادق است. همان که به عزیز مصر گفت: «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» [مرا بر خزانه های این سرزمین بگمار که من نگهدارنده دانا هستم] (۱) پس به آن چه که خواست، دست یافت و قدرت پادشاه مصر و سرزمین های اطراف آن تا یمن را از آن خود کرد. مردمان این سرزمین ها برای دستیابی به آذوقه، نزد او می آمدند و به خاطر قحطی که به آن دچار شده بودند، غذایشان را تأمین می کردند. یوسف نیز حق می گفت و به آن عمل می کرد.

اما سراغ نداریم کسی که یوسف را به خاطر چنین امکاناتی عیب کرده باشد. ذوالقرنین نیز چنین بود؛ بنده ای که خدا را دوست می داشت و خداوند نیز او را دوست داشت و وسایل به قدرت و حکومت رسیدن را برای او فراهم کرده و مالکیت مشرق و مغرب زمین را به او داده بود. وی نیز حق می گفت و به آن عمل می کرد. کسی را نمی یابیم که او را به خاطر داشتن این امکانات عیب کرده باشد. (۲)

(۵۹) عمر بن ابراهیم اوسی از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: یعقوب و خاندان او صد و چهل و هفت سال زندگی کردند. وقتی پروردگار خانواده یوسف را نزد او گرد آورد و چشمان یوسف با رسیدن به مرادش روشن شد، از خداوند درخواست نمود که بعد از یعقوب بمیرد و به خدا چنین گفت: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: جز یوسف، هیچ یک از پیامبران از خداوند، درخواست مرگ نکرده است.

ص: ۳۶۲

۱- [۱] - یوسف / ۵۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۶۵ و ۶۹، ح ۱.

چون زمان مرگ یوسف فرا رسید به برادرانش وصیت کرد که جسد او را به شام ببرند و او را در کنار پدرانش دفن کنند. پس از یوسف، یهودا و سپس روبیل و ریالون و شمعون و معجز و معمائل و دان و لاوی و شدخ و خیبر و هارون و موسی- که درود خدا بر محمد و آل او و هارون و موسی باد- جانشین او شدند که اینان از نسل لاوی بودند و فاصله زمانی میان ورود یوسف به مصر و ورود موسی به این سرزمین، چهارصد و هشتاد سال بود.

«ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا... وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (۱۰۵)»

«ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (۱۰۲) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (۱۰۳) وَمَا تَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۱۰۴) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (۱۰۵)»

[این (ماجرا) از خبرهای غیب است که به تو وحی می کنیم و تو هنگامی که آنان همداستان شدند و نیرنگ می کردند نزدشان نبودی* و بیشتر مردم هر چند آرزومند باشی، ایمان آورنده نیستند* و تو بر این (کار) پاداشی از آنان نمی خواهی، آن (قرآن) جز پندی برای جهانیان نیست* و چه بسیار نشانه ها در آسمانها و زمین است که بر آنها می گذرند، در حالی که از آنها روی برمی گردانند]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال به پیامبرش می فرماید: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ» سپس فرمود: «وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ» فرمود: مقصود از این فرموده پروردگار: «وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ» خورشید گرفتگی و زلزله و صاعقه است. (۱)

ص: ۳۶۳

[و بیشترشان به خدا ایمان نمی آورند جز این که (با او چیزی را) شریک می گیرند]

(۱) محمد بن یعقوب از تعدادی از شیعیان، از سهل بن زیاد، از یحیی بن مبارک، از عبد الله بن جبلة از سماعه، از ابو بصیر و اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: در توضیح آیه «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» فرمود: منظور آن است که به گونه ای از شیطان اطاعت می کنند که خود نیز متوجه نمی شوند و در نتیجه شرک می ورزند. (۱)

(۲) و نیز از وی، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابن بکیر، از ضریس، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» فرمود: مقصود، شرک در طاعت است، نه شرک در عبادت. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از موسی بن بکر، از فضیل، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» فرمود: مقصود، شرک در طاعت است، نه در عبادت؛ و گناهایی که مرتکب می شوند، شرک طاعت است؛ یعنی با انجام دادن گناه، از شیطان اطاعت کردند و چون از غیر خدا اطاعت کردند، به خداوند شرک ورزیدند. مقصود، شرک در عبادت نیست که غیر خدا را پرستند. (۳)

(۴) عیاشی از زراره نقل می کند که از امام باقر علیه السلام روایت شده است که راجع به آیه «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» فرمود: از جمله نشانه های چنین شرکی آن است که فرد، این گونه سوگند یاد کند: نه، به جان تو سوگند که نه. (۴)

ص: ۳۶۴

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۹۲، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۹۲، ح ۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۱، ح ۹۰.

۵) از یعقوب بن شعیب نقل شده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: مفهوم آیه «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا - وَهُمْ مُشْرِكُونَ» چیست؟ فرمود:

آنان می گفتند: به خاطر افتادن آن ستاره است که بر ما باران می بارد(۱) و به خاطر افتادن فلان ستاره است که بر ما باران نباریده است. «نمطر بنوء کذا و بنوء کذا لانمطر». حتی برخی از آنان نزد پیشگویان «کُهَّان» می رفتند و کلامی را که ایشان می گفتند، باور می کردند.(۲)

۶) از محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که فرمود: شرکی است که به مرحله کفر نمی رسد.(۳)

۷) زراره از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: منظور از شرک در آیه مورد نظر، شرک در اطاعت است، همانند این که کسی بگوید: نه، قسم به خدا و قسم به فلانی. و یا اگر خداوند و فلانی نبودند، چنین تعبیری گناه است.(۴)

۸) ابو بصیر از ابو اسحاق روایت می کند که مقصود از شرک در این آیه، این است که کسی مثلاً به دیگری بگوید: اگر خداوند و تو نبودید، چنین و چنان برای من پیش نمی آمد، یا آن که بگوید: اگر خداوند و تو نبودید، آن مصیبت و گرفتاری از من برطرف نمی شد و شبیه به چنین تعبیری.(۵)

۹) زراره از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مقصود از شرک، شرک در اطاعت است، نه شرک در عبادت؛ و گناهایی که افراد مرتکب آن

ص: ۳۶۵

۱- [۱] - النوء: افتادن ستاره از جایگاه خود در سمت مغرب که همراه سپیده صبح است. طلوع، نام ستاره دیگری از جهت مخالف آن است که در همان لحظه در جهت مشرق در هر شب تا ساعت سیزده روز اتفاق می افتد. عرب ها باران و باد و گرما و سرما را با افول و افتادن ستاره مرتبط می دانستند. اصمعی گفته است: به آن ستاره طلوع کننده از آن منازل در سلطنت و مکنت خویش می گویی: به خاطر افتادن آن ستاره به ما باران، ارزانی کن «مطرنا بنوء کذا» جمع آن أنواء و نوآن است. «لسان العرب، ماده نوا».

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۱، ح ۹۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۱، ح ۹۲.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۱، ح ۹۳.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۱، ح ۹۴.

می شوند و انجام دهند آنها مستوجب ورود به آتش می گردد، شرک اطاعت است. مطیع شیطان شده اند و در اطاعت از خداوند به او شرک ورزیده اند. منظور، شرک در عبادت نیست که همراه با خداوند، غیر خدا را نیز پرستش کنند. (۱)

(۱۰) مالک بن عطیه از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که راجع به آیه «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» فرمود: مقصود آن است که فردی بگوید: اگر فلانی نبود، به چنین و چنان دچار می شدم و یا اگر فلانی نبود، اهل و عیالم از دست من می رفتند. مگر نمی بینی که وی برای خداوند، شریک و انباز قرار داده که به او روزی می دهد و بلا و مصیبت را از او دور می کند.

راوی گوید: به امام عرض کردم: برخی چنین می گویند: اگر لطف و مرحمت الهی بر من نبود و فلانی را به کمک نمی فرستاد، هلاک می شدم؛ این چنین تعبیری چه حکمی دارد؟ امام فرمود: مشکلی در آن نیست. (۲)

(۱۱) زراره از امام باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: مقصود، شرک در طاعت است، نه در عبادت. گناهانی که مرتکب می شوند، شرک در اطاعت است که در این گناهان، مطیع شیطان هستند، و در اطاعت از غیر خدا به خداوند شرک ورزیده اند. شرک در عبادت، آن است که غیر خدا را پرستند. (۳)

(۱۲) ابن بابویه از معلی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق - که رحمت خدا بر او باد - از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن حسن، از پدرش، از حنان بن سدیر نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره عرش و کرسی پرسیدم. راوی، حدیث را نقل کرده و به این جا رسیده که امام فرمود: برای او نام های نیکی است، دیگران به آن نام ها نامگذاری نمی شوند و خداوند در قرآن به همین موضوع اشاره کرده است: «فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» (۴) [پس او را با آنها بخوانید و کسانی را که در مورد نامهای او

ص: ۳۶۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۱، ح ۹۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۱، ح ۹۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۲، ح ۹۸.

۴- [۴] - اعراف / ۱۸۰.

به کزی می گرایند رها کنید] اگر از روی جهالت و نادانی چنین کنند.

پس هر آن کس که از روی نادانی در باب اسامی پروردگار متعال، دچار الحاد شود، بی آن که بداند، شرک ورزیده است و به خداوند، کافر شده است، در حالی که فکر می کند، نیکوکاری می کند. از همین رو است که خداوند فرموده است: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» پس همین جماعت هستند که از روی جهالت در اسامی خداوند به الحاد دچار می شوند و این اسامی را در آن جا که شایسته نیست، می نهند. (۱) و این حدیث ان شاء الله به طور کامل در توضیح آیه «هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» در سوره نمل خواهد آمد. (۲)

«قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۸)»

[بگو: این است راه من که من و هر کس پیروی ام کرد با بینایی به سوی خدا دعوت می کنیم و منزله است خدا و من از مشرکان نیستم]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از احوول، از سلام بن مستنیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» فرمود: مقصود، رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیر مؤمنان علیه السلام و جانشینان ایشان می باشند. (۳)

(۲) و نیز از وی از علی بن ابراهیم، از پدرش نقل کرده است که علی بن حسان به امام جواد علیه السلام عرض کرد: سرور من! مردم، کم سن و سال بودن شما را در امر امامت بر شما ایراد می گیرند.

فرمود: آن چه را که می گویند، اهمیتی ندارد. خداوند متعال به پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي»

ص: ۳۶۷

۱- [۱] - توحید، ص ۳۲۱، ح ۱.

۲- [۲] - در حدیث شماره (۱) از تفسیر آیه بیست و ششم سوره نمل خواهد آمد.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۲، ح ۶۶.

به خداوند سوگند که جز علی علیه السلام که نه سال داشت، کسی از او اطاعت نکرد. و من نه سال دارم. (۱)

(۳) و نیز از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن بُرید، از ابو عمرو زبیری، از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام روایت شده است که در توضیح آیه: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» فرمود: منظورش علی علیه السلام است که اولین کسی بود که به وی ایمان آورد و او را در آن چه که از جانب پروردگار متعال آورده بود، تصدیق کرد؛ آن هم از میان امتی که قبل از آفرینش، محمد صلی الله علیه و آله از بین آنان مبعوث گشته و از ایشان بوده و به سوی آنها فرستاده شده است. علی علیه السلام از جمله کسانی بود که هرگز به خداوند شرک نوزید و ایمانش به ظلم یا همان شرک آلوده نشد. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از علی بن اسباط نقل کرده است که به امام جواد علیه السلام عرض کردم: سرور من! مردم به کم سن و سال بودن شما ایراد می گیرند.

فرمود: آن چه می گویند برای من اهمیتی ندارد. به خدا قسم که پروردگار به پیامبرش صلی الله علیه و آله فرمود: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» فرمود: جز علی علیه السلام که نه سال داشت، کسی از او اطاعت نکرد. فرمود: - من نیز نه سال دارم. (۳)

(۵) ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» فرمود: مقصود، خود حضرت محمد صلی الله علیه و آله است، و آن کسی که از او پیروی کرد، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۴)

(۶) عیاشی از اسماعیل جعفری روایت کرده است که امام باقر علیه السلام در

ص: ۳۶۸

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۱۵، ح ۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۱۴، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۹.

توضیح آیه «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» فرمود: مقصود به طور ویژه، علی بن ابی طالب علیه السلام است که اگر چنین نبود، شفاعت محمد صلی الله علیه و آله شامل من نشود. (۱)

۷) علی بن اسباط از ابو الحسن ثانی امام هادی علیه السلام روایت کرده است که از او پرسیدم: فدایتان کردم! مردم می گویند شما بسیار جوان هستید. فرمود: آن چه را که می گویند، در خور اهمیت نیست؛ زیرا خداوند متعال می فرماید: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» به خدا قسم! جز علی علیه السلام که در آن زمان نه سال داشت، کسی از او اطاعت نکرد. پدرم از دنیا رخت بربست و من نه ساله بودم. از آنان انتظار داری که چه بگویند؟! خداوند متعال می فرماید: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (۲) [ولی چنین نیست. به پروردگارت قسم که ایمان نمی آورند، مگر آن که تو را در مورد آن چه میان آنان مایه اختلاف است، داور گردانند؛ سپس از حکمی که کرده ای در دل هایشان احساس ناراحتی (و تردید) نکنند و کاملاً سر تسلیم فرود آورند] (۳)

۸) سلام بن مستنیر از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» فرمود: منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام و جانشینان آنها هستند. (۴)

۹) ابن شهر آشوب از امام باقر علیه السلام روایت می کند که در توضیح این آیه «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي» فرمود: یعنی حضرت رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه اسلام و آنان که از آن دو پیروی کردند که مقصود، آل محمد علیهم السلام هستند. (۵)

ص: ۳۶۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۲، ح ۹۹.

۲- [۲] - نساء / ۶۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۲، ح ۱۰۰.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۲، ح ۱۰۱.

۵- [۵] - مناقب، ج ۳، ص ۷۲.

۱۰) و در روایت دیگری فرمود: منظور از «سبیل» علی علیه السلام است، که جز با ولایت وی نمی توان به آن چه خداست، دست یافت. (۱)

۱۱) ابن فارسی در روضه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» فرمود: علی علیه السلام بود که از وی پیروی کرد. (۲)

۱۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی بن عبید، از یونس بن عبد الرحمن، از هشام بن حکم نقل کرده که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: مقصود از «سُبْحَانَ اللَّهِ» چیست؟ فرمود: مقصود، پیراسته بودن خداوند و فرازخواهی اوست. (۳)

۱۳) و نیز از وی از احمد بن مهران، از عبد العظیم بن عبد الله حسنی، از علی بن اسباط، از سلیمان مولی طریال، از هشام جوالبقی نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام راجع به عبارت «سُبْحَانَ اللَّهِ» پرسیدم که مقصود از آن چیست؟ فرمود: مقصود از آن، پیراستگی و منزّه بودن پروردگار است. (۴)

۱۴) ابن بابویه از پدرش، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از محمد بن عیسی بن عبید، از یونس بن عبد الرحمن، از هشام بن حکم نقل می کند که از امام صادق علیه السلام راجع به جمله «سُبْحَانَ اللَّهِ» پرسیدم: فرمود: مقصود، منزّه و پیراسته بودن خداوند و فرازخواهی اوست. (۵)

۱۵) و نیز از وی از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین ابن ابی خطاب، از علی بن اسباط، از سلیمان مولی طریال، از هشام جوالبقی نقل می کند: از امام صادق علیه السلام در باره «سُبْحَانَ اللَّهِ» پرسیدم که مقصود از آن چیست؟ فرمود: مقصود، تنزیه و پاک دانستن ذات

ص: ۳۷۰

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۷۲.

۲- [۲] - شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۸۶، ۳۹۱، ۳۹۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۹۲، ح ۱۰.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۹۲، ح ۱۱.

۵- [۵] - توحید، ص ۳۱۲، ح ۲.

(۱۶) و نیز از وی، از عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، از ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن حمزه شعرانی عَمَّاری، از نوادگان عَمَّار یاسر - رحمه الله علیه - از ابو محمد عبید الله بن یحیی بن عبد الباقي اَذَنی در اَذَنه (۲)، از علی بن حسن معانی، از عبد الله بن یزید، از یحیی بن عُقبه بن ابی عَیزار، از محمد بن حَجَّار، از یزید بن أَصَمّ روایت شده است که مردی از عمر بن خطّاب پرسید: ای امیر مؤمنان! مفهوم جمله «سُبْحَانَ اللَّهِ» چیست؟ عمر گفت: در پشت این دیوار، مردی هست که اگر از او پرسشی، پاسخ می گیری و اگر تو سکوت کنی، او سخن آغاز کند. آن مرد وارد شد و یک باره دریافت که وی علی بن ابی طالب علیه السلام است. پس، از علی علیه السلام پرسید: ای ابو الحسن! معنای «سُبْحَانَ اللَّهِ» چیست؟ فرمود: تکریم و تعظیم خداوند است و منزّه دانستن ذات باری تعالی از آن چه که مشرکان درباره او گفته اند و چون بنده ای این جمله «سُبْحَانَ اللَّهِ» را بگوید، همه فرشتگان به وی درود می فرستند. (۳)

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى... وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۰۹)»

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۰۹)»

[و پیش از تو (نیز) جز مردانی از اهل شهرها را که به آنان وحی می کردیم، نفرستادیم. آیا در زمین نگردیده اند تا فرجام کسانی را که پیش از آنان بوده اند، بنگرند، و قطعاً سرای آخرت برای کسانی که پرهیزکاری کرده اند بهتر است. آیا نمی اندیشید؟]

(۱) ابن بابویه گوید: از محمد بن قاسم مفسّر معروف به ابو الحسن جرجانی - که خداوند از او راضی باد - از یوسف بن محمد بن زیاد و علی بن محمد سیار، از

ص: ۳۷۱

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۹، ح ۲.

۲- [۲] - اذنه: شهری است مرزی در نزدیکی مَصیبه که در مرز شام قرار دارد. گروهی از دانشمندان از این شهر برخاسته اند و گروهی نیز در آن جا اقامت داشته اند. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۱۳۳».

۳- [۳] - توحید، ص ۳۱۱، ح ۱.

پدران خود، از حسن بن علی، از علی بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش علی بن موسی، از پدرش موسی بن جعفر، از پدرش جعفر بن محمد علیهم السلام در حالی که او را مخاطب قرار می داد، پرسید: مگر نمی دانی که خداوند متعال زمین را هرگز از وجود پیامبر یا امامی که از جنس بشر باشد، خالی نگذاشته است؟ مگر خداوند نفرموده است: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» مقصود این است که به سوی مردم فرستاده است. «إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» مردمان را آگاه فرموده که خداوند تبارک و تعالی فرشتگان را به عنوان پیامبر به زمین ارسال نکرده که امام باشند و حکم دهند، بلکه فرشتگان، فقط به سوی انبیای الهی فرستاده شده اند. (۱)

«حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (۱۱۰)»

[تا هنگامی که فرستادگان (ما) نومید شدند و (مردم) پنداشتند که به آنان واقعاً دروغ گفته شده، یاری ما به آنان رسید. پس کسانی را که می خواستیم نجات یافتند؛ و(لی) عذاب ما از گروه مجرمان برگشت ندارد]

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند، آنان را به خودشان واگذار کرد؛ بنابراین گمان بردند که شیاطین به شکل فرشته ها بر آنها ظاهر شدند. (۲)

۲) ابن بابویه از تمیم بن عبد الله بن تمیم قرشی - که خدا از او خشنود باد- از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم نقل کرده است که: در مجلس مأمون حضور داشتم و امام رضا علیه السلام نیز نزد او بود. مأمون از او پرسید: ای پسر رسول خدا! مگر شما نگفته اید که پیامبران معصومند؟ فرمود: بله. و راوی بقیه حدیث را بیان کرده تا به آن جا رسید که گفت: مأمون به امام رضا علیه السلام عرض کرد: مفهوم آیه «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ

ص: ۳۷۲

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۴۴، باب ۲۷، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۹.

كَذِبُوا حَيَاءَهُمْ نَصِيرُنَا» چیست؟ امام رضا علیه السلام فرمود: مقصود آن است که خداوند متعال می فرماید تا آن وقت که پیامبران علیهم السلام از مردم خویش مأیوس گشتند و مردمان گمان بردند که پیامبران دروغ گفته اند، در این جا بود که یاری و نصرت ما به کمک پیامبران آمد. (۱)

(۳) عیاشی از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا» بدون آن که ذال را با تشدید بخواند، فرمود: پیامبران خیال کردند که شیاطین به شکل فرشته ها بر آنان ظاهر شدند. (۲)

(۴) ابن شعیب از امام صادق علیه السلام روایت می کند که منظور آن است که خداوند پیامبران را به مدت کمتر از چشم بر هم زدنی به خودشان واگذار کرد. (۳)

(۵) یعقوب از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اما اهل دنیا، بی تردید، دروغ را اظهار کردند و بی گمان، از کسانی بوده اند که خداوند، آنان را به خودشان واگذار کرد تا بر آنان منت نهد. (۴)

(۶) محمد بن هارون از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: اگر توفیق الهی نبود، رسول خدا نمی دانست که جبرئیل از جانب خداست. (۵)

(۷) زراره می گوید: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: رسول خدا صلی الله علیه و آله چگونه بیم این مسئله را نداشت که آن چه از جانب خدا برای وی می آید، ممکن است از جمله حالاتی باشد که شیطان به او وسوسه می کند؟ فرمود: خداوند هر گاه بنده ای را به عنوان پیامبر برگزیند، آرامش و وقار را بر او نازل می کند و در نتیجه آن چه که از نزد خداوند به سوی او می آمد، چونان چیزهایی بود که با چشم عیان می دید. (۶)

(۸) ابو جعفر محمد بن جریر طبری با سند خود از ابو علی نهانندی، از

ص: ۳۷۳

-
- ۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۷۹، باب ۱۰، ح ۱.
 - ۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۳، ح ۱۰۲.
 - ۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۳، ح ۱۰۳.
 - ۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۳، ح ۱۰۴.
 - ۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۳، ح ۱۰۵.
 - ۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۳، ح ۱۰۶.

ابو عبد الله محمد بن احمد قاسانی، از محمد بن سلیمان، از علی بن سیف، از پدرش، از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که: مردی به حضور امیر مؤمنان علیه السلام رسید و با ایشان از طولانی شدن حکومت ستم و جور شکایت کرد. امیر مؤمنان به او فرمود: به خدا قسم، آن چه شما در ذهن می پرورانید، هرگز محقق نخواهد شد، مگر آن که آنان که باطل هستند به هلاکت برسند، و جاهلان، نیست و نابود گردند و با تقوایان، احساس امنیت نمایند و چنین امری به ندرت پیش خواهد آمد، مگر آن که عرصه چنان بر شما تنگ گردد که حتی جای پای شما در پشت سرتان باقی نماند (کسی از شما پیروی نکند) و ارزش شما نزد مردمان از ارزش مرده در نزد صاحبانش کمتر باشد. در چنین حالتی است که ناگهان و به صورت غیرمنتظره نصرت الهی و یاری پروردگار و پیروزی از راه خواهد رسید و خداوند متعال نیز خود فرموده است: «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا». این حدیث را طبری در کتاب ابواب القائم ذکر کرده است. (۱)

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا... وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۱۱۱)»

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۱۱۱)»

[به راستی در سرگذشت آنان برای خردمندان عبرتی است. سخنی نیست که به دروغ ساخته شده باشد، بلکه تصدیق آن چه (از کتاب هایی) است که پیش از آن بوده و روشنگر هر چیز است و برای مردمی که ایمان می آورند، رهنمود و رحمتی است]

۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال می فرماید: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ» یعنی خردمندان «مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى» منظورش قرآن است. «وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» یعنی از میان کتاب های پیامبران «وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ». (۲)

ص: ۳۷۴

۱- [۱] - دلائل الامامه، ص ۲۴۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۵۹.

سوره رعد مدنی است و تعداد آیات آن ۴۳ و بعد از سوره محمد صلی الله علیه و آله نازل شده است.

ص: ۳۷۵

۱) ابن بابویه با سند خود از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس سوره رعد را زیاد بخواند، هرگز دچار صاعقه زدگی نخواهد شد، هر چند که ناصبی باشد و اگر مؤمن باشد خداوند، بدون آن که وی را محاسبه کند، او را وارد بهشت می کند و شفاعت او در حق تمامی خویشاوندان و دوستان و کسانی که او را می شناسند، پذیرفته می شود. (۱)

۲) عیاشی از عثمان بن عیسی، از حسین بن علاء، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرموده است: هر کس که سوره رعد را بسیار قرائت کند، هرگز دچار صاعقه نمی شود، هر چند که ناصبی باشد؛ زیرا بدتر و نافرجام تر از ناصبی کسی نیست. اما اگر مؤمن باشد، خداوند او را بدون محاسبه وارد بهشت کرده و شفاعت وی در حق خویشاوندان و دوستان با ایمان وی مورد قبول واقع می شود. (۲)

۳) در کتاب خواص القرآن به نقل از حضرت محمد صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، ده برابر آن پاداش ببیند؛ پاداشی به سنگینی ابرهایی که رفته اند و آنها که می آیند و در روز قیامت در زمره مردمانی که به عهد و پیمان الهی وفادار بوده اند، محشور خواهد شد. هر کس این سوره را بنویسد و آن را در شبی تاریک بعد از نماز عشاء در زیر تابش نور قرار دهد و بلافاصله آن را به در منزل حاکم ستمگر و جائری بیاویزد، آن حاکم بمیرد و حکومت او از بین رفته و زایل گردد.

ص: ۳۷۷

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۳۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۷، ح ۱.

۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را در شبی ظلمانی بعد از نماز عشاء بنگارد و بلافاصله آن را بر در سلطان ستمگر و جائری آویزان کند، سربازان و مردم او علیه او شورش و قیام کنند و کسی سخن او را نمی شنود و عمرش کوتاه گردد و سینه اش تنگ شود. اگر بر در خانه ستمگر یا کافری یا زندقی گذاشته شود، این سوره، با فرمان و اذن الهی، موجب هلاک و مرگش می شود. (۱)

ص: ۳۷۸

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۵.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«المر»

(۱) ابن بابویه، از ابو الحسن محمد بن هارون زنجانی در زمره مطالبی که توسط علی بن احمد بغدادی و زاق برای من نوشته بود، از معاذ بن مثنیٰ عنبری، از عبد الله بن محمد بن اسماء، از جُویریه، از سفیان بن سعید ثوری، نقل کرده است که: به جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب امام باقر علیهم السلام عرض کردم: ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله! معنی این فرموده خداوند تبارک و تعالی «المر» چیست؟ گفت: «المر» یعنی منم خدای زنده کننده و میراننده و بسیار روزی دهنده. (۱)

(۲) عیاشی از لیبید از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: ای ابو لیبید! در حروف قرآن دانشی بس فراوان هست، خداوند تبارک و تعالی آیه «الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ» (۲) [الف لام میم * این است کتابی] را نازل فرمود. پس محمد صلی الله علیه و آله برخاست و نورش آشکار شد و سخنش ثابت گشت و آن روز که بایستی به دنیا می آمد، به دنیا آمد.

روز تولد محمد از هزاره هفتم، صد و سه سال گذشته بود. سپس امام فرمود: تبیان و روشنی آن در قرآن در حروف مقطعه، پدیدار می گردد؛ البته اگر آنها را بدون در نظر گرفتن حروف تکراری آن شمارش کنی. هر حرفی از آن حروف روزگارش منقضی شود، حتماً به وقت منقضی شدن دوران آن حرف، کسی از بنی

ص: ۳۷۹

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۲، ح ۱.

۲- [۲] - بقره / ۲-۱.

هاشم قیام می نماید. سپس فرمود: الف یعنی یک، لام یعنی سی، میم معادل چهل است و حرف صاد برابر نود است. بنابراین مجموعاً می شود صد و شصت و یک. سپس، آغاز قیام امام حسین بن علی علیه السلام: «المر* الله» (۱) بود و وقتی مدت آن سپری شد، یکی از فرزندان عباس قیام می کند و آن آیه «المص» (۲) است. و قائم ما به وقت انقضای آن، قیام می نماید. «المر» پس آن را خوب بفهم و به یاد داشته باش و آن را کتمان کن. (۳)

«المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۳)»

«المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (۱) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (۲) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۳)»

[الف لام میم راء، این است آیات کتاب و آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده، حق است؛ ولی بیشتر مردم نمی گروند* خدا (همان) کسی است که آسمان ها را بدون ستون هایی که آنها را ببینید برافراشت. آن گاه بر عرش استیلا یافت و خورشید و ماه را رام گردانید. هر کدام برای مدتی معین به سیر خود ادامه می دهند. (خداوند) در کار (آفرینش) تدبیر می کند و آیات (خود) را به روشنی بیان می نماید. امید که شما به لقای پروردگارتان یقین حاصل کنید* و اوست کسی که زمین را گسترانید و در آن کوه ها و رودها نهاد و از هر گونه میوه ای در آن جفت جفت قرار داد؛ روز را به شب می پوشاند. قطعاً در این (امور) برای مردمی که تفکر می کنند، نشانه هایی وجود دارد]

ص: ۳۸۰

۱- [۱] - آل عمران / ۲-۱.

۲- [۲] - اعراف / ۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۷، ح ۲.

(۱) علی بن ابراهیم: یعنی آسمان‌ها را بدون اسطوانه «ستون» آفرید.

(۲) و نیز گفته است: از پدرم، از حسن بن خالد، از امام رضا علیه السلام روایت شده است که راوی گفت: به حضرت عرض کردم: راجع به این فرموده خداوند: «وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْجُبُكِ» (۱) [سوگند به آسمان مشبک] توضیح دهید؛ فرمود: ستون‌های آن به سوی زمین است و سپس انگشتانش را در یکدیگر فرو برد. پرسیدم: چطور ممکن است که ستون‌های آسمان به زمین فرو رفته باشند، در حالی که خداوند می‌فرماید: «رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا» امام فرمود: سبحان الله! مگر خداوند نمی‌فرماید: «بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا»؟ عرض کردم: چرا. فرمود: معنایش آن است که عمودهایی هست، اما شما آنها را نمی‌بینید. پرسیدم: فدایت شوم، چگونه؟ راوی گوید: امام دست چپش را باز کرد و سپس دست راستش را روی آنها نهاده و فرمود: این زمین دنیا است که آسمان بر روی آن چونان گنبدی قرار گرفته است و زمین دوم بر روی آسمان دنیا واقع شده و آسمان دوم بالای زمین دوم چونان گنبدی قرار گرفته است. زمین سوم بر فراز آسمان دوم قرار دارد و آسمان سوم مانند گنبدی روی آن قرار گرفته است. زمین چهارم روی آسمان سوم و آسمان چهارم چون گنبدی روی آن و زمین پنجم روی آسمان چهارم و آسمان پنجم چون گنبدی بالای آن و زمین ششم بر روی آسمان پنجم و آسمان ششم چونان گنبدی بر روی زمین ششم واقع گردیده و زمین هفتم بر فراز آسمان ششم و آسمان هفتم مانند گنبدی روی زمین هفتم قرار دارد. عرش پروردگار رحمان بر روی آسمان هفتم است و خود فرموده است: «خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ» به صورت طبقه بر روی طبقه «وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ» (۲) [هفت آسمان و همانند آنها هفت زمین آفرید. فرمان (خدا) در میان آنها فرود می‌آید] اما صاحب امر همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله است و وصی بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله بر روی زمین، پادشاه است و «امر» از آسمان بالا- از میان آسمان‌ها و زمین‌ها بر او فرود می‌آید. عرض کردم: زیر پای ما یک زمین بیشتر وجود ندارد؟ فرمود: درست است، زیر پای ما یک زمین بیشتر وجود ندارد و شش زمین دیگر بالای سر

ص: ۳۸۱

۱- [۱] - ذاریات / ۷.

۲- [۲] - طلاق / ۱۲.

(۳) عیاشی از حسین بن خالد نقل می کند که به امام رضا علیه السلام عرض کردم: مقصود پروردگار متعال از عبارت «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ» چیست؟ فرمود: آسمان در زمین، فرو رفته است و انگشتان خود را در یکدیگر فرو برد. عرض کردم چطور ممکن است که آسمان ها با زمین، در هم فرو رفته باشند، حال آن که خداوند فرموده است: «رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا» فرمود: سبحان الله! مگر خداوند نفرموده است: «بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا» عرض کردم: آری. فرمود: پس ستون هایی وجود دارند، ولی دیده نمی شوند. عرض کردم: چگونه چنین است؟ امام دست چپ خود را گشود و سپس دست راست خود را روی آنها قرار داد و فرمود: این زمین دنیا است و این آسمان دنیا که مانند گنبدی بر روی آن قرار گرفته است. (۲)

اما توضیح و تفسیر آیه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» ان شاء الله در سوره طه خواهد آمد. (۳)

«وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ... قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ (۶)»

«وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صَوْنَانٌ وَغَيْرُ صَوْنَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضْلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْبَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۴) وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۵) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ (۶)»

[و در زمین قطعاتی است کنار هم و باغ هایی از انگور و کشتزارها و درختان خرما چه از یک ریشه و چه از غیر یک ریشه که با یک آب سیراب می گردند و (با این همه) برخی از آنها را در میوه (از حیث مزه و نوع و کیفیت) بر برخی دیگر

ص: ۳۸۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۸، ح ۳.

۳- [۳] - به هنگام تفسیر آیه پنجم سوره طه.

برتری می دهیم. بی گمان در این (امر نیز) برای مردمی که تعقل می کنند دلایل (روشنی) است* و اگر عجب داری، عجب از سخن آنان (=کافران) است که آیا وقتی خاک شدیم به راستی در آفرینش جدیدی خواهیم بود؟ اینان همان کسانند که به پروردگارشان کفر ورزیده اند و در گردن هایشان زنجیرهاست و آنان همدم آتشند و در آن ماندگار خواهند بود* و پیش از رحمت، شتابزده از تو عذاب می طلبند و حال آن که پیش از آنان (بر کافران) عقوبت ها رفته است]

(۱) ابن شهر آشوب از خَرکُوشی در کتاب «شرف المصطفی» و ثعلبی در کتاب «الکشف و البیان» و فضل بن شاذان در کتاب «امالی» که جملات این حدیث از او است، همگی با سند خود از جابر بن عبد الله نقل می کنند که گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که به علی علیه السلام می فرمود: ای علی! مردم از درختان گوناگونند و من و تو از یک درخت هستیم. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «وَجَنَاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُشَقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ» به پیامبر و به تو.

راوی گوید: این حدیث را نطنزی به نقل از سلمان در کتاب «خصائص» روایت کرده است و در روایت دیگری حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرموده است: من و علی از یک درخت هستیم و مردم از درختان مختلف اند.^(۱)

مؤلف گوید: حدیث منقول از جابر بن عبد الله را طبرسی و علی بن عیسی در کتاب کشف الغمّه روایت کرده اند.^(۲)

(۲) عیاشی از خطاب اعور در حدیث مرفوعی از عالمان و فقیهان اهل بیت محمد صلی الله علیه و آله نقل می کند که فرموده اند: «وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ» یعنی زمین پاک و پربار در کنار زمین شوره زار قرار دارد، ولی از جنس آن نیست. همان طور که گروهی از انسان ها در کنار گروه دیگر قرار دارند، اما از نوع آنها نیستند.^(۳)

ص: ۳۸۳

۱- [۱] - مناقب ابن مغازلی، ص ۳۱۶؛ تفسیر قرطبی، ج ۹، ص ۲۸۳؛ الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۰۵.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۱؛ کشف الغمّه، ج ۱، ص ۲۹۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۸، ح ۴.

۳) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه «وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ» فرمود: یعنی به همدیگر وصل هستند و منظور از «وَجَنَاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ» یعنی باغ‌ها «وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صَبَّأً» مقصود از «صَبَّأً» نهال درخت خرما و درختان کوچک خرما می‌باشند که از ریشه درخت خرما سر برمی‌آورند و می‌رویند «وَعَظْمٌ صَبَّأً» یعنی استخوان‌ها و «وَأَجْدٌ وَنُفْلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ» برخی از این میوه‌ها شیرین هستند و برخی ترش و برخی تلخ که همگی با یک آب سیراب شده و آبیاری می‌شود. «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ».

سپس پروردگار متعال سخنان قریشیان دهری را نقل کرده و فرموده است: «وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَنْذَا كُنَّا تَرَابًا أَنْتَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» سپس فرمود: «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» این جماعت خواهان به جلو انداختن عذاب برای خود بودند و از همین روی، خداوند فرموده است: «وَيَسِّرْ تَعَجُّلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ» یعنی عذاب. (۱)

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (۶)»

[به راستی پروردگار تو نسبت به مردم با وجود ستمشان بخشایشگر است و به یقین پروردگار تو سخت کیفر است]

۱) ابن بابویه از ابو علی حسین بن بیهقی نیشابوری در سال ۳۵۲ هـ، از محمد بن یحیی صیولی، از ابن ذکوان، از ابراهیم بن عباس نقل می‌کند که در محضر امام رضا علیه السلام بودم که سخن از گناهان کبیره به میان کشیده شد و عقیده معتزله مطرح شد که آنان می‌گویند: گناه کبیره بخشودنی نیست. امام رضا علیه السلام فرمود: امام صادق علیه السلام فرموده است: قرآن کریم برخلاف باور معتزله نازل شده است؛ زیرا خداوند فرموده است: «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ». (۲)

ص: ۳۸۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۰.

۲- [۲] - توحید، ص ۴۰۶، ح ۴.

[و آنان که کافر شده اند می گویند: چرا نشانه ای آشکار از طرف پروردگارش بر او نازل نشده است؟ (ای پیامبر!) تو فقط هشداردهنده ای و برای هر قومی رهبری است]

(۱) ابن بابویه از احمد بن اسماعیل، از محمد بن همام، از عبد الله بن جعفر حمیری، از موسی بن مسلم، از مسعده نقل می کند که می گوید: نزد امام صادق علیه السلام بودم که پیرمردی با پستی خمیده و تکیه بر عصا، خدمت امام رسید و به امام سلام داد. امام جواب سلام وی را داد و سپس آن پیرمرد گفت: ای پسر رسول خدا! اجازه بدهید که دست شما را ببوسم. امام اجازه داده و پیرمرد بوسید و گریست. امام صادق علیه السلام پرسید: برای چه گریه می کنی؟ عرض کرد: فدایتان شوم! صد سال است که در انتظار قائم شما هستم و با خود می گویم: قائم، این ماه، قیام خواهد کرد و یا امسال ظهور خواهد نمود. سن من بالا رفته و پوستم نازک شده و استخوان هایم باریک گشته و پایان عمرم نزدیک شده است، در حالی که شما را در چنان موقعیتی که دوست دارم، نمی بینم؛ می بینم که یا کشته و یا آواره شده اید و دشمنان شما به اوج قوت و قدرت رسیده اند؛ با این اوصاف، چگونه گریه نکنم؟! چشمان امام صادق علیه السلام با شنیدن این سخنان، پر از اشک شد و فرمود: ای پیرمرد! اگر خداوند آن قدر به تو طول عمر داد که امام قائم را ملاقات نمایی، در سینه ام عالی (رفیع ترین درجه) با ما خواهی بود؛ اما اگر اجل به تو مهلت نداد و از دنیا، رخت بربستی، بدان که با ثقل حضرت محمد صلی الله علیه و آله، همراه خواهی بود و ما اهل بیت، ثقل آن حضرت هستیم؛ چرا که حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرموده است: من در میان شما دو ثقل را برجای خواهم گذاشت. به آن دو تمسک جوئید و چنگ زنید تا هرگز گمراه نشوید. آن دو ثقل عبارتند از: قرآن و اهل بیت. پیرمرد گفت: بعد از شنیدن این خبر، دیگر هیچ چیزی برای من اهمیت ندارد. امام فرمود: ای پیرمرد! بدان که قائم از نسل امام حسن [عسکری] و حسن از نسل علی است و علی از نسل محمد و محمد از نسل علی و علی از فرزندان این پسر است - و به پسرش موسی علیه السلام اشاره فرمود - و این از نسل من است. ما دوازده امام هستیم و همگی معصوم و مطهر هستیم. پیرمرد گفت: سرور من! آیا گروهی از شما از گروه دیگر برتر هستند؟ فرمود: نه! ما در

فضیلت، همانند یکدیگریم، اما برخی از برخی دیگر داناترند. سپس فرمود: ای پیرمرد! به خدا قسم، اگر حتی یک روز از عمر دنیا باقی مانده باشد، خداوند، آن روز را آنقدر طولانی می کند تا آن که قائم اهل بیت علیهم السلام قیام نماید. بدان که شیعیان ما در زمان غیبت وی در تحیر و سرگردانی و فتنه واقع می شوند و در چنین شرایطی، خداوند بندگان مخلص خود را با هدایت او، ثابت قدم می گرداند. پروردگارا! آنان را در این هدف یاری بفرما.

۲) و نیز از وی از علی بن حسن بن محمد، از عتبه بن عبد الله حمصی در مکه به سال ۳۸۰، از طریق قرائت این روایت، از علی بن موسی عطفانی، از احمد بن یوسف حمصی از محمد بن عکاشه، از حسین بن زید بن علی، از عبد الله بن حسن، از پدرش، از امام حسن علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله روزی بر منبر خطبه می خواند و بعد از حمد و ستایش خداوند و مدح ذات باری تعالی فرمود: ای مردم! فکر می کنم که فرا خوانده شده ام و بایستی دعوت حق را لبیک گویم. من در میان شما دو چیز با ارزش را بر جای می گذارم: کتاب خداوند و عترت، اهل بیت را. تا زمانی که به این دو تمسک جویند، و چنگ بزنید، هرگز گمراه نخواهید شد. پس، از اهل بیت بیاموزید، و نخواهید که به آنان بیاموزید؛ زیرا که آنان از شما داناترند و زمین از وجود آنان خالی نمی شود، و اگر روزی از وجود آنان خالی گردد، همه مردم را در خود فرو خواهد برد.

سپس فرمود: پروردگارا! من می دانم که دانش، از بین نرفته و منقطع نمی گردد و تو زمین را از وجود حجت برای مردم، خالی نخواهی گذاشت، حتی اگر حجتی ظاهر باشد که او را اطاعت نکنند یا ترسانی که در خود فرو هشته و مجال نیافته باشد، چرا که حجت و هدایت تو باطل نشود و دوستان تو پس از آن که آنان را به راه خویش هدایت کردی، از جاده صواب منحرف نگردند. همان دوستانی که به شمارش، اندکند، ولی به قدر و منزلت در پیشگاه تو، در جایگاه رفیعی هستند. وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله از منبر پایین آمد، به ایشان عرض کردم: ای رسول خدا! مگر شما حجت خداوند بر تمامی مردمان نیستید؟!

فرمود: ای حسن! پروردگار متعال فرموده است: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» من انذار کننده هستم و علی علیه السلام هادی است. عرض کردم: ای رسول

خدا! شما فرمودید: زمین از حجت خدا خالی نمی شود؟ فرمود: بله. علی علیه السلام بعد از من، امام و حجت مردم است، و تو بعد از وی امام و حجت هستی، و حسین علیه السلام بعد از تو امام و حجت و جانشین تو خواهد بود. پروردگار لطیف و خبیر به من خبر داد که از نسل حسین علیه السلام پسری به دنیا می آید که علی علیه السلام نامیده می شود که همانم جدش علی علیه السلام است. وقتی حسین علیه السلام دعوت حق را لبیک گوید، امامت به پسرش که علی نام دارد، می رسد و وی امام و حجت بعد از حسین علیه السلام است. آن گاه، خداوند از نسل علی - امام سجاد علیه السلام - پسری را برون می آورد که همانم من است و شبیه ترین مردمان به من است. علم او علم من و حکم او حکم من است و او پس از پدرش، امام و حجت است. خداوند از نسل محمد - امام باقر علیه السلام - فرزندی برون می آورد که جعفر نام دارد و در گفتار و کردار، صادق ترین مردمان است. او پس از پدرش، امام و حجت است. خداوند متعال از صلب جعفر، فرزندی برون می آورد که موسی نامیده می شود که هم نام موسی بن عمران علیه السلام است. او زاهدترین مردمان است و پس از پدرش، امام و حجت مردم است. از صلب موسی فرزندی پای به عرصه حیات می نهد که علی نامیده می شود. وی کان دانش و انبان حکمت است. وی بعد از پدرش، امام و حجت است. خداوند از صلب علی، مولودی به دنیا می آورد که محمد نامیده می شود و وی بعد از پدرش امام و حجت است. از نسل محمد، پسری به دنیا می آید که او را علی علیه السلام می گویند و او پس از پدرش، امام و حجت است. خداوند از صلب علی، پسری برون می آورد که حسن نام دارد. او پس از پدرش، امام و حجت است. خداوند از صلب حسن - عسکری علیه السلام - حجت قائم، امام شیعیان را برون می آورد که نجات دهنده دوستان خداست. او به محاق غیبت می افتد، به طوری که دیده نمی شود و از همین روی، گروهی از صف او جدا می شوند و گروهی نیز بر دین او ثابت قدم می مانند.

«وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (۱) [و می گویند اگر راست می گویند این وعده چه وقت است] اگر از عمر دنیا فقط یک روز باقیمانده باشد، خداوند، آن

ص: ۳۸۷

روز را آن قدر طولانی می کند که قائم قیام می کند و زمین را بعد از آن که پر از ظلم و بیداد شده باشد، سرشار از عدالت و انصاف می کند. بنابراین زمین از وجود شما خالی نخواهد بود و خداوند، دانش و درک مرا به شما عطا خواهد فرمود. من از خداوند درخواست کرده ام که دانش و فقاہت را در نسل من و نسلِ نسلِ من و ذرّیه من و ذرّیه ذرّیه من قرار دهد. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب از برخی از شیعیان، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد و فضاله بن ایوب، از موسی بن بکر، از فضیل نقل می کند که از امام صادق علیه السلام در باره مفهوم آیه «لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» پرسیدم. ایشان فرمود: یعنی هر امام، هدایتگر مردمان دوره ای است که او در آن است. (۲)

(۴) و نیز از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن عمیر، از ابن اذینه، از برید عجلّی، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در توضیح آیه: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله، انذار دهنده است و در هر زمانی، هدایتگری از ما هست که به آن چه پیامبر صلی الله علیه و آله آورده است، هدایت می کند. بعد از حضرت محمد صلی الله علیه و آله، علیعلیه السلام هدایتگر امت است و بعد از علی علیه السلام جانشینان او یکی پس از دیگری، این مسئولیت را بر عهده خواهند گرفت. (۳)

(۵) نیز از وی، از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از محمد بن جمهور، از محمد بن اسماعیل، از سعدان، از ابو بصیر نقل شده است که می گوید: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: که معنای آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» چیست؟ فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله انذار دهنده و علی علیه السلام هدایتگر است. اما ای ابو محمد! به من بگوی آیا هم اکنون هدایتگری هست؟ عرض کردم: فدایتان کردم! آری، همیشه از میان شما اهل بیت، هدایتگری و نوری وجود داشته تا به شما- امام صادق علیه السلام- رسیده است. امام فرمود:

ص: ۳۸۸

۱- [۱] - کفایه الأثر، ص ۱۶۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۴۷، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۴۸، ح ۲.

ای ابو محمد! خداوند بر تو رحمت آورد، اگر چنین بود که چون آیه ای بر مردی نازل می شود، با رخت بریستن آن مرد، آن آیه نیز از میان برود، کتاب [خدا] از میان می رفت. اما اینک کتاب، زنده است و در میان آنان که پس از این خواهند آمد، جاری خواهد بود، همان طور که در میان کسانی که تاکنون بوده اند، جاری و نافذ بوده است. (۱)

۶) محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از صفوان، از منصور، از عبد الرحیم قصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله همان بیم دهنده و علی علیه السلام هدایتگر است و به خداوند سوگند که تاکنون هدایت از میان ما برون نرفته و تا قیام قیامت، هدایتگری از میان ماست. (۲)

محمد بن حسن صفار در کتاب بصائر الدرجات، این احادیث را نقل کرده است. (۳)

۷) ابن بابویه از محمد بن ابراهیم بن اسحاق - که خدایش بیامرزد - از ابو احمد عبد العزیز بن یحیی بصری، از مغیره بن محمد، از ابراهیم بن محمد بن عبد الرحمن، از ددی به سال ۱۱۶ هـ، از قیس بن ربیع و منصور بن ابی اسود، از اعمش، از منهال بن عمرو، از عباد بن عبد الله نقل می کند که علی علیه السلام فرمود: هر آیه ای که از قرآن نازل شده است، من می دانم که کجا فرو فرستاده شده و درباره چه کسی بوده و در چه موضوعی نازل شده است و نیز می دانم در دشت، نازل شده است یا در کوه. کسی به علی علیه السلام عرض کرد: کدام آیه درباره خودت نازل شده است؟ فرمود: اگر شما از من نمی خواستید، چنین سخنی را مطرح نمی کردم. آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» درباره من نازل شده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله انذار دهنده است و من هدایتگرم به سوی آن چه او آورده است. (۴)

ص: ۳۸۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۴۸، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۴۸، ح ۴؛ ینابیع الموده، ص ۱۰۰.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۴۵-۴۶، باب ۱۳، احادیث ۹، ۷، ۶ و ۱.

۴- [۴] - امالی، ۲۲۷، حدیث ۱۳؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۰، ح ۴۱۳.

۸) نیز از وی از پدرش، از محمد بن حسن - که خداوند از او خوشنود باد - از سعد بن عبد الله، از محمد بن حسین بن ابی خطاب و یعقوب بن یزید، همگی از حماد بن عیسی، از حریر بن عبد الله، از محمد بن مسلم نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» سؤال کردم، فرمود: هر امامی هدایتگری هر قومی را در زمان خودش برعهده دارد. (۱)

۹) نیز از وی، از پدرش - که خدایش از او خوشنود باد - از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از برید بن معاویه عجلی نقل شده است که گوید: خدمت امام باقر علیه السلام عرض کردم: منظور از آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» چیست؟ فرمود: بیم دهنده، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و هدایتگر، علی علیه السلام است و در هر دوره و زمانی، امامی از ما وجود دارد که مردم را به سوی آن چه رسول خدا صلی الله علیه و آله آورده، هدایت می کند. (۲)

۱۰) محمد بن حسن صفار از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حسن بن محبوب، از ابو حمزه ثمالی نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود تا «طهور» (آب برای آرایش) بیاورند و چون از آن فارغ شد، دست علی علیه السلام را گرفت و در دست خود نهاد. سپس فرمود: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» سپس دست خود را بر سینه علی علیه السلام نهاد و فرمود: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» سپس فرمود: ای علی! تو اصل دین و مناره ایمانی و غایت هدایت و سرکرده سپیدرویان تابناک «الغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ» هستی. من گواه تو بر این مقام هستم. (۳)

۱۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از حماد، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: مقصود از انذار دهنده، رسول خدا صلی الله علیه و آله و منظور از هدایت کننده، امیر مؤمنان علیه السلام و امامان بعد از او علیهم

ص: ۳۹۰

-
- ۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۶۰۵، باب ۵۸، ح ۹؛ ینابیع الموده، ص ۱۰۰.
 - ۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۶۰۵، باب ۵۸، ح ۹؛ ینابیع الموده، ص ۱۰۰.
 - ۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۴۶، باب ۱۳، ح ۸.

السلام هستند و خداوند نیز فرموده است: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» یعنی در هر زمانی امام هدایت و آشکار کننده وجود دارد. این پاسخی است به آنان که وجود امام در هر دوره و زمان را انکار می کنند. و بدان که هیچ گاه زمین از حجت خدا، تهی نخواهد شد، چنان که امیر المؤمنین علیه السلام فرموده است: زمین از امامی که حجت خداوند را در زمین برپا دارد، خالی نخواهد بود. حال، این حجت، یا ظاهر و مشهور است و یا ترسان و مجال نیافته؛ چرا که اگر چنین نباشد، حجت های خداوند و دلایل روشن او باطل خواهد شد. هدایت در قرآن به چند وجه آمده است: یکی از معانی هدایت، ائمه علیهم السلام هستند. و این آیه، ناظر بر این معناست که می فرماید: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» یعنی امامی آشکار. یکی دیگر از معانی هدایت، بیان است؛ چنان که خداوند فرموده است: «أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ» (۱) [آیا برای آنان روشن نگردیده] یعنی برای آنان بیان می کند. این آیه نیز به این معنا اشاره دارد: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ» (۲) [و اما ثمودیان پس آنان را راهبری کردیم] یعنی برای آنان بیان کردیم. مانند این مفهوم در قرآن فراوان آمده است. یکی دیگر از معانی هدایت، ثواب اجر است؛ مانند این فرموده خداوند: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (۳) [و کسانی که در راه ما کوشیده اند، به یقین راه های خود را بر آنان می نمایم و در حقیقت، خدا با نیکوکاران است] البته ما آنها را مأجور خواهیم کرد. دیگر معنی هدایت، نجات است و خداوند فرمود: «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» (۴) [چنین نیست؛ زیرا پروردگرم با من است و به زودی مرا راهنمایی خواهد کرد] یعنی خداوند مرا نجات خواهد داد. دیگر مفهوم هدایت، راهنمایی و دلالت است و در این آیه آمده است: «وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ» (۵) [و تو را به سوی پروردگارت راه

ص: ۳۹۱

۱- [۱] - سجده / ۲۶.

۲- [۲] - فصلت / ۱۷.

۳- [۳] - عنکبوت / ۶۹.

۴- [۴] - شعراء / ۶۲.

۵- [۵] - نازعات / ۱۹.

(۱۲) شیخ در کتاب مجالس با سند خود از حسین، از مفضل، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند، هیچ پیامبری را گرامی تر از محمد صلی الله علیه و آله مبعوث نکرده است و پیش از او کسی را نیافریده و نیز پیش از محمد صلی الله علیه و آله، هیچ کس، خلق خدا را بیم نداده است. از همین روست که خداوند، فرموده است: «هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى» (۲) [این (پیامبر نیز) بیم دهنده ای از (جمله) بیم دهندگان نخستین است] و فرمود: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» پیش از محمد صلی الله علیه و آله و پس از او تا قیام قیامت و نیز در هر دوره و زمانی، هیچ کس مورد پیروی و اطاعت قرار نگرفته است تا آن که خداوند، وارث زمین و آنان که بر آن قرار دارند، گردد. (۳)

(۱۳) شَیْلِمِ بن قیس هلالی در گفت و گوی قیس بن سعد با معاویه، نقل کرده که قیس به معاویه گفت: خداوند در شأن امیر مؤمنان علیه السلام، آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» را نازل فرمود. (۴)

(۱۴) عیاشی از مسعده بن صدقه از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش، از امیر مؤمنان علیه السلام نقل کرده است که امام فرمود: آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» در شأن ما نازل شده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من بیم دهنده ام و تو- ای علی!- هادی (هدایت کننده) امت هستی. هر هدایت و هر رهایی و هر سعادت تا روز قیامت از میان ماست. (۵)

(۱۵) عبد الرحیم قصیر نقل کرده است که روزی نزد امام باقر علیه السلام بودم و به من فرمود: ای عبد الرحیم! عرض کردم: در خدمت شما هستم. فرمود: آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» را رسول خدا چنین توضیح داده اند که بیم دهنده

ص: ۳۹۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۰.

۲- [۲] - نجم / ۵۶.

۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۲۸۲.

۴- [۴] - ینابیع الموده، ص ۱۰۴، به نقل از کتاب سلیم بن قیس.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۸، ح ۵.

خود رسول خدا صلی الله علیه و آله و هدایت کننده علی علیه السلام است. اما - ای عبد الرحیم! - اکنون چه کسی هدایت مردم را عهده دار است؟ راوی گوید: مدت مدیدی سکوت کرده و سپس سرم بلند کرده و عرض کردم: فدایت شوم! امر هدایت به عهده شماست که از همدیگر به ارث برده اید تا به شما رسیده است و شما - فدایتان کردم - اکنون هادی امت هستید. امام فرمود: راست گفתי - ای عبد الرحیم! - قرآن زنده است و نمی میرد و آیات قرآن زنده اند و نمی میرند و اگر می خواست آیه ای که درباره اقوامی نازل شده است، با مرگ آنها، آیه نیز بمیرد، قرآن تاکنون مرده بود، اما قرآن در میان آیندگان، جاری و نافذ است، هم چنان که در میان امت های گذشته که رخت بریسته اند، جاری بوده است. عبد الرحیم گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: قرآن، زنده ای است که نمرده است و تا آن گاه که شب و روز از پی هم می آیند و تا آن زمان که خورشید و ماه، پیوسته در گردشند، جاری است و بر واپسین مردمان، جریان دارد و نافذ است، همان گونه که در پیش ترین مردمان، جاری بوده است. (۱)

(۱۶) حنان بن سدیر از پدرش، از امام باقر علیه السلام نقل کرده که شنیدم امام در توضیح آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: من آن بیم دهنده ام و علی نیز هادی است و هر امامی هدایتگر مردمانی است که در عصر او به سر می برند. (۲)

(۱۷) برید بن معاویه از امام باقر علیه السلام در توضیح آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من آن بیم دهنده ام و در هر دورانی امامی از ما در بین مردم حضور دارد که آنان را به سوی آن چه که پیامبر خدا آورده، راهنمایی می کند و هادیان بعد از حضرت محمد صلی الله علیه و آله اولاً علی علیه السلام است و سپس جانشینان او یکی پس از دیگری خواهند بود. قسم به خداوند که امر هدایت از میان ما بیرون نرفته و تا روز قیامت در میان ما خواهد بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله همان بیم دهنده و علی علیه السلام

ص: ۳۹۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۸، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۹، ح ۷.

کسی است که اهل هدایت به وی اقتدا می کنند. (۱)

۱۸) جابر از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: من آن بیم دهنده ام و علی هدایت کننده به سوی امر من است. (۲)

۱۹) ابو الحسن محمد بن احمد بن علی بن حسین بن شاذان با سند خود، از عبد الله بن عمر نقل کرده که گفته است: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: توسط من، بیم داده خواهید شد و با علی بن ابی طالب علیه السلام به هدایت خواهید رسید و آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» را قرائت فرمود. با حسن علیه السلام به شما احسان عطا خواهد شد و با حسین علیه السلام به سعادت یا شقاوت خواهید رسید. بدانید که حسین علیه السلام دری از درهای بهشت است و هر کس که با وی دشمنی کند، خداوند رایحه و بوی بهشت را بر او حرام می گرداند. (۳)

۲۰) حاکم ابو القاسم حسکانی با سند خود از ابراهیم بن حکم بن ظهیر، از پدرش، از حکیم بن جبیر، از ابو بَرزَه اسلمی، روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله که علی بن ابی طالب علیه السلام در کنارش بود، اشاره کرد تا آب بیاورند. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله دستان خویش را شست، دست علی علیه السلام را گرفت و آن را به سینه خویش چسبانید و آن گاه فرمود: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» یعنی خودش؛ سپس دست هایش را بر روی سینه علی علیه السلام نهاد و فرمود: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» و فرمود: ای علی! تو مناره بندگان، غایت هدایت و امیر قاریانی. من گواهی می دهم که در این مقامی. (۴)

۲۱) ابن فارس در روضه گفته است: علی علیه السلام فرمود: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» مقصود از منذر، رسول خدا صلی الله علیه و آله و مقصود از

ص: ۳۹۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۹، ح ۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۹، ح ۹.

۳- [۳] - مائه منقبه، ص ۲۲، ح ۴.

۴- [۴] - شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۰۱، ح ۴۱۴.

(۲۲) ابن شهر آشوب از مسکانی در شواهد التنزیل و مرزبانی در «فی ما نزل من القرآن فی امیر المؤمنین» نقل کرده است که ابو برزه گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله که علی بن ابی طالب در کنارش بود، فرمان داد تا آب بیاورند. پس از آن که دستان خود را شست، دست علی علیه السلام را گرفت و آن را به سینه خود چسبانید و سپس فرمود: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» سپس دستش را بر سینه علی علیه السلام نهاد و فرمود: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» آگاه فرمود: تو مناره بندگان، پرچم هدایت و امین قرآن هستی. من گواهی می دهم که تو چنان هستی که گفتم. (۲)

(۲۳) ثعلبی در «کشف» از عطاء بن سائب، از سعید بن جبیر، از ابن عباس روایت می کند: زمانی که این آیه نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله دستش را بر روی سینه اش گذاشت و فرمود: من همان بیم دهنده ام، و با دستش به شانه علی علیه السلام اشاره کرده و فرمود: ای علی! تو هدایتگر هستی و بعد از من، دوستداران هدایت به وسیله تو رهنمون می شوند. (۳)

(۲۴) عبد الله بن عطا از امام باقر علیه السلام روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله بیم دهنده است و هدایت شدگان با علی علیه السلام رهنمون می شوند. (۴)

(۲۵) جابر از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که پیامبر صلی الله علیه و آله همان بیم دهنده و علی علیه السلام، هدایت کننده است. (۵)

(۲۶) سعید بن مسیب از ابو هریره، از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل می کند که از ایشان راجع به مفهوم این آیه پرسیدم. فرمود: هدایت کننده این امت، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۶)

ص: ۳۹۵

۱- [۱] - روضه الواعظین، ص ۱۳۱.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۸۳.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۸۴.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۸۴.

۵- [۵] - مناقب، ج ۳، ص ۸۴.

۶- [۶] - مناقب، ج ۳، ص ۸۴.

(۲۷) ثعلبی از سیدتی، از عبد خیر، از علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آن که بیم می دهد، پیامبر صلی الله علیه و آله است و آن که هدایت می کند، فردی از بنی هاشم است. منظور آن حضرت، خودش بود. (۱)

(۲۸) ابن عباس و ضحاک و زجاج گفته اند: مقصود از «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» رسول خدا صلی الله علیه و آله است و مقصود از «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» علی بن ابی طالب علیه السلام است. مؤلف گوید: روایت های نقل شده از سنی و شیعه از ابن عباس راجع به این آیه بسیار است و اگر آنها را ذکر کنیم، حجم کتاب افزون می گردد. (۲)

(۲۹) ابن شهر آشوب می گوید: احمد بن محمد بن سعید در باره آیه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» کتابی تألیف کرده و اثبات کرده است که این آیه در شأن امیر مؤمنان علیه السلام نازل شده است. (۳)

«اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (۸) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُنْعَالِ (۹)»

[خدا می داند آن چه را که هر ماده ای (در رحم) بار می گیرد و (نیز) آن چه را که رحم ها می کاهند و آن چه را می افزایند و هر چیزی نزد او اندازه ای دارد* دانای نهان و آشکار (و) بزرگ بلندمرتبه است]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حریر، از فردی که نامش را برده، از امام باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ» فرمود: «غیض» هر جنینی است که به نه ماهگی نرسیده باشد و «وَمَا تَزْدَادُ» یعنی آن چه بیش از نه ماهگی باشد و اگر زن در دوران بارداری، خون حیض ببیند، به تعداد روزهایی که به هنگام بارداری خون

ص: ۳۹۶

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۸۴؛ مسند احمد بن حنبل، ج ۱، ص ۱۲۶؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۲۹۹، ح ۴۱۰، ص ۳۰۰، حدیث ۴۱۰، ص ۳۰۰، ح ۴۱۲؛ ینابیع الموده، ص ۹۹.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۸۳.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۸۳.

دیده، به آن زمان افزوده می شود. (۱)

۲) عیاشی از حریر در حدیثی مرفوع به نقل از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ» فرمود: مقصود از «غِيصُ» هر جنینی است که کمتر از نه ماهه باشد و منظور از «وَمَا تَزْدَادُ» آن است که بیش از نه ماهه باشد؛ بنابراین اگر زن به وقت حاملگی، خون حیض ببیند، به تعداد روزهایی که به هنگام بارداری، خون دیده، بر آن زمان افزوده می شود. (۲)

۳) زراره از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ» یعنی مذکر یا مؤنث بودن آن «وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ» فرمود: غیص یعنی مدتی که از وقت حاملگی کمتر باشد. «وَمَا تَزْدَادُ» فرمود: آن زمانی که از وقت حمل بگذرد؛ یعنی جایگزین روزهایی می شود که در دوران حاملگی خون دیده است. (۳)

۴) محمد بن مسلم و حران، زراره از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام نقل کرده اند که فرمود: «مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ» مذکر یا مؤنث بودن آن «وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ» فرمود: آن چه هنوز بار نگرفته باشد «وَمَا تَزْدَادُ» از مؤنث یا مذکر. (۴)

۵) محمد بن مسلم می گوید: از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در معنای آیه «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ» فرمود: مقصود آن است که حامله نباشد و مقصود از «وَمَا تَزْدَادُ» یعنی مذکر و مؤنث بودن آن با همدیگر. (۵)

۶) زراره از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «اللَّهُ

ص: ۳۹۷

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۲، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۹، ح ۱۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۹، ح ۱۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۰، ح ۱۲.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۰، ح ۱۳.

يَعْلَمُ مَا تَحْتَلُّ كَلَّ أَنْثَى» فرمود: مذکر یا مؤنث بودن آن «وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ» فرمود: جنینی که کمتر از نه ماه باشد، غیص است. «وَمَا تَزْدَادُ» فرمود: هر وقت زن به هنگام حامله بودن، خون ببیند، آن مدت بر نه ماه افزوده می شود. پس اگر پنج روز یا بیشتر یا کمتر خون ببیند، به نه ماه افزوده می شود. (۱)

(۷) ابن بابویه از پدرش - که رحمت خدا بر او باد - از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از برخی از شیعیان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» فرمود: غیب آن چیزی است که نبوده است و شهادت آن است که وجود داشته است. (۲)

«سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (۱۰)»

[برای او] یکسان است کسی از شما سخن (خود) را نپنهان کند و کسی که آن را فاش گرداند و کسی که خویشتن را به شب پنهان دارد و در روز آشکارا حرکت کند]

(۱) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در توضیح این سخن پروردگار متعال که می فرماید: «سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ» فرمود: مخفی و آشکار نزد خداوند یکسان است. (۳)

(۲) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه «وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ» فرمود: در دل خانه خود پنهان شده است «وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ» یعنی زیر زمین، و همه اینها نزد خداوند متعال یکسان است و همه را می داند. (۴)

ص: ۳۹۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۰، ح ۱۴.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۴۶، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۱.

[برای او فرشتگانی است که پی در پی او را به فرمان خدا از پیش رو و از پشت سرش پاسداری می کنند]

۱) علی بن ابراهیم گفت: کسی این آیه را نزد امام صادق علیه السلام تلاوت کرد. امام صادق علیه السلام به قرائت کننده آن فرمود: مگر شما عرب نیستید؟ چطور می شود که تعقیب کنندگان در پیش روی کسی باشند؟ بی گمان، تعقیب کننده در پشت سر شخص قرار می گیرد.

آن مرد گفت: فدایت شوم! پس چگونه است؟ فرمود: آیه به این شکل نازل شده است: له معقبات من خلفه و رقیب من بین یدیه یحفظونه بأمر الله و من ذا الذی یقدر ان یحفظ الشیء من أمر الله و هم الملائکه الموکلون بالناس. [تعقیب کنندگانی از پشت سر و مواظبت کننده ای از پیش رو، به دستور خداوند از او محافظت می کنند و کیست که بتواند آن را براساس دستور خداوند، حفظ کند؟ و آنان فرشتگان خداوند هستند که کار مردمان به آنها مؤکول شده است.] (۱)

۲) و در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در توضیح آیه «لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» می فرماید: به خواست و فرمان الهی از انسان مواظبت می کنند که مبادا در چاه بیفتد یا دیواری بر روی او سقوط کند و یا دچار بلایی شود، مگر آن زمان که تقدیر او باشد؛ در این صورت، او را در اختیار تقدیر قرار می دهند و به دست سرنوشت می سپارند. آنان دو فرشته ای هستند که به هنگام شب از او محافظت می کنند و دو فرشته ای که به هنگام روز به دنبال او هستند و از او مراقبت می کنند و حدیث جابر از حضرت محمد صلی الله علیه و آله در توضیح آیه «يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا» [آری] شیطان به آنان وعده می دهد و ایشان را در آرزوها می افکند و جز فریب به آنان وعده نمی دهد] از سوره نساء، پیشتر ذکر شد که براساس آن هر کس دو فرشته دارد که از او محافظت می کنند. (۲) - (۳)

ص: ۳۹۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۱.

۲- [۲] - در حدیث شماره یک در تفسیر آیه ۱۲۰ سوره نساء آمده است.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۲.

۳) عیاشی از بُرید عجلی روایت کرده است که گفت: مشغول قرائت آیه «لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» بودم که امام صادق علیه السلام شنید و سپس فرمود: کافی است! چطور می شود که تعقیب کنندگان، روبروی او باشند؛ بی گمان، تعقیب کنندگان، پشت سر او هستند و خداوند، آیه را این چنین نازل کرده است: له رقیب من بین یدیه و معقبات من خلفه یحفظونه بأمر من الله. یعنی هر انسانی محافظانی در پیش رو و تعقیب کنندگانی در پشت سر دارد که به فرمان خداوند از او مواظبت می کنند. (۱)

۴) مسعده بن صدقه از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» فرمود: یعنی به فرمان خدا- سپس فرمود: - بی تردید، هر بنده ای را دو فرشته نگهبانی می کنند و همین که فرمان (تقدیر) از جانب خدا بیاید، نگهبانان، بنده خدا را به امر و مشیت او می سپارند و وامی گذارند. (۲)

۵) فضیل بن عثمان سُیِّکَرِه از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ» فرمود: آنان پیش فرستنده، پس فرستنده، تعقیب کننده و حفظ کنندگان صالح هستند. (۳)

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (۱۱)»

[در حقیقت، خدا حال قومی را تغییر نمی دهد تا آنان حال خود را تغییر دهند و چون خدا برای قومی آسیبی بخواهد، هیچ برگشتی برای آن نیست و غیر از او حمایتگری برای آنان نخواهد بود]

۱) علی بن ابراهیم در توضیح آیه «وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا

ص: ۴۰۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۰، ح ۱۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۰، ح ۱۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۰، ح ۱۷.

لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنَ وَالٍ» گفت: یعنی بازدارنده ای ندارند. (۱)

۲) عبد الله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد، از احمد بن محمد بن ابی نصر نقل می کند که از امام رضا علیه السلام شنیدم که در توضیح آیه «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» فرمود: قدریه به بخش اول آیه استدلال می کنند؛ اما آن چه آنان می گویند صحیح نیست، مگر نمی بینی که خداوند می فرماید: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» و نوح هم گفته است: «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصِيحَ لَكُمْ إِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِقَائِكُمْ أَنْ يُبَدِّلَ سُوئَكُمْ» (۲) [و اگر بخواهم شما را اندرز دهم، در صورتی که خدا بخواهد شما را بیراه گذارد، اندرز من شما را سودی نمی بخشد] فرمود: امور در دست خداوند متعال است و هر که را بخواهد، هدایت می کند. (۳)

۳) ابن بابویه از احمد بن حسن قطّان، از احمد بن یحیی بن زکریا قطّان، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از عبد الله بن فضل، از پدرش، از ابو خالد کابلی نقل کرده است که گفت: شنیدم که امام زین العابدین علی بن حسین علیه السلام می فرمود: گناهانی که نعمت ها را تغییر می دهند، عبارتند از: ستم و بغی به مردم، از دست دادن عادت خوب و نیکی کردن، کفران نعمت، ترک کردن شکر و سپاس؛ خداوند متعال فرموده است: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ». (۴)

۴) عیاشی از سلیمان بن عبد الله روایت کرده است که گفت: خدمت امام رضا علیه السلام نشسته بودم که زنی نزد ایشان آمد که صورتش به پشت برگردانده شده بود. امام دست راستش را به روی پیشانی آن زن گذاشت و دست چپش را پشت سر آن زن گذاشت و از سمت راست، صورت آن زن را فشار داد و این آیه را خواند: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» و سپس صورت آن زن به

ص: ۴۰۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۲.

۲- [۲] - هود/ ۳۴.

۳- [۳] - قرب الإسناد، ص ۱۵۸.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۲۷۰، ح ۲.

حالت اولیه اش بازگشت. امام به آن زن فرمود: مواظب باش که دیگر آن کار را انجام ندهی. از امام پرسیدند که ای پسر رسول خدا! مگر این زن چه کرده است؟ امام فرمود: این موضوع تا زمانی که خود این زن درباره آن صحبتی نکرده است، پنهان خواهد ماند. پس از آن زن سؤال کردند و وی در پاسخ آنان گفت: من هوویی داشتم. برخاستم تا نماز بخوانم، پس به خیالم افتاد که شوهرم با اوست؛ روی برگردانده و به وی نگاه کردم. متوجه شدم وی نشسته است و شوهرم با او نیست. پس صورتش به آن شکل درآمد. (۱)

(۵) ابو عمرو مدائنی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: پدرم می فرمود: پروردگار به قضای قطعی، چنین مقدر فرموده که اگر به بنده ای نعمتی اعطا فرماید، قبل از آن که بنده مرتکب گناهی گردد که مستوجب محرومیت خود از آن نعمت شود، وی را از آن نعمت محروم نخواهد کرد. از همین روست که خداوند فرموده است: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ». (۲)

(۶) احمد بن محمد از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» وَاِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» فرمود: پس امر، دست خداوند متعال است. (۳)

(۷) حسین بن مکفوف به امام علیه السلام نامه نوشت و گفت: فدایت شوم، مولای من! به چاکر خویش، دعایی بیاموزید که گوینده اش امید اجابت ندارد و اگر کسی آن دعا را بخواند، استجاب آن به تأخیر نیفتد. حدود (تعریف) استغفاری که نوح به آن وعده داد، چیست و استغفاری که گوینده آن به عذاب مبتلا نمی شود کدام است؟

مفهوم آیه «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ» (۴) [هر کس از خدا پروا کند] چیست؟ «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ»

ص: ۴۰۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۰، ح ۱۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۱، ح ۱۹.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۱، ح ۲۰.

۴- [۴] - طلاق / ۲، ۴ و ۵.

عَلَى اللَّهِ» (۱) [و هر کس بر خدا اعتماد کند] یعنی چه؟ و جمله «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ» (۲) [هر کس از هدایت پیروی کند] و «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي» (۳) [هر کس از یاد من دل بگرداند] و «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» به چه معناست و چگونه گروهی حال کنونی خود را تغییر می دهند؟

امام علیه السلام به او پاسخ داد: خداوند متعال از سوی من، اجر و ثواب شما را دوچندان کند و جزای نیکویتان عطا فرماید. سلام و درود خدا و رحمت و برکاتش بر همه شما باد. اما درباره پاسخ پرسش هایت؛ بدان که استغفار، هزار بار است و هر کس که بر خداوند توکل نماید، خداوند، او را کافی است و هر کس که از خداوند، پروا کند، خداوند همیشه راه بیرون شدنی برای او قرار داده و از جایی که در خیالش نمی گنجد به او روزی می دهد. اما عبارت «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ» یعنی هر کس به امامان معصوم علیهم السلام، ایمان داشته باشد و با حسن اطاعت، تابع اوامر آنان باشد، از هدایت خدا، پیروی کرده است. اما مقصود از تغییر حال کنونی افراد، آن است که خداوند برای هیچ کس بدی نمی آورد، مگر آن گاه که خود با گناهان خویش و مرتکب شدن به آن چه خداوند نهی کرده و بازداشته است، وضعیت و حال خود را تغییر دهند. امام علیه السلام این جمله ها را با دستخط خود نوشتند. (۴)

«هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبُرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (۱۲)... وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (۱۳)»

«هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبُرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (۱۲) وَيُنشِئُ الرِّيحَ الرَّعِيدَ بِحَمِيدِهِ وَالْمَلَائِكَةَ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (۱۳)»

[اوست کسی که برق را برای بیم و امید به شما می نمایاند و ابرهای گرانبار را پدیدار می کند* رعد به حمد او و فرشتگان (جملگی) از بیمش تسبیح می گویند و

ص: ۴۰۳

۱- [۱] - طلاق / ۳.

۲- [۲] - طه / ۱۲۳.

۳- [۳] - طه / ۱۲۴.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۱، ح ۲۱.

صاعقه ها را فرو می فرستند و با آنها هر که را بخواهد مورد اصابت قرار می دهد، در حالی که آنان درباره خدا مجادله می کنند و او سخت کیفر است] [۱]

(۱) ابن بابویه از احمد بن حسن قطان، از محمد بن بکران نقاش و محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی - که خداوند از آنان خشنود باد- از احمد بن محمد بن سعید همدانی، از علی بن حسین فضال، از پدرش نقل کرده است که امام رضا علیه السلام در توضیح آیه «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا» فرمود: بیم و هراس برای مسافر و امید برای آن کسی است که مُقیم است. [۱]

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امام علی علیه السلام وقتی که باران شروع به باریدن می کرد، زیر آن می رفت، به طوری که سرو ریش و لباس ایشان خیس می شد. به ایشان گفته می شد: ای امیر المؤمنین! به سرپناه تشریف ببرید، به سرپناه. امام فرمود: این آب باران به عرش و تخت خدایی نزدیک بوده و فرود آمده است. سپس فرمود: در زیر عرش الهی دریایی وجود دارد که روزی حیوانات را می رویاند و هر وقت خداوند عز و جل از روی لطف و رحمت، اراده فرماید که با آن آب چیزی برای آنان برآورد، به آن دریا وحی می کند و هر چقدر بخواهد باران را از آسمانی به آسمان دیگر نازل می کند تا به آسمان دنیا می رسد و - به گمان من - آن آب را در آسمان دنیا در ابری قرار داده و ابر به منزله غربال است. پس خداوند به باد وحی می نماید که آن ابر را خرد کرده و ذوب نماید و به صورت آب درآورد. سپس به فلان مکان ببرد و بر سر آنان ببارد. مقداری از باران آن ابر به تگرگ و غیرتگرگ تبدیل می شود و همان گونه که خداوند به آن فرمان داده، بر سر آنان می ریزد. همراه با هر قطره ای از باران، فرشته ای است که مواظب است آن قطره در همان جایی که باید، فرود آید. هر قطره بارانی که از آسمان می بارد، شماره و وزن معلومی دارد، مگر در توفانی که در روزگار نوح علیه السلام وجود داشت. در آن توفان، باران، بی حساب و بی اندازه فرود آمد. [۲]

(۳) و نیز گفته است که امام صادق علیه السلام می فرماید: پدرم به من فرمود

ص: ۴۰۴

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ص ۲۶۴، باب ۲۸، ح ۵۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۳۹، ح ۳۲۶.

که: امیر مؤمنان علیه السلام فرموده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: پروردگار متعال ابرها را به عنوان غربال باران قرار داده و تگرگ را ذوب می کند تا به آب تبدیل شود، برای آن که مبادا به چیزی که برخورد می کند، ضرری وارد سازد. آن تگرگ ها و صاعقه هایی را که می بینید در حقیقت، نعمت و خشم خداوندند که هر کدام از بندگان را که بخواهد، دچار می کند. سپس فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: به باران و به هلال ماه اشاره نکنید؛ زیرا که خداوند، این کار را خوش ندارد. (۱)

حمیری این حدیث را در کتاب قرب الاسناد با سند خود از مسعده بن صدقه از امام صادق روایت کرده است. (۲)

(۴) و نیز از وی از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن فضیل از ابو صباح کنانی، از امام صادق روایت می کند که: انسان با ایمان ممکن است به هر دلیلی بمیرد جز با صاعقه. انسانی که خدای عز و جل را یاد می کند، اسیر صاعقه نمی گردد. (۳)

(۵) و نیز از وی از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از وهیب بن حفص، از ابو بصیر نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: مرگ مؤمن چگونه است؟ فرمود: مؤمن ممکن است که به اشکال گوناگون بمیرد: در آب غرق شود یا دیوار بر او خراب گردد یا به چنگال حیوانات وحشی بیفتد و کشته شود یا بر اثر اصابت به صاعقه بمیرد. اما آن کس که خداوند تبارک و تعالی را یاد می کند، به صاعقه نمی میرد. (۴)

(۶) و نیز از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از برید بن معاویه عجللی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: آن کس که خداوند را همیشه ذکر کند، دچار صاعقه نمی شود. پرسیدم: مقصودتان از ذاکر و

ص: ۴۰۵

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۴۰.

۲- [۲] - قرب الاسناد، ص ۳۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۳، ح ۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۳، ح ۳.

یاد کننده خدا چیست؟ فرمود: آن کس که صد آیه قرآن را بخواند. (۱)

۷) عیاشی از یونس بن عبد الرحمن، از داود نقل می کند که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودیم که آسمان غرش کرد. امام فرمود: منزله است آن خدایی که رعد به تسبیح و تنزیه او مشغول است و فرشتگان از هراس او به تسبیح درآمده اند. ابو بصیر از او پرسید: فدایتان شوم! آیا رعد هم سخن می گوید؟ فرمود: ای ابو محمد! درباره آن چه که به تو مربوط می شود، سؤال کن و آن چه را که به تو ربطی ندارد، رها کن. (۲)

۸) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از ایشان درباره رعد پرسیدم که رعد چه می گوید: فرمود: رعد، چونان مردی است که گله شتران را ساربان می کند و آنها را به جلو می راند و چیزی شبیه این صدا را از خود برون می آورد: های، های. گفتم: پس برق چه می گوید: فرمود: برق، چونان دستمال یا پارچه ای است که به دست فرشتگان است و با آن، ابرها را می زنند و به آن سمت و سویی که خداوند، بارش باران را در آن جا مقدر فرموده می رانند. (۳)

۹) محمد بن ابراهیم نعمانی با سند خود از اصبع بن نباته می گوید: در حدیثی از امام علی علیه السلام شنیدم که در توضیح آیه «وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ» فرمود: مقصود، مکر و حيله است. (۴)

۱۰) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبُرُوقَ حَافًا وَطَمَعًا» فرمود: یعنی گروهی را می ترساند و گروهی دیگر نیز به آن امید می بندند که بر آنان باران بباراند «وَيُنْسِي السَّحَابَ الثَّقَالَ» یعنی ابرها را از زمین برمی دارد «وَيَسْبِجُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ» همان فرشته ای است که ابرها را می راند «وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ»

ص: ۴۰۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۳، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۲، ح ۲۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۲، ح ۲۳.

۴- [۴] - الغیبه، ص ۱۸۶

فرمود: یعنی غضب او بسیار است. (۱)

(۱۱) شیخ در امالی به نقل از گروهی، از ابو مفضل، از نصر بن قاسم بن نصر ابو لیث فرائضی و عمرو بن ابی حسان زیّادی، از اسحاق بن ابی اسرائیل، از دیلم بن غزوان عبدی و علی بن ابی ساره شیبانی، از ثابت بُنّانی، از آنس بن مالک روایت شده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله کسی را نزد فرعوننی از فرعون های عرب فرستاد و از او خواست که به خدای یگانه ایمان بیاورد. فرعون به فرستاده رسول خدا صلی الله علیه و آله گفت: این خدایی که مرا به سوی آن دعوت می کنید، به من معرفی کنید؛ آیا از جنس نقره است یا از طلا یا از جنس آهن؟

فرستاده رسول خدا صلی الله علیه و آله نزد ایشان برگشت و آن چه را فرعون گفته بود، به ایشان عرض کرد. حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: نزد او برگرد و او را به توحید دعوت کن. فرستاده عرض کرد: ای پیامبر خدا صلی الله علیه و آله! وی عصیانگرتر از این است که به این شیوه هدایت شود. حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: نزد او باز گرد. وی نزد فرعون برگشت و باز همان سخنان را با وی در میان گذاشت. در حالی که داشت با فرعون سخن می گفت، ناگهان ابر غرش کرد و بر سر فرعون صاعقه ای زد و کاسه سر او را جدا کرد. از همین روی، خداوند این آیه را نازل فرمود: «وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ». (۲)

«لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ... هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (۱۴)»

«لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (۱۴)»

[دعوت حق برای اوست و کسانی که (مشرکان) جز او می خوانند هیچ جوابی به آنان نمی دهند، مگر مانند کسی که دو دستش را به سوی آب بگشاید تا (آب) به دهانش برسد در حالی که (آب) به (دهان) او نخواهد رسید و دعای کافران جز بر هدر نباشد]

ص: ۴۰۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۲.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۹۹.

۱) علی بن ابراهیم در روایتی از ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در توضیح آیه «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ» فرمود: خداوند متعال این مثال را برای کسانی که بت پرستند و آنانی که معبودانی جز خدا را عبادت می کنند و توانایی انجام کاری برای آنها را ندارند و هیچ سودی هم به حال این عبادت کنندگان ندارند «إِلَّا كِبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ» تا از مسافتی دور، آب به دهانش برساند و آب به دهان او نمی رسد. (۱)

۲) و علی بن ابراهیم: در توضیح آیه «وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ» گفته است: یعنی در بطلان. (۲)

۳) سپس گفت: پدرم برای من از احمد بن نصر، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: مردی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمده و به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کرد: ای رسول خدا! امری عظیم را دیده ام. حضرت رسول صلی الله علیه و آله فرمود: چه دیده ای؟ عرض کرد: بیماری داشتم که وصف آب چاهی در احقاف (شنزار) را برای او به میان آوردند که در منطقه برهوت (۳) وجود دارد و موجب شفای مریض می شود. آن مرد گفت: من با خود مشک و قدحی برداشتم و به آن سوی رفتم تا از آب آن چاه بگیرم و در مشک بریزم. ناگهان دیدم چیزی همانند زنجیر از آسمان فرود آمد و می گفت: ای آن که نامت را نمی دانم! به من آب بده، چیزی نمانده که هلاک شوم. سرم را بلند کردم و قدح را به سمت او بردم تا به او آب بدهم. ناگهان مردی را دیدم که بر گردنش زنجیری بود. چون خواستم تا قدح آب را به او برسانم، چنان از من گرفته شد و به فراز رفت که گویی به خورشید آویخت. سپس به سمت آب آمدم که مشکم را پر کنم، ناگهان آن فرد دوباره به سمت من پیش آمد و می گفت: عطش، عطش مرا کشت، ای مرد به من مقداری آب بده. اکنون هلاک می شوم. کاسه را

ص: ۴۰۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۲.

۳- [۳] - برهوت، به فتح باء وراء و ضم هاء و سکون واو، سرزمینی است در یمن که ارواح کافران در آن است. همچنین گفته اند: نام چاهی در حضرموت و نیز گفته اند: نام سرزمینی است که این چاه در آن قرار دارد. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۴۰۵».

برداشتیم که به او آب دهم، اما چنان برگرفته شد و به فراز رفت که گویی به خورشید آویخت. برای بار سوم، این موضوع تکرار شد. من برخاستم و مشک را پر کرده و محکم بستم و به او آب ندادم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: آن مرد، قابیل پسر آدم بود. همان که برادرش را کشت. خداوند در این باره فرمود: «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ» (۱).

«وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (۱۵)»

[و هر که در آسمان ها و زمین است خواه و ناخواه با سایه هایشان بامدادان و شامگاهان برای خدا سجده می کنند]

(۱) علی بن ابراهیم: در باره آیه «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» فرمود: یعنی شامگاهان و فرمود: سایه انسان مؤمن با میل و اطاعت سجده می کند و سایه کافر از روی اجبار سجده می کند. مقصود از سجده کردن، رشد، جنبش، افزایش و کاهش انسان ها است. (۲)

(۲) و نیز گفته است: ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» فرمود: اما آن دسته از کسانی که در آسمان ها با میل خود خداوند را اطاعت می کنند، فرشتگان هستند که از روی میل و رغبت، مطیع خداوند هستند. اما آنان که بر روی زمین از روی رغبت، مطیع خداوند هستند، مسلمانان و کسانی که در اسلام به دنیا آمده اند، هستند که از روی میل و رغبت، برای خداوند سجده می کنند. اما کسانی که از روی اجبار، سجده می آورند، کسانی هستند که اسلام را با زور و تحمیل قبول کرده اند. اما آنان که سجده نمی کنند و ایمان ندارند، به هنگام صبح و شب، سایه هایشان برای خداوند سجده می کنند. (۳)

ص: ۴۰۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۳.

۳) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن اسباط، از غالب بن عبد الله، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «وَضَلَّالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» فرمود: مقصود، دعا کردن قبل از طلوع آفتاب و قبل از غروب آفتاب است که زمان استجاب دعا است. (۱)

۴) عیاشی از عبد الله بن میمون قداح، از زید بن علی علیه السلام شنیدم که می گفت: ای دوستان ما! آیا احدی از مردم ما را یاری نمی کند؟ اگر مردم می توانستند ما را دوست بدارند، بی گمان دوست می داشتند. به خدا سوگند، دوستان ما را گنجینه ای است که از گنجینه های طلا و نقره، ارزشمندتر است. خداوند، خلایق را خلق کرد و سپس آنان را سایه هایی قرار داد. آن گاه، این آیه را قرائت کرد: «وَضَلَّالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» سپس از ما و شیعیان ما پیمان گرفت. پس از شمار آنان کسی را نمی کاهد و کسی را نیز بر آن نمی افزاید. (۲)

«قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ... قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (۱۶)»

«قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (۱۶)»

[بگو: پروردگار آسمان ها و زمین کیست؟ بگو: خدا. بگو: پس آیا جز او سرپرستانی گرفته اید که اختیار سود و زیان خود را ندارند؟ بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند یا تاریکی ها و روشنایی برابرند یا برای خدا شریکانی پنداشته اند که مانند آفرینش او آفریده اند و در نتیجه (این دو) آفرینش بر آنان مشتبّه شده است؟ بگو: خدا آفریننده هر چیزی است و اوست یگانه قهار]

۱) علی بن ابراهیم: «قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ»

ص: ۴۱۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۷۹، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۲، ح ۲۴.

گفته است: یعنی مؤمن و کافر «أَمْ هَيْلٌ تَسْتَوِي الظَّلَمَاتُ وَالنُّورُ» مقصود از تاریکی ها، همان کفر است و منظور از نور، همان ایمان است. سپس در آیه دیگری فرمود: «قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ» از آیات محکم است. (۱)

«أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (۱۷) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (۱۸)»

[همو که] از آسمان آبی فرو فرستاد؛ پس رودخانه هایی به اندازه گنجایش خودشان روان شدند و سیل کفی بلند روی خود برداشت و از آن چه برای به دست آوردن زینتی یا کالایی در آتش می گذازند هم نظیر آن کفی برمی آید. خداوند حق و باطل را چنین مثل می زند. اما کف بیرون افتاده از میان می رود ولی آن چه به مردم سود می رساند در زمین (باقی) می ماند. خداوند مثل ها را چنین می زند* برای کسانی که پروردگارش را اجابت کرده اند، پاداش بس نیکوست و کسانی که وی را اجابت نکرده اند، اگر سراسر آن چه در زمین است و مانند آن را با آن داشته باشند قطعاً آن را برای بازخريد خود خواهند داد. آنان به سختی بازخواست شوند و جایشان در دوزخ است و چه بد جایگاهی است!]

۱) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه: «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا» فرمود: خداوند متعال می فرماید: رودخانه های بزرگ به اندازه بزرگی آنها و رودخانه های کوچک به اندازه کوچکی آنها. «فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ». سپس می گوید: این که خداوند متعال می فرماید: «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» فرمود: خداوند حق را از

ص: ۴۱۱

آسمان فرو می فرستد و دل ها براساس هوای درونی خود، آن را در خود جای می دهند. یقین داران به اندازه یقین خود، حق را دریافت می کنند و دل هایی که شک دارند نیز به اندازه شک خود. هوی مقدار زیادی باطل و جفا را دربرمی گیرد. بنابراین مقصود از آب در این آیه، همان حق است و وادی ها همان دل ها هستند. سیل، همان هوی است و زبد (کف)، باطل است و حلیه و متاع، همان حق است؛ خداوند فرموده است: «كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ» پس کف و جرم آهن، باطل است و کالا و زینت، حق است هر کس که در این دنیا بهره اش کف و جرم آهن باشد، سودی نمی برد و طرفی نمی بندد. هم چنان که آن که باطل می آورد، در روز قیامت، سودی نمی برد. اما متاع و زینت، همان حق است و آن که صاحب این دو باشد، در دنیا بهره مند است و آن که با حق باشد، در قیامت نیز سود خواهد برد. «كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ» (۱)

(۲) و نیز گفته است: مقصود از این گفته پروردگار متعال: «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا» یعنی بلند و مرتفع «وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيهِ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ» مقصود، گوهرهایی است که از آب بیرون آورید که این امثال است؛ یعنی حق در دل انسان های با ایمان، ثابت می شود و در دل کافران، ثابت و استوار نمی گردد. «كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ» و این مثالی است برای مؤمنان و مشرکان. خداوند متعال فرموده است: «كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ * لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ» بنابراین انسان مؤمن، زمانی که این حدیث را می شنود، در دلش ثابت و استوار گشته و آن را به جان می خرد و به آن ایمان می آورد. پس چونان آبی است که در زمین، استوار می گردد و به جان زمین فرو می رود و گیاهان را می رویاند و آن که از این حدیث سودی نمی برد، چونان کفی می ماند که بادها آن را می رانند و نیست و

ص: ۴۱۲

۳) طبرسی در احتجاج از امیر مؤمنان علیه السلام نقل کرده است که وی در روایتی که احوال کفار را بیان می کند، چنین فرمود: خداوند بزرگ آنان را این چنین مثال زده است: «فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ» در این جا مقصود از کف، سخن مُلحدان است که آن را در قرآن استوار کرده اند. این سخن به هنگام فراگیری و دستیابی، باطل شده و از بین می رود. اما آن چه را که مردم از آن سودمند می شوند، تنزیل حقیقی است که باطل را به هیچ روی در آن راهی نیست و از پیش رو و از پشت سر نمی تواند در آن نفوذ کند. دل ها آن را می پذیرند.

مقصود از زمین در این آیه، آن جایی است که علم و دانش در آن می نشیند و استقرار می یابد. (۲)

۴) طبرسی در توضیح «سُيُوءُ الْحِسَابِ» از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: مقصود آن است که خداوند کارهای نیک را از آنان قبول نمی کند و بدی های آنان را هم نمی آمرزد. (۳)

۵) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه: «وَبِئْسَ الْمِهَادُ» فرمود: در آتش، بستر گسترانیده اند. (۴)

«أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (۱۹)»

[پس آیا کسی که می داند آن چه از جانب پروردگارت به تو نازل شده حقیقت دارد، مانند کسی است که کوردل است؟ تنها خردمندانند که عبرت می گیرند]

۱) ابن شهر آشوب از ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که درباره این آیه: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ» فرمود: مقصود، علی

۱- [۱] - احتجاج، ص ۲۴۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱، ص ۳۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۴.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۶۱.

(۲) محمد بن مروان، از سیدی، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس نقل کرده است که درباره این فرموده خداوند: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنْمًا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ» گفت: مقصود، حضرت علی علیه السلام است. «كَمَنْ هُوَ أَعْمَى» گفت: مقصود، اولی است. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب از عبد الله اشعری، از برخی از شیعیان نقل کرده است که در حدیثی مرفوع از هشام بن حکم، از موسی بن جعفر امام کاظم علیه السلام نقل شده است که در حدیثی طولانی فرمود: ای هشام! سپس پروردگار متعال خردمندان و اوصاف آنها را به بهترین القاب بیان فرمود و به بهترین زیور آراست و فرمود: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنْمًا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَّا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ». (۳)

(۵) عیاشی از عقبه بن خالد نقل می کند که خدمت امام صادق علیه السلام رسیدم. به من اجازه حضور داد، اما امام در اتاق پذیرایی نبود. پس از نزد همسران و از خانه خود بدون آن که جلباب (لباس رسمی) بر تن داشته باشد، سوی ما آمد. وقتی ما را دید، فرمود: ملاقات و دیدار با شما را دوست دارم. سپس نشست و فرمود: شما در قرآن به صاحبان خرد و عقل معرفی شده اید؛ خداوند متعال فرموده است: «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ». (۴)

(۶) ابن عباس از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: یک ساعت اندیشیدن بهتر است از یک سال عبادت کردن؛ زیرا خداوند فرموده است: «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ». (۵)

ص: ۴۱۴

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۶۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۵، ح ۱۲.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۳، ح ۲۵.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۳، ح ۲۶.

«الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (۲۰) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (۲۱)»

[همانان که به پیمان خدا وفادارند و عهد (او) را نمی شکنند* و آنان که آن چه را خدا به پیوستنش فرمان داده، می پیوندند و از پروردگارشان می ترسند و از سختی حساب بیم دارند]

(۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن بن علی و شاء، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که رَجَم بر عرش آویزان است و چنین می گوید: خداوندا! با آن کس که با من پیوند کند، پیوند کن و با آن کس که پیوند مرا گسسته سازد، پیوندت را بریده کن. این رَجَم اهل بیت محمد صلی الله علیه و آله است و خداوند نیز در این زمینه فرموده است: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» رحم هر آن که دارای رحم است. (۱)

(۲) و نیز از وی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم از صفوان جَمَّال نقل کرده که میان امام صادق و عبد الله بن حسن مناقشه ای پیش آمد. کار، بالا گرفت و هیاهویی به پا شد و مردم دور آنان جمع شدند، این که سرانجام، به وقت غروب از هم جدا گشته و هر کس به دنبال کار خود رفت. من صبح روز بعد برای انجام کاری از منزل بیرون آمدم. ناگهان دیدم که امام صادق علیه السلام در مقابل منزل عبد الله بن حسن ایستاده و می فرمود: ای کنیز! به ابو محمد بگو که بیرون بیاید. وی بیرون آمد و گفت: ای ابو عبد الله! چه شده که چنین زود هنگام شما را به این جا کشانده است؟ امام فرمود: دیشب آیه ای از کتاب خداوند متعال را در تلاوت می کردم که پریشانم کرده است. پرسید: کدام آیه؟ فرمود: این سخن خداوند عزّ و جلّ که می فرماید: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ». عبد الله گفت: راست گفتم، گویی که من نیز این آیه را به هیچ روی نخوانده بودم. سپس همدیگر را در آغوش گرفته و گریستند. (۲)

ص: ۴۱۵

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۲۱، ح ۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۲۳.

۳) و نیز از وی از برخی از شیعیان، از احمد بن ابی عبد الله، از ابن فضال، از ابن بکیر، از عمر بن یزید، نقل کرده است که از امام صادق در باره توضیح آیه «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» پرسیدم. حضرت فرمود: مقصود، خویشاوندان تو هستند. (۱)

۴) و نیز از وی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حماد بن عثمان و هشام بن حکم و درست بن ابی منصور، از عمر بن یزید نقل شده است که خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم. مفهوم «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» چیست؟

فرمود: این آیه درباره صله رحم آل محمد علیهم السلام است و ممکن است در باره خویشاوندان نیز باشد. سپس فرمود: هرگز از کسانی مباش که بر این باور هستند که هر چیزی فقط یک مفهوم دارد و نمی تواند معانی متعددی داشته باشد. (۲)

۵) و نیز از وی از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از عثمان بن عیسی، از سماعه بن مهران، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: از جمله مواردی که خداوند تبارک و تعالی در اموال، واجب کرده است - البته غیر از زکات - این آیه است که فرموده است: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ». (۳)

۶) و نیز از وی، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن بن علی، از حماد بن عثمان نقل شده است که: مردی به خدمت امام صادق علیه السلام رسید و از دست یکی از اصحاب آن حضرت شکایت کرد، هنوز مدتی نگذشته بود که آن کس که از او شکایت شده بود، وارد شد. امام صادق علیه السلام به او فرمود: چگونه است که فلانی از تو شکایت آورده؟ او به امام صادق علیه السلام عرض کرد: از این شاکی است که من وامی را که به او داده ام، خواسته ام. امام صادق علیه السلام ناراحت و خشمگین بر زمین نشست. سپس فرمود: گویا اگر حق خویش را درخواست کنی، کاری نابهنجار انجام نداده ای؟! آیا دیده ای که خدای عز و جل در

ص: ۴۱۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۲۵، ح ۲۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۲۵، ح ۲۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۴۹۸، ح ۸.

کتاب خویش در این باره چه فرموده است: «يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» به نظر تو آیا آنان از این هراس داشتند که خداوند به آنان ستم کند؟ نه، به خدا قسم جز پس گرفتن وام و دین، از چیزی دیگر نهراسیدند. خداوند، همین بازپس گیری را سوء الحساب «بازخواست سخت» نامیده است. پس چون کسی ادای قرضی را که داده است، طلب کند، کاری سوء انجام داده است. (۱)

(۷) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که فرمود: رحم آل محمد به عرش آویخته است و می گوید: پروردگارا! با آن کس که با من پیوند کند، پیوند کن و با آن کس که پیوند مرا بگسلد، پیوندت را بگسل. این در هر رحمی جاری است. این آیه در شأن آل محمد علیهم السلام و عهدی که با آن در باره آن بسته است و میثاقی که از آنان در عالم ذر گرفته است، نازل شده است. میثاق آنان چنین بوده که ولایت امیر المؤمنین علیه السلام و امامان پس از وی علیهم السلام را بپذیرند. خداوند در این زمینه چنین می فرماید: «الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» سپس دشمنان اهل بیت علیهم السلام را ذکر کرده و فرموده است: «وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ» (۲). [و کسانی که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند] یعنی در باره امیر مؤمنان علیه السلام و وی همان کسی است که خداوند از بندگان در عالم ذر برای او پیمان گرفت و حضرت محمد صلی الله علیه و آله نیز در غدیر خم از آنان پیمان و تعهد گرفت. سپس فرمود: «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (۳) [بر ایشان لعنت است و بد فرجامی آن سرای، ایشان راست]. (۴)

(۸) ابن بابویه از پدرش - که خدایش رحمت کند - از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد، از پدرش، از محمد بن یحیی، از حماد بن عثمان، از امام صادق

ص: ۴۱۷

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۱۰۰، ح ۱؛ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۵.

۲- [۲] - رعد / ۲۵.

۳- [۳] - رعد / ۲۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۴.

علیه السلام نقل کرده است که امام علیه السلام به کسی فرمود: بین تو و برادرت چه پیش آمده است؟ عرض کرد: فدایتان شوم! من چیزی نزد او قرض داشتم و حقم را به طور کامل درخواست کردم. امام صادق علیه السلام فرمود: نظرت در باره آیه «يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» چیست؟ آیا به نظر تو آنان ترسیده اند که خداوند به آنان جور و ستم کند؟! چنین نیست؛ بلکه آنان از بازخواست و محاسبه دقیق هراسیده اند. (۱)

۹) حسین بن سعید از قاسم، از عبد الصمد بن بشیر، از معاویه نقل کرده است که گفت: امام صادق علیه السلام به من فرمود: به جا آوردن صله رحم، حساب روز قیامت را آسان می کند. سپس این آیه را قرائت فرمود: «يَصِّمُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ». (۲)

۱۰) عیاشی از علاء بن فضیل، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که امام فرمود: رحم در عرش، آویزان است و می گوید: پروردگارا! هر کس با من پیوند کند، تو نیز به او پیوند و هر کس از من گسست، تو نیز از او بگسل. این رحم آل محمد علیهم السلام و رحم همه مؤمنان است. خداوند در این زمینه فرموده است: «الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ». (۳)

۱۱) جابر از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نیکی به پدر و مادر و صله رحم، حساب را آسان می نماید. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ». (۴)

۱۲) محمد بن فضیل گوید: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: مقصود از آیه «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» همانا رحم آل محمد علیهم السلام است که به عرش آویخته است و چنین می گوید: پروردگارا! هر کس با من

ص: ۴۱۸

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۴۶، ح ۱.

۲- [۲] - الزهد، ص ۳۷، ح ۹۹.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۳، ح ۲۷.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۳، ح ۲۸.

پیوند کند، تو نیز به او پیوند و هر کس از من بگسلد، تو نیز از او بگسل. این در هر رحمی جاری است. (۱)

(۱۳) عمر بن مریم گوید: از امام صادق درباره این فرمایش پروردگار پرسیدم: «وَالَّذِينَ يَصْتَلِمُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» فرمود: از جمله آن صله رحم یا پیوند با خویشاوند است و نهایت تفسیر آن، پیوند با ما اهل بیت است. (۲)

(۱۴) صفوان بن مهران جَمَّال گوید: بین عبد الله بن حسن و امام صادق علیه السلام مناقشه ای پیش آمد، به طوری که صدایشان بالا گرفت و مردم، دور آنها جمع شدند. شب هنگام از یکدیگر جدا شدند. صبح که از خواب برخاستم، برای کاری از خانه بیرون آمدم. ناگهان امام صادق علیه السلام را دیدم که در مقابل درب منزل عبد الله بن حسن ایستاده و می فرماید: ای کنیز! به ابو محمد بگو که ابو عبد الله در درگاه خانه ایستاده است. سپس عبد الله بن حسن از منزل بیرون آمده و عرض کرد: ای ابو عبد الله! چه شده که چنین زود هنگام، تو را به این جا کشانده است؟ حضرت فرمود: من دیشب، آیه ای از کتاب خدا را تلاوت کردم که مرا پریشان کرده است. عبد الله بن حسن عرض کرد: کدام آیه؟ حضرت فرمود: این سخن پروردگار متعال: «الَّذِينَ يَصْتَلِمُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» راوی گوید: سپس آن دو، دست در گردن یکدیگر انداخته و گریستند.

سپس عبد الله بن حسن به امام صادق علیه السلام عرض کرد: به خدا سوگند که راست گفתי ای ابو عبد الله! گویی من هرگز این آیه را نشنیده ام. (۳)

(۱۵) فضل بن شاذان حدیثی را از امام صادق علیه السلام برای ما نوشت و گفت: از ابراهیم بن عبد الحمید، از سالمه، خادمه ام ولد که برای ابو عبد الله علیه السلام بود، نقل شده است که گفت: امام در حال احتضار بود و من نزد ایشان بودم. ناگهان امام از حال رفت و وقتی به هوش آمد فرمود: به حسن بن علی بن حسین

ص: ۴۱۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۳، ح ۲۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۳، ح ۳۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۴، ح ۳۱.

که همان اَفْطَس «کسی که بینی پهن و فرو رفته دارد» است، هفتاد دینار بدهید. من عرض کردم: به کسی می خواهی پول بدهی که با چاقو به تو حمله کرده است؟! فرمود: وای بر تو باد! آیا قرآن را نخوانده ای؟ عرض کردم: چرا. فرمود: آیا این سخن خداوند را نشنیده ای که فرمود: «الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ»... (۱)

(۱۶) حسن بن موسی از یکی از شیعیان روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» پرسیدند و ایشان فرمود: مقصود، پرداخت مالی به امام علیه السلام در طول سال است، خواه کم باشد یا زیاد. سپس امام علیه السلام فرمود: من از این پرداخت، فقط تزکیه شما را خواهانم. (۲)

(۱۷) سماعه گوید: از امام علیه السلام درباره آیه: «الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» پرسیدم. فرمود: مقصود، حقی است که غیر از زکات، خداوند در اموال هر کس قرار داده است و هر کس حقوق واجب الهی خود را ادا نماید، در حقیقت آن چه بر او واجب بوده را انجام داده است. (۳)

(۱۸) سماعه از امام نقل می کند که فرمود: خداوند متعال از مال ثروتمندان برای بینویان و فقیران حقی قائل شده که با ادا کردن و پرداخت آن حق، ستوده نمی شوند، که مقصود از آن پرداخت زکات است. با پرداخت زکات، خون خویش را نگاه می دارند و در زمره مسلمانان درمی آیند. ولی پروردگار در مال مسلمان حقوق دیگری غیر از زکات را قرار داده که در این آیه به آن اشاره شده است: «الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» و هر کس آن چه را که خداوند بر او فرض کرده باشد، ادا نماید، در حقیقت واجبات الهی را ادا نموده و شکر نعمت خداوند را در مال خود بجا آورده است و آن در صورتی است که خدا را به خاطر نعمت هایی که به او ارزانی داشته، بستاید و نیز این که به خاطر فراخی روزی که به وی عنایت

ص: ۴۲۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۴، ح ۳۲ و ۳۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۵، ح ۳۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۵، ح ۳۵.

کرده و بر دیگرانش تفضیل و ترجیح داده و توفیق ادای واجبات و کمک در انجام دادن آنها را به او ارزانی داشته، سپاسگزار پروردگار باشد. (۱)

۱۹) ابو اسحاق روایت می کند که: شنیدم امام در توضیح «سُوءَ الْحِسَابِ» فرمود: خوبی های آنان پذیرفته نشود و به خاطر زشتی هایی که مرتکب شده اند، مؤاخذه خواهند شد. (۲)

۲۰) هشام بن سالم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» فرمود: بدی های آنها محاسبه گردد و خوبی های آنان به حساب نیاید که همان بازخواست دقیق است. (۳)

۲۱) هشام بن سالم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح «يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» فرمود: مقصود از آن بدحسابی و دقت بیش از حد در محاسبه است. و فرمود: بدی های آنان حساب می شود و خوبی های آنان به حساب نمی آید. (۴)

۲۲) حماد بن عثمان از امام صادق علیه السلام روایت می کند که امام به مردی فرمود: فلانی! با برادرت چه مشکلی داری؟ عرض کرد: فدایت شوم! حقی بر گردن او داشتم و حق خویش را از او بازخواست کردم. امام صادق علیه السلام فرمود: نظرت راجع به آیه: «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» چیست؟ آیا به نظر تو از این ترسیده اند که نکند خداوند در حق آنها ستم روا دارد یا به آنان ظلم کند؟ نه، به خدا قسم چنین نیست. آنان از بازخواست دقیق و دقت در محاسبه بیم دارند. (۵)

۲۳) محمد بن عیسی با همان سند، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که به فردی که یکی از برادرانش از او شکایت داشته است، فرمود: تو را چه شده است؟ چرا فلانی از تو شکایت می کند؟ عرض کرد: واقعاً؟! من فقط حق خویش را از او

ص: ۴۲۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۵، ح ۳۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۵، ح ۳۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۵، ح ۳۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۵، ح ۳۹.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۶، ح ۴۰.

درخواست کرده ام. راوی گوید: امام ناراحت و خشمگین بر زمین نشست و سپس فرمود: گویی تو با این بازخواست حق خویش، کار نابهنجاری نکرده ای؟ مگر نمی بینی که خداوند تبارک و تعالی چه فرموده است: «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» آیا آنان ترسیده اند که خداوند به آنان ستم کند؟ نه، به خدا قسم، چنین نیست. ترس آنان فقط به خاطر بازخواست دقیق است که خداوند در قرآن از آن به «سُوءَ الْحِسَابِ» تعبیر فرموده است. بنابراین هر کس بازخواست دقیق کند، کرداری بد از خود نشان داده است. (۱)

(۲۴) حسین بن عثمان از کسی که نامش را برده، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: صله رحم، اعمال را تزکیه و پاک کرده و بر اموال می افزاید و حساب را آسان می کند و بلا را دور می گرداند و عمر را زیاد می کند. (۲)

(۲۵) ابن شهر آشوب از محمد بن فضیل، از موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» فرمود: مقصود، رحم آل محمد علیهم السلام است. (۳)

(۲۶) طبرسی از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مقصود از «سُوءَ الْحِسَابِ» آن است که بدی های آنان را محاسبه کرده و خوبی هایشان را به حساب نیاورد، که این همان بازخواست دقیق است. (۴)

«وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (۲۲)»

[و کسانی که برای طلب خشنودی پروردگارشان شکیبایی کردند و نماز برپا داشتند و از آن چه روزیشان دادیم، نهان و آشکارا انفاق کردند و بدی را با نیکی می زدایند. ایشان راست فرجام خوش سرای باقی]

ص: ۴۲۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۶، ح ۴۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۶، ح ۴۲

۳- [۳] - مناقب، ح ۲، ۱۶۸.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۳.

(۱) علی بن ابراهیم: «وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ» یعنی آن را دفع می کنند. (۱)

(۲) و نیز از وی، از پدرش، از حماد، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که حضرت محمد صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: ای علی! هیچ خانه ای نیست که در آن شادمانی و سُروور باشد و در پی آن، غم و اندوه نیاید. هیچ اندوهی نیست، مگر آن که گشایشی در پی دارد، به جز اندوه دوزخیان که آن را پایانی نیست؛ بنابراین هر وقت مرتکب کاری زشت شدی، در پی آن، کار خوبی انجام بده که به سرعت آن را محو کند. بر تو باد کارهای خوب، چرا که مایه بیرون راندن بدفرجامی می گردد. حضرت رسول صلی الله علیه و آله این سخنان را به منظور تربیت مردم و عبرت گیری آنان می فرمود. نه به این خاطر که علی علیه السلام مرتکب زشتی شده باشد. (۲)

(۳) و نیز از وی، از پدرش، از نصر بن سويد، از محمد بن قيس، از ابو سیار، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله در حالی که دست بر شانه عباس گذاشته بود، می آمد و علی علیه السلام به پیشواز ایشان رفت. رسول خدا صلی الله علیه و آله دست بر گردن او انداخته و میان پیشانی او را بوسید. سپس عباس به علی علیه السلام سلام کرد و علی علیه السلام پاسخ سلام او را به آرامی داد. عباس ناراحت شد و به رسول خدا صلی الله علیه و آله عرض کرد: ای رسول خدا! مثل این که علی نمی خواهد دست از غرور و تکبر خود بردارد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای عباس! راجع به علی علیه السلام این چنین سخن مگو. همین چند لحظه پیش جبرئیل با من دیدار داشت و گفت: دو فرشته موکل بر علی علیه السلام را دیدم که به من گفتند: از روزی که علی علیه السلام پای به این جهان نهاده است تاکنون، ندیده ایم که گناهی از او سر بزند. (۳)

ص: ۴۲۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۵.

«جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (۲۴)»

«جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (۲۳) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (۲۴)»

[همان] بهشتهای عدن که آنان با پدرانشان و همسرانشان و فرزندانشان که درستکارند در آن داخل می شوند و فرشتگان از هر دری بر آنان درمی آیند* (و به آنان می گویند): درود بر شما به (پاداش) آن چه صبر کردید. راستی چه نیکوست فرجام آن سرای]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه درباره ائمه اطهار علیهم السلام و شیعیانی که شکیبایی ورزیده اند، نازل شده است. (۱)

۲) و نیز از وی، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: ما شکبیا هستیم و شیعیان ما از ما صبورترند؛ زیرا ما می دانیم و صبر می کنیم؛ اما شیعیان ما بر آن چه که به آن آگاهی ندارند، صبر می کنند. (۲)

۳) محمد بن یعقوب از ابو علی اشعری، از معلی بن محمد، از وشاء، از برخی از شیعیان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: ما شکیبایانیم؛ اما شیعیان ما از ما صبورترند. عرض کردم: فدایت گردم! چطور ممکن است که شیعیان شما از شما صبورتر باشند؟ فرمود: زیرا ما بر آن چه که می دانیم صبر می کنیم و آنان بر آن چه که به آن آگاهی و علم ندارند، صبر می نمایند. (۳)

۴) و نیز از وی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن سنان، از ابو جارود، از اصبع روایت کرده است که امام علی علیه السلام فرمود: صبر بر دو نوع است: صبر به وقت مصیبت، که نیکو و زیباست؛ اما بهتر از آن، صبر بر آن چیزی است که خداوند متعال بر تو حرام کرده است. ذکر نیز بر دو نوع است: یکی ذکر و یاد خداست به هنگام مصیبت و برتر از آن، ذکر دوم است که یاد خداست به هنگام رویارویی با آن چه بر تو حرام شده است. چنان که این ذکر، دیوار می شود در برابر

ص: ۴۲۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۷۴، ح ۱۱.

(۵) و نیز از وی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از یحیی بن سلیم طائفی، از عمرو بن شمر یمانی در حدیث مرفوعی از علی علیه السلام نقل می کند که: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: صبر بر سه نوع است: صبر به وقت مصیبت و صبر بر طاعت خداوند، و صبر بر معصیت؛ بنابراین هر کس بر مصیبت صبر کند تا با نیک تحمل کردنش آن را برطرف کند و از سر بگذراند، خداوند، سیصد درجه به او عطا فرماید که فاصله میان هر درجه تا درجه دیگر مسافت میان آسمان و زمین است. اما آن کس که بر طاعت الهی صبر کند، خداوند به او ششصد درجه، اجر دهد که فاصله میان درجات آن چونان مسافت از زمین تا عرش خداوند است. اما هر کس که بر گناه و معصیت شکیبایی ورزد، خداوند به اندازه نهصد درجه به او اجر دهد که فاصله میان درجات آن، چونان فاصله میان زمین تا منتهای عرش خواهد بود. (۲)

(۶) و نیز از وی از علی بن ابراهیم، از ابن ابی عمیر، از سیف بن عمیره، از ابو حمزه ثمالی نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر مؤمنی که به گرفتاری و بلائی دچار شود و بر آن صبر نماید، اجر و مزد او برابر با هزار شهید خواهد بود. (۳)

(۷) و نیز از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از عبد الله بن مرحوم، از ابن سیار، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: وقتی مؤمن در قبر گذاشته می شود، نماز او در سمت راستش قرار می گیرد، زکات در سمت چپ او و خوبی ها مشرف بر او می ایستند. صبر به گوشه ای می رود و از آنان فاصله می گیرد به محض این که دو فرشته ای که مسئول پرسش و پاسخ از مرده اند، نزد او حضور می یابند، صبر به نماز و زکات و نیکی می گوید: صاحب خویش را

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۷۵، ح ۱۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۷۵، ح ۱۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۷۵، ح ۱۷.

دریابید؛ اگر از این کار ناتوان بودید و از عهده برنیامدید، من او را کفایت می‌کنم. (۱)

۸) عیاشی از حسن بن محبوب، از ابو ولّاد، نقل کرده است که خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت گردم! یکی از شیعیان که پارسا و مؤمن و بسیار نمازخوان است، دوستدار لهُو و لعب گشته و به غنا گوش می‌سپارد. امام پرسید: آیا این کار او، وی را از اقامه نماز به هنگام و یا روزه داری و ملاقات بیمار و تشییع جنازه و دیدار با دوستان باز نمی‌دارد؟ گفت: عرض کردم: خیر، این موضوع مانع از این نمی‌شود که او در انجام امور خیر و نیک کوتاهی کند. راوی گفت: حضرت فرمود: این از گام‌های شیطان است. ان شاء الله این کار او بخشوده است. سپس فرمود: دسته‌ای از فرشتگان، فرزندان آدم را به خاطر مشغول گشتن آنان به انواع لذت‌ها و امیال و شهوات نکوهیدند. مقصودم لذت‌های حلال است نه حرام. - فرمود: - پروردگار متعال، ایراد گرفتن فرشتگان از فرزندان با ایمان آدم را برنتابید، بنابراین در وجود آن فرشتگان، لذت‌ها و شهوت‌ها را قرار داد تا دیگر، بندگان مؤمن را ملامت نکنند. - حضرت فرمود: - چون این امیال و لذت‌ها در دل و جان آنها استوار شد. به درگاه خداوند تضرع کرده و شکایت آوردند و گفتند: پروردگارا! از ما در گذر، از ما در گذر و ما را به همان فطرت و سرشتی که ما را بر آن آفریده بودی، باز گردان. همه ترس ما از آن است که در وادی حیرت و شبهه بیفتیم. پروردگار آن حالت را از دل و جان ایشان برداشت. امام علیه السلام فرمود: وقتی روز قیامت فرا می‌رسد و بهشتیان وارد بهشت می‌شوند، همین فرشته‌ها اجازه ورود بر بهشتیان را می‌خواهند و خداوند به آنان اجازه ورود به بهشت را می‌دهند. آنان بر بهشتیان وارد می‌شوند و بر آنان سلام می‌دهند و می‌گویند: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» در دنیا در مقابل لذت‌ها و شهوت‌های حلال. (۲)

۹) محمد بن هيثم از کسی از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند که منظور از: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» شکیبایی آنان بر فقر و تنگدستی در دنیا است «فَنِعْمَ

ص: ۴۲۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۷۳، ح ۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۶، ح ۴۳.

ان شاء الله توضیح آیه «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ» در سوره مریم خواهد آمد، در آیه «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» (۲) [یاد کن] روزی را که پرهیزکاران را به سوی (خدای) رحمان گروه گروه محشور می کنیم]

«وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (۲۵)»

[و کسانی که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند و آن چه را خدا به پیوستن آن فرمان داده می گسلند و در زمین فساد می کنند، بر ایشان لعنت است و بد فرجامی آن سرای ایشان راست]

اندکی پیش تر، حدیثی در معنای همین آیه در توضیح آیه: «الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» به نقل از محمد بن فضیل از امام رضا علیه السلام نقل کردیم.

«اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (۲۶)»

[خدا روزی را برای هر که بخواهد گشاده یا تنگ می گرداند و (لی آنان) به زندگی دنیا شاد شده اند و زندگی دنیا در (برابر) آخرت جز بهره ای (ناچیز) نیست]

(۱) طبرسی در مکارم الاخلاق به نقل از عبد الله بن مسعود در حدیثی طولانی از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل می کند که حضرت به وی فرمود: ای ابن مسعود! اگر قرار باشد که فردی در روز قیامت برای همیشه در دوزخ به سر برد، در ناز و نعمت بودن و برخورداری او در دنیا چه فایده ای به حال او دارد؟! «يَعْلَمُونَ»

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۷، ح ۴۴.

۲- [۲] - مریم / ۸۵.

ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» (۱) [از زندگی دنیا ظاهری را می شناسند و حال آن که از آخرت غافلند] در این دنیا، خانه ها ساخته و قصرها برافراشته و مساجد را آراسته اند، اما با این وصف، مقصودی جز دنیا نداشته اند؛ با تمام وجود به دنیا روی آورده و به آن تکیه کرده اند و شکم، خدایشان است: در همین زمینه، خداوند فرموده است: «وَتَتَّبِعُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ» وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا» (۲) [و کاخ های استوار می گیرید به امید آن که جاودانه بمانید* و چون حمله ور می شوید (چون) زورگویان حمله ور می شوید* پس از خدا پروا دارید و فرمانم ببرید] و نیز پروردگار متعال فرموده است: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (۳) [پس آیا دیدی کسی را که هوس خویش را معبود خود قرار داده و خدا او را دانسته گمراه گردانیده و بر گوش او و دلش مهر زده و بر دیده اش پرده نهاده است آیا پس از خدا چه کسی او را هدایت خواهد کرد آیا پند نمی گیرید] و این، کسی نیست جز منافق. اوست که هوی و هوس خود را دیانت خویش قرار داده و شکم، خدای اوست. هر چه بخواهد، چه حرام و چه حلال، مانعی در رسیدن و استفاده از آن نخواهد دید. خداوند فرموده است: «فَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ» (۴)

«الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (۲۸) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (۲۹) «

[همان کسانی که ایمان آورده اند و دل هایشان به یاد خدا آرام می گیرد. آگاه باش که با یاد خدا دل ها آرامش می یابد* کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند. خوشا به حالشان و خوش سرانجامی دارند]

ص: ۴۲۸

۱- [۱] - روم / ۷.

۲- [۲] - شعراء / ۱۳۱-۱۲۹.

۳- [۳] - جاثیه / ۲۳.

۴- [۴] - مکارم الاخلاق، ص ۴۳۸.

(۱) علی بن ابراهیم گوید: مقصود از «الَّذِينَ آمَنُوا» شیعیان هستند و مقصود از «ذَكَرَ اللَّهُ» امیر مؤمنان علیه السلام و امامان علیهم السلام هستند. سپس فرمود: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ* الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ» یعنی خوش سرانجامی. (۱)

(۲) عیاشی از خالد بن نجیع از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» فرمود: به یاد محمد صلی الله علیه و آله، دل آرام گیرد و این همان ذکر خداوند و حجاب اوست. (۲)

(۳) از انس بن مالک روایت شده است که از حضرت محمد صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» سپس به من فرمود: ای فرزند امّ سلیم! می دانی اینها چه کسانی هستند؟ پرسیدم: ای رسول خدا! کیانند؟ فرمود: مقصود، ما اهل بیت و شیعیان ما هستند.

(۴) علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از ابو عبیده، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: طوبی، درختی است در بهشت و در خانه امیر المؤمنین علیه السلام و در خانه هر یک از شیعیان شاخه ای از شاخه های این درخت و برگی از برگ های این درخت هست که زیر سایه آنها ملتی از ملت ها می آسایند. و فرمود: حضرت محمد صلی الله علیه و آله حضرت فاطمه زهرا سلام الله علیها را زیاد می بوسید. عایشه این موضوع را ناخوش می داشت. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله به عایشه فرمود: ای عایشه! وقتی به معراج برده شدم، وارد بهشت گشتم، جبرئیل مرا به نزدیکی طوبی برد و از میوه آن درخت به من داد و من از آن میوه خوردم. خداوند آن میوه را به آبی در پشت من مبدل ساخت و چون به زمین باز گشتم، با خدیجه همبستر شدم و خدیجه، فاطمه سلام الله علیها را باردار شد. من هر گاه بوسه بر روی فاطمه سلام الله علیها

ص: ۴۲۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۴۵.

می زخم، بوی درخت طوبی را از وی استشمام می کنم. (۱)

(۵) و نیز از وی از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در حدیث معراج رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: یکی از چیزهایی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در معراج دید، این بود که فرمود: ناگهان با درختی مواجه شدم که اگر پرنده ای فرستاده شود تا پیرامون ریشه آن بچرخد، حتی بعد از هفتصد سال نیز به این کار موفق نمی شود. هیچ خانه ای در بهشت نیست، مگر آن که شاخه ای از این درخت، در آن خانه وجود دارد. به جبرئیل گفتم: ای جبرئیل! این چیست؟ جبرئیل گفت: این درخت طوبی است. خداوند فرموده است: «طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَأَبٍ». (۲)

(۶) ابن بابویه از مظفر بن جعفری بن مظفر بن علوی - که خداوند از او خوشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش محمد بن مسعود عیاشی، از جعفر بن احمد، از عَمَرَکِی بُؤفَکِی، از حسن بن علی بن فضال، از مروان بن مسلم، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خوشا به حال آن کس که در زمان غیبت قائم ما علیه السلام به ما تمسک جوید و بر اعتقاد به اصول ما ثابت قدم بماند؛ پس بعد از هدایت یافتن، قلب او منحرف نگردد. عرض کردم: فدایت شوم! طوبی چیست؟ فرمود: درختی در بهشت است که ریشه آن در منزل علی بن ابی طالب علیه السلام است و در خانه هر مؤمنی در بهشت، شاخه ای از این درخت وجود دارد. خداوند متعال در این باره فرموده است: «طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَأَبٍ». (۳)

(۷) محمد بن یعقوب از برخی از شیعیان، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از عبد الله ابن قاسم، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: مردم دیندار نشانه هایی دارند که با آنها شناخته می شوند که عبارتند از: راست گویی، امانتداری، وفای به عهد، پیوند با خویشاوندان،

ص: ۴۳۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۲.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۱۱۲، ح ۱.

مهربانی در حق بینوایان، مجالست اندک با زنان - شاید فرمود: - معاشرت اندک با زنان، نیکی کردن، خوش اخلاقی، بردباری و فراخی خلق، جست وجوی علم و هر آن چه که موجب نزدیک تر شدن به خداوند متعال شود: «طُوبَى لَّهُمْ وَحُسْنُ مَأَبٍ» و طوبی درختی است که اصل آن در خانه پیامبر اکرم حضرت محمد صلی الله علیه و آله است و در خانه هر مؤمنی - در بهشت - شاخه ای از این درخت وجود دارد و در دل مؤمن، هیچ خواهشی پدید نمی آید، مگر آن که این درخت، آن خواهش او را فراهم می کند. اگر سوار چابکی در سایه این درخت، صد سال حرکت کند، از سایه آن درخت بیرون نمی رود. اگر از پایین این درخت، کلاغی پرواز کند، نمی تواند به بالای این درخت برسد، مگر آن که پیر شده و سقوط کند. پس بیایید و برای رسیدن به چنین نعمتی رغبت کنید. مؤمن، همواره به خویشتن می پردازد و مردم از او در آسایشند. چون شب بر او سایه افکند، چهره بر خاک می نهد و با برترین اعضای بدنش (پیشانی) به درگاه خدا سجده می آورد و با خداوندی که او را آفریده، راز و نیاز می کند تا او را از اسارت برهاند. هان! بیایید و این چنین باشید. (۱)

این حدیث را ابن بابویه در امالی چنین نقل کرده است: حسین بن احمد بن ادریس، از پدرش، از احمد بن محمد بن عیسی، از پدرش، از عبد الله بن قاسم، از پدرش، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام از پدران گرامی اش علیهم السلام روایت کرد و فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام فرمود... و بقیه حدیث را ذکر کرد، جز جمله «معاشرت اندک با زنان» و همین حدیث را با تغییر اندکی در سیاق حدیث ذکر کرده است. این مطالب، همه آن چیزی بود که از نسخه آن کتاب در اختیار من است و در مجلس سی و نهم قرار دارد. (۲)

۸) عیاشی از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام، از پدرش، از پدرانش علیهم السلام نقل می کند که فرمود: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بود که ام ایمن نزد ایشان آمد و در لباس زبرین او چیزی بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله از او پرسید: ای ام ایمن! در بالاپوشت چه داری؟ عرض کرد: ای رسول خدا! فلانی، دختر فلان خانم را به عقد کسی درآوردند و بر سرش چیزی

ص: ۴۳۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۸۷، ح ۳۰.

۲- [۲] - امالی، ص ۱۸۳، ح ۷.

نثار کردند و من از آن مقداری برداشتم. بعد امّ ایمن گریه کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: چرا گریه می کنی؟ عرض کرد: فاطمه سلام الله علیها را به خانه بخت فرستادی و بر سر او چیزی نثار نکردی!

رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: گریه مکن، به آن خداوندی که مرا به حق، بشارت دهنده و بیم دهنده مبعوث گردانیده است، در عقد فاطمه سلام الله علیها جبرئیل و میکائیل و اسرافیل همراه با هزاران فرشته حضور یافتند و خداوند به درخت طوبی فرمان داد تا بر سر آنان از زیورآلات بهشت، ابریشم و سندس و استبرق و مروارید و زمرد و یاقوت و عطر بهشتی نثار کردند و خداوند درخت طوبی را کابین و مهریه فاطمه سلام الله علیها قرار داد و این درخت - در بهشت - در خانه علی بن ابی طالب علیه السلام قرار داد. (۱)

۹) ابان بن تغلب گفته است: پیامبر صلی الله علیه و آله، فاطمه سلام الله علیها را بسیار می بوسید. عایشه ایشان را به این خاطر سرزنش کرد و عرض کرد: ای رسول خدا! تو فاطمه را زیاد می بوسی؟ پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: وای بر تو باد! زمانی که من به معراج رفتم، جبرئیل مرا به کنار درخت طوبی برد و به من از میوه آن درخت داد و من از آن خوردم. آن میوه در پشت من به آب تبدیل شد و هنگامی که به زمین باز گشتم، با خدیجه همبستر شدم و او فاطمه را باردار شد. من هر وقت فاطمه را می بوسم، رایحه درخت طوبی از او به مشامم می رسد. (۲)

۱۰) ابو حمزه از امام باقر علیه السلام روایت می کند که: طوبی، درختی است که از بهشت عدن بیرون می آید و پروردگار متعال با دست خود آن را کاشته است. (۳)

۱۱) ابو قتیبه تمیم بن ثابت، از ابن سیرین نقل کرده است که حضرت در توضیح آیه: «طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ» فرمود: طوبی، درختی است در بهشت که اصل آن در خانه علی علیه السلام است و در تمامی منازل بهشت شاخه ای از

ص: ۴۳۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۷، ح ۴۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۸، ح ۴۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۸، ح ۴۸.

۱۲) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: مؤمن چون به برادر مؤمنش برسد و با هم مصافحه کنند، مادامی که مصافحه می کنند، گناهانشان چون ریزش برگ درختان بریزد و هنگامی که از هم جدا شوند، دو فرشته موکل بر آنها می گویند: خداوند، جزای خیرتان بدهد. اگر هر یک از دیگری پیوسته مراقبت نماید، منادی بانگ برآورد که: خوشا به حالشان و چه خوش سرانجامی دارند. طوبی، درختی در بهشت است که اصل آن در منزل امیر مؤمنان علیه السلام است و شاخه های آن در منازل دیگر بهشتیان. چون از یکدیگر جدا شوند، دو فرشته بزرگوار آن دو را صدا زده و می گویند: ای دو ولی خداوند! احترام و کرامت الهی بر شما مژده باد و بهشت نیز در پی شماست. (۲)

۱۳) ابو بصیر از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: امیر مؤمنان می فرمود: باتقویان نشانه هایی دارند که با آن شناخته می شوند: راستگویی، امانتداری، وفای به عهد، اندک بودن ناتوانی و بخل، صله رحم، مهربانی با بینوایان، معاشرت اندک با زنان، نیکی کردن، خوش اخلاقی، بردباری بسیار، پیروی از دانشی که وی را به درگاه خداوند متعال نزدیک تر کند: «طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ» طوبی درختی است در بهشت، اصل آن در منزل رسول خدا صلی الله علیه و آله است و شاخه ای از آن در منزل مؤمنان در بهشت وجود دارد که اگر مؤمن را در دل، خواهشی پدید آید، آن شاخه - که در منزل اوست - خواهش او را برآورده کند. اگر سوار چابکی در زیر سایه آن صد سال حرکت کند، از سایه آن بیرون نمی رود و اگر کلاغی از پایین آن پرواز آغاز کند، زمانی به بالای آن می رسد که پرهایش از پیری، سفید شده باشد. پس بیاید و در دست یافتن و رسیدن به چنین نعمتی رغبت کنید، مؤمن همواره به خویشتن می پردازد و مردم از او در آسایشند و چون شب بر او سایه افکند، چهره بر خاک می نهد و با برترین اعضای بدنش (پیشانی) به درگاه خداوند سجده می آورد و با خداوندی که او را آفریده راز و نیاز می کند تا او را از

ص: ۴۳۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۸، ح ۴۹؛ مناقب ابن مغزلی، ص ۲۳۴، ح ۳۱۵؛ الدر المنثور، ج ۴، ح ۶۴۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۸، ح ۵۰.

اسارت برهاند. پس بیاید و این گونه باشید. (۱)

(۱۴) طبرسی از حاکم ابوالقاسم حسکانی با سند از امام کاظم، از پدرش، از پدرانش علیهم السلام روایت کرده است که فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله راجع به معنی طوبی پرسیدند. فرمود: درختی است که اصل آن در خانه من و شاخه هایش در منزل اهل بهشت است. بار دیگر از ایشان در این باره سؤال شد، فرمودند: اصل آن در خانه علی علیه السلام است. وقتی از حضرت محمد صلی الله علیه و آله در باره تفاوت این دو گفتار پرسیدند، فرمود: منزل من و علی علیه السلام در بهشت در یک جا می باشد. (۲)

(۱۵) در کتاب «صفه الجنّه و النار» با سند از عوف، به نقل از جابر، از امام باقر علیه السلام و به نقل از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که در توضیح آیه «طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ» فرمود: مقصد، خوش سرانجامی است. اما طوبی، درختی است در بهشت که تنه آن در منزل حضرت محمد صلی الله علیه و آله است و اگر پرنده پروازش را از تنه این درخت آغاز کند، به شاخه های آن نخواهد رسید که پیری او را از پای درخواهد آورد. بر روی هر برگ این درخت، فرشته ای وجود دارد که به ذکر خداوند مشغول است. در هر یک از خانه های اهل بهشت، شاخه ای از شاخه های این درخت وجود دارد و شاخه های آن از پشت باروی باغ بهشت دیده می شود که بار آن زیور و زینت و میوه هایی است که مؤمنان خواستار آنند. هر چیزی از آن برداشته شود و استفاده گردد، خداوند دوباره به همان حالت اول برمی گرداند؛ زیرا که کسب اهالی بهشت - در دنیا- حلال بود، آنان به قصد قربت، انفاق کردند و از زیاده اموالشان بخشیدند؛ پس رستگار شده و نجات یافتند. (۳)

(۱۶) شیخ فقیه ابو الحسن محمد بن احمد علی بن حسن بن شاذان در منقبت

ص: ۴۳۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۲۹، ح ۵۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۷؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۰۴، ح ۴۱۷؛ ینابیع الموده، ص ۹۶.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۳۵۸.

امیر مؤمنان با سند خود از بلال بن حمامه می گوید: (۱) روزی حضرت محمد صلی الله علیه و آله به سوی ما می آمد در حالی که چهره اش چونان ماه شب چهارده نورانی و درخشان بود، در این میان، عبد الرحمن بن عوف برخاسته، از ایشان پرسید: ای رسول خدا! این نور چه معنایی دارد؟ فرمود: از سوی خداوند برای من و برادر و پسرعمویم و دخترم بشارتی رسیده است و آن این است که خداوند متعال، فاطمه سلام الله علیها را به همسری علی علیه السلام در آورد و به رضوان نگهبان بهشت دستور داد و او درخت طوبی را تکان داد. بار آن درخت، امان نامه هایی به تعداد دوستداران اهل بیت علیهم السلام است. در زیر آن درخت، فرشتگانی از جنس نور آفریده و به هر فرشته ای امان نامه ای داد. آن روز که قیامت برپا شود، فرشتگان در میان مردم بانگ برآوردند که: ای دوستداران علی بن ابی طالب علیه السلام! بشتابید و بیاید و امانت های خود را تحویل بگیرید. پس هر یک از دوستداران ما اهل بیت علیهم السلام را که ببینی، فرشتگان به وی امان نامه ای دهند که در آن رهایی او از آتش دوزخ تضمین شده است. بنابراین خداوند به احترام برادرم و پسرعمویم و دخترم، مردان و زنان فراوانی را از آتش دوزخ برهاند. بیان این روایت به نقل از اهل تسنن نیز خواهد آمد.

(۱۷) در کتاب الخرائج آمده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای فاطمه! از سوی خداوند راجع به برادرم و پسرعمویم و دخترم بشارتی برای من آمده است و آن این است که پروردگار متعال فاطمه سلام الله علیها را به همسری علی علیه السلام در آورده و به رضوان، نگهبان بهشت فرمان داده و او درخت طوبی را تکان داده است. پس درخت طوبی به تعداد همه دوستداران اهل بیت من، امان نامه ای را بر آن نهاده و فرشته هایی از جنس نور در زیر این درخت، آفریده و به هر یک از آنها، امان نامه ای نگاشته شده، داده است تا آن گاه که قیامت فرا برسد. چون قیامت برپا شد، هر یک از آن فرشتگان به محض دیدار با دوستداران ما، یکی

ص: ۴۳۵

۱- [۱] - وی بلال بن رباح حبشی ابو عبد الله، مؤذن خاص رسول خدا صلی الله علیه و آله و مسؤل و خازن ایشان بر بیت المال است. حمامه، نام مادرش است، وی از جمله اولین کسانی است که به اسلام ایمان آورد. در تمامی غزوات همراه با رسول خدا صلی الله علیه و آله بود، در سال ۲۰ هجری قمری در دمشق وفات یافت «اعلام زرکلی، ج ۲، ص ۷۳».

از آن امان نامه ها را به وی می دهد تا تضمینی برای رهایی او از اسارت آتش جهنم باشد. (۱)

۱۸) ابن بابویه با سند خود از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: هر کس سه نفر مؤمن را اطعام کند، خداوند متعال او را از سه بهشت ملکوت آسمان، بهره مند می سازد: فردوس، بهشت برین، طوبی. طوبی، درختی است در بهشت برین و خداوند با دست خویش آن را کاشته است. (۲)

۱۹) و نیز از وی با سند خود از اصبح بن نباته نقل شده است که امیر مؤمنان علیه السلام فرموده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: - و تفسیر حروف ابجد را تا آخر آن، بیان کرده است - پس فرمود: اما «طا» یعنی آیه «طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ» و طوبی درختی است که پروردگار متعال آن را کاشت و از روح خود در آن دمید. شاخه های آن از آن طرف باروی بهشت دیده می شود. از آن زیورآلات و لباس های فاخر می روید و میوه ها بر دهان های ایشان، آویخته است. (۳)

۲۰) و نیز از وی از حسین بن ابی علاء، از امام صادق علیه السلام، از پدرانش علیهم السلام از امیر مؤمنان علیه السلام روایت شده است که فرمود: امّ ایمن نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد، در حالی که در لباس زبرین او چیزی بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: ای امّ ایمن! با خود چه داری؟ عرض کرد: فلان دختر را به عقد کسی درآوردند و من از آن چه که بر سرش نثار کردند، چیزهایی برگرفتم. سپس امّ ایمن گریه کرد و عرض کرد: ای رسول خدا! فاطمه را به خانه بخت فرستادی و بر سر او چیزی نثار نکردی!

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای امّ ایمن! گریه نکن! وقتی که فاطمه را به عقد علی علیه السلام درآوردم، خداوند تبارک و تعالی به درختان بهشت فرمان داد که بر سر آنان زیورآلات و پارچه های فاخر و یاقوت و مروارید و زمرد و حریر بر آن نثار کنند و از آن زیورآلات و جواهر به مقدار غیرقابل شماری

ص: ۴۳۶

۱- [۱] - الخرائج و الجرائح، ج ۲، ص ۵۳۶، ح ۱۱.

۲- [۲] - ثواب الاعمال، ص ۱۶۷.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۴۶.

برگرفتند. خداوند درخت طوبی را کابین فاطمه سلام الله علیها و آن را در منزل علی علیه السلام قرار داد. (۱)

(۲۱) ابن شهر آشوب، از ابن بُطّه، از ابن مؤذّن و سَمْعانی با سند در کتاب هایشان، از ابن عباس و انس بن مالک نقل کرده است که گفته اند: رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بود که علی علیه السلام وارد شد. به او فرمود: ای علی! چگونه است که به این جا آمده ای؟ عرض کرد: آمده ام که به تو درود بگویم. فرمود: همین الان جبرئیل نزد من آمده بود و به من می گفت: خداوند متعال، فاطمه سلام الله علیها را به عقد تو درآورده و هزار فرشته، شاهدان این عقد بوده اند. آن گاه، پروردگار متعال به درخت طوبی وحی فرمود تا بر سر حاضران در آن مجلس، مروارید و یاقوت نثار کند. طوبی نیز بر سر آنها دُرّ و یاقوت نثار کرده و حور العین آن مرواریدها و یاقوت ها را در سبدها برمی گیرند و تا روز قیامت، به همدیگر هدیه می دهند. آنان به یکدیگر هدیه می دادند و می گفتند: این تحفه و هدیه بهترین زنان عالم است.

در روایت ابن بُطّه از عبد الله آمده است که: هر کس در آن روز، چیزی بگیرد و از آن چیزی که دیگری برگرفته بیشتر یا بهتر باشد، روز قیامت بر دوستان خود فخر فرورد و به داشتن آن مباحات کند. (۲)

(۲۲) خَبَاب بن اَرْتّ در حدیثی آورده است که: خداوند متعال به جبرئیل وحی کرد که نور را به عقد نور درآور! پس خداوند، ولی بود و جبرئیل، خطیب و میکائیل، منادی و اسرافیل، دعوت کننده و عزرائیل، نثار کننده و فرشتگان آسمان ها و زمین ها، شاهدان آن بودند. سپس خداوند متعال به درخت طوبی وحی فرمود که باری که بر خود داری بر سر اینان بیفشان. درخت طوبی، مروارید سفید و یاقوت سرخ و زبرجد سبز و گوهر مرطوب بر سر آنان افشاند و حور العین (فرشتگان سیاه چشم) آن را برگرفته و به همدیگر هدیه می دادند. (۳)

ص: ۴۳۷

۱- [۱] - امالی صدوق، ص ۲۳۶، ح ۳.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۳۴۶.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۳۴۶.

(۲۳) کشف الغمّه از جابر بن سمره نقل کرده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای مردم! این علی بن ابی طالب علیه السلام است و شما می پندارید این من بودم که فاطمه سلام الله علیها را به عقد او درآوردم؛ اما خود خوب می دانید که اشراف قریش، خواستگار او بودند و من دخترم را به عقد آنان دریاوردم. این کارها همه از آن روی بود که من منتظر آمدن خبری از آسمان بودم. تا آن که جبرئیل در شب بیست و چهارم ماه رمضان بر من فرود آمده و گفت: ای محمد! خداوندِ علیِ اعلیٰ به تو سلام می گوید و همه روحانیان و کزوبیان را در دشتی به نام افیح، گردآورده که زیر درخت طوبی است و فاطمه سلام الله علیها را به عقد علی علیه السلام درآورده و مرا فرمان داده تا خطبه خوان باشم و خدای عز و جل، خود، ولیّی است. پس به درخت طوبی فرمان داد تا زیورآلات و پارچه های زربفت و مروارید و یاقوت، بار گیرد و چون چنان شد، آن را بر سر آنان افشاند و به حور العین فرمان داد تا آنها را گرد آورده و برگیرند و تا روز قیامت به یکدیگر هدیه دهند و بگویند: این نثار روی سر فاطمه سلام الله علیها است. (۱)

(۲۴) محمد بن سیرین در توضیح جمله «طوبی لهم» گفته است: درختی است در بهشت که اصل آن در منزل علی علیه السلام است و در هر منزل از منازل بهشت، شاخه ای از شاخه های آن قرار دارد. (۲)

(۲۵) ابن فارسی در کتاب روضه گفته است: ابن عباس در توضیح آیه «طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدَّ لَهُمُ اللَّهُ» گفته است که طوبی درختی است در بهشت و در خانه علی علیه السلام قرار دارد و در خانه هر کدام از بهشتیان، شاخه ای از شاخه های این درخت وجود دارد. هر آن چه که خداوند آفریده باشد، در زیر این درخت است. زیر این درخت، محل گرد آمدن اهل بهشت است که در این گردهمایی، نعمت خداوند را بر خویش ذکر می کنند. هم چنان که در پای درختان این دنیا، توده های شن قرار دارد، در زیر درخت طوبی، توده هایی است از بوی خوش. (۳)

ص: ۴۳۸

۱- [۱] - کشف الغمّه، ج ۱، ص ۳۶۷.

۲- [۲] - کشف الغمّه، ج ۱، ۳۲۳؛ مناقب ابن مغازلی، ص ۲۳۴، ح ۳۱۵.

۳- [۳] - روضه الواعظین، ص ۱۱۸.

۲۶) ابن بابویه در امالی با سند خود از عبد الله بن سلیمان - که قرائت کننده کتاب بوده - در حدیثی که ویژگی های پیامبر صلی الله علیه و آله را ذکر کرده و این حدیث، قدسی است و از خداوند متعال نقل شده است، آورده که خداوند وصف حضرت محمد صلی الله علیه و آله را برای عیسی علیه السلام بیان داشته و فرموده است: نه قبل و نه بعد از وی، چونان او دیده نشده است: خوش بوی، بسیار نکاح کننده زنان، دارای نسل اندک و لیکن مبارک که او را خانه ای است در بهشت، بی آن که هیاهو یا خستگی در آن باشد. او نسل خویش را در پایان دنیا، سرپرستی و ضمانت کند، آن چنان که زکریا، سرپرست مادرت بود. او دو جوان دارد که به شهادت می رسند. کلام او قرآن است و دین او اسلام و من خود، سلام هستم. خوشا به حال آن کس که زمانه او را درک کند و در دوران او زنده باشد و سخن او را بشنود. عیسی علیه السلام پرسید: پروردگارا! طوبی چیست؟ فرمود: درختی است در بهشت، من خود آن را کاشته ام. این درخت، بر همه بهشت، سایه افکنده و اصل آن از رضوان است؛ آب آن از چشمه تسنیم است و خنکی کافور را دارد و طعم آن زنجبیل است. هر کس جرعه ای از آن چشمه بنوشد، دیگر تشنگی را از آن پس، احساس نخواهد کرد. عیسی علیه السلام عرض کرد: خداوند! مرا از آن آب بنوشان! فرمود ای عیسی! تا زمانی که محمد صلی الله علیه و آله از آن آب ننوشیده، نوشیدن آن بر بنی بشر، حرام است. تا امت آن پیامبر صلی الله علیه و آله از این چشمه ننوشیده اند، نوشیدن آن بر دیگر امت ها حرام است. ای عیسی! اکنون تو را به سوی خویش، فراز می آورم و آن گاه در پایان دنیا، تو را فرود می آورم تا از امت این پیامبر صلی الله علیه و آله شگفتی ها ببینی و آنان را در مصاف با دجال لعین یاری رسانی. تو را در وقت نماز فرود می آورم تا با آنان نماز کنی؛ زیرا آنان امتی هستند که خداوند به آنان رحمت آورده است. (۱)

۲۷) از طریق مخالفان: روایتی است که موفق بن احمد، آن را در کتاب مناقب آورده است و با سند خود از احمد بن عامر بن سلیمان، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که فرمود: امام کاظم به نقل از امام صادق، از امام باقر از امام سجاده، از امام حسین از پدرم علی بن ابی طالب علیهم السلام از رسول خدا صلی الله علیه

ص: ۴۳۹

و آله نقل کرده اند که فرمود: فرشته ای پیش من آمد و عرض کرد: ای محمد! پروردگار متعال به تو درود و سلام می گوید و می فرماید: فاطمه سلام الله علیها را به عقد علی علیه السلام در آوردم، پس تو نیز او را به همسری علی در آور. من به درخت طوبی دستور داده ام که مروارید و یاقوت و مرجان بار گیرد. اهل آسمان از این رخداد میمون شادمان گشته اند. از آن دو، پسرانی متولد خواهند شد که سروران جوانان اهل بهشت خواهند بود و ساکنان بهشت با آنان خود را می آریند. پس مژده باد بر تو ای محمد که تو برترین اولین و آخرین هستی. (۱) این حدیث را ابن بابویه از طریق خاصه از امام رضا علیه السلام روایت کرده است. (۲)

(۲۸) موفق بن احمد با سند خود از بلال بن حمامه نقل می کند که: روزی پیامبر صلی الله علیه و آله در میان ما حاضر شد، در حالی که چهره اش چون ماه شب چهارده می درخشید. عبد الرحمن عوف برخاسته و از ایشان پرسید: ای رسول خدا! این نور چیست؟ فرمود: تأثیر مژده و بشارتی است که خداوند متعال درباره برادرم، پسرعمویم و دخترم به من داده است. پروردگار متعال، فاطمه سلام الله علیها را به ازدواج علی علیه السلام در آورده و رضوان - خزانه دار بهشت - را فرموده است تا درخت طوبی را تکان دهد. پس این درخت، امان نامه هایی - سندهایی - را به تعداد دوستداران اهل بیت من بار گرفت.

در زیر آن درخت، فرشتگانی را از جنس نور آفرید و به هر فرشته ای امان نامه ای عطا فرمود. چون قیامت فرا رسد و امر آن بر اهل آن استوار گردد، آن فرشتگان در میان خلایق ندا دهند. پس هیچ یک از دوستداران اهل بیتعلیهم السلام را نخواهی یافت، مگر آن که به او امان نامه ای بدهند که مایه رهایی وی از اسارت آتش باشد. برادرم و پسرعمویم و دخترم، مردان و زنان بسیاری را از امت مرا از آتش دوزخ خواهند رهانید. (۳)

(۲۹) و نیز از وی با سند خود از ام سلمه و سلمان فارسی و علی بن ابی طالب

ص: ۴۴۰

۱- [۱] - مناقب، ص ۲۴۶.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۳۰، باب ۳۱، ح ۱۲.

۳- [۳] - مناقب، ص ۲۴۶.

علیه السلام روایت کرده است که همگی گفتند... و حدیث ازدواج علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها را بیان کرد و این که پروردگار متعال وقتی از فرشتگان خواست که شاهد ازدواج علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها باشند، درخت طوبی را فرمود تا بار خود را که زیورآلات و لباس های فاخر و پارچه های زربفت بود، بر سر آنان بیفشاند و درخت طوبی هر آن چه در دامن داشت، نثار کرد و فرشتگان و حور العین آنها را برگرفته و به همدیگر هدیه دادند و تا روز قیامت به داشتن آن هدایا به همدیگر فخر می فروشند. (۱)

۳۰) انس بن مالک از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل کرده است که فرمود: در بهشت درختی هست که طوبی نام دارد و در بهشت، خانه یا کاخ یا حجره یا منزلی نیست، مگر آن که شاخه ای از شاخه های این درخت در آن باشد. بی گمان، اصل این درخت در خانه من است. سپس درباره این درخت - چندان که خدا خواست - سخن گفت، و روزی دیگر با آنان به سخن نشست و فرمود: در بهشت درختی هست که طوبی نام دارد. در همه خانه های اهل بهشت، قصرهای آن، حجره های آن و منازل آن، شاخه هایی از شاخه های این درخت وجود دارد و اصل آن در خانه علی علیه السلام است. در این میان، عمر از جای برخاست و پرسید: ای رسول خدا! مگر شما پیشتر، از این درخت سخن به میان نیاورده و اشاره نکرده اید که اصل این درخت در خانه من است؟ حال چگونه است که اکنون می گوئید در خانه علی علیه السلام است؟! در این هنگام پیامبر صلی الله علیه و آله سر خویش بالا آورد و به عمر فرمود: مگر ندانسته ای که خانه من و خانه علی علیه السلام یکی است، حجره من و حجره علی یکی است، قصر من و قصر علی یکی است، شأن و مقام من و علی علیه السلام یکسان است و ستر و پوشش ما نیز یکی است؟

عمر گفت: حالا که چنین است، اگر یکی از شما بخواهد، نزد همسر خود برود، چه می کند؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اگر یکی از ما بخواهد با همسر خویش باشد، خداوند میان من و میان او، پرده ای از نور می آورد و چون حاجت خویش برآورده ساختیم، خداوند، پرده را از میان ما برمی گیرد. چنین بود که عمر،

ص: ۴۴۱

(۳۱) تفسیر ثعلبی در روایتی مرفوع از جابر، به نقل از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله در باره طوبی پرسیدند، فرمود: درختی در بهشت است، اصل آن در خانه علی علیه السلام و شاخه هایش در منازل اهل بهشت.

پرسیدند: ای رسول خدا! پیشتر ما از شما در این باره پرسیده بودیم و فرمودید: اصل آن در خانه من است. و شاخه هایش در منازل اهل بهشت؟ فرمود: خانه من و علی علیه السلام در بهشت در یک مکان قرار دارد. (۲)

«كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَلُو... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ (۳۰)»

«كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَلُو عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ (۳۰)»

[بدین گونه تو را در میان امتی که پیش از آن امت‌هایی روزگار به سر بردند، فرستادیم تا آن چه را به تو وحی کردیم بر آنان بخوانی، در حالی که آنان به (خدای) رحمان کفر می‌ورزند، بگو: اوست پروردگار من، معبودی بجز او نیست. بر او توکل کرده‌ام و بازگشت من به سوی اوست]

(۱) طبرسی در مجمع البیان از قتاده و مقاتل و ابن جریر در توضیح این سخن پروردگار متعال: «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّهِ» گفت: این آیه درباره صلح حدیبیه نازل شده است، هنگامی که خواستند معاهده صلح را بنویسند، رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: «بنویس، بسم الله الرحمن الرحيم» پس شهیل بن عمرو و مشرکان گفتند: ما فقط حاکم یمامه - یعنی: مُسَيِّمَهُ كَذَّابٌ - را به عنوان رحمان می‌شناسیم و دیگری را قبول نداریم. چنین بنویس: «باسمك اللهم». مردمان زمان جاهلیت چنین می‌نوشتند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: بنویس این همان است که محمد رسول خدا بر آن مصالحه کرد. مشرکان قریش گفتند: اگر تو رسول خدا بودی و ما با تو پیکار کرده و راه تو را مسدود

۱- [۱] - جامع الاخبار، ص ۱۷۴.

۲- [۲] - عمده، ص ۳۵۱، ح ۶۷۶؛ ینایع الموده، ص ۹۶.

کرده باشیم، بر تو ستم روا داشته ایم. این چنین بنویس: «این همان است که محمد بن عبد الله بر آن مصالحه کرد.» یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله گفتند: بگذار تا با آنان بجنگیم. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: نه، چنان که می خواهند، بنویسید. چنین بود که خداوند، این آیه را نازل فرمود: «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ».

از ابن عباس روایت شده است: این آیه درباره کافران قریش نازل شده است، آن گاه که پیامبر صلی الله علیه و آله به آنان فرمود: در مقابل خداوند رحمان سجده آورید. گفتند: رحمان کیست؟ (۱)

«وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَمُوتَى (۳۱)»

[و اگر قرآنی بود که کوه ها بدان روان می شد یا زمین بدان قطعه قطعه می گردید یا مردگان بدان به سخن درمی آمدند]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: اگر آیه ای از قرآن چنین باشد، همین آیه است. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن ابی زاهر - یا شخص دیگری - از محمد بن حماد، از برادرش احمد بن حماد، از ابراهیم، از پدرش، از موسی بن جعفر علیه السلام نقل کرده است که: خدمت ایشان عرض کردم: فدایتان شوم! در باره پیامبر صلی الله علیه و آله با من بگو، آیا پیامبر از همه پیامبران ارث می برد؟ فرمود: آری. پرسیدم: از حضرت آدم تا آن که به خودش منتهی شود؟ فرمود: خداوند، پیامبری را مبعوث نکرده است، مگر آن که محمد صلی الله علیه و آله از او داناتر بوده است. عرض کردم: آیا عیسی بن مریم به اذن خداوند، مردگان را زنده می کرد؟ فرمود: بله، راست گفتی، و سلیمان بن داود، زبان پرندگان را می دانست. راوی می گوید: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: چون سلیمان بن داود، هدهد را نیافت و در کار او تردید کرد، گفت: «مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنْ

ص: ۴۴۳

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۶.

الْغَائِبِينَ» (۱) [مرا چه شده است که هدهد را نمی بینم یا شاید از غایبان است] وقتی وی را ندید، خشم گرفت و گفت: «لَأَعَذَّبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» (۲) [قطعاً او را به عذابی سخت عذاب می کنم یا سرش را می برم، مگر آن که دلیلی روشن برای من بیاورد] سلیمان به این خاطر خشمگین شد که معمولاً هدهد محل آب را به او نشان می داد. خداوند به هدهد، قدرتی برای تشخیص آب داده بود که سلیمان آن توانایی را نداشت. بادها، مورچگان، انسان ها و جنیان و شیاطین و همه سرکشان، مطیع سلیمان بودند، ولی جای آب را در زیر آسمان نمی دانست و هدهد از آن با خبر بود.

خداوند متعال در قرآن می فرماید: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى» و ما وارث قرآنی هستیم که در آن چنان قدرتی هست که کوه ها را روان کرده و سرزمین ها را قطعه قطعه کرده و مردگان با آن به سخن در می آیند. ما آب را در زیر آسمان می دانیم. در کتاب خدا آیاتی هست که از این آیات، کاری قصد نمی شود، مگر آن که خداوند برای انجام آن کار، اذن می دهد، وانگهی، در قرآن، اموری هست که گذشتگان نگاشته اند- انجام داده اند- و ممکن است خداوند به انجام آنها اذن بدهد و همه این امور را در قرآن برای ما ذکر کرده است. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» (۳) [و هیچ پنهانی در آسمان و زمین نیست مگر این که در کتابی روشن (درج) است] سپس فرمود: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (۴) [سپس این کتاب را به آن بندگان خود که (آنان را) برگزیده بودیم به میراث دادیم] ما همانانی هستیم که خداوند، ما را برگزید و این قرآنی که در آن، بیان و توضیح همه چیز هست را ما به ارث برده ایم. (۵)

ص: ۴۴۴

۱- [۱] - نمل / ۲۰.

۲- [۲] - نمل / ۲۱.

۳- [۳] - نمل / ۷۵.

۴- [۴] - فاطر / ۳۲.

۵- [۵] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۶، ح ۷.

این حدیث را محمد بن حسن صفار در بصائر الدرجات از محمد بن حسین از حماد، از ابراهیم بن عبد الحمید، از پدرش، از امام موسی بن جعفر علیه السلام با اندکی تغییر نقل کرده است. (۱)

«بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ... وَلَا أُشْرِكُ بِهِ إِلَهًا أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (۳۶)»

«بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تُحِلُّ قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعِيدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (۳۱) وَلَقَدْ اسْتَهْرَجَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (۳۲) أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِيْظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصَيْدُوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (۳۳) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَّاقٍ (۳۴) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (۳۵) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنَكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَهًا أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (۳۶)»

[بلکه همه امور بستگی به خدا دارد. آیا کسانی که ایمان آورده اند، ندانسته اند که اگر خدا می خواست، قطعاً تمام مردم را به راه می آورد و کسانی که کافر شده اند، پیوسته به (سزای) آن چه کرده اند، مصیبت کوبنده ای به آنان می رسد یا نزدیک خانه هایشان فرود می آید تا وعده خدا فرا رسد. آری، خدا وعده (خود را) خلاف نمی کند* و بی گمان فرستادگان پیش از تو (نیز) مسخره شدند. پس به کسانی که کافر شده بودند، مهلت دادم. آن گاه آنان را (به کیفر) گرفتم. پس چگونه بود کیفر من؟* آیا کسی که بر هر شخصی بدان چه کرده است، مراقب است (مانند کسی است که از همه جا بی خبر است) و برای خدا شریکانی قرار دادند. بگو: نامشان را

ص: ۴۴۵

ببرید. آیا او را به آن چه در زمین است و او نمی داند، خبر می دهید یا سخنی سطحی (و میان تهی) می گوید؟ (چنین نیست) بلکه برای کسانی که کافر شده اند، نیرنگشان آراسته شده و از راه (حق) بازداشته شده اند و هر که را خدا بی راه گذارد، رهبری نخواهد داشت* برای آنان در زندگی دنیا عذابی است و قطعاً عذاب آخرت دشوارتر است و برای ایشان در برابر خدا هیچ نگهدارنده ای نیست* وصف بهشتی که به پرهیزکاران وعده داده شده (این است که) از زیر (درختان) آن نهرها روان است. میوه و سایه اش پایدار است. این است فرجام کسانی که پرهیزکاری کرده اند و فرجام کافران آتش (دوزخ) است* و کسانی که به آنان کتاب (آسمانی) داده ایم، از آن چه به سوی تو نازل شده شاد می شوند و برخی از دسته ها کسانی هستند که بخشی از آن را انکار می کنند. بگو: جز این نیست که من مأمورم خدا را بپرستم و به او شرک نورزم. به سوی او می خوانم و بازگشتم به سوی اوست]

(۱) علی به ابراهیم در توضیح آیه: «أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا» گفت: مقصود آن است که همه آنان را مؤمن می کرد. آیه: «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ» یعنی عذاب. (۱)

(۲) و نیز از وی، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در توضیح آیه: «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ» فرمود: منظور، انتقام است «أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ» یعنی به قوم دیگری غیر از آنان فرود می آید و اینان شکنجه شدن و عذاب آنها را می بینند و آن را می شنوند و کسانی که دچار عذاب شده اند، عصیانگرانی چون خودشان هستند و از همدیگر عبرت نمی گیرند و در چنین شرایطی به سر می برند تا آن که وعده الهی فرا می رسد؛ همان وعده ای که خداوند در آن، قول پیروزی اهل ایمان را داده است و کافران را رسوا و بی آبرو کند. (۲)

(۳) سپس علی بن ابراهیم در توضیح آیه: «فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ»

ص: ۴۴۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۷.

گفت: یعنی آرزوهای آنان را دور و دراز کردم و آن گاه هلاکشان کردم. (۱)

۴) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در توضیح آیه: «أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا قَلِيلٌ سَمُوهُمْ أَمْ تُسَبِّحُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْقَوْلِ» فرمود: مقصود از ظاهر گفتار، همان رزق و روزی است. (۲)

۵) علی بن ابراهیم در توضیح آیه: «و ما لهم من رزق» گفت: یعنی دفع کننده و بازدارنده ای نیست. «و عقیب الذین کفروا النار» یعنی سرانجام ثواب آنان، دوزخ خواهد بود. (۳)

۶) و نیز از وی: از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: آتش دنیوی جزء کوچکی معادل یک هفتادم آتش جهنم است. آن آتش، هفتاد بار با آب خاموش گشته است، اما باز روشن می شود و شعله می کشد. اگر چنین نبود، آدمی می توانست آن را خاموش کند. آتش دنیا را در روز قیامت می آورند تا بر آتش جهنم قرار دهند. اما آتش حقیر دنیا، چنان ناله ای سر می دهد که از وحشت ناله این آتش، فرشتگان مقرب و پیامبران مرسل، همگی زانو بر خاک می نهند. (۴)

۷) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در تفسیر آیه: «وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ» فرمود: اگر کتاب خداوند بر آنان تلاوت شود، خوشحال گردند و خود چون آن آیه را تلاوت کنند، از هراس و اندوه، چشمانشان آکنده از اشک شود. مقصود، علی بن ابی طالب علیه السلام است. در قرائت ابن مسعود چنین آمده است: «و الذی انزلنا الیک الکتاب هو الحق و من یؤمن به» [یعنی کسی که کتاب را به سوی تو فرو فرستادیم، او بر حق است و نیز کسی که به او ایمان آورد] مقصود، علی بن ابی طالب علیه السلام است که به آن ایمان آورد. «وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ» تأویلی که

ص: ۴۴۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۷.

در شأن علی و آل محمد علیهم السلام نازل شده است را انکار کردند و به برخی از آن ایمان آوردند. اما مشرکان، همه قرآن را از ابتدا تا انتها انکار کردند و حتی منکر آن شدند که محمد صلی الله علیه و آله رسول خداست. (۱)

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ (۳۸)»

[و قطعاً پیش از تو (نیز) رسولانی فرستادیم و برای آنان زنان و فرزندانی قرار دادیم و هیچ پیامبری را نرسد که جز به اذن خدا معجزه ای بیاورد. برای هر زمانی کتابی است]

۱) محمد بن یعقوب با سند خود از سهل، از حسن بن علی، از عبد الله بن ولید کندی نقل می کند و می گوید: در دوران حکومت مروان به دیدار امام صادق علیه السلام رفتیم. امام پرسید: شما کیستید؟ عرض کردیم: از اهالی کوفه هستیم. فرمود: شهر کوفه، بیش از دیگر شهرها دوستداران ما را در خود جای داده است. به ویژه این گروه شما که خداوند، شما را به چیزی هدایت فرموده که مردم از آن غافلند. شما ما را دوست داشتید، در حالی که مردم از امر ما سرپیچیدند. شما ما را تأیید کردید، در حالی که دیگران ما را تکذیب کردند. بنابراین خداوند، زندگی و مرگ شما را چون زندگی و مرگ ما قرار دهد. من گواهی می دهم که پدرم می فرمود: فاصله میان شما و دیدن آن چه که چشمان شما را روشن کند و شادمان گردید، فقط به اندازه رسیدن نفس به این جاست- و با دست به حلقش اشاره کرد- فرمود: خداوند متعال فرموده است: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً» و ما ذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَسْتِيم. (۲) این حدیث را شیخ در امالی با سند خود از عباس، از عبد الله بن ولید نقل کرده و آورده است: بر امام صادق علیه السلام وارد شدیم و به ایشان سلام داده و مقابل حضرت نشستیم. از ما پرسید: کیستید؟ عرض کردیم: از کوفه و... بقیه حدیث

ص: ۴۴۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۸۱، ح ۳۸.

(۲) عیاشی از معاویه بن وهب نقل کرده است که: از او شنیدم که می فرمود: الحمد لله؛ نافع، غلام خانه عمر که در خانه حفصه بود، (مهمانانی داشت) و گروه گروه برای دیدنش می آمدند و هیچ کس بر آنان عیب نمی گرفت و این کار را زشت نمی شمرد؛ اما اقوامی نزد ما می آیند تا پیوند خویش را با رسول الله صلی الله علیه و آله تحکیم بخشند، ولی هراسان و با ترس و لرز می آیند؛ چرا که بر آنان عیب می گیرند و این کارشان را زشت می شمارند؛ حال آن که خداوند فرموده است: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً».

رسول خدا صلی الله علیه و آله نیز یکی از این پیامبران بود. خداوند برای او همسران و خانواده ای قرار داد. وانگهی، هیچ یک از پیامبران، چنین اهل بیتی نداشت تا به آنان ایمان آورد، آن چنان که اهل بیت پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله به او ایمان آوردند. خداوند متعال با اعطای چنین اهل بیتی به پیامبر صلی الله علیه و آله، او را گرامی داشته است. (۲)

(۳) بشیر دَهان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند، هر چه را که به پیامبران پیشین داده، به محمد صلی الله علیه و آله نیز اعطا فرموده است. خداوند، محمد صلی الله علیه و آله را بهره مند ساخت، همان طور که پیامبران پیش از وی را برخوردار نمود. سپس این آیه را قرائت کرد: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً» (۳).

(۴) علی بن عمر بن ابان کلبی از امام صادق نقل می کند که فرمود: گواهی می دهم که پدرم می فرمود: بی گمان، فاصله زمانی میان شما و رسیدن به آن چه که مایه شادمانی و روشنی چشم شماست، به اندازه رسیدن نفس به این جاست - و حضرت به حلق خویش اشاره کرد - خداوند در قرآن فرموده است: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً» پس ما ذرّیه رسول خدا صلی الله علیه و

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۲۹۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۵۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۵۳.

(۵) مفضل بن صالح از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند بندگانش را به دو بخش تقسیم فرمود: گروهی را از بین برد و گروهی را باقی گذاشت. سپس این بخش از بندگان را به سه بخش تقسیم فرمود و دو سوم آنها را از بین برد و یک سوم آنها را باقی گذاشت. از میان این یک سوم، قریش را برگزید. آن گاه از میان قریش، فرزندان عبد المطلب را برگزید و از میان پسران عبد المطلب، رسول خدا صلی الله علیه و آله را اختیار کرد و ما ذریه رسول خدا صلی الله علیه و آله هستیم. اما اگر از مردم بررسی که آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله ذریه ای داشته است یا نه؟ منکر آن می شوند؛ در حالی که خداوند متعال فرموده است: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُم أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً» ما ذریه پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله هستیم. راوی گوید: من عرض کردم: شهادت می دهم که شما ذریه حضرت محمد صلی الله علیه و آله هستید. سپس به ایشان عرض کردم که: فدایت شوم! برای من دعا کنید که خداوند در دنیا و آخرت مرا همراه شما قرار دهد. سپس امام علیه السلام همین دعا را برای من کرد و من کف دست ایشان را بوسیدم. (۲)

(۶) در روایت شعیب از امام باقر علیه السلام نقل شده است که: ما ذریه رسول خدا صلی الله علیه و آله هستیم. به خداوند قسم من نمی دانم آنان چرا با ما دشمنی می کنند؟ مگر نه این است که به خاطر خویشاوندی ما با رسول خدا صلی الله علیه و آله با ما دشمن هستند؟ (۳)

«يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (۳۹)»

[خدا آن چه را بخواهد محو یا اثبات می کند و اصل کتاب نزد اوست]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن

ص: ۴۵۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۵۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۰، ح ۵۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۰، ح ۵۶.

سالم، از حفص بن بختری و دیگران، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ» فرمود: آیا خداوند چیزی جز آن چه را که ثابت بوده را محو می گرداند و آیا چیزی جز آن چه را که نبوده است، ثابت می گرداند. (۱)

(۲) و نیز از وی، از محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، از حماد بن عیسی، از ربیع بن عبد الله، از فضیل بن یسار نقل می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: دانش بر دو نوع است: دانشی که نزد خداوند است و در خزانه غیب الهی است و احدی از مردم به آن آگاهی ندارد و دانشی که خداوند آن را به فرشتگان و پیامبران خود آموخته است. پس آن بخش از دانشی که به فرشتگان و پیامبران آموخته است، به وقوع خواهد پیوست. خداوند به خویش و فرشتگان و پیامبران نسبت دروغ نمی دهد. اما آن بخش از دانش الهی که در گنجینه و خزانه غیب خداوندی پنهان است، به هر اندازه که بخواهد از آن پیش می فرستد و هر اندازه که بخواهد به تأخیر می افکند و هر آن چه را که بخواهد، اثبات و مستقر می گرداند. (۲)

(۳) و نیز از وی از تعدادی از شیعیان، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از خلف بن حماد، از عبد الله بن سنان، نقل کرده است که: وقتی که امام صادق علیه السلام بر ابو عباس (خلیفه عباسی) که در مکانی ما بین حیره (۳) و کوفه قرار داشت و ابن شبرمه قاضی نیز او را همراهی می کرد وارد شد، از امام علیه السلام پرسید: قصد کجا کرده ای ای ابو عبد الله؟ امام فرمود: خواستم تو را ببینم. ابو عباس عرض کرد: خداوند، گام هایت را کوتاه کند. راوی گوید: سپس امام علیه السلام او را همراهی کرد. در بین راه، ابن شبرمه از امام صادق علیه السلام پرسید: ای ابو عبد الله! امیر سؤالی از من پرسیده که چیزی برای پاسخ به او نداشتیم، خواستم نظر شما را در این

ص: ۴۵۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۳، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۴، ح ۴.

۳- [۳] - حیره: شهری در فاصله سه میلی کوفه است. «معجم البلدان، ج ۲، ص ۳۲۸».

مورد بیرسم. امام فرمود: پرسش چیست؟ قاضی گفت: امیر پرسید: اولین نوشته ای که در روی زمین نگاشته شد کدام بوده است؟ امام فرمود: آری! خداوند متعال همه نسل و ذرّیه آدم را در چشم بر هم زدنی در عالم ذرّ، به وی نشان داد. تک تک پیامبران و فرشتگان و مؤمنان و کافران را و چون به داود علیه السلام رسید، آدم پرسید: پروردگارا! این کیست که او را به نبوت و پیامبری برگزیده ای و بزرگش داشته و عمرش را کوتاه کرده ای؟ خداوند به آدم وحی فرمود که: این پسر تو داود است، چهل سال عمر می کند. من اجل ها را معین کرده و رزق بندگان را در میان آنان تقسیم نموده ام؛ هر چه را بخواهم محو خواهم کرد و آن چه را که بخواهم تثبیت می کنم و امّ الکتاب، نزد من است. اگر می خواهی چیزی از عمرت بکاهی و بر عمر او بیفزایی، چنین می کنم. آدم عرض کرد: پروردگارا! من شصت سال از عمر خویش را به او دادم تا صد سال تمام بشود. خداوند متعال به جبرئیل و میکائیل و عزرائیل فرمود: کتباً از او پیمان بگیرید و بنویسید، زیرا که به زودی گفته خود را فراموش خواهد کرد. پس فرشتگان، نوشته ای نگاشتند و از او پیمان گرفتند و با بال هایشان که از جنس سرشت علیین است، آن را مُهر کردند. فرمود: زمانی که آدم به احتضار درافتاد، فرشته مرگ نزد او آمد. آدم گفت: ای فرشته مرگ! چه شده که به این جا آمده ای؟ گفت: آمده ام که تو را قبض روح کنم. آدم گفت: هنوز شصت سال از عمر من باقی مانده است. فرشته مرگ گفت: آن شصت سال را به فرزندت، داود دادی. در این لحظه جبرئیل فرود آمد و پیمان کتبی که از او گرفته بودند را به او نشان داد. امام صادق علیه السلام فرمود: از همین روست که چون سندی به فرد مقروض نشان دهند، ذلیل شود. پس آن فرشته مرگ روح او را قبض کرد. (۱)

(۴) ابن بابویه از محمد بن موسی بن متوکل - که خدایش پیامرزد - از عبد الله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از مالک بن عطیه، از ابو حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند متعال نام پیامبران و عمر آنان را بر آدم علیه السلام عرضه کرد. وقتی آدم چشمش به نام داود پیامبر افتاد، دید که فقط چهل سال در این دنیا عمر می کند. پس به پروردگار عرض کرد: پروردگارا! عمر داود چه اندک است و عمر من چه طولانی

ص: ۴۵۲

است! پروردگارا! اگر من از عمر خودم سی سال به عمر داود بیافزایم، آیا برای داود ثبت می گردد؟ فرمود: آری، ای آدم! آدم عرض کرد: پس من از عمر خویش، سی سال به داود می بخشم. آن را برای داود اجرا کن و در پیش خویش ثبت گردان و از عمر من بکاه. امام باقر علیه السلام فرمود: خداوند متعال سی سال به عمر داود افزود و آن را برای او ثبت کرد و این امر، نزد خداوند، از پیش ثبت شده بود. خداوند در همین زمینه فرموده است: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» فرمود: خداوند آن مقدار از عمری که برای آدم ثبت کرده بود را محو کرد و کاهش داد و آن چه را که برای داود ثبت نشده بود، ثبت فرمود. حضرت فرمود: چون عمر آدم سپری شد، فرشته مرگ بر او فرود آمد تا روحش را بگیرد. آدم گفت: ای فرشته مرگ! از عمر من هنوز سی سال باقی است! فرشته مرگ به او گفت: ای آدم! مگر آن را به داود پیامبر اختصاص ندادی و از عمر خویش نکاستی، آن گاه که نام پیامبران نسل تو و عمر ایشان بر تو عرضه می شد و تو در آن روز در وادی رَوْحَاء بودی؟ حضرت فرمود: آدم گفت: مرا چیزی به خاطر نیست. فرشته مرگ گفت: ای آدم! راه انکار در پیش مگیر. مگر از خداوند درخواست نکردی که آن را برای داود بنگارد و از عمر تو بکاهد و خداوند نیز آن را برای داود در زَبُور ثبت کرد و نگاشت و از عمر تو در ذِکر کاست؟ آدم گفت: باید تأمل کنم تا آن را به خاطر آورم.

امام باقر علیه السلام فرمود: آدم، راستگو بود، نه به خاطر می آورد و نه قصد انکار داشت. به همین روی، از آن پس خداوند متعال، بندگان خود را فرمان داد که اگر واهی به یکدیگر دادند و یا داد و ستد کردند، زمانی را که مورد نظر است، بنویسند، چرا که آدمی فراموشکار است و در اموری که علیه خویش پیمان بسته، راه انکار را در پیش می گیرد. (۱)

(۵) علی بن ابراهیم از پدرش، از نضر بن سوید، از یحیی حلبی، از عبد الله بن مُسکان از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: چون شب قدر فرا رسد، فرشتگان و جبرئیل و نگارندگان به آسمان دنیا فرود می آیند و قضای الهی در آن سال را می نویسند. پس اگر پروردگار بخواهد چیزی را پیش آورد یا پس

ص: ۴۵۳

فرستد یا چیزی را بکاهد و یا بر چیزی بیفزاید، به فرشتگان دستور می دهد تا آن چه را که خود خواسته است، محو کنند و آن چه را که اراده کرده است، تثبیت کنند. عرض کردم: آیا اندازه و مقدار هر چیزی نزد خداوند، تثبیت گشته است؟ فرمود: آری. عرض کردم: پس آن گاه چه دگرگونی رخ خواهد داد؟ فرمود: پیراسته است خداوند متعال، هر آن چه را که خداوند تبارک و تعالی اراده فرماید، همان خواهد شد. (۱)

۶) شیخ در امالی از استادش - که خدایش رحمت کند - از محمد بن محمد، از ابو الحسن احمد بن محمد بن حسن بن ولید، از پدرش، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام راجع به شب قدر پرسیدند. فرمود: فرشتگان و جبرئیل و نگارندگان به آسمان دنیا فرود می آیند. پس رخدادهایی که در آن سال روی خواهد داد و آن چه را که بندگان به آن مبتلا می گردند، می نگارند و همه امور، منوط به مشیت ذات باری تعالی است و هر آن چه را که بخواهد، پیش می فرستد و آن چه را که بخواهد، پس می فرستد و پروردگار، خود فرموده است: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ». (۲)

۷) و نیز از وی، از گروهی از شیعیان، از ابو مفضل، از ابراهیم بن عبد الصمد بن موسی هاشمی در سامرا، از عبد الصمد بن موسی، از عمویش عبد الوهاب بن محمد بن ابراهیم، از پدرش محمد بن ابراهیم نقل می کند که ابو جعفر منصور عباسی، کسی را در پی امام جعفر صادق علیه السلام فرستاد و دستور داد که فرش هایی را بگسترانند و امام را در کنار خود نشانند و سپس گفت: محمد را پیش من بیاورید، مهدی را پیش من بیاورید و این جملات را تکرار می کرد. به منصور گفتند: اکنون خواهد آمد ای امیرالمؤمنین! سبب تأخیر او آن است که بخور می دهد. چیزی نگذشت که مهدی رسید و پیش از او بوی بخور به مشام آمد. منصور عباسی پیش امام آمد و گفت: ای ابو عبد الله! راجع به صله رحم، حدیثی برای من بگو و آن را بازگو تا مهدی بشنود. فرمود: بله. پدرم، از پدرش، از جدش، از امام علی

ص: ۴۵۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۸.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۵۹.

علیه السلام نقل کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: آدمی آن گاه که صله رحم کند و سه سال از عمرش باقی مانده باشد، خداوند متعال عمر او را به سی سال افزایش دهد و اگر قطع رحم کند و سی سال از عمرش باقی مانده باشد، خداوند آن را به سه سال تقلیل دهد. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» منصور عرض کرد: این حدیث، نیکو بود ای ابو عبد الله! ولی آن نبود که من در نظر داشتم. امام صادق علیه السلام فرمود: بله. پدرم، از پدرش، از جدش، از علی علیه السلام از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: صله رحم، خانه ها را آبادان و عمرها را افزون می گرداند، هر چند، اهل آن نیکوکار نباشند. منصور عرض کرد: این حدیثی نیکوست ای ابو عبد الله! ولی آن نبود که من در نظر داشتم. امام فرمود: بله، پدرم از پدرش، از جدش، از علی علیه السلام روایت کرد که حضرت رسول الله صلی الله علیه و آله فرمود: صله رحم، حساب را آسان می گرداند و از مرگ بد، باز می دارد. منصور عرض کرد: بله، مراد من همین حدیث بود. (۱)

۸) عیاشی از علی بن عبد الله مروان، از ایوب بن نوح، از امام حسن عسکری علیه السلام نقل می کند که در مدینه و در حضور ایشان بودم که بدون مقدمه و قبل از این که سؤالی از ایشان بپرسم، فرمود: ای ایوب! خداوند، پیامبری را به پیامبری برنگزید، مگر این که سه عهد از وی ستاند: اول این که شهادت دهد که هیچ معبودی جز الله جلّ جلاله نیست و دوم آن که همتیانی برای خداوند نگیرد و سوم آن که بر این باور باشد که قضا و قدر، تنها به دست خداوند است و هر آن چه را که بخواهد، پیش فرستد و هر آن چه را که اراده کند، پس فرستد. اما چون اختلافی در میانشان افتد، پیوسته در میانشان خواهد بود تا آن که صاحب الامر علیه السلام قیام کند. (۲)

۹) محمد بن مسلم از ابو عبد الله، امام صادق علیه السلام نقل کرده که فرموده است: خداوند کسی را به پیامبری برنگزید، مگر آن که سه عهد از وی بستاند: اقرار به عبودیت و بندگی برای خداوند، وا گذاشتن همتیانی برای خدا و باور این که

ص: ۴۵۵

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۹۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۰، ح ۵۷.

خداوند، هر آن چه را که بخواهد، پیش افکند و هر چه را که بخواهد، پس فرستد. (۱)

(۱۰) محمد بن مسلم از امام باقر علیه السلام روایت می کند که از ایشان درباره شب قدر پرسیدم. فرمود: فرشتگان و نگارندگان به آسمان دنیا فرود می آیند و رخدادهای آن سال را و آن چه را که بندگان به آن مبتلا می گردند، می نگارند و همه امور، منوط به مشیت ذات باری تعالی است. هر چیز، بسته به اراده اوست. پس آن چیز را که بخواهد پیش می افکند و آن چیز را که بخواهد، پس می فرستد. اوست که محو می کند و ایجاد می کند و امّ الکتاب نزد اوست. (۲)

(۱۱) زراره از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: امام زین العابدین علیه السلام می فرمود: اگر یک آیه در قرآن نمی بود، آن چه تا روز قیامت اتفاق می افتد را برای شما می گفتم. خدمتشان عرض کردم: کدام آیه؟ فرمود: این فرموده پروردگار: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ». (۳)

(۱۲) جمیل بن ذرّاج از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» فرمود: مگر به غیر از این است که خداوند، آن چه را که نبوده، تثبیت می فرماید و آن چه را که بوده است، محو می کند؟! (۴)

(۱۳) فضیل بن یسار از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند متعال هر چیز را که بوده و خواهد بود، در کتاب ثبت فرموده است و همه چیز در مقابل پروردگار گذاشته شده و آن را می بیند. پس آن چه را که بخواهد، پیش می افکند و آن چه را که اراده نماید، پس می فرستد، آن چه را که بخواهد، محو سازد و با آن چه را که بخواهد، هستی می دهد و اگر نخواهد، هستی نخواهد یافت. (۵)

ص: ۴۵۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۵۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۵۹.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۶۰.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۶۱.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۶۲.

۱۴) حُمران می گوید: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: معنای «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» چیست؟ فرمود: ای حُمران! وقتی شب قدر فرا می رسد و فرشتگان نگارنده به آسمان دنیا فرود می آیند، تمامی رخدادهای آن سال را می نگارند. پس اگر خداوند بخواهد چیزی را پیش می فرستد یا پس می افکند یا از آن می کاهد یا به آن می افزاید. به فرشته دستور می دهد آن چه را که خدا می خواهد، محو نماید و هر آن چه را که خدا می خواهد، تثبیت کند. گفت: در آن هنگام به ایشان عرض کردم: پس هر آن چه که رخ خواهد داد در کتابی نزد خداست؟ فرمود: آری. عرض کردم: این چنین و آن چنان شود و سپس آن حوادث، رخ دهد تا سال به آخر برسد؟ فرمود: آری. عرض کردم: پس چه چیزی به دست خداوند خواهد بود؟ فرمود: پیراسته و منزله است خدای! سپس خداوند متعال هر آن چه را که اراده فرماید، ایجاد می کند. (۱)

۱۵) فضیل می گوید: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: علم بر دو نوع است: علمی که خداوند به فرشته ها و رسولان و پیامبران خود آموخته و علمی که نزد خداوند در خزانه غیب وجود دارد و کسی از آن آگاه نشده است. هر آن چه را که خداوند اراده فرماید، در آن ایجاد می کند. (۲)

۱۶) فضیل بن یسار از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند متعال کتابی را نگاشته که در آن همه اخبار را، اعم از آن چه که بوده و خواهد بود، گنجانده است و آن را در مقابل خویش نهاده و هر چه را اراده فرماید، پیش افکند و هر چه را بخواهد، به تأخیر افکند. آن چه را بخواهد، محو می سازد و تثبیت می گرداند. آن چه را که بخواهد، هست می شود و آن چه را که نخواهد، نیستی می گیرد. (۳)

۱۷) فضیل گوید: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: برخی از امور، ناگزیر و اجتناب ناپذیر و حتمی هستند و برخی از امور، بسته به اراده الهی است و

ص: ۴۵۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۶۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۲، ح ۶۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۲، ح ۶۵.

به مشیت او منوط است؛ در این میان، هر آن چه را که بخواهد، پیش می افکند و آن چه را که بخواهد، تثبیت می گرداند و کسی را از این علم موقوف، آگاهی نیست. پس آن چه پیامبران آورده اند، بوده است. او نه به خویشتن نسبت دروغ می دهد و نه به پیامبران و فرشتگان خویش. (۱)

۱۸) ابو حمزه ثمالی روایت می کند که امام باقر و امام صادق علیهما السلام فرمودند: ای ابو حمزه! اگر ما در باره چیزی به تو گفتیم که از این جا می آید و از همان جا آمد، بی گمان این خداست که هر آن چه بخواهد، انجام می دهد. اگر ما امروز سخنی را با تو در میان گذاشتیم و فردا خلاف آن را گفتیم، بدان چنین است که خداوند، هر آن چه را بخواهد، محو سازد و هر آن چه را بخواهد، تثبیت کند. (۲)

۱۹) حماد بن عیسی از ربیع، از فضیل بن یسار نقل می کند که شنیدم امام باقر علیه السلام می فرمود: علم بر دو نوع است: علمی که نزد خداوند است و در خزانه غیب اوست. هیچ یک از مخلوقات را از آن آگاهی نبوده است. و دیگر، علمی است که آن را به فرشتگان، رسولان و پیامبران خود آموخت. پس آن علم را که به فرشتگان و پیامبران آموخت، علمی است که رخ خواهد داد. خداوند، نه به خود و نه به فرشتگان و نه به پیامبران خویش نسبت دروغ نمی دهد. علمی است که نزد او مخزون است و آن چه را که بخواهد، پیش می افکند و آن چه را که بخواهد، پس می فرستد و آن چه را که اراده کند، محو می سازد و چیزی را که اراده کند، تثبیت می گرداند. (۳)

۲۰) از عمرو بن حَمِق نقل شده است که گفت: چون بر تارک علی علیه السلام ضربه شمشیر زدند، نزد او رفتم. به من فرمود: ای عمرو! من از میان شما خواهم رفت. سپس فرمود: یک سال تا هفتاد سال، بلا خواهد بود. حضرت این جمله را سه بار تکرار فرمود. عرض کردم: آیا بعد از این بلا آسایش و راحتی خواهد بود؟ امام پاسخ را نگفت و از هوش رفت. امّ کلثوم گریست و امام به هوش

ص: ۴۵۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۲، ح ۶۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۳، ح ۶۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۳، ح ۶۸.

آمده و فرمود: امّ کلثوم! مرا آزار نده، اگر تو نیز آن چه را که من می بینم، بینی، گریه نمی کنی؛ فرشتگان از هفت آسمان پشت سر یکدیگر و پیامبران در پشت سر فرشته ها حضور دارند و این حضرت محمد صلی الله علیه و آله است که دست مرا گرفته و می فرماید: ای علی! شتاب کن، چرا که آن چه پیش روی توست، بسی والاتر است از آن چه در آن به سر می بری. عرض کردم: پدر و مادرم فدایت! به من فرمودی که تا هفتاد سال، بلا خواهد بود. آیا بعد از هفتاد سال آسایش و گشایشی در کار خواهد بود؟ فرمود: آری، ای عمرو! همیشه بعد از هر گرفتاری، آسایشی خواهد بود و «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (۱).

(۲۱) ابو حمزه ثمالی گوید: خدمت امام باقر علیه السلام عرض کردم: علیعلیه السلام می فرمود: تا هفتاد سال، بلا خواهد بود و بعد از هفتاد سال، رفاه و آسایش است. الآن هفتاد سال گذشته و برای آنان خبری از آسایش نیست! امام باقر علیه السلام فرمود: ای ثابت! خداوند متعال زمان آن را در همان هفتاد سال مشخص فرموده بود، ولی هنگامی که حسین علیه السلام کشته شد، خشم پروردگار بر اهل زمین شدت گرفت؛ بنابراین آن را تا یکصد و چهل سال به تأخیر افکند. ما سخن خویش را به شما گفتیم و شما نیز حدیث ما را در میان مردم پراکنده کردید و از رازهای پنهان پرده برداشتند. پس خداوند، آن را به تأخیر افکند و برای آن بلا در نزد ما، زمان مشخص تعیین نفرمود. سپس فرمود: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (۲).

(۲۲) ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: خداوند متعال هرگاه نابودی قومی را اراده فرماید، به فلک دستور می دهد و او نیز با شتاب بیشتری برای آنان چرخیدن می گیرد. پس کاهش عمر آنان، این چنین حاصل می شود. اما هرگاه خداوند متعال، ماندگاری قومی را اراده کند، به فلک دستور می دهد و او نیز از شتاب خویش می کاهد و دوران آنان به کندی پیش می رود و در نتیجه، افزایش و زیادتی که درباره آنان اراده کرده است، پیش می آید. بنابراین هرگز چنین حقایقی را منکر نشوید؛ زیرا که خداوند هر چه را بخواهد محو

ص: ۴۵۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۳، ح ۶۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۳، ح ۷۰.

می سازد و یا اثبات می کند و اصل کتاب نزد اوست «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (۱).

۲۳) ابن سنان از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند متعال هر آن چه را که بخواهد، پیش فرستد یا به تأخیر افکند و یا محو می کند و یا تثبیت می نماید و امّ الکتاب نزد اوست. و نیز فرمود: هر امری را که اراده فرماید، قبل از آن که آن را انجام دهد، در علم او وجود دارد. هیچ چیزی برای او جلوه نمی کند، مگر آن که در علم او بوده است. بی گمان، چیزی در نظر خدا جلوه نمی کند که پیش از آن، جهل و نادانی بوده باشد. (۲).

۲۴) ابو حمزه ثمالی از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند تبارک و تعالی، سایه هایی از فرشتگان را بر آدم فرود آورد و آدم در سرزمینی بود به نام «رَوْحَاء» که بین طائف و مکه قرار دارد؛- حضرت ادامه داد:- سپس دستی بر پشت آدم کشید و بر سر نسل او که در عالم ذر بودند، فریاد کشید. - فرمود:- به طوری که تمامی فرزندان آدم چونان بوته های نخل که از دل خاک سر برمی کشند، از پشت آدم بیرون آمدند و بر لبه آن درّه جمع شدند. خداوند متعال به آدم علیه السلام فرمود: نگاه کن، چه می بینی؟ آدم علیه السلام عرض کرد: ذرات زیادی را بر لبه درّه می بینم. خداوند متعال فرمود: ای آدم! اینان ذریّه و نسل تو اند که آنان را از پشت تو بیرون آوردم تا بر ربوبیت خویش و نبوت محمد صلی الله علیه و آله پیمان بگیرم؛ آن چنان که در آسمان از ایشان پیمان گرفتیم. آدم عرض کرد: خدایا! این همه را چگونه در پشت من گنجاندی؟! خداوند متعال فرمود: ای آدم! به لطف سر پنجه صنّع و نیروی نافذ خویش. آدم عرض کرد: در این پیمان از آنان چه می خواهی؟ خداوند فرمود: این که بر من شرک نیاورند. آدم پرسید: پروردگارا! آن دسته از فرزندان من که فقط تو را پرستند و اطاعت نمایند، چه پاداش خواهند دید؟ فرمود: آنان را در بهشت خویش اسکان دهم. آدم عرض کرد: آن کس که نافرمانی و عصیان تو کند، با وی چه می کنی؟ و کیفر او چگونه می دهی؟ فرمود: او را در آتش خویش ساکن می کنم. آدم پرسید:

ص: ۴۶۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۴، ح ۷۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۴، ح ۷۲.

پروردگارا! به حق و عدل بین آنان حکم فرمودی؛ البته ایشان همه تو را عصیان خواهند کرد، اگر تو ایشان را از گناه نگاه نداری. امام باقر علیه السلام فرمود: از آن پس، پروردگار متعال، نام پیامبران را بر آدم عرضه کرد و مقدار عمر آنان را بیان فرمود تا آن که به نام داود پیامبر علیه السلام رسید. آدم از عمر او که چهل سال بود، در شگفت ماند. از خداوند پرسید: پروردگارا! عمر داود، چه اندک و عمر من چه بسیار است! پروردگارا! آیا اگر من از عمر خویش، سی سال بر عمر داود بیفزایم، بر عمر او خواهی افزود؟ خداوند فرمود: بله، ای آدم! بنابراین من از عمر خویش، سی سال بر عمر او افزودم و تو نیز این زیادت را بر عمر او بگذار و آن را نزد خود نگاشته کن و از عمر من بکاه.

فرمود: خداوند تبارک و تعالی سی سال از عمر آدم را به داود داد و آن را اثبات فرمود و این پیشتر نزد خداوند، اثبات نبود. از عمر آدم، سی سال را محو کرد و این سی سال، نزد خداوند برای آدم، اثبات بود. امام باقر علیه السلام فرمود: از همین روست که خداوند فرمود: «يَمْحُو اللَّهُ مِمَّا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» امام فرمود: پس خداوند، آن چه را که به نام آدم به ثبت رسیده بود، محو کرد و آن چه را که به نام داود اثبات نشده بود، اثبات کرد.

فرمود: وقتی اجل آدم فرا رسید، فرشته مرگ نزد او فرود آمد تا روحش را قبض کند. آدم به او گفت: ای فرشته مرگ! سی سال از عمر من باقی است.

فرشته مرگ گفت: مگر آن را به فرزندت داود پیامبر نبخشیدی و از عمر خویش نکاستی، آن گاه که خداوند، نام پیامبران از نسل خودت را برایت عرضه فرمود و مقدار عمر آنان را برای تو بیان نمود و تو در آن روز در وادی «رَوْحَاء» بودی؟! آدم گفت: ای فرشته مرگ! من این را از خاطر برده ام. فرشته مرگ به او گفت: ای آدم! به وادی نادانی مرو. مگر از پروردگار متعال درخواست نکردی که آن سی سال را به عمر داود بیفزاید و از عمر تو بکاهد؟ پس آن را به عمر او افزود و در زبور ثبت کرد و همان را از عمر تو کاست و از ذکر محو کرد. آدم گفت: نگاشته را بیاور تا بر آن یقین یابم.

امام باقر علیه السلام فرمود: آدم، صادق بود. او چیزی را به خاطر نمی آورد و قصد انکار نداشت. و باز امام باقر علیه السلام فرمود: از آن تاریخ به بعد، خداوند متعال، بندگان خود را فرمود که چون به یکدیگر وام دهند یا معامله ای کنند که تا

زمان مشخصی امتداد می یابد، باید آن را بنگارند؛ چرا که آدمی فراموشکار است و عهدی را که علیه خود بسته انکار می کند. (۱)

(۲۵) عمار بن موسی از امام صادق علیه السلام نقل می کند که وقتی درباره آیه: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» سؤال کردند، فرمود: آن کتاب، کتابی است که خداوند هر آن چه را که بخواهد از آن محو می کند و هر آن چه را که بخواهد در آن اثبات می کند. از جمله آن چه محو می کند، دعایی است که قضا و تقدیر را محو می گرداند. بر آن دعا چنین نگاشته شده است: «آن چه که تقدیر محو می گرداند» چنین نگاشته اند تا چون دعا به امّ الکتاب انتقال یابد، برای محو تقدیر به چیزی نیازمند نباشد. (۲)

(۲۶) حسن بن زید بن علی از جعفر بن محمد از پدرش علیه السلام نقل کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: اگر کسی با خویشاوندان خود پیوند برقرار کند و صله رحم به جا آورد و سه سال از عمرش باقی مانده باشد، خداوند، عمر او را به سی سال امتداد می دهد و اگر فردی سی و سه سال از عمرش مانده باشد، چون قطع رحم کند، خداوند، عمر او را به سه سال یا کمتر کاهش می دهد. حسین بن زید گفت: امام صادق علیه السلام این آیه را تلاوت می فرمود: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ». (۳)

(۲۷) نویسنده کتاب «الثاقب فی المناقب» از ابو هاشم جعفر می گوید: محمد بن صالح ارضی از ابو محمد یعنی امام حسن عسکری درباره این فرموده خداوند تبارک و تعالی که: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» پرسید. امام فرمود: مگر جز این است که خداوند آن چه را که وجود داشته است، محو می نماید و آن چه را که نبوده است، اثبات می کند؟ من با خود گفتم: این برخلاف سخن هشام است که: خداوند به چیزی علم ندارد، مگر آن که آن چیز وجود پیدا کند. پس امام حسن عسکری علیه السلام به من نگریست و فرمود: خداوند متعال، جبار

ص: ۴۶۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۴، ح ۷۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۶، ح ۷۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۶، ح ۷۶.

است. دانای به تمامی چیزها پیش از هستی یافتن آنهاست. او آفریننده است، آن گاه که آفریده ای نبود. او پروردگار (رب) است، پیش از آن که پرورش یافته ای (مربوب) باشد. او قادر است، پیش از آن که کسی که قدرت بر او نفوذ یابد (مقدور علیه) پای به عرصه وجود نهاده باشد. عرض کردم: گواهی می دهم که تو حجت خدایی و ولی او هستی به عدالت. بی گمان، تو بر شیوه امیر مؤمنانی. (۱)

«أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ... وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقَبِيَ الدَّارِ (۴۲)»

«أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۴۱) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقَبِيَ الدَّارِ (۴۲)»

[آیا ندیده اند که ما (همواره) می آییم و از اطراف این زمین می کاهیم و خداست که حکم می کند. برای حکم او باز دارنده ای نیست و او به سرعت حسابرسی می کند* و به یقین کسانی که پیش از آنان بودند، نیرنگ کردند؛ ولی همه تدبیرها نزد خداست. آن چه را که هر کسی به دست می آورد، می داند و به زودی کافران بدانند که فرجام آن سرای از کیست]

۱) محمد بن یعقوب از تعدادی از شیعیان، از احمد بن محمد، از محمد بن علی، از کسی که نام او را برده، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که علی بن حسین علیه السلام فرمود: آیه ای است در قرآن که موجب شده است که جان خویش را در پنجه سخاوت نهم و شتاب مرگ یا کشته شدن را بخواهم و آن این آیه است: «أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» که منظور، فقدان دانشمندان باشد. (۲)

۲) طبرسی از امام صادق علیه السلام روایت می کند: زمین را با رفتن علما و فقهای آن و بهترین مردمانش می کاهیم. (۳)

ص: ۴۶۳

۱- [۱] - الثاقب فی المناقب، ص ۵۶۶، ح ۵۰۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۰، ح ۶.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۵۲.

۳) ابن شهر آشوب از تفسیر وَكَيْعِ وَ سُفْيَانِ وَ سُدَى نَقْل كَرَدَه اَسْت كِه اَبُو صَالِحِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَمْرِ بْنِ آيَه رَا تَلَاوَت كَرَد: «أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» كِه مَقْصُود رُوزِي اَسْت كِه اَمِيرِ مَوْمِنَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَرِ اَنْ كَشْتَه شَد وَ فَرْمُود: اِي اَمِيرِ مَوْمِنَانِ! تُو قَسْمَتِ اعْظَمِ دَانَشِ بُوْدِي وَ اَمْرُوزِ، دَانَشِ اِسْلَامِ نَاقِصِ شَد وَ سَتُونِ اِيْمَانِ اَزِ بَيْنِ رَفْت. (۱)

۴) زَعْفَرَانِي اَزِ مَرْنِي، اَزِ شَافِعِي، اَزِ مَالِكِ، اَزِ سِيْدِي، اَزِ اَبُو صَالِحِ نَقْلِ مِي كَنْد كِه كَفْت: زَمَانِي كِه عَلِي بِنِ اَبِي طَالِبِ عَلَيْهِ السَّلَامِ كَشْتَه شَد، اَبِنِ عَبَّاسِ كَفْت: اَمْرُوزِ رُوزِي اَسْت كِه دَانَشِ اَزِ سِرْزَمِيْنِ مَدِيْنَه كَاسْتَه شَد. سَبَسِ كَفْت: مَقْصُودِ اَزِ نَقْصَانِ زَمِيْنِ، كَاسْتِي عَلْمَا وَ نِيكُوتَرِيْنِ مَرْدَمَانِ اَنْ اَسْت. بِي گَمَانِ، خَدَاوَنْدِ، دَانَشِ رَا اَزِ سِيْنَه مَرْدَانِ بَرْنَمِي گِيْرَدِ، وَلِي بَا قَبْضِ رُوحِ دَانَشْمَنْدَانِ، دَانَشِ رَا بَرْمِي گِيْرَدِ تَا زَمَانِي كِه دَانَشْمَنْدِي بَاقِي نَمَانْدِ وَ اَنْ گَاهِ، مَرْدَمِ، اَفْرَادِ نَادَانِ رَا بَه رِيَاَسْتِ خُودِ بَرْمِي گَزِيْنَنْد. اَنْ نَادَانَانِ نِيْزِ دَرِ مَقَامِ پَرَسَشِ قَرَارِ مِي گِيْرَنْدِ وَ بِي اَنْ كِه عِلْمِ دَاشْتَه بَاشَنْدِ، فِتْوَا مِي دَهَنْدِ؛ پَسِ هَمِ خُودِ بَه گَمْرَاهِي مِي اَفْتَنْدِ وَ هَمِ دِيْگَرَانِ رَا بَه گَمْرَاهِي مِي كَشَانَنْد. (۲)

۵) اَبِنِ بَابُوِيَه دَرِ كِتَابِ مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيْهَةُ دَرِ حَدِيْثِي مُرْسَلِ بَه نَقْلِ اَزِ اِمَامِ صَادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِي گُوِيْدِ كِه اَزِ اِيْشَانِ دَرِبَارَه اِيْنِ فَرْمُودَه خُدَايِ عَزَّ وَ جَلَّ پَرَسِيْدَنْد: «أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» فَرْمُود: مَنْظُورِ، فُقْدَانِ دَانَشْمَنْدَانِ اَسْت. (۳)

۶) عَلِي بِنِ اِبْرَاهِيْمِ دَرِ مَعْنَايِ هَمِيْنِ آيَه كَفْت: مَقْصُودِ، مَرَكِّ دَانَشْمَنْدَانِ اَسْت، دَرِ تَوْضِيْحِ اِيْنِ آيَه كَفْت: «وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ» يَعْنِي هِيْجِ مَدَافِعِي نَدَارْد. وَ دَرِ تَوْضِيْحِ آيَه: «وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيْعًا» كَفْت: مَقْصُودِ اَزِ مَكْرِ اَزِ جَانِبِ پَرُورْدِگَارِ، هَمَانَا عَذَابِ اَلْهِي اَسْت «وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ» يَعْنِي ثَوَابِ وَ اَجْرِ قِيَاْمَتِ. (۴)

ص: ۴۶۴

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۳۰۸.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۳۰۸.

۳- [۳] - من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۱۱۸، ح ۵۶۰.

۴- [۴] - تفسير قمي، ج ۱، ص ۳۶۸.

«وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (۴۳)»

[و کسانی که کافر شدند می گویند: تو فرستاده نیستی. بگو: کافی است خدا و آن کس که نزد او علم کتاب است، میان من و شما گواه باشد]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسن، از افرادی که نام او را ذکر کرده، همگی از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از برید بن معاویه روایت می کنند که به امام باقر علیه السلام عرض کردم: مفهوم «كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» چیست؟ فرمود: مقصود از آن، ما هستیم و علی علیه السلام اولین ماست و برترین و بهترین ما بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله است. (۱)

۲) و نیز از او از احمد بن محمد، از محمد بن حسن، از عبّاد بن سلیمان، از پدرش، از سدید نقل کرده است که گفت: من و ابو بصیر و یحیی بزّاز و داود بن کثیر در مجلس امام صادق علیه السلام منتظر حضور ایشان بودیم. ناگهان دیدیم امام با حالتی ناراحت و خشمگین به مجلس وارد شد و فرمود: در عجب هستم از مردمی که می پندارند ما دانای علم غیب هستیم، در حالی که جز خداوند متعال هیچ کس علم غیب را نمی داند. من روزی خواستم کنیزم را ادب کنم، از دست من گریخت و من نمی دانستم در کدام یک از اتاق های خانه پنهان شده است.

سدیر گفت: چون امام از مجلس خویش برخاست و به اندرونی رفت، من و ابو بصیر و میسر، نزد ایشان رفته و به ایشان عرض کردیم: فدایتان شویم! ما در مجلس شما حضور داشتیم و شنیدیم شما در مورد کنیزتان چنین و چنان فرمودید. ما به خوبی می دانیم که شما دانشی وافر و علمی بسیار دارید، اما نسبت دانستن علم غیب را به شما نمی دهیم. امام فرمود: ای سدیر! مگر قرآن را نخوانده ای؟ عرض کردم: چرا. فرمود: آیا در آن آیاتی که از قرآن خوانده ای تا به حال، این آیه را ندیده ای: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» (۲) [کسی که نزد او دانشی از کتاب (الهی) بود، گفت: من آن را پیش از آن که چشم

ص: ۴۶۵

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۹، ح ۶.

۲- [۲] - نمل / ۴۰.

خود را بر هم زنی، برایت می آورم]. عرض کردم: فدایتان شوم! این آیه را خوانده ام. فرمود: آیا می دانی که آن شخص، که بود و علمی که از علم کتاب در اختیار داشته، به چه میزان بوده است؟ عرض کردم: مرا از آن آگاه سازید. فرمود: به اندازه یک قطره آب در دریای اخضر. پس این مقدار کجا و همه علم کتاب کجا؟! عرض کردم: فدایت شوم! چقدر اندک است! امام فرمود: ای سدیر! این دانش چقدر فراوان خواهد بود اگر خداوند متعال آن را به دانشی که تو را از آن آگاه خواهم ساخت، نسبت بدهد. ای سدیر! آیا در آن چه از قرآن خوانده ای، تاکنون به این آیه برخورد کرده ای؟: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» عرض کردم: این آیه را خوانده ام، فدایت شوم! فرمود: آیا آن کس که همه علم کتاب را در اختیار داشته باشد، داناتر است یا آن کس که بخشی از علم کتاب را بداند؟ عرض کردم: خیر، بلکه آن کس که همه علم کتاب را داشته باشد، داناتر است. سپس امام علیه السلام به سینه خویش اشاره فرموده و گفتند: همه علم کتاب به خدا قسم نزد ما است، همه علم کتاب، به خدا قسم نزد ما است. (۱)

این روایت را صفار در بصائر الدرجات با تغییری ناچیز و با اندکی زیاده و نقصان نقل کرده است. (۲)

۳) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: آن کسی که علم کتاب نزد اوست، امیر مؤمنان علیه السلام است. و از ایشان سؤال شد چه کسی داناتر است؟ کسی که بخشی از علم کتاب نزد اوست، یا کسی که همه علم کتاب نزد اوست؟ فرمود: دانش کسی که بخشی از علم کتاب را دارد، نسبت به کسی که همه علم کتاب را می داند، چونان پشه ای است که با بال های خود از آب دریا برگیرد. و امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: بدانید دانشی که آدم علیه السلام با خود از آسمان به زمین آورد و همه علوم که پیامبران از آغاز تا خاتم الانبیا صلی الله علیه و آله به آن فضیلت داده شده اند، همگی در عترت (اهل بیت) خاتم الانبیا صلی الله علیه و آله وجود

ص: ۴۶۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۰، ح ۳.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۹، باب ۱، ح ۳.

(۴) محمد بن صفار، از یعقوب بن یزید، از حسن بن علی بن فضال، از عبد الله بن بکیر، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که: من در حضور ایشان بودم که کسی راجع به حضرت سلیمان و دانش و قدرتی که خداوند به او عطا فرموده بود، سخن به میان آورد. امام به من فرمود: به سلیمان بن داود چه چیزی عطا شد؟ وی تنها حرفی از حروف اسم اعظم پروردگار را می دانست. اما این که خداوند درباره اش فرموده است: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» به خداوند قسم، علی علیه السلام بود که علم کتاب را می دانست. من عرض کردم: فدایتان شوم! به خدا سوگند، راست گفتید. (۲)

(۵) و نیز از وی، از احمد بن موسی، از حسن بن موسی خشاب، از عبد الرحمن بن کثیر هاشمی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ اَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» (۳) [کسی که نزد او دانشی از کتاب (الهی) بود، گفت: من آن را پیش از آن که چشم خود را بر هم زنی، برایت می آورم] راوی گوید: امام صادق علیه السلام انگشتان خود را باز کرده و روی سینه خود نهاد و فرمود: به خدا قسم! همه علم کتاب نزد ما است. (۴)

(۶) و نیز از وی، از محمد بن حسین، از نصر بن شعیب، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی از امام باقر علیه السلام نقل شده است که: شنیدم امام در تفسیر این آیه: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فرمود: آن کسی که علم کتاب نزد اوست، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۵)

(۷) و نیز از وی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سوید، از قاسم بن سلیمان، از جابر نقل کرده است که گفت: ابو جعفر امام باقر علیه السلام درباره این آیه: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فرمود:

ص: ۴۶۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۸.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۹، باب ۱، ح ۱.

۳- [۳] - نمل / ۴۰.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۲۰۹، باب ۱، ح ۲.

۵- [۵] - بصائر الدرجات، باب ۱، ح ۱۹.

وی علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۱)

(۸) و نیز از وی، از محمد بن حسین و یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از برید بن معاویه نقل کرده است که گفت: خدمت امام باقر علیه السلام عرض کردم: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ».

فرمود: مقصود از این آیه، ما هستیم و علی علیه السلام اولین ما و برترین ما و بهترین ما، بعد از حضرت محمد صلی الله علیه و آله است. (۲)

(۹) و نیز از وی، از احمد بن محمد، از برقی، از نضر بن سوید، از یحیی حلی، از یکی از شیعیان نقل کرده است که گفت: در مسجد در نزد امام باقر علیه السلام بودم و با ایشان صحبت می کردم که یکی از فرزندان عبد الله بن سلام از کنار ما عبور کرد. عرض کردم: فدایت شوم! این پسر همان کسی است که مردم درباره وی می گویند: او علم کتاب را می داند. فرمود: خیر. آن کسی که وصف او را آوردی، علی بن ابی طالب علیه السلام است که درباره او پنج آیه فرو فرستاده شد که یکی از آنها آیه: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (۳) می باشد.

(۱۰) و نیز از وی از، عبد الله بن محمد، از کسی که برای او روایت کرده، از حسن بن علی بن نعمان از محمد بن مروان، از فضیل بن یسار، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در توضیح آیه: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فرمود: این آیه راجع به علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شده است. او عالم و دانشمند این است، بعد از حضرت محمد صلی الله علیه و آله دانست. (۴)

(۱۱) و نیز از وی، از ابو الفضل علوی، از سعید بن عیسی گزیزی بصری، از ابراهیم بن حکم بن ظهیر، از پدرش، از شریک بن عبد الله از عبد الاعلی ثعلبی، از ابو تمام، از سلمان فارسی - که خدایش پیامرزد - از امیر مؤمنان علیه السلام روایت شده است که در توضیح این فرموده پروردگار متعال: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي

ص: ۴۶۸

۱- [۱] - بصائر الدرجات، باب ۱، ح ۴.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۱۱، باب ۱، ح ۱۱.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۱۱، باب ۱، ح ۱۱.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۲۱۲، باب ۱، ح ۱۱.

وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فرمود: من همان هستم که علم کتاب نزد اوست و خداوند، او را تأیید کرده و در وصایت (جانشینی) به او «وسيله» اعطا فرموده است. پس امت او نباید از تمسک به «وسيله» برای تقرب به سوی او و به سوی خداوند، غفلت ورزند. پس خداوند فرموده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» (۱) - (۲) [ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا پروا کنید و به او (توسل و) تقرب جوید]

۱۲) ابن بابویه از محمد بن موسی بن متوکل، از محمد بن یحیی عطار، از احمد بن محمد بن عیسی، از قاسم بن یحیی، از جدش حسن بن راشد، از عمرو بن مُعَلِّس، از خَلْف، از عطیه عوفی، از ابو سعید خُدَری، نقل می کند که: از رسول خدا صلی الله علیه و آله درباره آیه: «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ» (۳) [کسی که نزد او دانشی از کتاب (الهی) بود] پرسیدم، فرمود: مقصود از این آیه، وصی برادرم، سلیمان فرزند داود علیه السلام است. عرض کردم: ای رسول خدا! (صلی الله علیه و آله) پس آیه شریفه: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» راجع به کیست؟ فرمود: مقصود از این آیه، برادرم علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۴)

۱۳) عیاشی از برید بن معاویه عجلی نقل کرده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: مقصود از آیه: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» چیست؟ فرمود: مقصود، ما هستیم. علی علیه السلام اولین ما و برترین ما و بهترین ما، بعد از حضرت محمد صلی الله علیه و آله است. (۵)

۱۴) عبد الله بن عطاء، گوید: خدمت امام باقر علیه السلام عرض کردم، این شخص، پسر عبدالله بن سلام است و چنین ادعا می کند که مقصود از این آیه، پدر وی می باشد: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فرمود:

ص: ۴۶۹

۱- [۱] - مائده / ۳۵.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۱۲، ح ۲۱.

۳- [۳] - نمل / ۴۰.

۴- [۴] - امالی صدوق، ص ۴۵۳، ح ۳.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۶، ح ۷۷.

دروغ می گوید. مقصود از این آیه علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۱)

(۱۵) عبدالله بن عجلان گوید: از امام باقر علیه السلام درباره آیه شریفه: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» پرسیدم، فرمود: این آیه درباره علی علیه السلام بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله و ائمه علیهم السلام بعد از علی علیه السلام نازل شده است و این علی علیه السلام بود که علم کتاب نزد او بود. (۲)

(۱۶) فضیل بن یسار از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فرمود: این آیه درباره علی علیه السلام نازل شده است و وی بعد از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله عالم این امت است. (۳)

(۱۷) ابن فارسی در کتاب روضه به نقل از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فرموده است که: منظور، علی بن ابی طالب علیه السلام است. علم کتاب، از ابتدا تا انتها نزد اوست. (۴)

(۱۸) طبرسی در کتاب احتجاج آورده است که: از محمد بن ابی عمیر، از عبد الله بن ولید سَمَّان نقل شده است که گفت: ابو عبد الله علیه السلام فرمود: مردم درباره اولو العزم و نیز درباره صاحب شما چه می گویند؟ منظور از صاحب، امیر مؤمنان علی علیه السلام است. راوی گوید: گفتم هیچ کس را بر اولو العزم مقدم نمی دارند. راوی می گوید: پس حضرت فرمود: خداوند تبارک و تعالی درباره موسی فرمود: «وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً» (۵) [و در الواح (تورات) برای او در هر موردی پندی و برای هر چیزی تفصیلی نگاشتیم] و فرموده است: کل شیء (همه چیز). و درباره عیسی فرمود: «وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ» (۶) [و تا درباره بعضی از آن چه در آن اختلاف می کردید] و فرموده است: کل تَخْتَلِفُونَ فِيهِ

ص: ۴۷۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۶، ۷۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۶، ح ۷۹.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۶، ح ۸۰.

۴- [۴] - روضه الواعظین، ۱۱۸.

۵- [۵] - اعراف / ۱۴۵.

۶- [۶] - زخرف / ۶۳.

(همه آن چه را که در آن اختلاف دارید). اما درباره صاحب شما، امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ». و خداوند عز و جل فرموده است: «وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» (۱) [و هیچ تر و خشکی نیست، مگر این که در کتابی روشن (ثبت) است] و علم این کتاب، نزد اوست. (۲)

(۱۹) ابن شهر آشوب از محمد بن مسلم و ابو حمزه ثمالی و جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام؛ علی بن فضال و فضیل بن یسار، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام، احمد بن عمر حلبی و محمد بن فضیل، از امام رضا علیه السلام و البته از موسی بن جعفر علیه السلام و زید بن علی و محمد بن حنفیه و سلمان فارسی و از ابو سعید خدری - که خداوند از آنان خشنود باد - و نیز از اسماعیل سدی روایت کرده اند که همگی در توضیح آیه: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» گفته اند: مقصود، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۳)

(۲۰) ثعلبی در تفسیر خود و با سند خویش از ابو معاویه، از اعمش، از ابو صالح، از ابن عباس، از عبد الله بن عطاء روایت کرده است که به امام باقر علیه السلام گفته شد: برخی پنداشته اند که مقصود از آن کسی که علم کتاب نزد اوست، عبد الله بن سلام است. آیا چنین است؟ فرمود: خیر، وی علی بن ابی طالب است. (۴)

(۲۱) روایت شده که از سعید بن جبیر درباره آیه: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» پرسیده شد که آیا مقصود، عبد الله بن سلام است؟ فرمود: خیر، چگونه چنین چیزی ممکن است و حال آن که این سوره مکی است. (۵)

(۲۲) از ابن عباس روایت شده است که: قسم به خدا که چنین نیست، این فرد کسی جز علی بن ابی طالب علیه السلام نیست. همان کسی که به علوم تفسیر و

ص: ۴۷۱

۱- [۱] - انعام / ۵۹.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۳۸۵.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ۲۹.

۴- [۴] - مناقب، ج ۲، ص ۲۹؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۰۸، ح ۴۲۵.

۵- [۵] - مناقب، ج ۲، ص ۲۹؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۱۰، ح ۴۲۷؛ ینابیع المودّه، ص ۱۰۴.

تأویل و ناسخ و منسوخ و حلال و حرام قرآن آگاه و عالم بود. (۱)

(۲۳) از ابو حنیفه روایت شده است که: علی بن ابی طالب علیه السلام است که نزد وی علم کتاب از ابتدا تا انتها وجود دارد. نظری این حدیث را در کتاب خصائص نقل کرده است. (۲)

(۲۴) و از طریق مخالفان: ثعلبی به دو طریق روایت کرده است که در معنای آیه: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» مقصود، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۳)

(۲۵) هم چنین فقیه مغازلی شافعی با سند خود از علی بن عباس روایت می کند که گفت: من و ابو مریم نزد عبد الله بن عطا حاضر شدیم. ابو مریم گفت: آن روایتی که از امام باقر علیه السلام درباره جدش، علی علیه السلام برایم نقل کردی، بیان کن. گفت: من نزد امام باقر علیه السلام نشسته بودم که پسر عبد الله بن سلام بر او گذر کرد. من عرض کردم: فدایت شوم! این پسر همان کسی است که علم کتاب را می داند؟ فرمود: خیر، آن کس که علم کتاب را می داند، مولایتان علی بن ابی طالب علیه السلام است، همان کسی که آیات بسیاری از قرآن در شأن او نازل شده است. «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» (۴) [آیا کسی که از جانب پروردگارش بر حجتی روشن است و شاهدهی از (خویشان) او پیرو آن است] و «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» (۵) [ولی شما تنها خدا و پیامبر اوست] از جمله این آیات است. (۶)

ص: ۴۷۲

-
- ۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۲۹.
 - ۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۲۹.
 - ۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۲۹.
 - ۴- [۴] - هود/ ۱۷.
 - ۵- [۵] - مائده/ ۵۵.
 - ۶- [۶] - مناقب، ج ۲، ص ۳۱۴

سوره ابراهیم

اشاره

سوره ابراهیم مکی است به جز دو آیه ۲۸ و ۲۹ که مدنی اند. این سوره ۵۲ آیه دارد و بعد از سوره نوح نازل شده است.

ص: ۴۷۳

(۱) ابن بابویه با سند خود از عتبسه بن مُصعب، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هر کس دو سوره ابراهیم و حجر را در دو رکعت نماز جمعه بخواند، هرگز به بینوایی و فقر و دیوانگی و مصیبت، دچار نمی شود. (۱)

(۲) عیاشی، از عتبسه بن مُصعب از امام صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس هر دو سوره ابراهیم و حجر را در نماز جمعه بخواند، هرگز به بینوایی و فقر و دیوانگی و مصیبت دچار نمی شود. (۲)

(۳) از کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند به تعداد مردمی که بت ها را می پرستند و یا نمی پرستند، به او حسنه داده می شود. هر کس که این سوره را در پارچه ای سفید بنویسد و بر گردن کودکی بیاویزد، از گریستن و بی تابگی و آن چه که کودکان به آن مبتلا می شوند، در امان خواهد بود.

(۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس که این سوره را در پارچه ای سفید بنویسد و آن را به گردن کودکی بیاویزد، از گریستن و بی تابگی و پیامدهای آن در امان خواهد بود و خداوند عزّ و جلّ به لطف خویش، از شیر گرفتن را بر کودک آسان گرداند.

ص: ۴۷۵

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۳۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۹، ح ۱.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الر (۱) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ... وَيَبْغُوهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (۳)»

«الر (۱) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۲) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُوهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (۳)»

[الف لام راء کتابی است که آن را به سوی تو فرود آوردیم تا مردم را به اذن پروردگارشان از تاریکی ها به سوی روشنایی بیرون آوری به سوی راه آن شکست ناپذیر ستوده* همانان که زندگی دنیا را بر آخرت ترجیح می دهند و مانع راه خدا می شوند و آن را کج می شمارند. آنانند که در گمراهی دور و درازی هستند]

(۱) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ» فرمود: بر تو فرستادیم، «لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» یعنی از کفر به سوی ایمان «إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» یعنی راه روشن که همانا امامت امامان علیهم السلام باشد. سپس فرمود: «اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» یعنی عذابی سخت و جانفرسا. (۱)

ص: ۴۷۷

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِبَلْسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۴)»

[و ما هیچ پیامبری را جز به زبان قومش نفرستادیم تا (حقایق را) برای آنان بیان کند. پس خدا هر که را بخواهد، بی راه می گذارد و هر که را بخواهد هدایت می کند و اوست ارجمند حکیم]

(۱) ابن بابویه از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی - که خداوند از او خوشنود باشد - از ابو العباس احمد بن اسحاق ماذرایبی در بصره، از ابو قلابه عبدالملک بن محمد، از غانم بن حسن سیدی، از مسلم بن خالد مکی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هر کتاب و هر وحی را که خداوند بر پیامبرانش نازل فرموده، به زبان عربی بوده است؛ ولی در گوش هر پیامبری، به زبان قوم آن پیامبر شنیده می شد، اما در گوش پیامبر ما صلی الله علیه و آله به زبان عربی، شنیده می شده است. بنابراین هر گاه هر پیامبری با قوم خود صحبت می کرد، به زبان عربی صحبت می کرد، اما در گوش مردمان آن قوم به زبان خودشان بود. هر کسی با هر زبانی رسول خدا صلی الله علیه و آله را خطاب می کرد، در گوش پیامبر صلی الله علیه و آله به عربی شنیده می شد و همه اینها را جبرئیل به خاطر احترام و ارجمندی که خداوند برای محمد صلی الله علیه و آله قائل بود. برای ایشان به زبان عربی ترجمه می کرد. (۱)

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۵)»

[و در حقیقت موسی را با آیات خود فرستادیم (و به او فرمودیم) که قوم خود را از تاریکی ها به سوی روشنایی بیرون آور و روزهای خدا را به آنان یادآوری کن که قطعاً در این (یادآوری) برای هر شکیبایی سپاسگزاری عبرت هاست]

(۱) ابن بابویه از احمد بن محمد بن یحیی عطار، از سعد بن عبد الله، از یعقوب

ص: ۴۷۸

بن یزید، از محمد بن حسن میثمی، از مثنی حنّاط، از جعفر بن محمد، امام صادق علیه السلام، از پدرش نقل کرده است که فرمود: ایام الله، سه روز است: روزی که قائم علیه السلام قیام می کند و یوم الکّزّه (روز رجعت) و روز قیامت. (۱).

(۲) و نیز از وی، از پدرش - که خداوند او را رحمت کند - از عبد الله بن جعفر حمیری، از ابراهیم بن هاشم، از محمد بن ابی عمیر، از مثنی حنّاط، از امام صادق علیه السلام از پدرش علیه السلام نقل کرده است که فرمود: ایام الله، سه روز است: روزی که قائم علیه السلام قیام می کند و یوم الکّزّه (روز بازگشت) و روز قیامت. (۲).

(۳) سعد بن عبد الله از محمد بن حسین بن ابی خطّاب و یعقوب بن یزید، از احمد بن حسن میثمی، از ابان بن عثمان، از مثنی حنّاط نقل کرده است که می گوید: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: ایام الله، سه روز است: روزی که قائم علیه السلام قیام می کند و یوم الکّزّه (روز رجعت) و روز قیامت. (۳).

(۴) شیخ در امالی خود از یکی از شیعیان، از ابو مفضّل، از ابو احمد عبید الله بن حسن ابراهیم علوی نصیبی در بغداد - که خداوند بر وی رحمت آورد، از جدش ابراهیم بن علی از پدرش عبید الله از دو شیخ نیکوکار از شیعیان، از امام کاظم علیه السلام از پدرش جعفر صادق علیه السلام از پدرش امام باقر علیه السلام و پدرش و حسین بن زید بن علی ذوالدمعه، از عمویش عمر بن علی، از برادرش محمد بن علی، از جدش امام حسین علیه السلام نقل می کند که امام باقر علیه السلام فرمود: عبد الله بن عباس و جابر بن عبد الله انصاری که در بدر و أُحد و شجره شرکت داشت و از جمله اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله بود از یاران خالص و دوستداران واقعی امام علی علیه السلام به شمار می رفت، گفته اند: رسول خدا صلی الله علیه و آله همراه با چند تن از اصحاب خود چون ابوبکر، ابو عبیده، عمر و عثمان و عبد الرحمن و دو تن از قاریان که یکی از جمله مهاجران بوده و عبد الله بن امّ عبده نام داشت و دیگری اُبی بن کعب که از انصار بود و هر

ص: ۴۷۹

۱- [۱] - خصال، ص ۱۰۸، ح ۷۵؛ ینابیع الموده، ص ۴۲۴.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۳۶۵، ج ۱؛ ینابیع الموده، ص ۴۲۴.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۸؛ ینابیع الموده، ص ۴۲۴.

دوی آنها از جمله کسانی اند که در جنگ بدر شرکت داشته اند، در مسجد بودند و عبد الله شروع به خواندن سوره ای کرد که در آن از لقمان، سخن به میان آمده است، تا این که به این آیه رسید: «وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» (۱) [و نعمتهای ظاهر و باطن خود را بر شما تمام کرده است] و اُبی بن کعب سوره ای که داستان ابراهیم در آن ذکر شده را خواند تا به این آیه رسید: «وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» گفتند: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: مقصود از ایام الله، نعمت های او و بلاهای اوست و عقوبت ها و مجازات های اوست.

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله روی به سوی اصحاب خویش نموده و فرمودند: موعظه و اندرزی به شما ارزانی می کنم تا مبادا دچار یکنواختی و ملالت شوید. همانا پروردگار متعال به من وحی نموده است که نعمت های الهی را به شما تذکر دهم و براساس آن چه که در قرآن برایتان بیان نموده است، شما را بیم دهم و آن گاه، این آیه را تلاوت فرمود: «وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ» [و نعمتهای ظاهر و باطن خود را بر شما تمام کرده است] سپس به اصحاب خویش فرمود: اکنون سخن خویش را بگویید. اولین نعمتی که خداوند شما را به آن راغب کرده و شما را با آن آزمود، چه بود؟ یاران رسول خدا همگی مشغول ارائه پاسخ به این سؤال شدند و نعمت های فراوانی که خداوند به آنان عطا فرموده بود را ذکر کرده و بر شمرند، نعمت هایی چون نعمت زندگی و ثروت، خانواده و همسران و دیگر نعمت های ظاهری که خداوند عزّ و جلّ آنان را با این نعمت ها در معرض امتحان الهی قرار داد. چون اصحاب، همگی سخن گفتند و مجلس به سکوت گرایید، رسول خدا صلی الله علیه و آله به سوی علی علیه السلام آمد و فرمود: ای ابو الحسن! سخن بگوی؛ یاران تو هر یک، سخنی به میان آوردند. علی علیه السلام عرض کرد: پدرم و مادرم فدای تو باد! در محضر تو که ما با تو به راه حق هدایت شده ایم، چگونه می توان سخن گفت؟ حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: با این همه نظرت را بیان کن ای علی! نخستین نعمتی که خداوند تو را با آن آزمود و آن را به تو عطا فرمود، چیست؟ علی علیه السلام پاسخ داد: نخستین نعمت، آن بود که مرا آفرید، آن گاه که چیزی قابل بیان نبودم. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛ دومین نعمت چه بود؟ علی علیه السلام پاسخ داد: خداوند در حق من محبت فرموده و به من زندگی بخشید و مرا در زمره مردگان قرار نداد. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛

ص: ۴۸۰

سومین نعمت کدام است؟ علی علیه السلام پاسخ داد: آن که خداوند جل جلاله، مرا به بهترین شکل و معتدل ترین ترکیب آفرید. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛ چهارمین نعمت کدام است؟ علی علیه السلام پاسخ داد: آن است که به من اندیشه و آگاهی داد و مرا ابله و کودن نیافرید. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛ پنجمین نعمت کدام است؟ علی علیه السلام پاسخ داد: آن است که مشاعری [حواس] برای من قرار داده که آن چه را که در طلب آن هستم، درک می کنم و نیز چراغ روشنی [عقل] برای من قرار داد. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛ ششمین نعمت چیست؟ علی علیه السلام پاسخ داد: آن است که مرا به سوی دین خود هدایت فرمود و مرا از راه ربوبیت خویش گمراه نساخت. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛ هفتمین نعمت کدام است: علی علیه السلام پاسخ داد: برای من بازگشتی قرار داد به حیاتی که پایانی ندارد و راهی بی انتهاست. رسول الله صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛ هشتمین نعمت کدام است؟ علی علیه السلام پاسخ داد: مرا صاحب اختیار و مالک خویش قرار داد و مرا برده نیافرید. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛ نهمین نعمت کدام است؟ علی علیه السلام پاسخ داد: آن است که آسمان و زمین و مخلوقات خویش را که در آنند و آفریدگانی را که بین آسمان و زمین قرار دارند، مسخر من قرار داد. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛ دهمین نعمت کدام است؟ و ایشان پاسخ داد: این که مرا مرد آفرید نه زن، تا مردانگی باشم بر همسرانم و پایه ای استوار و اصلاح گر در میان آنان. رسول صلی الله علیه و آله فرمود: راست گفتی؛ از آن پس چه؟ علی علیه السلام عرض کرد: ای پیامبر خدا! نعمت های الهی فراوان آمده و خوشایند شده است، و سپس این آیه را تلاوت کرد: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا» (۱) [و اگر نعمت خدا را شماره کنید، نمی توانید آن را به شمار در آورید]

پیامبر صلی الله علیه و آله- در این زمان - لبخند زد و فرمود: ای ابو الحسن!

ص: ۴۸۱

حکمت بر تو گوارا باد، دانش بر تو گوارا باد، تو وارث دانش من هستی و چون پس از من، امتم به وادی اختلاف درافتند، تو راه راست را به ایشان می‌نمایی و بیان می‌کنی. هر آن کس که تو را دوست داشت و به راه تو در آمد، از زمره کسانی است که به راه راست، هدایت شده است و آن که از هدایت تو روی گرداند و با تو دشمنی آورد و جانب تو را خالی کند، چنان خدا را در روز قیامت ملاقات کند که از خوی و سرشت و راه هدایت، بهره‌ای نداشته است. (۱)

(۵) عیاشی از ابراهیم بن عمر، از کسی که نامش را برده، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ» فرمود: به آلاء الله، یعنی به نعمت‌های خدایی. (۲)

(۶) علی بن ابراهیم گفته است: ایام الله سه روز است: روز قائم صلوات الله علیه و روز مرگ و روز قیامت. (۳)

(۷) طبرسی می‌گوید: از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: مقصود از این آیه آن است که آنان را به نعمت‌های الهی در همه ایام متذکر باش. (۴)

«وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (۷)»

[و آن گاه که پروردگارتان اعلام کرد که اگر واقعاً سپاسگزاری کنید، (نعمت) شما را افزون خواهم کرد و اگر ناسپاسی نمایید، قطعاً عذاب من سخت خواهد بود]

(۱) محمد بن یعقوب از تعدادی از شیعیان، از سهل بن زیاد، از یحیی بن مبارک، از عبد الله بن جبلة، از معاویه بن وهب، از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند که فرمود: هر که او را زبان شکر و سپاس داده‌اند، او را نعمتی بیشتر داده‌اند؛

ص: ۴۸۲

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۱۰۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۹، ح ۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۹.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۵۹.

چرا که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (۱) [که اگر واقعاً سپاسگزاری کنید، (نعمت) شما را افزون خواهم کرد]

(۲) و نیز از وی از تعدادی از شیعیان از احمد بن محمد بن خالد، از یکی از شیعیان، از محمد بن هشام، از میسر، از امام صادق علیه السلام روایت کند که فرمود: مقصود از شکر نعمت، دوری گزیدن از محارم است و اوج سپاس و کمال شکر، آن است که شخص بگوید: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (۲).

(۳) و نیز از وی، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان، از اسحاق بن عمار، از دو تن از شیعیان که این حدیث را از امام صادق علیه السلام شنیده اند روایت شده است که ایشان فرمود: هرگاه خداوند کسی را از نعمتی برخوردار نماید و وی آن را با دل و جان، قدرشناس بوده و با زبان آشکار، حمد خدای بزرگ را به جای آورد، به محض این که عبارت شکر وی به اتمام رسد، دستور آید که او را بیشتر ببخشند. (۳)

(۴) و نیز از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از علی بن عیینه، از عمر بن یزید، نقل کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: شکر هر نعمتی هر چند که بزرگ و بسیار باشد، آن است که خدای را به خاطر آن نعمت، شکر گویی و سپاس بگزاری. (۴)

(۵) و نیز از وی از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از مُعَمَّر بن خَلَّاد، نقل کرده است که: شنیدم امام رضا علیه السلام می فرمود: هر که خدای را به خاطر نعمت او حمد گوید، او را سپاس گفته است و بی گمان، ستایش او از آن نعمت، برتر است. (۵)

(۶) و نیز از وی با سند خود از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از صفوان

ص: ۴۸۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۷۸، ح ۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۷۸، ح ۱۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۷۸، ح ۹.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۷۸، ح ۱۱.

۵- [۵] - کافی، ج ۲، ص ۷۸، ح ۱۳.

جَمِيَال، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که به من فرمود: هرگاه پروردگار متعال، بنده ای را از نعمتی کوچک یا بزرگ برخوردار کند، و او بگوید: الحمد لله، در حقیقت، سپاس آن نعمت را به جای آورده است. (۱)

(۷) و نیز از وی، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از حماد بن عثمان، نقل کرده است که امام صادق علیه السلام از مسجد بیرون آمده و مرکبش را گم کرده بود و فرمود: اگر خداوند آن را به من بازگرداند، بی گمان، خداوند را آن گونه که شایسته اوست سپاس خواهم گفت. راوی گوید: مدت زیادی نگذشت که مرکبش را آوردند. امام علیه السلام فرمود: «الحمد لله» کسی به امام عرض کرد: فدایت شوم! مگر نفرمودید اگر مرکب بازگردد، خدا را آن طور که شایسته اوست، سپاس خواهم گفت؟! امام صادق علیه السلام فرمود: مگر نشنیدی که گفتیم: «الحمد لله». (۲)

(۸) و نیز از او، از تعدادی از شیعیان، از احمد بن محمد بن خالد، از اسماعیل بن مهران، از سیف بن عمیره، از ابو بصیر نقل کرده است که خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا سپاس خدا را به جای آوردن را حدّ و حدودی است که اگر بنده ای آن را انجام داد، سپاسگزار قلمداد شود؟ فرمود: آری. عرض کردم: حدّ و مرز آن چیست؟ فرمود: خدا را به خاطر هر نعمتی که به او ارزانی داشته است، اعم از خانواده و مال و ثروت سپاس گوید و اگر در میان نعمت هایی که خداوند به وی اعطا فرموده است، حقی برگردن اوست، آن حق را بگزارد و ادا کند. از آن جمله، این است که چنین بگوید: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» (۳) [پاک است کسی که این را برای ما رام کرد و (گرنه) ما را یارای (رام ساختن) آنها نبود] و آن که بگوید: «رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزِلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» (۴) [پروردگارا! مرا در جایی پر برکت فرود آور (که) تو نیک ترین مهمان نوازی] و یا این سخن

ص: ۴۸۴

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۷۹، ح ۱۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۷۹، ح ۱۸.

۳- [۳] - زخرف / ۱۳.

۴- [۴] - مؤمنون / ۲۹.

پروردگار را بگوید: «رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيحًا» (۱) - (۲) [پروردگارا! مرا (در هر کاری) به طرز درست داخل کن و به طرز درست خارج ساز و از جانب خود برای من تسلطی یاری بخش قرار ده]

۹) و نیز از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که به ایشان عرض کردم: کفر در کتاب خداوند، چند نوع است؟ فرمود: کفر در قرآن پنج قسم است؛ و حدیث را بیان کرد. ما این حدیث را در توضیح آیه: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» از سوره بقره را بیان کردیم. در این حدیث امام می فرماید: شکل سوم کفر آن است که نعمت ها را کفر بورزد؛ زیرا خداوند از زبان سلیمان می فرماید: «هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ» (۳) [این از فضل پروردگار من است تا مرا بیازماید که آیا سپاسگزارم یا ناسپاسی می کنم؟ و هر کس سپاس گزارد، تنها به سود خویش سپاس می گزارد؛ و هر کس ناسپاسی کند، بی گمان پروردگارم بی نیاز و کریم است] و فرمود: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» (۴) و (۵) [پس مرا یاد کنید (تا) شما را یاد کنم و شکرانه ام را به جای آرید و با من ناسپاسی نکنید]

۱۰) شیخ در امالی، از شیخ ابو عبد الله حسین بن عبید الله غضائری - که خداوند او را رحمت آورد - از ابو محمد هارون بن موسی تلّغکبری، از محمد بن همام، از علی بن حسین همدانی، از ابو عبد الله محمد بن خالد برقی، از ابو قتاده قمی، از داود بن سرحان، نقل می کند که نزد امام صادق علیه السلام بودیم که سدید صیرفی وارد مجلس شد و سلام کرده و نشست. امام علیه السلام فرمود: سدید!

ص: ۴۸۵

۱- [۱] - اسراء / ۸۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۷۸، ح ۱۲.

۳- [۳] - نمل / ۴۰.

۴- [۴] - بقره / ۱۵۲.

۵- [۵] - کافی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۱.

ثروت کسی فرونی نیابد مگر آن که حجت خداوند تبارک و تعالی بر وی بزرگ تر و گسترده تر شود؛ پس اگر می توانید حجت خدا را از خویشتن کنار زنید، چنین کنید. سدیر پرسید: ای پسر رسول خدا! چگونه چنین کنیم؟ فرمود: با ثروت خویش، نیازهای برادران دینی خود را برطرف کنید.

سپس فرمود: ای سدیر! نعمت ها را با همنشینی و همسایگی خوب با آنها، بیشتر دریافت کنید؛ هر کسی در حق شما نیکی کرد و به شما نعمتی داد، سپاسگزار او باشید و آن کس را که از شما به خاطر لطفی که در حق او کرده اید، سپاسگزاری کرد، باز نعمت دهید. اگر چنین کردید از جانب خدای، شایسته زیادت نعمت الهی خواهید شد و از سوی دوستان نیز خیر خواهی خواهید دید. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (۱).

(۱۱) و نیز از وی، از جماعتی، از ابو المفضل، از محمد بن جعفر بن هشام بن بلاس معدّل بغدادی نُمیری در دمشق، از محمد بن اسماعیل عُلَیّه، از وَهَب بن جَریر، از پدرش، از فَضَّیل بن یَسار، از ابو جعفر محمد بن علی، امام باقر علیهما السلام فرمود: هر کس که خداوند متعال، توفیق دعا را به او عطا فرموده باشد، از نعمت اجابت دعا محروم نخواهد شد، و به هر کس زبان شکر داده باشند، از زیادت نعمت، محروم نمی گردد. آن گاه امام باقر علیه السلام این آیه را تلاوت فرمود: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (۲).

(۱۲) و نیز از وی، از جماعتی، از ابو مفضل، از حَیَّان بن بشر ابو بشر اسدی قاضی در شهر مَصِیصه، از دایی اش ابو عَکرمه، عامر بن عمران ضَبَّی کوفی از محمد بن مفضل بن سلمه ضبی، از پدرش مفضل بن سلمه، از مالک بن اعین جُهَنی نقل کرده است که امام زین العابدین علیه السلام به یکی از پسران خود چنین وصیت می فرمود: پسر! شکر خداوند را به خاطر نعمت هایی که به تو داده است، به جا آور و هر کس از تو شاکر بود و سپاسگزار، در حقش نیکی کن؛ چرا که نعمتی که سپاس گزارده شود، هرگز زوال و نیستی نخواهد داشت و چون در حق نعمت، ناسپاسی شود، ماندگار نخواهد شد. انسان سپاسگزار با سپاسگزاری خویش، به

ص: ۴۸۶

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۳۰۹.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۶۷.

سعادت و بهره بیشتری خواهد رسید تا دستیابی به نعمتی که شکر آن واجب است. آن گاه امام زین العابدین علیه السلام این آیه را تلاوت فرمود: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (۱).

(۱۳) عیاشی، از ابو عمرو مدائنی نقل کرده است: شنیدم که امام صادق علیه السلام می فرمود: هر بنده ای که خداوند به او نعمتی ارزانی کند و او از ژرفای دل، قدرشناس آن نعمت باشد- در روایت دیگری آورده است: خداوند را با زبان خود بستاید- هنوز کلام او پایان نیافته که خداوند فرمان می دهد که نعمت او را زیادت بخشند. در روایت ابو اسحاق مدائنی، هنوز کلام او پایان نیافته، خداوند اجازه زیادت نعمت او را می دهد. خداوند، خود فرموده است: «لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (۲).

(۱۴) از ابو ولاد، نقل شده است که می گوید: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا چنین است که اگر بر این نعمت های آشکار که خداوند به ما ارزانی داشته است، سپاس گوییم و شکر به جای آوریم و او را بر این نعمت ها ستایش کنیم، خداوند نعمت های ما را فزونی بخشد، چنان که خود فرموده است: «لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»؟ امام فرمود: آری، چنین است؛ هر کسی خداوند را به جهت نعمت هایش سپاس گفته و شاکر او باشد و بر یقین باشد که سرچشمه و اصل این نعمت ها، خداوند است نه دیگری، خداوند، برخورداری های او و نعمت هایش را بيفزاید. (۳)

«أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ... وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (۹)»

«أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أُنُودًا يُرِيدُهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (۹)»

[آیا خبر کسانی که پیش از شما بودند قوم نوح و عاد و ثمود و آنان که بعد از

ص: ۴۸۷

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۱۱۴

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۹، ح ۳ و ۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳۹، ح ۵.

ایشان بودند (و) کسی جز خدا از آنان آگاهی ندارد، به شما نرسیده است؟ فرستادگانشان دلایل آشکار برایشان آوردند، ولی آنان دست هایشان را (به نشانه اعتراض) بر دهان هایشان نهادند و گفتند: ما به آن چه شما بدان مأموریت دارید کافریم و از آن چه ما را بدان می خوانید، سخت در شکیم]

(۱) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ» گفته است: مقصود، دهان پیامبران است «وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ» (۱).

«وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (۱۲)»

[و چرا بر خدا توکل نکنیم و حال آن که ما را به راه هایمان رهبری کرده است و البته ما بر آزاری که به ما رساندید، شکیبایی خواهیم کرد و توکل کنندگان باید تنها بر خدا توکل کنند]

(۱) عیاشی از حسن بن ظریف، از محمد، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ» فرمود: مقصود، کشاورزان هستند. (۲)

(۲) ابن بابویه در کتاب الفقیه در حدیثی مرسل به نقل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ» فرمود: مقصود، کشاورزان هستند. (۳)

ص: ۴۸۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۰، ح ۶.

۳- [۳] - من لایحضره الفقیه، ج ۳، ص ۱۶۰، ح ۷۰۳.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا... ذَلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (۱۴)»

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (۱۳) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (۱۴)»

[و کسانی که کافر شدند به پیامبرانشان گفتند: شما را از سرزمین خودمان بیرون خواهیم کرد، مگر این که به کیش ما بازگردید. پس پروردگارشان به آنان وحی کرد که حتماً ستمگران را هلاک خواهیم کرد* و قطعاً شما را پس از ایشان در آن سرزمین سکونت خواهیم داد. این برای کسی است که از ایستادن (در محشر به هنگام حساب) در پیشگاه من بترسد و از تهدیدم بیم داشته باشد]

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش در حدیثی مرفوع از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل کرده است که فرمود: هر کس که همسایه اش را آزار دهد به قصد آن که به خانه وی دست یابد، خداوند، همسایه اش را وارث خانه او خواهد کرد. خداوند در همین زمینه فرموده است: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ* وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ». (۱)

(۲) در کتاب تحف العقول از امام علی بن الحسین علیه السلام نقل است که در یک حدیث طولانی فرموده است: ای جماعت مؤمن! از این شیخون خدا چونان هراس اهل یقین و تقوای پیشگان که از آن در ترس و هراسند، بترسید؛ زیرا خداوند متعال می فرماید: «ذَلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ» پس برحذر باشید از درخشش و طربناکی دنیا و فریب ها و شرارت های آن، و آسیب های پیامد روی آوردن به دنیا را به یاد آورید؛ چرا که بی گمان، آراستگی های دنیا فریبی بیش نیست و شیفتگی به آن، خطاست. (۲)

«وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (۱۵)»

ص: ۴۸۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۹.

۲- [۲] - تحف العقول، ص ۱۹۴.

[و (پیامبران از خدا) گشایش خواستند و (سرانجام) هر زورگوی لجوجی نومید شد]

(۱) محمد بن یعقوب، از تعدادی از شیعیان، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از ابو بصیر، از امام علیه السلام نقل کرده است که: یک روز رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بود که ناگهان علی علیه السلام وارد شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله به ایشان فرمود: تو را با عیسی بن مریم، شباهت هایی است و اگر چنین نبود که گروه هایی از امت من راجع به تو همان بگویند که مسیحیان، راجع به عیسی پسر مریم گفته اند، در باره تو چیزهایی می گفتم که اگر به گوش توده های مردم می رسید، خاک زیر پای تو را به عنوان تبرک برمی گرفتند.

راوی گوید: دو مرد عرب و نیز مغیره بن شعبه و گروهی از قریش که در آن جا بودند، با شنیدن سخنان رسول خدا صلی الله علیه و آله خشمگین شده و گفتند: راضی نشد برای پسرعمویش مثالی بزند، مگر عیسی بن مریم را.

پس خداوند متعال، این آیات را نازل فرمود: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ» (۱) [و هنگامی که (در مورد) پسر مریم مثالی آورده شد، بناگاه قوم تو از آن (سخن) هلهله درانداختند (و اعراض کردند)* و گفتند: آیا معبودان ما بهترند یا او؛ آن (مثال) را جز از راه جدل برای تو نزدند، بلکه آنان مردمی جدل پیشه اند* (عیسی) جز بنده ای که بر وی منت نهاده و او را برای فرزندان اسرائیل سرمشق (و آیتی) گردانیده ایم نیست* و اگر بخواهیم قطعاً به جای شما فرشتگانی که در (روی) زمین جانشین (شما) گردند قرار دهیم] راوی گوید: حارث بن عمر فهری از این موضوع عصبانی شد و گفت: پروردگارا! اگر این مسئله حقیقت دارد و از طرف تو است - که بنی هاشم یکی پس از دیگری وارث پیامبر صلی الله علیه و آله خواهند بود - پس، از آسمان بر ما سنگ ببار یا عذابی دردناک بر ما فرو فرست. بعد از آن خداوند درخواست حارث بن عمرو را به اطلاع رسول

ص: ۴۹۰

خدا صلی الله علیه و آله رسانید و بعد از آن، این آیه نازل شد: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (۱) و(لی) تا تو در میان آنان هستی خدا بر آن نیست که ایشان را عذاب کند و تا آنان طلب آمرزش می کنند، خدا عذاب کننده ایشان نخواهد بود.

سپس حضرت رسول خدا صلی الله علیه و آله به او فرمود: ای فرزند عمرو! یا به خاطر این گفته ات به درگاه خداوند توبه کن و یا از این جا کوچ کن. عمرو گفت: ای محمد! بلکه تو ه از آن چه در دستان توست، تحفه ای به سایر قریشیان نیز می دهی؛ بنی هاشم، همه بزرگی ها و فضایل عرب و عجم را از آن خود کرده اند!

پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: این به اختیار من نیست و به دست خدای متعال است. وی گفت: ای محمد! دلم به توبه رضا نمی دهد و سر آن ندارم که توبه کنم، پس از پیش تو می روم. پس گفت تا مرکب او را بیاورند که از آن جا برود. وقتی به خارج شهر رسید، تخته سنگی بزرگ بر سر او فرود آمد و او را در هم کوبید. آن گاه، برای پیامبر صلی الله علیه و آله وحی رسید و خداوند متعال فرمود: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ - بولایه علی - لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ» (۲) [پرسنده ای از عذاب واقع شونده ای پرسید * که اختصاص به کافران به ولایت علی علیه السلام دارد (و) آن را بازدارنده ای نیست * (و) از جانب خداوند صاحب درجات (و مراتب) است] راوی گوید: من به ایشان عرض کردم: فدایت شوم! ما این آیه را این چنین که شما خواندی، تلاوت نمی کنیم. فرمود: جبرئیل آیه را این چنین از جانب خداوند بر محمد صلی الله علیه و آله فرو فرستاد و به خدا سوگند که در مصحف فاطمه سلام الله علیها نیز این آیه، به این صورت آمده است. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله به منافقینی که در اطراف او بودند، فرمود: نزد دوست خود بروید؛ آن چه را که طلب کرد، به او رسید. خداوند متعال در این زمینه فرمود: «وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (۳)

ص: ۴۹۱

۱- [۱] - انفال / ۳۳.

۲- [۲] - معارج / ۱-۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۵۷، ح ۱۸.

(۲) علی بن ابراهیم: در تفسیر آیه: «وَاسْتَفْتَحُوا» دعا کردند «وَوَخَّابَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» یعنی باخت و زیان دید. (۱)

(۳) سپس گفت: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت شده است که عنید، اعراض کننده و روی بر تابنده از حق را گویند. (۲)

«مَنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (۱۶) يَنْجَرُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (۱۷)»

«

[آن کس که] دوزخ پیش روی اوست و به او آبی چرکین نوشانده می شود* آن را جرعه جرعه می نوشد و نمی تواند آن را فرو برد و مرگ از هر جانی به سویش می آید، ولی نمی میرد و عذابی سنگین به دنبال دارد]

(۱) علی بن ابراهیم: در تفسیر آیه: «مَنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ» گفت: مقصود آبی است که از فرج (شرمگاه) زنان زناکار بیرون می آید. (۳)

(۲) طبرسی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: یعنی از خون و چرکی که از شرمگاه زنان زناکار در آتش جهنم بیرون می آید، سیراب می شود. (۴)

(۳) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه: «يَنْجَرُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ» گوید: کافر را به این آب نزدیک می کنند، او آن را ناخوش دارد. وقتی به آن نزدیک می شود، رویش را بریان کند و تمامی موی سرش بریزد و وقتی از آن آب بنوشد، تمامی دل و روده اش تکه تکه گردد و کف پایش پاره شود و از این مردم، همچون رودخانه ای چرک و خون ریزد. سپس گفت: آنان آن چنان می گریند که اشک هایشان به چهره هاشان چون جویباری سرازیر گردد. سپس ریزش اشک قطع شود و خون جاری گردد، به گونه ای که اگر کشتی بر آن خون روان گردد، حرکت کرده و به راه افتد و خداوند فرموده است: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ

ص: ۴۹۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۰.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۶۷.

الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» (۱) [مثل بهشتی که به پرهیزکاران وعده داده شده (چون باغی است که) در آن نهرهایی است از آبی که (رنگ و بو و طعمش) برنگشته و جوی هایی از شیری که مزه اش دگرگون نشود و رودهایی از باده ای که برای نوشندگان لذتی است و جویبارهایی از انگبین ناب و در آنجا از هر گونه میوه برای آنان (فراهم) است و (از همه بالا-تر) آمرزش پروردگار آنهاست (آیا چنین کسی در چنین باغی دل انگیز) مانند کسی است که جاودانه در آتش است و آبی جوشان به خوردشان داده می شود (تا) روده هایشان را از هم فرو باشد]. (۲)

(۴) عیاشی از مسعده بن صدقه، از امام صادق علیه السلام از پدرش علیه السلام، از جدش علیه السلام نقل کرده است که امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: وقتی که زقوم و ضریع در شکم دوزخیان، چون آب داغ به جوش آید، درخواست آب کنند؛ پس برای ایشان، مایع غساق (آن چه از پوست بدن دوزخیان، جاری گردد) و چرک و خون آورده می شود «يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عِيدَابٌ غَلِيظٌ» و حمیم که از زمانی که جهنم آفریده شده است، با حمیم در حال جوشیدن است «كَالْمُهَيْلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ بِسَسِّ الشَّرَابِ وَسَيَاءِ مُرْتَفَقًا» (۳) و (۴) [(آبی) چون مس گداخته که چهره ها را بریان می کند؛ و چه بد شرابی و چه زشت جایگاهی است].

«مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ (۱۸)»

[مثل کسانی که به پروردگار خود کافر شدند، کردارهایشان به خاکستری می ماند]

ص: ۴۹۳

۱- [۱] - محمد / ۱۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۰.

۳- [۳] - کهف / ۲۹.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۰، ح ۷.

که بادی تند در روزی طوفانی بر آن بوزد، از آن چه به دست آورده اند هیچ (بهره ای) نمی توانند برد. این است همان گمراهی دور و دراز]

(۱) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه: «مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ» گفت: آن که به ولایت امیر مؤمنان علیه السلام اقرار نکنند، عملش باطل گردد. مانند خاکستری که چون بادی بر آن گذر کند، آن را با خود ببرد. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از صفوان بن یحیی، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم نقل کرده است که: شنیدم امام باقر علیه السلام می فرمود: هر کس که با عبادت کردن، سخت خود را به زحمت افکند، ولی هیچ امامی از طرف خداوند نداشته باشد، سعی و تلاش او پذیرفته نیست و او راه گم کرده ای سرگردان است و خداوند از او بیزار می جوید. مثل چنین شخصی چونان گوسفندی است که چوپان و گله خویش را گم کرده باشد و روز خود را بدون هدف و سردرگم می گذراند و به این سو و آن سو می رود و چون شب همه جا را فرا می گیرد، از دور گله ای را می بیند، اما چوپان آن گله، چوپان او نیست. وی به سوی آن گله می شتابد و فریب آن را می خورد و تا صبح در آغل آنها می ماند و صبح روز بعد که چوپان، گله را را برای چرا به صحرا می برد، این گوسفند راه گم کرده درمی یابد که او به این چوپان و گله، تعلق ندارد و باز حیران و سرگردان می شود و به دنبال چوپان و گله اش می گردد. پس آن گاه چشمانش به گوسفندانی می افتد که با چوپان خود می گذرند. او به سوی آنان شتاب کرده و به آنان می پیوندد و باز در دام فریب می افتد. ناگهان چوپان بر سر او بانگ برمی آورد و می گوید: به چوپان و گله خویش پیوند؛ تو سرگردان و حیران و گم کرده راهی که از چوپان و گله ات جدا افتاده ای. آن حیوان، پریشان گشته و حیران شود و آواره گردد. او را چوپانی نیست که به چراگاه راهنمایی کند و یا به منزل باز گرداند. وی در این حالت سرگردانی به سر می برد که گرگ، از فرصت جدا افتادگی و سرگردانی او استفاده می کند و او را می درد. ای محمد! به خداوند سوگند که این چنین است حال کسی که از میان این امت باشد، ولی امامی که از سوی خداوند

ص: ۴۹۴

منصوب شده باشد و حق را از باطل متمایز کند و عدالت بیاورد، نداشته باشد. چنین کسی گم کرده راه و سرگردان است و اگر در چنین شرایطی بمیرد، چونان کافران و منافقان مرده است. ای محمد! بدان که حاکمان ستم و پیروان آنان از دین خدا، سخت به دور هستند؛ آنان خود به وادی ضلالت در افتاده اند و دیگران را نیز به گمراهی کشانده اند. اعمال آنان به خاکستری می ماند که باد در یک روز توفانی بر آن می وزد (و آن را پراکنده و بی خاصیت می گرداند) و آنان نمی توانند از آن چه کسب کرده اند، بهره ای بگیرند و این همان گمراهی آشکار و عمیق است. (۱)

«وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا... مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۲)»

«وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتُونَ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (۲۱) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۲)»

[و همگی در برابر خدا ظاهر می شوند. پس ناتوانان به گردنکشان می گویند: ما پیروان شما بودیم، آیا چیزی از عذاب خدا را از ما دور می کنید؟ می گویند: اگر خدا ما را هدایت کرده بود، قطعاً شما را هدایت می کردیم. چه بی تابی کنیم، چه صبر نماییم، برای ما یکسان است. ما را راه گریزی نیست* و چون کار از کار گذشت (و داوری صورت گرفت) شیطان می گوید: در حقیقت، خدا به شما وعده داد، وعده راست و من به شما وعده دادم و با شما خلاف کردم و مرا بر شما هیچ تسلطی نبود، جز این که شما را دعوت کردم و اجابتم نمودید. پس مرا ملامت نکنید و خود را ملامت کنید. من فریادرس شما نیستم و شما هم فریادرس من نیستید. من به آن چه پیش از این مرا (در کار خدا) شریک می دانستید، کافرم.

ص: ۴۹۵

(۱) على بن ابراهيم: در تفسير اين سخن خداوند متعال: «وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا» گفته است: مفهوم اين جمله، مربوط به آينده است. يعنى با آن كه لفظ فعل، ماضى است، اما معنای فعل مضارع «يَبْرُزُونَ» را مى رساند. (۱)

(۲) سپس گوید: در اين آیه: «لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ» مقصود از هدايت، همان ثواب است «سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنَ مَحِيصٍ» يعنى گريزگاه. گفت: اما آیه «وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ» يعنى هنگامى كه شيطان از مسائل دنيا و اولياى خویش فارغ شد «إِنَّ اللَّهَ وَعَيْدُكُمْ وَعَيْدُ الْحَقِّ وَعَيْدُكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْهُمُونِي وُلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُضِرِّكُمْ» يعنى فریادرس شما نيستم «وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّ خِيٍّ» شما نیز فریادرس من نيستيد «إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ» يعنى در دنيا. (۲)

(۳) محمد بن يعقوب از على بن ابراهيم، از پدرش، از بكر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق عليه السلام روايت کرده است كه فرمود: خداوند متعال در قرآن از ابليس ياد کرده كه در روز قيامت از انسان هاى كه او را وليّ خود در دنيا گرفته اند، تبرى مى جوید «إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ». (۳)

(۴) عياشى، از حريز، از كسى كه نام او را برده، از امام باقر عليه السلام روايت کرده است كه در تفسير آیه: «وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ» فرمود: مقصود، دومى است و هر جا در قرآن، عبارت: «وَقَالَ الشَّيْطَانُ» باشد، مقصود از آن، دومى است. (۴)

(۵) ابو بصير، از امام صادق عليه السلام نقل کرده است كه فرمود: وقتى روز قيامت فرا رسد، ابليس را در هفتاد غلّ و هفتاد زنجير عظيم مى آورند. پس ابليس به زُفر نگاه مى كند كه او را با يكصد و بيست غلّ و يكصد و بيست زنجير بزرگ

ص: ۴۹۶

۱- [۱] - تفسير قمى، ج ۱، ص ۳۷۰.

۲- [۲] - تفسير قمى، ج ۱، ص ۳۷۰.

۳- [۳] - كافي، ج ۱، ص ۲۸۷ در ضمن حديث ش ۱.

۴- [۴] - تفسير عياشى، ج ۲، ص ۲۴۰، ح ۸.

می آورند. ابلیس می گوید: این کیست که خداوند عذابش را دوچندان کرده است، در حالی که من همه این خلق را گمراه کرده ام. به او می گویند: این زُفر (شیطان) است. می گوید: چرا چنین عذابی برای او تدارک دیده شده است؟ می گویند: به خاطر ستمی که بر علی علیه السلام روا داشته است. ابلیس می گوید: وای بر تو باد! مرگ بر تو باد! مگر ندانستی که خداوند مرا فرمان داد تا به آدم سجده آورم و من از فرمان او سر بر تافتم و عصیان آوردم و از او خواستم تا به من نیروی آن دهد تا بر محمد صلی الله علیه و آله و آل محمد علیهم السلام و شیعیان ایشان سیطره یابم، اما پروردگار خواسته ام را برآورده نکرد و فرمود: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ» (۱) [در حقیقت، تو را بر بندگان من تسلطی نیست، مگر کسانی از گمراهان که تو را پیروی کنند] و با آن که خداوند، آنان را از میان خلق، استثناء کرد، آنان را نشناختم و گفتم: «وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» (۲) [و بیشترشان را شکرگزار نخواهی یافت] اما نفس تو، تو را به وادی غرور و فریب رهنمون گشت که امروز، تو را در مقابل مردمان ایستاده اند و عبرت خلق شده ای. سپس به او گفت: تو به علی علیه السلام و آنان که راه تو را در پیش گرفتند و در گمراهی در افتادند، چه کرده ای که با تو چنین می کنند؟ شیطان - که نامش زُفر است - به ابلیس می گوید: تو مرا به آن رفتارها فرمان دادی؟ ابلیس به وی می گوید: چرا از فرمان پروردگارت سرپیچی کرده و از من اطاعت کردی؟ زُفر این سخن خداوند عز و جل را در پاسخ او می گوید: «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (۳).

ص: ۴۹۷

۱- [۱] - حجر / ۴۲.

۲- [۲] - اعراف / ۱۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۰، ح ۹.

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ... رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)»

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)»

[آیا ندیدی خدا چگونه مثل زده، سخنی پاک که مانند درختی پاک است که ریشه اش استوار و شاخه اش در آسمان است* میوه اش را هر دم به اذن پروردگارش می دهد و خدا مثل ها را برای مردم می زند، شاید که آنان پند گیرند]

۱) محمد بن یعقوب از تعدادی از شیعیان، از احمد بن محمد، از علی بن سیف، از پدرش، از عمرو بن حُرَيْث نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» پرسیدم و ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله اصل و ریشه آن درخت است، امیر مؤمنان، تنه آن است و امامان از نسل علی علیه السلام، شاخه های آن و دانش امامان علیهم السلام، میوه های آن و شیعیان مؤمن، برگ های آن هستند. آیا در این درخت، زیادتى هست؟ عرض کردم: به خدا سوگند که خیر، [زیادتى] وجود ندارد. امام فرمود: به خدا سوگند که هر گاه مؤمنی به دنیا بیاید، برگی از آن درخت می روید و چون بمیرد، برگی از آن می افتد. (۱)

۲) محمد بن حسن صفّار از حسن بن موسی خَشَّاب، از عمرو بن عثمان، از محمد بن عَدَّافِر، از ابو حمزه ثمالی از امام باقر علیه السلام در باره آیه: «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» پرسیدم و ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من اصل و ریشه آن درخت هستم و علی علیه السلام تنه آن و امامان علیهم السلام شاخه های آن و دانش ما، میوه آن و شیعیان ما برگ های آن هستند. ای ابو حمزه! آیا در این درخت زیادتى می بینی؟ گفتم: خیر، به خدا سوگند که زیادتى در آن نمی بینم.

امام فرمود: ای ابو حمزه! به خدا قسم، هر نوزاد مؤمنی که به دنیا می آید،

ص: ۴۹۸

برگی به آن درخت افزوده می شود و چون بمیرد، برگی از آن می افتد. (۱)

(۳) و نیز از وی، از یعقوب بن یزید، از حسن بن محبوب، از احول، از سلام بن مستنیر نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام درباره مفهوم آیه «كَشَجَرِهِ طَيِّبُهُ أَضِلُّهَا ثَابِتٌ وَفَزَعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» پرسیدم و ایشان فرمود: مقصود از شجره، رسول خدا صلی الله علیه و آله است که نسب ایشان در بنی هاشم، استوار است. تنه آن درخت، علی علیه السلام است و ریشه آن فاطمه سلام الله علیها است و شاخه هایش امامان علیهم السلام می باشند و برگ های آن شیعیان هستند و هر گاه فردی از آنان بمیرد، برگی از این درخت بیفتد و چون پای به جهان گذارد، برگی بر آن بروید. عرض کردم: فدایت کردم! معنای جمله «تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» چیست؟ فرمود: دستورات و اوامری است از حلال و حرام که امام در هر سال در اختیار شیعیان قرار می دهد. (۲)

(۴) و نیز از وی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از مفضل بن صالح، از محمد حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه: «كَشَجَرِهِ طَيِّبُهُ أَضِلُّهَا ثَابِتٌ وَفَزَعُهَا فِي السَّمَاءِ» فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله و امامان علیهم السلام ریشه استوار این درخت هستند و شاخه های آن کسانی اند که در ولایت وارد شوند (آن را بپذیرند). (۳)

(۵) ابن بابویه از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی - که خدایش پیامرزد - از عبد العزیز بن یحیی، از عبد الله بن محمد ضبّی، از محمد بن هلال، از نائل بن نجیح، از عمرو بن شمر، از جابر جعفی نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام راجع به این فرموده پروردگار متعال: «كَشَجَرِهِ طَيِّبُهُ أَضِلُّهَا ثَابِتٌ وَفَزَعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» پرسیدم و ایشان فرمود: منظور از درخت، رسول خدا صلی الله علیه و آله می باشد و تنه آن علی علیه السلام و شاخه آن فاطمه سلام الله علیها - دختر رسول خدا - و میوه آن، فرزندان فاطمه و برگ های

ص: ۴۹۹

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۷۳، باب ۲، ح ۱.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۷۳، باب ۲، ح ۲.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۴۰۰، ح ۱۶.

آن، شیعیان می باشند. سپس فرمود: چون مؤمنان شیعه ما بمیرند، برگگی از آن درخت می افتد و چون نوزادی از شیعیان پای به عرصه گیتی نهد، برگگی بر آن درخت بروید. (۱)

۶) و نیز از وی از برخی از شیعیان، از محمد بن همام، از جعفر بن محمد بن مالک فزاری، از جعفر بن اسماعیل هاشمی، از دایی خود محمد بن علی، از عبد الرحمن بن حماد، از عمر بن سالم بیاع سابری نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره این آیه: «أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا» پرسیدم و ایشان فرمود: اصل آن درخت، رسول خدا صلی الله علیه و آله است، و تنه آن امیر مؤمنان علی علیه السلام و میوه هایش حسن و حسین علیهما السلام و نه فرزند حسین، شاخه های آن، و شیعیان برگ های آن هستند. به خدا قسم! هر وقت انسان مؤمنی می میرد، یک برگ از آن درخت می افتد. پرسیدم: مفهوم آیه: «تُوتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا» یعنی چه؟ فرمود: اوامر و دستوراتی است که امام هر سال در مسائل حج و عمره صادر می فرماید. (۲)

۷) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از ابو جعفر احول، از سلّام بن مُستنیر از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که از ایشان راجع به آیه: «مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً» پرسیدم و ایشان فرمود: درخت، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و اصل آن، نسب اوست که در بنی هاشم استوار است و تنه درخت، علی بن ابی طالب علیه السلام است و شاخه آن فاطمه سلام الله علیها است و میوه آن، امامان از نسل علی و فاطمه علیهم السلام هستند و شیعیان آنان برگ های آن درختند. فرد مؤمن از شیعیان ما چون بمیرد، برگگی از آن درخت بیفتد و چون مؤمن پای به جهان گذارد، برگگی بر آن درخت بروید. عرض کردم: نظر شما درباره این فرموده پروردگار متعال «تُوتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا» چیست؟ فرمود: منظور از این آیه، فتاوی و نظراتی است که امامان علیهم السلام برای شیعیان در مسائل حلال و حرام هر حج و عمره صادر می کنند. سپس پروردگار متعال دشمنان آل محمد علیهم السلام را چنین مثال زده است: «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ

ص: ۵۰۰

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۴۰۰، ح ۱.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۲۴، ج ۲، باب ۳۳، ح ۳۰.

۸) سپس گفت: در روایت ابو جارود به نقل از امام باقر علیه السلام آمده است: و نیز کردار کافران به آسمان صعود نمی کند و امویان جز تعداد اندکی از آنان خدای را در هیچ مجلس و هیچ مسجدی یاد نمی کنند و کردار آنان به آسمان صعود نمی کند. (۲).

۹) طبرسی می گوید: ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: این آیه، مثالی است برای بنی امیه. (۳).

۱۰) عیاشی از محمد بن علی حلبی، از زُراره و حُمران، از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» فرمودند: مقصود، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و امامان بعد از ایشان هستند، که آنان اصل ثابتند و فرع نیز ولایت است برای آن کس که وارد آن گردد و ولایت را بپذیرد. (۴).

۱۱) محمد بن یزید نقل می کند: از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَفَزَعُهَا فِي السَّمَاءِ» پرسیدم و ایشان فرمود: رسول خدا، اصل آن درخت است و امیر مؤمنان علی علیه السلام تنه آن و امامان علیهم السلام که از نسل آن دو هستند، شاخه های آن و دانش ائمه علیهم السلام میوه آن، و شیعیان برگ های آن درخت هستند. آیا در این درخت، زیادتی می بینی؟ عرض کردم: به خدا قسم! خیر. فرمود: به خداوند سوگند! چون مؤمن بمیرد، بی گمان، برگی از آن درخت بیفتد و چون مؤمنی زاده شود، برگی بر آن بروید. عرض کردم: آیه: «تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» یعنی چه؟ فرمود: دانش امام است که چون میوه ای در اختیار مردمان قرار می گیرد، آن هنگام که از وی می پرسند و امام علیه السلام پاسخ می گوید. (۵).

ص: ۵۰۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۱.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۱، ح ۱۰.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۱، ح ۱۱.

۱۲) عبد الرحمن بن سالم أَشَلَّ، از پدرش نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره این آیه: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» پرسیدم. فرمود: این مثالی است که پروردگار متعال درباره اهل بیت صلی الله علیه و آله زده است و درباره آنان که با پیامبر صلی الله علیه و آله و اهل بیت علیهم السلام دشمنی ورزیدند، فرموده است: «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» (۱).

۱۳) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نَوْفَلِي، از سَيِّكُونِي، از امام باقر، از پدرانش علیهم السلام نقل کرده است که علی علیه السلام راجع به کسی که نذر کرده بود زمانی را روزه بگیرد، فرمود: زمان، برابر با پنج ماه است و حین، شش ماه است. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» (۲).

۱۴) و نیز از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از خالد بن جریر، از ابو ربیع، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که از ایشان راجع به حکم فردی که قسم خورده بود که حینی (مدتی) را به خاطر به جا آوردن سپاس نعمت خدا روزه بگیرد، فرمود: فردی که چنین نذری کرده بود، نزد امام علی علیه السلام آمد و امام به وی فرمود: شش ماه روزه بگیر؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» «حین» یعنی شش ماه (۳).

۱۵) عیاشی از اسماعیل بن ابی زیاد سکونی، از امام باقر علیه السلام، از پدرش علی علیه السلام نقل کرده است که امام علی علیه السلام درباره کسی که نذر کرده بود، زمانی را روزه بگیرد، فرمود: زمان، پنج ماه است و حین، شش ماه است؛

ص: ۵۰۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۲، ح ۱۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۱۴۲، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۱۴۲، ح ۴.

زیرا خداوند متعال می فرماید: «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ» (۱).

(۱۶) حلبی نقل می کند که: از امام صادق علیه السلام در باره حکم کسی که قسم خورده که به خاطر شکر نعمتی، حینی را روزه بگیرد، فرمود: از علی بن ابی طالب علیه السلام در باره همین موضوع سؤال شد و ایشان فرمود: باید شش ماه، روزه بگیرد؛ زیرا خداوند فرموده است: «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا» و حین، برابر با شش ماه است. (۲).

(۱۷) خالد بن جریر می گوید: از امام صادق علیه السلام درباره حکم کسی که گفته: به خدا قسم می خورم که «حینی» را به خاطر تشکر از خداوند روزه بگیرم پرسیدم. امام صادق علیه السلام فرمود: همین حکم را از امام علی علیه السلام پرسیدند و ایشان فرمود: شش ماه روزه بگیر؛ زیرا خداوند متعال می فرماید: «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ» مقصود از حین، شش ماه است. (۳).

«يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (۲۷)»

[خدا کسانی را که ایمان آورده اند در زندگی دنیا و در آخرت با سخن استوار ثابت می گرداند و ستمگران را بی راه می گذارد و خدا هر چه بخواهد انجام می دهد]

(۱) محمد بن یعقوب از تعدادی از شیعیان، از سهل بن زیاد، از عبد الرحمن بن ابی نجران، از عاصم بن حمید، از ابو بصیر نقل کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: هنگامی که انسان را در قبر می گذارند، دو فرشته نزد او می آیند؛ فرشته ای در سمت راست و فرشته ای در سمت چپ او می ایستد و شیطان را در مقابل او قرار می دهند و چشمان شیطان از مس است. از او می پرسند که: درباره مردی که در میان شما بود، چه می گویی؟ امام فرمود: آن شخص، سخت

ص: ۵۰۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۱، ح ۱۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۲، ح ۱۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۲، ح ۱۴.

پریشان و هراسان می شود و اگر مؤمن باشد، چنین پاسخ می دهد: آیا سؤال شما راجع به محمد رسول خدا صلی الله علیه و آله است؟ آنان به او می گویند: آرام بیارام، چنان که رؤیایی در آن نباشد. آن گاه، قبر او را نه ذراع، فراخ می کنند و جایگاه خود را در بهشت می بیند و خداوند نیز در این باره فرموده است: «يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» اما اگر کافر باشد، به او می گویند: درباره مردی که از میان شما بیرون آمد، چه می گویی؟ وی می گوید: نمی دانم و آن دو فرشته، او را با شیطان تنها می گذارند.

این حدیث را حسین بن سعید در کتاب زهد روایت کرده و گفته است: نضر بن سوید از عاصم بن حمید، از ابو بصیر نقل کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: هنگامی که انسان را در قبر می گذارند... و حدیث را تا آخر آن بیان کرد. (۱)

(۲) و نیز از وی، از محمد بن یحیی، از احمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: وقتی جسد مؤمن از خانه اش به سمت قبرستان بیرون برده می شود، فرشتگان، جنازه او را تا قبر تشییع می کنند و آن گاه، گرداگرد او جمع شده و ازدحام می کنند تا او در قبر گذاشته شود. در این هنگام، زمین به او می گوید: خوش آمدی، به خداوند سوگند که من دوست داشتم کسانی هم چون تو پای بر من بگذارند و راه بروند. بی گمان، تو خواهی دید که برای تو چه می کنم. سپس تا آن جا که چشم کار می کند، زمین در مقابل او گسترده می شود و دو فرشته قبر که قبر نشستگانند و منکر و نکیر نام دارند، وارد قبر او می شوند و تا کمر در او روح می دمند و او را می نشانند و از او می پرسند: خدایت کیست؟ می گوید: الله جلّ جلاله می پرسند: دین تو چیست؟ می گوید: اسلام. می پرسند: پیامبر تو کیست؟ جواب می دهد: محمد صلی الله علیه و آله. می پرسند: امام تو کیست؟ جواب می دهد: فلانی - حضرت فرمود: - در این لحظه ندا دهنده ای از آسمان ندا می دهد که: بنده ام راست گفت؛ بساط بهشت را در قبرش بگسترانید و از قبر او راهی به بهشت بگشایید و از لباس های بهشتی بر تن او بپوشانید تا آن زمان که نزد ما آید،

ص: ۵۰۴

و البته آن چه نزد ما هست، برای او بسی بهتر و والا-تر است. سپس به او خطاب کنند که چونان عروس بخواب که خوابی خوش در پیش داری. فرمود: اما اگر کافر باشد، فرشتگان او را از خانه تا قبرستان، لعنت کنان مشایعت می کنند و چون در قبر نهاده شود، زمین خطاب به او می گوید: این مکان بر تو خوشایند مباد! به خداوند سوگند یاد می کنم که بیزار بودم از این که کسانی چون تو، پای بر من نهند، ولی گریزی نیست. بی تردید، امروز خواهی دید که با تو چه خواهم کرد. آن گاه زمین، چنان قبر را بر وی تنگ می گرداند که دو پهلوی او به هم می رسند. سپس دو فرشته قبر بر او وارد می شوند. آن دو، قبر نشستگانند، همان دو فرشته ای که منکر و نکیر نام دارند. ابو بصیر گفت: فدایت شوم! آیا این دو فرشته بر انسان مؤمن و کافر یکسان وارد می شوند؟ امام فرمود: خیر.

سپس فرمود: کافر را بر سر جای خود نشانده و سپس تا کمر او روح می دمند و به او می گویند: پروردگارت کیست؟ وی به لکنت می افتد و می گوید: شنیدم که مردم می گویند. آن دو فرشته به او می گویند: فهم نکرده ای و نمی دانی خدایت کیست. سپس از وی می پرسند: پیامبرت کیست؟ پاسخ می دهد: شنیدم مردم می گفتند. آن دو فرشته به او می گویند: فهم نکرده ای و نمی دانی. از آن پس، درباره امام زمانش از وی سؤال می کنند. - حضرت فرمود:- در این لحظه، ندا دهنده ای از آسمان بانگ برآورد که بنده ام دروغگو است؛ بساط دوزخ را در قبر او بگسترانید و لباسی از آتش بر او بپوشانید و از قبرش به سوی دوزخ، دری بگشایید، تا آن روز که نزد ما بیاید و آن چه در آن روز برای او تدارک دیده ایم، بسی بدتر از این است که در آن به سر می برد. سپس آن دو فرشته با گریزی ستر، سه ضربه بر او وارد می آورند و با هر ضربه ای، قبر او آکنده از آتش می شود. آن گرز چنان است که اگر کوه های منطقه تهمامه را با آن گرز بزنند، به خاکستر تبدیل می شود. امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند در میان قبر، مارهایی زهر آگین را بر او مسلط می گرداند که او را قطعه قطعه کنند و شیطان، او را سخت اندوهگین و غمگین سازد. - حضرت فرمود:- صدای شکنجه و عذاب او را همه مخلوقات خداوند به جز جن و انس می شنوند. - حضرت فرمود:- صدای پای آنان و تکان دادن دست هایشان را می شنوند. خداوند متعال در این باره فرموده است: «يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ

۳) و نیز از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عمرو بن عثمان و تعدادی از شیعیان، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابی نصر، و حسن بن علی همگی از ابو جمیل مفضل بن صالح، از جابر، از عبد الاعلی و علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابراهیم بن عبد الاعلی، از سوید بن غفله، از امیر مؤمنان علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی آدمیزاد به آخرین روز عمر خود در این دنیا و اولین روز زندگی خود در آخرت می رسد، ثروت او و فرزندان و کردارش در مقابل او مجسم می گردد. پس او رو به مال خود کند و بگوید: به خدا قسم که من نسبت به تو حریص و بنخیل بودم؛ اکنون برای من چه داری؟ ثروت به او می گوید: به اندازه کفنت می توانی از من برداری. حضرت فرمود: سپس رو به فرزندان کرده و به آنها بگوید: به خداوند سوگند که من دوستدار شما بودم و از شما حمایت می کردم؛ امروز برای من چه دارید؟ می گویند: تو را تا قبرستان همراهی کرده و در آن جا دفن می کنیم. - حضرت فرمود: - سپس آدمی رو به کردار خود کرده و چنین می گوید: به خداوند سوگند که من درباره تو دریغ ورزیدم، هر چند که تو بر من سنگین و سخت بودی. بگو که برای من چه داری؟ عمل وی در پاسخ چنین گوید: من همنشین تو در قبر و روز رستاخیز هستم، تا آن گاه که من و تو، به همراه یکدیگر در پیشگاه خداوند، به نمایش گذاشته شویم. حضرت فرمود: اگر این انسان از جمله ولایتمداران باشد، در این لحظه در قالب خوشبوترین و خوش سیما ترین مردم و خوش لباس ترین افراد، نزد خداوند حاضر می شود. به او می گوید: روح و ریحان و بهشت جاویدان بر تو بشارت باد و تو در مکانی بسیار نیکو و ارجمند پای می گذاری. فرزند آدم از او می پرسد: کیستی؟ می گوید: من کردار نیک توام؛ از دنیا به سوی بهشت کوچ کن. وی غسل دهنده او را می شناسد. پس به حمل کنندگان جنازه او دستور می دهد و بانگ می زند تا در انتقال او شتاب گیرند. چون وارد قبر خویش می شود، دو فرشته قبر در حالی که گیسوان خویش را بر زمین نهاده اند و به دنبال خود می کشانند و زمین را با گام های خود می شکافند و صدای آنان هم چون تندری کوبنده و چشمانشان هم چون آذر خشی سریع و

گذراست، نزد او می آیند و از او می پرسند: خدایت کیست؟ دینت چیست؟ پیامبرت کیست؟ وی پاسخ می دهد: الله جل جلاله، خدای من است، دینم اسلام و پیامبرم نیز محمد صلی الله علیه و آله است. آن دو فرشته به او می گویند: خداوند تو را در آن چه که دوست داری و مایه خشنودی دوست، استوار گرداند. خداوند در این باره فرموده است: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ».

سپس قبر او را تا آن جا که چشم کار می کند، فراخ کرده و می گسترانند و از قبر او دری به سوی بهشت باز می کنند و به او می گویند: با دلی آسوده بیارام، گویی جوانی هستی آرام و لطیف و دل آرام؛ زیرا که خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «أَصِيحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّشْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» (۱) [آن روز جایگاه اهل بهشت بهتر و استراحتگاهشان نیکوتر است] امام می فرماید: اما اگر دشمن خدا باشد، زشت ترین خلق خدا از نظر صورت و سیرت و جامگان و نیز بدبوترین آفریده خدا نزد او می آید و به او می گوید: تو را بشارت باد به آرامگاهی در آتش جهنم و شعله های فروزان دوزخ. وی غسل دهنده او را می شناسد، پس به حاملان وی فرمان می دهد تا او را نگهدارند (در انتقال او خلل ایجاد کنند) چون به درون قبر نهاده می شود، پرسش کنندگان قبر نزد او می آیند و کفن را از وی برمی گیرند و به او چنین می گویند: چه کسی خدای تو است؟ دین تو چیست؟ پیامبرت کیست؟ او می گوید: نمی دانم. آن دو فرشته می گویند: ندانستی و به وادی هدایت رهنمون نشدی. سپس با گریزی گران که با خود دارند بر فرق سر او چنان می کوبند که باعث وحشت و ترس و هراس همه جنبندگان می شود و فقط انس و جن صدای آن را نمی شنوند. سپس دری از سمت دوزخ به سوی او می گشایند و به او می گویند: بر ناگوارترین روی بخواب، چنان در تنگنا قرار خواهی گرفت که گویی حدیده ای هستی که با زور و فشار به انتهای نیزه ای تو خالی وارد می کنند. تا آن جا که مغزش از میان ناخن و گوشت او بیرون می آید. سپس خداوند، مارها، عقرب ها و حشرات زمین را بر او مسلط می گرداند و از گوشت بدن او می خورند تا روزی که رستاخیز او فرا برسد و خداوند او را از قبرش برون آورد. حال این کافر، چنان سخت و عذاب وی چنان شدید است که آرزو می کند قیامت فرا برسد و از این شر

ص: ۵۰۷

رها گردد. جابر گوید که امام باقر علیه السلام فرمود: حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: آن هنگام که شبانی شتران و گوسفندان را برعهده داشتیم، به آنها نگاه می کردم. پیامبران همه، چهارپایان را به چوپانی برده اند و به این کار اشتغال داشته اند. من قبل از آن که به پیامبری برانگیخته شوم به گوسفندان و شتران که در چراگاه مشغول چرا بودند، نگاه می کردم. آنان کاملاً آرام و آسوده و بی صدا بودند و هیچ چیزی در پیرامون آنها نبود تا آنها را به هیجان بیاورد و باعث هراس و رم کردن آنها شود. تا این که ناگهان می ترسند و رم می کنند، از این بی توجهی به پیرامون و هراس ناگهانی، سخت در شگفت آمدم و گفتم: این چه امر عجیبی است! تا آن که جبرئیل به من چنین گفت: به کافران چنان ضربه ای وارد می شود که همه مخلوقات و کائنات آن را می شنوند و بر دل آنها هراس می افتد، مگر جن و انس. پس گفتم: این تأثیر ضربه ای است که بر آن کافر وارد آورده اند. پس، از عذاب قبر باید به خداوند متعال پناه ببریم. (۱)

این حدیث را علی بن ابراهیم از پدرش، از علی بن مهزیار، از عمرو بن عثمان، از مفضل بن صالح، از جابر، از ابراهیم عبد الاعلی، از سويد بن غفله، از امیر مؤمنان علیه السلام نقل کرده است، با این تفاوت که در پایان روایت محمد بن یعقوب، عبارتی اضافه وجود دارد که آن را ذکر کردیم. (۲)

هم چنین این حدیث را شیخ در امالی خود، با سند خود از عباد، از عمویش، از پدرش از جابر، از ابراهیم عبد الاعلی، از سويد بن غفله، نقل کرده و چنین گفته اند که: علی بن ابی طالب علیه السلام و عبد الله بن عباس، گفته اند که چون آدمیزاد به آخرین روز عمر خود در دنیا و اولین روز زندگی خود در آخرت برسد... و حدیث را تا آخر نقل کرده است. (۳)

(۴) شیخ در امالی، از حفّار، از اسماعیل، از پدرش، از برادرش دعبل، از شعبه بن حجاج، از علقمه بن مرشد، از سعد بن عبیده، از براء بن عازب، نقل کرده است

ص: ۵۰۸

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۲۳۱، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۱.

۳- [۳] - امالی، ج ۱، ص ۳۷۵.

که پیامبر صلی الله علیه و آله در توضیح آیه: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» فرمود: در قبر و هنگامی که مردگان را سؤال و جواب می کنند. (۱)

۵) عیاشی از صفوان بن مهران، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: شیطان به وقت مرگ دوستداران ما نزد آنان حاضر شده و از سمت راست و چپ او آمد و شد می کند تا ایمان وی را بستاند، اما خداوند نمی خواهد که شیطان به خواسته اش برسد. خداوند در همین باره فرموده است: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ». (۲)

۶) زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام نقل کرده اند که فرموده اند: چون کسی را در قبر گذارند، دو فرشته نزد او می آیند؛ فرشته ای از سمت راست و فرشته دیگری از سمت چپ او و شیطان را در مقابل او می ایستانند، چشمان او چونان مس، سرخ است. به آن مرد گویند: درباره این مردی که از میان شما برآمده و ادعا می کند رسول خداست، چه می گویی؟ ناگهان به لرزه و هراس می افتد و اگر مؤمن باشد می گوید: او محمد صلی الله علیه و آله رسول خداست. پس در این صورت به او خواهند گفت: آرام بیارام، بی آن که رؤیایی در نظرت آید. آن گاه، قبر او را به اندازه نه ذراع، می گسترانند تا آن که از قبر، جایگاه خویش را در بهشت می نگرد. خداوند در این باره فرموده است: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» اما اگر کافر باشد، به او می گویند: این مردی که در میان شما بود و ادعا داشت که رسول خداست، کیست؟ او می گوید: نمی دانم. بعد از آن او را با شیطان تنها می گذارند. (۳)

۷) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: چون میت از منزل خود بیرون برده می شود، فرشته ها او را تا قبرش مشایعت می کنند و بر او رحمت می آورند و شفقت می کنند تا آن که در قبر نهاده می شود. آن گاه، زمین به او

ص: ۵۰۹

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۳۸۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۲، ح ۱۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۲، ح ۱۷.

می گوید: خوش آمدی و به جایی فراخ گام نهادی. به خداوند سوگند که من دوست داشتم کسانی هم چون تو، پای بر من بگذارند و راه بروند. بی گمان، تو خواهی دید که برای تو چه می کنم. سپس تا آن جا که چشم کار می کند، جایش پهناور گردد. در این لحظه دو فرشته که قبر نشستگانند و منکر و نکیر نام دارند، بر او وارد می شوند و تا کمر او، جان در کالبدش می دمند و او را می نشانند و از او می پرسند: خدای تو کیست؟ می گوید خدای من «الله» است. سپس می پرسند: دین تو چیست؟ می گوید: اسلام است. آن گاه می پرسند: پیامبر تو کیست؟ می گوید: محمد صلی الله علیه و آله است. سپس می پرسند: امام تو کیست؟ جواب می دهد: علی علیه السلام است. در این لحظه، منادی از آسمان بانگ برآورد که: بنده ام راست گفت؛ بساط بهشت را در قبرش بگسترانید و از لباس های بهشتیان بر تن او بپوشانید و از قبر او راهی به بهشت بگشایید، تا آن زمان که نزد ما بیاید و البته، آن چه نزد ماست، برای او بسی بهتر و والاتر است. سپس به او می گویند: چونان عروس بخواب، خوابی که دلهره و هراس در آن نیست. اما اگر کافر باشد، فرشتگان او را از خانه تا قبرستان، لعنت کنان مشایعت کنند و چون در قبر نهاده شود، زمین به او می گوید: این مکان بر تو خوشایند مباد! به خداوند سوگند که بیزار بودم از این که کسانی چون تو پای بر من نهند؛ ولی گریزی نیست. بی تردید، امروز خواهی دید که با تو چه خواهیم کرد. آن گاه زمین، چنان قبر را بر وی تنگ می گرداند که دو پهلوی او به هم می رسند. سپس دو فرشته قبر که منکر و نکیر نام دارند و قبر نشستگانند، بر او وارد می شوند. راوی گوید: به امام عرض کردم: فدایت شوم! آیا این دو فرشته به انسان مؤمن و کافر، یکسان وارد می شوند؟ امام فرمود: خیر. از آن پس، او را می نشانند و به او می گویند: خدای تو کیست؟ می گوید: شنیدم که مردم می گفتند. آن دو فرشته می گویند: فهم نکرده ای و نمی دانی. حال بگو که دینت چیست؟ پاسخ می دهد: شنیدم که مردم می گفتند و زبانش به لکنت می افتد. آن دو فرشته می گویند: فهم نکرده ای و نمی دانی. اکنون بگو که پیامبرت کیست؟ جواب می دهد: شنیدم مردم می گفتند و زبانش به لکنت می افتد. آن دو فرشته می گویند: فهم نکرده ای و نمی دانی. در این لحظه بانگ زنده ای از آسمان صدا زند: بنده ام دروغ گفت؛ بساط دوزخ را در قبر او بگسترانید و لباسی از آتش بر تن او بپوشانید و از قبرش به سوی دوزخ دری بگشایید تا آن روز که نزد ما بیاید و آن چه را در آن

هنگام برای او تدارک دیده ایم، بسی بدتر از این است که اکنون در آن به سر می برد. سپس آن دو فرشته با گریزی ستر، سه ضربه بر او وارد می آورند که با هر ضربه، شراره های آتش، سراسر قبر او را فرا می گیرد و قبرش آکنده از آتش می شود. آن گرز، چنان است که اگر کوه های منطقه تهامه را با آن گرز بزنند، به خاکستر تبدیل می شود. امام صادق علیه السلام در ادامه فرمودند: خداوند، مارها و عقرب هارا در قبرش بر او مسلط می گرداند تا از بدن او بخورند و شیطان ها نیز او را غمگین ساخته و بر اندوهش بیفزایند. صدای شکنجه شدن او را همه خلایق به غیر از جن و انس بشنوند. حتی صدای پای آنان و تکان دست های آنان را می شنوند. خداوند در این باره فرموده است: «يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فرمود: و به وقت مردنش «وَفِي الْآخِرَةِ» فرمود: در قبرش «وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ».^(۱)

۸) سويد بن غفله از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرده است که فرمود: چون آدمی زاده به آخرین روز عمر خود در این دنیا و اولین روز عمر خود در آخرت می رسد، ثروت او و اولاد او و کردار او را در مقابلش مجسم می گردانند. آن گاه آدمیزاد رو به ثروتش کرده و به او می گوید: به خدا قسم من نسبت به تو بسیار حریص و بخیل بودم؛ اکنون برای من چه داری؟ ثروت به او می گوید: کفنت را از من بگیر. سپس رو به فرزندان خود کرده و به آنها می گوید: به خدا قسم که من شما را دوست می داشتم و از شما حمایت می کردم؛ اکنون برای من چه دارید؟ آنها می گویند: تو را تا قبرستان همراهی کرده و در دل خاک مدفون می کنیم. سپس رو به کردار خود کرده و می پرسد: به خدا قسم که من درباره تو دریغ ورزیدم، هر چند که تو بر من، سخت و سنگین بودی. اکنون برای من چه داری؟ عمل وی در پاسخ چنین گوید: من همنشین تو در قبر و روز رستاخیز هستم، تا آن گاه که من و تو به همراه یکدیگر در پیشگاه خداوند به نمایش در آییم. اگر این میت از ولایتمداران باشد، در این لحظه، خوشبوترین و خوش لباس ترین مردم نزد او آید و به او بگوید: روح و ریحان و بهشت جاویدان بر تو بشارت باد و تو در مکانی نیکو و بسیار ارجمند پای می گذاری.

ص: ۵۱۱

آدمی زاده از او می پرسد: تو کیستی؟ پاسخ می دهد من رفتار و کردار شایسته تو هستم. از این دنیا به سوی بهشت رخت بربند و وی غسل دهنده او را می شناسد. پس به حمل کنندگان جنازه وی دستور می دهد و بانگ می زند تا در انتقال او شتاب گیرند. چون وارد قبر خویش می شود، دو فرشته قبر در حالی که گیسوان خویش را به دنبال خویش بر زمین می کشانند و زمین را با دندان های نیش خویش می شکافند و صدای آنان همچون تندی کوبنده و چشمانشان هم چون آذرخشی سریع و گذراست، نزد او می آیند و به او می گویند: خدای تو کیست؟ دین تو چیست؟ پیامبر تو کیست؟ او پاسخ می دهد: «الله» خدای من است، اسلام، دین من است، و پیامبرم محمد صلی الله علیه و آله است. آن دو به او می گویند: پروردگار متعال، تو را در آن چه که دوست داری و مایه خشنودی دوست استوار گردانند. خداوند نیز در این باره فرموده است: «يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» سپس تا آن جا که چشم کار می کند، قبرش را بگشایند و از قبر او دری به سوی بهشت باز می کنند و به او می گویند: با دلی آسوده بیارام، گویی جوانی هستی آرام و لطیف و آسوده خاطر.

چرا که خداوند متعال می فرماید: «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» (۱) [آن روز جایگاه اهل بهشت بهتر و استراحتگاهشان نیکوتر است] اما اگر دشمن خدا باشد، در قالب زشت ترین خلق خدا از نظر صورت و سیرت و جامگان و نیز بدبوترین آفریده خدا، به پیشگاه پروردگار می رود و عمل وی به او می گوید: تو را بشارت باد به آرامگاهی در آتش جهنم و شعله های فروزان دوزخ. وی غسل دهنده او را می شناسد، پس به حاملان وی فرمان می دهد تا او را نگهدارند (در انتقال او خلل ایجاد کنند) چون به درون قبر نهاده شود، پرسش کنندگان قبر نزد او می آیند و کفن را از وی برمی گیرند و به او چنین می گویند: خدای تو کیست؟ دین تو چیست؟ پیامبر تو کیست؟ او پاسخ می دهد: نمی دانم. آنها می گویند: ندانستی و به وادی هدایت رهنمون نشدی. آن گاه با گریزی گران چنان بر سر او می کوبند که همه خلائق، به جز انس و جن، از شنیدن صدای آن هراسناک می گردند. سپس دری به سوی دوزخ به روی او باز می شود و خطاب به او می گویند: بر ناگوارترین

ص: ۵۱۲

روی بخواب، چنان در تنگنا قرار خواهی گرفت که گویی حدیده ای هستی که با زور و فشار به انتهای نیزه ای تو خالی وارد می کنند. تا آن جا که مغزش از لابلای ناخن و گوشت او بیرون می ریزد و خداوند مارهای زمین و عقرب ها و حشرات آن را بر او مسلط می گرداند و آنها از بدن او می خورند تا روزی که رستاخیز او فرا برسد و خداوند، او را از قبرش بیرون آورد، حال این کافر، چنان سخت و عذاب وی چنان شدید است که آرزو می کند قیامت فرا برسد و از این شرّ خلاصی یابد.

جابر می گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: من آن هنگام که چوپانی گوسفندان را برعهده داشتم، به آنها نگاه می کردم. پیامبران همه، چهارپایان را چوپانی کرده و به این کار اشتغال داشته اند. من قبل از آن که به پیامبری مبعوث شوم به گوسفندان و شتران که در چراگاه مشغول چرا بودند، نگاه می کردم. آنان کاملاً آرام و آسوده و بی صدا بودند و هیچ چیزی در پیرامون آنها نبود تا آنها را به هیجان آورد و باعث هراس آنها شود. تا این که ناگهان به هراس می افتند. گفتم: این چه امر عجیبی است. تا آن که جبرئیل به من چنین گفت: به کافران چنان ضربه ای وارد می شود که همه مخلوقات و کائنات، آن را می شنوند و بر دل آنها هراس می افتد، مگر جن و انس. پس گفتم: این تأثیر ضربه ای است که بر آن کافر وارد آورده اند. پس، از عذاب قبر باید به خداوند متعال پناه ببریم. (۱)

۹) محمد بن مسلم از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: چون انسان در قبر گذاشته شود، دو فرشته پیش او می آیند یکی در سمت راست و یکی در سمت چپ او و شیطان را نیز در مقابل او می ایستاند که چشمان وی از مس است. به او می گویند: درباره این مردی که از میان شما برآمده است، چه می گویی؟ - حضرت فرمود: این پرسش، آن شخص را به هراس می افکند و - اگر مؤمن باشد - می گوید: درباره محمد صلی الله علیه و آله از من سؤال می کنید؟ در این حال آن دو فرشته به او می گویند: آرام بیارام، بی آن که هراس و دلهره ای داشته باشی. قبر او را به اندازه نه ذراع می گسترانند به طوری که منزلگه خود را در بهشت می بیند. اما اگر کافر باشد، از او سؤال می شود که: درباره این مردی که از میان شما

ص: ۵۱۳

به رسالت برانگیخته شد، چه می گویی؟ او پاسخ می دهد: نمی دانم و آن گاه او را با شیطان تنها می گذارند و با گزری آهین بر سر او کوبیده می شود که صدای آن را همه مخلوقات می شنوند. خداوند در این باره فرموده است: «يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» (۱).

(۱۰) از طریق مخالفان حدیثی نقل شده که نظری آن را از ابن عباس روایت می کند که مقصود از آیه: «يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ» ولایت و امامت علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۲)

(۱۱) ابن بابویه از علی بن عبد الله وراق و محمد بن احمد سنانی و علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق - که خدایش بیامرزد - از ابو عباس احمد بن یحیی بن زکریا قطن، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از جعفر بن سلیمان بصری، از عبد الله بن فضل هاشمی، نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره این فرموده پروردگار متعال: «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا» (۳) [خدا هر که را راهنمایی کند، او راه یافته است و هر که را بی راه گذارد، هرگز برای او یاری راهبر نخواهی یافت] سؤال کردم و ایشان فرمود: خداوند تبارک و تعالی در روز قیامت، ستمگران را از رسیدن به منزلگه کرامت و ارجمندی خویش محروم کند و گمراهشان نماید، اما مؤمنان و صاحبان عمل شایسته را به سوی بهشت خود رهنمون شود. چنان که خداوند عز و جل فرموده است: «وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» و باز فرموده است: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ» (۴) [کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، پروردگارشان به پاس ایمانشان آنان را هدایت می کند به باغ های (پر ناز و) نعمت که از زیر (پای) آنان

ص: ۵۱۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۴، ح ۱۹.

۲- [۲] - تفسیر حبری، ص ۲۸۸، ح ۴۲؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۱۴، ح ۴۳۴.

۳- [۳] - کشف / ۱۷.

۴- [۴] - یونس / ۹.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (۲۸) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُنْسَوْنَ الْقُرْآنَ (۲۹)»

[آیا به کسانی که (شکر) نعمت خدا را به کفر تبدیل کردند و قوم خود را به سرای هلاکت در آوردند ننگریستی* (در آن سرای هلاکت که) جهنم است (و) در آن وارد می شوند و چه بد قرارگاهی است]

۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از بسطام بن مُرّه، از اسحاق بن حسان، از هیثم بن واقد، از علی بن حسین عبدی، از سعد اسکاف از اصبع بن نُباته، نقل کرده است که امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: برخی از مردمان را چه شده که سیره و سنت رسول خدا صلی الله علیه و آله را تغییر داده اند و از جانشین او روی برتافته اند؟ آیا نمی ترسند از این که عذاب بر آنان فرود آید؟ و سپس این آیه را تلاوت فرمود: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ* جَهَنَّمَ» سپس فرمود: ما همان نعمتی هستیم که خداوند، بندگان خود را از آن برخوردار کرد و با ماست که افراد در روز قیامت به رستگاری دست می یابند. (۲).

۲) و نیز از وی، از حسین بن محمد، از محمد بن معلی، از محمد بن اُورمه، از علی بن حسیان، از عبد الرحمن بن کثیر، نقل کند که از امام صادق علیه السلام درباره مفهوم آیه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا» پرسیدم و ایشان فرمود: مقصود از این آیه همگی قبیله قریش است؛ همه کسانی که با رسول خدا صلی الله علیه و آله دشمنی ورزیدند و با ایشان جنگیدند و وصیت وصی او را انکار کردند. (۳).

۳) و نیز از وی از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از وشاء از ابان

ص: ۵۱۵

۱- [۱] - توحید، ص ۲۴، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۹، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۹، ح ۴.

بن عثمان، از حارث بن مُغیره نصری نقل می کند که از امام باقر علیه السلام درباره این سخن خداوند متعال: «الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا» پرسیدم و ایشان فرمود: شما در این باره چه نظری دارید؟ عرض کردم: ما می گوییم مقصود از این آیه، بدکارترین عرب، یعنی دو گروه بنی امیه و بنی مغیره هستند. راوی گوید: سپس امام فرمودند: به خدا قسم منظور از این آیه همه قریش است. خداوند تبارک و تعالی پیامبرش را خطاب کرده و به ایشان فرمود: من قریش را بر عرب برتری دادم و نعمت خویش را بر آنان کامل گردانیدم و پیامبر و رسول خود را به سوی آنان ارسال کردم؛ اما آنان این همه نعمت را تغییر داده و نابودی و هلاک را نصیب خود و قوم خود نمودند. (۱)

(۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن عمیر، از عثمان بن عیسی، از امام صادق علیه السلام روایت کند که از امام علیه السلام درباره مفهوم آیه: «الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا» سؤال کردم و ایشان فرمودند: این آیه در باره فاجرترین و بدکارترین مردم قریش یعنی بنی امیه و بنی مغیره است. خداوند در جنگ بدر، ریشه فرزندان مغیره را از بیخ و بن کند و نابودشان ساخت؛ ولی امویان تا مدت زمانی برخوردار گشتند. سپس فرمود: اما به خدا سوگند که ما همان نعمت الهی هستیم که خداوند بندگانش را از آن برخوردار کرده است و هر کس که رستگار شود، به پیروی از ما رستگار می شود. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «تَمَتُّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» (۲) و (۳). [برخوردار شوید که قطعاً بازگشت شما به سوی آتش است].

(۵) سپس علی بن ابراهیم به نقل از پدرش، از اسحاق بن هیثم، از سعد بن طریف، از اصبع بن نباته، از علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: برخی را چه شده است که سنت و سیره رسول خدا صلی الله علیه و آله را تغییر داده اند و از وصی و جانشین او روی برتافته اند؟ آیا نمی ترسند که عذاب بر آنان فرود آید؟ سپس این آیه را تلاوت فرمود: «الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ

ص: ۵۱۶

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۰۳، ح ۷۷.

۲- [۲] - ابراهیم / ۳۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۳.

الْبَوَارِ* جَهَنَّمَ يَضِعُونَهَا وَيُسَسُّ الْقَرَارُ». بعد فرمود: به خدا قسم - ما اهل بیت علیهم السلام- همان نعمت خدایی هستیم که خداوند، بندگانش را از آن برخوردار کرده است. رستگاری رستگاران به خاطر ماست. (با پیروی از راه ما، رستگاری حاصل می شود). (۱).

۶) عیاشی، از عمر بن سعید نقل می کند که از امام صادق درباره این آیه: «الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ» پرسیدم و ایشان فرمود: شما در این زمینه چه می گوئید؟ عرض کردم: ما می گوئیم این آیه درباره بدترین و فاجرترین مردم قریش یعنی بنی امیه و بنی مغیره فرود آمده است. امام فرمود: خیر، این آیه، راجع به همه قریشیان است. پروردگار متعال پیامبرش را مورد خطاب قرار داده و فرمود: من قریش را بر همه عرب برتری دادم؛ نعمت را بر آنان کامل نمودم و رسولی را به سوی آنان گسیل داشتم؛ اما آنان نعمت مرا تغییر داده و پیامبر مرا تکذیب نمودند. (۲).

۷) در روایت زید شَحَام از امام صادق علیه السلام نقل شده است که من به ایشان عرض کردم: گفته اند که وقتی از امیر مؤمنان (علیه السلام) درباره مفهوم این آیه سؤال شد، امام فرمود: مقصود از این آیه، دو طغیانگر و بدکار قریش یعنی امیه و مخزوم هستند. خداوند متعال بنی مخزوم را در جنگ بدر نابود کرد و اما امویان تا مدت زمانی بهره مند گشتند. امام صادق علیه السلام فرمود: به خدا قسم که مقصود پروردگار متعال از این آیه، همه قریشیان است؛ همانان که با رسول خدا صلی الله علیه و آله دشمنی کرده و با ایشان جنگیدند. (۳).

۸) اصیغ بن نباته نقل می کند که امیر مؤمنان علیه السلام در تفسیر این سخن پروردگار: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدَّبُلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا» فرمود: ما همان نعمت خدایی هستیم که خداوند آن را به بندگان خود ارزانی داشت. (۴).

ص: ۵۱۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۹۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۶، ح ۲۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۶، ح ۲۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۶، ح ۲۴.

۹) ذریح از امام صادق علیه السلام روایت می کند که شنیدم می فرمود: ابن کَوَّا خدمت امیر مؤمنان علیه السلام رسید و از ایشان درباره این فرموده خداوند متعال: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدُلُّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُؤَارِ» پرسید و آن حضرت فرمود: مقصود، قبیله قریش است؛ آنان که نعمت خدا را ناسپاسی کردند و به آن کفر ورزیدند و پیامبر او را در روز بدر تکذیب نمودند. (۱)

۱۰) محمد بن سابق طلحه انصاری، نقل کرده است که: وقتی ابو الحسن موسی الرضا علیه السلام را نزد هارون الرشید بردند، یکی از پرسش هایی که هارون مطرح کرد این بود که: این چه خانه ای است و از آن کیست؟ فرمود: برای زمانی از آن شیعیان ماست و برای دیگران مایه آزمون است. هارون گفت: پس صاحب خانه را چه شده است که خانه را از آن خود نمی کند؟ حضرت فرمود: خانه را آبادان از او گرفته اند و او جز خانه ای آبادان را نخواهد ستاند. هارون گفت: شیعیان شما کجایند؟ امام علیه السلام این آیه را تلاوت کرد: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» (۲) [کافران اهل کتاب و مشرکان دست بردار نبودند تا دلیلی آشکار برایشان آید] هارون به امام گفت: بنابراین ما کافریم؟ امام فرمود: خیر، اما شما چونان کسانی هستید که خداوند متعال درباره آنها گفته است: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُؤَارِ»، هارون وقتی این جملات را از امام شنید، خشمگین شد و برایشان سخت گرفت. (۳)

۱۱) علی بن حاتم می گوید: در نوشته های پدرم به نقل از حمزه زبّات، از عمر بن مُرّه، نقل شده که ابن عباس به عمر گفت: ای امیر مؤمنان! مقصود از این آیه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدُلُّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُؤَارِ» چیست؟ گفت: مقصود، دو گروه بدکار و فاجر از قریش هستند؛ دایی های من و عموهای تو. اما خداوند نسل دایی های مرا در جنگ بدر ریشه کن کرد، ولی به عموهای تو تا مدت

ص: ۵۱۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۷، ح ۲۵.

۲- [۲] - بینه / ۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۷، ح ۲۶.

(۱۲) از مسلم مشوف، از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت شده است که در تفسیر آیه: «وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ» فرمود: مقصود از این جماعت، بدکارترین و فاسق ترین مردم قریش یعنی امویان و بنو مغیره هستند. (۲)

(۱۳) ابن شهر آشوب، از مجاهد نقل می کند که در توضیح آیه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدُلُّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ» فرمود: بنی امیه به محمد صلی الله علیه و آله و اهل بیت او علیهم السلام کفر ورزیدند. (۳)

(۱۴) ابو طفیل از امیر مؤمنان علیه السلام نقل کرده است که توضیح آیه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدُلُّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ» * جَهَنَّمَ يَصِلُوْنَهَا را از آن حضرت پرسیدم و ایشان فرمود: این آیه درباره دو گروه از فاجرترین مردم قریش نازل شده است. (۴)

«قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ (۳۱)»

[به آن بندگانم که ایمان آورده اند، بگو: نماز را بر پا دارند و از آن چه به ایشان روزی داده ایم، پنهان و آشکارا انفاق کنند، پیش از آن که روزی فرا رسد که در آن نه داد و ستدی باشد و نه دوستی ای]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از عثمان به عیسی، از سماعه بن مهران، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: خداوند تبارک و تعالی حقی را برای بینوایان در مال و ثروت ثروتمندان قرار داده که جز با ادا کردن آن حق که همان زکات دادن باشد، ذمه آنان بری نخواهد شد. در حقیقت، با پرداخت همین حق است که خون خویش را پاکیزه می کنند و در زمره

ص: ۵۱۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۷، ح ۲۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۷، ح ۲۸.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۹۹.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۳۱.

مسلمانان قرار می گیرند. با این وصف، خداوند متعال در اموال ثروتمندان حقی دیگر غیر از زکات نیز نهاده است. خداوند در این باره فرموده است: «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» (۱) [و همانان که در اموالشان حقی معلوم است * برای سائل و محروم] بنابراین آیه، حق معلوم، چیزی غیر از زکات است، یعنی چیزی است که آدمی آن را بر خویش و در مال خویش واجب می گرداند که واجب است به اندازه توان مالی و گشاد دستی اش آن را بپردازد. پس آن چه را که بر خود واجب گردانیده است، هر روز به جا می آورد. اگر خواست، می تواند در هر جمعه یا هر ماه آن را به جای آورد. خداوند عزّ و جلّ نیز در این زمینه فرموده است: «وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» (۲) [و (آنان که) به خدا وامی نیکو داده اند] و این غیر از زکات است. خداوند متعال نیز فرموده است: «وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» ماعون نیز، و آن قرض است که قرض می دهد و متاع است که به عاریت می دهد و کار نیک است که انجام می دهد. از جمله چیزهایی که خداوند بر مال و ثروت واجب گردانیده و غیر از زکات است، این سخن خداوند متعال است که: «وَالَّذِينَ يَصِفُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» (۳) [و آنان که آن چه را خدا به پیوستنش فرمان داده، می پیوندند] و هر کس حقی را که خداوند بر او لازم گردانیده، انجام دهد، آن چه بر عهده وی بوده را به جای آورده است و شکر مال و ثروتی که خدای به او عطا فرموده است را نیز گزارده است؛ چرا که او سپاس خدا را به خاطر نعمت هایی که به او ارزانی داشته و در این زمینه، او را با دادن وسع در روزی، بر دیگر انسان ها ترجیح داده است، به جای آورده است. همچنین به جهت توفیقی که نصیب او گردانیده و او را در انجام وظایف و مسئولیت های خویش یاری رسانده، به درگاه خدای متعال سپاس نهاده است. (۴)

(۲) عیاشی، از زُرْعَه، از سَمَاعَه نقل کرده است که گفت: خداوند متعال در

ص: ۵۲۰

۱- [۱] - معارج / ۲۴-۲۵.

۲- [۲] - حدید / ۱۸.

۳- [۳] - رعد / ۲۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۷۳.

ثروت ثروتمندان، حقوقی را برای فقیران واجب گردانیده است که جز با ادا کردن آن حقوق و به جای آوردن آن، خون ایشان پاکیزه نگردد و در زمره جماعت مسلمان در نیایند و ستوده نشوند و مقصود از این حق، همان زکات است. اما پروردگار، حقوقی را در مال ثروتمندان واجب گردانیده که دادن زکات از زمره آنها نیست و خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» (۱).

۳) علی بن ابراهیم: درباره این سخن پروردگار متعال «يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ» فرمود: یعنی دوستی در کار نیست. (۲).

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ... وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (۳۳)»

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِيَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (۳۲) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (۳۳)»

[خداست که آسمان ها و زمین را آفرید و از آسمان آبی فرستاد و به وسیله آن از میوه ها برای شما روزی بیرون آورد و کشتی را برای شما رام گردانید تا به فرمان او در دریا روان شود و رودها را برای شما مسخر کرد* و خورشید و ماه را که پیوسته روانند، برای شما رام گردانید و شب و روز را (نیز) مسخر شما ساخت]

۱) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه: «وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ» گفته است: یعنی بر محبت و دوستی. (۳) درباره چگونگی آفرینش آسمان ها و زمین در آغاز سوره هود روایاتی ذکر شد؛ البته آیه «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» (۴) [و اوست کسی که آسمان ها و زمین را در شش هنگام آفرید و عرش او بر آب بود] و درباره آیه «وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» در آغاز سوره بقره در توضیح آیه «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ

ص: ۵۲۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۸، ح ۲۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۳.

۴- [۴] - توضیح این مطلب در تفسیر آیه ۷ سوره هود و در احادیث ۱ و ۲ و ۳ و ۵ و ۶ آمده است.

السَّمَاءِ مَاءً»^(۱)] همان (خدایی) که زمین را برای شما فرشی (گسترده) و آسمان را بنایی (افراشته) قرار داد و از آسمان آبی فرود آورد [مطالبی را ذکر کردیم. اما در توضیح معنای آیه: «وَسَيَخْرُ لَكُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» در سوره یونس و در ذیل آیه: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا»^(۲)] اوست کسی که خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد] احادیثی را ذکر کردیم. در همه این آیات به چگونگی آفرینش آسمان ها و زمین اشاره شده است.

«وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا... فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۳۶)»

«وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (۳۴) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (۳۵) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمِنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۳۶)»

[و از هر چه از او خواستید به شما عطا کرد و اگر نعمت خدا را شماره کنید، نمی توانید آن را به شمار در آورید. قطعاً انسان ستم پیشه ناسپاس است* و (یاد کن) هنگامی را که ابراهیم گفت: پروردگارا! این شهر را ایمن گردان و مرا و فرزندانم را از پرستیدن بتان دور دار* پروردگارا! آنها بسیاری از مردم را گمراه کردند. پس هر که از من پیروی کند بی گمان او از من است و هر که مرا نافرمانی کند به یقین تو آمرزنده و مهربانی]

۱) عیاشی از حسین بن هارون- از جمله بزرگان و یاران امام باقر علیه السلام- از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که شنیدم این آیه را می خواند: «وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ» وی گفت: آن گاه امام باقر علیه السلام فرمود: مقصود، لباس است و آن چه را که از خداوند در خواست نکرده اید نیز به شما ارزانی داشته است.^(۳)

۲) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از یکی از شیعیان در حدیثی مرفوع

ص: ۵۲۲

۱- [۱] - در حدیث ۱ تفسیر آیه ۲۲ سوره بقره آمده است.

۲- [۲] - در حدیث ۱ تا ۳ تفسیر آیه پنجم سوره یونس آمده است.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۸، ح ۳.

گفته است که امام زین العابدین علیه السلام هر وقت، این آیه را تلاوت می کرد: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا» چنین می فرمود: پیراسته است آن خداوندی که اگر به بنده ای قدرت شناخت و معرفت نعمت هایش را بدهد، به تقصیر و کوتاهی خود در معرفت آن نعمت ها معترف شود. هم چنان که در زمینه درک و معرفت وی، به همین اندازه به هر کس توان داده است که بداند که نمی تواند او را درک کند و به کنه او پی ببرد.

خداوند متعال، شناخت و معرفت عارفان (حق شناسان) را به تقصیر آنان نسبت به معرفت شکرگزاری و سپاس نهادن، سپاسگزار بوده و همین را که حق شناسان به تقصیر خود در شناخت اعتراف می کنند، به عنوان تشکر از آنان می پذیرد. هم چنان که می داند دانشمندان با علم خود او را درک نمی کنند، اما همین علم را به عنوان ایمان آنها می پذیرد؛ چرا که خداوند تبارک و تعالی می داند که اندازه و میزان توان و طاقت بندگان، همین است و از این فراتر نمی رود. هیچ یک از آفریده های او به میزان عبادت و پرستش او (چنان که او شایسته عبادت و پرستش است) نمی رسد. چگونه ممکن است کسی که اندازه ای برای او نیست و از کیف و چگونگی برخوردار نیست، به مرز پرستش پروردگار متعال برسد؟ خداوند از این مراتب، بسیار بالاتر و والاتر است. (۱)

حدیثی در مضمون همین آیه در آیه «وَدَّ كُرْهُمُ بِآيَاتِ اللَّهِ» قبلاً ذکر شد. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم گفته است: منظور از «بلد» در این آیه که از زبان ابراهیم گفته شده است: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا» مکه است «وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّوا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ» بت ها به گمراهی نمی کشند و گمراه نمی کنند و این مردم هستند که به وسیله آنها گمراه می شوند. (۳)

(۴) عیاشی از زهری نقل می کند: کسی نزد امام صادق علیه السلام آمد و از ایشان درباره موضوعی سؤال کرد. امام به او پاسخی نداد. آن مرد به امام عرض

ص: ۵۲۳

۱- [۱] - در حدیث شماره ۴ در تفسیر آیه پنجم همین سوره بیان شد.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۹۴، ح ۵۹۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۳.

کرد: اگر تو فرزند پدران باشی، از نسل بت پرستان هستی.

امام فرمود: دروغ گفتمی، پروردگار متعال به ابراهیم دستور داد که اسماعیل را در مکه سکونت دهد، او نیز چنان کرد. ابراهیم چنین دعا نمود: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» بنابراین آیه، هیچ کدام از فرزندان اسماعیل هرگز بت پرست نبوده اند، اما این عرب ها بوده اند که بت پرستیده اند. فرزندان اسماعیل گفتند: اینان شفیعان ما در درگاه خداوند هستند. پس کفر ورزیده اند، ولی بت ها را نپرستیده اند. (۱)

(۵) از ابو عبیده، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: هر کس که ما را دوست داشته باشد، از زمره ما اهل بیت علیهم السلام خواهد بود. من عرض کردم: فدایت شوم! واقعاً از شما ایند؟ فرمود: به خدا قسم که از ما هستند. مگر تو این سخن ابراهیم علیه السلام را نشنیده ای: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي»؟ (۲)

(۶) محمد حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کدام از شما تقوای الهی پیشه کند و خود را اصلاح نماید، بی شک از ما اهل بیت خواهد بود. عرض شد: واقعاً از شما اهل بیت علیهم السلام خواهد بود؟! فرمود: البته که از ما اهل بیت است و در این زمینه، ابراهیم علیه السلام فرموده است: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي». عمر بن یزید گفت: من به ایشان عرض کردم: یعنی از آل محمد علیهم السلام خواهد بود؟ فرمود: آری، قسم به خدا که از آل محمد به شمار می رود، آری قسم به خداوند که از ایشان خواهد بود. مگر این فرموده پروردگار متعال را نشنیده ای که: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» (۳) [در حقیقت نزدیک ترین مردم به ابراهیم همان کسانی هستند که او را پیروی کرده اند] و یا سخن ابراهیم علیه السلام را نشنیده ای که فرمود: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي»؟ (۴)

(۷) ابو عمرو زبیری از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود:

ص: ۵۲۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۸، ح ۳۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۸، ح ۳۲.

۳- [۳] - آل عمران / ۶۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۸، ح ۳۳.

هر کس که آل محمد علیهم السلام را دوست داشته باشد و آنان را به خاطر قرابت آنان با رسول خدا صلی الله علیه و آله بر همه مردم ترجیح دهد و مقدم بدارد، چنین کسی از آل محمد خواهد بود؛ زیرا ولایت محمد صلی الله علیه و آله را پذیرفته و آنان را دوست دارد. زیرا اگر کسی قومی را دوست بدارد و از آنان پیروی کند و در پی آنان برود، دقیقاً در زمره آن قوم در خواهد آمد و در جرگه آنها خواهد بود. هم چنین خداوند در کتاب خود این چنین حکم فرموده است: «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» (۱) [و هر کس از شما آنها را به دوستی گیرد از آنان خواهد بود] و ابراهیم علیه السلام نیز فرموده است: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (۲).

۸) ابن شهر آشوب نقل کرده است: حضرت محمد صلی الله علیه و آله در توضیح آیه «وَاجْتَنِبِي وَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» فرمود: این دعا برای من و علی علیه السلام بوده و به ما منتهی گشته است. در خبر و روایت دیگری نقل شده است که پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: «مقصود از دعای ابراهیم، من هستم».

مقصود پیامبر صلی الله علیه و آله از این جمله، پاکان هستند؛ چرا که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده اند: من از صلب طاهرین به رجم طاهرات منتقل شده ام و پلیدی جاهلیت، مرا لمس نکرده است. (۳) این روایت را عبد الله بن مسعود در معنای همین آیه از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل کرده و ما آن را در توضیح آیه: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» از سوره بقره به نقل از شیعه و اهل تسنن نقل کرده ایم. (۴)

«رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ...إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (۳۷)»

«رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (۳۷)»

ص: ۵۲۵

۱- [۱] - مائده / ۵۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۹، ح ۳۴.

۳- [۳] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۷۶.

۴- [۴] - به هنگام تفسیر آیه ۱۲۴ سوره بقره.

[پروردگارا! من (یکی از) فرزندانم را در درّه ای بی کشت، نزد خانه محترم تو سکونت دادم. پروردگارا! تا نماز را به پا دارند. پس دل های برخی از مردم را به سوی آنان گرایش ده، و آنان را از محصولات (مورد نیازشان) روزی ده؛ باشد که سپاسگزاری کنند]

(۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از نضر بن سوید، از هشام، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: ابراهیم علیه السلام در صحرای شام اقامت داشت و وقتی هاجر، اسماعیل را به دنیا آورد، ساره بسیار غمگین و اندوهناک شد؛ زیرا که ابراهیم از ساره دارای فرزند نبود. به همین خاطر ساره، ابراهیم را به خاطر بچه دار شدن هاجر آزار می داد و او را ناراحت می کرد. ابراهیم از این موضوع به درگاه خداوند شکایت برد. خداوند به ابراهیم وحی کرد: زنان چونان دنده کج می مانند، اگر آن را به حال خود واگذاری، از آن بهره مند می شوی؛ اما اگر بخواهی آن را راست گردانی، خواهد شکست. سپس خداوند به ابراهیم فرمان داد که اسماعیل و مادرش را از شام بیرون ببرد. ابراهیم عرض کرد: پروردگارا! به کجا بروم؟ فرمود: به مکه برو، به حرم امن من و نخستین بارگاهی که خود بر روی زمین خلق کردم. پس از آن خداوند جبرئیل را همراه با براق نزد او فرستاد. پس براق، هاجر و اسماعیل و ابراهیم را سوار کرده و با خود برد. ابراهیم وقتی به جایی رسید که درخت و کشت و زرع می دید، می پرسید: همین جا توقف کنیم، همین جا ای جبرئیل! جبرئیل می گفت: خیر، به راهت ادامه بده، به راهت ادامه بده. تا آن که به مکه رسید و او را در جایی که اکنون خانه کعبه قرار دارد، فرود آورد.

ابراهیم علیه السلام به ساره قول داده بود که به محض این که آنان را در کنار کعبه بگذارد، به سرعت نزد او برگردد. چون در آن مکان که درختی در آن بود، فرود آمدند، هاجر عبایی را که با خود داشت، بر آن درخت نهاد و زیر سایه آن درخت به استراحت پرداختند. وقتی ابراهیم خواست که با آنان خداحافظی کند و به سوی ساره بازگردد، هاجر به او گفت: ابراهیم! چرا ما را در جایی تنها می گذاری که نه همدم و نه آب و نه کشت و زرع در آن وجود دارد؟! ابراهیم گفت: این پروردگار بود که به من فرمان داد تا شما را در این مکان بگذارم؛ او خود شما را کافی است و از شما حمایت می کند. سپس از آن جا رفت، و وقتی که به کُدی - کوهی در ذی طُوی - رسید، ابراهیم رو به خانواده خود کرد و گفت: «رَبَّنَا إِنِّي

أَشِيكُنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» سپس به راهش ادامه داد و هاجر در آن جا باقی ماند. (۱) این حدیث طولانی است و ما آن را در سوره بقره در ذیل آیه: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ» به طور کامل ذکر کردیم. (۲)

(۲) و نیز از وی از پدرش، از خان، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه: «رَبَّنَا إِنِّي أَسِيكُنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي» فرمود: به خدا قسم که ما ادامه آن عترت هستیم. (۳)

(۳) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از فضیل، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که امام به مردمی که خانه خدا را طواف می کردند، نگرست و سپس فرمود: در دوران جاهلیت بدین سان طواف می کردند، اما به ایشان فرمان داده شد تا گرد خانه خدا طواف کنند و سپس دسته دسته نزد ما بیایند و ولایت و حجت خود را نسبت به ما اظهار کرده و آمادگی خود را برای یاری رساندن به ما اعلام کنند. آن گاه این آیه را تلاوت فرمود: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ». (۴)

(۴) ابن بابویه از علی بن حاتم، از محمد بن جعفر بن سلیمان و آن دو از احمد بن محمد، از امام رضا علیه السلام نقل کرده اند، که حضرت از من پرسید: آیا می دانید چرا طائف به این اسم نامیده شده است؟ عرض کردم: خیر. فرمود: زیرا زمانی که حضرت ابراهیم از خداوند عزّ و جلّ درخواست نمود تا از همه میوه ها به خانواده اش روزی دهد، به بخشی از اُردُن فرمان داد که با میوه های خود به سوی مکه روان شود و میوه های خویش را به آن جا ببرد. پس میوه های خویش را به آن جا برد تا آن که پیرامون خانه خدا طواف نمود و سپس به او دستور داد که به

ص: ۵۲۷

۱- [۱] - در حدیث ش چهار در تفسیر آیات ۱۲۹-۱۲۶ سوره بقره بیان شد.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۶۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۲، ح ۱.

موضعی که هم اکنون طائف نام دارد، باز گردد. از همین روی این مکان، طائف نامیده شده است.^(۱)

(۵) و نیز از وی، از پدرش - که رحمت خدا بر او باد- از سعد بن عبد الله، از ابراهیم بن مهزیار، از برادرش علی با سند خود نقل کرده است که امام رضا علیه السلام درباره طائف از من پرسید و فرمود: آیا می دانی که چرا این شهر، طائف نامیده شده است؟ عرض کردم: نه. فرمود: ابراهیم از درگاه پروردگار درخواست که به زن و فرزندش از انواع میوه ها ارزانی بدارد. خداوند نیز بخشی از سرزمین اردن را جدا کرد و آن قسمت از سرزمین اردن، به سوی مکه آمد و هفت بار به دور کعبه طواف نمود. سپس خداوند آن را جای کنونی اش مستقر ساخت. طائف به این خاطر، طائف نامیده شده است، زیرا در آن زمان، خانه خدا را طواف نموده است.^(۲)

(۶) شیخ مفید در کتاب اختصاص از ابو عبد الله محمد بن احمد کوفی خزازی، از احمد بن محمد بن سعید کوفی، از ابن فضال، از اسماعیل بن مهران، از ابو مسروق فهدی، از مالک بن عطیه، از ابو حمزه نقل کرده است که سعد بن عبد الملک از جمله فرزندان عبد العزیز بن مروان بود و امام باقر علیه السلام او را سعد خیر (سعد نیک) می نامید، بر امام باقر علیه السلام وارد شد و چونان زنان، بغض در گلو داشت و حق می کرد. امام باقر علیه السلام به او فرمود: چه چیز باعث گریستن تو شده است؟ عرض کرد: چگونه گریه نکنم، وقتی می دانم که من جزئی از آن درخت ملعونی هستم که در قرآن نام برده شده است؟ امام فرمود: تو از جمله آنان نیستی تو فردی اموی و از ما اهل بیت هستی؛ مگر تو این آیه کریمه را که خداوند به نقل از ابراهیم علیه السلام فرموده نشنیده ای: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي»؟^(۳) [پس هر که از من پیروی کند، بی گمان او از من است].^(۴)

(۷) عیاشی از کسی که او را نام برده، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است

ص: ۵۲۸

۱- [۱] - علل الشرایع، ص ۱۵۰، ج ۲، باب ۱۸۹، ح ۲.

۲- [۲] - علل الشرایع، ص ۱۴۹، ج ۲، باب ۱۸۹، ح ۱.

۳- [۳] - ابراهیم / ۳۶.

۴- [۴] - اختصاص، ص ۸۵.

که در تفسیر آیه: «إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» فرمود: ما از جمله آنان هستیم، و ما بقیه آن ذریه هستیم. (۱)

۸) و در روایت دیگری از حنان بن سدير از امام باقر عليه السلام نقل کرده است که فرمود: ما بقیه آن عترت هستیم. (۲)

۹) فضل بن موسی کاتب، از امام موسی بن جعفر عليه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی ابراهیم عليه السلام، اسماعیل و هاجر را در مکه اسکان داد و با آنان خداحافظی کرد و خواست که از آن جا برود، دید که آن دو گریه می کنند. پرسید: چرا گریه می کنید؟ من شما را در محبوب ترین سرزمین خدا و در حرم امن الهی به جای می گذارم. هاجر به او گفت: ای ابراهیم! فکر نمی کردم پیامبری هم چون تو، چنین کاری با زن و فرزند خود انجام بدهد! ابراهیم گفت: مگر چه کرده ام؟ هاجر گفت: تو زنی ضعیف و پسری ناتوان که کاری از آنان بر نمی آید را بدون هیچ همدم و مونس و بدون آبی در دسترس و بدون کشت و زرع که آماده محصول باشد و بدون چهارپایی که شیر آن قابل دوشیدن باشد، رها می کنی و از این جا می روی.

امام عليه السلام فرمود: با شنیدن این سخنان از هاجر، دل ابراهیم به رحم آمد و چشمانش پر از اشک شد و پیش آمد تا به مقابل در بیت الله الحرام رسید. آن گاه، چارچوب کعبه را گرفت و چنین دعا کرد: «إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» امام رضا عليه السلام فرمود: سپس خداوند به ابراهیم عليه السلام وحی کرد: از کوه ابو قیس بالا برو و مردم را صدا بزن و بگو: ای مردم! خداوند، شما را فرمان می دهد که در این خانه که در مکه قرار دارد و سرزمینی حرام است، حج بگذارید. این حج برای آن کس که بتواند راهی به سوی آن بجوید و توان آن را داشته باشد، واجب است. - امام فرمود: خداوند، چنان صدای رسایی به ابراهیم بخشید که همه اهالی مشرق و مغرب و آنان که در

ص: ۵۲۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۹، ح ۳۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۹، ح ۳۶.

امتداد شرق و غرب قرار دارند و همه نطفه هایی که خداوند، مقدر فرمود تا روز قیامت در پشت مردان و رحم زنان باشند، آن صدا را شنیدند. - ای فضل!- از آن زمان بود که حج بر همه خلائق واجب شد. پس لیک گفتن (پاسخ مثبت دادن) حاجیان در موسم حج، در حقیقت، نوعی پاسخ گفتن به ندای ابراهیم در آن روز است که از جانب خداوند، مردم را به حج بیت الله الحرام فراخواند. (۱)

۱۰) احمد بن محمد ابی نصر از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که شنیدم می فرمود: ابراهیم علیه السلام وقتی زن و فرزند خود را در جوار بیت الله الحرام اسکان داد، چنین گفت: پروردگارا! از میوه های زمین به آنان روزی بده تا سپاسگزار تو باشند؛ بنابراین خداوند به پاره ای از سرزمین اردن فرمان داد تا به سمت مکه آمد و هفت بار به دور خانه خدا طواف کرد، سپس خداوند متعال به او دستور داد که بگوید: این طائف است. به همین خاطر، طائف به این نام نامیده شد؛ چرا که به دور خانه خداوند طواف کرده است. (۲)

۱۱) از امام باقر علیه السلام روایت شده است که در تفسیر آیه: «فَجَعَلُ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» فرمود: آگاه باشید که منظور خداوند متعال در این آیه، همه مردم نیستند؛ شما و امثال شما مقصود از این مردم هستید. در واقع، مثال شما در میان مردمان، چونان مویی سپید در بدن گاوی سیاه است و یا مانند مویی سیاه در بدن گاوی سفید. مردم می بایستی به قصد حج به سوی کعبه بیایند و آن را تکریم و تعظیم کنند؛ چرا که خداوند، این مکان را ارجمند و مکرم دانسته است و نیز باید هر جا که ما باشیم، به دیدارمان بیایند. ما راهنمایان به سوی خداوند هستیم. (۳)

۱۲) ثعلبه بن میمون از میسر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: از جمله شرط هایی که پدرمان ابراهیم علیه السلام با خداوند در میان گذاشت، این بود که: «فَجَعَلُ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ». (۴)

ص: ۵۳۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۹، ح ۳۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۰، ح ۳۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۰، ح ۳۹.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۰، ح ۴۰.

۱۳) در روایت دیگری از وی نقل می کند که فرمود: در شهر فسطاط، حدود پنجاه نفر نزد امام باقر علیه السلام بودیم که بعد از سکوتی طولانی از جانب ما، امام نشست و سپس فرمود: شما را چه شده است که سخن نمی گوید؟ شاید بر این باورید که من پیامبرم؟! نه، به خدا قسم، من پیامبر نیستم؛ اما مرا، خویشاوندی با رسول خدا صلی الله علیه و آله است. من از نزدیکان رسول خدا صلی الله علیه و آله و فرزندان او هستم. هر آن کس که به این خویشاوند رسول خدا صلی الله علیه و آله پیوند یابد، بی گمان به خداوند پیوند خورده است؛ و هر کس او را دوست داشته باشد، خداوند نیز او را دوست دارد و هر کس او را گرامی بدارد، خداوند نیز او را عزیز و ارجمند خواهد داشت. آیا می دانید که کدام منطقه از زمین نزد خداوند، منزلت فزون تری دارد؟ هیچ یک از ما حاضران دم برنیاوردیم و سخنی نگفتیم. امام به سؤال خویش پاسخ داد و فرمود: آن منطقه از زمین که نزد خداوند، ارجمندترین است، مکه است، مکه سرزمینی حرام است که خداوند به این خرسند شد که آن را حرم و حریم خود قرار دهد و خانه اش را در آن جا بگذارد. سپس امام علیه السلام فرمود: آیا می دانید کدام بخش از سرزمین مکه بهتر و والاتر است؟ هیچ یک از ما سخنی نگفت و لب نگشود. سپس امام، خویش زبان به پاسخ گشود و به سؤال خود این گونه پاسخ داد و فرمود: آن جا که میان حجر الاسود و باب کعبه است. آن جا حطیم خود ابراهیم علیه السلام است که حریم گوسفندان بود و در آن مکان نماز می گزارد. به خداوند سوگند یاد می کنم که اگر بنده ای در آن مکان، پاهای خویش را به احترام، در کنار یکدیگر نهد و تمام روز را به نماز بگذراند تا شب فرا رسد و بر او خیمه افکند و به هنگام شب نیز، نماز گزارد تا صبح بدمد و روز همه جا را فرا بگیرد، اما هیچ حقی از ما اهل بیت علیهم السلام را نشناسد (باور نداشته باشد) و ما را از حق خویش، محروم سازد، خداوند، هیچ یک از عبادت های او را نمی پذیرد. پدر ما، ابراهیم علیه السلام از جمله شروطی که با خداوند مطرح کرد آن بود که: «فَأَجْعَلُ أَفْنَدَهُ مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» آگاه باشید که ابراهیم نفرمود: همه مردم. شما همانانی هستید که ابراهیم فرمود و امثال شماها- که خداوند بر شما رحمت آورد. مثال شما در میان مردم چونان تار موی سپیدی است در گاوی سیاه و یا مویی سیاه، در گاوی سفید. مردم باید در این خانه حج بگذارند و قصد آن را کنند و آن را بزرگ بدانند؛ چرا که خداوند، آن را تکریم کرده و بزرگ

و ارجمند داشته است. مردمان باید به هر کجا که ما باشیم، به دیدار ما بیایند؛ چرا که ما راهنمایان به سوی پروردگاریم. (۱)

و در روایت دیگری فرمود: آیا می دانید که کدام بارگاه و بقعه بیشترین حرمت را در نزد خداوند دارد؟ کسی جوابی نداد و لب به سخن نگشود؛ بنابراین خود به سؤال خویش پاسخ گفتم و فرمود: جایی میان حجر الاسود و مقام ابراهیم تا باب کعبه، بیشترین حرمت را دارد. حطیم ابراهیم در آن جا واقع شده و او گوسفندانش را در آن جا نگه می داشت. سپس بقیه حدیث را فرمود. (۲)

۱۴) فضیل بن یسار از امام باقر علیه السلام روایت می کند که امام علیه السلام مردم را که به طواف خانه خدا مشغول بودند، می نگرست و فرمود: در دوران جاهلیت به این شکل طواف می کردند، اما به ایشان فرمان داده شد تا گرد خانه خدا طواف کنند و سپس دسته دسته نزد ما بیایند و ولایت و محبت خویش را نسبت به ما اظهار کنند و آمادگی خود را برای یاری رساندن به ما اعلام نمایند. سپس این آیه را قرائت فرمود: «فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» فرمود: آل محمد، آل محمد علیهم السلام - سپس فرمود: - به سوی ما، به سوی ما. (۳)

حدیث امام باقر علیه السلام باقتاده در مقدمات کتاب ذکر شد و همان حدیث مجدداً در توضیح آیه: «وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ» (۴) [و در میان آنها مسافت را به اندازه مقرر داشته بودیم در این (راه) ها شبان و روزان آسوده خاطر بگردید] خواهد آمد. همین حدیث در تفسیر آیه: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» [و همگی به ریسمان خدا چنگ زبید و پراکنده نشوید] سوره آل عمران، به هنگام ذکر حدیث جابر بن عبدالله به نقل از رسول خدا صلی الله علیه و آله آورده شد. (۵)

ص: ۵۳۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۱، ح ۴۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۱، ح ۴۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۱، ح ۴۳.

۴- [۴] - هنگام تفسیر آیه های ۱۹-۱۵ از سوره سبأ.

۵- [۵] - هنگام تفسیر آیه های ۱۰۳ از سوره سبأ.

«رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَا نُخْفِي وَمَا نُغْلِي وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (۳۸) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (۳۹) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (۴۰) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (۴۱) وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (۴۲) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءَ (۴۳) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعَ الرُّسُلَ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ (۴۴) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (۴۵) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (۴۶)»

[پروردگارا! بی گمان تو آن چه را که پنهان می داریم و آن چه را که آشکار می سازیم، می دانی و چیزی در زمین و در آسمان بر خدا پوشیده نمی ماند* سپاس خدای را که با وجود سالخوردگی، اسماعیل و اسحاق را به من بخشید. به راستی پروردگار من شنونده دعاست* پروردگارا، مرا برپادارنده نماز قرار ده و از فرزندان من نیز. پروردگارا، و دعای مرا بپذیر* پروردگارا، روزی که حساب برپا می شود بر من و پدر و مادرم و بر مؤمنان ببخشای* و خدا را از آن چه ستمکاران می کنند، غافل میندار. جز این نیست که (کیفر) آنان را برای روزی به تأخیر می اندازد که چشم ها در آن خیره می شود* شتابان سر برداشته و چشم بر هم نمی زنند و (از وحشت) دل هایشان تهی است* و مردم را از روزی که عذاب بر آنان می آید، بترسان. پس آنان که ستم کرده اند، می گویند: پروردگارا! ما را تا چندی مهلت بخش تا دعوت تو را پاسخ گوییم و از فرستادگان (تو) پیروی کنیم. (به آنان گفته می شود) مگر شما پیش از این سوگند نمی خوردید که شما را فنايي نیست؟* و در سراهای کسانی که بر خود ستم روا داشتند، سکونت گزیدید و برای شما آشکار گردید که با آنان چگونه معامله کردیم و مثل ها برای شما زدیم*

و به یقین آنان نیرنگ خود را به کار بردند و (جزای) مکرشان با خداست. هر چند از مکرشان کوه ها از جای کنده می شد]

(۱) عیاشی از سرّی نقل کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام آیه: «رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» را قرائت کرده و فرمود: درباره اسماعیل است و آن چه پنهان مانده است، اهل بیت علیهم السلام هستند. (۱)

(۲) حریر بن عبد الله از کسی که نام او را ذکر کرده است، از امام باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده است: ایشان آیه: «اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ» را قرائت کرد و فرمود: یعنی اسماعیل و اسحاق. (۲)

(۳) در روایت دیگری از کسی که نام او را ذکر کرده است، از امام باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آیه: «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ» را قرائت کرد و فرمود: مقصود، آدم و حوا است. (۳)

(۴) جابر می گوید: از امام باقر علیه السلام درباره آیه: «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ» پرسیدم و ایشان فرمود: این کلمه را نسخه نویسان، تصحیف کرده اند و ابراهیم تنها برای پدرش استغفار کرد، آن هم به خاطر قولی که به او داده بود. اصل آیه چنین است که ابراهیم گفت: «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَوَالِدَيَّ» [خدایا! من و دو پسر من را بیامرزد، مقصود، اسماعیل و اسحاق است و نیز به خدا سوگند که حسن و حسین علیهما السلام، دو فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله هستند. (۴)

(۵) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه: «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ» گفته است: این آیه به این صورت نازل شده است: «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ» یعنی دو پسر من که مقصود، اسماعیل و اسحاق هستند. و اما درباره آیه: «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» گفته است: چشمان

ص: ۵۳۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۲، ح ۴۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۲، ح ۴۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۲، ح ۴۶.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۲، ح ۴۷.

ستمگران از وحشت رؤیت جهنم باز مانده و نمی توانند پلک خود را به هم زنند. اما مقصود از این جمله: «وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءُ» یعنی دل های آنها از شدت تپش های قلب و کوبه های دل تکه تکه می شود. سپس گفت: «وَأَنْذِرِ النَّاسَ» یعنی ای محمد! مردم را بیم بده «يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَحْسَنِ قَرِيبٍ نُّجِبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمًا مِّنْ قَبْلُ» یعنی قسم خوردید «مَا لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ» یعنی هلاک نمی شوید و «وَسَيَكُنَّ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» یعنی از کسانی که پیشتر هلاک شدند و مقصود، بنی امیه هستند «وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» فرمود: مقصود، حيله و مکر بنی فلان است. (۱)

۶) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از ابو صباح بن عبد الحمید، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: به خداوند قسم که کاری که حسن بن علی علیهما السلام انجام داد به نفع امت اسلام بود؛ به نفع همه کسانی که در روی زمین هستند و خورشید بر آنان تابیده است. به خدا قسم، در شأن اوست که این آیه نازل شده است: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» (۲). [آیا ندیدی کسانی را که به آنان گفته شد (فعلاً) دست (از جنگ) بدارید و نماز را برپا کنید و زکات بدهید] همانا، مقصود، پیروی و اطاعت از امام است. آنان خواستار آن شدند که بجنگند «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ» (۳) [و (لی) همین که کارزار بر آنان مقرر شد] هم همراه با امام حسین علیه السلام «وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ» (۴) [و گفتند پروردگارا! چرا بر ما کارزار مقرر داشتی؟ چرا ما را تا مدتی کوتاه مهلت ندادی؟] «نُجِبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ» آنان چنین راغب بودند که

ص: ۵۳۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۳.

۲- [۲] - سوره نساء / ۷۷.

۳- [۳] - سوره نساء / ۷۷.

۴- [۴] - نساء / ۷۷.

جنگ و جهاد تا ظهور حضرت حجت علیه السلام به تأخیر بیفتد. (۱)

(۷) عیاشی، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» (۲) [آیا ندیدی کسانی را که به آنان گفته شد (فعلاً) دست (از جنگ) بدارید و نماز را برپا کنید و زکات بدهید] مقصود از این آیه، فقط اطاعت از امام است و آنان خواستار آن شدند که بجنگند «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ» [و(لی) همین که کارزار بر آنان مقرر شد] همراه با امام حسین علیه السلام «وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ» [و گفتند: پروردگارا! چرا بر ما کارزار مقرر داشتی؟ چرا ما را تا مدتی کوتاه مهلت ندادی؟] «نُجِبَ دَعْوَتَكَ وَتَّبِعَ الرُّسُلَ» آنان، خواستار آن بودند که جنگ و جهاد ایشان تا ظهور امام زمان علیه السلام به تأخیر بیفتد. (۳)

(۸) سعد بن عمر از چند تن از شاگردان امام صادق علیه السلام نقل کرده است که مردی می گفت: خانه صالح و خانه عیسی بن علی، باقی و استوار مانده است- و نام منازل عباسیان را ذکر کرد- مردی گفت: خداوند، ویرانه های آن را به ما نمایاند و یا این خانه ها را به دست ما ویران کرد. امام صادق علیه السلام فرمود: چنین مگو؛ چرا که این منازل، خانه و مسکن حضرت قائم علیه السلام و اصحاب او خواهد شد. مگر این آیه را نشنیده ای که خداوند متعال می فرماید: «وَسَكُنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»؟! (۴)

(۹) جمیل بن دَرَّاج گفته است: شنیدم امام صادق علیه السلام در توضیح آیه: «وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلْتُرُولِ مِنْهُ الْجِبَالُ» یعنی هر چند که مکر و کید عباسیان نسبت به امام زمان علیه السلام به گونه ای باشد که دل های مردان سست گردد و از بین

ص: ۵۳۶

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۳۰، ح ۵۰۶.

۲- [۲] - سوره نساء / ۷۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۲، ح ۴۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۳، ح ۵۱.

(۱۰) حارث از علی بن ابی طالب علیه السلام نقل کرده است که فرمود: نمود خواست که ملک آسمان ها را ببیند. بنابراین چهار عقاب را گرفت و آنها را تربیت کرد تا توانا و قدرتمند شدند، سپس صندوقی چوبی درست کرد و مردی را در آن نهاد. پایه های صندوقی را به پای کرکس ها بست و آن گاه، آنها را به پرواز واداشت. در وسط صندوق چوبی، ستونی را نهاده و بر سر آن ستون، مقداری گوشت قرار داده بود. چون آن پرنده ها گوشت را دیدند، به پرواز درآمدند و صندوق و آن مرد را نیز با خود به آسمان بردند و تا آن زمان که خدا خواست در آسمان باقی ماندند. سپس آن مرد سرش را از صندوق بیرون آورد و به آسمان نگاه کرد و دید که آسمان چنان است که بود و از آن ارتفاع، هیچ تغییری نکرده است؛ چون به زمین نگاه کرد، کوه ها را هم چون ذره ای کوچک دید، پس ساعتی دیگر درنگ کرد و دوباره سر از صندوق بیرون کرده و به آسمان نظری افکند و دید که آسمان، چنان است که بود، بی آن که تغییری کند. به زمین نگریست و جز آب، چیز دیگری ندید. پس ساعتی دیگر درنگ کرد و باز به آسمان نگریست و دید که آسمان، چنان است که بود، بی هیچ تغییری. به زمین نگاه کرد و دریافت که چیزی نمی بیند (فاصله او تا زمین، بسیار شد) هنگامی که گوشت به پایین ستون رسید و عقابان بر آن شدند تا گوشت را بخورند، کوه ها صدای جوش و خروش عقاب ها را شنیدند و از آن هراسیدند که آسمان را دگرگونی پیش آید. از همین روست که خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَنُزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ» (۲).

(۱۱) شیخ در کتاب مجالس، از حسین بن ابراهیم قزوینی، از ابو عبد الله محمد بن وهبان، از ابو القاسم علی بن حبشی از ابو الفضل عباس بن محمد بن حسین، از پدرش، از صفوان، بن یحیی، از حسین بن ابو غندر، از ابو بصیر نقل کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام فرمود: از خدا بترسید؛ بر شما باد که فرمانبردار امامان علیهم السلام خود باشید و سخنی را بگویید که آنان بر زبان می آورند و آن جا که ایشان سکوت اختیار می کنند، شما نیز خاموش باشید؛ چرا که همه شما در

ص: ۵۳۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۳، ح ۵۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۳، ح ۵۱.

زیر سایه حاکمیتی به سر می برید که خداوند تعالی در وصف ایشان می فرماید: «وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ» - مقصود امام از حاکمیت، اشاره به فرزندان عباس (عباسیان) است - پس تقوای الهی پیشه کنید و پرهیزکار باشید و بدانید که شما در آرامش و آشتی هستید. با عشایر آنان پیوند داشته باشید و در تشییع جنازه هاشان حضور یابید و امانت های ایشان را پس بدهید. شما را به حج خانه خدا فرا می خوانم. آن قدر حج بگزارید که به آن معتاد شوید. چرا که در اعتیاد به حج، بیرون راندن مصائب دنیوی و هراس و وحشت روز قیامت، نهفته است و چنین بلایایی از سر شما دفع می گردد. (۱)

«يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (۴۸)»

[روزی که زمین به غیر این زمین و آسمانها (به غیر این آسمانها) مبدل گردد و (مردم) در برابر خدای یگانه قهار ظاهر شوند]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از سلیمان بن جعفر، از هشام بن سالم، از زراره، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که ابرش کلبی از ایشان درباره مفهوم آیه: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» سؤال کرد و ایشان فرمود: زمین به نانی خالص تبدیل می شود که مردم از آن می خورند تا از محاسبه فارغ شوند. ابرش گفت: عرض کردم: مردم در روز قیامت، چنان به کار خویش گرفتارند و دل مشغولی دارند که کسی به فکر خوردن نیست. امام باقر علیه السلام فرمود: مردم حتی آن زمان که در جهنم هستند و عذاب می شوند، از خوردن ضریع و نوشیدن حمیم غافل نیستند؛ پس چگونه ممکن است که روز حساب از آن غافل باشند؟! (۲)

۲) و نیز از وی، از برخی از شیعیان، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از قاسم بن عروه، از عبد الله بن بکیر، از زراره نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره مفهوم آیه: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» فرمود: زمین به نانی

ص: ۵۳۸

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۲۸۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۲۸۶، ح ۱.

خالص تبدیل می شود که مردم از آن می خورند، تا محاسبه روز قیامت به اتمام برسد. کسی به امام صادق علیه السلام عرض کرد: مردم در روز حساب چنان به کار خویش گرفتارند و دل مشغولی دارند که کسی به فکر نوشیدن و خوردن نیست. امام فرمود: خدای متعال، آدمی زاده را با شکم خالی آفریده است و باید غذا بخورد و آب بنوشد. من از شما می پرسم: آیا آنان در چنین روزی بیشتر دغدغه و دل مشغولی دارند یا آن گاه که در آتش هستند و فریادخواهی می کنند و یاری می طلبند؟! خداوند تبارک و تعالی در این زمینه فرموده است: «وَإِنْ يَشَاءُ يُغَيِّثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ» (۱) و (۲) [و اگر فریادرسی جویند، به آبی چون مس گداخته که چهره ها را بریان می کند یاری می شوند؛ و چه بد شرابی و چه زشت جایگاهی است].

(۳) و نیز از وی، از برخی از شیعیان، از احمد بن محمد بن خالد، از حسن بن محبوب، از ابو حمزه ثابت بن دینار ثمالی، و ابو منصور، از ابو ربیع نقل شده است که گفت: نافع از امام باقر علیه السلام پرسید: درباره این سخن پروردگار برایم بفرمایید: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» کدام زمین است که در این روز تبدیل می گردد؟ امام باقر علیه السلام فرمود: زمینی تبدیل به نانی می شود و مردم از آن می خورند تا خداوند متعال از حساب و کتاب آنان فارغ شود. نافع عرض کرد: مردم در این روز چنان سرگرم خود هستند که به خوردن و قعی نمی نهند. امام باقر علیه السلام فرمود: آیا مردم در چنین روزی دل مشغولی بیشتری دارند یا آن روزی که در جهنم هستند؟ نافع عرض کرد: البته که در آن روز که در جهنم هستند. امام فرمود: به خداوند قسم که وقتی در جهنم به خوردن فراخوانده شوند و به آنان زقوم خورنده شود، چیزی آنان را سرگرم نکند و به چیزی مشغول نشوند و چون به نوشیدن فراخوانده شوند و در دهان هایشان حمیم بریزند، به چیزی سرگرم نخواهند شد. نافع عرض کرد: راست گفتی ای پسر رسول خدا صلی الله

ص: ۵۳۹

۱- [۱] - کهف / ۲۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۲۸۶، ح ۴.

(۴) ابن بابویه از علی بن احمد بن محمد - که خدایش از او خوشنود باد - از حمزه بن قاسم علوی، از علی بن حسین بن جنید بزاز، از ابراهیم بن موسی فزّاء، از محمد بن ثور، از معمر، از یحیی بن ابی کثیر، از عبد الله بن مُرّه، از ثوبان نقل کرده است که یک یهودی نزد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله آمد و گفت: ای محمد! از تو پرسش می کنم و پاسخ آن را به من بگوی. پس ثوبان با پای خویش به پیامبر صلی الله علیه و آله لگد زد و به او گفت: بگو ای رسول خدا! پس گفت: من او را جز آن چه را که اهلش، او را بدان نام نامیده اند، صدا نمی زنم. یهودی گفت: آیا این سخن خداوند عز و جل را دیده ای: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» پس بگوی که مردمان در آن روز کجا خواهند بود؟ حضرت فرمود: در تاریکی، در برابر رستاخیز. گفت: آن گاه که بهشتیان وارد فردوس برین شوند، نخستین چیزی که می خورند، چه خواهد بود؟ حضرت فرمود: جگر نهنگ. گفت: به دنبال این غذا، چه خواهند نوشید؟ حضرت فرمود: سلسبیل را خواهند نوشید. گفت: راست گفتی ای محمد! (۲)

(۵) و نیز از وی، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید - که خداوند از او خوشنود باد - از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از محمد بن عبد الله بن هلال، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم نقل شده است که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: آن هنگام که خداوند زمین را آفرید، هفت جهان را خلق کرد که آنان از آدمی زادگان نبودند. خداوند، آنان را از پوسته زمین آفرید و آنان را یکی پس از دیگری، همراه با جهان خود، در زمین اسکان داد. سپس خداوند عزّ و جلّ، آدم ابو البشر را خلق کرد و نسل او را از وی آفرید. به خداوند سوگند یاد می کنم که بهشت از همان آغاز آفرینش، هیچ گاه از ارواح مؤمنان تهی نبوده و جهنم نیز از آن هنگام که خداوند آن را آفرید، از ارواح کافران و عصیان کنندگان و نافرمانان خالی نبوده است. گویا می پندارید که چون قیامت فرا برسد و خداوند متعال جسم اهل بهشت را با روح ایشان در بهشت پیوند زند و

ص: ۵۴۰

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۲۰، ح ۹۳.

۲- [۲] - علل الشرایع، ص ۱۱۹، باب ۸۵ ح ۵.

جسم اهل آتش را به روح ایشان در جهنم ملحق سازد، خداوند عزّ و جلّ در مملکت خویش پرستش نمی شود و اساساً خداوند خلقی را نمی آفریند تا او را بپرستند و به یکتایی او اقرار آورند و او را بزرگ بدارند! بله، به خدا سوگند، راست همان است که من می گویم. بی گمان، خداوند خلقی را می آفریند که آنان را مردانگی و زنانگی نباشد و او را بپرستند و به یکتایی اش اقرار آورند و او را تعظیم کنند و خداوند برای ایشان زمینی را بیافریند که آنان را در خویش جای دهد و آسمانی بیافریند که بر فرازشان سایه افکند. مگر این خداوند نیست که چنین می فرماید: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» و نیز فرموده است: «أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» (۱) و (۲). [مگر از آفرینش نخستین (خود) به تنگ آمدیم (نه) بلکه آنها از خلق جدید در شبهه اند]

۶) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از محمد بن نعمان احول، از سلّام بن مستنیر، از ثویر بن ابی فاخته، از علی بن الحسین علیهما السلام نقل کرده است که در حدیثی که به توصیف روز محشر پرداخته، فرموده است: آیه: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» بدان معناست که این زمین به زمینی تبدیل می شود که کسی بر آن زمین مرتکب گناه نشده است. آن زمین، برجسته است و در آن، کوه و گیاه به چشم نمی خورد، هم چنان که روز نخست، خداوند، آن را گسترانید. (۳)

۷) شیخ مفید در ارشاد گفته است: شریف ابو محمد حسن بن محمد، از جدّش، از زبیر بن ابی بکر، از عبد الرحمن بن عبید الله زهری نقل می کند که هشام بن عبد الملک در حالی که بر غلامش، سالم تکیه کرده بود، وارد مسجد الحرام شد و محمد بن علی بن الحسین - امام باقر - علیهم السلام در مسجد الحرام نشسته بود. سالم، غلام هشام گفت: ای امیر مؤمنان! این محمد بن علی بن الحسین است. هشام گفت: همان کسی که مردم عراق شیفته اویند؟ گفت: آری. هشام گفت: نزد او برو و به وی بگو: امیر المؤمنین می گوید: مردمان در روز رستاخیز، تا آن زمان که

ص: ۵۴۱

۱- [۱] - ق/ ۱۵.

۲- [۲] - خصال، ص ۳۵۸، ح ۴۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۳.

بین آنان جدایی انداخته شود (به حساب آنان رسیدگی کنند) چه می خورند و چه می نوشند؟ امام باقر علیه السلام فرمود: مردم در آن روز بر روی چیزی هم چون قرص نانی خالص که در آن رودخانه هایی جوشان وجود دارد، محشور می شوند و می خورند و می آشامند تا آن که خداوند به حساب آنان رسیدگی کند. راوی گوید: هشام خیال کرد که نقطه ضعفی از امام باقر علیه السلام گرفته و می تواند بر او چیره شود، بنابراین گفت: الله اکبر! نزد او برو و از او بپرس: هشام می گوید: مردمان در چنین روزی، چنان دغدغه و دل مشغولی دارند که به هیچ روی به خوردن و نوشیدن نمی اندیشند. ابو جعفر علیه السلام به او فرمود: مردم در جهنم، بسیار سرگرم تر و گرفتارترند، ولی این گرفتاری مانع از آن نیست که بگویند: «أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (۱) [از آن آب یا از آن چه خدا روزی شما کرده، بر ما فرو ریزید] پس هشام خاموشی گزید و دیگر از او سؤال نپرسید و بحث را پی نگرفت. (۲) طبرسی در کتاب احتجاج از عبد الرحمن عبید الله زهری چنین نقل کرده است که گفت: هشام بن عبد الملك به حج رفت و... و عین همین حدیث را نقل کرده است. (۳)

۸) عیاشی از ثویر بن ابی فاخته از امام سجاد علیه السلام روایت کرده است که در توضیح آیه: «تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرِ الْأَرْضِ» فرمود: یعنی در زمینی که روی آن گناهی صورت نگرفته است و برجسته است بی آن که در آن کوه یا گیاه باشد؛ هم چنان که خداوند از همان آغاز، آن را چنین آفریده و گسترانیده بود. (۴)

۹) از زراره نقل شده است که گفت: از امام صادق درباره مفهوم این آیه پرسیدم: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرِ الْأَرْضِ» فرمود: زمین به نانی خالص تبدیل می شود که مردم از آن می خورند تا آن که خداوند به حساب همگان رسیدگی کند.

ص: ۵۴۲

۱- [۱] - اعراف / ۵۰.

۲- [۲] - ارشاد، ص ۲۶۴.

۳- [۳] - احتجاج، ج ۲، ص ۳۲۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۴، ح ۵۲.

خداوند فرموده است: «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ» (۱) و (۲) [و ایشان را جسدی که غذا نخورند، قرار ندادیم]

(۱۰) محمد، از محمد بن هاشم، از کسی که از وی نقل کرده، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که ابرش کلبی به ایشان عرض کرد: شنیده ام که شما در تفسیر این سخن خداوند: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» فرموده اید زمین به نانی تبدیل می شود، آیا صحیح است؟ امام باقر علیه السلام فرمود: آنان که سخن مرا به تو منتقل کرده اند، راست گفته اند، در این روز، زمین به نانی خالص در «موقف» (صحرای محشر) تبدیل می شود و مردمان از آن می خورند. ابرش خندید و پرسید: در آن وانفسا، آنان هیچ دغدغه و دل مشغولی جز خوردن نان ندارند؟ حضرت فرمود: وای بر تو. آنان در کدام جایگاه، مشغول تر و گرفتارترند و شرایط ناگوارتری دارند؟ آیا وقتی که در محشر هستند یا آن وقت که در دوزخ عذاب می شوند و شکنجه می بینند؟ ابرش گفت: البته که در آتش جهنم. امام علیه السلام فرمود: وای بر تو! پروردگار فرموده است: «لَا كَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ * فَمِ الْوُؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ» (۳) [قطعاً از درختی که از زقوم است خواهید خورد* و از آن شکم هایتان را خواهید آکنند* و روی آن از آب جوش می نوشید* (مانند) نوشیدن اشتران تشنه] راوی گوید: که ابرش در این لحظه، دیگر چیزی نگفت و ساکت شد. (۴)

(۱۱) در روایت دیگری از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمود: مردم با وجود آن که در روز قیامت در عذاب هستند، از خوردن ضریع و نوشیدن حمیم، دست برنمی دارند؛ چطور می شود که به هنگام محاسبه در محشر از آن دست بکشند؟! (۵)

ص: ۵۴۳

۱- [۱] - انبیا / ۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۴، ح ۵۳.

۳- [۳] - واقعه / ۵۵-۵۲.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۴، ح ۵۴.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۵، ح ۵۵.

۱۲) عبد الله بن سنان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در توضیح این سخن خداوند تبارک و تبارک: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» فرمود: زمین به نانی تبدیل می شود که مردم از آن می خورند تا کار حسابرسی به اتمام رسد. کسی به امام صادق علیه السلام گفت: مردم در آن روز، چنان دغدغه دارند و گرفتارند که از خوردن و نوشیدن غافلند. امام به او فرمود: آدمیزاده با شکم تهی، آفریده شده است و باید غذا بخورد و آب بنوشد. آیا مردم که در محشر برای حساب و کتاب نگه داشته شده اند، مشغول ترند یا آن زمان که در آتش جهنم هستند و از خداوند متعال یاری می طلبند و فریادرس می خواهند؟ سپس این آیه را تلاوت فرمود: «وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ» (۱) و (۲) [و اگر فریادرسی جویند، به آبی چون مس گداخته که چهره ها را بریان می کند، یاری می شوند]

۱۳) از محمد بن مسلم نقل شده است که گفت: شنیدم ابو جعفر امام باقر علیه السلام می فرماید: خداوند، آن هنگام که زمین را آفرید، هفت جهان را خلق کرد که آنان از آدمی زادگان نبودند. خداوند، آنان را از پوسته زمین آفرید و آنان را یکی پس از دیگری همراه با جهان خود در زمین اسکان داد. سپس خداوند عزّ و جلّ، آدم ابوالبشر را خلق کرد و نسل او را از وی آفرید. به خداوند سوگند یاد می کنم که بهشت از همان آغاز آفرینش، هیچ گاه از ارواح مؤمنان تهی نبوده و جهنم نیز از آن هنگام که خداوند آن را آفرید، از ارواح کافران و عصیانگران و نافرمانان خالی نبوده است. گویا می پندارید که چون قیامت فرا برسد و خداوند متعال، جسم اهل بهشت را با روح ایشان در بهشت پیوند زند و جسم اهل آتش را با روح ایشان در جهنم ملحق سازد، دیگر خداوند عزّ و جلّ در مملکت خویش پرستش نمی شود و اساساً خداوند، خلقی را نمی آفریند تا او را بپرستند و به یکتایی او اقرار آورند و او را بزرگ بدارند؟! بله، به خدا سوگند، راست همان است که من می گویم. بی گمان، خداوند، خلقی را می آفریند که آنان را مردانگی و زنانگی نباشد و او را بپرستند و به یکتایی اش اقرار آورند و او را تعظیم کنند و خداوند، برای ایشان زمینی را بیافریند که آنان را در خویش جای دهد و آسمانی بیافریند که بر فرازشان سایه

ص: ۵۴۴

۱- [۱] - کهف / ۲۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۵، ح ۵۶.

افکنند. مگر این خداوند نیست که می فرماید: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» و نیز فرموده است: «أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» (۱) و (۲) [مگر از آفرینش نخستین (خود) به تنگ آمدیم، (نه) بلکه آنها از خلق جدید در شبهه اند]

(۱۴) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» گفته است: زمین به نانی سفید و خالص در صحرای محشر تبدیل گشته و اهل ایمان از آن می خورند. (۳)

«وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (۴۹)...هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلْيَذْكَرُوا الْأَنْبَاءَ (۵۲)»

«وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (۴۹) سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ (۵۰) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۵۱) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكَرُوا الْأَنْبَاءَ (۵۲)»

[و گناهکاران را در آن روز می بینی که با هم در زنجیرها بسته شده اند* تن پوش هایشان از قطران است و چهره هایشان را آتش می پوشاند* تا خدا به هر کس هر چه به دست آورده است، جزا دهد که خدا زودشمار است* این (قرآن) ابلاغی برای مردم است (تا به وسیله آن هدایت شوند) و بدان بیم یابند و بدانند که او معبودی یگانه است و تا صاحبان خرد پند گیرند]

(۱) علی بن ابراهیم: در توضیح آیه: «وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ» فرموده است: به یکدیگر زنجیر می شوند «سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ» فرمود: مقصود از سرابیل، پیراهن هاست. (۴)

(۲) علی بن ابراهیم گفت: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل شده است که در توضیح آیه: «سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ» فرموده است: مقصود فلز برنج

ص: ۵۴۵

۱- [۱] - ق/ ۱۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۵، ح ۵۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۴.

داغ و مذاب است که به اوج گرمای خود رسیده است. خداوند متعال فرموده است «وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ» می فرماید: آن پیراهن برنجی را به تن آنان می پوشانند، به طوری که آتش همه وجود آنان حتی چهره شان را نیز فرا می گیرد. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم: درباره آیه: «هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ» فرموده است: مقصود حضرت محمد صلی الله علیه و آله است. «وَلْيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ» مقصود، صاحبان عقل و خردمندان هستند. (۲)

ص: ۵۴۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۴.

سوره حجر ۹۹ آیه دارد و تمام آیات آن به جز آیه ۸۷ مکی است و بعد از سوره یوسف نازل شده است

ص: ۵۴۷

۱) خواص القرآن: از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، به تعداد مهاجران و انصار برای او پاداش نوشته می شود و اگر با زعفران نوشته و به زنی که شیر او کم است نوشانده شود، شیرش زیاد می شود و اگر کسی که در بازار داد و ستد می کند، سوره را نوشته و به بازوی خود ببندد، کسب و کار او رونق یافته، مردم به معامله با او راغب تر می شوند و تا زمانی که سوره همراه اوست به خواست خدا روزی اش افزایش می یابد.

۲) امام صادق علیه السلام فرموده است: اگر این سوره را با زعفران بنویسند و به زنی که شیر اندکی دارد بنوشانند، شیرش زیاد می شود و اگر کاسبی، سوره را نوشته و در جیب خود و یا در صندوقی بگذارد و آن را همراه خود داشته باشد، کسب و کارش بسیار رونق می یابد و هیچ کس از معامله با او منصرف نمی شود و مردم به خرید و فروش با او بسیار راغب می گردند.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ (۱) رَبَّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (۲) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۳)»

«

[الف لام راء این است آیات کتاب (آسمانی) و قرآن روشننگر * چه بسا کسانی که کافر شدند آرزو کنند که کاش مسلمان بودند * بگذارشان تا بخورند و برخوردار شوند و آرزو(ها) سرگرمشان کند. پس به زودی خواهند دانست]

«الرَّ» پیش تر معنای این آیه بیان شده است. (۱)

(۱) علی بن ابراهیم گفت: پدرم از محمد بن ابی عمیر، از عمر بن اُذَیْنَه، از رفاعة، از امام صادق علیه السلام روایت کرد: در روز قیامت، منادی از سوی خدا ندا می دهد: امروز فقط فرد مسلمان وارد بهشت می شود؛ بنابراین کافران آرزو می کنند ای کاش مسلمان بودند. سپس فرمود: «ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ» «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ». (۲)

(۲) سعد بن عبد الله از محمد بن حسین بن ابی خطاب از محمد بن سنان، از عَمَّار بن مروان، از مُنَخَّل بن جمیل، از جابر بن یزید از امام صادق علیه السلام نقل

ص: ۵۵۱

۱- [۱] - در حدیث (۱ و ۲) از تفسیر آیات (۱-۲) از سوره یونس، و حدیث (۱) از تفسیر آیات (۱-۶) از سوره هود.

۲- [۲] - تفسیر قمی ج ۱، ص ۳۷۵.

کرد که فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام در تفسیر آیه: «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» فرمود: «آن گاه که من با شیعیانم و عثمان با طرفداران خود خروج کنیم و بنی امیه را بکشیم، کافران آرزو می کنند کاش مسلمان بودندند. (۱)»

(۳) و نیز از او روایت شده است که حسن بن علی بن نعمان از پدرش، از عبد الله بن مسکان، از کامل تمّار نقل کرد: امام صادق علیه السلام این آیه را به صورت «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» با فتح سین و تشدید لام خواند. (۲)»

(۴) امام حسن عسکری علیه السلام فرمود: خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَأَتَّقُوا يَوْمَئِذٍ لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا» (۳) [و بترسید از روزی که هیچ کس چیزی (از عذاب خدا) را از کسی دفع نمی کند] یعنی از عذابی که هنگام خروج روح از بدن، سزاوار آن است، نجات می دهد، «وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ» (۴) [و نه از او شفاعتی پذیرفته می شود] که شفاعت کند مرگ وی به تأخیر افتد «وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ» (۵) [و نه به جای وی بدلی گرفته می شود] یعنی هیچ فدیة ای از او پذیرفته نمی شود.

امام صادق علیه السلام فرمود: آن روز، روز مرگ است که شفاعت دیگری و یا تاوان مالی، او را حفظ نمی کند. اما در روز قیامت ما و خاندان ما کاملاً از شیعیان خود حمایت می کنیم، قطعاً محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام و سایر افراد صالح این خاندان در اعراف - میان بهشت و جهنم - می ایستند و برخی از شیعیان گناهکار خود را در گرفتاری و تنگنای عرصه قیامت می بینیم. پس بهترین یاران خود، سلمان و مقداد و ابوذر و عمار و آنان را که در قرن های بعدی تا روز قیامت حضور داشتند و به مقام و مرتبت این صالحان رسیده اند به کمک شیعیان خود می فرستیم، آنها همچون باز و عقاب بر این افراد فرود آمده و

ص: ۵۵۲

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۱.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۸.

۳- [۳] - بقره / ۴۸

۴- [۴] - بقره / ۴۸

۵- [۵] - بقره / ۴۸.

آنها را می ربایند و به بهشت می برند.

سپس ما گروه دیگری را مانند کبوتر می فرستیم و آنها شیعیان ما را چون پرنده ای که دانه برمی چیند، برداشته و در بهشت به نزد ما می آورند.

و یکی از شیعیان خطاکار ما را که به ولایت ایمان داشته و تقیه کرده و حق برادران مؤمن خود را رعایت کرده می آورند و در مقابل او صد تا صد هزار ناصبی قرار می دهند و به او می گویند: اینها، تاوان آزادی تو از آتش جهنم هستند. سپس این مؤمنان به بهشت و آن ناصبی ها به آتش جهنم برده می شوند و این تعبیر کلام خداوند است که می فرماید: «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا» یعنی به ولایت، «لَوْ كَانُوا مُشْلِمِينَ» یعنی در دنیا مسلمان بوده و مطیع امامت بودند، تا مخالفان آنان، تاوانی باشند برای رهایی آنان از آتش جهنم(۱).

(۵) عیاشی از عبد الله بن عطاء مکی نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُشْلِمِينَ» پرسیدم. فرمود. روز قیامت، منادی آن چنان که همه مردم بشنوند، ندا می دهد: امروز به جز فرد مسلمان، هیچ کس وارد بهشت نمی شود؛ بنابراین غیرمسلمانان آرزو می کنند ای کاش ما مسلمان بودیم(۲).

(۶) با همین سند از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: پس آن جا مردم آرزو می کنند کاش مسلمان بودند(۳).

«وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيهِ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (۴)... مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ (۸)»

«وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيهِ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (۴) مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمِّهِ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ (۵) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (۶) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۷) مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ (۸)»

[و هیچ شهری را هلاک نکردیم مگر این که برای آن اجلی معین بود * هیچ امتی از اجل خویش نه پیش می افتد و نه پس می ماند * و گفتند: ای کسی که قرآن بر

ص: ۵۵۳

۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام عسکری علیه السلام، ص ۲۴۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۹، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۹، ح ۲.

او نازل شده است! به یقین تو دیوانه‌ای * اگر راست می‌گویی چرا فرشته‌ها را پیش ما نمی‌آوری؟ * فرشتگان را جز به حق فرو نمی‌فرستیم و در آن هنگام دیگر مهلت نیابند]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبِهِ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ» یعنی اجل و مهلت معینی دارند، سپس کلام قریش به پیامبر صلی الله علیه و آله را نقل کرده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (۶) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» یعنی؛ چرا فرشتگان و ملائکه به نزد ما نمی‌آیند؟ و خدا در پاسخ آنها فرمود: «مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ» اگر ما ملائکه را بر آنها نازل کنیم، قریش، قادر به دیدن آنان نخواهند بود، بلکه هلاک می‌شوند. (۱)

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (۹)»

[بی تردید ما این قرآن را به تدریج نازل کرده ایم و قطعاً نگهبان آن خواهیم بود]

(۱) ابن شهر آشوب در تفسیر آیه: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» (۲) [پس اگر نمی‌دانید از پژوهندگان پرسید] و آیه «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» گفته است: در تفسیر یوسف قطان و وکیع بن جراح و اسماعیل سیدی و سفیان ثوری از قول حارث آمده است: از امیر المؤمنین علیه السلام درباره این آیه پرسیدم و ایشان فرمود: به خدا سوگند! ما اهل ذکر هستیم، ما اهل علم هستیم، ما معدن وحی و نزول و تفسیر قرآن هستیم. (۳)

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ (۱۰)»

[و به یقین پیش از تو (نیز) در گروههای پیشینیان (پیامبرانی) فرستادیم]

(۱) طبرسی در مجمع البیان از عطاء، از ابن عباس روایت کرده است: یعنی در

ص: ۵۵۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۷۵.

۲- [۲] - نحل / ۴۳ و انبیا / ۷.

۳- [۳] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۱۷۹.

«وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (۱۴)...إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ (۱۸)»

«وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (۱۴) لَقَالُوا إِنَّمَا سُيِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (۱۵) وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (۱۶) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (۱۷) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ (۱۸)»

[و اگر دری از آسمان بر آنان می گشودیم که همواره از آن بالا می رفتند * قطعاً می گفتند: در حقیقت، ما چشم بندی شده... ایم، بلکه ما مردمی هستیم که افسون شده ایم * و به یقین، ما در آسمان برجهایی قرار دادیم و آن را برای تماشاگران آراستیم * و آن را از هر شیطان رانده شده ای حفظ کردیم * مگر آن کس که دزدیده، گوش فرا دهد که شهابی روشن او را دنبال می کند]

۱) علی به ابراهیم: «وَلَوْ فَتَحْنَا» همچنین «عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ» * لَقَالُوا إِنَّمَا سُيِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ * وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» یعنی مدارها و برج های ماه و خورشید. «وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ» با ستاره ها آن را آراست. (۲) طبرسی هم از امام صادق علیه السلام چنین نقل کرده است. (۳) «وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ» معنی کلمه رجیم بیشتر در سوره آل عمران و تفسیر آیه «وإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (۴) [و او و فرزندانش را از شیطان رانده شده به تو پناه می دهم] بیان شد.

۲) علی بن ابراهیم: «إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ» همیشه شیاطین به آسمان می رفتند و اخبار آسمانی را با جاسوسی به سرقت می بردند تا این که پیامبر صلی الله علیه و آله به دنیا آمد. (۵)

ص: ۵۵۵

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۰۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۵.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۱۰۷.

۴- [۴] - آل عمران / ۳۶.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۵.

۳) علی ابن ابراهیم: از آمنه مادر پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که گفت: زمانی که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله را آباستن بودم، احساس آباستنی نمی کردم و همچون زنان دیگر دچار سنگینی حمل نبودم. در خواب دیدم گویا کسی به نزد من آمد و گفت: بهترین انسان ها را باردار شده ای. پس نوزاد به دنیا آمد و دست ها و زانوهایش را به زمین زد و سرش را به سوی آسمان گرفت. نوری از من خارج شد و آسمان و زمین را روشن کرد و شیاطین با ستاره ها رانده شدند و از ورود به آسمان منع شدند، قریش وقتی حرکت شهاب ها در آسمان و افتادن آنها را دیدند ترسیدند و گفتند: قیامت برپا شده است. همه به دور ولید بن مغیره جمع شدند که پیری باتجربه بود و از او درباره این حوادث پرسیدند. گفت: به آن ستاره ای که در ظلمات و تاریکی دریا و خشکی راه را با کمک آن پیدا می کنید بنگرید، اگر از بین رفته باشد، قیامت است و اگر در جای خود ثابت باشد، اتفاق مهم دیگری افتاده است.

در مکه، مردی یهودی به نام یوسف بود، وقتی دید ستارگان در آسمان حرکت می کنند، به سوی جمع قریش رفت و گفت: ای قریشیان! آیا امشب در میان شما کودکی متولد شده است؟ گفتند: نه. گفت: به تورات قسم که اشتباه می گوید، در این شب آخرین و بهترین پیامبر متولد شده است و در کتاب های ما، این امر آمده است که اگر این پیامبر به دنیا بیاید، شیاطین با سنگ رانده می شوند و از آسمان دور می شوند. سپس هر کدام از قریشیان به خانه خود برگشت و از اهل خود در این باره پرس و جو کرد. گفتند: عبد الله بن عبد المطلب صاحب پسری شده است. یهودی گفت: او را به من نشان دهید. قریش همراه او به خانه آمنه رفتند و به آمنه گفتند: پسرت را به این یهودی نشان بده! آمنه قنطاق نوزاد را آورد. یهودی در چشمان نوزاد نگریست و پوششش شانه او را کناری زد و خال سیاهی دید که چند مو بر آن بود، سپس بیهوش به زمین افتاد. قریشیان به او خندیدند. یهودی گفت: ای قریش! آیا می خندید؟! این پیامبر شمشیر است و شما را نابود خواهد کرد، پیامبری و نبوت تا ابد از بنی اسرائیل خارج شد. مردم پراکنده شدند و اخبار یهودی را در میان همه پخش کردند.

اما رانده شدن از آسمان بر شیاطین سخت و ناگوار بود و لذا به نزد ابلیس رفتند و گفتند: از ورود ما به آسمان ممانعت شد و ما با شهاب سنگ رانده شدیم،

ابلیس گفت: حتماً در دنیا اتفاق مهمی رخ داده داده است، بگردید و آن را بیابید. شیاطین پراکنده شدند و برگشتند و گفتند: ما هیچ چیز ندیدیم. ابلیس گفت: من خود باید به دنبال آن بروم، و میان مشرق و مغرب گشت، تا این که به حرم رسید و آن را پوشیده از ملائکه یافت و جبرئیل را دید که بر در حرم ایستاده و نیزه ای به دست دارد. ابلیس خواست وارد حرم شود، جبرئیل بر سر او فریاد زد و گفت: دور شو ای ملعون! ابلیس چون گنجشک (۱)، سینه خیز از جانب حرا وارد شد و گفت: ای جبرئیل! از تو سؤالی دارم. گفت: چه می خواهی؟ پرسید: چه شده؟ برای چه در دنیا اجتماع کرده اید؟ گفت: پیامبر این امت متولد شده است و او آخرین و بهترین پیامبران است.

ابلیس پرسید: آیا من سهم و بهره ای از او دارم؟ جبرئیل گفت: نه. پرسید: در امت او چطور؟ گفت: آری. و ابلیس گفت: من به این راضی شدم. (۲)

(۴) ابن بابویه از علی بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابی عبد الله برقی، از پدرش، از احمد بن ابی عبد الله، از احمد بن محمد بن ابی نصر بن زنی، از ابان بن عثمان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ابلیس (لعنه الله) به آسمان هفتم رفت و آمد می کرد. هنگامی که عیسی علیه السلام متولد شد از سه طبقه آسمان منع شد و تا زمانی که پیامبر صلی الله علیه و آله به دنیا آمد، تا آسمان چهارم رفت و آمد داشت که پس از تولد حضرت کاملاً از هر هفت آسمان رانده شده و با شهاب سنگ و ستارگان از آسمان دور افتاد. قریش گفت: این همان قیامتی است که اهل کتاب درباره آن سخن می گفتند. عمرو بن امیه که از بزرگ ترین کاهنان جاهلیت بود گفت: به آن ستارگانی که از روی آنها راه را می یابند و زمستان و تابستان را می شناسند بنگرید، اگر آنها افتاده باشند، همه چیز هلاک خواهد شد و اگر آنها ثابت باشند و ستارگان دیگر بیفتند، اتفاق مهمی رخ داده است.

بامداد روز تولد پیامبر صلی الله علیه و آله، همه بت ها واژگون شده بودند. در آن شب، ایوان کسری به شدت لرزید و چهارده کنگره از آن افتاد. آب دریاچه ساوه،

ص: ۵۵۷

۱- [۱] - صِرّ: پرنده ای است همچون گنجشک که رنگ آن زرد است «اقرّب الموارِد، ماده صر»

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۵.

خشک شد و آب از صحرای سماوه جوشید و آتشگاه های فارس که هزار سال روشن بودند، خاموش شدند و موبدان، آن شب در خواب دیدند که گله ای از شتران تنومند، در حالی که اسب های عربی را رهبری می کردند، از دجله گذشتند و در سرزمین آنها پراکنده شدند و طاق کسری از وسط شکست و دجله بصره شکاف برداشت. در آن شب، نوری از طرف حجاز ظاهر شد و سپس گسترش یافت تا جایی که مشرق را فرا گرفت و تخت تمام پادشاهان زمین واژگون شد و پادشاهان همگی در آن روز لال بودند و سخن نمی گفتند. علم کاهنان از آنها گرفته شد و سحر و جادوی ساحران باطل شد و هر کاهنی از همزاد جنی خود جدا شد و قریش در میان عرب عظمت یافت و آل الله - عزّ و جلّ - نامیده شدند. امام صادق علیه السلام می فرماید: تنها به این دلیل که آنها ساکن بیت الله الحرام هستند، آل الله نامیده شدند.

آمنه گفت: به خدا سوگند! فرزندم چون به دنیا آمد دستان خود را به زمین زد و سرش را به سوی بالا گرفت و به آسمان نگریست، پس نوری از من خارج شد که تمام آسمان و زمین را پوشاند و شنیدم در میان آن نور کسی گفت: تو سرور و سید مردمان را به دنیا آورده ای، نام او را محمد بگذار. سپس نوزاد را به نزد عبدالمطلب بردند تا او را ببیند که او سخنان آمنه را شنیده بود. عبدالمطلب نوزاد را گرفت و در دامن خود گذاشت و این شعر را سرود:

سپاس خدای را که چنین پسر پاک و طاهری به من عطا کرده است.

در گهواره، سرور همه نوزادان است و شأن و مرتبه او از همه بالاتر است

پس او را در پناه ارکان کعبه قرار داد (تعویذ کرد) و اشعار دیگری خواند.

ابلیس فریادکنان شیاطین دیگر را صدا زد همه به دور او جمع شدند و پرسیدند: سرورمان چه چیزی شما را ترسانده است؟ گفت: وای بر شما! آسمان ها و زمین، امشب بسیار مرموز شده است، حتماً در زمین، اتفاق مهمی رخ داده که از زمان تولد عیسی بن مریم نظیر نداشته است؛ بروید و ببینید چه اتفاقی افتاده است؟

شیاطین در زمین پراکنده شدند و سپس نزد او بازگشتند و گفتند: ما چیزی نیافتیم. شیطان گفت: خودم باید این امر را دریابم. پس همه دنیا را گشت تا به مسجد الحرام رسید. دید که حرم، آکنده از فرشتگان الهی است. خواست وارد شود.

بر سر او فریاد کشیدند و او را راندند پس از طرف حرا چون گنجشکی سینه خیز وارد شد. جبرئیل گفت: برگرد- خدا تو را لعنت کند- گفت: از تو سؤالی دارم ای جبرئیل! امشب در زمین چه اتفاقی افتاده است؟ جبرئیل گفت: محمد صلی الله علیه و آله به دنیا آمده است. پرسید: آیا من نصیب و بهره ای از او دارم؟ گفت: نه. پرسید: از امت او چطور؟ گفت: آری. ابلیس گفت: راضی شدم. (۱)

(۵) عیاشی از بکر بن محمد ازدی از عمویش عبد السلام، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: ای عبد السلام! از خودت و مردم بر حذر باش. پرسیدم: پدر و مادرم به فدایت! من می توانم از مردم بر حذر باشم، اما از خودم چگونه حذر کنم؟ فرمود: «شیطان پلید به نزد تو می آید و کلام تو را می دزدد، سپس به شکل انسان در میان مردم ظاهر شده و می گوید: عبد السلام چنین گفت. گفتم: پدر و مادرم به فدایت! از این امر گریز و چاره ای نیست. فرمود: همین طور است. (۲)

«وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (۱۹) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (۲۰)»

[و زمین را گسترانیدیم و در آن کوههای استوار افکندیم و از هر چیز سنجیده ای در آن رویانیدیم* و برای شما و هر کس که شما روزی دهنده او نیستید، در آن وسایل زندگی قرار دادیم]

(۱) علی بن ابراهیم: در تفسیر «وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ» گفته است: رواسی یعنی کوه ها. «وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ* وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ» یعنی برای هر موجود زنده ای تقدیری را معین کرده ایم. (۳)

(۲) ابو جارود از امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه «رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ

ص: ۵۵۹

۱- [۱] - امالی، ص ۲۳۵، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۹، ح ۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۷.

كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ» نقل کرده است که فرمود: خدای تبارک و تعالی در کوه ها معادن طلا و نقره و جواهر و برنج و مس و آهن و سرب و سنگ سرمه و ارسنیک قرار داده که هر یک از این مواد به کیلو و وزن داد و ستد می شوند. (۱)

«وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (۲۱)»

[و هیچ چیز نیست، مگر آن که گنجینه های آن نزد ماست و ما آن را جز به اندازه ای معین فرو نمی فرستیم]

(۱) علی بن ابراهیم: خزانه آبی است که از آسمان نازل می شود و برای هر موجود زنده ای آن مقدار از غذا را که خدا برایش مقدر کرده، می رویاند. (۲)

(۲) ابن فارسی در (الروضه) از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدّ بزرگوارش علیهم السلام روایت کرده است که: صورت و تمثال تمام مخلوقات خدا چه در دریا باشند و چه در خشکی، در عرش الهی موجود است و این تأویل کلام خداوند است که می فرماید: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ»، وسعت عرش چنان است که اگر فاصله میان یک پایه عرش تا پایه دیگر را پرندۀ ای سریع السیر پرواز کند، هزار سال به طول انجامد. عرش الهی هر روز با هفتاد رنگ نور پوشانده می شود که هیچ یک از مخلوقات توان نگریستن به آن را ندارند و تمام این اشیاء در عرش الهی چون انگشتی در بیابان است.

خداوند سبحان فرشته ای دارد به نام حزقائیل، که هیجده هزار بال دارد و فاصله دو بال او از هم ۵۰۰ سال می باشد روزی با خود گفت: آیا بالاتر از عرش الهی چیزی قرار دارد؟ خداوند به همان تعداد بال به او داد و به او وحی کرد ای فرشته! پرواز کن. او به مدت بیست هزار سال پرواز کرد، اما به فراز ستونی از ستون های عرش نرسید. پس خداوند، تعداد بال ها و توان و قدرت او را دو چندان کرد و امر کرد تا پرواز کند، او سی هزار سال دیگر پرواز کرد و باز نرسید. خداوند به او فرمود: ای فرشته! اگر تا روزی که در صور دمیده شود با بال ها و تمام قدرت

ص: ۵۶۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۷.

خود پرواز کنی، به یکی از پایه های عرش نیز نخواستی رسید. فرشته گفت: سبحان ربی الاعلی: پاک و منزّه است پروردگار بلند مرتبه ام. و خدا آیه «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» (۱) [نام پروردگار والای خود را به پاکی بستای] را نازل کرد و پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: آن را در سجده های تان بخوانید. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدّقه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امام علی علیه السلام در زیر اولین قطرات باران ایستاد تا این که سر و ریش و لباس حضرت خیس شد و چون از او خواسته شد که پناه بگیرد، فرمود: به راستی که این آب با عرش الهی نو آشناست. سپس فرمود: زیر عرش، دریایی است که روزی زندگان را می رویاند، هرگاه خداوند اراده کند به واسطه آن آب، آن چه را می خواهد برای مخلوقات برویاند و به آنها رحمت آورد، به آن دریا امر می کند و دریا به اندازه ای که خدا مقدر کرده از آسمانی به آسمانی می بارد تا این که خدا به باد امر می کند که ابرها را خرد کن و همچون آب، ذوب بگردان و به فلان جا و فلان جا ببر و بر ساکنان آنها بیار و به فلان مکان، باران زیاد بیاران و غیره. پس باد به همان صورت که خدا امر کرده، ابرها را می باراند و به همراه هر قطره باران، فرشته ای وجود دارد تا آن را در مکان خود قرار دهد. تعداد و وزن قطرات باران، معین و مشخص است، به جز در هنگام وقوع طوفان نوح که بدون وزن و عدد، آب از آسمان، ریزان بود. (۴)

(۴) همچنین از او روایت کرده است که: امام صادق علیه السلام فرمود: پدرم از امیر المؤمنین علیه السلام و او از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برای من نقل کرد و فرمود: خداوند عزّ و جلّ ابرها را غربالی برای باران قرار داده که تگرگ و برف را آب می کنند تا وقتی می بارند به چیزی آسیب نرسد و این تگرگ و صاعقه که می بینید، عذابی از سوی خداوند است که هر کس را اراده کند، به آن دچار می سازد. سپس فرمود: به باران و هلال ماه اشاره نکنید که خداوند این امر را

ص: ۵۶۱

۱- [۱] - اعلی / ۱.

۲- [۲] - روضه الواعظین، ص ۵۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۳۹، ح ۳۲۶.

دوست نمی دارد. (۱)

همچنین حمیری در قرب الإسناد، با سند خود از مسعده بن صدقه همین حدیث را از امام صادق علیه السلام روایت کرده است. (۲)

(۵) ابن بابویه از جعفر بن محمد بن مسرور، از حسین بن محمد بن عامر، از عموی خود، عبد الله بن عامر، از حسن بن محبوب، از مقاتل بن سلیمان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی موسی علیه السلام به کوه طور رفت، عرض کرد: ای پروردگار من، خزائن خود را به من نشان بده! خداوند فرمود: ای موسی! خزائن من آن است که وقتی وجود چیزی را اراده کنم و بگویم باش! ایجاد می شود. (۳)

«وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْتَبَقْنَا كُفُوهً وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (۲۲)»

[و بادهای را باردارکننده فرستادیم و از آسمان آبی نازل کردیم، پس شما را بدان سیراب نمودیم و شما خزانه دار آن نیستید]

(۱) علی به ابراهیم: بادهایی که درختان را بارور می سازند. (۴)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علی بن رثاب و هشام بن سالم، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در جواب سؤالی درباره انواع بادهای فرمود: خداوند عزّ و جلّ باد رحمت و بارورکننده و... دارد که با رحمت خود آنها را می پراکند. برخی از آنها ابرها را برای بارش آماده می کنند و برخی دیگر، ابرها را بین آسمان و زمین نگه می دارند و برخی به اذن خدا باعث بارش ابرها می شوند. (۵)

(۳) عیاشی از ابن وکیع، از جمعی از مردم، از امیر المؤمنین علیه السلام، از

ص: ۵۶۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۴۰، ح ۳۲۶.

۲- [۲] - قرب الاسناد، ص ۳۵.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۳۳، ح ۱۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۷.

۵- [۵] - کافی، ج ۸، ص ۹۱، ح ۶۳.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت کرده است که باد را دشنام ندهید، زیرا برخی از آنها بشارت بارش باران اند و برخی بیم دهنده از عذاب و برخی بارورکننده. پس از خدا خیر و برکت آنها را بخواهید و از شر آنها به خدا پناه ببرید. (۱)

(۴) ابو بصیر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند عزّ و جلّ، بادهای رحمت و بارورکننده درختان را دارد که با رحمت خود آنها را در زمین پراکنده می سازد. (۲)

«فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (۲۲) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (۲۳)»

[و از آسمان آبی نازل کردیم پس شما را بدان سیراب نمودیم و شما خزانه دار آن نیستید* و بی تردید این مایم که زنده می کنیم و می میرانیم و ما وارث (همه) هستیم]

(۱) علی بن ابراهیم: در تفسیر «فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» فرمود: یعنی شما نمی توانید آن آب را ذخیره کنید «وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ» یعنی ما وارث زمین و هر چه در آن است، می باشیم. (۳)

«وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (۲۴)»

[و به یقین پیشینیان شما را شناخته ایم و آیندگان (شما را نیز) شناخته ایم]

(۱) عیاشی از جابر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: منظور، مؤمنان امت مسلمان هستند. (۴)

(۲) شبیانی در نهج البیان گفته است: از امام صادق علیه السلام روایت شده که

ص: ۵۶۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۵۹، ح ۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۰، ح ۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۷.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۰، ح ۶.

مستقدمین، نیکوکاران و مستأخرین، بدکاران هستند.

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۲۶)»

[و در حقیقت، انسان را از گلی خشک از گلی سیاه و بدبو آفریدیم]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ» از آب و گل و «مَنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» از لجن گندیده. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از نصر بن شعیب، از عبد الغفار جازی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند عزّ و جلّ، مؤمنان را از خاک بهشت و کافران را از خاک جهنم آفریده است. هرگاه خداوند بنده ای را نیکو و صالح بخواهد، روح و جسد او را پاک و طاهر می گرداند، هم چنان که او هرگاه خیر و نیکی ببیند و بشنود، آن را می شناسد و هرگاه بدی و شرّی ببیند، از آن بیزاری می جوید. خاک ها بر سه نوعند: اول خاک پیامبران، و مؤمنان هم از همین خاکند، اما پیامبران از بهترین و برگزیده ترین بخش آن هستند. زیرا انبیا، اصل اند و بر دیگران فضیلت دارند و مؤمنان فرع اند و از گل چسبیده هستند و به این ترتیب، خداوند بین پیامبران و یاران آنها فرقی نمی گذارد. نوع دوم، گل ناصبی ها است که از لجن گندیده و تغییر یافته می باشد. نوع سوم، مستضعفان هستند که از خاک معمولی آفریده شده اند. هیچ مؤمنی از ایمان خود باز نمی گردد و هیچ ناصبی عقیده خود را رها نمی کند و خداوند مشیّت و تقدیر خود را درباره هر گروهی جاری کرده است. (۲)

(۳) عیاشی از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند به فرشتگان فرمود: «إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ* فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (۳) [من بشری را از گلی خشک از گلی سیاه و بدبو خواهم آفرید* پس وقتی آن را

ص: ۵۶۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲، ح ۲.

۳- [۳] - حجر / ۲۹-۲۸.

درست کردم و از روح خود در آن دمیدم پیش او به سجده درافتید] و این کلام خدا نوعی مقدمه چینی و اتمام حجت بر فرشتگان است؛ زیرا خداوند، تنها در صورتی در قومی تغییر حاصل می کند که بیم و حجت را بر آنها تمام کرده باشد. سپس خداوند با دست راست، مشتی از آب شیرین فرات را برداشت- و هر دو دست خدا البته راست است(۱)- و آن را در دست خود خشک کرد، تا سفت و محکم شد، سپس فرمود: پیامبران و فرستادگان و بندگان صالح خود و امامان صالح که مردم را به بهشت دعوت می کنند و پیروان آنها را، تا روز قیامت، از تو خلق می کنم و برای من فرقی ندارد و من درباره آن چه انجام می دهم، بازخواست نمی شوم؛ اما آنها بازخواست می شوند.

پس مشتی از آب شور و تلخ را با دست دیگر برداشت و آن را در دست خود خشک کرد تا سفت و محکم شد، آن گاه فرمود: ستمگران و فرعونیان و متجاوزان و برادران شیطان و رهبران کفر که به آتش هدایت می کنند و پیروان آنها را تا روز قیامت از تو خلق می کنم و برای من فرقی ندارد و من درباره آن چه انجام می دهم بازخواست نمی شوم؛ اما آنها بازخواست می شوند.

و خداوند در آفرینش این گروه بداء را شرط کرد، اما درباره اصحاب یمین چنین شرطی نکرد. پس هر دو آب را در کف دست با هم مخلوط کرد و خشک نمود و آن را جلوی عرش خود آویخت که رطوبتی از گل هستند.(۲)

«وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (۲۷)... وَإِنَّ عَلَيْكَ اللِّغْنَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (۳۵)»

«وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (۲۷) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (۲۸) فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (۲۹)»

ص: ۵۶۵

۱- [۱] - علامه مجلسی در البحار گفته، از آنجا که دست، نماد قدرت است، شاید در این جمله، منظور از یمین (راست) قدرت بر رحمت و فضل و بخشش نعمت باشد و منظور از شمال (چپ) قدرت بر عذاب و قهر. در این صورت، معنی جمله چنین است که امراض و مرگ و مصائب و بلاها، همه لطف و رحمت خداوند و شامل حکمت خفیه الهی و مصلحت عامه اند. با این دیدگاه معنی جمله: و الخیر فی یدیک، «همه خیر در دستان توست» که بخشی از دعاست، مشخص می شود. «بحار الانوار، ج ۵، ص ۲۳۸».

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۰، ح ۷.

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (۳۰) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (۳۱) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (۳۲) قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۳۳) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (۳۴) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَيَّ يَوْمَ الدِّينِ (۳۵)»

[و پیش از آن جن را از آتشی سوزان و بی دود خلق کردیم * و (یاد کن) هنگامی را که پروردگار تو به فرشتگان گفت: من بشری را از گلی خشک از گلی سیاه و بدبو خواهم آفرید * پس وقتی آن را درست کردم و از روح خود در آن دمیدم، پیش او به سجده درافتید * پس فرشتگان همگی یکسره سجده کردند * جز ابلیس که خودداری کرد از این که با سجده کنندگان باشد * فرمود: ای ابلیس! تو را چه شده است که با سجده کنندگان نیستی؟ * گفت: من آن نیستم که برای بشری که او را از گلی خشک از گلی سیاه و بدبو آفریده ای، سجده کنم * فرمود: از این (مقام) بیرون شو که تو رانده شده ای * و تا روز جزا بر تو لعنت باشد]

(۱) در تحفه الاخوان آمده است: برخی از مفسران با حذف اسناد از ابو بصیر روایت کرده اند که او از امام صادق علیه السلام پرسید: در باره خلقت آدم برایم بگویید، خداوند چگونه آدم را خلق کرد؟ فرمود: خداوند تبارک و تعالی وقتی آتش سیموم را آفرید و آن آتشی است که گرما و دود ندارد، از آن آتش، جان را آفرید و این معنی کلام خداوند است که می فرماید «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ» و نام او را مارِج گذاشت و از خود او برایش همسری آفرید و او را مارِجه نامید. سپس آن دو صاحب فرزندی به نام جان شدند. پس این جان، صاحب فرزندی شد و آن را جان نامید که تمام قبائل جن از نسل او هستند. از جمله ابلیس لعین. جان همیشه صاحب فرزند دو قلو می شد، یکی مذکر و دیگری مونث. جن نیز چنین بود. تا این که تعداد آنها به هفتاد هزار مذکر و مؤنث رسید و هم چنان زیاد شد تا این که به تعداد شن های بیابان رسید. ابلیس با زنی از فرزندان جان به نام لهبا دختر دوحا بن سلبائیل ازدواج کرد، لهبا در یک شکم، بلقیس و طونه را زایید، سپس شعلا و شعيله، دوهر و دوهره، شوذا و شیظه و فقطس و فقطسه را. تعداد فرزندان ابلیس آنقدر زیاد شد که از شماره خارج گردید. آنها همانند غبار، مورچه، پشه و

ملخ و پرنده ها و مگس، آواره و سرگردان بودند و در بیابان ها و آبگیرها و جنگل ها و زباله دان ها و اصطبل ها و رودها و چاه ها و تابوت ها و هر جای بیغوله و خرابه ای زندگی می کردند تا این که زمین از وجود آنها پر شد و پس از آن به شکل اسب و قاطر و خر و شتر و بز و گاو و گوسفند و سگ و درنده و خزنده به چشم فرزندان آدم نمودار شدند.

وقتی زمین از فرزندان و نسل ابلیس پر شد، خدا جانّ را در هوا، زیر آسمان اقامت داد. و فرزندان جنّ در آسمان دنیا ساکن شدند و خداوند به آنها امر کرد که او را بندگی و عبادت کنند و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (۱) [و جنّ و انس را نیافریدم، جز برای آن که مرا بپرستند].

آسمان به زمین فخر می فروخت که خداوند، مرا بر تو برتری داده و بالای تو برافراشته است. من جایگاه ملائکه هستم، عرش و کرسی و خورشیده و ماه و ستارگان و خزائن رحمت، همه در من است و وحی از سوی من نازل می شود.

زمین گفت: خداوند مرا گسترده است و ریشه گیاهان و درخت ها و چشمه ها را به من سپرده است، میوه ها و رودها و درخت ها بر روی من است. آسمان گفت: هیچ کس بر روی تو نیست که خدا را ذکر کند. زمین گفت: خدایا، آسمان بر من فخر می فروشد که بر روی من هیچ کس نیست که تو را ذکر بگوید. ندا آمد: آرام باش ای زمین! من از خاک تو صورتی می آفرینم که هیچ جنّی چنان نیست و به او عقل و علم و کتاب و زبان عطا می کنم و کلام خودم را به او نازل می کنم، سپس شرق و غرب و زیر و روی تو را از آنها پر می کنم که از جنس خاک تو هستند و رنگ و درون و برون آنها از جنس تو است، پس به خاطر این امر به آسمان افتخار کن ای زمین! پس زمین، آرام شد و از خدا خواست، خلقی را بر روی او فرود آورد. خدا به او اذن داد، به شرط آن که خداوند را بندگی کنند و در برابر او عصیان نکنند. سپس جنّ و ابلیس به زمین آمدند و ساکن شدند و به آن عهد به خوبی عمل کردند و آن گاه همه آنها که هفتاد هزار قبیله بودند، به زمین آمدند و تا زمانی طولانی، خدا را آن گونه که شایسته مقام حضرت حق است، عبادت کردند.

پس ابلیس به خاطر کثرت عبادتش به آسمان دنیا ارتقا یافت و هزار سال آن

ص: ۵۶۷

جا خدا را عبادت کرد و به آسمان دوم رفت و هزار سال آن جا خدا را عبادت کرد و به آسمان سوم رفت و همین طور تا این که به آسمان هفتم رسید و اولین روزی که به آسمان دنیا رفت، شنبه بود و اولین روزی که به آسمان دوم رفت، یکشنبه بود و همین طور، تا این که روز جمعه به آسمان هفتم رسید و خدا را آن گونه که سزاوار حق است، عبادت می کرد و به یگانگی او اقرار می کرد. او به چنان مقام عظیمی رسیده بود که وقتی جبرئیل و میکائیل از کنار او می گذشتند، به همدیگر می گفتند: به این بنده، چنان قدرت و توانی برای عبادت خدا داده شده که به هیچ فرشته ای آن گونه عطا نشده است.

بعد از گذشت زمانی طولانی، خداوند به جبرئیل امر کرد به زمین فرود آید و از شرق و غرب و پستی و بلندی آن مثنی خاک بیاورد تا خدا با آن، مخلوق جدید بیافریند و او را اشرف مخلوقات قرار دهد.

۲) و نیز روایت کرده است که: ابن عباس گفته است: ابلیس - که نفرین خدا بر او باد - به زمین آمد و وسط زمین ایستاد و گفت: ای زمین! من به نزد تو آمده ام تا به تو نصیحتی بکنم، خداوند تبارک و تعالی می خواهد از تو مخلوقی بیافریند و آن را اشرف همه مخلوقات قرار دهد و من می ترسم این مخلوق، امر خدا را نافرمانی کند. خدا جبرئیل را به سوی تو فرستاده است. هرگاه جبرئیل بر تو فرود آمد، او را به خدا سوگند بده که چیزی از تو بر ندارد. چون جبرئیل به امر خدا به زمین فرود آمد، زمین او را صدا کرد و گفت: ای جبرئیل! به حق آن که تو را به سوی من فرستاده، چیزی از من بر ندارد، من می ترسم این مخلوق در برابر امر خدا نافرمانی کند و خدا او را با آتش عذاب دهد. جبرئیل از این قسم به خود لرزید و به آسمان برگشت و چیزی از زمین بر نداشت و ماجرا را به خداوند خبر داد. خداوند، بار دوم، میکائیل را فرستاد و دوباره همان واقعه تکرار شد. سپس خدا عزرائیل، ملک الموت را فرستاد. وقتی خواست مثنی از زمین بردارد، زمین آن چه به جبرئیل و میکائیل گفته بود، تکرار کرد. عزرائیل جواب داد: به عزت پروردگارم سوگند، امر خداوند را نافرمانی نمی کنم. سپس مثنی خاک از شرق و غرب و شیرین و تلخ و پاک و شور و قعر و فراز زمین برداشت و آن را آورد و چهل سال همانطور ایستاده بود و سخن نمی گفت، ندا آمد: ای ملک الموت چه کردی؟ و او هر چه اتفاق افتاده

بود را بیان کرد.

خداوند به او فرمود: به عزت و جلالم سوگند می خورم، از آن روی که دلسوزی تو اندک است، مسئولیت قبض روح این مخلوق را به تو می سپارم و تو را بر آن قادر می سازم.

پس خداوند، نصف آن یک مشت خاک را در بهشت قرار داد و نصف دیگر را در آتش. و نیز گفته است: خداوند آدم را از طبقات هفت گانه زمین آفرید، سرش را از طبقه اول، گردن را از طبقه دوم و سینه را از طبقه سوم، دست ها را از طبقه چهارم و پشت و شکم را از طبقه پنجم و ران و کفل را از طبقه ششم و ساق و قدم را از طبقه هفتم.

۳) و او از ابن عباس روایت کرده است که: خداوند، آدم علیه السلام را از خاک اقلیم های مختلف آفرید. سرش را از خاک کعبه و سینه اش را از خاک دیار بنی تمیم و پشت و شکمش را از خاک هند و دستانش را از خاک مشرق و پاهایش را از خاک مغرب آفریده است. او نه منفذ دارد: هفت تا در سرش، و آنها عبارتند از: دو چشم و دو گوش و دو سوراخ بینی و [یک] دهان؛ و دو منفذ در بدنش و آنها عبارتند از: پس و پیش؛ و برای او حواس را آفرید. حس بینایی در چشم و شنوایی در گوش و بویایی در بینی و چشایی در دهان و لامسه در دستان، قدرت و رفتن و پیمودن در پاها، و خدا، زبان را آفرید که سخن بگوید و برای او دندان خلق کرد. چهار دندان پیش و چهار کرسی و چهار نیش و شانزده دندان آسیاب. پس در گردن او هشت مهره و در پشت او چهارده مهره و طرف راست، هشت دنده و طرف چپ، هفت دنده قرار داد و یک دنده کج؛ زیرا بیشتر می دانست که از آن حوا را خلق خواهد کرد. (۱)

پس خدا قلب را آفرید و در طرف چپ، سینه گذاشت و معده را جلوی قلب قرار داد و ریه را که در حکم - دستگاه تهویه و خنک کننده قلب است - آفرید و کبد را در طرف راست نهاد و کیسه صفراء را بر روی آن نصب کرد و طحال را در طرف چپ، موازی کبد قرار داد و یک کلیه را بالای کبد و دیگری را بالای طحال گذاشت و مابین این جوارح را پرده ها و امعاء و احشاء قرار داد. سپس استخوان

ص: ۵۶۹

۱- [۱]. در روایات ذیل آیه اول سوره نساء، این سخن که حوا از دنده کج آدم خلق شده است، مردود اعلام شد (مترجمان).

سینه را در جای خود گذاشت و آن را با دنده ها پیوند زد، یک استخوان برای کتف، دو استخوان برای بازوها و پنج استخوان در کف دست و سه استخوان برای هر انگشت آفرید، به جز انگشت ابهام که دو استخوان دارد و دو استخوان در زانوها.

پس به خلق رگ ها پرداخت و مهم ترین رگ را آئورت قرار داد؛ رگی که چون مخزنی خون از آن به همه جای بدن جاری می شود. چهار رگ برای مغز و چهار رگ برای چشم ها و چهار رگ برای گوش ها و چهار رگ برای بینی و چهار رگ برای لب ها و دو رگ برای گیجگاهی و دو رگ برای زبان و دو رگ برای فاصله دندان ها تا مغز. هفت رگ برای گردن و هفت رگ برای سینه، ده رگ برای پشت و ده رگ برای شکم. برای سایر اعضای بدن هم رگ های بسیاری قرار داد که جز او که خالق است، هیچ کس تعداد دقیق آنها را نمی داند.

زبان، وسیله بیان؛ چشم ها، همچون دو چراغ؛ و گوش ها وسیله شنوایی؛ بینی همچون دو سوراخ؛ و دست ها [همچون] دو بال؛ و پاها وسیله رفت و آمد است. کبد محل رحمت و طحال محل خنده، کلیه ها محل مکر و حيله اند. ریه محل سرزندگی و نشاط است؛ زیرا در حکم تهویه و خنک کننده قلب می باشد. معده، مخزن است و قلب، ستون بدن است که سلامتی بدن به سلامتی آن بستگی دارد.

وقتی خداوند به این شکل آدم را آفرید، به ملائکه امر کرد و آنها او را برداشته و به آستانه بهشت بردند. آدم، جسدی بی روح بود. ملائکه از شکل و صورت و ویژگی های او تعجب می کردند؛ زیرا هرگز چنین چیزی ندیده بودند، این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا» (۱). [ما راه را به او نشان دادیم، خواه شاکر باشد و پذیرا گردد یا ناسپاس] یعنی هیچ چیز قابل وصفی نبود، ابلیس از جمله کسانی بود که به مدت طولانی در آدم می نگریست و می گفت: خدا حتماً این را برای امری مهم آفریده است. من می توانم از دهان او وارد و خارج شوم. به نظر می آید مخلوق ضعیفی است که از گل آفریده شده و درون او خالی است، پس باید غذا بخورد. آورده اند: یک روز ابلیس به فرشتگان گفت: آیا می دانید چرا این مخلوق بر شما فضیلت دارد؟ گفتند: ما امر پروردگار را اطاعت می کنیم و با او مخالفت نمی کنیم، ابلیس گفت: اگر این

ص: ۵۷۰

مخلوق بر من فضیلت یابد، در برابر او مخالفت می کنم و اگر من بر او فضیلت یابم، او را نابود می کنم.

وقتی خداوند خواست روح در آدم بدمد، روحی خلق کرد که از روح تمام مخلوقات و ملائکه، برتر و بالاتر بود و لذا می فرماید: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» [پس وقتی آن را درست کردم و از روح خود در آن دمیدم پیش او به سجده درافتید] و خداوند متعال می فرماید: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» [و درباره روح از تو می پرسند. بگو: روح از (سنخ) فرمان پروردگار من است] (۱)

بعد از آن که خدا روح آدم علیه السلام را آفرید، به او امر کرد در همه نورها فرو رود و پس آرام آرام بدون هیچ عجله ای در کالبد آدم وارد شود. روح وقتی منافذ تنگ و تاریک کالبد را دید گفت: خدایا چگونه از این فضای لایتناهی وارد این مکان تنگ و تاریک شوم؟ ندا آمد؛ گرچه تو را ناخوشایند است، باید وارد شوی! روح از فرق سر به چشم های جسد رفت. آدم چشم هایش را گشود و نگاهی به بدن خود کرد، بی آن که بتواند کلامی بگوید و نگاهی به سرادق عرش انداخت، دید بر آن جا نوشته شده است: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. روح به گوش ها رسید، آدم صدای تسبیح ملائکه را شنید، روح در سر و مغز چرخید، ملائکه به آدم، چشم دوخته و منتظر بودند تا فرمان سجده بیاید و بر او سجده کنند. ابلیس اما نیت دیگری در دل می پروراند. خدا پیش از خلق آدم، ملائکه را برای این لحظه آماده کرده بود. «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (۲) [آن گاه که پروردگارت به فرشتگان فرمود: من بشری را از گل خواهم آفرید* پس چون او را (کاملاً) درست کردم و از روح خویش در آن دمیدم، سجده کنان برای او (به خاک) بیفتید]

روح با عطسه ای مجاری بسته بینی را باز کرد و به دهان رسید. آدم گفت: «الحمد لله الذی لم یزل» سپاس تنها مخصوص خداوند ابدی و ازلی است.

ص: ۵۷۱

۱- [۱] - اسراء / ۸۵.

۲- [۲] - ص / ۷۲-۷۱.

و این اولین جمله ای بود که آدم گفت. خداوند به او فرمود: خدایت تو را رحمت کند ای آدم! که برای همین تو را خلق کرده ام و این رحمت مخصوص تو و فرزندان تو و هر کس که چنین سخنی بگوید، می باشد. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: هیچ چیز برای شیطان ناگوارتر و بدتر از دعای شخص عطسه کننده نیست. سپس روح در بدن آدم جاری شد تا به ساق ها و پاها رسید و آدم بعد از ظهر روز جمعه روی پاهای خود ایستاد.

امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: روح، صد سال در سر، و صد سال در سینه، و صد سال در پشت، و صد سال در شکم، و صد سال در کفل تا زانو، و صد سال تا قدم آدم باقی ماند.

پس از آن که آدم کاملاً ایستاد، ملائکه در او نگریستند. او همچون نقره ای سفید می درخشید. آن گاه خدا به آنها امر کرد به او سجده کنند. اولین فرشته ای که سجده کرد، جبرئیل بود، سپس میکائیل و عزرائیل و اسرافیل و همه فرشتگان مقرب بر او سجده آوردند. سجده ملائک بر آدم، بعد از ظهر روز جمعه بود و تا عصر طول کشید و خدا جمعه را برای آدم و فرزندان او عید گرداند و مقدر فرمود اگر آدم در روز جمعه دعایی کند، اجابت فرماید، روز و شب جمعه بیست و چهار ساعت است و در هر ساعت از شب و روز آن، هفتاد هزار بنده از آتش جهنم آزاد شوند.

۴) و او از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ابلیس به خاطر تکبر و غرور و حسادت از سجده بر آدم امتناع کرد و خدا فرمود: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي أَسَيْتُكِبْرَتَ أُمَّ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (۱) [چه چیز تو را مانع شد که برای چیزی که به دستان قدرت خویش خلق کردم، سجده آوری؟ آیا تکبر نمودی یا از (جمله) برتری جویانی؟* گفت: من از او بهترم؛ مرا از آتش آفریده ای و او را از گِل آفریده ای] و آتش خاک را می خورد. من زمانی طولانی قبل از این که این مخلوق را بیافرینی، تو را عبادت و بندگی کرده ام و مرا با پر و نور پوشانده ای، من در همه جای آسمانها همراه کزوبیان و صاقین و مسبحین و روحانیان و مقربان، تو را

ص: ۵۷۲

خداوند فرمود: با علم قدیم خود، اطاعت و فرمانبری ملائکه و نافرمانی تو را می دانستم. عبادت های طولانی برای تو سودی ندارد. تو را تا ابد لعنت کرده و از رحمت خود ناامید می گردانم. از این پس شیطان مذموم و لعین و رانده شده خواهی بود، و بلافاصله خلقت نیکوی ابلیس تغییر کرده به موجودی زشت و نفرت انگیز و بدبخت تبدیل شد. ملائکه نفرین کنان با نیزه های خود او را راندند. اول ملکی که با نیزه او راند، جبرئیل بود. بعد از او میکائیل و اسرافیل و عزرائیل و همه فرشتگان از هر طرف او را راندند، شیطان همواره از دست آنها می گریخت تا این که او را در دریای آتش انداختند و آنقدر با نیزه های آتشین زدند تا به قعر دریا رفت و از چشم آنها ناپدید شد به خاطر جرأت او در نافرمانی امر خدا، همه ملائکه مشوش و مضطرب بودند و آسمان ها به لرزه افتاده بود.

خداوند می فرماید: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (۱) [و (خدا) همه (معانی) نامها را به آدم آموخت] یعنی زبان ها را به او آموخت حتی زبان مار و قورباغه و... و هر چه در آسمان ها و زمین بود.

ابن عباس گفته است: آدم علیه السلام هفتصد میلیون زبان آموخت که بهترین آنها عربی بود. خداوند به ملائکه امر کرد آدم علیه السلام را بر دوش خود بگذارند تا بالاتر و برتر از همه آنها قرار بگیرد. ملائکه گفتند: پاک و منزه و مقدس هستی ای پروردگار ما! هرگز از امر تو نافرمانی نمی کنیم. آنها آدم را بر دوش گرفته او را در تمام راه های آسمان گرداندند. همه ملائکه در برابر آنها به صف ایستاده بودند. آدم از مقابل هر صفی که می گذشت می گفت: ای فرشتگان پروردگارم! درود و رحمت خدا بر شما باد! و آنها در جواب می گفتند: و درود و سلام خدا بر تو باد ای برگزیده خدا و روح و فطرت او!

در آسمان اعلی برای او گنبدی از یاقوت سرخ و زبرجد سبز ساخته شد، هر گاه از جایگاه پیامبران و ملائکه می گذشت، اسم آنها و اصحابشان را بیان می کرد.

آدم علیه السلام آن روز لباسی از ابریشم سبز به لطافت هوا بر تن داشت.

گیسوان بلندش که با دُرّ و جواهر بافته شده و عبیر آمیز گشته بود تا پای او می رسید. بر سرش تاجی چهار گوشه از طلا مرصع با جواهر و فیروز سبز و عنبر داشت و در هر گوشه آن، مرواریدی بزرگ که درخشش نور آن، نور ماه و خورشید را می پوشاند؛ در هر انگشت او انگشتر کرامت و عزّت بود و کمر بند رضوان به کمر بسته بود که نور آن قصرها و غرفه های بهشت را فرا می گرفت. با این زیور و آراستگی بر منبر ایستاد. خدا همه اسماء را به او آموخته بود و عصایی از نور به او داده بود. ملائکه مات و مبهوت در برابرش ایستاده، گفتند: خدایا! آیا تا به حال مخلوقی شریف تر و بهتر از این آفریده ای؟ خداوند فرمود: آن چه را به دست خود می آفرینم با آن چه به او می گویم باش! و ایجاد می شود، برابر نیست.

آدم بر منبرش ایستاد، گفت: سلام و برکت و رحمت خدا بر شما، ای فرشتگان پروردگارم!

ملائکه گفتند: و سلام و رحمت و برکت خدا بر تو باد. ندا آمد: ای آدم! برای همین تو را خلق کرده ام و این سلام، تا قیامت برای تو و فرزندان تو تحیت و برکت خواهد بود.

پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: هر گاه سلام در میان قومی رایج و زیاد باشد، از عذاب ایمن می شوند و اگر به این کار اقدام و مبادرت کنید، وارد بهشت می شوید.

و فرموده است: آیا می خواهید کاری را به شما بیاموزم که با انجام آن به بهشت وارد شوید؟ گفتند: آری. یا رسول الله صلی الله علیه و آله! فرمود: به دیگران طعام دهید، بین خود صلح و صفا و سلام را رواج دهید، شب در حالی که همه خوابند برای نماز برخیزید که اگر چنین کنید، ایمن و سلامت وارد بهشت شوید.

و فرموده است: وقتی مؤمنی بر برادر مؤمن خود سلام می دهد، ابلیس (که نفرین خدا بر او باد) می گیرد و می گوید: واویلاه و قبل از آن که آن دو از هم جدا شوند، خدا هر دو را می آمرزد.

آدم علیه السلام خطبه خود را شروع کرد و گفت: «الحمد لله» و این قول برای فرزندان او سنت شد. خدا را آنگونه که شایسته اوست حمد و سپاس گفت و سپس علم آسمان ها و زمین و هر چه که خدا میان آن دو خلق کرده است را بیان کرد. در

این حال خداوند به ملائکه فرمود: «أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (۱) [اگر راست می گوئید از اسامی اینها به من خبر دهید] ملائکه علیه خود گواهی داده و اقرار نمودند و گفتند: «سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» (۲) [منزهی تو ما را جز آن چه (خود) به ما آموخته ای هیچ دانشی نیست. تویی دانای حکیم] خداوند فرمود: «يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» (۳) [ای آدم! ایشان را از اسامی آنان خبر ده] آدم نام هر چیز پیدا و پنهان و ریز و درشتی را به آنها گفت: حتی نام ذرات و پشه را. ملائکه از این امر تعجب کردند، خداوند فرمود: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» (۴) [فرمود: آیا به شما نگفتم که من نهفته آسمانها و زمین را می دانم و آن چه را آشکار می کنید و آن چه را پنهان می داشتید، می دانم] آدم علیه السلام از منبر خود فرود آمد، خدا حُسن و جمال او را چندین برابر کرد. برایش خوشه ای انگور سفید آوردند و او میل کرد. انگور اولین طعام بهستی بود که خورد. وقتی خوشه را کامل خورد، گفت: «الحمد لله رب العالمين» خداوند فرمود: ای آدم! برای همین تو را خلق کرده ام و این سخن تا ابد سنت تو و فرزندان توست. سپس احساس خواب آلودگی کرد؛ که بعد از خوردن، تمام راحت جان در خواب است.

ملائکه ترسیدند و گفتند: خواب، همان مرگ است. ابلیس وقتی شنید آدم غذا می خورد، خوشحال شد و اندکی از جوشش و غلیان درونش فرو نشست و گفت: او را فریب خواهم داد.

پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: خواب از نشانه های مرگ، و بیداری از نشانه های قیامت است. بنی اسرائیل از موسی علیه السلام پرسیدند: آیا خداوند ما می خوابد؟ خداوند به او وحی کرد؛ اگر می خوابیدم آسمان ها بر زمین می افتاد.

ص: ۵۷۵

۱- [۱] - بقره / ۳۱.

۲- [۲] - بقره / ۳۲

۳- [۳] - بقره / ۳۳

۴- [۴] - بقره / ۳۳

یهودیان از پیامبر صلی الله علیه و آله پرسیدند: آیا پروردگارت می خوابد؟ خداوند جبرئیل را با این آیه فرستاد: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ» (۱) [خداست که معبودی جز او نیست. زنده و برپادارنده است؛ نه خوابی سبک او را فرو می گیرد و نه خوابی (عمیق)] پرسیدند: آیا اهل بهشت می خوابند؟ فرمود: نه نمی خوابند؛ زیرا خواب، برادر مرگ است و اهل بهشت نمی میرند، اهل جهنم هم نمی میرند، بلکه دائماً در عذابند.

۵) و او از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی آدم علیه السلام خوابید، خداوند از دنده چپ مشرف بر شکم او که کج است، حوّا را آفرید و چون حوّا از موجود زنده آفریده شد، حوّا نامیده شد. همانطور که می فرماید: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا» (۲) [ای مردم! از پروردگارتان که شما را از نفس واحدی آفرید و جفتش را (نیز) از او آفرید پرهیز کنید].

حوّا در شکل و حسن و زیبایی، شبیه آدم علیه السلام بود. هفتصد گیسوی بافته شده با یاقوت و لؤلؤ و جواهرات آمیخته با مشک و عیبر داشت. چشمانش درشت و سیاه بود. طناز و لطیف بود و پوستی سفید داشت. بر دست هایش، حنا بسته شده بود و صدای زیورهای طره اش شنیده می شد. تاجی از جواهرات بر سر گذاشته، کاملاً شبیه آدم علیه السلام بود، فقط پوشش او لطیف تر، رنگ رخساره اش شفاف تر و روشن تر، صدایش شیرین تر و نیکوتر، چشمانش درشت تر و سیاه تر، بینی اش باریک تر و دندان هایش سفیدتر، سن او کمتر، موهایش نرم تر، دستانش لطیف تر بود، وقتی خدا او را خلق کرد، حوا بالای سر آدم نشست، دید آدم در خواب است و محبت او بر دلش نشست. آدم از خواب بیدار شد. پرسید: خدایا این کیست؟ فرمود: این کنیز من حوّا است. پرسید: او را برای چه کسی آفریده ای؟ فرمود: برای هر کس که او را امانت بگیرد و شکر و سپاس را مهر و کابین او کند. عرض کرد: خدایا! من او را با این مهر می پذیرم و قبل از ورود به بهشت با حوا ازدواج کرد.

ص: ۵۷۶

۱- [۱] - بقره / ۲۵۵.

۲- [۲] - نساء / ۱.

امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: آدم علیه السلام در خواب دید حوا به او می گوید: من کنیز خدا و تو بنده او هستم؛ مرا از پروردگارت خواستگاری کن و امام فرمود: عقد و نکاح را نیک بدانید، زنان در برابر مردان برای خود صاحب هیچ نفع و ضرری نیستند. آنها امانت خدا نزد شما هستند، آنها را آزار ندهید و به آنها سخت نگیرید.

۶) او از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: آدم علیه السلام حوا را در خواب دید. وقتی برخاست، پرسید: خدایا! این کیست که من با وجودش آرامش گرفتم؟ خدا فرمود: این کنیز من است و تو بنده ام هستی، ای آدم! اگر مرا عبادت و اطاعت کنید؛ هیچ مخلوقی در نظرم به اندازه شما دو تن عزیز نخواهد بود. برای شما خانه ای ساخته ام و آن را بهشت خود نامیده ام، هر کس به آن وارد شود، حقیقتاً دوست من خواهد بود و هر کس به آن وارد نشود، دشمن من است، آدم پرسید: پروردگار من! آیا تو دشمنی هم داری؟ تو که خداوند آسمان ها هستی؟ فرمود: ای آدم! اگر می خواستم می توانستم همه مخلوقات را دوست خود بیافرینم، اما آن چه را که مصلحت بدانم و اراده کنم، انجام می دهم. آدم پرسید: ای خدا! قلب من به این کنیز تو، حوا مایل گشته، او را برای چه کسی آفریده ای؟ فرمود: برای تو تا در دنیا آرامش یابی و در بهشت، تنها نباشی. عرض کرد: خدایا! او را به عقد من در آور. فرمود: به شرط این که مسائل دینی را به او بیاموزی و مرا به خاطر او شکر کنی. آدم شرط را پذیرفت، ملائکه جمع شدند و خدا به جبرئیل امر کرد خطبه بخواند. خداوند، ولی حوا بود و جبرئیل عاقد و ملائکه مقرب شاهد و آدم علیه السلام پدر پیامبران، زوج، که به صداق اطاعت و تقوا و عمل صالح با حوا ازدواج کرد و ملائکه از گل ها و جواهرات بهشتی بر سر آن دو پاشیدند.

ابن عباس گفته است: بدانید، عقد و نکاح، سنت پدرتان آدم علیه السلام است. هیچ امر مباحی نزد خدا محبوب تر و پسندیده تر از ازدواج نیست، وقتی مرد مؤمن از حلال خود غسل می کند، شیطان می گرید و می گوید: ای وای، این بنده، پروردگارش را اطاعت کرد و گناهانش آمرزیده شد. هیچ امر مباحی نزد خدا زشت تر از طلاق نیست. امام صادق علیه السلام فرموده است: خدا لعنت کند زن یا مردی را که دائم طلاق گرفته و ازدواج می کنند.

۷- و او از ابو بصیر نقل کرده است که: از امام صادق پرسیدم: آدم علیه السلام

چگونه از بهشت بیرون شد؟ امام علیه السلام فرمود: بعد از ازدواج آدم با حوا خدا به او فرمود: ای آدم! نعمت ها و الطاف من نسبت به خودت را به یاد آور. من تو را مخلوقی از فطرت خود گرداندم و با اراده خود، تو را به صورت بشری راست قامت آفریدم و از روح خودم در تو دمیدم و همه ملائکه ام را بر سجده به تو واداشتم و تو را بر دوش آنها نهادم. تو برای آنها خطبه خواندی و من همه زبان ها را به تو آموختم. همه این امور را برایت مظهر شرافت و فخر قرار دادم و ابلیس لعین را که نپذیرفت بر تو سجده کند، راندم و از رحمت خود ناامید کردم. تو را مایه عزت و شرافت کنیزم و او را نعمتی برای تو قرار دادم که هیچ نعمتی بهتر از همسر صالح نیست، هرگاه به او بنگری شاد می شوی. بهشت را هزار سال قبل از آن که شما را بیافرینم، خانه ای برای شما ساختم، تا به شرط رعایت عهد و امانت من بر آن وارد شوید. خدا این امانت را بر آسمان ها و زمین و همه ملائکه عرضه کرد که در برابر آن نیکی و احسان کنند و از بدی رویگردان باشند، اما آنها از قبول آن امتناع کردند. سپس خدا آن را بر آدم علیه السلام عرضه کرد و آدم آن را پذیرفت و ملائکه از جرأت آدم در قبول امانت تعجب کردند. خداوند می فرماید: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (۱) [ما امانت (الهی و بار تکلیف) را بر آسمانها و زمین و کوهها عرضه کردیم، پس، از برداشتن آن سر باز زدند و از آن هراسناک شدند. و (لی) انسان آن را برداشت. راستی او ستمگری نادان بود] فاصله بین این قبول امانت و نافرمانی و عصیان آدم به اندازه ظهر تا عصر بود. خداوند ابلیس لعین را برای آدم و حوا نمایاند تا زشتی و نفرت انگیزی او را ببینند، و به آدم گفته شد: «هَذَا عِدْوُ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى» (۲) [این (ابلیس) برای تو و همسرت دشمنی (خطرناک) است؛ زنهار تا شما را از بهشت به در نکند تا تیره بخت گردی].

پس خداوند به آنها گفت: عهد من با شما این است که به بهشت وارد شوید و از هر چه خواستید بخورید و به این درخت نزدیک نشوید و گرنه ظالم و ستمگر

ص: ۵۷۸

۱- [۱] - احزاب / ۷۲.

۲- [۲] - طه / ۱۱۷.

خواهید بود، آن دو کاملاً این عهد را پذیرفتند و خدا فرمود: ای آدم! اگر امر مرا اطاعت کنی و عهد مرا محترم بشماری و سرکش و کافر نباشی، در نظرم از فرشتگان برتر خواهی بود، آدم این عهد را پذیرفت و از خدا توفیق نخواست و ملائکه بر عهد او شاهد شدند.

سپس آدم و حوا که تاج عزت و کرامت بر سر داشتند، بر بهشت وارد شده در وسط بهشت عدن ایستادند؛ آدم تختی دید از جواهر، که هفتصد پایه داشت. هر پایه از جواهرهای مختلف ساخته شده بود و پرده های متنوع و رنگارنگ بر آن افکنده شده بود. فرش های آن تخت از ابریشم و زربفت بود. در میان دو بستر، تپه هایی از مشک و کافور و عنبر قرار داشت، تخت، چهار گنبد داشت، رضوان و غفران، خلد و کرم. تخت به آدم علیه السلام گفت: به سوی من بیا ای آدم! من برای تو خلق شده ام و به خاطر تو زینت داده شده ام. بعد از آن که آن دو همه جای بهشت را گشتند، آدم از اسب خود و حوا از ناقه اش به زیر آمده بر روی تخت نشستند. برای آنها انگور بهشتی و سایر میوه ها آورده شد. بعد از میل کردن میوه ها به سوی گنبد کرم که زیباترین گنبد بود رفتند. برطرف راست آن کوهی از مشک و بر طرف چپ آن کوهی از عنبر بود، درخت طوبی بر آن سایه افکنده بود. آدم به حوا راغب شد و از همین روی، گنبدها پرده های خود را فرو افکندند و درب ها بسته شد. آدم معادل پانصد سال دنیا در بهترین لذت ها و خوشی ها با حوا بود. از تخت پایین می آمد و در منبرهای بهشتی قدم می زد و حوا پشت سر او حرکت می کرد و دامن لباسش بر زمین کشیده می شد. هر گاه به قصری از قصور بهشت نزدیک می شدند، انواع میوه های بهشتی به آنها تقدیم می شد. در بهشت می چرخیدند و گشت و گذار می کردند و به سریر خود باز می گشتند. ابلیس از آن چه بر او گذشته بود و از این که ملائکه با نیزه او را زده و رانده بودند، بسیار ترسیده و خود را از آدم و حوا پنهان کرده بود. ناگهان صدای بلندی، ندا داد: ای اهل آسمان ها! آدم و حوا عهد و پیمان بسته و در بهشت ساکن شده اند؛ هر چه در بهشت است بر آنها حلال گردانده ام، به جز درخت خلد را، که اگر به آن نزدیک شوند و از آن بخورند، از ظالمان و ستمکاران خواهند بود. ابلیس وقتی این سخن را شنید به شدت خوشحال شد، گفت، آنها را از بهشت بیرون خواهم کرد. سپس پنهانی از راه های آسمانی آمد تا به درب بهشت رسید، طاووس را دید که از بهشت خارج شده بود. طاووس، دو

بال بلند داشت که اگر یکی از آنها را می گشود، درخت سدره المنتهی را می پوشاند. دمی از زمرد زرد داشت مرصع به انواع جواهر، بر روی هر جواهر پری سفیدرنگ، خوش آوازترین پرنده بهشت بود و با دلنوازترین و نیکوترین صوت و آواز، خداوند را حمد و ثنا می گفت. طاووس گاهی از بهشت خارج شده در آسمان های هفت گانه می خرامید و آوای زیبایش در آسمان ها طنین می انداخت. همه ملائکه از زیبایی صورت و الحان خوش او لذت می بردند. و سپس به بهشت برمی گشت. وقتی ابلیس او را دید با چرب زبانی گفت: ای پرنده زیبا و خوش رنگ و خوش آواز! آیا تو از پرندهگان بهشت هستی؟ طاووس گفت: من طاووس بهشتم، تو کیستی؟ گویی ترسیده ای، کسی به دنبال توست؟

گفت: من ملکی از ملائکه های صفیح اعلی هستم، از کزویانی که لحظه ای دست از حمد و تسبیح بر نمی دارند. آمده ام به بهشت تا آن چه خدا برای اهل آن آماده کرده نظری بیندازم. می توانی مرا به بهشت ببری؟ در آن صورت سه کلمه به تو می آموزم که اگر آنها را بگویی پیر و بیمار نمی شوی و نمی میری. طاووس گفت: وای بر تو، مگر اهل بهشت می میرند؟! ابلیس گفت: آری می میرند، پیر و بیمار می شوند، مگر کسی که این کلمه ها را بداند؛ و برای اثبات گفته خود، سوگند خورد. طاووس به او اعتماد کرد و گمان نکرد کسی به دروغ به نام خدا سوگند بخورد. گفت: من احتیاجی به این کلمه ها ندارم، اما می ترسم که رضوان، فرشته نگهبان بهشت از من درباره تو بپرسد. من می روم و مار را نزد تو می فرستم. او برترین حیوان جنگل است. طاووس به بهشت رفت و آن چه دیده بود را برای مار تعریف کرد. مار گفت: من به تو و آن کلمات احتیاجی ندارم. طاووس گفت: با او عهد کرده ام تو را نزد او بفرستم، قبل از این که کسی پیشدستی کند و نزد او برود، سریعاً پیش او برو، آن زمان، مار ظاهر و خلقتی هم چون شتر داشت. دارای دست و پا، پرهایی نرم رنگارنگ، سیاه و سفید و سرخ و... زرد بود. عطری داشت هم چون مشک آمیخته با عنبر، خانه اش در جنة المأوی بود، در ساحل نهر کوثر می خوابید و کلامش ذکر و تسبیح و ستایش خداوند رب العالمین بود. خدا صد سال قبل از خلقت آدم او را آفریده بود، با آدم علیه السلام و حوّا انس و الفت داشت، درباره درخت های بهشتی برایشان سخن می گفت.

مار شتابان به در بهشت رفت و ابلیس را آنگونه که طاووس توصیف کرده بود

یافت. او به مار نزدیک شد و با چرب زبانی آن چه به طاووس گفته بود به مار هم گفت. مار پرسید: چگونه تو را به بهشت ببرم؟ تو اجازه نداری بر پشت من بنشینی. ابلیس گفت: می بینم میان دندان های نیش تو فضای خالی است، بدان که همان برای من کافی است؛ مرا همان جا بگذار و به بهشت ببر تا آن کلمات را به تو بیاموزم. مار گفت: اگر تو را به دهان بگیرم، چگونه با نگهبان بهشت صحبت کنم؟ [ابلیس] لعین گفت: نترس! من از اسماء پروردگار چیزهایی می دانم که اگر آنها را به زبان آورم، هیچ کس با تو یا من سخن نمی گوید. ملائکه از گفتگوی آن دو غافل بودند. حوا در بهشت به دنبال مار می گشت و آن را پیدا نمی کرد. به خاطر خوش زبانی مار، حوا بسیار با او مأنوس بود. آن قدر ابلیس ملعون سوگند خورد و دروغ گفت تا مار سخن او را باور کرد و دهان خود را باز کرد. ابلیس بین دندان های او پرید و بویی از او متصاعد شد که باعث زهراگین شدن ابدی دندان های مار شد. مار او را به بهشت برد. به اقتضای قضا و قدر و علم قدیم خدای رحمان، رضوان کلمه ای با مار سخن نگفت تا به وسط بهشت رسید. مار به ابلیس گفت: از دهانم خارج شو قبل از آن که رضوان از وجودت آگاه شود. ابلیس گفت: عجله نکن! منظور و خواسته من از بهشت آدم و حوا هستند. می خواهم از دهان تو با آن دو صحبت کنم، اگر این کار را بکنی آن سه کلمه را به تو می آموزم. مار گفت: آن گنبد و بارگاه حوا است، برو با او صحبت کن. گفت: نه فقط از دهان تو با او صحبت می کنم. مار او را نزد حوا برد. ابلیس از زبان مار چنین گفت: ای حوا ای زینت بهشت! آیا جز این است که من در بهشت همواره همراه شما بوده ام و از آن چه در بهشت است، برایتان گفته ام؟ هر چه گفته ام همه راست و درست است. حوا گفت: همین طور است که می گویی، از تو جز راستگویی ندیدم، گفت: ای حوا! به من بگو چه چیزی این جا برایتان حلال است و چه چیز حرام! حوا او را از آن چه خدا آنها را منع کرده بود، آگاه کرد. پرسید: چرا خدا شما را از آن درخت منع کرده است؟ گفت: نمی دانم. ابلیس گفت: من می دانم: خدای شما تنها به این دلیل شما را نهی کرده تا با شما کاری را بکند که می خواست با آن بنده ای که زیر درخت مسکن دارد بکند؛ کسی که هزار سال قبل از شما او را به بهشت وارد کرده است. حوا از جای پرید تا آن بنده مذکور را بنگرد، ابلیس مثل برقی از دهان مار بیرون جهید و زیر درخت نشست. حوا به نزد او رفت و او را دید و پرسید: تو کیستی؟ گفت: من

مخلوقی از مخلوقات خداوند. من هزار سال است که در بهشتم. مرا نیز همچون شما به دست خود آفرید و از روح خود در من دمید، ملائکه را به سجده من واداشت و در بهشت جایم داد و از خوردن میوه این درخت منع کرد. من هم از آن نمی خوردم تا این که روزی یکی از ملائکه مرا نصیحت کرد و گفت، از میوه این درخت بخور، زیرا هر کس از آن بخورد، تا ابد در بهشت جاویدان خواهد بود و برایم سوگند خورد که خیر و صلاح مرا می گوید. من به سوگند او اعتماد کرده و از میوه درخت خوردم و تا امروز که تو مرا می بینی در این بهشت هستم و از پیری و بیماری و مرگ و اخراج از بهشت ایمن شده ام. او ادامه داد: به خدا سوگند، خدا تنها به این دلیل شما را از خوردن میوه این درخت منع کرده که مبادا ملک و فرشته ای شوید یا برای ابد در بهشت جاویدان شوید. ای حوا! از آن بخور خواهی دید که بهترین و گواراترین میوه بهشت است. برای خوردن آن عجله کن و از همسرت پیشی بگیر؛ زیرا هر کس زودتر بر این کار اقدام کند، فضیلت و بهره بیشتری خواهد داشت؛ بین من چگونه از آن می خورم!

مار ایستاده بود و گفته های ابلیس به حوا را می شنید. حوا رو به او کرد و گفت: ای مار! از روزی که وارد بهشت شده ام همراه من بودی، اما این راز را به من نگفته بودی؟ مار ساکت بود و ندانست ابلیس در جواب حوا چه گفت که حوا از سخن با او منصرف شد. مار داشت به آن سه کلمه ای می اندیشید که ابلیس قول داده بود به او بیاموزد.

حوا مسرور و شادمان از گفته های مار و ابلیس نزد آدم رفت، و هر چه آن دو گفته بودند و سوگندهای ابلیس را که خیرخواه آنهاست، همه را برای آدم تعریف کرد: «وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ» (۱) [و برای آن دو سوگند یاد کرد که من قطعاً از خیرخواهان شما هستم].

قضا و قدر حتمی و اخراج آدم و حوا از بهشت نزدیک شد، آن دو به گفته های ابلیس و سوگندهای او اعتماد کردند، حوا نزدیک رفت. تعداد شاخه های درخت غیرقابل شمارش بود. بر هر شاخه سنبله ها و خوشه هایی قرار داشت که هر دانه آن خوشه ها به اندازه یک کوزه بود و همچون مشک اذفر خوشبو بود، سفیدتر

ص: ۵۸۲

از شیر و شیرین تر از عسل. حوا هفت خوشه از هفت شاخه را کند. ابلیس گفت: بخور حوا، ای زینت بهشت! حوا یکی را خورد و یکی را به او داد و پنج خوشه برای آدم آورد. آدم او را به کاری امر یا از آن نهی نکرد، زیرا علم قدیم و تقدیر خداوند در کار بود و آن گاه که آسمان به زمین تفاخر کرد و زمین به خدا شکایت برد، خدا فرمود: ای زمین! آرام باش، و به ملائکه گفت: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (۱) [من در زمین جانشینی خواهم گماشت] آدم یک خوشه از دست حوا گرفت و عهد و پیمان خود را فراموش کرد؛ «فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (۲) [پس فراموش کرد و ما برای او عزم و اراده ای نیافته ایم] آدم نیز همچون حوا از میوه آن درخت چشید. از همین روست که خداوند می فرماید: «فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا» (۳) [پس چون آن دو از (میوه) آن درخت (ممنوع) چشیدند، برهنگی هایشان بر آنان آشکار شد]

(۸) و او از ابن عباس - که خدای از او خشنود باد - نقل کرده است: شنیدم که پیامبر صلی الله علیه و آله می فرمود: سوگند به آن که جانم در دست اوست هنوز آدم از آن خوشه ها یکی را نبلعیده بود که تاجش از سرش بلند شد و لباس هایش فرو ریخت و انگشترهایش از دست او بیرون آورده شد و همه زینت و زیورها و لباس های حوا فرو افتاد. تاج و لباس آدم به او گفتند: ای آدم! غم و اندوه طولانی و حسرت زیاد و مصیبت تو بزرگ شد. بدرود، این لحظه جدایی بین ماست، تا آن که روزی دوباره همدیگر را ببینیم؛ چرا که خداوند بلندمرتبه بر ما عهد کرده تنها در خدمت بندگان مطیع و خاشع او باشیم. تخت و سریر به هوا برخاست و گفت: آدم برگزیده، خدای رحمان را نافرمانی و شیطان را اطاعت کرد؛ درّ و جواهر و زینت طرّه ها و کمر بند حوا از او گرفته شد و گفتند: مصیبت و گرفتاری شما زیاد، غم تان طولانی شد. هیچ لباسی بر تن آنها نماند: «وَوَطِّفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ

ص: ۵۸۳

۱- [۱] - بقره / ۳۰.

۲- [۲] - طه / ۱۱۵.

۳- [۳] - اعراف / ۲۲.

لَكُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» (۱) [و به چسبانیدن برگ (های درختان) بهشت بر خود آغاز کردند و پروردگارشان بر آن دو بانگ بر زد: مگر شما را از این درخت منع نکردم و به شما نگفتم که در حقیقت شیطان برای شما دشمنی آشکار است؟]

ابن عباس گفته است: خداوند همان طور که به آدم هشدار داد، به فرزندان او هم هشدار داده و فرمود: «يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا» (۲) [ای فرزندان آدم! زنهار تا شیطان شما را به فتنه نیندازد، چنان که پدر و مادر شما را از بهشت بیرون راند و لباسشان را از ایشان بر کند] چشم هریک از آن دو به عورت همسر خود افتاد. ابلیس به سرعت از آن جا گریخت و در یکی از راه های آسمان پنهان شد، همه چیز آدم را عاصی و گناهکار می خواند. اهل بهشت، چشمان خود را بر روی آنها بستند و گفتند: خود را از بهشت خویش اخراج کردید!

اسب آدم، میمون نام داشت، خدا او را از مشک بهشت و همه عطرها و کافور و زعفران و عنبر آفریده و با آب حیوان آمیخته بود؛ یالش از مرجان و پیشانی اش از یاقوت، سم هایش از زبرجد سبز، زینش از زمرد و لگامش از یاقوت بود. بال هایش مرصع به انواع جواهر بود. در بهشت، جز بُراق هیچ حیوانی نیکوتر از آن نبود. پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: فضیلت بُراق بر سایر حیوانات بهشت، مانند فضیلت من بر سایر پیامبران است.

ابن عباس گفته است: خدا، میمون را پانصد سال قبل از خلق آدم علیه السلام آفریده بود.

اسب به آدم گفت: ای آدم! این بود عهد و پیمان میان تو و خدایت؟

درختان بهشتی شاخ و برگ خود را جمع کردند تا آن دو نتوانند خود را با برگ های آنها ببوشانند. هرگاه به درختی نزدیک می شدند، می گفت: ای گنه کار! از من دور شو. وقتی سرزنش ها و توبیخ ها زیاد شد، آدم به سمت درخت افاقیا گریخت، درخت بر پاهای او پیچید و با شاخه هایش او را نگه داشت و گفت: ای گنه کار! به کجا می گریزی؟ آدم هراسان و مبهوت ایستاد. گمان کرد عذاب او

ص: ۵۸۴

۱- [۱] - اعراف / ۲۲.

۲- [۲] - اعراف / ۲۷.

فرارسیده است، پس فریاد زد: الامان، الامان،

حوا تلاش می کرد خود را با موهایش ببوشاند، اما موفق نمی شد و موها به کنار می رفتند. چون تلاش زیادی کرد، موهایش به او گفتند: ای نمایانگر زشتی! گمان می کنی می توانی با من خود را ببوشانی، در حالی که تو امر پروردگار را عصیان کرده ای؟ حوا زیر درخت نشست و چانه اش را به زانوهایش گذاشت تا کسی او را نبیند. آدم ایستاده بود، شاخه های افاقیا به پاهایش پیچیده بود.

ابن عباس گفته است: ندا آمد: ای جبرئیل! دیدی آن مخلوق بی نظیر که بر فطرت خود او را آفریده بودم چگونه برابر من عصیان کرد؟! ای جبرئیل! دیدی کنیز من حوا چگونه با من مخالفت کرد و دشمن من ابلیس را اطاعت کرد؟ جبرئیل امین وقتی ندای پروردگار جهانیان را شنید، مضطرب و هراسان شد و به سجده افتاد. حاملان عرش که دائماً می گفتند: سبحانک، قدوس، قدوس، سبوح، سبوح، الامان الامان از جنب و جوش و حرکت باز ایستادند. جبرئیل، نعمت های خدا را به آدم گوشزد کرد و او را به خاطر گناهش توبیخ نمود. آدم مضطرب و هراسان بود و از ترس می لرزید. زبانش بند آمده و قادر به سخن گفتن نبود. با اشاره به جبرئیل فهماند بگذار از ترس پروردگار و شرم از او از بهشت بگریزم. جبرئیل گفت: به کجا بگریزی ای آدم؟ پروردگار تو از همه کس به تو نزدیک تر است و هر کس را که بگریزد، به چنگ می آورد، آدم گفت: ای جبرئیل! بگذار آخرین بار به بهشت بنگرم و با آن وداع کنم و دائماً به چپ و راست خود می نگریست. جبرئیل لحظه ای از او جدا نشد تا او را به در بهشت رساند. آدم پای راست را از بهشت بیرون گذاشته هنوز پای چپش را برنداشته بود که ندا آمد: جبرئیل او را بر در بهشت نگه دار تا دشمنانش که او را به خوردن از درخت واداشتند، با او از بهشت اخراج شوند تا ببیند در حق آنها چه حکمی داده می شود. جبرئیل او را نگه داشت. خداوند به آدم گفت: ای آدم! تو را خلق کرده بودم تا بنده شکرگزار من باشی نه بنده کافر و ناسپاس. آدم گفت: خدایا! از تو می خواهم مرا همان گونه که بودم به خاکی برگردانی که مرا از آن خلق کردی. خداوند فرمود: ای آدم! بسیار پیشتر از این در علم خویش حکم کرده ام و در لوح نوشته ام که بهشت و جهنم را از فرزندان خلف تو پر خواهم کرد. آدم ساکت شد.

ابن عباس گفته است: وقتی به حوا امر شد از بهشت خارج شود، به سوی

برگی از برگ های درخت انجیر رفت که طول و عرض آن را جز خدا هیچ کس نمی داند و خواست با آن خود را بپوشاند. وقتی برگ را برداشت، از دستش افتاد و گفت: ای حوا! بی گمان، در اندیشه ای واهی هستی! حال که با امر پروردگارت مخالفت کردی، هیچ چیز در بهشت تو را نمی پوشاند. حوا به شدت گریه کرد. خدا به برگ امر کرد که خواسته او را اجابت کن. او خود را با برگ پوشاند. جبرئیل پیشانی حوا را گرفت و او را به نزد آدم آورد که در آستانه در بهشت ایستاده بود. وقتی نگاه او به آدم افتاد، فریاد بلندی کشید و گفت: چقدر حسرت آور است! ای جبرئیل! بگذار من آخرین بار به بهشت بنگرم و با آن وداع کنم و با حرکات سر و دست به چپ و راست بهشت اشاره می کرد و با حسرت به آن می نگریست. هر دو از بهشت اخراج شدند، در حالی که ملائکه صف اندر صف ایستاده بودند- چنان که جز خدا هیچ کس عدد آنها را نمی داند- و به آنها می نگریستند.

پس از آن دو طاووس را آوردند. ملائکه او را چنان با نیزه زده بودند که همه پرهایش ریخته بود. جبرئیل او را کشان کشان آورد و گفت: نامیدانه از بهشت بیرون برو که تو تا ابد بدیمن و شوم خواهی بود. تاجش را از او گرفتند و بال هایش از ریشه برکنده شد. ابن عباس گفته است: در نظر شیطان، دوست داشتنی ترین پرنده، طاووس و بدترین پرنده، خروس است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: در خانه هایتان زیاد خروس نگه دارید؛ به خانه ای که خروس کاکلی داشته باشد، ابلیس وارد نمی شود و فرموده است: در دنیا چهار چیز را دوست دارم: اسبی که با آن در راه خدا بجنگم و گوسفندی که با شیرش افطار کنم و شمشیری که با آن از خانواده ام دفاع کنم و خروسی که مرا از خواب برای نماز بیدار کند. همچنین فرموده است: هرگاه سحرگاه، خروس بخواند منادی از بهشت ندا می دهد که کجا هستند آنان که در برابر حق خاشع و ذلیلند و او را بسیار یاد می کنند و رکوع و سجود کرده، طلب مغفرت می نمایند؟ اولین کسی که این ندا را می شنود ملکی از ملائکه آسمان است که به صورت خروس خلق شده، پره های سفیدی دارد و سر او زیر عرش و پاهایش در پایین ترین طبقه زمین قرار گرفته و بال هایش پهن و گسترده است، وقتی این ندا را بشنود، بال هایش را به هم می زند و می گوید: ای کسانی که غافلید، خداوند متعال را یاد کنید که رحمت او همه چیز را شامل می شود.

آن گاه که پرندگان یکجا گرد آمدند، سلیمان نبی دوست داشت با پرندگان صحبت کند. گردآورندگان مرغان، جبرئیل و میکائیل بودند. جبرئیل مرغان صحراهای شرق و غرب و میکائیل پرندگان هوا و کوه ها را جمع کرد. سلیمان بر خلقت عجیب هر یک و اختلاف رنگ و نوع آنها می نگریست و از هر یک سؤالاتی می پرسید و آنها او را از لانه سازی و محل زندگی و تخمگذاری خود و... آگاه می کردند. آخرین پرنده ای که نزد او آمد، خروس بود که با زیبایی و جمال برابر او ایستاد! گردن را بالا گرفت و بال هایش را بر هم زد و بانگی برآورد و ملائکه و مرغان و همه حاضران را با خیر کرد که ای غافلان! خدا را یاد کنید، آن گاه گفت: ای پیامبر خدا! همراه پدرت آدم بودم و او را برای نماز بیدار می کردم. همراه نوح علیه السلام در کشتی بودم و همراه ابراهیم خلیل آن گاه که بر دشمن خویش، نمرود پیروز شد و خدا با پشه ای او را علیه نمرود یاری کرد. بسیار می شنیدم که پدرت ابراهیم علیه السلام آیه: «قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (۱) [بگو: بار خدایا! تویی که فرمانفرمایی، هر آن کس را که خواهی فرمانروایی بخشی و از هر که خواهی فرمانروایی را باز ستانی و هر که را خواهی، عزت بخشی و هر که را خواهی، خوار گردانی. همه خوبی ها به دست توست و تو بر هر چیز توانایی] را می خواند. بدان ای پیامبر خدا! که هر صبحگاه و شامگاهی که من بخوانم، جن و شیاطین می گریزند و ابلیس ذوب می شود، چنان که سرب در اندرون آتش ذوب می گردد.

پس مار را آوردند. ملائکه او را به شدت می کشیدند و دست و پایش را قطع کردند. مار، بی دست و پای با صورت بر زمین کشیده می شد و شکمش پهن می گشت و بدنش شرحه شرحه شده، امتداد می یافت. او را از سخن گفتن بازداشتند، پس لال و شکافته زبان شد. ملائکه به او گفتند: خدا به تو و آن کس که به تو رحم کند، رحم نمی آورد. آدم و حوا بر او می نگریستند و ملائکه از هر سو او را می راندند.

از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است: هر کس ماری را بکشد، هفت

ص: ۵۸۷

ثواب و حسنه برایش نوشته می شود و هر کس از ترس شرش آن را رها کند و نکشد، برای او ثوابی نوشته نمی شود. هر کس مارمولک را بکشد، برای او یک ثواب نوشته می شود و هر کس ماری را بکشد، برای او ثواب مضاعف نوشته می شود. ابن عباس - که خدای از او خشنود باد - گفته است: در نظر من کشتن مار از کشتن کافر، دوستی داشتنی تر است.

آدم از بهشت بیرون شد. جبرئیل او را به آسمانها برد و حوا را نزد او آورد. ملائکه به آدم نگاه کردند که عریان بود. حوا هراسناک شد و به پیشگاه پروردگار، چنین ناله کرد و عرض نمود: خدایا! این آدم است، مخلوق بی نظیری از فطرت تو، او را خوار مکن و از رنج او بکاه. آدم دست راست را بر در بهشت و دست چپش را بر شرمگاه خود نهاده و اشک بر گونه هایش جاری بود. خدای متعال ندا داد: ای آدم! آدم عرض کرد: لیبیک ای پروردگار من و سید و مولا و خالق من! که مرا می بینی و من تو را نمی بینم. تو بر هر غیبی آگاه هستی. فرمود: ای آدم! در علم قدیم من نقش بسته است که هر گاه گنه کاری توبه کند، از رحمت خود بر او فضل و احسان می کنم. ای آدم! چقدر بندگان من در نظرم پست و حقیرند آن گاه که امر مرا نافرمانی کنند و چقدر عزیز و شریف اند، وقتی از من اطاعت کنند.

آدم گفت: تو را به حق آن که شریف تر و بزرگ ترین بنده است، سوگند می دهم که از گناهم در گذری و مرا ببخشی. ندا آمد: ای آدم! آن کیست که مرا به حق او می خوانی؟ گفت: ای معبود و سرور و مولای من! آن شخص، برگزیده و دوست تو و مقرب تو و پیامبر تو، محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله است. دیدم که نامش بر عرش و لوح محفوظ و پهنه آسمان ها و درهای بهشت ها نوشته شده بود. دانستم که بی تردید، او نزد تو بسیار بزرگ و کریم و شریف است که در حق او چنین کرده ای. ابن عباس گفت: ندا آمد: ای حوا! عرض کرد: لیبیک ای سید و مولا و پروردگار من! هیچ معبودی جز تو نیست؛ همه زینتم از دست رفت، رنج و مصیبتم زیاد شد و سیه روزی و بیچارگی گریبانگیر من است. عریان مانده ام و هیچ چیز در بهشت تو مرا نمی پوشاند، فرمود: ای حوا! چه کسی آن نعمت ها و زیورهایت را از تو گرفت؟ عرض کرد: الهی این گناه و قصور من است، ابلیس با حرف های واهی اش مرا فریفت و گمراه کرد و به عزت و حَقانیت تو سوگند خورد که خیرخواه من است. من گمان نمی کردم بنده ای به دروغ به نام تو سوگند بخورد.

فرمود: اکنون برای همیشه از بهشت بیرون شو که عقل و دین و میراث و شهادت و ذکر تو را ناقص قرار دادم. خمیده قامت و خیره چشم خواهی بود. در همه ایام زندگی ات اسیر خواهی بود. بهترین امور یعنی: (امامت) جمعه و جماعت و (حق پیش دستی در) سلام و تحیت را بر تو حرام گرداندم و برایت ناپاکی، خون حیض، سختی بارداری و زایمان را مقدر کردم. با هر زایمانی طعم مرگ را می چشی؛ غم و اندوهت بیشتر و قلبت شکننده تر، گریه هایت افزون تر خواهد بود. تو را همیشه غمگین گرداندم. از میان شما هیچ حاکمی نخواهد بود و نه هیچ پیامبری. آدم عرض کرد: خدایا! مرا از بهشت بیرون کردی و می خواهی مرا با دشمنم ابلیس لعین یک جا جمع کنی، پس مرا علیه او قوت و یاری ده! فرمود: ای آدم! با یکتاپرستی ات و یاد و نام من و این که بگویی: لا إله إلا الله محمد رسول الله علیه او نیرو و قوت می گیری و بر او پیروز می شوی. این جمله را بسیار بگو که برای دشمن من و تو، مثل شهاب کشنده است. ای آدم! مسکن تو را مسجد قرار می دهم. طعام حلال آن است که نام من بر او گفته شود. نوشیدنی تو، آبی است که از چشمه ها بجوشد. باید ورد زبانت، یاد من باشد و پوششت آن چیز که به دست خود بافته ای. آدم عرض کرد: خدایا! بر من بیفزا. فرمود: با ملائکه ام از تو حفاظت می کنم. عرض کرد: خدایا! بیشتر ببخش. فرمود: هرگاه فرزندی برای تو زاده شود، ملائکه را به نگهبانی از او می گمارم. عرض کرد: خدایا! بیشتر ببخش. فرمود: تا زمانی که تو و فرزندانت توبه کنید، شما را از آن محروم نمی کنم. عرض کرد: خدایا! بیشتر ببخش. فرمود: تو و فرزندان تو را می آمرزم و مرا از این کار ابایی نیست که من پروردگار بلندمرتبه ام.

پس حوا عرض کرد: خدایا! مرا از دنده کج آفریدی و عقل و دین و شهادت (گواهی) و میراث و ذکر مرا ناقص گردانیدی و بهترین چیزها را بر من حرام کردی و بارداری و زایمان و نجاست را ملازم من گردانیدی. چگونه از بهشت خارج شوم در حالی که همه خوبی ها و نیکی ها را بر من حرام کردی؟ فرمود: من قلب بندگانم را با شما مهربان و نرم می سازم. ابن عباس گفته است: میان مردان و زنان، انس و الفتی گذاشته شده است، پس زنان را در خانه حبس کنید و تا می توانید به آنها نیکی کنید. پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: زن، دنده شکسته و کج است، با مهربانی آن را ترمیم کنید. همچنین فرموده است: زن، ریحانه است و پهلوان نیست.

و فرموده: هر زن نیکوکاری که پروردگارش را بندگی کند و واجباتش را انجام دهد و از همسرش فرمان برد، به بهشت وارد می شود.

و ندا آمد که ای حوا! از بهشت بیرون شو که من اراده کرده ام از نسل شما بهشت و جهنم را پر کنم. آنان که بهشت را پر کنند: پیامبران و راستگویان و شهیدان و آمرزیده شدگان هستند و کسانی که بر شما درود بفرستند و برایتان طلب آمرزش کنند.

امام علیه السلام فرموده است: هرگاه زن یا مرد مؤمنی برای آدم و حوا علیهما السلام طلب آمرزش کنند، این دعا به آن دو عرضه می شود و شادمان می گردند و می گویند: خدایا! این فرزند ماست که برای ما طلب رحمت کرده و بر ما درود فرستاده است؛ پس تو به او احسان و تفضل کن و از کرم و لطف خود بیشتر بر او ببخش. روایت شده که هر کس نام آن دو را بیان کند، اما بر آنها درود و تحیت نفرستند. به آن دو بی احترامی کرده است.

حوا عرض کرد: خدایا! از تو می خواهم آن گونه که به آدم عطا کردی به من نیز ببخشی. فرمود: من حیاء و مهربانی و شفقت و انس و الفت را به تو عطا می کنم، اگر ثواب ابدی و نعمت پایدار و ملک بزرگی را که به پاداش غسل و زایمان برایت نوشتم می دیدی، قطعاً چشمانت روشن می شد. ای حوا! هرگاه زنی هنگام زایمان بمیرد، او را با شهدا محشور می کنم و هرگاه زنی دچار درد زایمان شود، برای او پاداش شهید نوشته ام. اگر آن درد را تحمل کند و فرزندش به دنیا بیاید، همه گناهانش را می آمرزم، حتی اگر به اندازه کف دریاها و ریگ صحراها و برگ درختان باشد و اگر بمیرد شهید محسوب می شود. ملائکه هنگام قبض روح او حاضر شده به او مژده بهشت می دهند و تا ابد به همسری زوج خود درآمده و از سایر حور العین هفتاد مرتبه بهتر و بالاتر خواهد بود. حوا گفت: آن چه عطا کردی برایم کافی است.

ابلیس لعین گفت: خدایا! مرا گمراه و ملعون کردی و از رحمت خود ناامید گرداندی. تو با علم قدیم خود می دانستی که چنین می شود، پس تا روز قیامت به من مهلت بده؛ فرمود: «فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» یعنی تا زمانی که اولین بار در صور دمیده شود. گفت: «فَبِمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَجِدُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا

تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» (۱) [شیطان گفت: پس به سبب آن که مرا به بیراهه افکندی، من هم برای (فریفتن) آنان حتماً بر سر راه راست تو خواهم نشست، آن گاه از پیش رو و از پشت سرشان و از طرف راست و از طرف چپشان بر آنها می تازم و بیشترشان را شکرگزار نخواهی یافت]. خداوند به او گفت: «قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ» (۲) [خداوند فرمود: نکوهیده و رانده از آن (مقام) بیرون شو که بی تردید هر که از آنان از تو پیروی کند، جهنم را از همه شما پر خواهم کرد].

گفت: تو به من مهلت دادی، اما اگر به زمین بروم مسکن و مأوای من کجا خواهد بود؟ فرمود: زباله دان ها. پرسید: ورد زبان و سخن من چیست؟ فرمود: شعر. پرسید: مؤذن من چیست؟ فرمود: نی. پرسید: غذای من چیست؟ فرمود: هر آن چه نام من بر آن برده نشده باشد. پرسید: نوشیدنی ام چیست؟ فرمود: همه انواع خمرها.

پرسید: خانه ام کجاست؟ فرمود: حمام. پرسید: مجلس من کجاست؟ فرمود: بازارها و مجلس زنان نوحه گر. پرسید: شعار من چیست؟ فرمود: آواز و غنا. پرسید: پوشش من چیست؟ فرمود: خشم و غضب من. پرسید: دام و تله من چیست؟ فرمود: زنان. گفت: هرگز محبت زنان از قلب من و بنی آدم خارج نمی شود.

ندا آمد: ای ملعون! من بنی آدم را تا زمان مرگ از توبه بی نصیب و محروم نمی کنم؛ از بهشت بیرون برو که تو رانده شده ای.

آدم عرض کرد: خدایا! این دشمن من و توست، تو به او مهلت داده ای و او به عزت تو سوگند خورده فرزندانش مرا گمراه کند، با چه وسیله ای از دام و حيله های او برهم؟ فرمود: ای آدم! با سه ویژگی بر تو منت نهادم؛ یکی از آن من و یکی از آن تو، و یکی بین من و توست. آن چه مخصوص من است این است که مرا بپرستی و هیچ چیز را شریک من قرار ندهی و آن چه مخصوص توست این است که هر نیکی کوچک و بزرگی که انجام دهی، ده برابر آن و صد برابر و هزار برابر آن را پاداش می دهم و آن را به اندازه کوه های سر به فلک کشیده برای من افزایش می دهم و اگر

ص: ۵۹۱

۱- [۱] - اعراف / ۱۷-۱۶.

۲- [۲] - اعراف / ۱۸.

گناهی مرتکب شوی تنها یک مجازات می بینی و اگر از آن توبه کنی و از من طلب آموزش نمایی آن را می آمرزم، که من آمرزنده و مهربانم. اما آن صفتی که بین من و توست این که است که تو دعا و درخواست کنی و من آن را اجابت کنم. پس دست هایت را بگشا و از من بخواه که من نزدیک تو هستم و دعایت را اجابت می کنم.

ابلیس وقتی این سخن را شنید، از شدت حسادت، بلندترین فریاد را کشید و گفت: اکنون چگونه بنی آدم را فریب بدهم؟! ندا آمد: ای ملعون! «وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّتِهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا» (۱) [و با سواران و پیادگان بر آنها بتاز و با آنان در اموال و اولاد شرکت کن و به ایشان وعده بده و شیطان جز فریب به آنها وعده نمی دهد]

ابلیس گفت: خدایا! بیشتر ببخش. فرمود: هرگاه برای آدم یک فرزند زاده شود، برای تو هفت فرزند زاده می شود. گفت: بر من بیفزای. فرمود: همچون خون در رگ های بنی آدم جریان می یابی و آنها را وسوسه می کنی و در قلب هایشان پنهان می شوی و در سینه هایشان خانه می کنی. ابلیس گفت: خدایا! با چه چیزی به زمین فرود آیم؟ فرمود: با ناامیدی از رحمت من. پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: گمان و طمع ابلیس را در آن چه از خدا خواسته، ناامید سازید. دام او در اموال حرام و اولاد حرام است. عقد و نکاح را به نیکی انجام دهید و از زنا بگریزید. و فرموده است: هرگاه با همسرانتان بودید، خدا را در هر حال بسیار یاد کنید و گرنه ابلیس لعین با او مجامعت می کند. و فرموده است: وقتی ابلیس یاد و تسبیح ذکر خدا را بشنود، ذوب می شود همانند نمکی که در آب حل می شود. و فرموده است: خداوند به امت من دو سوره عطا کرده که اگر کسی آن دو را قبل از طلوع خورشید و قبل از غروب آن بخواند، ابلیس لعین از او می گریزد و دور می شود در حالی که همانند سگی پارس می کند. آن دو سوره، معوذتین (سوره هایی که با عبارت «قل اعوذ» آغاز می شود) هستند.

ابن عباس گفته است: وقتی سوره «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» (۲) نازل شد، جبرئیل گفت:

ص: ۵۹۲

۱- [۱] - اسراء / ۶۴.

۲- [۲] - اخلاص / ۱.

ای محمد بعد از نزول این سوره شریفه دیگر برای امت خود نگران نباش. ای محمد! هر کس از امت تو با ایمان و یقین به ثوابش این سوره را بخواند، وارد بهشت می شود. ای محمد! هر کس این سوره را بخواند، میان او و شیاطین حجابی کشیده می شود. ای محمد! هر کس این سوره را بخواند، از فرو رفتن در زمین و ابتلا به مسخ و غرق شدن و رعشه ایمن می شود.

وقتی خواسته هر یک از آنها داده شد، آدم نگاهی به مار انداخت و گفت: خدایا! این ملعون به دشمن من کمک کرد وقتی او را هم به زمین فرستادی با چه چیزی بر او غلبه کنم؟ فرمود: من خانه او را تاریکی و غذایش را خاک قرار داده ام؛ هرگز به او اعتماد نکن و هرگاه او را دیدی، سرش را از تن جدا کن. ابن عباس گفته است: خدا رحمت کند آن کس را که ماری بکشد. اگر ابلیس میان دندان های مار نمی نشست، زهر آگین نمی شدند. هر جا مار دیدید، آن را بکشید. به طاووس گفتند: مسکن تو در چهارسوی زمین است، از آن چه در زمین روئیده، روزی می خوری و محبت تو در قلب بنی آدم افکنده شده است تا تو را نکشند.

۹) و نیز از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی هر چه لازم بود به آنها داده شد، امر شد که به زمین بیایند. خداوند می فرماید: «أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ» (۱) [فرود آید که بعضی از شما دشمن بعضی (دیگر) یابد و برای شما در زمین تا هنگامی (معین) قرارگاه و برخوردار است] و مستقر در این جا یعنی قبر و حین یعنی قیامت. آدم علیه السلام از در توبه، از بهشت به زمین آمد، حوا از در رحمت و شفقت و ابلیس از در لعنت و نفرین و طاووس از در غضب و مار از در خشم، هبوط آنان در زمان عصر بود که همزمان با هبوط آنها، توبه و رحمت و لعنت و خشم و غضب نیز نازل شد.

۱۰) امام علیه السلام فرموده است: آدم روز جمعه خلق شد. در همان روز روح وارد کالبدش شد. در همان روز با حوا ازدواج کرد و به بهشت وارد شد و نصف روز، معادل پانصد سال از سال های دنیا در بهشت ماند و بین ظهر تا عصر از دری که مبرم نامیده می شود، هبوط کرد. مبرم دری است در پایین بیت المعمور و گفته شده است که از در معارج هبوط کرد و به سرزمین هند بر روی کوهی به نام

ص: ۵۹۳

«بود» فرود آمد و آن کوهی است که اطراف هند را فرا گرفته است. حوا در جده در رستمسام و مار در اصفهان و طاووس در اطراف دریا به زمین آمدند. در آن حال هیچ یک دیگری را نمی دید. تنها پوشش آدم برگی از برگ های بهشت بود که به پوست او چسبیده بود. باد آن را در سرزمین هند انداخت و معدن همه عطرهاى آن سرزمین شد.

آدم صد سال در شوق فراق بهشت گریست در حالی که ایستاده بود و از ترس خدای متعال سرش را پایین انداخته بود و چنان می گریست که از اشک چشم راستش دجله و از اشک چشم چپش فرات پر شد. اشک هایش در زمین مجراها و نه‌رهایی را جاری ساخت و رگ های پاهایش در زمین نفوذ کرد و مدت نهمصد و سی سال زندگی کرد، اما هرگز از غم و اندوه فراق بهشت رها نشد و از این غم مرد.

خدا از اشک های او چندان عود تازه و صندل و کافور و سایر عطرها را آفرید که آن وادی از درختان خوشبو پر شد. حوا نیز می گریست و از اشک های او زنجبیل و یاس و هل و چنین مواد خوشبویی روید. باد صدای آدم و حوا را به گوش یکدیگر می رسانید و اینگونه هر یک به دیگری احساس نزدیکی می کرد، هرچند میان آنها مسافتی طولانی وجود داشت. آنقدر گریستند تا ملائکه بر آنها ترحم کردند. حوا سال ها به خدای متعال خیره شده و دستانش را بر سرش گذاشته بود که این صفت او را دخترانش از او به ارث برده اند.

۱۱) و نیز از ابن عباس نقل کرده است که: اولین موجودی که هبوط آدم را دریافت، عقاب بود که به نزد آدم آمد و با او گریست. عقاب در دنیا تنها بود و به ساحل دریا رفت و نهنگ را دید که در آب بالا و پایین می رفت. از آن جا که مأنوس و همدمی نداشت با نهنگ الفت گرفت. وقتی ماجرای هبوط آدم علیه السلام را فهمید، نهنگ را از آن مطلع کرد و گفت: امروز موجود بزرگی را دیدم که جمع می شد و می نشست و بلند می شد و می خورد و می نوشید و می خوابید و بیدار می شد، ادرار و غائط داشت، می رفت و می آمد، راست قامت بود، پوستش آشکار و صورتش زیبا بود. نهنگ گفت: اگر اینگونه است که تو می گویی، نزدیک است که با وجود او من در دریا و تو در آسمان آرامش نداشته باشیم و این لحظه وداع بین ماست. و در برخی روایت ها آمده است که نهنگ گفت: تو مرا از وجود مخلوق

بزرگی که می خورد و می آشامد، آگاه کردی؛ اگر کلام تو راست باشد، او مرا از دریا و تو را از آسمان خواهد گرفت. در روایتی دیگر آمده است: وقتی آدم از بهشت هبوط کرد، فرشته ای ندا داد: ای زمین و اهل آن! کسی که عهد پروردگارش را فراموش کرده و انسان نامیده شده، به میان شما آمده است. اولین موجودی که این ندا را شنید عقاب بود که به سمت نهنگ رفت و او را با خبر کرد. نهنگ ترسید و هر یک به دیگری گفت: این لحظه وداع بین ماست، وای بر حیوانات دریا و خشکی از دست این انسان.

آدم هم چنان به حالت سجده می گریست تا این که پرندگان اشک هایش را نوشیدند و درخت ها رویدند و همان گونه که درختان در زمین ریشه می دوانند، رگ های پای آدم بر زمین نفوذ کرد. درندگان با او می گریستند و هرگاه او را می دیدند، از او می گریختند و می گفتند: ای آدم! ما ساکنان پیشین زمین هستیم، ما را ترساندی و با گریه هایت ما را گریاندی و غم و حزن طولانی به قلب ما وارد کردی. لذا حیوانات با بنی آدم مأنوس نشدند. گفته شده: همه پرندگان از او گریختند به جز عقاب که به انسان کمک می کرد. سپس خدای برای آدم ریش و مو رویاند و آدم قبل از آن بدون ریش و همچون نقره سفید می درخشید. آدم نگاهش به ریش هایش افتاد و پرسید: خدایا! این چیست که در بهشت وجود نداشت و همانند آن را ندیدم. فرمود: این ریش تو و زینت توست. تا به واسطه آن مرد از زن باز شناخته شود و روایت شده که آدم سیصد سال می گریست و سرش را به سوی آسمان نمی گرفت و می گفت: با کدام روی به آسمان بنگرم در حالی که عریان و گنهکار از آن جا به زمین هبوط کرده ام؟! همه چهارپایان و پرندگان زمین و کروییان و ملائک آسمان ها به حال او گریستند و گفتند: خدایا! از خطای او در گذر که قلب او به خاطر گناهش می سوزد.

و امام علیه السلام فرموده است: اگر گریه های یعقوب برای یوسف و گریه همه مخلوقات تا روز قیامت یک جا جمع شود، گریه آدم از همه آنها بیشتر است؛ زیرا اشک های آدم بعد از پایان گریه هایش صد سال در زمین باقی ماند و حیوانات و پرندگان از آن نوشیدند، اشک های آدم همچون مشک خوشبو بود و لذا در هند عطر و طیب بسیار زیاد است. در این حال خداوند به جبرئیل علیه السلام فرمود: آدم از سرشت و فطرت بی همتای من است، اهل آسمان ها و زمین را گریانده و هیچ

کس جز مرا نخوانده، از هیچ کس جز من نمی ترسد و گناهش قلب او را سوزانده است، او اولین کسی است که مرا عبادت کرد و مرا با اسماء حسنی خواند. من بخشنده ای هستم که رحمت بر خشمم پیشی می گیرد و با علم قدیم خود چنین مقدر کرده ام که هر کس پشیمان از گناهش، با آه و ناله مرا بخواند، با رحمت خود او را می پوشانم. من خصوصاً او کلماتی دارم که با آنها توبه کند و از ظلمت به سوی نور درآید. جبرئیل که نور با خود داشت، آن کلمات را برای آدم آورد. او شاد و مسرور بود و به آدم مژده و بشارت می داد.

گفت: سلام بر تو ای آن که حزن و غمت طولانی شده است. آدم به خاطر غلیان احساساتش و حزن و اندوهش، صدای او را نمی شنید. جبرئیل با صدای بلندتری او را صدا کرد و گفت: سلام بر تو ای آدم! خدا توبه تو را پذیرفته و گناه و خطای تو را بخشیده است. سپس بر خود را به صورت و سینه آدم زد تا گریه اش آرام گرفت و هیجان و احساسش فرو نشست و صدای او را شنید. آدم گفت: سلام بر تو ای دوست من! آیا این شروع خشم و غضب است یا احسان و آمرزش؟ جبرئیل گفت: البته که رحمت و آمرزش است. ای آدم! تو اهل آسمان ها و زمین را گریانندی؛ این جملات را بیاموز که اینها، جمله های توبه و رحمت و غفران است. گفته شده: آن کلمات همان چند جمله ای است که یونس در تاریکی گفت: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» (۱) [معبودی جز تو نیست، منزهی تو، راستی که من از ستمکاران بودم]

عبد الله بن عمرو بن عاص (۲) گفته است: منظور آیه «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۳) [پروردگارا! ما بر خویشتن ستم کردیم و اگر بر ما نبخشایی و به ما رحم نکنی، مسلماً از زیانکاران خواهیم بود] و گفته

ص: ۵۹۶

۱- [۱] - انبیا/ ۸۷.

۲- [۲] - عبد الله بن عمرو بن عاص بن وائل بن هاشم بن سعید بن سهم، ابو محمد قرشی. قبل از پدرش اسلام آورد و همراه معاویه جنگ صفین را دید. معاویه مدتی کوتاه او را به ولایت کوفه منصوب کرد. در سال ۶۵ هـ و در سن ۷۲ سالگی درگذشت «الاصابه، ج ۲، ص ۳۵ و دائرة المعارف، ج ۱۲، ص ۳۴۷».

۳- [۳] - اعراف / ۲۳.

شده: «سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي، فَتُبَّ عَلَيَّ يَا خَيْرَ التَّوَّابِينَ». [پاک و منزه هستی تو، هیچ معبودی جز تو نیست، من عمل زشتی انجام داده و به خود ظلم کردم، توبه مرا بپذیر ای بهترین توبه پذیر!] و خداوند درباره همین کلمات فرموده است: «فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» (۱) [سپس آدم از پروردگارش کلماتی را دریافت نمود و (خدا) بر او بیخشود]

وقتی آدم در سجده اش این جملات را گفت: طنین صدایش در آفاق پیچید، زمین و کوه ها و دریاها و درختان و پرندگان به او گفتند: ای آدم! چشمت روشن. پذیرفته شدن توبه ات را به تو تبریک و تهنیت می گویم. خدا امر کرد که این کلمات را به حوا برساند. آدم، حوا را به خاطر آورد. باد کلمات را به حوا رساند و او با شنیدن آنها خوشحال و شادمان شد و گفت: این جملات را تا به حال نشنیده بودم. خدای ارحم الراحمین آنها را برای توبه و رحمت فرستاده است. حوا آن جملات را خواند و سجده کرد و این توبه او بود. وقتی خواندن جمله ها تمام شد، جبرئیل به او گفت: سرت را بلند کن و او چنین کرد. ناگهان حجابی از نور او را در برگرفت و درهای آسمان برایش گشوده شد و خداوند مژده توبه و آمرزش به او داد. وقتی به آدم گفته شد، خدا توبه تو را پذیرفت، خواست برخیزد و راه برود، نتوانست چون پاهایش مانند ریشه درختان در زمین فرو رفته بود. جبرئیل آنها را از ریشه کند. آدم از درد فریاد کشید و گفت: گناه با ما چه کرد؟! ملائکه به او نگریستند. رنگش تغییر کرده و جسمش ضعیف و لاغر شده، نور و قو و زیبایی اش از بین رفته بود، گویی اشک ها بر گونه هایش نهر کنده بودند. ملائکه گفتند: ای آدم! بعد از آن همه زیبایی و بهجت، این چه دگرگونی و تغییر حال است؟ نور بهشت کجا رفت؟ و لباس های بهشتی ات کو؟ آدم گفت: آن وعده خداوند با من بود در بهشت. هنگامی که فرمود: «إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى* وَأَنَّكَ لَمَّا تَطَمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى» (۲) [در حقیقت برای تو در آن جا این (امتیاز) است که نه گرسنه می شوی و نه برهنه می مانی* و (هم) این که در آن جا نه تشنه می گردی و نه آفتاب زده]

جبرئیل به فرشتگان گفت: آدم را رها کنید و او را به خاطر گناهش سرزنش و

ص: ۵۹۷

۱- [۴] - بقره / ۳۷.

۲- [۱] - طه / ۱۱۸-۱۱۹.

توبیخ نکنید، گناهِش محو و خطایش آمرزیده شده است. در این حال ملائکه برایش طلب آمرزش کردند. جبرئیل بال رحمت به زمین زد و چشمه ای جوشید خوشبوتر از مشک. آدم خود را در آن آب شست و عرض کرد: خدایا! مرا از گناه پاک و طاهر گردان و از غم و اندوه نجات ده. پس با دو حله ابریشمین از بهشت او را پوشاندند.

خدا میکائیل را نزد حوا فرستاد و به او مژده داد و او را پوشاند. وقتی دانست توبه اش پذیرفته شده به سوی ساحل رفت و خود را شست و از شوق دیدار آدم علیه السلام می گریست. هر قطره از اشک او که در دریا افتاد، مروارید و مرجان و یاقوت شد، پس به جای خود بازگشت و منتظر آدم شد. آدم از جبرئیل درباره حوا پرسید. جبرئیل گفت: خدا توبه او را پذیرفته، و به او مژده داد که خدا آن دو را در شریف ترین مکان و بهترین عید به هم می رساند و به او گفت: خداوند امر کرده که آدم خانه ای بسازد و در آن طواف و سعی به جا آورد و نماز بخواند، همان گونه که دیده بود ملائکه در آسمان بر گرد بیت المعمور طواف و سعی می کنند. ابلیس در آن جا نزد او آورده خواهد شد؛ باید آدم او را با سنگ بزند و براند. همان گونه که وقتی از سجده بر آدم امتناع کرد، ملائکه او را راندند. آدم خندید و برخاست. سرش تا آسمان می رسید. خدا به ملائکه و همه حیوانات حتی مورچه و ملخ و پشه امر کرد تا قبولی توبه آدم را به او تبریک بگویند و همه چنین کردند و به جبرئیل امر کرد قدمش را بر سر آدم بگذارد تا از قد او کاسته شود. آدم از این کار غمگین شد؛ زیرا دیگر صدای تسبیح ملائکه را نمی شنید. جبرئیل امین به او گفت: اندوهگین نباش، خداوند تبارک و تعالی هر چه را بخواهد و اراده کند، انجام می دهد و به او امر کرد، خانه ای بسازد که شبیه بیت المعمور بوده و در راستای آن قرار داشته باشد تا او و فرزندانش پیرامون آن طواف کنند، همان گونه که ملائکه پیرامون بیت المعمور طواف می کنند. بیت المعمور خانه ای است به اندازه خانه کعبه و در راستای آن و در آسمان چهارم قرار دارد.

جبرئیل همراه با آدم به مکان آن خانه رفتند، هرگاه آدم قدم در جایی می گذاشت آن جا شهر و آبادی می شد و فاصله میان دو قدم او صحرا باقی می ماند تا این که به مکه رسیدند و آن را ساختند و [آن جا] اولین آبادی است که بنا شد و اولین خانه ای که ساخته شد، سپس خدا به آدم امر کرد که ای آدم! اکنون در

زمین خانه ای را بساز که هزار سال پیش از خلقت تو وجود آن را مقدر کرده ام و من به ملائکه امر کرده ام تو را در این کار کمک کنند هرگاه آن را ساختی اطراف آن طواف کن و مرا تسبیح بگو، و نام مرا یاد کن و تقدیس نما؛ نگران همسرت حوا نباش و برای او بی تابی مکن، من شما را در مشعر خانه ام یک جا جمع می کنم و این خانه را قبله ای بزرگ برای پیامبرم محمد قرار می دهم. ای آدم! برای شرافت تو محمد به تنهایی کافی است و من می دانم در قلب تو و حوا نسبت به یکدیگر چه محبت و دوستی وجود دارد. هرگاه او را دیدی با او بسیار مهربان باش که من او را مادر پیامبران قرار داده ام.

آدم در برابر پروردگارش به سجده افتاد و عرض کرد: خداوندا! از فضیلت و مناسک این خانه آن چه گفتی، برایم کافی است. آدم خانه را ساخت و ملائکه به او کمک کردند وقتی ساختن خانه به پایان رسید، جبرئیل همه مناسک را به او آموخت و خدا آدم و حوا را در کوه عرفات به یکدیگر رساند و آن دو یکدیگر را شناختند و آن روز، روز جمعه بود و «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

۱۱- ابن بابویه از محمد بن قاسم مفسر معروف به ابو الحسن جرجانی - که خدای از او خشنود باد - از یوسف بن محمد بن زیاد و علی بن محمد بن سیار، از پدران خود، از حسن بن علی، از پدرش علی بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش علی بن موسی الرضا، از پدرش موسی بن جعفر، از پدرش جعفر بن محمد، امام صادق علیه السلام این حدیث را بیان کرده است. آن دو از امام پرسیدند: بنابراین ابلیس از جمله ملائکه و فرشتگان نبود؟ فرمود: نه، بلکه او از جنیان است. آیا نشنیده اید که خداوند فرموده «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ» (۱) [و یاد کن] هنگامی را که به فرشتگان گفتیم: آدم را سجده کنید، پس (همه) جز ابلیس سجده کردند که از (گروه) جن بود]

و خداوند متعال فرموده است که او از جنیان است «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ» (۲)

(۱۲) علی بن ابراهیم: در تفسیر آیه «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ»

ص: ۵۹۹

۱- [۱] - كهف / ۵۰.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۴۴، باب ۲۷، ح ۱.

گفته است: جان، پدر ابلیس است و جنّ از فرزندان جانّ است. برخی از آنها مؤمن و برخی کافرند و برخی یهودی و برخی مسیحی اند و ادیان مختلفی دارند. شیاطین از فرزندان ابلیس اند و در میان آنها تنها یک مؤمن وجود دارد به نام هام بن هیم بن لاقیس بن ابلیس، که نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد، پیامبر او را دید. بسیار عظیم الجثه و بزرگ و ترسناک بود. پرسید: تو کی هستی؟ عرض کرد: من هام بن هیم بن لاقیس بن ابلیس هستم. روزی که قایل، هابیل را کشت پسر چند ساله بودم و از پرهیزکاری نهی می کردم و امر به فاسد کردن طعام می کردم. رسول خدا صلی الله علیه و آله به وی فرمود: سوگند به جانم که چه بد جوانی هستی که امیدها به اوست و چه بد میانسالی که چنین فرمان ها می دهد.

عرض کرد: ای محمد! از این سخن ها بگذر که من به دست نوح علیه السلام توبه کرده ام و همراه او در کشتی بودم و وقتی قوم خود را نفرین کرد او را سرزنش کردم آن گاه که ابراهیم در آتش انداخته شد، همراه او بودم که خدا آتش را برای او سرد و سلامت گرداند. آن گاه که موسی فرعون را غرق کرد و بنی اسرائیل نجات یافتند، همراه او بودم. من نزد هود بودم، و آن گاه که قومش را نفرین کرد، او را سرزنش نمودم و همراه صالح بودم و او را به خاطر نفرین قومش سرزنش کردم و من همه کتاب ها را خوانده ام؛ همه آنها آمدن تو را مژده و بشارت داده اند و پیامبران همه به تو سلام رسانده اند و می گفتند که تو بهترین و بلندمرتبه ترین پیامبر خدا هستی. پس از آن چه خدا به تو نازل کرده چیزی به من بیاموز. پیامبر صلی الله علیه و آله به امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: به او بیاموز! هام عرض کرد: ای محمد! من تنها از پیامبر یا جانشین او اطاعت می کنم، این کیست؟ فرمود: این برادر و جانشین و وارث من علی بن ابی طالب علیه السلام است، عرض کرد: بلی، اسم او را در کتاب های الیا آمده است. امیر المؤمنین علیه السلام به او آموخت و در شب هریر، در جنگ صفین نزد حضرت آمد. (۱) حدیث هام بن هیم بن لاقیس، مکرراً در کتاب ها آمده، صفار در البصائر (۲) از امام صادق و سایر محدثین آن را روایت کرده اند که در این جا مجال ذکر آنها نیست.

ص: ۶۰۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۷.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۱۰۶، باب ۱۸، ح ۸.

۱۳) محمد بن یعقوب از چند تن از یاران ما، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از احول نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره روحی که در آدم علیه السلام دمیده شده پرسیدم، آن جا که خداوند می فرماید: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي».

فرمود: این روح، مخلوقی است جدا از آن روحی که در عیسی علیه السلام دمیده شد. (۱)

۱۴) و نیز او از چند تن از یاران ما، از احمد بن محمد بن عیسی، از حَجَّال، از ثعلبه از حمران نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ «وَرُوحٌ مِّنْهُ» (۲) [روحی از او] پرسیدم، فرمود: این روح خدا و مخلوق است، که خدا آن را در آدم علیه السلام و عیسی علیه السلام خلق کرد. (۳)

۱۵) و نیز او از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از قاسم بن عروه، از عبد الحمید طائی، از محمد بن مسلم نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» و چگونگی دمیدن روح پرسیدم و ایشان فرمود: روح همانند باد در حرکت است و به این دلیل است که اسم روح از باد (ریح) مشتق شده و به این نام نامیده شده است. علت این اشتقاق آن است که روح از جنس باد است و این که خدا روح را به خودش نسبت داده و به ضمیر یاء افزوده، به خاطر آن است که آن روح را بر سایر ارواح فضیلت داده و از میان همه ارواح آن را انتخاب کرده است، همانطور که خداوند به خانه خاصی می گوید خانه من، یا به پیامبر خاصی می گوید پیامبر من و... و همه این پدیده ها مخلوق خدا و پرورده و مربوب اویند و او آنها را به تدبیر خود پدید آورده است. (۴)

۱۶) و نیز او از چند تن از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از عبد الله بن بحر، از ابو ایوب خَزَّاز، از محمد بن مسلم نقل کرده است که از امام

ص: ۶۰۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۰۳، ح ۱.

۲- [۲] - نساء / ۱۷۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۰۳، ح ۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۰۳، ح ۳.

صادق علیه السلام درباره این عقیده که: خدا تبارک و تعالی آدم علیه السلام را شبیه خود آفریده است، پرسیدم: فرمود: منظور شکل مخلوق است که خدا آن را ایجاد کرد و بر سایر شکل ها برتری داد و آن را از میان همه صورت های مختلف انتخاب کرد، پس آن را به خود افزود و نسبت داد؛ همانطور که درباره کعبه گفته: «بیتی» و آن را به خود نسبت داده و یا روح را به خود نسبت داده و فرموده است: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» (۱)

(۱۷) ابن بابویه از حمزه بن محمد علوی - که رحمت خدا بر او باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از محمد بن مسلم نقل کرده است که از امام جعفر صادق علیه السلام درباره آیه «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» پرسیدم و ایشان فرمود: روحی است که خداوند آن را انتخاب کرده و از میان ارواح دیگر برگزیده و خلق کرده است، سپس آن را به خود نسبت داده و به ضمیر یاء افزوده و بر همه ارواح فضیلت داده و امر کرده است تا از آن در آدم علیه السلام دمیده شود. (۲)

(۱۸) و او از پدرش از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن فضال، از حلبی و زراره از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند تبارک و تعالی، یگانه و بی همتا و بی نیاز است. او اندرون و داخل ندارد و روح تنها یکی از مخلوقات و یاری و حمایتی از سوی اوست که آن را در قلب پیامبران و مؤمنان قرار داده است. (۳)

(۱۹) و او از محمد بن موسی بن متوکل از علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از ابو جعفر اصم نقل کرده است: از امام محمد باقر علیه السلام درباره روح حضرت آدم علیه السلام و روح عیسی علیه السلام پرسیدم: فرمود: آن دو روح مخلوق خدایند که خداوند آنها را انتخاب کرد و برگزید، روح

ص: ۶۰۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۰۴، ح ۴.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۷۰، ح ۱.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۷۱، ح ۲.

(۲۰) و او از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق - که رحمت خدا بر او باد - از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از علی بن عباس، از علی بن اسباط، از سیف بن عمیره، از ابو بصیر، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که درباره آیه «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» فرمود: یعنی از قدرت و توان خود در او دمیدم. (۲)

(۲۱) و او از محمد بن احمد سنانی و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مُكْتَب و علی بن احمد بن محمد بن عمران - که خدای از او خوشنود باد - از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از علی بن عباس، از عُبَیْس بن هشام، از عبد الکریم بن عمرو از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» فرمود: خداوند عزّ و جلّ ابتدا پیکر و کالبدی را (آدم) آفرید و سپس روح را آفرید؛ آن گاه به فرشته ای امر کرد روح را در آن مخلوق بدمد و اینگونه نیست که چیزی از قدرت خدا کم شده باشد و در آدم دمیده شده باشد، بلکه این امر هم از قدرت و توان خداوند است. (۳)

(۲۲) عیاشی از محمد بن مسلم نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام درباره آیه «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» پرسیدم، فرمود: منظور، روحی است که خدا آن را خلق کرده و از آن در آدم دمیده است. (۴)

(۲۳) از محمد بن اُورَمَه از ابو جعفر احوّل روایت شده است که از امام صادق علیه السلام درباره روحی که در کالبد آدم دمیده شده و تفسیر آیه «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» پرسیدم و ایشان فرمود: این روح یکی از آفریده های خداوند است و روح عیسی بن مریم علیه السلام هم آفریده و مخلوق دیگر خداوند

ص: ۶۰۳

۱- [۱] - توحید، ص ۱۷۱، ح ۴.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۷۲، ح ۵.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۷۲، ح ۶.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۱، ح ۸.

(۲۴) از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت شده است که درباره تفسیر آیه «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» فرمود: خداوند یک پیکر و یک روح خلق کرد، پس به فرشته ای امر کرد تا روح را در آن پیکر بدمد و اینگونه نیست که چیزی از خدا کاسته شده باشد، بلکه این از قدرت خدای تبارک و تعالی است. (۲)

(۲۵) و در روایت سماعه آمده است که [امام صادق] علیه السلام فرمود: آدم را آفرید و در او دمید. و در جواب سؤالی از روح فرمود: روح از قدرت خداوند و از ملکوت است. (۳)

«قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۳۶) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (۳۷) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (۳۸)»

[گفت: پروردگارا! پس مرا تا روزی که برانگیخته خواهند شد مهلت ده* فرمود: تو از مهلت یافتگانی* تا روز (و) وقت معلوم]

(۱) ابن بابویه از علی بن حُشبی بن قونی (رحمه الله) از حَمِيد بن زیاد از قاسم بن اسماعیل از محمد بن سَلَمَه، از یحیی بن ابو العلاء رازی نقل کرده است که مردی نزد امام صادق علیه السلام آمد و عرض کرد: فدایت شوم! در باره سخن خداوند به ابلیس که فرمود: «فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» برایم بگوئید؛ فرمود: یعنی تا زمان معینی تا روزی که در صور یک بار دمیده می شود و ابلیس فاصله بین دمیدن اول در صور و دمیدن بار دوم می میرد. (۴)

(۲) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از محمد بن یونس نقل کرده است که مردی از امام صادق علیه السلام درباره تفسیر آیه «فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» پرسید، فرمود: تا روزی معین، روزی که پیامبر خدا صلی الله علیه و

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۱، ح ۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۱، ح ۱۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۱، ح ۱۱.

۴- [۴] - علل الشرایع، ص ۱۰۵، باب ۱۴۲، ح ۲.

آله ابلیس را بر روی سنگی که در بیت المقدس است سر بُرد. (۱)

(۳) سعد بن عبد الله از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از موسی بن سعدان، از عبد الله بن قاسم خَضْرَمی، از عبد الکریم بن عمر خَنْعَمی نقل کرده است که: امام صادق علیه السلام فرمود: ابلیس گفت: خدایا! به من تا روز رستاخیر مهلت بده؛ اما خداوند چنین نکرد فرمود: «إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ».

وقتی آن روز معین برسد، ابلیس با همه یاران خود که از زمان خلقت آدم علیه السلام تا به آن روز داشته، ظاهر می شود و آن روز آخرین حمله و نبرد امیر المؤمنین علیه السلام خواهد بود.

پرسیدم یعنی چندین بار حمله می کند؟ فرمود: آری، چندین و چند بار، هر امامی در عصر خود حمله می کند و همه بدکاران و نیکوکاران زمان او همراه او حمله می کنند.

تا این که خدا مؤمنان را بر کافران پیروز می گرداند. وقتی آن روز معین برسد، امیر المؤمنین علیه السلام همراه یاران خود علیه ابلیس و یاران او حمله می کنند. مکان این نبرد در منطقه رَوْحَاء از زمین های فرات نزدیک کوفه است. آن دو گروه چنان می جنگند که از زمانی که خدا دو جهان را آفریده، چنین جنگی و نبردی واقع نشده است. گویا می بینم آن لحظه ای را که یاران امیر المؤمنین علیه السلام صد قدم به عقب برمی گردند و گویا می بینم که پای برخی از آنها به آب فرات می خورد. در این حال است خداوند جَبَّار عَزَّ و جَلَّ هبوط می کند (۲) «فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ» (۳) [و فرشتگان در (زیر) سایبانهایی از ابر سپید به سوی آنان بیایند و کار (داوری) یکسره شود]

پیامبر خدا صلی الله علیه و آله روبروی او ایستاده و نیزه ای از نور به دست دارد. وقتی نگاه ابلیس به حضرت بیفتد، روی برگردانده و عقب نشینی می کند. یارانش به او می گویند: کجا می روی، تو پیروز شده ای؟ جواب می دهد: من چیزی

ص: ۶۰۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱۵.

۲- [۲] - در تفسیر آیه ۲۱۰ سوره بقره، در حدیث (۱) تأویل جمله بیان شده است.

۳- [۳] - بقره / ۲۱۰.

را می بینم که شما نمی بینید. من از پروردگار عالمیان می ترسم. آن گاه پیامبر صلی الله علیه و آله او را تعقیب می کند و نیزه ای بین دو کتفش می زند که در اثر آن خود و یارانش هلاک می شوند، پس از آن، تنها خدا پرستش می شود و هیچ چیز را شریک او نمی سازند.

امیر المؤمنین علیه السلام آن روز چهل و چهار هزار سال دارد و حتی مردی از شیعیان علی علیه السلام صاحب هزار پسر از صلب خود می شود و هر سال یک پسر، در این هنگام دو باغ «مُيْدَهَامَتَانِ»^(۱) [که از (شدت) سبزی سیه گون می نماید] نزدیک مسجد کوفه و اطراف مسجد ظاهر می شوند.^(۲)

۴) عیاشی از ابان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که وقتی علی بن حسین علیه السلام به مُلتَزَم^(۳) می رسید، می فرمود: خدایا! من گناهان و خطاهای زیادی مرتکب شده ام و تو رحمت و مغفرت بسیار داری، ای کسی که خواسته بدترین مخلوق خود را اجابت کردی آن گاه که او گفت: «أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»

[مرا تا روزی که برانگیخته خواهند شد مهلت ده]^(۴)

۵) حسن بن عطیه از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: ابلیس در آسمان چهارم با دو رکعت نماز، شش هزار سال خدا را عبادت کرد و خدا به خاطر این عبادت به او تا روز معین مهلت داد.^(۵)

۶) وهب بن جَمِيع مولاى اسحاق بن عمار نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره سخن ابلیس که گفته بود: «رَبِّ فَمَا أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» پرسیدم و گفتم: فدایت شوم! منظور از آن چه روزی است؟ فرمود: ای وهب! گمان می کنی منظور از آن روز رستاخیز

ص: ۶۰۶

۱- [۱] - رحمن / ۶۴.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۶.

۳- [۳] - المتلزم: فاصله بین حجر الاسود و درب کعبه است از جانبی که به سمت مکه است، و مَيْدَعِي و مُتَعَوِّذُ هُم نامیده می شود. «مراصد الاطلاع، ج ۳، ص ۱۳۰۵»

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۱، ح ۱۲.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۲، ح ۱۳.

مردم است؟ خدا تا روزی که قائم ما ظهور کند، به ابلیس مهلت داده است. وقتی قائم ما ظهور کند در مسجد کوفه، ابلیس به نزد حضرت آمده در مقابل او زانو می زند، و می گوید: وای از این روز، حضرت پیشانی او را گرفته و گردنش را می زند، و آن روز، روز معین خواهد بود. (۱)

(۷) شرف الدین نجفی با حذف سند در حدیث مرفوعی از وَهَبُ جُمَیْعِ نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه پرسیدم: فرمود: آیا گمان می کنی آن روز، روزی است که خدا مردم را از قبرها بیرون می آورد؟! نه، بلکه خدا تا روزی که قائم آل محمد علیهم السلام ظهور کند به ابلیس مهلت داد و آن حضرت موی پیشانی ابلیس را گرفته و گردنش را قطع می کند و آن روز، روز معین است. (۲)

(۸) در تحفه الاخوان با حذف سند از محمد بن یونس از قول مردی آمده است: امام صادق علیه السلام فرمود: روز معین، روزی است که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله ابلیس را بر روی سنگی در بیت المقدس سر می بُرد.

(۹) طبرسی در احتجاج آورده است: امام علی علیه السلام در حدیثی طولانی فرموده است: هر کس کارها را به مالک حقیقی آن بسپارد، در کارش دچار غرور و تکبر نمی شود؛ آن گونه که ابلیس در سجده بر آدم مغرور شد و یا بیشتر امت ها در اطاعت از پیامبران خود متکبر گشتند. در این حال توحید و یکتاپرستی هم سودی به حال آنها نداشت، هم چنان که تنها بهره ابلیس از آن سجده طولانی چهار هزار ساله، زیور پوچ دنیا و مهلت ماندن در آن بود. بنابراین نماز و روزه تنها با حرکت در مسیر نجات و حق و حقیقت مفید خواهد بود. خداوند با فرستادن پیامبران و آیات خود عذری برای بندگان باقی نگذاشته و حجت را بر آنها تمام کرده و زمین او از عالمی که بندگان به او محتاجند و متعلمی که راه نجات را بیاموزد، خالی نیست و اینان بسیار اندکند. (۳)

ص: ۶۰۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۲، ح ۱۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۰۹، ح ۱۲.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۲۴۷.

« قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) »

[گفت: پروردگارا! به سبب آن که مرا گمراه ساختی، من (هم گناهانشان را) در زمین برایشان می آرایم و همه را گمراه خواهم ساخت]

(۱) امیر المؤمنین علیه السلام در خطبه قاصعه فرمود: ای بندگان خدا! از دشمن خدا بر حذر باشید مبادا شما را به بیماری خودش مبتلا کند، با ندای خود شما را به حرکت در آورد، با کمک لشکرهای سواره و پیاده اش شما را به سوی خود بکشد، به جان خودم سوگند! او تیری خطرناک برای شکار کردن شما در چله کمانش گذاشته و آن را با همه توان کشیده و از نزدیکترین مکان به سوی شما پرتاب می کند؛ چرا که گفته است: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» (۱)

« قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) »

[فرمود: این راهی است راست (که) به سوی من (منتهی می شود) * در حقیقت تو را بر بندگان من تسلطی نیست، مگر کسانی از گمراهان که تو را پیروی کنند]

(۱) محمد بن یعقوب: از احمد بن مهران، از عبد العظیم، از هشام بن حکم، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: «قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ» این راه مستقیم علی است. (۲)

(۲) سعد بن عبد الله از موسی بن جعفر بن وهب بغدادی، از علی بن اسباط، از محمد بن فضیل از ابو حمزه ثمالی نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره تفسیر آیه «قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ» پرسیدم. فرمود: به خدا سوگند منظور علی علیه السلام است که او میزان و صراط مستقیم است. (۳)

ص: ۶۰۸

۱- [۱] - نهج البلاغه، ص ۳۹۶، خطبه ۱۹۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۱، ح ۶۳.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۸.

۳) ابو الحسن محمد بن احمد بن علی بن حسین بن شاذان در «صد فضیلت امیر المؤمنین علیه السلام» چنین آورده است: فضیلت پنجاه و هشتم: جعفر بن محمد از پدرش از علی بن حسین علیه السلام از پدرش علیه السلام روایت کرده است که عمر، نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و گفت: تو همیشه می گویی: ای علی! تو برای من همانند هارون برای موسی هستی، حال آن که خدا نام هارون را در قرآن آورده است، اما نام علی را در قرآن نیاورده است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای تندخو! ای بادیه نشین! نشنیده ای که می فرماید: «هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ» (۱).

۴) عیاشی از ابو جمیل از عبدالله بن ابی جعفر از برادرش امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ» فرمود: منظور امیر المؤمنین علیه السلام است. (۲).

۵) از جابر روایت شده است: از امام محمد باقر علیه السلام درباره تفسیر آیه «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» پرسیدم. فرمود: خداوند به ابلیس فرمود: تو نمی توانی آنها را به بهشت یا جهنم وارد کنی. (۳).

۶) علی بن نعمان از یکی از یاران ما از امام صادق علیه السلام درباره آیه «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» نقل کرده است که فرمود: مخصوصاً بر این گروه تسلطی ندارد. پرسیدم: فدایت شوم! چگونه چنین چیزی ممکن است و حال آن که بسیاری از افراد فاسق در این گروه (شیعه) وجود دارند؟ فرمود: آیه به این معنا که تو فکر می کنی نیست؛ بلکه مقصود از آیه «عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» این است که نمی توانی کفر را در نظرشان دوست داشتنی و ایمان را زشت جلوه دهی. (۴).

۷) از ابو بصیر روایت شده است: امام صادق علیه السلام فرمود: ما اهل بیت

ص: ۶۰۹

۱- [۱] - مائه منقبه، ص ۱۶۰، ح ۸۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۲، ح ۱۵.

۳- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۲، ح ۱۶.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۲، ح ۱۷.

رحمت و نعمت و برکت هستیم. ما در زمین، اساس و بنیان می‌باشیم و شیعه ما تکیه گاه و پایه و اساس اسلام است. دعوت ابراهیم علیه السلام تنها برای ما و شیعیان ما بوده و خداوند متعال، ما و شیعیان ما را تا روز قیامت از فریب ابلیس استثنا کرده و فرموده است: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» (۱).

۸) محمد بن یعقوب از چند تن از یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش نقل کرده است: نزد امام صادق علیه السلام بودم که ابو بصیر وارد شد، در حالی که به شدت نفس نفس می‌زد. وقتی در جای خود نشست، امام فرمود: ای ابا محمد! چرا این گونه نفس نفس می‌زنی؟

ای ابا محمد! خداوند عزّ و جلّ در کتاب خود از شما سخن گفت و فرمود: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» قطعاً منظور خدا از این سخن جز ائمه و شیعیان آنها کس دیگری نبوده است. (۲) ابن بابویه در فضائل شیعه این حدیث را بیان کرده است.

«وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (۴۳) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (۴۴)»

[و قطعاً وعده گاه همه آنان دوزخ است* (دوزخی) که برای آن هفت در است و از هر دری بخشی معین از آنان (وارد می‌شوند)]

۱) ابن بابویه از احمد بن حسن قَطَّان، از احمد بن یحیی بن زکریا قَطَّان، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از محمد بن عبد الله، از علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از محمد ابن فضیل زُرْقَی از امام صادق علیه السلام از پدرش از جد بزرگوارش علیهم السلام روایت کرده است که: آتش جهنم هفت در دارد: از یکی، فرعون و هامان و قارون وارد می‌شوند. از یکی، مشرکان و کافرانی که حتی لحظه‌ای به خدا ایمان نداشتند وارد می‌شوند، و از یکی بنی امیه؛ آن در مخصوص بنی امیه است و هیچ کس همراه آنان بر آن در ازدحام نمی‌کند. آن در، درِ لَظَى و سَيَقَر و هاویه است که هفتاد سال در آن جا سقوط می‌کنند و سپس شراره و شدت گرما آنها را هفتاد

ص: ۶۱۰

۱- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۳، ح ۱۸.

۲- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۳۳، ح ۶.

سال به بالا پرتاب می کند و آنها دائماً در آن حالت باقی می مانند؛ و از یکی هم دشمنان و کینه ورزان ما وارد می شوند و آن در، بزرگ ترین و سوزاننده ترین درهاست.

محمد بن فضیل زُرَقی گفته است: پرسیدم آن دری که فرمودید مخصوص بنی امیه است، آیا مشرکان بنی امیه از آن وارد جهنم می شوند یا مسلمانان بنی امیه؟ فرمود: بی مادر! آیا نشنیدی مشرکان و کفار از دری دیگر وارد می شوند؟ از این در، هر مشرک و کافری که به روز قیامت ایمان ندارد، وارد جهنم می شود، اما از این در تنها بنی امیه وارد می شوند. این در مخصوص ابوسفیان و معاویه و آل مروان است که از این در وارد می شوند و آتش همچون هیزمی آنها را می خورد و هیچ کس صدای آنها را نمی شنود. در آن جا نه می میرند و نه زنده هستند. (۱)

(۲) و او از احمد بن حسن قَطَّان از احمد بن یحیی بن زکریا قَطَّان، از بکر بن عبد الله بن حبیبی، از محمد بن عبد الله، از علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از محمد بن فضیل زرقی، از ابو عبد الله، از پدرش، از پدرش از علی علیه السلام نقل کرده است که: بهشت هشت در دارد: از یکی، پیامبران و راستگویان و از یکی، شهیدان و صالحان وارد می شوند و از پنج در دیگر، شیعیان و دوستان ما.

من دائماً بر صراط ایستاده و می گویم: خدایا! شیعه و مُحَبِّ و یار من و هر کس که در دنیا مرا ولیّ خود می دانست را ایمن و سلامت بدار. ناگهان ندایی از عرش می رسد، دعای تو را پذیرفتم و تو را شفیع شیعیان قرار دادم. آن گاه هر یک از شیعیان من و آن که ولایت مرا پذیرفته و مرا یاری کرده و آن که با قول و فعل با دشمنان من جنگیده، همراه هفتاد هزار از همسایه ها و خویشانش شفاعت می شود و از در آخر، سایر مسلمانان که به یگانگی خداوند شهادت داده اند و ذرّه ای از بغض و کینه ما را در دل ندارند وارد می شوند. (۲)

(۳) عیاشی از ابو بصیر از جعفر بن محمد علیه السلام روایت کرده است که: جهنم را می آورند که هفت در دارد: در اول برای زُرَیق؛ در دوم برای حَبَّتَر؛ و در سوم از آن سومین نفر؛ و در چهارم برای معاویه؛ و پنجمین در برای عبد الملک؛

ص: ۶۱۱

۱- [۱] - خصال، ص ۳۶۱، ح ۵۱.

۲- [۲] - خصال، ص ۴۰۷، ح ۶.

ششمین در برای عسکر بن هوسر؛ و هفتمین در برای ابو سلّامه است، و به دنبال آن پیروانشان وارد می شوند. (۱)

(۴) احمد بن محمد بن ابی نصر گفته است: مردی از امام رضا علیه السلام درباره جزء و جزء چیزی پرسید: امام فرمود: یعنی از هفت یکی، همان طور که خداوند فرمود: «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ». (۲)

(۵) اسماعیل بن هَمّام کوفی می گوید: مردی درباره جزئی از مال خود وصیت کرده بود. امام رضا علیه السلام فرمود: یعنی یک بخش از هفت قسمت؛ زیرا خداوند در کتاب خود می فرماید: «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ». (۳)

(۶) علی بن ابراهیم: یعنی از هر در، اهل یک مذهب وارد می شوند و بهشت هشت در دارد. (۴)

(۷) سپس آورده است: در روایت ابو جارود از امام جعفر صادق علیه السلام آمده است: «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ»: شنیده ام - و خدا عالم است - خداوند جهنم را در هفت درجه و مرتبه مختلف آفریده است که بدترین و سوزاننده ترین آن جحیم است که اهل آن بر روی آتش سوزان و خالص ایستاده اند و مغزشان در سرشان می جوشد، همان گونه که آب یا غذا در دیگ می جوشد. دومین درجه لَطَى است و می فرماید: «كَلَّا إِنَّهَا لَلَطَى * نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى» (۵) [نه چنین است (آتش) زبانه می کشد * پوست سر و اندام را برکننده است * هر که را پشت کرده و روی برتافته * و گرد آورده و انباشته (و حسابش را نگاه داشته) فرا می خواند]

سومین درجه: سَقَر است؛ می فرماید: «لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوْحَهُ لِّلْبَشْرِ * عَلَيْهَا

ص: ۶۱۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۳، ح ۱۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۳، ح ۲۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۲۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۸.

۵- [۵] - معارج / ۱۸-۱۶.

تِسْعَةَ عَشَرَ» (۱) [نه باقی می گذارد و نه رها می کند* پوستها را سیاه می گرداند* (و) بر آن (دوزخ) نوزده (نگهبان) است].

چهارم حُطْمَه است «إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصِيرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ» (۲) [دوزخ] چون کاخی (بلند) شراره می افکند* گویی شترانی زرد رنگند]

هر کس در آن بیفتد همانند سرمه پودر می شود، اما روحش نمی میرد، و هر بار که پودر شود و بسوزد، دوباره به حالت اول برمی گردد.

پنجم: هاویه است که نگهبان دارد، جهنمیان از او کمک خواسته می گویند: ای مالک! آبی به ما بده! مالک برای آنها ظرفی از آتش می برد که در آن صدید ریخته شده؛ صدید آبی است که از پوست سوخته جهنمیان جاری می شود و شبیه فلز مذاب یا قیر است. (۳)

هر گاه بخواهند از آن بنوشند از شدت حرارت آن، گوشت صورت هایش فرو می ریزد، همان گونه که می فرماید: «وَإِنْ يَسْتَنفِثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا» (۴) [و اگر فریادرسی جویند، به آبی چون مس گداخته که چهره ها را بریان می کند، یاری می شوند. و چه بد شرابی و چه زشت جایگاهی است]

هر کس در آن جا بیفتد، هفتاد سال در آتش سقوط می کند و هر قدر پوستش بسوزد، پوست جدیدی برایش می روید.

ششم: سَعِير است که در آن سیصد سراپرده از آتش است و در هر یک سیصد قصر و در هر قصر سیصد اتاق آتش، در هر اتاق سیصد نوع عذاب. در آن جا مارها و مجموعه هایی از آتش عقرب ها و غل و زنجیرهایی از آتش وجود دارد؛ همانطور که خداوند می فرماید: «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا» (۵) [ما

ص: ۶۱۳

۱- [۱] - مدثر / ۲۸-۳۰.

۲- [۲] - مرسلات / ۳۲-۳۳.

۳- [۳] - المهمل: برنج یا آهن گداخته، نوعی قطران، قیر «السان العرب ماده مهمل»

۴- [۴] - كهف / ۲۹.

۵- [۵] - انسان / ۴.

برای کافران زنجیرها و غلها و شعله های سوزان آتش آماده کرده ایم]

هفتم: جهنم است و چاه فلق در آنجاست. وقتی دهان باز کند، آتشی به شدت شعله ور از آن زبانه می کشد که سوزنده ترین آتش است و کوه صعود از مس گذاخته و آتش در وسط جهنم قرار دارد و وادی اُثام از مس مذاب در اطراف آن کوه است که به راستی که آن سخت ترین عذاب و بدترین آتش است.^(۱)

۸) ابن طاووس در (الدروع الواقیه) آورده است: ابو محمد جعفر بن احمد قمی در کتاب زهد النبی علیه السلام نوشته است: وقتی این آیه بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد، حضرت به شدت گریست و یاران و صحابه به همراه او گریستند و نمی دانستند جبرئیل چه چیزی بر حضرت نازل کرده است و هیچ کس نتوانست با حضرت سخنی بگوید. از آنجا که پیامبر صلی الله علیه و آله همیشه با دیدن فاطمه سلام الله علیها خوشحال می شد، یکی از اصحاب به در خانه فاطمه رفت و دید خانم نشسته و در مقابلش مقداری جو است و او آنها را آسیاب می کند و می گوید: «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى»^(۲) [آن چه پیش خداست بهتر و پایدارتر است] آن صحابی به حضرت فاطمه زهرا سلام الله علیها سلام داده و او را از حال پیامبر و گریه حضرت مطلع کرد. فاطمه (س) برخاست و ردای^(۳) کهنه^(۴) ای به سر کرد که در دوازده نقطه با برگ خرما پینه خورده بود. وقتی بیرون آمد، سلمان به ردای فاطمه (س) نگریست و گریست و گفت: واحزنانه، قیصر و کسری حریر و ابریشم می پوشند، ولی دختر پیامبر خدا صلی الله علیه و آله ردای پشمین کهنه ای به سر کرده که دوازده پینه دارد.

وقتی فاطمه (س) نزد پیامبر صلی الله علیه و آله رفت: عرض کرد: یا رسول الله! سلمان از لباس من تعجب می کند. سوگند به آن که تو را به حق به پیامبری ما

ص: ۶۱۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۷.

۲- [۲] - قصص / ۶۰.

۳- [۳] - شمله: عبایی از پشم یا مو «المعجم الوسیط، ماده شمل»

۴- [۴] - الخَلْق: لباس و پوست و... کهنه و مندرس. «المعجم الوسیط، ماده خلق»

فرستاده، پنج سال است که تنها دارایی من و علی پوست(۱) گوسفندی است که روزها با آن به شتر خود علف می دهیم و شب در بستر انداخته بر روی آن می خوابیم و بالش(۲) ما از پوست و درونش لیف خرما است.

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای سلمان! دخترم در زمره پیشتازان است.

پس فاطمه (س) عرض کرد: فدایتان شوم پدر جان! چرا گریه می کنید؟ پیامبر دو آیه ای را که جبرئیل به حضرت نازل کرده بود، برای فاطمه (س) خواند. فاطمه با صورت بر زمین افتاد و دائماً می گفت: وای، وای بر هر که وارد آتش جهنم شود. سلمان گفت: ای کاش برای خانواده ام گوسفندی بودم؛ آنها گوشتم را می خوردند و پوستم را پاره می کردند، ولی توصیف آتش جهنم را نمی شنیدم. ابوذر گفت: کاش مادرم نازا بود و مرا نمی زایید تا توصیف آتش جهنم را نمی شنیدم.

عمار گفت: کاش پرنده ای بودم و در صحراهای خشک پرواز می کردم و هیچ حساب و کتابی به عهده من نبود و نام و توصیف آتش جهنم را نمی شنیدم. علی علیه السلام فرمود: ای کاش درندگان، گوشت مرا دریده بودند و از مادر زاده نشده بودم تا توصیف آتش جهنم را نمی شنیدم. پس دست خود را بر سرش گذاشت و گریست و فرمود: امان از سفر طولانی، امان از کمی زاد و توشه، به سفر قیامت می روند و در آتش می افتند و ناگهان با قلاب های آتش ربوده می شوند، بیمارانی که مرضشان علاج نمی شود و مجروحانی که زخم هایشان مداوا نمی شود، اسیرانی که آزاد نمی شوند، از آتش می خورند و می آشامند و بین طبقات آتش زیر و رو می شوند و بعد از آن که لباس هایی از جنس پنبه و کتان پوشیدند قطعه های آتش می پوشند و بعد از هم آغوشی با همسرانشان با شیاطین همنشین می شوند.

«ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (۴۶)»

[به آنان گویند] با سلامت و ایمنی در آن جا داخل شوید]

(۱) محمد بن ابراهیم، از پدرش از ابن محبوب. از علی بن رثاب و یعقوب

ص: ۶۱۵

۱- [۱] - الْمَسْكُ: پوست «المعجم الوسيط، ماده مسك»

۲- [۲] - الْمَرْفَقَةُ: هر چیزی که بر آن تکیه داده شود «المعجم الوسيط ماده رفق»

سراج از امام صادق علیه السلام نقل کرده است: امیر المؤمنین علیه السلام برای مردم خطبه خواند و فرمود: بدانید که تقوی برای اهلش مرکبی رام و راهوار است. لگام آن را رها و آزاد می گذارند و آنها را به بهشت وارد می کند و درهای بهشت برای آنها باز می شود و بوی بهشت را می شنوند و به آنها گفته می شود: «ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ» (۱)

«وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» (۴۷)

[و آن چه کینه (و شائبه های نفسانی) در سینه های آنان است، برکنیم؛ برادرانه بر تختهایی روبروی یکدیگر نشسته اند]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: منظور، عداوت و دشمنی است. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب از چند تن از یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد ابن سلیمان از پدرش نقل کرده است که نزد امام صادق علیه السلام بودیم. ابو بصیر وارد شد - و جمله ای گفت - امام فرمود: ای ابا محمد! خداوند در کتاب خود از شما سخن گفته و فرموده است: «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» به سوگند، به جز شما کس دیگری مدنظر خدا نبوده است (۳)، ابن بابویه در کتاب فضائل الشیعه همین حدیث را روایت کرده است (۴)

(۳) و او از علی بن ابراهیم از پدرش از ابن ابی عمیر، از عمرو بن ابو المقدم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: همراه پدرم از منزل خارج شدیم و عده ای از شیعیان را دیدیم که میان قبر پیامبر و منبر حضرت نشسته بودند. پدرم به آنها سلام کرد و فرمود: به خدا سوگند، من روح و بوی شما را دوست می دارم؛ پس باتقوا و پرهیزکاری و تلاش مرا در این امر کمک کنید و بدانید که دوستی ما جز با تقوا و تلاش حاصل نمی شود. هر کدام از شما اگر به کسی اقتدا کرد باید مانند او

ص: ۶۱۶

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۶۷، ح ۲۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۳۵.

۴- [۴] - فضائل الشیعه، ص ۶۱، ح ۱۸.

عمل کند، شما شیعه خدا و یاران او هستید، شما السابقون الأولون و السابقون الآخرون هستید. در دنیا بر همه پیشی گرفته و در آخرت پیشتازتر از همه به سوی بهشت هستید، با تعهد خداوند و رسول خدا صلی الله علیه و آله ما بهشت را برای شما ضمانت کرده ایم. به خدا سوگند در بهشت درجه و مقام هیچ روحی به مقام شما نمی رسد، پس برای کسب فضیلت هر درجه بر هم سبقت بگیرید؛ شما و همسرانتان پاک و طیب هستید. هر زن مؤمنی از شما حور العین و هر مرد مؤمنی، صدیق است. امیر المؤمنین علیه السلام به قبر فرمود: ای قبر! شادباش و مزده بده که به خدا سوگند! پیامبر صلی الله علیه و آله در حالی از دنیا رفت که به جز شیعیان، از همه امت خشمگین بود.

بدانید که هر امری عزت و افتخاری دارد و عزت اسلام، شیعه است و هر امری پستیانی دارد و پستیان اسلام، شیعه است. هر امری، قله و اوجی دارد و اوج اسلام، شیعه است، هر امری شرفی دارد و شرف اسلام، شیعه است. هر امری، سید و پیشوایی دارد، پیشوای مجالس اسلام، مجلس شیعه است. هر امری امام و رهبری دارد، امام کل زمین، زمینی است که شیعه در آن ساکن است. اگر کسی از شما در زمین نبود؛ هیچ چشمه ای گیاهی نمی رویاند و خدا به مخالفان شما هیچ نعمتی نمی داد و از لذایذ هیچ به دست نمی آوردند و نه از دنیا بهره ای داشتند و نه از آخرت. هر ناصبی هر چقدر هم که عبادت کند مشمول این آیه است «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً» (۱) [که تلاش کرده رنج (بیهوده) برده اند* (ناچار) در آتشی سوزان در آیند]

و عمل هر ناصبی سختکوشی چون غبار هواست، شیعیان ما با نور خداوند عزّ و جلّ سخن می گویند و مخالفان آنها نامعقول و اشتباه سخن می گویند.

به خدا سوگند! هر گاه یکی از شیعیان ما بخوابد، خدا روح او را به آسمان می برد و آن را متبرک می سازد و اگر زمان مرگ او رسیده باشد، آن روح را در گنج ها و خزانه های رحمت و باغ های بهشت و در سایه عرش خود می گذارد و اگر هنوز اجل او نرسیده باشد، خدا روحش را همراه ملائکه امین باز می گرداند تا آن را به کالبدش باز گردانند تا در آن آرامش یابد. به خدا سوگند! حاجیان شما و آن

ص: ۶۱۷

که حج عمره به جا می آورد در نظر خدا خواصّ اند، فقیران شما بی نیاز و ثروتمندان شما اهل قناعت اند و همه شما اهل دعا و اجابت هستید(۱).

(۴) و نیز از چند تن از یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن بن شَمُون، از عبد الله بن عبد الرحمن، از عبد الله بن قاسم، از عمرو بن ابو المقدام از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام همین حدیث را روایت کرده و افزوده است: بدانید که هر چیز اصل و جوهری دارد و جوهر فرزندان آدم، محمد صلی الله علیه و آله، ما و شیعیان ما هستیم. خوشا به حال شیعیان ما چقدر به عرش الهی نزدیکند! و خدا روز قیامت چه نیکو در حق آنها احسان می کند.

به خدا سوگند! اگر بر مردم سنگین نمی آمد و یا آنها [شیعیان] دچار نخوت و تکبر نمی شدند، ملائکه پیش روی شیعیان ایستاده و به آنها سلام می دادند، به خدا سوگند! هر گاه یکی از شیعیان ما ایستاده در نماز خود قرآن بخواند، به ازای هر حرف، صد پاداش و اگر نشسته در نمازش قرآن بخواند به ازای هر حرف ۵۰ حسنه برایش نوشته می شود و اگر در غیر موقع نماز قرآن بخواند برای هر حرف، ده پاداش برایش ثبت می شود و اگر شیعه ما ساکت باشد برایش اجر مخالفی نوشته می شود که قرآن می خواند. به خدا سوگند، آن گاه که در بستر خود خوابیده اید، اجر مجاهدان را دارید و آن گاه که نماز می خوانید، پاداش مجاهدان صف کشیده در راه خدا را دارید و به خدا سوگند! شما همان کسانی هستید که خدا درباره ایشان فرموده است: «وَنَزَعْنَا مِآ فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» شیعیان ما چهار چشم دارند؛ دو چشم در سر و دو چشم در قلب، البته همه مردم اینگونه اند، ولی خدا چشم آنها را کور کرده و چشم شیعیان را باز و بینا نموده است.(۲)

(۵) عیاشی از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» روایت کرده است که فرمود: به خدا سوگند منظور آیه جز شما هیچ

ص: ۶۱۸

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۱۲، ح ۲۵۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۱۲، ح ۲۵۹.

۶) عمرو بن ابی مقدم از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که: به خدا سوگند، شما همان کسانی هستید که خدا درباره ایشان فرموده است: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ»

شیعیان ما چهار چشم دارند؛ دو چشم در سر و دو چشم در قلب. البته همه خلائق اینگونه اند؛ اما خدا چشمان شما را بینا و چشمان آنها را کور گردانده است. (۲)

۷) محمد بن مروان از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: برای هر یک از زنان و مردان شما شیعیان، ملائکه سلام و درود و تحیت می آورد و شما همان کسانی هستید که خدا فرموده است: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» (۳)

۸) و از طریق مخالفان: ابو نَعِيم حافظ از مردان خود، از ابو هُرَیره نقل کرده است که: علی علیه السلام پرسید: یا رسول الله! میان من و فاطمه کدامیک برای تو محبوب تر هستیم؟ فرمود: فاطمه سلام الله علیها در نظرم از تو محبوب تر است و تو از او عزیزتر هستی. پس فرمود: گویی اکنون می بینم که در کنار حوض من ایستاده ای و از مردم حمایت و پشتیبانی می کنی. به تعداد ستارگان آسمان در آن جا جام وجود دارد. من و تو و حسن و حسین علیهم السلام و حمزه و جعفر در بهشت «إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» هستیم. تو و شیعیانت همراه من هستید. پس فرمود: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» هیچ یک از شما پشت سر همراه خود را نگاه نمی کند.

۹) احمد بن حنبل در مسند خود، در حدیثی که سند آن را به زید بن ابی اوفی رسانده، آورده است: در مسجد پیامبر صلی الله علیه و آله نزد حضرت رفتم، پس تعریف می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله میان اصحابش دو به دو پیمان برادری بست.

ص: ۶۱۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۲۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۲۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۲۴.

علی علیه السلام به پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: وقتی دیدم در حق اصحاب خود به جز من چه کردی، روح از کالبدم خارج شد و کمرم شکست، اگر این امر به خاطر نارضایتی و خشم شما از من است، بخشش و کرامت و رضایت از شماست. پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمود: سوگند به آن که مرا به حق به پیامبری مبعوث کرد، تو را برای خود نگه داشته ام، تو برای من همانند هارون برای موسی هستی، جز اینکه بعد از من پیامبری نیست و تو برادر و وارث من خواهی بود. پرسید: یا رسول الله! من چیزی را از شما به ارث می برم؟ فرمود: آن چه را که پیامبران پیش از من به ارث گذاشتند. پرسید: پیامبران قبل از شما چه چیزی به ارث گذاشتند؟ فرمود: کتاب خدا و سنت پیامبرانشان را؛ تو و دخترم فاطمه سلام الله علیها در قصرم در بهشت، همراه من خواهید بود. تو برادر و دوست و یاور من هستی، سپس تلاوت کرد: «إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» کسانی که به خاطر خدا با یکدیگر دوستی می کنند و به همدیگر می نگرند.

(۱۰) ابن مغازلی شافعی در (المناقب) در حدیثی که سند آن را به زید بن ارقم می رساند آورده است: نزد پیامبر صلی الله علیه و آله رفتم، فرمود: آن گونه که خداوند میان ملائکه پیمان اخوت بسته من نیز بین شما پیمان اخوت برقرار می کنم، پس به علی علیه السلام فرمود: تو برادر و رفیق و یاور من هستی، سپس آیه: «إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» را تلاوت فرمود و گفت: برای رضای خدا با هم دوست و همدل اند و به همدیگر می نگرند.

«لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (۴۸)... لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (۷۲)»

«لَا- يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (۴۸) تَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفْوُ الرَّحِيمُ (۴۹) وَ أَنَّ عِيَادِي هُوَ الْعِيَادُ الْأَلِيمُ (۵۰) وَ تَبِيُّهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (۵۱) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ (۵۲) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (۵۳) قَالَ أَبَشْرُ تُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبْرُ فِيمَ تَبَشَّرُونَ (۵۴) قَالُوا بَشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (۵۵) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (۵۶) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (۵۷) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (۵۸) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (۵۹) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ

(۶۰) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (۶۱) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (۶۲) قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (۶۳) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۶۴) فَأَسِيرَ بَاهِلِكْ بِقَطْعِ مَنْ اللَّيْلِ وَاتَّبَعَ أَذْيَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (۶۵) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُضْبَعٌ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (۶۷) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (۶۸) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (۶۹) قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ (۷۰) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (۷۱) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (۷۲) «

[نه رنجی در آن جا به آنان می رسد و نه از آن جا بیرون رانده می شوند* به بندگان من خبر ده که منم آمرزنده مهربان* و این که عذاب من عذابی است دردناک* و از مهمانان ابراهیم به آنان خبر ده* هنگامی که بر او وارد شدند و سلام گفتند: (ابراهیم) گفت: ما از شما بیمناکیم* گفتند: مترس که ما تو را به پسری دانا مژده می دهیم* گفت: آیا با این که مرا پیری فرا رسیده است بشارتم می دهید؟ به چه بشارت می دهید؟* گفتند: ما تو را به حق بشارت دادیم. پس از نومیدان مباش* گفت: چه کسی جز گمراهان از رحمت پروردگارش نومید می شود؟* (سپس) گفت: ای فرشتگان (دیگر) کارتان چیست؟* گفتند: ما به سوی گروه مجرمان فرستاده شده ایم* مگر خانواده لوط که ما قطعاً همه آنان را نجات می دهیم* جز آتش را که مقدر کردیم او از بازماندگان (در عذاب) باشد* پس چون فرشتگان نزد خاندان لوط آمدند* (لوط) گفت: شما مردمی ناشناس هستید* گفتند: (نه) بلکه برای تو چیزی آورده ایم که در آن تردید می کردند* و حق را برای تو آورده ایم و قطعاً ما راستگویانیم* پس پاسی از شب (گذشته) خانواده ات را حرکت ده و (خودت) به دنبال آنان برو و هیچ یک از شما نباید به عقب بنگرد و هر جا به شما دستور داده می شود: بروید* و او را از این امر آگاه کردیم که ریشه آن گروه صبحگاهان بریده خواهد شد* و مردم شهر شادی کنان روی آوردند* (لوط) گفت: اینان مهمانان منند، مرا رسوا مکنید* و از خدا پروا کنید و مرا خوار نسازید* گفتند: آیا تو را (از مهمان کردن) مردم بیگانه منع نکردیم* گفت: اگر می خواهید (کاری مشروع) انجام دهید، اینان دختران منند (با آنان ازدواج کنید)* به جان تو سوگند که آنان در مستی خود سرگردان بودند]

۱) علی بن ابراهیم: این آیه: «لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ» یعنی رنج و سختی نمی بینند و «تَبَيُّ عِبَادِي» یعنی بندگانم را باخبر و آگاه کن «أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَ أَنْ عَدَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ * وَ تَبَّئْتُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ» که اخبار آنها را نوشتیم. (۱)

۲) علی بن ابراهیم: این آیه: «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذِكْرَ الْأَمْرِ» یعنی آنها را از این امر آگاه کردیم «أَنْ ذَابِرَ هَؤُلَاءِ» یعنی قوم لوط «مَقْطُوعٌ مُضِيحِينَ» و «لَعْمُرُكَ» یعنی سوگند به جای تو ای محمد! «إِنَّهُمْ لَفِي سَيِّئَاتِهِمْ يَعْمَهُونَ» و این نشان دهنده فضیلت پیامبر صلی الله علیه و آله بر سایر انبیا است. (۲)

۳) عیاشی از محمد بن قاسم از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که ساره، همسر ابراهیم علیه السلام به او گفت: تو پیر شده ای، اگر دعا کنی، خدا فرزندی به ما عطا کند، چشمان ما روشن می شود؛ تو دوست و خلیل خدا هستی و او ان شاء الله دعای تو را اجابت می کند. ابراهیم علیه السلام از خدا خواست که پسری دانا به او عطا کند، پس وحی آمد: من پسری بردبار و صبور به تو خواهم داد و اطاعت و فرمانبرداری ات از من را با او امتحان خواهم کرد. بعد از سه سال از این مژده، دوباره مژده تولد اسماعیل از سوی خدا برای ابراهیم علیه السلام آمد. (۳)

۴) ابو بصیر گفته است از امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: خدا شما را حفظ کند! آیا پیامبر صلی الله علیه و آله از بخل به خدا پناه می برد؟ فرمود: آری، ای ابا محمد، هر روز و هر شب، و ما هم از بخل به خدا پناه می بریم.

و خداوند در کتاب خود فرموده است: «وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۴) [و هر کس از خست نفس خود مصون ماند، ایشانند که رستگارانند]

و من تو را از عاقبت بخل ورزی آگاه خواهم کرد. قوم لوط اهل یک قریه بوده

ص: ۶۲۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۹.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۲۵.

۴- [۴] - حشر / ۹۰ و تغابن / ۱۶.

و نسبت به طعام دادن به دیگران بسیار بخیل و حریص بودند. خدا در مجازات آنها چنین مقرر فرمود که در شرمگاهشان بیماری لاعلاجی باشد. پرسیدم: چگونه آنها را مجازات کرد؟ فرمود: روستای قوم لوط در مسیر شام و مصر بود رهگذران و مسافران در آن روستا اتراق کرده و میهمان آنها می شدند. وقتی تعداد این مسافران و میهمانان، زیاد شد؛ به خاطر بخل و تنگ چشمی از آنها به ستوه آمدند و بخل، آنان را بر آن داشت که اگر میهمانی به خانه ایشان آمد، او را رسوا کنند بدون آن که شهوئی نسبت به او داشته باشند و تنها دلیل آنها برای این کار منصرف کردن رهگذران از آمدن به خانه ایشان بود. آوازه کارشان در روستاهای دیگر پیچید و مسافران از ماندن در آن جا حذر کردند. بخل دستاوردی برایشان داشت که دیگر نمی توانستند آن را از سر خود باز کنند، بدون این که ابتدا میلی به آن داشته باشند. تا این که از مردان سرزمین های دیگر در ازای پول و اجرت آن عمل را می خواستند، پس کدام بیماری از بخل مُسری تر و کشنده تر و بدفرجام تر و نزد خدا زشت تر است؟ ابو بصیر می گوید: پرسیدم: خدا شما را حفظ کند، آیا همه مردان قبیله لوط به این بیماری مبتلا بودند؟ فرمود: آری، به جز اهل خانه ای از مسلمانان. آیا نشنیده ای خداوند فرمود: «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (۱) [پس هر که از مؤمنان در آن (شهرها) بود بیرون بردیم* و(لی) در آن جا جز یک خانه از فرمانبران (خدا بیشتر) نیافتیم]

سپس امام فرمود: لوط سی سال در میان آن قوم بود و آنها را به خدا دعوت می کرد و از عاقبت کارشان و عذاب الهی بیم می داد. قوم لوط از نجاست و جنابت طهارت نمی کردند و لوط و آل او این امور را رعایت می کردند. لوط و ابراهیم با همدیگر پسر خاله بودند و همسر ابراهیم علیه السلام، ساره، خواهر لوط علیه السلام بود، و ابراهیم علیه السلام و لوط علیه السلام هر دو فرستاده و پیامبر خدا بودند تا مردم را بیم دهند.

لوط علیه السلام مردی بخشنده و کریم بود و اگر میهمانی به خانه اش می آمد، از او پذیرایی می کرد و او را از قومش برحذر می داشت. قوم لوط وقتی این گونه دیدند، گفتند: ما تو را از رویارو شدن با مردم دیگر نهی می کنیم، نباید از میهمانی که

ص: ۶۲۳

به منزلت می آید پذیرایی کنی. اگر این کار را بکنی، میهمانت را رسوا می کنیم و تو را در برابر او خوار و ذلیل می گردانیم. از همین روی بود که وقتی به خانه لوط، میهمان می آمد، حضورش را از دیگران پنهان می کرد از ترس این که مبادا قومش او را رسوا و بی آبرو کنند؛ زیرا لوط هیچ قوم و خویشی در میان آنها نداشت.

لوط و ابراهیم منتظر بودند عذاب الهی بر قوم لوط نازل شود. آن دو نفر نزد خدا منزلت و مقام والا و شریفی داشتند و هرگاه خداوند قصد می کرد قوم لوط را عذاب کند، دوستی ابراهیم و محبت لوط را ملاحظه می کرد و عذابشان را به تأخیر می انداخت.

وقتی خشم خدا بر قوم لوط بیشتر و عذاب آنها به قضا و قدر الهی حتمی شد، خداوند خواست به جبران عذاب قوم لوط، پسری خوش خلق و شکیبادهد تا غم هلاکت قوم لوط را با وجود آن پسر تسلی دهد، خداوند فرستادگانی را نزد ابراهیم فرستاد تا به او مژده تولد اسماعیل را بدهند. فرستادگان، شبانگاه نزد ابراهیم رفتند. ابراهیم ترسید که مبادا آنها دزد باشند. وقتی آنان دیدند او ترسیده است، «قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ» (۱) [سلام گفتند پاسخ داد سلام].

«قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ* قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ»

امام صادق علیه السلام فرموده است: غلام علیم همان اسماعیل پسر هاجر است.

پس ابراهیم به فرستادگان گفت: «أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ* قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ»

و گفت: «فَمَا خَطْبُكُمْ؟» یعنی بعد از بشارت به من، کار و وظیفه شما چیست؟

«قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ» گفتند: ما به سوی قوم لوط فرستاده شده ایم. آنها قومی بدکار هستند تا آنها را از عذاب پروردگار جهانیان بیم دهیم. ابراهیم علیه السلام گفت: «إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ» (۲) [لوط (نیز) در آنجاست. گفتند: ما بهتر می دانیم چه کسانی در آن جا هستند. او و کسانی را جز زنش که از باقی ماندگان (در خاکستر

ص: ۶۲۴

۱- [۱] - هود / ۶۹.

۲- [۲] - عنکبوت / ۳۲.

آتش) است، حتماً نجات خواهیم داد]

«فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ* قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكِ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ»

یعنی از عذاب خدا، تا قومت را از عذاب بیم دهی.

«فَأَسِيرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» [پس پاسی از شب گذشته خانواده ات را حرکت ده] «وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ» (۱) [هیچ کس از شما نباید واپس بنگرد مگر زنت که آن چه به ایشان رسد، به او (نیز) خواهد رسید. بی گمان وعده گاه آنان صبح است. مگر صبح نزدیک نیست]

امام صادق علیه السلام فرمود: برای قوم لوط مقدر کردند «ذَلِكَ الْأَمْرُ أَنَّ دَابِرَ هَوَالَاءَ مَقْطُوعٍ مُضَيِّعِينَ» در روز هشتم هنگام طلوع فجر، خداوند فرستادگانی را نزد ابراهیم فرستاد؛ آنها او را به تولد اسحاق بشارت دادند و به خاطر هلاکت قوم لوط به او تعزیت و تسلیت گفتند. هم چنان که خداوند در سوره هود می فرماید: «وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَيِّئًا مَا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ» (۲) [و به راستی فرستادگان ما برای ابراهیم مژده آوردند. سلام گفتند. پاسخ داد: سلام، و دیری نباید که گوساله ای بریان آورد]. «فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْفَ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ* وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ» (۳) [و چون دید دست هایشان به غذا دراز نمی شود، آنان را ناشناس یافت و از ایشان ترسی بر دل گرفت. گفتند: مترس ما به سوی قوم لوط فرستاده شده ایم* و زن او ایستاده بود]

امام علیه السلام فرمود: منظور، ساره است که او را به تولد اسحاق مژده دادند.

«يَا سِدِّحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ* قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَاجِزٍ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ* قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»

ص: ۶۲۵

۱- [۱] - هود / ۸۱.

۲- [۲] - هود / ۶۹.

۳- [۳] - هود / ۷۱-۷۰.

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ» (۱) [پس وی را به اسحاق و از پی اسحاق به یعقوب مژده دادیم* (همسر ابراهیم) گفت: ای وای بر من! آیا فرزند آورم با آن که من پیرزنم و این شوهرم پیرمرد است؟* گفتند: آیا از کار خدا تعجب می کنی؟ رحمت خدا و برکات او بر شما خاندان (رسالت) باد؛ بی گمان او ستوده ای بزرگوار است] و فرمود: وقتی بشارت و مژده تولد اسحاق را شنید، ترس او از بین رفت، و شروع به دعا در حق قوم لوط کرد و از خدا خواست عذاب را از آنها دور سازد. خداوند فرمود: «يَا اِبْرَاهِيمُ اَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ» (۲) [ای ابراهیم از این (چون و چرا) روی برتاب که فرمان پروردگارت آمده و برای آنان عذابی که بی بازگشت است، خواهد آمد] (۳)

در تفسیر سوره ذاریات این ماجرا را با اسناد و قول ابن بابویه به طور مفصل بیان خواهیم کرد.

(۵) از صفوان جمال روایت شده است: پشت سر امام صادق علیه السلام نماز خواندم، بعد از پایان نماز، امام سرش را پایین انداخت و سپس گفت: «اللَّهُمَّ لَا تُقِنِّي مِنْ رَحْمَتِكَ» [خدایا! مرا از رحمت خود ناامید نکن!] سپس با صدای بلندتر گفت: «وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ» (۴)

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» (۷۵) وَإِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ (۷۶)

[به یقین در این (کیفر) برای هوشیاران عبرت هاست* و (آثار) آن (شهر هنوز) بر سر راهی (دایر) برجاست]

(۱) محمد بن یعقوب از احمد بن مهران از عبد العظیم بن عبد الله حسینی، از ابن ابی عمیر، از أسباط بیاع زطی نقل کرده است که: نزد امام صادق علیه السلام بودم،

ص: ۶۲۶

۱- [۱] - هود/ ۷۳-۷۱.

۲- [۲] - هود/ ۷۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۴، ح ۲۶.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۷، ح ۲۷.

مردی از او درباره آیه «إِنَّ فِي ذَلِكْ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبَسِيْلٌ مُّقِيمٌ» پرسید و ایشان فرمود: متوسمان ما هستیم و راه درست، راه ماست. (۱)

(۲) و او از محمد بن یحیی، از سَلَمَه بن خَطَّاب، از یحیی بن ابراهیم، از اسباط بن سالم نقل کرده است که: نزد امام صادق علیه السلام بودم و مردی از اهالی هیت وارد شد و پرسید: خدا به شما خیر دهد! درباره آیه «إِنَّ فِي ذَلِكْ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبَسِيْلٌ مُّقِيمٌ» چه می فرمایید؟ فرمود: آن هوشمندان و متوسمان ما هستیم و راه درست، راه ماست. (۲)

(۳) و او از محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، از حماد بن عیسی، از ربیع بن عبد الله، از محمد بن مسلم، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «إِنَّ فِي ذَلِكْ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» فرمود: منظور ائمه اطهار علیهم السلام هستند. پیامبر خدا صلی الله علیه و آله در تفسیر آیه فرمود: از فراست و زیرکی مؤمن بترسید که او با نور خداوند عز و جل می بیند. (۳) محمد بن حسن صفار در بصائر الدرجات، از عباس بن معروف، از حماد بن عیسی، از ربیع، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام همین تفسیر را بیان کرده است. (۴) همچنین شیخ مفید در کتاب اختصاص با همین متن و سند حدیث را روایت کرده است. (۵)

(۴) و نیز او از احمد بن ادریس و محمد بن یحیی از حسن بن علی کوفی از عبّیس بن هشام، از عبد الله بن سلیمان نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا خداوند همان گونه که به سلیمان بن داود اختیار داده بود و کارها را به ایشان سپرده بود، به شما هم اختیار داده است؟ فرمود: آری، در این حال مردی از حضرت سؤالی پرسید و حضرت پاسخ او را داد. شخص دیگری همان سؤال را پرسید: به او پاسخ دیگری داد، پس شخص سومی همان سؤال را پرسید؟ و امام

ص: ۶۲۷

- ۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۹، ح ۱.
- ۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۰، ح ۲.
- ۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۰، ح ۳.
- ۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۱۵، ح ۴.
- ۵- [۵] - الاختصاص، ص ۳۰۷.

پاسخ متفاوت با دو جواب اول به او داد. سپس فرمود: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ أَوْ أُعْطِيَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [این بخشش ماست (آن را) ببخش یا بی شمار اعطاء کن] در قرائت علی علیه السلام چنین است.

پرسیدم: خدا به شما خیر دهد! آیا امام آنها را می شناسد که اینگونه به آنها پاسخ می دهد؟ فرمود: سبحان الله آیا نشنیده ای خداوند فرموده است: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»؟ منظور، ائمه اطهار علیهم السلام است و راه درست راه آنهاست و هیچ گاه از آنها جدا نمی شود، آری. حقیقتاً، امام هر گاه کسی را ببیند او را و دین او را می شناسد و اگر از پشت دیواری صدای کسی را بشنود، او و عقیده اش را می شناسد، خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ» (۱) [و از نشانه های (قدرت) او آفرینش آسمانها و زمین و اختلاف زبان های شما و رنگ های شماست. قطعاً در این (امر نیز) برای دانشوران نشانه هایی است].

و هر گاه سخن او را بشنود، می فهمد که او از نجات یافتگان است یا هلاک شوندگان؛ بنابراین آن گونه که دیدی به سؤال آنها جواب می دهد. (۲)

صَفَّار این حدیث را چند جای در بصائر الدرجات به اسناد عبد الله بن سلیمان از امام صادق علیه السلام آورده است. (۳)

(۵) محمد بن حسن صفار از سندی بن ربیع، از حسن بن علی بن فضال، از علی بن رئاب از ابو بکر خضرمی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: میان چشمان هر مخلوقی نوشته شده که او مؤمن است یا کافر، و این امر از شما پوشیده است، اما از ائمه اطهار علیهم السلام پوشیده نیست. هر کس نزد آنها بیاید، می فهمد آیا او مؤمن است یا کافر؛ پس این آیه را تلاوت کرد «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» و فرمود: آنها همان متوسمان هستند. (۴)

ص: ۶۲۸

۱- [۱] - روم / ۲۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۴، ح ۳.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۳۳۶، ح ۱.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۳۳۰، باب ۱۶، ح ۱.

۶) احمد بن حسین، از احمد بن ابراهیم و حسن بن براء از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر نقل کرده است که: همراه امام صادق علیه السلام حج گزاردم، در مسیر بازگشت، امام بر کوهی رفت و به حاجیان نگریست و فرمود: چقدر سر و صدا و جمعیت زیاد است و چقدر حاجی کم است! داود رقی پرسید: ای پسر رسول خدا! آیا خدا دعای همه افراد این جمع را اجابت می کند؟ فرمود: وای بر تو!- ای ابا سلیمان!- خداوند شرک به خود را نمی بخشد و کسی که ولایت علی علیه السلام را انکار کند همانند بت پرست است. پرسیدم: فدایتان شوم! آیا شما دشمنان و دوستان خود را می شناسید؟ فرمود: ای ابا سلیمان! هر بنده ای که متولد می شود در میان دو چشمش (پیشانی اش) نوشته شده که او مؤمن است یا کافر، و هرگاه شخصی نزد ما بیاید و اظهار دوستی با ما و بیزاری از دشمنان ما بکند، می بینیم که بر پیشانی او نوشته مؤمن است یا کافر. خداوند عز و جل می فرماید: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» ما دوست و دشمن خود را می شناسیم. (۱)

۷) ابن بابویه از تمیم بن عبد الله بن تمیم قُرشی - که خدای از او خوشنود باد- از پدرش، از احمد بن علی انصاری، از حسن بن جهم نقل کرده است که: روزی به مجلس مأمون رفتم، امام رضا علیه السلام در آن جا حضور داشت و فقها و اهل کلام همه فرقه ها و مذاهب جمع بودند. یکی از آنها پرسید: یا بن رسول الله! آن که ادعای امامت می کند با چه چیزی گفته اش اثبات می شود؟ فرمود: با نص و دلیل. پرسید: دلیل امامت چیست؟ فرمود: علم و اجابت دعایش. پرسید: چگونه از آینده خبر می دهید؟ فرمود: این عهد و پیمانی است که پیامبر بر عهده ما گذاشته است. پرسید: چگونه از اسرار قلبی مردم با خبرید؟ فرمود: آیا نشنیده اید که پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: از فراست و زیرکی مؤمن بترسید که او با نور خدا می بیند. عرض کرد: شنیده ام. فرمود: هر مؤمنی به اندازه ایمان و علم و بصیرتش زیرکی و فراست دارد و با نور خدا می نگرد و خدا همه آن درک و بصیرت و فراست که میان مؤمنان گذاشته، در ما ائمه یک جا جمع کرده است و خداوند در کتاب خود می فرماید: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» اولین نفر از این هوشمندان پیامبر خدا صلی الله علیه و آله می باشد، سپس امیر المؤمنین علیه السلام

ص: ۶۲۹

و سپس حسن و حسین و ائمه علیهم السلام از نسل حسین علیه السلام تا روز قیامت. (۱)

۸) و نیز از ابو علی احمد بن یحیی مکتب، از احمد بن محمد وراق، از بشر بن سعید بن قیلویه مُعَدَّل در رافقه، (۲) از عبد الجبار بن کثیر تمیمی یمانی، از محمد بن حرب هلالی - امیر مدینه - نقل کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: ای فرزند رسول خدا! در ذهنم سؤالی دارم و می خواهم از شما بپرسم. فرمود: اگر بخواهی قبل از سؤال کردن تو را از آن آگاه کنم و اگر مایلی خود، بپرس. پرسیدم: ای پسر رسول خدا! چگونه قبل از پرسش می فهمید سؤال من چیست؟ فرمود: با فراست و تأمل، آیا نشنیده ای خداوند فرمود: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» و رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: از فراست و زیرکی مؤمن بترسید که او با نور خدا می نگرد؟!

گفتم: ای پسر رسول خدا! سؤال مرا برایم بگویید. فرمود: می خواستی از من بپرسی، هنگام شکستن بت های کعبه، چرا شانه علی علیه السلام تاب تحمل نگهداشتن پای پیامبر صلی الله علیه و آله را نداشت؟ ابن حرب هلالی بعد از حدیث مفصل و طولانی می گوید: به خدا سوگند! این همان سؤالی بود که می خواستم از شما بپرسم. این حدیث بسیار مفصل است. (۳)

۹) ابن فارسی در روضه الواعظین آورده است که: امام صادق علیه السلام فرمود: وقتی قائم آل محمد علیه السلام ظهور کند، همانند داود علیه السلام میان مردم حکم می کند و احتیاجی به بینه و دلیل و اثبات ادعای طرفین وجود ندارد؛ خداوند به او الهام می کند و او با علم خود حکم می کند و هر گروه را از آن چه در دل می پروانند، آگاه می کند و با فراست و زیرکی، دوست را از دشمن می شناسد؛ همانطور که خدا فرموده است: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ

ص: ۶۳۰

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۱۴۷، باب ۳۹، ح ۱.

۲- [۲] - الرافقه نام روستایی چسبیده به رقه است و هر دو در ساحل فرات قرار دارند. رافقه همچنین: نام یکی از روستاهای بحرین است. «معجم البلدان، ج ۳، ص ۱۵»

۳- [۳] - علل الشرایع، ص ۲۰۶، باب ۱۳۹، ح ۲۱.

(۱۰) شیخ در کتاب امالی از ابو محمد فَحَام با سند خود از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: از فراست و زیرکی مؤمن بر حذر باشید؛ زیرا او با نور خدای عزّ و جلّ می نگرد و سپس تلاوت فرمود: «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» (۲)

(۱۱) شیخ مفید در کتاب اختصاص، از سِتندی بن ربیع بغدادی، از حسن بن علی بن فضّال، از علی بن غُراب، از ابو بکر بن محمد حَضْرَمی، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: در پیشانی هر مخلوقی نوشته شده که مؤمن است یا کافر، شما نمی توانید آن را ببینید؛ اما بر ائمه اطهار علیه السلام پوشیده نیست، لذا هر کس که به نزد آنها برود، او را می شناسند و می دانند مؤمن است یا کافر. پس این آیه را تلاوت کرد: «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» ائمه اطهار علیه السلام همان هوشیاران و متوسّمان هستند. (۳)

(۱۲) و او از محمد بن حسین بن ابی خَطّاب و ابراهیم بن هاشم، از عمرو بن عثمان خَزّاز، از ابراهیم بن ایوب، از عمرو بن شَمْر، از جابر بن یزید از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام در مسجد کوفه بود، زنی وارد شد و علیه شوهرش از امام یاری خواست. امام به سود شوهر و علیه او رأی داد؛ زن خشمگین شد و گفت: نه، به خدا عادلانه و بر اساس حق قضاوت نکردی و میان رعیت، عدالت را رعایت نمودی. خدا از حکمی که دادی قطعاً راضی نیست. امام علیه السلام مدتی طولانی به او نگاه کرد و فرمود: دروغ می گویی ای گستاخ! ای فحّاش! و ای سلیطه که از پشت حیض می شوی و از جایی که دیگر زنان آبستن می شوند، نمی شوی. زن گریزان و ولوله کنان برگشت و دائماً با خود می گفت: وای، وای، وای، وای پسر ابو طالب، رازی را که پنهان بود آشکار کردی. عمرو بن حُرَیث او را دید و گفت: ای کنیز خدا! کلامی را از من

ص: ۶۳۱

۱- [۱] - روضة الواعظین، ص ۲۹۱.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۰.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۳۰۲.

پنهان داشتی و نزد علی رفتی و او آن راز را برایت فاش کرد که تو از او می‌گریزی و لوله به پا کرده‌ای؟ زن گفت: علی به درستی رازی را گفت که من آن را از پدر و مادرم و بعد از ازدواج از همسرم پنهان کرده بودم. عمرو پیش امیر المؤمنین علیه السلام رفت و هر چه زن به او گفته بود برای امام بازگو کرد و سپس عرض کرد: نمی‌دانستم که تو کاهن و پیشگو هستی! علی علیه السلام پاسخ داد: وای بر تو! این به خاطر آن نیست که من کاهنم، بلکه خداوند هزار سال قبل از خلق کالبدها، ارواح را آفریده و هنگامی که هر روحی را در کالبد خود فرو برده، ایمان و کفرشان و دردها و بلاهایی را که به آن مبتلا خواهند شد و گناهان و نیکی‌هایی که انجام خواهند داد حتی اگر اندازه گوش موشی باشد، بر پیشانی‌شان نوشته است. سپس این امر را در قرآن نازل کرده و فرموده است: «إِنَّ فِي ذَلِكْ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» رسول الله صلی الله علیه و آله هوشیار و زیرک بود، پس از او من و امامان بعد از من علیهم السلام همه با فراست و زیرک هستند. وقتی در آن زن نگریستم از چهره اش خواندم که چه بیماری دارد. (۱) صفار در بصائر الدرجات همین حدیث را روایت کرده است (۲).

(۱۳) حسن بن موسی خشاب، از علی بن حسان و احمد بن حسین، از احمد بن ابراهیم و حسن بن براء، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر نقل کرده اند که گفت: همراه امام صادق علیه السلام حج به جا آوردم، در راه امام علیه السلام بر روی کوهی رفت و به حاجیان نگاه کرد و فرمود: چقدر سر و صدا و جمعیت، زیاد است و چقدر حاجی کم است! داود بن کثیر رقی پرسید: ای فرزند رسول خدا! آیا خداوند دعای همه اینها را برآورده می‌کند؟ فرمود: وای بر تو! ای ابا سلیمان! خداوند شرک به خود را نمی‌بخشد و منکر ولایت علی علیه السلام در حکم بت پرست است. پرسیدم: جانم به فدایتان! آیا شما دشمنان و دوستان خود را می‌شناسید؟ فرمود. ای ابا سلیمان! هر بنده‌ای که به دنیا بیاید بر پیشانی اش نوشته شده که مؤمن است یا کافر. هر گاه کسی نزد ما بیاید و اظهار دوستی کند و از دشمنان ما بیزاری بجوید، می‌بینیم که در پیشانی او نوشته شده مؤمن است. خداوند

ص: ۶۳۲

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۰۲؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۲۳، ح ۴۴۷.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۳۳۱، باب ۱۷، ح ۲.

عَزَّ وَجَلَّ می فرماید: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» ما دوست و دشمن خود را می شناسیم. (۱)

۱۴) یعقوب بن یزید از محمد بن ابی عمیر، از اسباط بن سالم بیاع زُطَى نقل کرده است: نزد امام صادق علیه السلام بودم که مردی از اهالی هیت (۲) از او درباره «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مُّقِيمٌ» پرسید و حضرت فرمود: ما همان هوشیاران و متوسمان هستیم و راه درست، راه ماست. (۳)

۱۵) حسن بن علی بن مغیره، از عُبَيسِ بْنِ هِشَامٍ، از عبد الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ، از عبد الله بن سلیمان نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا خدا همان گونه که به سلیمان علیه السلام اختیار داده بود، به شما هم داده است؟ فرمود: آری و از جمله مصادیق آن، این است که: شخصی از او سؤالی پرسید و پاسخ شنید. دیگری همان سؤال را پرسید، پاسخ دیگری شنید و شخص سوم، همان پرسش را پرسید و پاسخی متفاوت از دو نفر اول شنید؛ سپس فرمود: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْسِكْ أَوْ أَعْطِ بغيرِ حِسَابٍ» این عطای ماست به هر که خواهی بی حساب ببخش و از هر که خواستی منع کن (۴)، پرسیدم: خدا به شما خیر دهد! آیا امام وقتی به آنها پاسخ می دهد، آنها را می شناسد؟ فرمود: سبحان الله، آیا نشنیده ای خداوند در کتاب خود فرموده است: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»؟! منظور از متوسمین، ائمه اطهار علیهم السلام است و می فرماید: «وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مُّقِيمٌ» راه درست، راه آنهاست و هرگز از آن عدول نمی کنند. سپس فرمود: آری، وقتی امام به شخصی بنگرد، او و راه و عقیده اش را می شناسد و اگر کلامش را از پشت دیواری بشنود، او را کاملاً می شناسد که خداوند فرموده است: «وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ

ص: ۶۳۳

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۰۳.

۲- [۲] - هیت: نام روستایی در فرات نزدیک انبار، و همچنین یکی از روستاهای حوران دمشق است. «معجم البلدان، ج ۵، ص ۴۲۱».

۳- [۳] - اختصاص، ص ۳۰۳.

۴- [۴] - ص ۳۹ / در قرآن کریم آمده است: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»

أَلْسَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ» (۱) [و از نشانه های (قدرت) او آفرینش آسمان ها و زمین و اختلاف زبان های شما و رنگ های شماست. قطعاً در این (امر نیز) برای دانشوران نشانه هایی است] و ائمه علیهم السلام همان عالمان هستند. هر گاه صدای کسی و سخن او را بشنوند، می فهمند که او نجات یافته است یا هلاک شده و به خاطر آن جواب های مختلف مناسب برای سؤال آنها می دهند. (۲)

۱۶) عیاشی از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» فرمود: منظور، ائمه اطهار علیهم السلام می باشند. پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: مراقب زیرکی مؤمن باشید؛ چرا که او به یاری نور خدا می نگرَد؛ زیرا خداوند فرموده است: «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ». (۳)

۱۷) اسباط بن سالم گفته است: مردی از اهالی هیت از امام صادق علیه السلام درباره آیه «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» پرسید. امام فرمود: ما اهل بیت و ائمه علیهم السلام، همان هوشیاران و متوسمان هستیم و راه درست، راه ماست. (۴)

۱۸) عبد الرحمن بن سالم اشل در حدیثی مرفوع درباره «لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» روایت کرده است که حضرت فرمود: منظور، امامان و اوصیای آل محمد علیهم السلام است. (۵)

۱۹) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: در امام آیه و نشانه ای است برای متوسمان و هوشیاران، و امام همان راه ثابت و دائمی است که به یاری نور خدا می بیند و از جانب خدا صحبت می کند و هرگاه اراده کند، هیچ چیز از او دور و پنهان نمی ماند. (۶)

ص: ۶۳۴

۱- [۱] - روم / ۲۲.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۳۰۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۷، ح ۲۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۷، ح ۲۹.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۸، ح ۳۰.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۳، ص ۲۶۸، ح ۳۱.

۲۰) جابر بن یزید جُعیفی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام در مسجد کوفه نشسته بود و شمشیرش را بر روی دو زانویش نهاده و عمامه اش را بر پشت خود انداخته بود. زنی نزد حضرت آمد و علیه شوهرش از حضرت یاری خواست. امام علیه السلام به سود شوهر و به ضرر زن رأی داد. زن عصبانی شد و گفت: به خدا قسم! آن گونه که تو حکم کردی نیست و تو حکم عادلانه ندادی و میان رعیت، عدالت را رعایت نکردی و خدا از این حکم تو راضی نیست. امیر مؤمنان علیه السلام مدتی در او نگریست و سپس فرمود: دروغ می گویی ای گستاخ! ای فحّاش! ای بد زبان! و ای سلیطه که از جایی حیض می بینی که معمول نیست. زن ولوله کنان گریخت و دائماً با خود می گفت: وای بر من، وای، وای؛ عمرو بن حُرَیث به او گفت: ای کنیز خدا! سؤالی دارم؟ زن گفت: در سر کوچه و بازار، مردان را با زنان چه کار؟

گفت: کلامی را از ما پوشیده و پنهان داشتی و نزد امیر المؤمنین علیعلیه السلام رفتی، آن گاه امیر المؤمنین علیه السلام با گفتن کلمه ای تو را ملامت و سرزنش کرده و تو ولوله کنان برگشتی؟ گفت: پسر ابو طالب درباره صفتی در من و رازی سخن گفت که آن را از زمان ازدواجم از شوهرم مخفی داشته بودم، نه به خدا سوگند! تا کنون از جای معمول، خون حیض ندیده ام. عمرو بن حرث نزد امیر المؤمنین علیه السلام رفت. عرض کرد: به خدا قسم، ای امیر المؤمنین! ما شما را پیشگو نمی دانستیم. امام علیه السلام فرمود: همین طور هم هست. گفت: ای امیر المؤمنین! این زن گفت شما درباره بیماری و رازش با او سخن گفته اید که او از طریق معمول خون حیض نمی بیند. امام فرمود: وای بر تو! ابن حرث، خدای تبارک و تعالی هزار سال قبل از خلق کالبدها، ارواح را آفریده، آن گاه که هر روحی را در کالبدش قرار داده بر پیشانی او نوشته که کافر است یا مؤمن و این که تا روز قیامت به چه بیماری و مصائبی مبتلا خواهد شد؛ سپس این امر را در قرآن خود به پیامبرش نازل کرده و فرموده است: «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» رسول الله صلی الله علیه و آله، هوشیار و متوسّم بود، سپس من و امامان و اوصیای بعد از نسل من چنین هستیم. وقتی آن زن را دیدم، اندکی در او دقت کردم و از

رازش با او سخن گفتم و دروغ نگفتم (۱).

(۲۱) شرف الدین نجمی، از فضل بن شاذان- که رحمت خدا بر او باد- با سند خود، از عمار بن ابی مطروف از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: بر روی پیشانی هر کس نوشته که او مؤمن است یا کافر، جزائمه و اوصیا (علیهم السلام) هیچ کسی نمی تواند آن را ببیند، اما از آنها پوشیده نیست. سپس خواندند: «إِنَّ فِي ذَلِكْ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» سپس فرمود: ما همان متوسمان و هوشیاران هستیم. به خدا سوگند! هر گاه کسی به نزد ما بیاید با این ویژگی و توانایی او را می شناسیم (۲).

(۲۲) علی بن ابراهیم: یعنی: ما همان متوسمان و زیرکان و هوشیاران هستیم و راه بهشت، راه ماست (۳).

«وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (۷۸)»

[و راستی اهل آیکه ستمگر بودند]

(۱) علی بن ابراهیم: اصحاب آیکه، قوم شعیب هستند. (۴)

«وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ (۸۰)»

[و اهل حجر (نیز) پیامبران (ما) را تکذیب کردند]

(۱) علی بن ابراهیم: در روستا و شهر هود پیامبر، رودی به نام حِجْر وجود داشته که خدا نام آن را این جا آورده است (۵). بیشتر در سوره هود، داستان قوم

ص: ۶۳۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۸، ح ۳۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۵۱، ح ۱۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۰.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۲.

صالح را بیان کردیم (۱).

«فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (۸۵)»

[پس به خوبی صرف نظر کن]

(۱) ابن بابویه از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی، از احمد بن محمد بن سعید همدانی، از علی بن حسین بن فضال، از پدرش نقل کرده است که: امام رضا علیه السلام در تفسیر این آیه فرموده است: یعنی گذشت و بخشش بدون هیچ ملامت و سرزنشی. (۲).

«وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (۸۷)»

[و به راستی به تو سبع المثنائی (=سوره فاتحه) و قرآن بزرگ را عطا کردیم]

(۱) شیخ طوسی در کتاب تهذیب با سند خود از محمد بن علی بن محبوب، از عباس، از محمد بن ابی عمیر، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا سبع المثنائی و قرآن عظیم همان فاتحه الکتاب است؟ فرمود: آری. پرسیدم: آیا بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ جزء سبع المثنائی است؟ فرمود: آری. برترین آن هفت آیه «بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ» است (۳).

(۲) ابن بابویه از محمد بن قاسم مفسّر معروف به ابو الحسن جرجانی - که خدای از او خوشنود باد - از یوسف بن محمد بن زیاد و علی بن محمد ابن سیار و آن دو از پدران خود، از حسن به علی، از پدرش علی بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش علی بن موسی الرضا، از پدرش، از پدرانش علیهم السلام، از امیر المؤمنین علیه السلام نقل کرده است که فرمود: «بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ» یکی از آیه های سوره حمد (فاتحه الکتاب) است و سوره حمد، هفت آیه دارد و

ص: ۶۳۷

۱- [۱] - در تفسیر آیه ۱۶ سوره هود در احادیث ۳ و ۴ عنوان شد.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۳۷۳، ح ۱.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۲، ص ۲۸۹، ح ۱۱۵۷.

کامل ترین آن جمله «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» است. پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند تبارک و تعالی به من فرمود: ای محمد! «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» و به خاطر منتش بر من، سوره حمد را جداگانه بیان کرد و آن سوره معادل قرآن عظیم است. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از محمد بن سبتان، از سوره بن کلب، از ابو جعفر امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: ما آن مثنای هستیم که خداوند به پیامبر ما صلی الله علیه و آله ما عطا کرد و ما صورت خدا در زمین هستیم، میان مردم زندگی می کنیم، هر کس ما را بشناسد، پیش رویش یقین است و هر کس ما را نشناسد، آتش سوزان در پیش خواهد داشت. (۲)

(۴) عیاشی از سوره بن کلب نقل کرده است که: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام فرمود: ما همان مثنای هستیم که به پیامبر صلی الله علیه و آله اعطا شده است. (۳)

(۵) محمد بن مسلم از امام باقر علیه السلام و یا از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي» یعنی سخن در فاتحه الکتاب به دو بخش تقسیم می شود. (۴)

(۶) ابو بکر خضرمی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هرگاه حاجتی داشتی، سوره مثنای و سوره دیگری را بخوان و دو رکعت نماز به جای آور و خواسته ات را از خدا بخواه. پرسیدم: خدا به شما خیر دهد! مثنای چیست؟ فرمود: «فاتحه الکتاب» است: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۵)» (۶)

ص: ۶۳۸

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۷۰، ح ۶۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۹، ح ۳۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۹، ح ۳۴.

۵- [۵] - فاتحه / ۲-۱.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۹، ح ۳۵.

۷) سوره بن کَلِيب از امام محمد باقر عليه السلام نقل کرده است که فرمود: ما همان مثنائی هستیم که به پیامبرمان صلی الله علیه و آله عطا شد و ما صورت خدا در زمین هستیم و میان شما زندگی می کنیم. هر کس ما را بشناسد، به یقین می رسد و هر کس ما را انکار کند، آتش سوزان پیش روی اوست. (۱)

۸) یونس بن عبد الرحمن از کسی که آن را بیان کرده، در حدیثی مرفوع روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام درباره آیه «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» پرسیدم، فرمود: ظاهر آیه به سوره حمد دلالت دارد و باطن آن فرزندانِ فرزندان است و هفتمین آنها قائم علیه السلام است. (۲)

۹) حسان عامری گفته است: از امام محمد باقر علیه السلام درباره تفسیر آیه «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» پرسیدم، فرمود: تنزیل آن این گونه نیست، بلکه «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ السَّبْعَ مِّنَ الْمَثَانِي» ما اهل بیت هستیم، و «وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» یعنی: فرزندانِ فرزندان.

۱۰) قاسم بن عروه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: منظور، هفت امام و قائم (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ) می باشد. (۳)

۱۱) سُدی از شخصی، از امام علی علیه السلام نقل کرده است که «سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي» یعنی فاتحه الکتاب. (۴)

۱۲) سماعه از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که ابو الحسن علی علیه السلام در تفسیر این آیه فرمود: «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» از میان پیامبران تنها به حضرت محمد صلی الله علیه و آله اعطا شد. منظور از سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي همان هفت امام هستند که هستی به خاطر آنان در جریان است (و)

ص: ۶۳۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۹، ح ۳۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۰، ح ۳۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۰، ح ۳۹.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ح ۲، ص ۲۷۰، ح ۴۰.

«لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (۸۸)»

[و به آن چه ما دسته‌هایی از آنان (=کافران) را بدان برخوردار ساخته‌ایم، چشم مدوز و بر ایشان اندوه مخور و بال خویش برای مؤمنان فرو گستر]

(۱) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی این آیه: «لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ» نازل شد، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس به واسطه وقار و متانت خداوندی صبور نباشد و آرامش نیابد، در اثر حسرت‌های دنیا جانش فرسوده و تکه تکه می‌شود. هر کس چشم به مال مردم بدوزد، غم و اندوهش زیاد می‌شود و خشم و عصبانیت وی تمام نمی‌شود. هر کس خوراک و پوشاکش را نعمت خدا بر او نداند، عملش کم و عذابش نزدیک می‌شود. هر کس غم دنیا را بخورد، بر خدا خشم می‌گیرد. هر کس از مصیبتی که بر او نازل شده، شکایت کند، از خدا شکایت می‌کند. هر کس از این امت که قرآن خوان باشد و به جهنم وارد شود، آیات خدا را به تمسخر گرفته است و هر کس به طمع مال برای آدم متمول و ثروتمند اظهار خشوع و فروتنی کند، یک سوم دین خود را از دست می‌دهد. سپس فرمود: عجله نکن! منظورم این نیست که وقتی کسی به دیگری نیکی کرد، او نباید به او احترام بگذارد و او را بزرگ بدارد که این کار بر او واجب است، بلکه می‌بینی آن شخص با اظهار خشوع دروغین هم پاداش از خدا می‌خواهد و هم بر آن است تا آن چه در دست ثروتمند است، به حيله خارج کند. (۲)

(۲) عیاشی، از حماد، از یکی از یاران خود، از امام باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در تفسیر آیه: «لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا

ص: ۶۴۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۰، ح ۴۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۳.

بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ» فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله دچار تنگدستی شد و از یک یهودی پولی به عنوان قرض خواست. یهودی گفت: محمد نه گوسفندی دارد نه شتری، برای چه به او پول قرض بدهم؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: من امین خدا در آسمان ها و زمین او هستم، اگر اطمینان می کرد و چیزی به من می داد به او برمی گرداندم. سپس سپری از پوست را نزد او گرو گذاشت و خداوند این آیه را نازل کرد: (۱) «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (۲)

(۳) حسین بن سعید در کتاب (الزهد)، از نصر، از دُرُست، از اسحاق بن عمار، از مُیسِر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی آیه «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» نازل شد، پیامبر صلی الله علیه و آله صاف نشسته و فرمود: هر کس به واسطه شرافت و عزت خداوندی، شریف و عزیز نشود، به خاطر حسرت های دنیوی جانش فرسوده و تکه تکه می شود؛ و هر کس به مالی که دست مردم است چشم بدوزد، غم و اندوهش زیاد می شود و هرگز خشم و غضبش کم نمی شود؛ و هر کس از نعمت های خدا بر او تنها خوردنی ها و نوشیدنی هایش را ببیند، عملش اندک و عذابش نزدیک می شود. (۳)

«الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (۹۱) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۹۲) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹۳)»

[همانان که قرآن را جزء جزء کردند (به برخی از آن عمل کردند و بعضی را رها نمودند) * پس سوگند به پروردگارت که از همه آنان خواهیم پرسید* از آن چه انجام می دادند]

(۱) علی بن ابراهیم: در تفسیر آیه «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» یعنی قرآن را تقسیم و پراکنده کردند و به آن صورت که خدا نازل کرده بود، جمع آوری و تألیف نکردند و لذا خداوند می فرماید: «لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۴).

ص: ۶۴۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۱، ح ۴۲.

۲- [۲] - طه / ۱۳۱.

۳- [۳] - کتاب الزهد، ص ۴۶، ح ۱۳۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۰.

(۲) عیاشی، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام یا امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» یعنی قریش. (۱)

(۳) زُراره و حُمران و محمد بن مسلم از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است که فرموده اند: منظور، قریش است. (۲)

«فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۹۴) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (۹۵)»

[پس آن چه را بدان مأموری، آشکار کن و از مشرکان روی برتاب* که ما (شرّ) ریشخندگران را از تو برطرف خواهیم کرد]

(۱) ابن بابویه، از محمد بن حسن، از سعد بن عبد الله و محمد بن حسن صفّار و هر دو از محمد بن حسین بن ابی خطاب و محمد بن عیسی بن عبید، از صفوان بن یحیی، از عبد الله بن مُسکان، از محمد بن علی حلبی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله پنج سال در مکه از ترس خود را پنهان کرده بود و رسالتش را آشکار نمی کرد. علی علیه السلام و خدیجه سلام الله علیها همراه او بودند تا این که خدا به حضرت امر کرد آن چه به آن مأمور شدی، آشکار کن و بیرون آمد و امر خدا را آشکار کرد. (۳)

(۲) و او از پدرش و محمد بن حسن - که خدای از او خشنود باد - از سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر حمیری و محمد بن یحیی عطّار و احمد بن ادریس، هر چهار تن از احمد بن محمد بن عیسی و محمد بن حسین بن ابی خطاب و ابراهیم بن هاشم، هر سه نفر از حسن بن محبوب، از علی بن رثاب، از عبید الله بن علی حلبی، نقل کرده است: امام صادق علیه السلام فرمود: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله بعد از این که از جانب حق بر او وحی شد، سیزده سال در مکه بود، سه سال را پنهان بود و امر خود را از مردم پوشیده بود تا این که خداوند عزّ و جلّ به او فرمود

ص: ۶۴۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۱، ح ۴۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۱، ح ۴۴.

۳- [۳] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۳۲۳، ح ۲۸.

امر خود را آشکار کن و ایشان چنین کردند. (۱)

(۳) و او از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی - که خدای از او خشنود باد - از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از ابان بن عثمان احمر در حدیثی مرفوع نقل کرده است که: «المستهزئون» مسخره کنندگان، پنج نفر بودند: ولید بن مَغیره مَخزومی، عاص بن وائل سَهَمی، اسود بن عبد یَعُوْث زُهری، اَسود بن مُطَلِّب و حارث بن طَلَّاطِلَه ثَقَفی. (۲)

(۴) و او از احمد بن حسن قَطَّان، از ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد حسینی، از ابو العباس محمد بن علی خراسانی، از ابو سعید سهل بن صالح عَبَّاسی، از پدرش و ابراهیم بن عبد الرحمن آملی، از موسی بن جعفر بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از علی بن حسین، از حسین بن علی علیهم السلام روایت کرده است: امیر المؤمنین علیه السلام در جواب سؤال دانشمند یهودی شامی فرمود: خداوند درباره مسخره کنندگان فرموده است: «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ»، خداوند هر پنج نفر آنها را کُشت و در یک روز هر یک از آنها را با روشی متفاوت با دیگران به قتل رساند. ولید بن مَغیره در راه با تیر مردی از بنی خُزاعه کشته شد، مرد به تیر خود، پر بسته بود. ترکشی از آن به ولید اصابت کرد و رگ بالای ساعد او را کاملاً قطع کرد. ولید از پای درآمد، در حالی که می گفت: خدای محمد مرا کُشت.

عاص بن وائل سَهَمی برای کاری به گردنه کدَاء (۳) رفت. سنگی از زیر پایش لغزید و او سقوط کرد و تکه تکه شد و هلاک شد، در حالی که می گفت: خدای محمد مرا کُشت.

اسود بن عبد یَعُوْث می خواست همراه غلامش نزد پسرش زَمعه برود، اندکی در زیر گردنه کدَاء بر سایه درختی نشست. جبرئیل آمد و سر او را محکم به درخت کوید. اسود به غلامش گفت: مرا از دست او نجات بده. گفت: من که کسی را جز شما نمی بینم، خودتان، سرتان را به درخت می کوید. او هم هلاک شد، در

ص: ۶۴۳

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۳۲۳، ح ۲۹.

۲- [۲] - خصال، ص ۲۷۸، ح ۲۴.

۳- [۳] - کدَاء: گردنه ای در بالای مکه در نزدیکی مُحَصَّب است. «معجم البلدان، کدَاء، ج ۴، ص ۴۳۹».

حالی که می گفت: خدای محمد مرا کشت.

نویسنده این کتاب گفته است: درباره اسود گفته شده: پیامبر او را نفرین کرد که چشمانش کور شود و داغ پسرش را ببیند. در آن روز وقتی به گردنه کداء رسید، جبرئیل علیه السلام برگ سبزی به صورت او زد و او کور شد و آنقدر زنده ماند تا این که خداوند روز بدر او را به داغ فرزند مبتلا کرد، سپس هلاک شد.

حارث بن ظُلاله وقتی که بادی گرم و سوزان می وزید، از خانه بیرون آمد و به یک مرد حبشی سیه چرده تبدیل شد. وقتی به خانه برگشت و گفت: من حارثم، خشمگین شدند و او را کشتند. او نیز هلاک شد، در حالی که می گفت: خدای محمد مرا کشت.

اسود بن مُطَلَب: ماهی شوری خورد و مرض استسقاء گرفت و آنقدر آب خورد تا شکمش شکافت و هلاک شد، در حالی که می گفت: خدای محمد مرا کشت. همه اینها در عرض یک ساعت بود.

آنها نزد پیامبر صلی الله علیه و آله بودند، گفتند: ای محمد! تا ظهر منتظر می مانیم اگر از سخنان خود بازگشتی که هیچ و گرنه تو را می کشیم، پیامبر صلی الله علیه و آله که از سخن آنها غمگین شده بود، به خانه رفت و در را بست. در ساعت مقزّر جبرئیل علیه السلام نزد حضرت آمد و گفت: ای محمد! خدایت سلام می رساند و می فرماید: «فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» یعنی رسالت خود را برای اهل مکه آشکار کن، «وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای جبرئیل! با تهدید مسخره کنندگان چه کنم؟ گفت: «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» فرمود: ساعتی پیش نزد من بودند. گفت: شر آنها از تو دور شد و بدین سان پیامبر رسالتش را آشکار کرد. (۱)

(۵) عیاشی از ابو بصیر، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: آیه «فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ»، آیه «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا» (۲) [و نمازت

ص: ۶۴۴

۱- [۱] - خصال، ص ۲۷۹؛ ح ۲۵.

۲- [۲] - اسراء / ۱۱۰.

را به آواز بلند مخوان و بسیار آهسته اش مکن] را نسخ کرده است. (۱)

۶) ابان بن عثمان احمر در حدیثی مرفوع آورده است: مستهزئون پنج نفر از قریش بودند: ولید بن مُغیره مَخزومی، عاص بن وائل سهمی، حارث بن حنظله، اسود بن عبد یغوث بن وهب زُهری و اسود بن مُطَّلَب بن اسد. وقتی خداوند فرمود: «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» پیامبر صلی الله علیه و آله فهمید خداوند آنها را خوار کرده و به بدترین شکل آنها را کشته است. (۲)

۷) محمد بن علی حلبی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله چند سالی در مکه رسالتش را از مردم پنهان می کرد. علی علیه السلام و خدیجه همراه او بودند. سپس خداوند به او امر کرد که مأموریت خود را آشکار کند و پیامبر چنین کرد. او به نزد قبایل عرب می رفت و سخن خویش را برای آنان عرضه می کرد. آنها با دیدن حضرت می گفتند: ای دروغگو! از این جا برو. (۳)

۸) طبرسی در کتاب احتجاج از موسی بن جعفر، از پدرش، از پدرانش علیهم السلام، از امام حسین علیه السلام روایت کرده است: یکی از دانشمندان یهود، تورات و انجیل و زبور و سایر کتاب های پیامبران را خواند و آیات و نشانه های آنها را شناخت، سپس به مسجد آمد و نشست. اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله از جمله علی بن ابی طالب علیه السلام و ابن عباس و ابو مَعْبُد جُهَنی در آن جا بودند. یهودی گفت: هر درجه و فضیلتی نزد هر پیامبری دیدید، آن را به پیامبر خود نسبت دادید؛ آیا در این باره کسی از شما پاسخی دارد؟ اصحاب از او می ترسیدند و حذر می کردند، علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: آری، خداوند هر فضیلت و مرتبتی که به هر پیامبری داد، همه آن فضایل را در محمد صلی الله علیه و آله جمع کرد و فضیلت پیامبر صلی الله علیه و آله را نسبت به سایر پیامبران چند برابر بیشتر گرداند. یهودی گفت: تو می خواهی پاسخی مرا بدهی؟ فرمود: آری و

ص: ۶۴۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۱، ح ۴۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۱، ح ۴۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۲، ح ۴۷.

امروز از فضایل رسول خدا صلی الله علیه و آله آن قدر برایت بگویم که چشم مؤمنان روشن شود و شک و تردید متردّدان از بین برود. پیامبر وقتی فضیلتی از فضایل را بیان می کرد، می فرمود: «بی هیچ فخر و غروری»، و من امروز فضایل او را برایت عنوان می کنم، بدون این که سایر انبیا را کوچک بشمارم و یا از مرتبت آنها بکاهم، بلکه خدا را شکر که هر چه به آنها داد، به محمد صلی الله علیه و آله هم بخشید و افزود و چند برابر کرد.

یهودی گفت: جواب هایت را آماده کن تا از تو سؤال کنم. علی علیه السلام فرمود، آماده ام، پرس. یهودی فضایل انبیا پیشین و معجزات آنها را می گفت، امیر المؤمنین علیه السلام هم آن چه را که خدا در برابر آن فضیلت و بلکه افزون تر از آن به پیامبر عطا کرده بود، برمی شمرد.

از جمله این که یهودی گفت: خداوند، موسی بن عمران را نزد فرعون فرستاد و موسی آیت و معجزه بزرگ را به او نشان داد. علی علیه السلام فرمود: بله همین طور است. و خداوند، محمد صلی الله علیه و آله را نزد چندین فرعون فرستاد، کسانی مانند ابو جهل بن هشام، عتبه بن ربیع، شیبیه، ابو البختری، نضر بن حارث، ابی بن خلف، مُتَبّه و نَبیه پسران حَجْرَج، آن پنج نفر مسخره کننده، ولید بن مُغیره مخزومی و عاص بن وائل سهمی و اسود بن عبد یغوث زُهری و اسود بن مُطَلَب و حارث بن طَلّاطله. پیامبر صلی الله علیه و آله به همه اینها معجزات و نشانه هایی در آفاق و درون خودشان نشان داد تا فهمیدند که حق با اوست.

یهودی گفت: خداوند انتقام موسی را از فرعون گرفت. علی علیه السلام فرمود: همینطور است، خداوند انتقام محمد صلی الله علیه و آله را هم از این فرعون ها گرفت و اما آن پنج نفری که پیامبر را مسخره می کردند، خداوند فرمود: «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» و هر پنج نفر را کشت. همه را در یک روز، و هر کدام را به شیوه ای متفاوت از دیگری؛ ولید بن مُغیره با تیر مردی از خُزاعه مرد، مرد بر آن تیر پر بسته و آن را در راه گذاشته بود. تکه ای از آن به ولید خورد و سیاهرگ ساعد وی را بُرید و در اثر خونریزی مُرد، در حالی که می گفت: خدای محمد مرا کشت.

عاص بن وائل سهمی برای کاری به جایی رفت، سنگی از زیر پایش لغزید و او بر زمین افتاد و تکه تکه شد و به هلاکت رسید، در حالی که می گفت: خدای

اسود بن عبد یَعُوْث، برای دیدن پسرش زَمعه می رفت. در زیر سایه درختی نشست و جبرئیل سر او را گرفت و بارها بر درخت کوبید. اسود به غلامش گفت: مرا از دست این نجات بده. گفت: من که جز تو کسی را نمی بینم. خودت سرت را بر درخت می کوبی. اسود به هلاکت رسید، در حالی که می گفت: خدای محمد مرا کشت.

اما اسود بن مُطَلَب؛ پیامبر او را نفرین کرد که خدا چشمان او را کور کند و داغ فرزند به او بچشانند. در آن روز، از خانه بیرون آمد تا جایی برود، جبرئیل برگ سبزی را به صورت او زد و کور شد. و آن قدر زنده ماند تا داغ فرزندش را دید. حارث بن طَلَّاطَه در یک روز که باد گرم و سوزان می وزید، از خانه بیرون آمد و به یک مرد حبشی و سیه چرده تبدیل شد. وقتی به خانه برگشت و گفت: من حارثم، از او خشمگین شدند و او را کشتند، در حالی که می گفت: خدای محمد مرا کشت. روایت شده است که اسود بن مُطَلَب ماهی شوری خورد و مرض استسقاء و عطش شدید گرفت و آنقدر آب خورد تا شکمش شکاف برداشت و به هلاکت رسید، در حالی که می گفت: خدای محمد مرا کشت.

همه این امور در یک ساعت و همزمان اتفاق افتاد؛ زیرا آنها نزد پیامبر صلی الله علیه و آله بودند و گفتند: ای محمد! تا ظهر به تو مهلت می دهیم؛ اگر دست از این گفته ها برداشتی که هیچ، و گرنه تو را می کشیم. پیامبر صلی الله علیه و آله غمگین از گفته آنها به خانه رفت و در را بست. جبرئیل در ساعت مقرر از سوی خدا نزد حضرت آمد و گفت: ای محمد! خدایت به تو سلام می رساند و می گوید: «فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» یعنی رسالت خود را برای اهل مکه آشکار کن و آنها را به اسلام و ایمان بخوان. فرمود: ای جبرئیل! با آنان که مرا مسخره می کنند و به قتل تهدید کرده اند، چه کنم؟ جبرئیل گفت: «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ».

پیامبر گفت: الآن آنها نزد من بودند! جبرئیل گفت: از شر آنها مصون شده ای. بدینسان بود که حضرت، رسالت خود را آشکارا اعلام کرد. بقیه متکبران و فرعون ها هم روز بدر با شمشیر کشته شدند و خدا جمع آنها را متفرق کرد و یا

۹) علی بن ابراهیم: این آیه، سه سال بعد از بعثت پیامبر صلی الله علیه و آله در روز دوشنبه مبعوث شد و علی علیه السلام روز سه شنبه اسلام آورد، سپس خدیجه بنت خویلد، همسر پیامبر، اسلام را پذیرفت. ابو طالب همراه جعفر نزد پیامبر آمد و دید حضرت نماز می خواند و علی علیه السلام کنار او ایستاده است. به جعفر گفت: کنار پسر عمویت نماز بگذار. جعفر سمت چپ ایستاد و پیامبر صلی الله علیه و آله میان علی علیه السلام و جعفر قرار گرفت. پس از آن پیامبر صلی الله علیه و آله نماز می خواند و جعفر و زید بن حارثه و خدیجه به حضرت اقتدا می کردند. بعد از سه سال خداوند فرمود: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ».

آنان که پیامبر صلی الله علیه و آله را مسخره می کردند، پنج نفر بودند: ولید بن مغیره، عاص بن وائل، اسود بن مُطَلِّب و اسود بن عبد یغوث و حارث بن طلائله خزاعی. به خاطر شدت آزار و اذیتی که ولید نسبت به پیامبر روا می داشت، حضرت او را نفرین کرد و گفت: «خدایا چشمش را کور کن و داغ فرزند را به او بچشان» چشمان او کور شد و فرزندش در جنگ بدر کشته شد.

همچنین حضرت اسود بن عبد یغوث و حارث بن طلائله خزاعی را هم نفرین کرد. ولید بن مغیره از کنار پیامبر گذشت و جبرئیل کنار حضرت بود، گفت: ای محمد! این ولید بن مغیره و یکی از کسانی است که تو را مسخره می کند. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: آری. مردی از خزاعه کنار مسجد نشسته و به تیرهایش پر می بست. ولید بر روی تیر پا گذاشته و قطعه ای از آن در پاشنه پایش فرو رفته بود و خونریزی داشت. جبرئیل به آن نقطه اشاره کرد. ولید به منزل رفت و بر بستر خود خوابید. دخترش پایین تر از او خوابیده بود. ناگهان خون از آن پاشنه مجروحی که جبرئیل به آن اشاره کرده بود، فوران زد تا به بستر دخترش رسید. دختر متوجه رطوبت و خیس شدن شد و گفت: ای کنیز، بند مشک پاره شده است. ولید گفت: این بند مشک نیست که پاره شده، بلکه خون پدرت است، پسران و

برادرزاده هایم را این جا جمع کن که من از دنیا خواهم رفت. دختر چنین کرد. ولید به عبد الله بن ربیعہ گفت: عماره بن ولید در حبشه و در خانه ای تنگ زندگی می کند؛ نامه ای از محمد برای نجاشی بگیر تا او را برگرداند و به پسرش هاشم که کوچک ترین پسرش بود گفت: پسر پنج وصیت به تو می گویم آنها را انجام بده. اول آن که ابو درهم دوسی را بکش؛ زیرا او همسر من را که دختر او بود به زور از من گرفت، در حالی که اگر او و شوهرش را به حال خود رها می کرد، برای من پسری چون تو زاده بود. انتقام خون مرا از خزاعه بگیر، هر چند متعمداً مرا نکشتند، اما می ترسم بعد از من آن را فراموش کنی. انتقام مرا از بنی خزیمه بن عامر بگیر، و در ثقیف دیه هایی دارم، آنها را بگیر و دویت دینار به اسقف نجران مقروض هستم، آن را بپرداز. آن گاه جان داد. اسود بن مُطَلَب از کنار رسول خدا صلی الله علیه و آله گذشت و جبرئیل به چشمان او اشاره ای کرد. او کور شد و به هلاکت رسید. همچنین جبرئیل اشاره ای به شکم اسود بن عبد یغوث کرد و وی مرض استقساء و عطش شدید گرفت تا این که شکمش پاره شد. به پاهای عاص بن وائل اشاره ای کرد و چوبی در گودی کف پایش فرو رفت و از روی پا بیرون آمد و هلاک شد. به صورت حارث بن طلائط اشاره ای کرد، حارث به کوه های تهامه رفت، باد گرم و سوزان بر او وزیدن گرفت و وی دچار عطش فراوان شد تا این که شکمش پاره شد و مرد، و این معنی آیه «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» می باشد.

سپس پیامبر خدا صلی الله علیه و آله بیرون آمد و بر روی سنگی ایستاد و فرمود: ای قریشیان! ای عرب! از شما می خواهم که شهادت دهید معبودی جز الله وجود ندارد و من فرستاده و پیامبر اویم، بت ها و هر چه را شریک خدا می دانید، رها کنید و خواسته و فرمان مرا بپذیرید تا بر همه عرب مسلط شوید و عجم تابع و مطیع شما شود و شما در بهشت هم پادشاهی کنید. قریشیان خندیدند و او را مسخره کردند و گفتند: محمد بن عبد الله، دیوانه و مجنون شده است، اما به خاطر موقعیت و جایگاه ابو طالب، جرأت و جسارت بیشتری نکردند،

قریشیان نزد ابو طالب رفتند و گفتند: ای ابو طالب! برادرزاده تو، عقیده و باورهای ما را احمقانه می داند و به بت ها و معبودان ما دشنام و نفرین می گوید و جوانان ما را فاسد می کند و اجتماع ما را پراکنده و متفرق می سازد. اگر فقر او را به این کار واداشته، مالی برای او جمع می کنیم تا ثروتمندترین شخص قریش بشود و

هر زنی را که بخواهد به عقد او درمی آوریم. ابو طالب از پیامبر صلی الله علیه و آله پرسید: ای پسر برادرم! این حرف ها که می گویی چیست؟ فرمود: این دین خداست که خدا آن را برای پیامبران و فرستادگان خود پسندیده، خداوند مرا به پیامبری به سوی مردم فرستاده است. ابو طالب گفت: قوم تو، قریش پیش من آمده بودند و از من خواستند تا به تو بگویم آنها را رها کن و به حال خود بگذار، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای عمو جان نمی توانم با خواسته خدا مخالفت کنم. ابو طالب دیگر چیزی نگفت. قریشیان دوباره نزد ابو طالب جمع شدند و گفتند: تو بزرگ ما هستی؛ محمد را به ما واگذار تا او را بکشیم و در ازای آن، تو پادشاه و سلطان ما باش، ابو طالب قصیده ای طولانی در جواب آنها سرود که برخی از ابیات آن چنین است:

چون دیدم که هیچ دوستی و محبتی برای قریش باقی نمانده و همه پیوندها و دستاویزها را گسسته اند.

دروغ می گوئید، به خدای کعبه سوگند! محمد خوار و مقهور نمی شود، هنوز ما پیشاپیش او با شمشیرها و نیزه ها نجنگیده ایم.

تنها در صورتی دست از او برمی داریم که در اطراف او به خاک افتاده و کشته شده و زنان و فرزندان را فراموش کرده باشیم.

وقتی همه قریش در قتل پیامبر خدا صلی الله علیه و آله اجماع کردند و پیمان نامه ای لازم الاجرا نوشتند، ابو طالب، بنی هاشم را جمع کرد و آنها را به کعبه و رکن و مقام و مشعر سوگند داد که اگر خاری به پای محمد صلی الله علیه و آله خلید، همه شما به حمایت از او بیایید. پس پیامبر صلی الله علیه و آله را به شَعب بُرد و چهار سال شب و روز، شمشیر به دست بالای سر حضرت مواظب او بود. وقتی از شعب بیرون آمدند، ابو طالب وفات یافت. پیامبر خدا صلی الله علیه و آله در حالی که دائماً می گفت: ای عمو جان فدایتان شوم! نزد ابو طالب آمد و گفت: «ای عمو جان کودکی را تربیت کردی و یتیمی را کفالت نمودی؛ خداوند به جای من پاداش نیک و خیر به تو عطا کند، کلمه ای را بگو تا به واسطه آن نزد خداوند برایت شفاعت کنم» روایت شده است که ابو طالب تا پیامبر صلی الله علیه و آله را راضی نکرد از دنیا نرفت و رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: اگر در مقام محمود بیاستم، برای پدر و مادر و عمو و برادری که در جاهلیت با هم پیمان اخوت بسته

بودیم، شفاعت خواهیم کرد.

(۱۰) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عُمیر، از سیف ابن عمیره و عبد الله بن سنان و ابو حمزه ثمالی از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پیامبر در حَجَّه‌الْوَدَاع در منطقه اَبْطَح اتراق کرد. بالشی گذاشتند حضرت بر روی آن نشست، دستانش را به سوی آسمان گرفت و به شدت گریست. سپس گفت: خدایا! تو به من وعده دادی که پدر و مادر و عمویم را در آتش عذاب نمی کنی. سپس به حضرت وحی شد؛ من بر خودم سوگند خوردم که تنها کسی وارد بهشت من شود که بگوید: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي» [هیچ معبودی جز الله نیست و تو بنده و فرستاده من هستی]، اما به شَجَب برو و آنها را صدا کن. اگر به صدای تو جواب دادند، رحمت من بر آنها واجب می شود. پیامبر صلی الله علیه و آله برخاست و به شَعْب رفت و آنان را صدا کرد و فرمود: ای پدر و مادر و عمویم! هر سه از قبر بیرون آمدند و خاک را از سر خود تکاندند. پیامبر پرسید: آیا این کرامتی که خدا به من عطا کرده و مرا شرافت داده، می بینید؟ گفتند: شهادت می دهیم که معبودی جز الله نیست و تو بی تردید رسول و فرستاده خدا هستی و هر چه از جانب خدا آورده ای، همه حق و حقیقت است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: به قبرها و آرامگاه های خود برگردید. پیامبر صلی الله علیه و آله به مکه برگشت و علی علیه السلام از یمن بازگشت. پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: مژده ای برایت دارم ای علی! علی علیه السلام عرض کرد: پدر و مادرم فدایتان! همیشه خوش خبر باشید، فرمود: بین خداوند در این سفر حج چه به ما عطا کرد! و او را از ما وقع آگاه کرد. علی علیه السلام گفت: الحمد لله. پیامبر، پدر و مادر و عمویش را در قربانی حج شریک کرد. (۱)

«وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (۹۷) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (۹۸)»

[و قطعاً می دانیم که سینه تو از آن چه می گویند، تنگ می شود* پس با ستایش

ص: ۶۵۱

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن محمد قاسانی، همه از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث نقل کرده اند: امام صادق علیه السلام فرمود: ای حفص هر کس صبر کند، زمانی کوتاه را صبر کرده است و هر کس بی تابی کند، زمانی کوتاه را بی تابی کرده است.

سپس فرمود: در همه امور و کارهای صبر پیشه کن. خدای عزّ و جلّ محمد صلی الله علیه و آله را مبعوث کرد و به او امر نمود تا صبر پیشه کند و با مردم مدارا نماید و فرمود: «وَأَصْبِرْ عَلٰی مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا* وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ» (۱) [و بر آن چه می گویند شکیبا باش و از آنان با دوری گزیدنی خوش فاصله بگیر* و مرا با تکذیب کنندگان توانگر واگذار] و فرموده است: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» (۲) [دفع کن آن گاه کسی که میان تو و میان او دشمنی است گویی، دوستی یکدل می گردد* و این (خصلت) را جز کسانی که شکیبا بوده اند نمی یابند و آن را جز صاحب بهره ای بزرگ نخواهد یافت]

پیامبر خدا صلی الله علیه و آله آنقدر در برابر مشرکان صبر کرد که او را با استخوان زدند و راندند. در این هنگام کاسه صبر حضرت لبریز شد و به ستوه آمد و خداوند به او فرمود: «وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ» (۳)

(۲) علی بن ابراهیم: سپس خدای متعال فرمود: «وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ» یعنی به خاطر این که تو را تکذیب می کنند و خدا را یاد می کنند «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ» (۴)

ص: ۶۵۲

۱- [۱] - مزمل / ۱۱-۱۰.

۲- [۲] - فصلت / ۳۵-۳۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۷۱، ح ۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۳.

[و پروردگارت را پرستش کن تا این که مرگ تو فرا رسد]

۱) در کتاب مصباح الشریعه آمده است که امام صادق علیه السلام فرمود: عاملان همه هلاک شدند به جز آنان که عملشان عبادت و بندگی بود، عابدان همه هلاک شدند، به جز آنان که عبادتشان از سر علم و آگاهی بود. عالمان همه هلاک شدند، به جز آنان که در علم، صادق و راستگو بودند. صادقان همه هلاک شدند، به جز آنان که اخلاص داشتند. مخلصان همه هلاک شدند، به جز آنان که پرهیزکار بودند و تقوا داشتند. با تقویان همه هلاک شدند، به جز آنها که یقین داشتند؛ آنان که به یقین رسیده اند بر خُلق و سرشتی عظیم و بزرگ دست یافته اند، خدای تبارک و تعالی فرموده است: «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (۱).

ص: ۶۵۳

سوره نحل

اشاره

سوره نحل مکی است، به جز سه آیه آخر آن که مدنی است. این سوره ۱۲۸ آیه دارد و بعد از سوره کهف

نازل شده است

ص: ۶۵۵

(۱) ابن بابویه با سند خود از عاصم بن حُمَید حنّاط، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هر کس در هر ماه، سوره نحل را بخواند، از ضرر و زیان مصون می ماند. همچنین هفتاد نوع از بلا یا و مصائب از او دور می شود، که ساده ترین آنها جنون، جذام، برص است و مسکن و مأوایش در بهشت عدن خواهد بود که در وسط بهشت ها قرار دارد. (۱)

(۲) عیاشی از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هر کس در هر ماه، سوره نحل را بخواند، خداوند زیان و ضرر و هفتاد نوع مصیبت و بلا را از او دور می کند که ساده ترین آنها، جنون و جذام و برص است و مسکن او در بهشت عدن خواهد بود و امام صادق علیه السلام فرموده است: بهشت عدن، مرکز همه بهشت ها است. (۲)

(۳) در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، خداوند نعمت هایی را که به او عطا کرده، محاسبه نمی کند و اگر در روز یا شبی که سوره را خوانده است از دنیا برود، پاداش کسی را دارد که به نیکی وصیت کرده و سپس از دنیا رفته است. اگر آن را نوشته و در باغی دفن کنند، همه درخت ها می سوزد و اگر در خانه ای گذاشته شود، پیش از پایان سال همه اهل خانه هلاک می شوند.

ص: ۶۵۷

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۳۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۵، ح ۱.

۴) و امام صادق علیه السلام فرموده است: اگر این سوره را نوشته و در دیوار باغی بگذارند، همه درختانی که ثمر داده اند، میوه های خود را می ریزند و اگر در منزلی گذاشته شود تمام افراد آن تا پایان سال هلاک می شوند. پس باید که از خدا پروا نمود و این کار را جز در حق ظالم روا نداشت. (۱)

ص: ۶۵۸

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۳۵.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱)... أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (۲)»

«أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (۲)»

(۱) محمد بن ابراهیم نعمانی، از علی بن احمد، از عبید الله بن موسی علوی، از علی بن حسین، از علی بن حسیان، از عبد الرحمن بن کثیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» فرموده است: منظور، امر ماست؛ خداوند حکم کرده است که درباره آن نباید عجله شود تا آن را با سه لشکر یاری رساند: با ملائکه، مؤمنان و ترس و رعب، خروج قائم ما همانند ظهور پیامبر خدا صلی الله علیه و آله است. همان گونه که خداوند فرموده است: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ» (۱) [همان گونه که پروردگارت تو را از خانه ات به حق بیرون آورد]. (۲) شیخ مفید در کتاب (الغیبه) همین روایت را با سند خود از عبد الرحمن بن کثیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده است.

(۲) ابو جعفر محمد بن جریر طبری در مسند فاطمه سلام الله علیها، از ابو مفضل محمد بن عبد الله، از محمد بن همام، از جعفر بن محمد بن مالک، از علی بن

ص: ۶۵۹

۱- [۱] - انفال / ۵.

۲- [۲] - الغیبه، ص ۱۶۲.

یونس خَاز، از اسماعیل بن عمر، از ابان، از پدرش، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی خداوند ظهور قائم علیه السلام را اراده کند، جبرئیل علیه السلام را به صورت پرنده ای سفید رنگ می فرستد که یک پایش را بر کعبه و دیگری را در بیت المقدس قرار می دهد و سپس با بلندترین صوت ندا می دهد: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» سپس قائم علیه السلام کنار مقام ابراهیم دو رکعت نماز به جا می آورد و آن گاه به راه می افتد. سیصد و سیزده نفر از اصحاب حضرت، اطراف او را گرفته اند، در میان آنها کسانی اند که شبانه بستر خود را ترک کرده و به سوی او روان می شوند. حضرت قائم علیه السلام خروج می کند، در حالی که در دست خویش، سنگی دارد که آن را بر زمین می افکند و همه جا را سرسبز می کند. (۱)

(۳) ابن بابویه، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید - که خدای از او خوشنود باد - از محمد بن حسن صفار، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از ابان بن عثمان، از ابان بن تغلب، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: اولین کسی که با قائم علیه السلام بیعت می کند، جبرئیل علیه السلام است که به صورت پرنده ای سفید نزد حضرت آمده با او بیعت می کند، سپس یک پایش را بر بیت الله الحرام و دیگری را بر بیت المقدس می گذارد؛ سپس با صدای بلندی که همگان آن را می شنوند ندا می دهد: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» (۲)

(۴) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از علی بن اسباط، از حسین بن ابی العلاء، از سعد اسکاف نقل کرده است که گفت: شخصی نزد امیر المؤمنین علیه السلام آمد و از او درباره روح پرسید؟ که آیا روح همان جبرئیل نیست؟ حضرت علیه السلام فرمود: «جبرئیل از ملائکه است، روح غیر از جبرئیل است» و این جمله را برای او تکرار کرد. آن مرد عرض کرد: کلام بزرگی می گوئید، هیچ کس نمی گوید روح، مخلوقی غیر از جبرئیل است. امیر المؤمنین علیه السلام به او فرمود: «تو گمراهی، و از گمراهان روایت می کنی؛ خداوند به پیامبرش فرمود: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا

ص: ۶۶۰

۱- [۱] - دلائل الامامه، ص ۲۴۹.

۲- [۲] - کمال الدین، تمام النعمه، ج ۲، ص ۶۰۸، باب ۵۸، ح ۱۸.

يُشْرِكُونَ* يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ» پس روح، مخلوقی غیر از ملائکه است. (۱)

(۵) سعد بن عبد الله از محمد بن عیسی بن عبید و محمد بن حسین و موسی بن عمر بن یزید صیقّل از علی بن اسباط، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است که درباره آیه «يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» فرمود: جبرئیل، کسی است که بر پیامبران نازل می شود، روح همیشه همراه پیامبران و اوصیا است، از آنها جدا نمی شود، و از جانب خدا به آنها تعلیم داده و آنها را هدایت می کند. و با دو جمله لا اله الا هو محمد رسول الله، خدا پرستش می شود و بنده، مطیع و منقاد او می شود، چه جن، چه انس و چه مَلَكُ؛ و هر مَلَكُ، انس و جَنّی تنها با شهادت به یگانگی خدا و رسالت محمد صلی الله علیه و آله خدا را می پرستد و عبادت می کند و خدا همه مخلوقات را تنها برای عبادت خویش خلق کرده است. (۲)

(۶) عیاشی از هشام بن سالم، از یکی از یاران ما روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» پرسیدم: فرمود: هرگاه خداوند از وقوع امری تا وقت معین به پیامبر صلی الله علیه و آله خبر می داد، می فرمود: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» تا این که آن وقت مقرر فرا می رسید؛ و فرموده است: هرگاه خداوند خبر می داد که امری به وقوع می پیوندد چنان بود که گویی واقع شده است. (۳)

(۷) ابان بن تغلب از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: اولین کسی که با قائم علیه السلام بیعت می کند، جبرئیل علیه السلام است که به صورت پرنده ای سفید بر حضرت نازل شده و با او بیعت می کند، پس یک پایش را بر بیت الله الحرام و دیگری را بر بیت المقدس می گذارد و با صدای بلندی که همگان می شنوند، ندا می دهد: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» (۴)

ص: ۶۶۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۱۵، ح ۶.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۵، ح ۲.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۵، ح ۳.

و در روایتی دیگر از ابان، از امام محمد باقر علیه السلام همین حدیث روایت شده است. (۱)

۸) علی بن ابراهیم: وقتی قریش از پیامبر صلی الله علیه و آله خواستند عذاب خدا بر آنها نازل شود، خداوند این آیه را نازل فرمود: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» و «يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ» یعنی با نیرویی که خدا در آنها قرار داده است. (۲)

۹) و نیز: در روایت ابو جارود، از امام باقر علیه السلام درباره آیه «عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ» آمده است: یعنی با کتاب و پیامبری. (۳)

«خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (۴)... وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (۶)»

«خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (۴) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (۵) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (۶)»

[انسان را از نطفه ای آفریده است. آن گاه ستیزه جویی آشکار است* و چارپایان را برای شما آفرید. در آنها برای شما (وسیله) گرمی و سودهایی است و از آنها می خورید* و در آنها برای شما زیبایی است؛ آن گاه که (آنها را) از چراگاه برمی گردانید و هنگامی که (آنها را) به چراگاه می برید]

۱) علی بن ابراهیم: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ» یعنی او را از یک قطره آب پست آفرید. پس انسان دشمنی متکلم و بلیغ شد. (۴)

۲) سپس از قول ابو جارود درباره آیه «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ» و گفته است: دِفْء یعنی کرک و پشم شتر و یا هر آن چه با آن گرم می شوند مثل خانه، لباس. (۵)

ص: ۶۶۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۶، ح ۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۴

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۴

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۴

۳) علی بن ابراهیم: «دفع» یعنی هر چه که خود را با آن گرم می کنند مثل پشم و موی چهارپایان. (۱)

۴) و نیز: «وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسِيرُونَ» یعنی آن گاه که از چراگاه برمی گردند، «وَحِينَ تَسِيرُونَ» یعنی آن گاه که به چراگاه می روند. (۲)

«وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُوُوفٌ رَّحِيمٌ (۷)»

[و بارهای شما را به شهری می برند که جز با مشقت بدن ها بدان نمی توانستید برسید. قطعاً پروردگار شما رؤوف و مهربان است]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی، از عبد الله بن یحیی کاهلی، از امام صادق علیه السلام در توصیف حج نقل کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: حج، یکی از دو جهاد است، حج، جهاد ضعیفان است و ما ضعیفایم، به جز نماز، هیچ چیز برتر و بالاتر از حج نیست، در این حج نماز هم وجود دارد، اما در نماز، پیش از این حج وجود نداشت، و مبادا وقتی توانایی به جا آوردن حج را داری درباره آن کوتاهی کنی، مگر نمی بینی که در راه حج، موی سرت ژولیده و آشفته و پوستت چرکین و کثیف می شود و از نگاه به زنان منع می شوی، ما که اینجا، و به کعبه نزدیک هستیم و آب جاری در دسترس داریم، با سختی و مشقت به حج می رویم؛ وضع شما که دور هستید چگونه خواهد بود؟

هیچ پادشاه و رعیتی به حج نمی رسد، مگر این که سختی و مشقت بسیاری تحمل کند، مثل تغییر غذا و خوراک و تحمل باد و سوزش آفتابی که توان گریز از آن و دفع آن را ندارد و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُوُوفٌ رَّحِيمٌ» (۳).

ص: ۶۶۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۴

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۴

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۲۵۳، ح ۷.

۲) عیاشی از کاهلی نقل کرده است: شنیدم امام صادق علیه السلام در توصیف حج می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: حج، یکی از دو جهاد است، حج، جهاد ضعیفان است و ما ضعیفانیم، به جز نماز هیچ چیز برتر و بالاتر از حج نیست. این جا در حج نماز هم وجود دارد، اما در نماز پیش از این حج وجود نداشت. مبادا وقتی توانایی به جا آوردن حج را داری، درباره آن کوتاهی کنی، مگر نمی بینی که در راه حج، موی سرت ژولیده و آشفته و پوستت چرکین و کثیف می شود و از نگاه به زنان منع می شوی، ما که این جا و به کعبه نزدیک هستیم و آب جاری در دسترس داریم، با سختی و مشقت به حج می رسیم؛ وضع شما که دور هستید چگونه خواهد بود؟

هیچ پادشاه و رعیتی به حج نمی رسد مگر این که سختی و مشقت بسیاری تحمل کند، مثل تغییر غذا و خوراک و تحمل باد و آفتابی که نمی تواند آن را از خود دور کند یا از آن بگریزد و این معنی کلام خداوند است که می فرماید:

«وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ» (۱)

۳) علی بن ابراهیم در توضیح معنای این آیه گفته است: یعنی به مکه و مدینه و همه شهرها (۲).

«وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۸)... وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵)»

«وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۸) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (۹) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسَيِّمُونَ (۱۰) يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۱۱) وَسَيَخَرُّ لَكُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۱۲) وَمَا ذَرَأَ

ص: ۶۶۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۶، ح ۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۴.

لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (۱۳) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۴) وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوَّاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵) «

[و اسبان و استران و خران را (آفرید) تا بر آنها سوار شوید و (برای شما) تجملی (باشد) و آنچه را نمی دانید می آفریند* و نمودن راه راست بر عهده خداست و برخی از آن (راه ها) کژ است و اگر (خدا) می خواست مسلماً همه شما را هدایت می کرد* اوست کسی که از آسمان، آبی فرود آورد که (آب) آشامیدنی شما از آن است و رویدنی (هایی) که (رمه های خود را) در آن می چرانید (نیز) از آن است* به وسیله آن کشت و زیتون و درختان خرما و انگور و از هر گونه محصولات (دیگر) برای شما می رویاند. قطعاً در اینها برای مردمی که اندیشه می کنند، نشانه ای است* و شب و روز و خورشید و ماه را برای شما رام گردانید و ستارگان به فرمان او مسخر شده اند. مسلماً در این (امور) برای مردمی که تعقل می کنند، نشانه هاست* و (همچنین) آن چه را در زمین به رنگ های گوناگون برای شما پدید آورد (مسخر شما ساخت). بی تردید در این (امور) برای مردمی که پند می گیرند، نشانه ای است* و اوست کسی که دریا را مسخر گردانید تا از آن گوشت تازه بخورید و پیرایه ای که آن را می پوشید، از آن بیرون آورید و کشتی ها را در آن شکافنده (آب) می بینی و تا از فضل او بجوید و باشد که شما شکر گزارید* و در زمین کوه هایی استوار افکند تا شما را نجنباند و رودها و راه ها (قرار داد) تا شما راه خود را پیدا کنید]

۱) عیاشی از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام نقل کرده است: از امام درباره ادرار اسب و قاطر و الاغ پرسیدم و امام علیه السلام آن را ناپسند و مکروه دانست. پرسیدم: آیا گوشت این حیوان ها حلال نیست؟ فرمود: آیا خداوند برای شما مشخص نکرده است: «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ»

وَمَنَافِعِ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ»؟ (۱) [و چارپایان را برای شما آفرید در آنها برای شما (وسیله) گرمی و سودهایی است و از آنها می خورید] و درباره اسب و قاطر و الاغ فرموده است: «لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً» لذا خداوند حیواناتی را که در قرآن نام برده است برای خوردن، و اسب و قاطر و الاغ را برای سوار شدن تعیین کرده است. خوردن گوشت این سه حیوان حرام نیست، ولی مردم از آن صرف نظر کرده اند. (۲)

۲) شیخ در تهذیب، با سند خود از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از قاسم بن عروه، از ابن بُکیر، از زراره نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام درباره حکم ادرار چهارپایان اگر با لباس برخورد کند پرسیدم، امام آن را مکروه دانست، پرسیدم: آیا گوشت آنها حلال نیست؟ فرمود: بلی، حلال است، اما از جمله حیواناتی نیستند که خداوند برای خوردن تعیین کرده است. (۳)

۳) علی بن ابراهیم: «لترکبوها و تأکلوها» همان طور که در سوره انعام فرموده است: «وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» عجائبی که خداوند در دریا و خشکی آفریده است «وَعَلَى اللَّهِ قَصِيدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ» یعنی راه و طریق «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ» یعنی کشت و زرع می کنید. «يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ» یعنی باران. «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» سپس گفته است: «وَمِمَّا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ» یعنی خلق کرد و از زمین خارج کرد، «مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ».

«وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا» یعنی از دریا انواع جواهر را بیرون می آورد. «وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ» یعنی کشتی ها، «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» یعنی کوه ها. «وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا» یعنی راه ها، «لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» یعنی تا هدایت شوید. (۴)

ص: ۶۶۶

۱- [۱] - نحل / ۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۶، ح ۶.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۱، ص ۲۶۴، ح ۷۷۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۴.

[و نشانه هایی (دیگر نیز قرار داد) و آنان به وسیله ستاره (قطبی) راه یابی می کنند]

(۱) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از ابو داود مُسْتَرِق، از داود جصاص نقل کرده است که امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» فرمود: منظور از نجم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و مقصود از علامات، ائمه معصومین علیهم السلام هستند. (۱)

(۲) و نیز از او، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از اسباط بن سالم نقل کرده است که هیشم از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» پرسید و من در آن جا حضور داشتم. حضرت فرمود: ما ائمه، همان علامات، و رسول خدا صلی الله علیه و آله نجم است. پس فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله نجم، و ائمه معصومین علیهم السلام علامات هستند. (۲)

(۳) و او از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء نقل کرده است: از امام رضا علیه السلام درباره آیه «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» پرسیدم فرمود: ما همان علامت و رسول خدا صلی الله علیه و آله نجم است. (۳)

(۴) علی بن ابراهیم، از پدرش، از نصر بن سَویِد، از قاسم بن سلیمان، از معلی بن خُنَیس، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: نجم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و علامات، ائمه علیهم السلام می باشد. (۴)

(۵) و او از پدرش، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که فرمود: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» علامات، اوصیا و جانشینان پیامبر صلی الله علیه و آله، و نجم رسول خدا صلی الله علیه و آله است. (۵)

(۶) شیخ در کتاب امالی از محمد بن محمد، از ابو القاسم جعفر بن محمد بن

ص: ۶۶۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۰، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۱، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۱، ح ۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۵.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۱.

قولویه - که رحمت خدا بر او باد - از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از منصور بن بُرْج، از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که درباره آیه «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» فرمود: نجم، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و علامات، امامان بعد از او هستند. (۱)

(۷) عیاشی از مفضل بن صالح، از یکی از یاران خود از امام صادق علیه السلام یا امام باقر علیه السلام نقل کرده است که درباره آیه «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» فرمود: منظور، امیر المؤمنین علیه السلام است. (۲)

(۸) معلی بن خنیس از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نجم، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و علامات، امامان علیهم السلام و جانشینان او هستند که مردم با آنها هدایت می شوند. (۳)

(۹) ابو مخلد خیاط نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام درباره آیه «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» پرسیدم، فرمود: نجم محمد صلی الله علیه و آله و علامات، اوصیا و جانشینان اویند. (۴)

(۱۰) محمد بن فضیل از امام رضا علیه السلام درباره آیه فرموده است: ما همان علامات هستیم و رسول خدا صلی الله علیه و آله نجم است. (۵)

(۱۱) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در آیه: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» منظور [از علامات] ائمه علیه السلام هستند. (۶)

(۱۲) اسماعیل بن ابی زیاد از جعفر بن محمد، از پدرش، از پدرانش از امام علی بن ابی طالب (علیهم السلام) نقل کرده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» منظور [از نجم] ستاره جدی (شمال) است که هیچ

ص: ۶۶۸

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۱۶۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۶، ح ۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۹.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۱۰.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۱۱.

وقت ناپدیده نمی شود و قبله را با آن می شناسند و در خشکی و دریا با آن راه و جهت خود را پیدا می کنند. (۱)

۱۳) اسماعیل بن ابی زیاد از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» فرمود: ظاهر و باطنی دارد مقصود، جدی است، ستاره ای که قبله را با آن می شناسند و مردم در دریا و خشکی، راه و جهت خود را از طریق آن پیدا می کنند؛ زیرا هیچ وقت ناپدید نمی شود. (۲)

۱۴) طبرسی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ما امامان، علامات هستیم و رسول خدا صلی الله علیه و آله نجم است و فرمود: خداوند ستارگان را مایه امنیت و پناه اهل آسمان، و اهل بیت علیهم السلام را مایه امنیت و حفاظت و پناه اهل زمین قرار داده است. (۳)

«وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۸)»

[و اگر نعمت (های) خدا را شماره کنید، آن را نمی توانید بشمارید؛ قطعاً خدا آمرزنده مهربان است]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از یکی از یاران خود در حدیثی مرفوع نقل کرده است که هرگاه امام زین العابدین علیه السلام این آیه را می خواند، می فرمود: پاک و منزّه است خدایی که چنین مقدر کرده که نهایت شناخت بندگان او از نعمت هایش، علم آنها به ناتوانی شان در شناخت نعمت های اوست، هم چنان که نهایت درک بندگان از او، علم به این امر است که نمی توانند او را درک کنند و جلّ جلاله علم بندگان خود به ناتوانی در شناخت شکر و سپاس او را ستوده و علم آنها به ناتوانی شان را شکر و سپاس آنها نسبت به خود قرار داده است.

هم چنان که آگاهی عالمان را به این که نمی توانند او را درک و فهم کنند، ایمان آنها قرار داده است؛ زیرا او می دانست که خود، توانایی بندگان را مقدر کرده

ص: ۶۷۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۱۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۱۳.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۱۰.

و از آن توانایی تجاوز نمی کند و بیشتر مکلف نمی کند، هیچ یک از بندگانش نمی تواند به آخرین حدّ عبادت او برسد و او را آن گونه که شایسته اوست، عبادت کند و چگونه می توان به آخرین حد عبادت او رسید، در حالی که حدّ و چگونگی ندارد، شأن و مرتبه خداوند از این امور بسیار بسیار بالاتر و برتر است. (۱)

در تفسیر آیه «وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا» [و از هر چه از او خواستید به شما عطا کرد و اگر نعمت خدا را شماره کنید نمی توانید آن را به شمار در آورید] سوره ابراهیم، این حدیث و سایر احادیث در این زمینه عنوان شد. (۲)

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (۲۰)...بَغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (۲۵)»

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (۲۰) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (۲۱) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۲۲) لَا جَزْمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (۲۳) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۲۴) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (۲۵)»

[و کسانی که جز خدا را می خوانند چیزی نمی آفرینند، در حالی که خود آفریده می شوند* مردگانند نه زندگان و نمی دانند کی برانگیخته خواهند شد* معبود شما معبودی است یگانه. پس کسانی که به آخرت ایمان ندارند، دل هایشان انکارکننده (حق) است و خودشان متکبرند* شک نیست که خداوند آن چه را پنهان می دارند و آن چه را آشکار می سازند، می داند و او گردنکشان را دوست نمی دارد* و چون به آنان گفته شود: پروردگارتان چه چیز نازل کرده است؟ می گویند: افسانه های پیشینیان است* تا روز قیامت بار گناهان خود را تمام بردارند و (نیز) بخشی از بار گناهان کسانی را که ندانسته آنان را گمراه می کنند. آگاه باشید چه بد باری را می کشند]

ص: ۶۷۰

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۹۴، ح ۵۹۲.

۲- [۲] - در حدیث ۲ تفسیر آیات ۳۶-۳۴ سوره ابراهیم عنوان شد.

۱) علی بن ابراهیم: این پاسخ به بت پرستان است. علی بن ابراهیم گوید: و این آیه که «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ» درباره علی علیه السلام «قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» یعنی دروغ های ملت های پیشین. (۱)

۲) علی بن ابراهیم، از جعفر بن محمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی نقل کرده است: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیه می فرمود: «فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» یعنی این که آنان ایمان ندارند که رجعت، حق است و واقع می شود، «قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ» یعنی دل هایشان کافر است و ایمان ندارند «وَهُمْ مُشْرِكِبُرُونَ» آنان از ولایت علی علیه السلام روی گرداندند «لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُشْرِكِبِرِينَ» خدا آنان را که ولایت علی علیه السلام را نمی پذیرند، دوست ندارد و فرموده است: این آیه به این صورت نازل شده است: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ» - فی علی - «قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» (۲)

۳) عیاشی از جابر نقل کرده است: از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ* أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: «الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» یعنی ابو بکر و عمر و عثمان، که سخن رسول خدا صلی الله علیه و آله را که فرمود: «علی علیه السلام را ولی خود قرار داده از او پیروی کنید» دروغ پنداشتند، و با علی علیه السلام دشمنی کردند و دوست و یاور و پشتیبان او نشدند و مردم را به ولایت خودشان فراخواندند و این تفسیر کلام خداست که می فرماید: «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» اما این قسمت از آیه که می فرماید: «لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا» یعنی چیزی را عبادت نمی کنند و نمی پرستند «وَهُمْ يُخْلَقُونَ» یعنی آنها پرستیده می شوند «أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ» یعنی کافرند و مؤمن نیستند «وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ» یعنی آنها ایمان نمی آورند و مشرک هستند «إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ» حکم، همان است که خداوند فرموده است، «فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» یعنی آنها ایمان ندارند که رجعت و بازگشت، حقیقت است اما این قسمت از آیه: «قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ» یعنی این که

ص: ۶۷۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۵.

قلب های آنها کافر است. «وَهُمْ مُّسِيءَاتُ كُبْرُونٍ» یعنی آنها ولایت علی علیه السلام را نمی پذیرند و لذا خداوند در تهدید آنها فرموده است: «لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسِيءَاتِينَ» خدا کسانی را که از ولایت علی علیه السلام سرپیچی کنند، دوست ندارد. (۱)

ابو حمزه ثمالی نیز از امام محمد باقر علیه السلام چنین حدیثی را روایت کرده است. (۲)

۴) مَسْعَدَةُ بْنُ صَدْقَةَ روایت کرده است که امام حسین علیه السلام در راه چند نفر از مساکین و فقرا را دید که ردایی انداخته و قطعه ای نان در آن گذاشته اند. آنها با دیدن امام علیه السلام او را بر سر سفره دعوت کردند و گفتند: بفرماید یا بن رسول الله! (صلی الله علیه و آله) امام علیه السلام نشست و همراه آنها غذا خورد و فرمود: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسِيءَاتِينَ». سپس به آنها فرمود: من دعوت شما را پذیرفتم، شما هم دعوت مرا بپذیرید. گفتند: بر روی چشم. برخاستند و همراه امام علیه السلام به منزل او آمدند. امام به همسر خود فرمود: هر چه در خانه داریم برایشان آماده کن. (۳)

۵) ابو حمزه از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: جبرئیل آیه را به این صورت نازل کرده است «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ» - فی علی - «قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» و منظور از اولین یعنی بنی اسرائیل. (۴)

۶) جابر از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ» درباره علی علیه السلام «قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، در جاهلیت عرب سخنانی را به صورت نثر مسجع و موزون می گفتند و این معنای اساطیر الاولین است. اما «لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» یعنی تا روز قیامت کفر خود را کامل کنند «وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ» یعنی کفر کسانی که بر

ص: ۶۷۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۱۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۸، ح ۱۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۸، ح ۱۵.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۹، ح ۱۷ - شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۳۱، ح ۴۵۶.

آنها حاکمیت دارند و حکومت می کنند را هم بر دوش می کشند و خدا می فرماید: «أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ» (۱).

۷) علی بن ابراهیم: خداوند عزّ و جلّ فرموده است: «لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَمَا لَمَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضْمَلُونَ لَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ» فرمود: یَحْمِلُونَ آثامهم یعنی کسانی که حقّ امیر المؤمنین علیه السلام را غصب کردند، گناه خودشان و گناه پیروان خود را به دوش می کشند. امام صادق علیه السلام در همین زمینه فرموده است: گناه هر خونی که به ناحق ریخته شده حتی اگر به اندازه شاخ (ظرف) حجامت باشد و یا تفرقه ای که میان امت ایجاد شده یا به زنی تجاوز شده یا مالی از راه حرام کسب شده باشد بر گردن آن دو نفر (ابو بکر و عمر) است بدون این که از گناه فاعلان آن اعمال چیزی کاسته شود. (۲)

۸) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از وشاء، از ابان، از عقبه بن بشیر اسدی، از کُمیت بن زید اسدی نقل کرده است: نزد امام محمد باقر علیه السلام رفتم. فرمود: ای کُمیت! به خدا اگر مالی داشتیم، از آن به تو عطا می کردم، اما کلامی را که رسول خدا صلی الله علیه و آله به حسان بن ثابت فرمود، به تو می گویم. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «تا زمانی که از ما دفاع می کنی، روح القدس همراه توست». عرض کردم: درباره آن دو نفر برایم بگویید. امام علیه السلام بالش را برداشت و تا کرد و مقابل سینه خود گذاشت و فرمود: به خدا سوگند، ای کُمیت! گناه خونی که بریزد، حتی اگر به اندازه شاخ حجامت باشد، یا مالی که از راه حرام به دست آید و یا سنگی از روی سنگی دیگر واژگون شود، برعهده آن دو نفر است. (۳)

۹) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پس از آن که مردم با امیر المؤمنین علیه السلام بیعت کردند، امام علیه السلام پنج روز بعد از بیعت، خطبه ای را خواند و در

ص: ۶۷۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۶، ح ۱۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۰۲، ح ۷۵.

آن فرمود: بدانید که هر حقی طالب، و هر خونی مُنتَقِمی دارد. هر کس برای گرفتن حقّ ما قیام کند، همانند آن است که برای گرفتن خون ما قیام کرده است، و آن حاکمی که به درون خویش بنگرد و درباره خویش قضاوت کند، از جاده عدالت منحرف نخواهد شد و تنها توانمندی که به کسی ظلم و جور نمی کند، خداوند واحد و قهار است.

بدانید هر کسی که بدعتی می گذارد، بار گناه و سنگینی آن و هر که بعد از او به آن راه برود، بر عهده اوست، بدون این که چیزی از گناه عاملان اصلی کاسته شود. خداوند با لقمه های تلخ و شراب های تلخ و سیاه از آنان که به ظلم، لقمه ای را خورده و یا نوشیدنی ای را آشامیده اند، انتقام خواهد گرفت. بگذار آنان جام های شراب آمیخته با زهر را بنوشند و ردای ترس را زمانی طولانی بپوشند. آنان بسیار افزون تر از ظلم و ستمی که روا داشتند و بدعتی که آوردند و سیاهی هایی را که روی هم انباشتند، مجازات خواهند شد. آگاه باشید که از زمستان ایشان جز سرمایی سخت و از تابستانشان جز خوابی کوتاه باقی نمانده است. وای بر آنها که توشه ای برای خود نیندوختند اما گناهان و خطاها را بر پشت خود جمع کردند! ای حاملان گناهان! ای مسافران ناراستی و دروغ! ای بارکشان گناهان ظالمان! بشنوید و تأمل کنید و توبه کنید و بر خودتان بگریید؛ به زودی ظالمان خواهند دانست که به چه کیفرگاه و دوزخی باز می گردند.

سوگند می خورم و سوگند می خورم که بنی امیه بعد از من ردای خلافت را به دوش خواهد گرفت و بی تردید، اندکی بعد، آن را در خانه کس دیگری می بینند. خدا تنها ظالم را از بین می برد و کسی که اولین بار بدعت را گذاشته و راه خطا و گناه دیگران را هموار کرده، به اندازه وزر و گناه آنها که پیروی اش کردند، گناهکار است و گناه کسانی که تا روز قیامت به این کژ راه بروند و کسانی که مردمان را بدون علم و آگاهی گمراه کنند نیز به دوش می کشد. بدانید که باری بد، سنگین و سخت را به دوش کشیده اند. (۱)

۱۰) ابن بابویه از پدرش (رحمه الله) از سعد بن عبد الله، از محمد بن احمد، از احمد بن محمد سیّاری، از محمد بن عبد الله بن مهران کوفی، از حنان بن سدیر از

ص: ۶۷۴

پدرش، از ابو اسحاق لیثی نقل کرده است: از امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: ای فرزند رسول خدا! آیا مؤمن بصیر و با فراست که به کمال فهم و معرفت رسیده است، مرتکب زنا می شود؟ فرمود: نه پرسیدم: آیا لواط می کند؟ فرمود: نه. پرسیدم: آیا دزدی می کند؟ فرمود: نه. پرسیدم: آیا شراب می خورد؟ فرمود: نه پرسیدم: آیا از این قبیل گناهان کبیره انجام می دهد؟ فرمود: نه. پرسیدم: آیا اصلاً گناهی مرتکب می شود؟ فرمود: آری. او مؤمن گنه کار مُلِّم است. پرسیدم: مُلِّم یعنی چه؟ فرمود: یعنی خطایی انجام می دهد اما بر آن مداومت ندارد و تکرار نمی کند. عرض کردم: سبحان الله! چقدر عجیب است! زنا و لواط و دزدی نمی کند، و شراب نیز نمی نوشد و هیچ یک از گناهان کبیره را هم مرتکب نمی شود. فرمود: از امر خدا تعجب نکن؛ خدای عزّ و جلّ هر چه بخواهد انجام می دهد و درباره افعالش مؤاخذه نمی شود، بلکه این مردم هستند که درباره فعل خود مورد مؤاخذه قرار می گیرند. ای ابراهیم! تو از چه چیزی تعجب می کنی؟ پیرس و از سؤال خودداری و حیا نکن، که این علم را افراد خجول و متکبر نمی آموزند. عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! در میان شیعیان شما کسانی را می بینم که شراب می خورند، راهزنی می کنند و راه ها را مخوف می سازند، زنا و لواط می کنند، ربا می خورند و گناهان زشت بسیار مرتکب می شوند، نماز و روزه و زکات را سبک و خوار می شمارند، صله رحم را قطع می کنند و گناهان کبیره انجام می دهند، این چرا و چگونه امکان دارد؟ امام فرمود: ای ابراهیم! آیا چیز دیگری جز این تو را متأثر ساخته است؟ عرض کردم: آری. ای فرزند رسول خدا! چیزی بزرگ تر از آن چه عرض کردم. پرسید: آن چیست ابراهیم؟ عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! می بینم دشمنان شما و ناصبی ها بسیار نماز می خوانند و روز می گیرند و زکات می دهند و پیوسته حج و عمره به جا آورده برای جهاد اشتیاق دارند و با عزمی جزم، نیکی و احسان و صله رحم به جا می آورند و حق برادران خود را به جا می آورند و با مال خود به آنان کمک و مساعدت می نمایند و از شرب خمر و زنا و لواط و سایر گناهان اجتناب می کنند؛ چرا این گروه چنین هستند و آن گروه چنان که گفتم؟! این مسئله را برایم روشن کنید که به خدا! فکر و اندیشه ام در این باره افزون شده و شب ها را بیدارم و سینه ام تنگ گشته است و به ستوه آمده ام.

امام باقر علیه السلام تبسمی کرد و فرمود: برای سؤال جواب قانع کننده ای

خواهم گفت که از اسرار خفیه الهی و علوم خزائن باری تعالی است. به من بگو ای ابراهیم! هر یک از آن گروه را در پابندی به عقیده خود چگونه می بینی؟ عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! با وجود آن افعالی که شیعه و مُحِبِّ شما انجام می دهد، اگر مشرق تا مغرب زمین را از طلا و نقره پر و انباشته سازند و به یکی از آنها بدهند تا دست از ولایت و محبت شما بردارد و ولایت و محبت دیگری را بپذیرد، یا حتی اگر بینی او را ببرند و او را بکشند، از ولایت و محبت شما باز نمی گردد.

با وجود تمام آن اعمال و صفاتی که برای ناصبی برشمردم، اگر مشرق تا مغرب زمین را از طلا و نقره پر کنند و به یکی از آنها دهند تا دست از محبت طاغوت بردارد و ولایت شما را بپذیرد قبول نمی کند و اگر در راه محبت طاغوت راه نَفَس و بینی آنها بریده شود و یا کشته شوند، از عقیده خود باز نمی گردد. اگر یکی از آنها فضیلت شما را بشنود، متزجر می شود و رنگش تغییر می کند و نفرت در چهره اش آشکار می گردد؛ آن هم به خاطر کینه ای است که از شما دارد و محبتی که به طاغوت احساس می کند. امام باقر علیه السلام تبسّی می کرد و فرمود: همین جا ناصبی هلاک می شود، به آتش فروزان دوزخ درمی آید و از چشمه آب گرم جهنم می نوشد و خداوند تبارک و تعالی درباره او فرموده است: «وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَا هَبَاءَ مَنُورًا» (۱). [و به هر گونه کاری که کرده اند می پردازیم و آن را (چون) گردی پراکنده می سازیم]

وای بر تو، ای ابراهیم! آیا می دانی علت این کار چیست که بر مردم پوشیده است؟ عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! آن را برایم توضیح دهید و آشکار سازید.

فرمود: ای ابراهیم! خدای تبارک و تعالی همیشه عالم و قدیم است و اشیاء را از هیچ خلق کرده است و هر کس گمان کند خداوند هستی را از چیزی خلق کرده، کافر است؛ زیرا اگر چنین باشد، پس آن چیز در ازل همراه خدا بوده و ازلی بوده است و چنین نیست، بلکه خداوند عزّ و جلّ همه چیز را از هیچ آفریده و از جمله آن چه خدا خلق کرده، زمینی پاک است؛ پس خدا در آن آبی زلال و شیرین روان ساخت. سپس ولایت ما اهل بیت را بر آن زمین عرضه داشت و زمین آن را

ص: ۶۷۶

پذیرفت آن آب هفت روز در آن زمین جاری شد تا آن را کاملاً پوشاند و سپس آب در زمین فرو رفت و خدا از پاک ترین و ناب ترین بخش آن زمین، گلی را برداشت و گِل ائمه علیهم السلام قرار داد. پس از باقی مانده آن گلی برداشت و شیعه ما را از آن خلق کرد؛ اگر خدا گِل و سرشت شما را همچون گِل و سرشت ما به حال خود رها می کرد، اکنون ما و شما یک چیز بودیم. پرسیدم: خدا با سرشت ما چه کرد؟ فرمود: خداوند پس از آن، زمینی شوره زار و پلید و لجن خلق کرد و در آن هفت روز آب جاری کرد تا این که کاملاً آب، آن زمین را پوشانده و فراگرفت. سپس آب، در زمین فرو رفت و خدا از گِل آن برداشته طاغوت و رهبران آنها را آفرید، پس گل شما و آنها را به هم آمیخت که اگر چنین نمی شد و گل آنها با سرشت شما نمی آمیخت، آنها هرگز شهادتین را نمی گفتند و نماز و روزه و زکات و حج به جا نمی آوردند و امانتدار نبودند و در شکل و ظاهر شبیه شما نبودند که هیچ چیز برای مؤمن سخت تر از آن نیست که صورت دشمنش را شبیه خود ببیند.

پرسیدم: ای فرزند رسول خدا! خداوند سپس با آن دو گِل چه کرد؟ فرمود: آن گاه، آن دو گِل را با آب اول و دوم در آمیخت و مانند پوست دباغی شده آن را مالش داد.

پس مشتی از آن برداشت و فرمود: این به سوی بهشت خواهد رفت و برای من هیچ فرقی نمی کند و مشتی دیگر برداشت و فرمود: این به سوی جهنم خواهد رفت و برای من هیچ فرقی نمی کند و سپس آن دو گِل را در آمیخت؛ و لذا از اصل و سرشت مؤمن در سرشت کافر آمیخته شد و از اصل و سرشت کافر در سرشت مؤمن آمیخته گشت. آن اعمال زنا و لواط و ترک نماز و روزه و حج و جهاد و جرم و جنایت و گناهان کبیره که شیعه ما مرتکب می شود از طینت و سرشت ناصبی است که در شیعه ما آمیخته است؛ زیرا انجام گناهان و زشتی ها از اصل و جوهره ناصبی است؛ اما آن التزام ناصبی به نماز و روزه و زکات و حج و جهاد و نیکی کردن ها همه و همه از اصل و گِل مؤمن است که در سرشت او آمیخته است؛ زیرا انجام حسنات و پرهیز از گناه از جوهره و اصل مؤمن است. وقتی این اعمال به پیشگاه حق تعالی عرضه شود، می فرماید: من عادل هستم که جور و ستم نمی کنم، منصفی هستم که ظلم نمی کنم و حاکمی هستم که بی عدالتی نمی کنم، جانب

کسی را نمی گیرم و تعدی و تجاوز نمی کنم، اعمال زشتی را که مؤمن انجام داده است، به سرشت و اصل ناصبی ملحق کنید و اعمال نیکی که ناصبی انجام داده به اصل و جوهره مؤمن بیفزایید. هر یک را به اصل خود بازگردانید. من الله هستم؛ هیچ معبودی جز من وجود ندارد و من از اسرار و پنهان همه چیز آگاهم و می دانم در قلب بندگانم چه می گذرد. بی عدالتی و ظلم نمی کنم و هر کس را به هر عملی که پیش از خلق و آفرینش او، آن را شناخته ام و از آن آگاهم، ملزم می دارم.

پس امام باقر علیه السلام فرمود: ای ابراهیم! این آیه را بخوان، عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! کدام آیه را؟ فرمود: « قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَحَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ » (۱) [یوسف] گفت: پناه بر خدا. او آقای من است؛ به من جای نیکو داده است. قطعاً ستمکاران رستگار نمی شوند] این آیه در ظاهر همان است که شما از آن می فهمید، اما به خدا در باطن به همین امر دلالت دارد. ای ابراهیم! قرآن ظاهر و باطن، محکم و متشابه، ناسخ و منسوخ دارد. سپس فرمود: ای ابراهیم! به من بگو: آن گاه که خورشید طلوع می کند و شعاع های آن در شهرها می تابد، آیا آن شعاع از خورشید برآمده است یا نه؟ عرض کردم: در هنگام طلوع از آفتاب برآمده است. فرمود: آیا آن گاه که خورشید غروب می کند، این پرتو به خورشید متصل نگشته و به آن باز نمی گردد؟ عرض کردم: آری، همین طور است. فرمود: به همین صورت، هر چیزی به اصل و جوهر خود باز می گردد. وقتی قیامت برپا می شود، خداوند آن گل و سرشت ناصبی را با همه گناهان و سنگینی های آن از مؤمن، برون کرده و آن را به ناصبی ملحق می کند، و سرشت و طینت مؤمن را با همه خوبی ها و حسنات آن از ناصبی، برون کرده و به مؤمن می افزاید، آیا به نظر تو این جا ظلمی واقع می شود؟ عرض کردم: نه، ای فرزند رسول خدا!

فرمود: به خدا قسم! این قضای قطعی و حکم قاطع و عدل آشکار است. خداوند درباره آن چه انجام می دهد، مؤاخذه و بازخواست نمی شود، ولی بندگاندرباره عملشان مؤاخذه می شوند. ای ابراهیم! این از جانب پروردگارت بوده و حق و حقیقت است؛ به آن شک و تردید نداشته باش و این از جمله حکم ملکوت است. پرسیدم: ای فرزند رسول خدا! حکم ملکوت چیست؟ فرمود: حکم خدا و پیامبران

ص: ۶۷۸

او و آن چه در قصه خضر و موسی علیه السلام است. وقتی موسی با خضر همراه شد، خضر به او گفت: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» (۱) [تو هرگز نمی توانی همپای من صبر کنی* و چگونه می توانی بر چیزی که به شناخت آن احاطه نداری، صبر کنی؟!]. ای ابراهیم نیک بیندیش، موسی کارهای خضر را زشت و بد می دانست و آنها را ستمگرانه می دید، تا این که خضر به او گفت: ای موسی! آن چه انجام دادم از پیش خودم نبود، بلکه تنها امر خداوند سبحان را انجام دادم. ای ابراهیم! قرآن تلاوت می شود و اخباری از خداوند تبارک و تعالی نقل می شود که هر کس حرفی از آن را نپذیرد، کافر و مشرک است و خداوند عز و جل را نپذیرفته است.

لیثی گفت: چهل سال قرآن می خواندم، گویی هرگز در آنها نیندیشده بودم، عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! چقدر عجیب است که نیکی ها و حسنات دشمنان شما به شیعیان شما داده می شود و گناهان دوستداران و شیعیانان به دشمنان شما! فرمود: آری، سوگند به خدایی که جز او هیچ معبودی نیست؛ شکافنده دانه و آفریننده نسیم و خالق زمین و آسمان است که من حقیقتی را به تو گفتم و آن چه به تو گفتم، راست بود و خدا به آنها ظلم نمی کند. خدا نسبت به بندگان خود ظالم نیست. آن چه به تو گفتم، در قرآن وجود دارد. پرسیدم: به همین صورت در قرآن وجود دارد؟ فرمود: بلی، در بیش از سی آیه قرآن آمده است. آیا دوست داری آن را برایت بخوانم؟ عرض کردم: البته ای فرزند رسول خدا! فرمود: خداوند سبحان می فرماید: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَاتَّقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ» (۲) [و کسانی که کافر شده اند به کسانی که ایمان آورده اند، می گویند: راه ما را پیروی کنید و گناهانتان به گردن ما و (لی) چیزی از گناهانشان را به گردن نخواستند گرفت. قطعاً آنان دروغگویانند* و قطعاً بارهای گران خودشان و بارهای گران (دیگر) را با بارهای گران خود برخواستند گرفت] آیا باز هم برایت بگویم؟ عرض کردم: آری ای فرزند رسول خدا! فرمود: «لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً

ص: ۶۷۹

۱- [۱] - كهف / ۶۸-۶۷.

۲- [۲] - عنكبوت / ۱۳-۱۲.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ» آیا می خواهی بیشتر برایت بگویم، عرض کردم: آری ای فرزند رسول خدا! فرمود: «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (۱) [پس خداوند بدیهایشان را به نیکیها تبدیل می کند و خدا همواره آمرزنده و مهربان است] خداوند گناهان شیعیان ما را به نیکی و حسنه تبدیل می کند و نیکی های دشمنان ما را به گناه و زشتی مبدل می سازد و این از عدل خداوند عز و جل است و قضا و قدر او هیچ بازگشتی ندارد و هیچ کس نمی تواند قضای حتمی او را بازگرداند و یا از او به خاطر حکمش بازجویی کند و او شنوای دانا است. آیامی خواهی آن دو طینت و سرشت را هم با قرآن برایت توضیح و تفسیر کنم؟ عرض کردم: آری ای فرزند رسول خدا! فرمود: ای ابراهیم! آیه «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبْرًا ثَمًّا وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» (۲) [آنان که از گناهان بزرگ و زشتکاری ها جز لغزش های کوچک خودداری می ورزند، پروردگارت (نسبت به آنها) فراخ آمرزش است. وی از آن دم که شما را از زمین پدید آورد، به شما آگاهتر است] یعنی از زمین پاک و طیب و یا از زمین پلید و لجن آفرید «فَلَمَّا تَزَوَّجُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى» (۳) یعنی هیچ کدام از شما به کثرت نماز و روزه و زکات و عبادتش افتخار نکند؛ زیرا خداوند عز و جل می داند کدام یک از شما باتقواتر است و این به خاطر طینت و سرشت شماست؛ آیا می خواهی بیشتر برایت بگویم؟ عرض کردم: آری ای فرزند رسول خدا! فرمود: «كَمَا يَدَأْكُمْ تَعُودُونَ* فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» (۴) [همان گونه که شما را پدید آورد (به سوی او) برمی گردید* (در حالی که) گروهی را هدایت نموده و گروهی گمراهی بر آنان ثابت شده است؛ زیرا آنان شیاطین را به جای خدا دوستان (خود) گرفته اند] یعنی به جای امامان بر حق علیهم السلام رهبران ستمگر

ص: ۶۸۰

۱- [۱] - فرقان / ۷۰.

۲- [۲] - نجم / ۳۲.

۳- [۳] - نجم / ۳۲.

۴- [۴] - اعراف / ۲۹-۳۰.

را مقتدای خود قرار دادند و گمان کردند آنها هدایت یافته اند. ای ابا اسحاق! این حدیث را بیاموز و بدان که از جمله بهترین احادیث ما و از پوشیده ترین اسرار ما و از خزائن محفوظ ماست. مواظب باش جز مؤمن بصیر، کسی را از این راز آگاه نکنی که اگر راز ما را برملا کنی، در جان و مال و اهل و فرزندت، دچار مصیبت می شوی». (۱)

«قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (۲۶)»

[پیش از آنان کسانی بودند که مکر کردند، و (لی) خدا از پایه بر بنیانشان زد در نتیجه از بالای سرشان سقف بر آنان فرو ریخت و از آن جا که حدس نمی زدند عذاب به سراغشان آمد]

(۱) ابن بابویه با سند خود از امام رضا علیه السلام از پدرانش از علی علیه السلام نقل کرده است که فرمود: روز چهارشنبه، سقف بر سر آنها فرو ریخته است. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه « قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ» روایت کرده است که فرمود: در خانه مکر و فریبتان مُردند و خدا آنها را در آتش انداخت و این مثلی برای دشمنان اهل بیت محمد علیهم السلام است. (۳)

(۳) عیاشی از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که درباره آیه «فَأَتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ» فرمود: خانه مکر و حيله آنها بود که در

ص: ۶۸۱

۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۳۲۲، باب ۳۸۵، ح ۸۱.

۲- [۲] - خصال، ص ۳۸۸، ح ۷۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۶.

آن جمع می شدند. (۱)

(۴) ابو سفاتیج آورده است: امام صادق علیه السلام آیه را به صورت «فَأَتَى اللَّهَ بُيُوتَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ» تلاوت فرمود یعنی خانه مکر و نیرنگ آنها را خراب کرد. (۲)

(۵) کلب روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه «فَأَتَى اللَّهَ بُيُوتَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ» پرسیدم و ایشان فرمود: نه، «فَأَتَى اللَّهَ بُيُوتَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ» زیرا یک خانه بود. (۳)

(۶) حسن بن زیاد صیقل، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: شنیدم آن حضرت فرمود: «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ» و آنان که ایمان آورده اند، ندانسته اند «فَأَتَى اللَّهَ بُيُوتَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ» محمد بن کلب از پدرش از امام علیه السلام نقل کرده است که فرمود: زیرا یک خانه بود. (۴)

(۷) محمد بن مسلم از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «فَأَتَى اللَّهَ بُيُوتَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ» خانه مکر و فریب بوده که هر گاه می خواستند نقشه شوم و پلیدی بکشند، در آن جا جمع می شدند. (۵)

«ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (۲۷) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۸) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (۲۹)»

[سپس روز قیامت آنان را رسوا می کند و می گوید: کجایند آن شریکان من که درباره آنها (با پیامبران) مخالفت می کردید. کسانی که به آنان علم داده شده است

ص: ۶۸۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۹، ح ۱۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۹، ح ۲۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۹، ح ۲۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۹، ح ۲۲.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۰، ح ۲۳.

می گویند: در حقیقت امروز، رسوایی و خواری بر کافران است* همانان که فرشتگان جانشان را می گیرند، در حالی که بر خود ستمکار بوده اند. پس از در تسلیم درمی آیند (و می گویند): ما هیچ کار بدی نمی کردیم. آری خدا به آن چه می کردید، داناست* پس از درهای دوزخ وارد شوید و در آن همیشه بمانید و حقا که چه بد است جایگاه متکبران]

(۱) علی بن ابراهیم: درباره این سخن خداوند متعال: «ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ» فرمود: «الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: ائمه معصومین علیهم السلام اند که به دشمنان خود می گویند: شرکاء شما و آنها که در دنیا از آنها اطاعت کردید، کجا هستید؟ سپس درباره ایشان فرمود: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَمَ»: در برابر بلایی که بر سرشان می آید، سر تسلیم فرود می آورند. سپس می گویند: «مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ» و خداوند متعال در جواب آنها می فرماید: «بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبَسَ مَتَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ». (۱)

«وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا... لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۳۷)»

«وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (۳۰) جَنَاتُ عِدْنٍ يُدْخَلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (۳۱) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۲) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ (۳۳) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۳۴) وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ

ص: ۶۸۳

شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَالَ الدِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۳۵) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ
تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۳۷) «

[و به کسانی که تقوا پیشه کردند، گفته شود: پروردگارتان چه نازل کرد؟ می گویند: خوبی برای کسانی که در این دنیا نیکی کردند (پاداش) نیکویی است و قطعاً سرای آخرت بهتر است و چه نیکوست سرای پرهیزکاران* بهشت های عدن که در آن داخل می شوند. رودها از زیر (درختان) آنها روان است. در آن جا هر چه بخواهند برای آنان (فراهم) است. خدا این گونه پرهیزکاران را پاداش می دهد* همان کسانی که فرشتگان جانشان را در حالی که پاکند، می ستانند (و به آنان) می گویند: درود بر شما باد به (پاداش) آن چه انجام می دادید به بهشت درآیید* آیا (کافران) جز این که فرشتگان (جان ستان) به سویشان آیند یا فرمان پروردگارت (دایر بر عذابشان) در رسد، انتظاری می برند؟ کسانی که پیش از آنان بودند (نیز) این گونه رفتار کردند و خدا به ایشان ستم نکرد، بلکه آنان به خود ستم می کردند* پس (کیفر) هایی که کردند به آنان رسید و آن چه مسخره اش می کردند، آنان را فرا گرفت* و کسانی که شرک ورزیدند، گفتند: اگر خدا می خواست نه ما و نه پدرانمان هیچ چیزی را غیر از او نمی پرستیدیم و بدون (حکم) او چیزی را حرام نمی شمردیم. پیش از آنان (نیز) چنین رفتار کردند و (لی) آیا جز ابلاغ آشکار بر پیامبران (وظیفه ای) است؟* و در حقیقت در میان هر امتی فرستاده ای برانگیختیم (تا بگوید): خدا را پرستید و از طاغوت (=فریبگر) پرهیزید. پس از ایشان کسی است که خدا (او را) هدایت کرده و از ایشان کسی است که گمراهی بر او سزاوار است. بنابراین در زمین بگردید و ببینید فرجام تکذیب کنندگان چگونه بوده است* اگر (چه) بر هدایت آنان حرص ورزی، ولی خدا کسی را که فرو گذاشته است، هدایت نمی کند و برای ایشان یاری کنندگانی نیست]

(۱) شیخ در امالی از ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان (رحمه الله)، از

ابوالحسن علی بن محمد بن حُبیبش کاتب، از حسن بن علی زعفرانی، از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبد الله بن محمد بن عثمان، از علی بن محمد بن ابی سعید، از فضیل بن جعد، از ابو اسحاق همدانی، از امیر المؤمنین در نامه ای که برای محمد بن ابی بکر و اهل مصر نوشته بود و او را به ولایت مصر منصوب کرده بود- در حدیثی طولانی- گفته است: «ای بندگان خدا! زمانی که بنده ای برای خدا و بر اطاعت او عمل می کند و در بازگشت به خدا اخلاص می ورزد، از هر زمان دیگری به مغفرت و رحمت خدا نزدیک تر است. از خدا پروا کنید و تقوا داشته باشید که تقوا همه خیرها را در خود دارد و جز آن هیچ خیری نیست و با آن خیری از دنیا و آخرت به دست می آید که به جز آن با هیچ وسیله ای نتوان چنین خیری به دست آورد که خداوند عز و جل می فرماید: «وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ» (۱).

(۲) عیاشی از ابن مسکان از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: «وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ» یعنی دنیا. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم: سپس خداوند مؤمنان را توصیف کرده و فرموده است: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» و «طَيِّبِينَ» منظور مؤمنان هستند، کسانی که در دنیا زاد و ولدشان پاک و طاهر است

و گفته است: منظور از: «هَيْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا- أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ» یعنی عذاب و مرگ و ظهور قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف «كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»

اما این گفته خداوند: «فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» یعنی عذاب در رجعت سپس فرمود: «وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» این آیه محکم است، سپس در باره آیه «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبُوا الطَّاعُونَ» فرمود: یعنی بت ها

ص: ۶۸۵

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۲۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۷۰، ح ۲۴.

«فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ» یعنی در اخبار کسانی که پیش از شما هلاک شدند، بنگرید. (۱)

(۴) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: تا قبل از ظهور حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف هر پرچمی که برافراشته شود، صاحب آن طاغوت است که به جای خدا پرستیده می شود. (۲)

(۵) عیاشی از خطّاب بن مَسَلَمَه، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: خداوند هر پیامبری را که مبعوث کرد، بر اساس ولایت ما و براءت از دشمنان ما بود و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ادْعُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ» به خاطر این که آل محمد علیهم السلام را تکذیب کردند. «فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ». (۳)

(۶) علی بن ابراهیم: «إِنْ تَحَرَّضَ عَلَيَّ هُدَاهُمْ» خطاب به پیامبر صلی الله علیه و آله است «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي» یعنی پاداش نمی دهد «مَنْ يُضِلُّ» به کسی که عذاب و مجازات شده است. (۴)

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ... وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (۳۹)»

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعِيدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۳۸) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (۳۹)»

ص: ۶۸۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۹۵، ح ۴۵۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۰، ح ۲۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۷.

[و با سخت ترین سوگندهایشان به خدا سوگند یاد کردند که خدا کسی را که می میرد بر نخواهد انگیخت. آری (انجام) این وعده بر او حق است، لیکن بیشتر مردم نمی دانند* تا (خدا) آن چه را در (مورد) آن اختلاف دارند، برای آنان توضیح دهد و تا کسانی که کافر شده اند، بدانند که آنها خود دروغ می گفته اند]

(۱) محمد بن یعقوب با سند خود از سهل، از محمد، از پدرش از ابو بصیر نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: ای ابا بصیر درباره این آیه چه می گویی؟ گفتم: مشرکان ادعا می کردند و برای پیامبر صلی الله علیه و آله سوگند می خوردند که خدا مردگان را دوباره زنده نمی کند. فرمود: وای بر هر کس که چنین تفسیری را گفته است! آیا مشرکان به خدا سوگند می خوردند یا به لات و عُزَّى؟ عرض کردم: فدایتان شوم! پس آن را برایم معلوم و روشن کنید؛ فرمود: ای ابا بصیر! هر گاه که قائم ما ظهور کند، خداوند گروهی از شیعیان ما را زنده می کند، کسانی که قبضه شمشیرهایشان پیوسته بر دوششان است. خبر این امر به تعدادی از شیعیان ما که هنوز زنده اند، می رسد و می گویند: فلانی و فلانی و فلانی از قبر خود برخاسته اند و همراه قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف هستند و همچنین این خبر به گروهی از دشمنان ما می رسد و می گویند: ای شیعیان! چقدر شما دروغگو هستید. این دولت شماست و شما درباره آن هر دروغی بخواهید می گویند. به خدا هرگز چنین کسانی نه زنده بوده اند و نه تا قیامت، زندگی خواهند کرد و لذا خداوند در این جا سخن آنها را حکایت کرده است: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ». (۱)

(۲) علی بن ابراهیم درباره این آیه «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» گفته است: پدرم از یکی از مردانش، در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: مردم درباره این آیه چه می گویند؟ عرض کرد: می گویند: درباره کفار نازل شده است. فرمود: کفار که به خدا سوگند نمی خوردند، قطعاً این آیه درباره گروهی از قوم محمد صلی الله علیه و آله نازل شده که به آنها گفته شده است: بعد از مرگ

ص: ۶۸۷

و قبل از قیامت دوباره به دنیا برمی گردید، اما آنها سوگند می خوردند که برنخواهند گشت و خداوند در پاسخ به آنها چنین فرمود: «لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيُعَلِّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ» یعنی در رجعت اختلاف نظر دارند. خدا آنها را باز می گرداند و می کشد تا قلب مؤمنان از این واقعه شاد و مسرور شود. (۱)

(۳) عیاشی از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام درباره آیه «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ» روایت کرده است که فرمود: مردم درباره این آیه چه نظری دارند؟ عرض کردم: می پندارند مشرکان برای رسول خدا صلی الله علیه و آله سوگند می خوردند که خدا مردگان را زنده نمی کند؛ فرمود: خدا نابود کند آن کس را که چنین می گوید! وای بر آنها! آیا مشرکان به خدا سوگند می خوردند یا به لات و عزی؟ عرض کردم: فدایتان شوم! آن را برای من توضیح دهید تا بدانم. فرمود: وقتی قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف ظهور کند، خداوند گروهی از شیعیان ما را زنده می کند؛ کسانی که قبضه شمشیرهایشان پیوسته بر دوش آنهاست و خبر این واقعه به شیعیان زنده ما می رسد و می گویند: فلان کس و فلان کس زنده شده اند و همراه قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف هستند. وقتی این خبر را گروهی از دشمنان ما بشنوند، می گویند: ای شیعیان! شما چقدر دروغگو هستید! این دولت شماست و شما درباره آن دروغ می گوید! نه به خدا سوگند، چنین کسانی نه زیسته اند و نه تا قیامت زندگی خواهند کرد، و خدا در این جا قول آنها را حکایت کرده است: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ». (۲)

(۴) ابو عبد الله صالح بن مثمم آورده است که از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه «وَلَهُ أَسْمَاءُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» (۳) [هر که در آسمان ها و زمین است خواه و ناخواه سر به فرمان او نهاده است] پرسیدم، فرمود: آن زمانی است که علی علیه السلام می فرماید: من از همه مردم به این آیه اولی و سزاوارترم: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا»

ص: ۶۸۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۰، ح ۲۶.

۳- [۳] - آل عمران/ ۸۳.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ» (۱).

۵) سیرین گفته است: نزد امام صادق علیه السلام بودم و امام پرسید: مردم درباره این آیه چه می گویند: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ»؟ عرض کردم: می گویند: یعنی نه قیامت است نه رستاخیز و نه روز محشر. فرمود: به خدا دروغ می گویند! این امر مربوط به ظهور قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است که هرگاه ظهور کند و جنگجویان و دلیران همراه او هجوم ببرند و حمله کنند، دشمنان می گویند: ای شیعیان! دولت شما برپا شده و این از دروغ های شماست که می گویند: فلانی و فلان کس بازگشته اند، نه، به خدا، خدا مردگان را زنده نمی کند، و آیا نمی خدایند فرموده است: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ»؟ مشرکان بسیار لات و عزی را بزرگ می دانستند و جز به آن دو سوگند نمی خوردند، و خدایند فرموده است: «بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا» [لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] (۲) [تا (خدا) آنچه را در (مورد) آن اختلاف دارند برای آنان توضیح دهد و تا کسانی که کافر شده اند بدانند که آنها خود دروغ می گفته اند* ما وقتی چیزی را اراده کنیم همین قدر به آن می گوئیم باش، بی درنگ موجود می شود] (۳).

۶) فضیل گفته است: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: آن زمان که سفیانی خروج کند مرا به چه کاری امر می کنید؟ فرمود: در آن زمان برای تو نامه ای می نویسم. عرض کردم: به من نشانه نامه تان را بگوئید. فرمود: برایت چنین و چنان علامت را می نویسم و آیه ای از قرآن را تلاوت فرمود. از فضیل پرسیدم: آن آیه کدام است؟ گفت: جز بُرید عجللی به هیچ کس در این مورد چیزی نگفته ام. زُباره گفت: من آن را به تو خواهم گفت: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» تا آخر،

ص: ۶۸۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۰، ح ۲۷.

۲- [۲] - نحل / ۳۹-۴۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۱، ح ۲۸.

فضیل ساکت بود و حرف او را ردّ یا تأیید نکرد. (۱)

(۷) ابو جعفر محمد بن جریر طبری در مسند فاطمه سلام الله علیها، از حسن علی بن هبه الله، از ابو جعفر محمد بن علی بن حسین بن موسی بن بابویه قمی، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابو عمیر، از عمر بن اذینه، از فضیل بن یسار نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: اگر سفیانی خروج کند، مرا به چه کاری امر می کنید؟ فرمود: در آن صورت برای تو می نویسم. عرض کردم: نامه شما چه نشانه ای دارد؟ فرمود: چنین و چنان را به علامت برایت می نویسم و آیه ای از قرآن را خواند. از فضیل پرسیدم: آن چه آیه ای بود؟ گفت: جز بُریدِ عَجَلی برای هیچ کس نگفته ام. زُراه گفت: من آن را برایت می گویم: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا» فضیل ساکت بود و حرف او را ردّ یا تأیید نکرد. (۲)

«إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۴۰)...وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۴۱)»

«إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۴۰) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوَّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۴۱)»

[ما وقتی چیزی را اراده کنیم همین قدر به آن می گوئیم باش؛ بی درنگ موجود می شود* و کسانی که پس از ستمدگی در راه خدا هجرت کرده اند، در این دنیا جای نیکویی به آنان می دهیم و اگر بدانند، قطعاً پاداش آخرت بزرگتر خواهد بود]

(۱) محمد بن یعقوب، از احمد بن ادریس، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی نقل کرده است که از امام رضا علیه السلام پرسیدم: از اراده برایم بگویید از اراده خدا و اراده خلق؟ فرمود: اراده خلق یعنی یک امر ذهنی و آن چه بعد از مرحله تفکر به وقوع و فعلیت می رسد؛ اما اراده خداوند، مساوی با حدوث امر است و نه چیز دیگر؛ زیرا خداوند درباره مسئله ای نمی اندیشد و آن را بررسی نمی کند و به آن فکر نمی کند. خدا از این صفات بری است و این افعال و صفات مخصوص خلق است. اراده خدا مساوی فعل است نه چیز دیگر، می گوید باش!

ص: ۶۹۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۱، ح ۲۹.

۲- [۲] - دلائل الامامه، ص ۲۴۵.

موجود می شود و این گفتن هم به زبان و سخن و قصد و تفکر و بیان چگونگی نیست، همان طور که خداوند کیفیت و چگونگی ندارد. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ» یعنی در راه خدا ترک وطن کرده و کفار را رها می کنند «لَتَبَوَّئَنَّهُمْ» یعنی قطعاً به آنها عطا خواهیم کرد «فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآ جَزَاءُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ». (۲)

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ... لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۴۴)»

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۴۳) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۴۴)»

[و پیش از تو (هم) جز مردانی که بدیشان وحی می کردیم گسیل نداشتیم، پس اگر نمی دانید از پژوهندگان کتاب های آسمانی جويا شوید* (زیرا آنان را) با دلایل آشکار و نوشته ها (فرستادیم) و این قرآن را به سوی تو فرود آوردیم تا برای مردم آن چه را به سوی ایشان نازل شده است، توضیح دهی و امید که آنان بیندیشند]

(۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از مُعَلَّى بن محمد، از وِشَاء، از عبد الله بن عَجَلان، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است: در تفسیر آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من ذکر هستم و ائمه معصومین علیهم السلام اهل ذکر هستند. امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه «وَإِنَّهُ لَمَذْكُرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» (۳) [و به راستی که (قرآن) برای تو و برای قوم تو (مایه) تذکری است و به زودی (در مورد آن) پرسیده خواهید شد]

ص: ۶۹۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۸۵، ح ۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۸.

۳- [۳] - زخرف/۴۴.

فرمود: ما قوم پیامبر هستیم و ما در قبال آن مسئول و پاسخگو هستیم. (۱)

(۲) و او از حسین بن محمد، از مُعلی بن محمد، از محمد بن اَورمه، از علی بن حَسیان، از عمویش عبد الرحمن بن کثیر نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: ذکر محمد صلی الله علیه و آله است و ما اهل بیت او همان کسانی هستیم که باید از آنها پرسیده شود. سپس از حضرت درباره «وَإِنَّهُ لَعِزٌّ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» (۲) [و به راستی که (قرآن) برای تو و برای قوم تو (مایه) تذکری است و به زودی (در مورد آن) پرسیده خواهید شد] پرسیدم: فرمود: منظور، ما هستیم، ما اهل ذکر و مسئول هستیم. (۳)

(۳) و او از حسین بن محمد، از مُعلی بن محمد، از وِشاء نقل کرده است که از امام رضا علیه السلام درباره آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: ما اهل ذکر هستیم و ما آن کسانی هستیم که باید از آنها پرسید. عرض کردم: شما مسئول و پاسخگو هستید و ما باید پرسیم؟ فرمود: آری. عرض کردم: این بر ما واجب و لازم است که از شما پرسیم؟ فرمود: آری. عرض کردم: این بر شما واجب است که پاسخگو باشید؟ فرمود: نه، این به ما بستگی دارد، اگر خواستیم، پاسخ می دهیم و اگر نخواستیم نه. آیا نشنیده ای خداوند فرموده است: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»؟ (۴) [گفتیم] این بخشش ماست (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار. (۵)

(۴) و او، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل، از منصور بن یونس، از ابو بکر خَضْرَمی نقل کرده است: نزد امام محمد باقر علیه السلام بودم که وَرد، برادر کُمیت وارد شد و عرض کرد: فدایتان شوم! هفتاد سؤال

ص: ۶۹۲

-
- ۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۳، ح ۱.
 - ۲- [۲] - زخرف/۴۴.
 - ۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۶۴، ح ۲.
 - ۴- [۴] - ص / ۳۹.
 - ۵- [۵] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۴، ح ۳.

داشتم و می خواستم از شما پرسیم، ولی حتی یکی را به خاطر نمی آورم. فرمود: حتی یکی را؟ عرض کرد: آری، یکی را به خاطر آوردم. امام پرسید: آن چیست؟ عرض کرد: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» منظور چه کسانی هستند؟ فرمود: «ما، اهل ذکر هستیم و از ما باید سؤال شود. من عرض کردم: شما پاسخگو و مسئول هستید و ما سؤال کنندگان؟ فرمود: بله. پرسیدم: بر ما واجب است که از شما سؤال کنیم؟ فرمود: آری. پرسیدم: و بر شما واجب است که جواب و پاسخ ما را بدهید؟ فرمود: این به خواست ما بستگی دارد. (۱)

محمد بن حسن صفار در بصائر الدرجات از محمد بن حسین، با همین سند و اندکی تغییر در متن، این حدیث را روایت کرده است. (۲)

(۵) و او از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از صفوان بن یحیی، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: برخی گمان می کنند منظور از «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» یعنی یهود و نصاری. فرمود: آنها شما را به دین خود فرا می خوانند، سپس با دست به سینه اش اشاره کرد و فرمود: «ما اهل ذکر هستیم و از ما باید پرسید». (۳)

این حدیث را محمد بن عباس، از علی بن سلیمان رازی، از محمد بن خالد طیالسی، از علاء بن رزین قلاء، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام به همین صورت نقل کرده است.

(۶) و او از چند تن از یاران ما، از احمد بن محمد، از وشاء نقل کرده است که ابو الحسن امام رضا علیه السلام فرمود: امام زین العابدین علیه السلام فرموده است: اموری بر ائمه علیهم السلام واجب است اما بر شیعیان نه، و اموری بر شیعیان ما واجب است و بر ما نیست، خداوند عزّ و جلّ به آنها امر کرده از ما پرسند و فرموده است: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» خدا به آنها امر کرده از ما پرسند، اما بر ما واجب نیست به آنها پاسخ دهیم، اگر خواستیم جواب می دهیم و

ص: ۶۹۳

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۴، ح ۶.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۵۲، باب ۱۹، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۵، ح ۷.

(۷) احمد بن محمد، از احمد بن محمد بن ابی نَصیر نقل کرده است که به امام رضا علیه السلام نامه ای نوشتم و سؤالاتی پرسیدم. در بخشی از جوابی که امام نوشته بود، آمده بود: خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» و فرموده است: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (۲) [و شایسته نیست مؤمنان همگی (برای جهاد) کوچ کنند. پس چرا از هر فرقه ای از آنان دسته ای کوچ نمی کنند تا (دسته ای بمانند و) در دین آگاهی پیدا کنند و قوم خود را وقتی به سوی آنان باز گشتند، بیم دهند؛ باشد که آنان (از کيفر الهی) بترسند] بر شما واجب است که از ما سؤال کنید و بر ما جواب، واجب نیست که خداوند می فرماید: «فَإِنْ لَمْ يَسْأَلُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ» (۳) [پس اگر تو را اجابت نکردند بدان که فقط هوس های خود را پیروی می کنند و کیست گمراه تر از آن که بی راهنمایی خدا از هوسش پیروی کند؟] (۴) صفار از احمد بن محمد با همین متن و سند، این دو حدیث را روایت کرده است. (۵)

(۸) و او از محمد بن حسین، و غیر او، از سیّهل، از محمد بن عیسی و محمد بن یحیی و محمد بن حسین، همگی از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر و عبد الکریم بن عمرو، از عبد الحمید بن ابی دیلّم، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: خداوند عزّ و جلّ فرموده است: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»: قرآن، ذکر است و آل بیت محمد علیهم السلام اهل آن ذکر هستند که خداوند عزّ و جلّ امر کرده از آنها سؤال شود و نه از جاهلان. خداوند خود، قرآن

ص: ۶۹۴

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۵، ح ۸.

۲- [۲] - توبه / ۱۲۲.

۳- [۳] - قصص / ۵۰.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۵، ح ۹.

۵- [۵] - بصائر الدرجات، ص ۵۲، باب ۱۹، ح ۲ و ۳.

را ذکر نامیده و فرموده است «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» و فرموده است: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» (۱) [و به راستی که (قرآن) برای تو و برای قوم تو (مایه) تذکری است و به زودی (در مورد آن) پرسیده خواهید شد] (۲)

۹) و او از محمد، از احمد، از ابن فضال، از ابن بکیر نقل کرده است که حمزه بن طیار برای امام جعفر صادق علیه السلام برخی از خطبه های پدرش را بیان می کرد تا این که به جایی از آن رسید و حضرت فرمود: کافی است، چیزی نگو. پس فرمود: وقتی از آیات قرآن چیزی را ندانستید، باید که سکوت کنید و جواب را به ائمه معصومین علیهم السلام بسپارید تا آنها شما را به مقصد برسانند و جهل شما را برطرف کنند و حقیقت را به شما بنمایانند که خداوند می فرماید: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (۳).

۱۰) سعد بن عبد الله از ابراهیم بن هاشم، از عثمان بن عیسی، از حماد طنافسی، از کلبی نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام درباره آیه «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا» (۴) پرسیدم و ایشان فرمود: ذکر یکی از نام های حضرت محمد صلی الله علیه و آله است و ما اهل ذکر هستیم، ای کلبی! از هر چه خواستی و سؤال داشتی، از ما بپرس. کلبی گفته: به خدا! همه قرآن را فراموش کردم و هیچ حرفی از آن را به یاد ندارم تا درباره آن از حضرت بپرسم. (۵)

۱۱) محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از ابان بن عثمان، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است: ایشان درباره آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

ص: ۶۹۵

۱- [۱] - زخرف / ۴۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۳۴، بخشی از حدیث ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۴۰، ح ۱۰.

۴- [۴] - طلاق / ۱۱-۱۰.

۵- [۵] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۸.

فرمود: ذکر یعنی قرآن و آل رسول الله صلی الله علیه و آله اهل ذکرند و باید از آنها سؤال کرد. (۱)

(۱۲) و او از محمد بن حسین، از ابو داود سلیمان بن سفیان، از ثعلبه بن میمون، از زراره نقل کرده است: به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: منظور آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» چه کسانی هستند؟ فرمود: ما. پرسیدم: شما پاسخگو و مسئول و سؤال شونده هستید؟ فرمود: آری. پرسیدم: و ما سؤال کننده ایم؟ فرمود: آری. پرسیدم: بر ما واجب است که از شما پرسیم؟ فرمود: آری. عرض کردم: و بر شما واجب است که به ما جواب دهید؟ فرمود: نه، این به نظر ما بستگی دارد، اگر خواستیم جواب می دهیم، اگر نخواستیم نه. پس این آیه را قرائت فرمود: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۲) [گفتیم] این بخشش ماست (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار [۳]

این حدیث را علی بن ابراهیم، از محمد بن جعفر، از عبد الله بن محمد، از ابو داود سلیمان بن سفیان، از ثعلبه، از زراره نقل کرده است که از امام جعفر صادق علیه السلام درباره آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»، پرسیدم که منظور چه کسانی اند؟ فرمود: والله! که منظور از آن ما هستیم. پرسیدم: شما مسئول و سؤال شونده هستید؟ فرمود: آری؛ و حدیث را به همان شکل که پیشتر گفتم تا به آخر آورده است، جز این که گفته است: «و ان شئنا ترکنا» اگر بخواهیم جواب نمی دهیم... ادامه حدیث. (۴)

(۱۳) ابن بابویه از علی بن حسین بن شاذویه مؤدب و جعفر بن محمد بن مسرور - که خدای از او خشنود باد - هر دو از محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از ریّان بن صیلت نقل کرده اند: امام رضا علیه السلام در مرو در مجلس مأمون حاضر شد. گروهی از علمای عراق و خراسان در آن جا جمع بودند که این

ص: ۶۹۶

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۵۶، باب ۱۹، ج ۲۳.

۲- [۲] - ص ۳۹.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۵۶، باب ۱۶، ح ۲۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲.

سخن در آن جا ذکر شد که امام علیه السلام فرمود: ما اهل ذکر هستیم همان کسانی که خدا در کتاب خود فرمود: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ما اهل ذکر هستیم، اگر نمی دانید از ما بپرسید.

علما گفتند: منظور خداوند از آیه، یهود و نصاری بوده است. امام فرمود: سبحان الله، آیا چنین چیزی جایز است؟! در آن صورت آنها ما را به دین خود دعوت خواهند کرد و خواهند گفت: این دین ما از اسلام بهتر است. مأمون پرسید: ای ابا الحسن! آیا تو برای آیه شرحی جز آن چه علما گفتند، می دانی؟ فرمود: آری. ذکر، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و ما اهل او هستیم و خداوند در سوره طلاق این مسئله را بیان کرده و فرموده است: «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا* رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ» (۱) [ای خردمندان که ایمان آورده اید! از خدا بترسید. راستی که خدا سوی شما تذکاری فرو فرستاده است* پیامبری که آیات روشنگر خدا را بر شما تلاوت می کند] پس ذکر رسول خدا صلی الله علیه و آله است، و ما اهل او هستیم. (۲)

(۱۴) شیخ در امالی، با سند خود از هشام نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام درباره «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» پرسیدم که منظور چه کسانی هستند؟ فرمود: ما. عرض کردم: بر ما واجب است که از شما بپرسیم؟ فرمود: آری. عرض کردم: بر شما واجب است که به ما جواب دهید؟ فرمود: این به نظر ما بستگی دارد. (۳)

(۱۵) شیخ مفید در کتاب ارشاد از شریف ابو محمد حسن بن محمد، از جدش، از یکی از شیوخ ری، از یحیی بن عبد الحمید حِمَّانی، از معاویه بن عَمَّار دُهَنی، از امام محمد بن علی بن حسین (علیهم السلام) روایت کرده است: آن حضرت درباره آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» فرمود: ما اهل ذکر هستیم.

ص: ۶۹۷

۱- [۱] - طلاق / ۱۱-۱۰.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۱۶، باب ۲۳، ح ۱.

۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۲۷۸.

شیخ مفید از شیخ رازی (۱) نقل کرده است: از محمد بن مقاتل درباره آیه: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» پرسیدم، در این مورد نظر خود را بیان کرد و فرمود: منظور، همه عالمان هستند. من سخن او را برای ابو زرعه (۲) تعریف کردم؛ بسیار از شنیدن آن متعجب شد و آن چه از یحیی بن عبد الحمید شنیده بودم، برایش تعریف کردم. گفت: امام محمد باقر علیه السلام راست گفته که آنها اهل ذکر هستند. به جان خودم سوگند! که ابا جعفر محمد بن علی علیه السلام از بزرگ ترین عالمان روزگار خود بود، که او اخبار پیشینیان و پیامبران را بیان کرد و مردم از او اندرزاها و حکمت ها نوشته و سنت ها از او بر جای ماند، در مناسک و مراسم حج به آن شیوه که او از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت کرده، اعتماد کرده و به او اقتدا نمودند و از او تفسیر قرآن نوشتند و خاصه و عامه، اخبار بسیاری از او روایت کردند و علماء بسیاری با او مناظره نمودند و مردم از او بسیار علم کلام حفظ کردند. (۳)

(۱۶) محمد بن عباس، از احمد بن محمد بن سعید، از احمد بن حسن، از پدرش از حُصَيْن بن مُخَارِق، از سعد بن طریف، از اصْبَغ بن ثِيَابَة از امام علی امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» فرمود: ما اهل ذکر هستیم. (۴)

(۱۷) عیاشی از حمزه بن محمد طیار آورده است، سخنی از سخنان پدرم را برای امام صادق علیه السلام بیان کردم، فرمود: بنویس، هرگاه درباره آیاتی که بر شما نازل شده، چیزی نمی دانستید، باید که درباره آن سکوت کرده و جواب آن را

ص: ۶۹۸

۱- [۱] - محمد بن ادريس بن داود بن مهران حنظلي، ابو حاتم رازی متولد سال ۱۹۵ و متوفی به سال ۲۷۷، از حافظان قرآن و بسیار مورد وثوق عامه و در علم و فضل سرآمد بود. «دائرة المعارف شیعی چاپ اعلمی، ج ۶، ص ۳۳۹».

۲- [۲] - ابو زرعه: عبید الله بن عبد الکریم بن یزید بن فروخ، ابو زرعه رازی، از حافظان حدیث و اهل ری است، ابو حاتم رازی، دوست او بوده است، وفات او به سال ۲۶۴ هـ است «سیر اعلام النبلاء، ج ۱۳، ص ۶۵، ت ۴۸».

۳- [۳] - ارشاد، ص ۲۶۴.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۲۴، ح ۲.

از ائمه معصومین علیهم السلام بخواهید تا آنها شما را به قصد اصلی آیه راهنمایی کنند و جهل شما را در آن باره از بین ببرند؛ زیرا که خداوند فرموده است: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (۱).

۱۸) حمزه بن طیار نقل کرده است: بعضی از خطبه های پدرم را به امام صادق عرضه داشتم تا این که به مسئله ای رسیدم و ایشان فرمود: دست نگه دار. من ساکت شدم، سپس امام به من فرمود: «بنویس»، او برای من دیکته کرد. هر گاه درباره آیه ای...» تا آخر حدیث. (۲)

۱۹) محمد بن مسلم نقل کرده است: به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: برخی از علما گمان می کنند منظور از آیه «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» یهودیان و مسیحیان هستند. ایشان فرمود: در آن صورت آنها شما را به دین خود می خوانند. سپس با دستش به خویش اشاره کرد و فرمود: ما اهل ذکر هستیم و باید از ما پرسید. راوی گفت: امام فرموده است: ذکر یعنی قرآن. (۳)

۲۰) احمد بن محمد نقل کرده است: امام رضا علیه السلام در نامه ای به من نوشته است: خداوند ما و شما را به نیکی حفظ کند. شیعه ما کسی است که تابع و پیرو ما باشد و با ما مخالفت نکند و هر گاه که ما ترسیدیم او نیز بترسد و هر گاه ما ایمن بودیم، او نیز ایمن باشد، خداوند فرموده است: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» و نیز فرموده: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ» (۴). [پس چرا از هر فرقه ای از آنان دسته ای کوچ نمی کنند تا (دسته ای بمانند و) در دین آگاهی پیدا کنند و قوم خود را وقتی به سوی آنان بازگشتند، بیم دهند] بر شما واجب شده که از ما سؤال کنید و بر ما جواب شما واجب نیست. آیا از کثرت سؤال نهی نشدید و خود از این که به سؤالاتتان پایان دهید، امتناع کردید؟ شما را از این کار برحذر می دارم. کسانی که پیش از شما بودند، تنها به خاطر

ص: ۶۹۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۱، ح ۳۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۲، ح ۳۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۲، ح ۳۲.

۴- [۴] - توبه / ۱۲۲.

کثرت سؤال از پیامبرانشان هلاک شدند؛ خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» (۱) [ای کسانی که ایمان آورده اید از چیزهایی که اگر برای شما آشکار گردد، شما را اندوهناک می کند، میرسید] (۲).

(۲۱) ابن شهر آشوب، از تفسیر یوسف قَطَّان، از وکیع، از ثوری، از سیدی نقل کرده است: نزد عمر بن خطاب بودم. کعب بن اشرف و مالک بن صَیْف و حُیَّ بن اخطب به نزد عمر آمدند و گفتند: «در کتاب شما آمده است: «وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» (۳) [و بهشتی که پهنايش (به قدر) آسمان ها و زمین است] اگر وسعت یکی از بهشت ها به اندازه هفت آسمان و هفت زمین باشد، پس روز قیامت بقیه بهشت ها کجا جا خواهند گرفت؟ عمر گفت: نمی دانم. در همان حال علی علیه السلام وارد شد و پرسید: بحث شما بر سر چیست؟ یهودیان همان موضوع را از او سؤال کردند. فرمود: به من بگوئید وقتی شب می شود، روز کجا می رود و وقتی روز می شود، شب به کجا می رود؟ گفتند: خدا می داند. علی علیه السلام فرمود: مکان آن بهشت ها را هم تنها خدا می داند. علی علیه السلام نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و حضرت را از آن چه بین آنان رخ داده بود، آگاه کرد: و آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» نازل شد. (۴).

(۲۲) شرف الدین نجفی از جابر بن یزید و محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ما اهل بیت، اهل ذکر هستیم. (۵)

(۲۳) و از طریق مخالفان، حافظ محمد بن مؤمن شیرازی در کتاب (المُسْتَخْرَج من التفاسیر الاثنی عشر)؛ در تفسیر آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» نقل کرده است: منظور؛ اهل بیت نبوت علیهم السلام است که معدن رسالت و محل رفت و آمد ملائکه اند و خدا تنها به خاطر کرامت و تکریم علی بن ابی طالب علیه السلام مؤمن

ص: ۷۰۰

۱- [۱] - مائده / ۱۰۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۲، ح ۳۳.

۳- [۳] - آل عمران / ۱۳۳.

۴- [۴] - مناقب، ج ۲، ص ۳۵۲.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۵۵، ح ۷.

«أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ... أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧)»

«أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧)»

[آیا کسانی که تدبیرهای بد می اندیشند ایمن شدند از این که خدا آنان را در زمین فرو برد یا از جایی که حدس نمی زنند عذاب برایشان بیاید؟* یا در حال رفت و آمدشان (گریبان) آنان را بگیرد و کاری از دستشان بر نیاید؟* یا آنان را در حالی که وحشت زده اند، فرو گیرد؟ همانا پروردگار شما رؤوف و مهربان است]

۱) عیاشی از ابراهیم بن عمر، از کسی که از امام صادق علیه السلام شنیده بود، نقل کرده است که آن حضرت فرمود: پیمان پیامبر صلی الله علیه و آله نزد علی بن حسین علیه السلام پسر محمد بن علی علیه السلام می باشد. خداوند هر چه بخواهد انجام می دهد، پس همراه آنها باش می بینی که مردی از آنها همراه سیصد نفر خروج می کند، در حالی که پرچم پیامبر صلی الله علیه و آله را به دست دارد و به سوی مدینه می رود تا این که به بیداء می رسد و می گوید: این مکانی است که قومی در آن جا به عذاب دچار شده و به زمین فرو رفته اند و این معنی آیه ای است که می فرماید: «أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمْ سَالِعُ الْعَذَابِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ» (۱)

۲) ابن سنان گفته است: از امام صادق علیه السلام درباره آیه «أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ» سؤال شد: فرمود: آنها دشمنان خدا هستند. آنها مسخ می شوند و دور افکنده می شوند و در زمین سرگردانند. (۲)

۳) جابر جعفی در حدیثی طولانی از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۲، ح ۳۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۳، ح ۳۵.

است که فرمود: از منحرفان و کژاندیشان آل محمد بر حذر باشید که آل محمد علیهم السلام و علی علیه السلام پرچم و بیرقی دارند، و دیگران هم علم و بیرق هایی دارند؛ شما بر جای خود بنشینید و هرگز هیچ یک از آنها را پیروی نکنید تا این که می بینی مردی از فرزندان حسین، در حالی که عهد و پرچم و سلاح پیامبر صلی الله علیه و آله را به دست دارد، خروج می کند. عهد و پیمان پیامبر صلی الله علیه و آله نزد علی بن حسین علیهما السلام و سپس نزد محمد بن علی علیهما السلام است و خدا هر چه بخواهد، انجام می دهد. همیشه ملازم اینان باش و از آن که پیشتر برایت گفتم، بر حذر باش. مردی از اینها، همراه سیصد و ده نفر و آندی ظهور می کند، در حالی که پرچم رسول خدا صلی الله علیه و آله را به دست دارد و به سوی مدینه می رود و چون به بیداء می رسد، می گوید: این مکانی است که قومی در آن به عذاب دچار شدند و به زمین فرو رفتند و این معنای آیه ای است که می فرماید: «أَفَأَمِّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ» (۱).

(۴) علی بن ابراهیم: «أَفَأَمِّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ» یعنی ای محمد! و جمله استفهام و پرسش است «أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ» فرمود: آن هنگام که برای تجارت و اعمال خویش، آمد و شد می کنند، در آن حالت آنها را می گیرد، «أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ» یعنی در حالت بیداری و هوشیاری «فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» (۲).

«أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُونَ... وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَازُهُبُونَ (۵۱)»

«أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُونَ... وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَازُهُبُونَ (۵۱)»

ص: ۷۰۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۸۳ ح ۱۱۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۸.

يَسْتَكْبِرُونَ (۴۹) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (۵۰) وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ (۵۱) «

[آیا به چیزهایی که خدا آفریده است، ننگریسته اند که (چگونه) سایه هایشان از راست و (از جوانب) چپ می گردد و برای خدا در حال فروتنی سر بر خاک می ساینند؟* و آن چه در آسمان ها و آن چه در زمین از جنبندگان و فرشتگان است، برای خدا سجده می کنند و تکبر نمی ورزند* از پروردگارشان که حاکم بر آنهاست، می ترسند و آن چه را مأمورند، انجام می دهند* و خدا فرمود: دو معبود برای خود مگیرید. جز این نیست که او خدایی یگانه است. پس تنها از من بترسید]

۱) علی بن ابراهیم: «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّيْ ظَلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ» گفته است: تغییر و دگرگونی هر نوع سایه ای که مخلوق خداست، در حکم سجده آن برای خداست؛ زیرا هر چیزی سایه ای متحرک دارد. این حرکت و جابه جایی سایه یعنی سجده آن. «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ* يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» آن چه خدا برای ملائکه مقدر کرده به همان مأمورند. سپس خداوند برای بت پرستان و مشرکان، حجت و برهان آورده و می فرماید: «لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ» (۱).

۲) طبرسی در کتاب احتجاج نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام سؤال شد، چرا جایز نیست بگوئیم جهان بیش از یک آفریدگار داشته است؟ فرمود: آن چه از این سخن متصور می شود، چند حالت است: اول این که، آن دو خالق هر دو قوی و ازلی اند یا هر دو ضعیف اند یا یکی قوی و دیگری ضعیف است. اگر هر دو را قوی بپنداریم، چرا هر کدام دیگری را به کناری نمی زند تا خود به تنهایی مقام ربوبیت را داشته باشد؟! اگر یکی را ضعیف و دیگری را قوی تصور کنی، در واقع یک خدا داری؛ چون خودت به ضعف دیگری معترف هستی و اگر بگویی، هر دو به یک اندازه نیرو دارند و از هر جهت همسان و شبیه اند یا کاملاً دو نیروی متفاوت

ص: ۷۰۳

با همدیگر هستند؛ آن چه از نظم هستی می بینیم این نظریه را نقض می کند؛ زیرا نظم مخلوقات و مدارات آسمانی و تفاوت و توالی شب و روز و ماه و خورشید، دلالت بر هماهنگی تدبیر امور دارد. پس مدبر یکی است. (۱)

(۳) عیاشی از ابو بصیر نقل کرده است: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: «لَا تَتَّخِذُوا الْهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ» یعنی نباید دو امام و رهبر داشته باشید، بلکه امام و رهبر هم یکی است. (۲)

«وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (۵۲) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (۵۳) ثُمَّ إِذَا كَسَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (۵۴) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۵۵) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (۵۶) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (۵۷) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (۵۸) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۵۹) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۶۰) وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (۶۱) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ (۶۲)»

[و آن چه در آسمان ها و زمین است از آن اوست و آیین پایدار (نیز) از آن اوست. پس آیا از غیر خدا پروا دارید؟* و هر نعمتی که دارید از خداست. سپس چون آسیبی به شما رسد، به سوی او روی می آورید (و می نالید)* و چون آن آسیب را از شما برطرف کرد، آن گاه گروهی از شما به پروردگارشان شرک می ورزند*

ص: ۷۰۴

۱- [۱] - احتجاج، ص ۳۳۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۳، ح ۳۶.

(بگذار) تا آن چه را به ایشان عطا کرده ایم ناسپاسی کنند. اکنون برخوردار شوید و(لی) زودا که بدانید* و از آن چه به ایشان روزی دادیم نصیبی برای آن (خدایانی) که نمی دانند (چیست) می نهند. به خدا سوگند که از آن چه به دروغ برمی بافتید، حتماً سؤال خواهید شد* و برای خدا دخترانی می پندارند. منزه است او و برای خودشان آن چه را میل دارند (قرار می دهند) * و هرگاه یکی از آنان را به دختر مژده آورند. چهره اش سیاه می گردد، در حالی که خشم (و اندوه) خود را فرو می خورد* از بدی آن چه بدو بشارت داده شده از قبیله (خود) روی می پوشانند. آیا او را با خواری نگاه دارد یا در خاک پنهانش کند و چه بد داوری می کنند* وصف زشت برای کسانی است که به آخرت ایمان ندارند و بهترین وصف از آن خداست و اوست ارجمند حکیم* و اگر خداوند مردم را به (سزای) ستمشان مؤاخذه می کرد، جنبنده ای بر روی زمین باقی نمی گذاشت، لیکن (کیفر) آنان را تا وقتی معین بازپس می اندازد و چون اجل شان فرا رسد، ساعتی آن را پس و پیش نمی توانند افکنند* چیزی را که خوش نمی دارند برای خدا قرار می دهند و زبانشان دروغ پردازی می کند که (سرانجام) نیکو از آن ایشان است. حقا که آتش برای آنان است و به سوی آن پیش فرستاده خواهند شد]

(۱) عیاشی از سماعه نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره «وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا» پرسیدم فرمود: یعنی واجب است (۱).

(۲) علی بن ابراهیم: «وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا» یعنی واجب. سپس لطف و مرحمت خود را توضیح داده می فرماید: «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ تَجْأَرُونَ» یعنی می ترسید و برمی گردید و نعمت سلامتی و آسودگی و راحتی و عافیت را بیان می کند «ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ» * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ». گفت: اما این فرموده خداوند متعال: «وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ» و آنها همان عده از عرب اند که بخشی از کشت و زرع خود و شتر و رمه خود را به عنوان سهم بت ها قرار می دادند و خدا در پاسخ و ردّ این کار آنها فرمود: «تَاللَّهِ لَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ» * وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ».

ص: ۷۰۵

۳) و نیز علی بن ابراهیم نقل کرده است که قریش معتقد بودند ملائکه، دختران خدا هستند و آن چه را خود نمی پسندیدند به خدا نسبت می دادند و لذا خداوند فرمود: «وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ» (۱). یعنی پسران. پس فرمود: «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ» به خاطر آن خوار و حقیر شود «أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» پس در جواب اینها می گوید: «لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۲).

۴) ابن بابویه از علی بن احمد بن محمد بن محمد بن عمران دقاق - که رحمت خدا بر او باد - از محمد بن ابو عبد الله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن حسن، از پدرش، از حنان بن سدیر نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام در باره عرش و کرسی پرسیدم، پس حدیثی طولانی نقل می کند تا این که می گوید: «وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ» کسی که هیچ چیز شبیه او نیست و نمی توان او را وصف کرد و یا در ذهن و خیال تداعی کرد؛ و این معنای المَثَلُ الْأَعْلَىٰ است. (۳). این حدیث طولانی است و ان شاء الله تعالی به طور مفصل در تفسیر آیه «هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» از سوره نمل بیان خواهد شد. (۴).

۵) علی بن ابراهیم، از حمید بن زیاد، از محمد بن حسین، از محمد بن یحیی، از طلحه بن زید، از جعفر بن محمد، از پدرش علیهم السلام نقل کرده است که در آخر حدیثی در تفسیر آیه «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ» (۵) [خدا نور آسمان ها و زمین است، مثل نور او چون چراغدانی است که در آن چراغی و آن چراغ در شیشه ای است] آورده است: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: فدایتان شوم! می گویند: مثل نور رب؟ فرمود: سبحان الله!

ص: ۷۰۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۸.

۳- [۳] - توحید، ص ۳۲۱، ح ۱.

۴- [۴] - هنگام تفسیر آیه ۲۶ نمل عنوان خواهد شد.

۵- [۵] - در حدیث ۹ از تفسیر آیه ۳۵ سوره نور عنوان خواهد شد.

برای خدا هیچ مثلی نیست. خداوند فرموده است: «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» (۱) [پس برای خدا مثل ننید] (۲)

۶) علی بن ابراهیم: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ» یعنی هنگام و لحظه گناه و ظلم آنها «مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (۳)

۷) عیاشی از حُمران، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: اجل و مهلتی که در شب قدر معین می شود، همان اجلی است که خدا می فرماید: «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (۴) در تفسیر آیه «فَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» [آن گاه مدتی را (برای شما عمر) مقرّر داشت و اجل حتمی نزد اوست] از سوره انعام، حدیث حُمران از قول امام صادق علیه السلام در معنای اجل عنوان شد. (۵)

۸) علی بن ابراهیم: «وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ» زبان آنها دروغگو است «أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ» یعنی در آن عذاب و شکنجه می بینند. (۶)

«وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۶۴)»

[و ما (این) کتاب را بر تو نازل نکردیم، مگر برای این که آن چه را در آن اختلاف کرده اند، برای آنان توضیح دهی و (آن) برای مردمی که ایمان می آورند،

ص: ۷۰۷

۱- [۱] - نحل / ۷۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۳، ح ۳۸.

۵- [۵] - در تفسیر آیه ۲ سوره انعام.

۶- [۶] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۹.

(۱) عیاشی از انس بن مالک نقل کرده است: پیامبر صلی الله علیه و آله به من فرمود: برای من در ظرف، آب برای وضو بریز. من رفتم و برای حضرت آب در ظرف ریختم و به ایشان اطلاع دادم؛ پیامبر از اتاق خارج شد و وضو گرفت و سپس دوباره به جای خود بازگشت، پس رو به من کرد و فرمود: ای انس! اولین کسی که از این در وارد شود، امیر مؤمنان و مولای مسلمانان و پیشوای بی نظیر است. با خود اندیشیدم و گفتم: کاش آن مرد از قوم من باشد. در همان حال در خانه رسول خدا (صلی الله علیه و آله) کوبیده شد، من رفتم و در را باز کردم و دیدم علی بن ابی طالب علیه السلام وارد شد و به سوی پیامبر رفت. رسول خدا صلی الله علیه و آله با دیدن او از جایش پرید و مسرور و خوشحال همانطور ایستاد تا علی علیه السلام به اتاق وارد شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله علی را در آغوش گرفت، دیدم که دست خود را به صورت خود و سپس به صورت علی علیه السلام می کشد و صورت علی علیه السلام را لمس کرده دستش را به صورت خود می کشد. علی علیه السلام فرمود: یا رسول الله! امروز با من چنان رفتار می کنید که تا به حال نظیر و سابقه نداشته است، فرمود: چرا چنین نکنم. تو جانشین و خلیفه من هستی. کسی که بعد از من اختلافات مردم را رفع می کند و اگر در مسئله ای دچار اختلاف نظر بودند، آن را توضیح می دهد و تو نقش من را ایفا می کنی و رسالت مرا به گوش آنها می رسانی. (۱)

(۲) و از طریق عامه: امام حافظ ابو نعیم احمد بن عبد الله بن احمد با سند خود در کتاب جلیه خود، از انس نقل کرده است که پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای انس! برای من در ظرف آب بریز تا وضو بگیرم. سپس دو رکعت نماز بجا آورد و فرمود: ای انس! اولین کسی که از این در وارد شود، امیر مؤمنان، مولای مسلمانان، و رهبری بی نظیر و خاتم اوصیا است. با خود گفتم: خدایا! کاش آن شخص یکی از انصار باشد. در آن حال، علی علیه السلام وارد شد. پیامبر صلی الله علیه و آله پرسید: انس! این کیست که وارد شد؟ عرض کردم: علی علیه السلام است؛ پیامبر صلی الله علیه و آله خوشحال و مسرور برخاست و علی علیه السلام

ص: ۷۰۸

را در آغوش کشید. پس عرق روی خود را به صورت علی مالید و عرق روی علی علیه السلام را به صورت خود مالید. علی علیه السلام عرض کرد: یا رسول الله! قبلاً هرگز چنین رفتاری نسبت به خودم را از شما ندیده بودم؛ فرمود: چرا چنین نکنم؛ تو جانشین من هستی و صدای مرا به گوش آنها خواهی رساند و بعد از من در هر چیز اختلاف داشته باشند، تو آن را حل می کنی. (۱)

علمای عامه هم این حدیث را روایت کرده اند. موفق بن احمد در کتاب (فضائل امیر المؤمنین علیه السلام) همین حدیث را از انس به آن صورت که در حلیه آمده است، بدون هیچ تغییری روایت کرده است. (۲)

«وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ... وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۶۷)»

«وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (۶۵) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (۶۶) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۶۷)»

[و خدا از آسمان آبی فرود آورد و با آن زمین را پس از پژمردنش زنده گردانید. قطعاً در این (امر) برای مردمی که شنوایی دارند، نشانه ای است* و در دامها قطعاً برای شما عبرتی است از آن چه در (لابلای) شکم آنهاست. از میان سرگین و خون شیری ناب به شما می نوشانیم که برای نوشندگان گواراست* و از میوه درختان خرما و انگور باده مستی بخش و خوراکی نیکو برای خود می گیرید. قطعاً در این (ها) برای مردمی که تعقل می کنند، نشانه ای است]

(۱) علی بن ابراهیم: درباره این سخن خداوند: «وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» گفته است: آیه، محکم است، «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ» گفته است: فرث یعنی آن چه که در

ص: ۷۰۹

۱- [۱] - حلیه الاولیاء، ج ۱، ص ۶۳.

۲- [۲] - مناقب خوارزمی، ص ۴۲.

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هیچ کس از نوشیدن شیر، گلوگیر نمی شود؛ زیرا خداوند فرموده است: «لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ» (۲).

(۳) علی بن ابراهیم: «وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا» گفته است: یعنی سرکه «وَرَزَقْنَا حَسِينًا» فرمود: یعنی کشمش. (۳)

(۴) عیاشی از سعید بن یسار، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: خداوند به نوح امر کرد از هر چیزی یک جفت در کشتی گرد آورد. نوح خرماي فحل و عَجْوَه (۴) را در کشتی آورد که زوجند. وقتی آب در زمین فرو رفت خدا به نوح امر کرد که تاک را بکارد. ابلیس آمد و مانع کشت آن شد و گفت: این برای تو و یاران تو نیست، بلکه مال من و یاران من است، آن دو بر سر آن چه خدا خواسته بود، کشمکش کردند. سپس نوح پذیرفت که یک سوم آن از آن ابلیس و یک سوم از آن نوح باشد و خدا در کتاب خود به پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: «وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا وَرَزَقْنَا حَسِينًا» و مسلمانان خمر می نوشیدند تا این که خداوند آیه تحریم را نازل کرد: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» (۵) [شراب و قمار و بتها و تیرهای قرعه پلیدند (و) از عمل شیطانند. پس از آنها دوری گزینید باشد که رستگار شوید* همانا شیطان می خواهد با شراب و قمار میان شما دشمنی و کینه ایجاد کند و شما را از یاد خدا و از نماز باز دارد. پس آیا شما دست برمی دارید] ای سعید! این آیه تحریم است و

ص: ۷۱۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۳۳۶، ح ۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۹.

۴- [۴] - نوعی از بهترین خرماي مدینه است. «لسان العرب، ماده عجو»

۵- [۵] - مائده / ۹۱-۹۰.

«وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا... فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۶۹)»

«وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (۶۸) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۶۹)»

[و پروردگار تو به زنبور عسل وحی (=الهام غریزی) کرد که از پاره ای کوهها و از برخی درختان و از آن چه داربست (و چفته سازی) می کنند، خانه هایی برای خود درست کن * سپس از همه میوه ها بخور و راه های پروردگارت را فرمانبردارانه بپوی. (آن گاه) از درون (شکم) آن شهدی که به رنگ های گوناگون است بیرون می آید، در آن برای مردم درمانی است. راستی در این (زندگی زنبوران) برای مردمی که تفکر می کنند نشانه (قدرت الهی) است]

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن علی و شَاء، از مردی، از حَرِيز بن عبد الله، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: ما آن نحل (زنبور عسل) هستیم که به آن وحی کرد: «أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا» و به ما امر کرده که میان عرب ها برای خود شیعیانی انتخاب کنیم «وَمِنَ الشَّجَرِ» و از میان عجم ها. «وَمِمَّا يَعْرِشُونَ» و از میان مَوَالی «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ» آن علم ماست که شما از آن استفاده می کنید. (۲)

۲) عیاشی از مَسْعَدَه بن صدقه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» فرمود: نحل، ائمه معصومین هستند و جبال یعنی عرب و شجر یعنی بردگان آزاد شده و مِمَّا يَعْرِشُونَ یعنی فرزندان و بندگان که آزاد نیستند و همین گروه از الله و پیامبر صلی

ص: ۷۱۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۸۴، ح ۴۰

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۹.

الله عليه و آله و ائمه معصومین علیهم السلام پیروی می کنند.

و الثَّمَرَاتِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ: انواع علومی که ائمه علیهم السلام به شیعیان خود می آموزند، «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» که در آن علم شفاء و فایده ای بسیار برای مردم است. النَّاسِ، شیعیان هستند و مابقی مردم را خدا می داند که چیستند. حضرت فرمود: و اگر منظور آیه آن طور که مردم فکر می کنند عسلی باشد که از آن می خورند، پس هرگاه مریضی از آن بخورد، باید از بیماری رهایی یابد، آن گونه که خدا می فرماید: «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ»؛ زیرا در وعده خدا خُلْفی وجود ندارد و هرگاه وعده دهد، محقق می شود، بلکه شفا تنها در علم قرآن است همان گونه که می فرماید: «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» (۱) [و ما آن چه را برای مؤمنان مایه درمان و رحمت است از قرآن نازل می کنیم] و قرآن حتماً برای اهلش شفا و رحمت است و هیچ شک و تردیدی در آن نیست و اهل آن: ائمه معصومین علیهم السلام هستند که خداوند می فرماید: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (۲) [سپس این کتاب را به آن بندگان خود که (آنان را) برگزیده بودیم به میراث دادیم] (۳).

(۳) در روایت ابو ربیع شامی از امام صادق علیه السلام آمده است که درباره این آیه فرمود: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» نحل یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله «أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا» یعنی با زنانی از قریش ازدواج کن، «وَمِنَ الشَّجَرِ» و زنانی از عرب «وَمِمَّا يَعْرِشُونَ» و زنانی از موالی، «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ» انواع علم که برای مردم مفید و شفا است. (۴)

(۴) ابن شهر آشوب از امام رضا علیه السلام در تفسیر این آیه نقل کرده است: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: علی علیه السلام امیر بنی هاشم است و لذا به نام

ص: ۷۱۲

۱- [۱] - اسراء / ۸۲.

۲- [۲] - فاطر / ۳۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۵، ح ۴۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۵، ح ۴۴.

(۵) در آغانی ابو الفَرَج در حدیثی از معلی بن طریف آمده است که پرسیدم درباره آیه «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» چه می گویند؟ بشار بن بُرد گفت: منظور همان زنبور عسل است. گفت: هیهات، ای ابا مُعَاذ! نَحْل یعنی بنی هاشم «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» یعنی علم. (۲)

(۶) حسن بن ابی الحسن دَیْلَمی با سند خود از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ» فرمود: زنبور عسل را با وحی چه کار؟ بلکه این آیه درباره ما نازل شده است و نحل، ما هستیم و ما به امر خدا در زمین او ساکن و مُقیم هستیم و جبال یعنی شیعه ما و شجر یعنی زنان مؤمن.

(۷) عیاشی از محمد بن یوسف، از پدرش نقل کرده است که امام محمد باقر علیه السلام درباره «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» پرسیدم و ایشان فرمود: منظور از وحی، الهام است. (۳)

(۸) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: لیسیدن عسل، شفابخش است، همان گونه که فرموده است: «مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ». (۴)

(۹) سیف بن عَمِیرَه، از شیخی از یاران ما نقل کرده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودیم، پیرمردی پرسید: من درد و بیماری دارم و به خاطر مداوای آن شراب می نوشم و عالمی آن را برای من تجویز کرده است. امام به او فرمود: چه چیز باعث می شود که آب نوشی که خداوند، همه چیز را از آب، زنده گردانیده است عرض کرد: به مزاجم سازگار نیست. امام فرمود: پس چرا از عسل استفاده نمی کنی؟ چرا که خداوند فرموده است: «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» عرض کرد: آن را

ص: ۷۱۳

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۳۱۵.

۲- [۲] - آغانی، ج ۳، ص ۳۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۴، ح ۴۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۵، ح ۴۲.

نمی یابم. فرمود: چرا شیر نمی خوری که از آن گوشت بر تن تو می روید و استخوان هایت قوی می شود؟ عرض کرد: به مزاجم سازگار نیست. امام به او فرمود: آیا می خواهی به تو امر کنم (اجازه دهم) شراب بنوشی؟ نه، به خدا هرگز چنین چیزی به تو نمی گویم. (۱)

(۱۰) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از قاسم بن یحیی از جدش حسن بن راشد، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: خوردن عسل شفاء هر بیماری است. خداوند می فرماید: «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» خوردن عسل و تلاوت قرآن و جویدن کُنْدَر (۲)، بلغم را از بین می برد. (۳)

«وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (۷۰)»

[و خدا شما را آفرید سپس (جان) شما را می گیرد و بعضی از شما تا خوارترین (دوره) سال های زندگی (فرتوتی) بازگردانده می شود، به طوری که بعد از (آن همه) دانستن (دیگر) چیزی نمی دانند. قطعاً خدا دانای تواناست]

(۱) علی بن ابراهیم از محمد بن جعفر، از محمد بن احمد، از عباس، از ابن ابی نجران، از محمد بن قاسم، از علی بن مغیره، از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هرگاه کسی به صد سالگی برسد می گوئیم به اَرْدَلِ عمر (خوارترین دوره زندگی) رسیده است. (۴)

(۲) طبرسی از امام علی علیه السلام نقل کرده است که فرمود: اَرْدَلِ عمر، سن هفتاد و پنج سالگی است و از پیامبر صلی الله علیه و آله هم این گونه روایت شده

ص: ۷۱۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۶، ح ۴۵.

۲- [۲] - لُبَانِ نوعی سقز است که از صمغ گیاهی گرفته می شود و کُنْدَر نیز نامیده می شود. «لسان العرب ماده لبن، و المعجم الوسیط ماده لبن»

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۳۳۲، ح ۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۳.

«وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ... أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (۷۲)»

«وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بَرَّادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۷۱) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (۷۲)»

[و خدا بعضی از شما را در روزی بر بعضی دیگر برتری داده است، و(لی) کسانی که فزونی یافته اند، روزی خود را به بندگان خود نمی دهند تا در آن با هم مساوی باشند. آیا باز نعمت خدا را انکار می کنند؟* و خدا برای شما از خودتان همسرانی قرار داد و از همسرانتان برای شما پسران و نوادگانی نهاد و از چیزهای پاکیزه به شما روزی بخشید. آیا (باز هم) به باطل ایمان می آورند و به نعمت خدا کفر می ورزند؟]

(۱) علی بن ابراهیم: «لِکُنْیَ لَآ- یَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِ شَیْئًا» یعنی وقتی بزرگ شود، نمی داند بیشتر چه چیزی آموخته است. «وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بَرَّادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ» جایز نیست مرد به تنهایی چیز مخصوصی را بخورد، بدون اهل و عیالش «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا» یعنی حوا که از آدم علیه السلام خلق شد، «وَحَفَدَةً» یعنی دو خواهر. (۲)

(۲) طبرسی در معنای حَفَدَه آورده است: منظور از حَفَدَه، نوه های دختری مرد می باشد. وی گفته است: این معنا از امام صادق علیه السلام روایت شده است. (۳)

(۳) عیاشی از عبد الرحمن أَشَلَّ نقل کرده است: امام صادق علیه السلام درباره «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً» فرمود: حَفَدَه: یعنی نوه دختری و ما، حَفَدَه

ص: ۷۱۵

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۷۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۹.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۷۷.

(۴) از جمیل بن درّاج، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که درباره آیه: «وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً» فرمود: آنها حفده و یاور و پشتیبان آنها هستند، یعنی پسران. (۲)

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسِينًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۷۵) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۷۶)»

[خدا مثلی می زند، بنده ای است زرخیز که هیچ کاری از او بر نمی آید؛ آیا (او) با کسی که به وی از جانب خود روزی نیکو داده ایم و او از آن در نهان و آشکار انفاق می کند، یکسانست، سپاس خدای راست. (نه) بلکه بیشترشان نمی دانند* و خدا مثلی (دیگر) می زند: دو مردند که یکی از آنها لال است و هیچ کاری از او بر نمی آید و او سربار خداوندگارش می باشد هر جا که او را می فرستد، خیری به همراه نمی آورد. آیا او با کسی که به عدالت فرمان می دهد و خود بر راه راست است یکسان است]

(۱) شیخ طوسی در تهذیب با سند خود از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حریز، از محمد بن مسلم نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام درباره مردی که کنیزش را برای مردی دیگر عقد کرده است، پرسیدم که آیا اگر بخواهد، می تواند بین آن دو جدایی افکند و طلاق او را بگیرد؟ فرمود: اگر آن مرد مملوک او باشد، باید هر وقت خواست، بین آن دو جدایی افکند. خداوند می فرماید: «عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» مملوک هیچ اختیاری از خود ندارد و اگر شوهر او آزاده باشد،

ص: ۷۱۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۶، ح ۴۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۶، ح ۴۷.

طلاق کنیز همان آزاد کردن اوست. (۱)

(۲) و او با سند خود از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از شعیب بن یعقوب عَقْرُقُوفی نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام درباره طلاق برده (کنیز) سؤال شد، و من آن جا حضور داشتم، امام فرمود: طلاق و نکاحی برای کنیز وجود ندارد. آیا نشنیده اید که خداوند فرموده است: «عَبْدًا مَّملُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰی شَيْءٍ» کنیز خود قادر به طلاق و نکاح نیست مگر به اذن مولا و اربابش. (۲)

(۳) و او با سند خود از علی بن اسماعیل میثمی، از حسن بن علی بن فضال، از مُفَضَّل بن صالح، از لیث مرادی نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره برده (کنیز) پرسیدم که آیا طلاق دادن او جایز است؟ فرمود: اگر کنیز تو باشد، نه، زیرا خداوند تعالی می فرماید: «عَبْدًا مَّملُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰی شَيْءٍ»، اما اگر کنیز کسان دیگری باشد یا زن آزاد باشد، طلاق جایز است. (۳)

(۴) و او با سند خود از حسین بن سعید، از حسن بن علی بن فضال، از ابن بُکَیر، از حسن عَطَّار نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: مردی به مملوک (برده) خود دستور داده است تا حج عمره را به حج تمتع تبدیل کند، آیا باید به جای او قربانی کند؟ فرمود: نه، زیرا خداوند می فرماید: «عَبْدًا مَّملُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰی شَيْءٍ» (۴)

(۵) عیاشی از محمد بن مسلم نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: مردی می خواهد کنیز خود را به ازدواج مرد دیگری درآورد. آیا می تواند چنین کند و سپس طلاق او را بگیرد؟ حضرت فرمود: «اگر مملوک باشد می تواند هر وقت که خواست، طلاق او را بگیرد و آن دو را از یکدیگر جدا کند؛ زیرا خداوند می فرماید: «عَبْدًا مَّملُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰی شَيْءٍ» بنده هیچ اختیاری از خود

ص: ۷۱۷

۱- [۱] - تهذیب، ج ۷، ص ۳۴۰، ح ۱۳۹۲.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۷، ح ۳۴۷، ح ۱۴۲۱.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۷، ص ۳۴۸، ح ۱۴۲۳.

۴- [۴] - تهذیب، ج ۵، ص ۲۰۰، ح ۶۶۵.

ندارد، و اگر همسر کنیز آزاد باشد، طلاق دادن کنیز مساوی آزاد کردن اوست،

۶) محمد بن مسلم نقل کرده است: جوانی بر امام صادق علیه السلام گذر کرد. امام او را به نزد خود خواند و فرمود: ای جوان! فلان کنیز را به تو باز می گردانم اگر برایمان یک درهم خربزه (۱) بخری. گفتم: فدایتان شوم! ما گمان می کردیم و شنیده ایم که کنیزی به علی علیه السلام هدیه شد یا برایش خریده شد. امام از او پرسید: تو فارغ (مجرد) هستی یا مشغول (شوهر داری)؟ گفت: مشغول هستم (شوهر دارم). امام ۵۰۰ درهم به همسر او داد و زن را از او خرید. امام صادق علیه السلام فرمود: به علی علیه السلام دروغ بسته اند و متوجه نبوده اند. آیا نشنیده ای خداوند می فرماید: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» (۲).

۷) زراره از امام محمد باقر و امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: طلاق یا نکاح برای مملوک جایز نیست، مگر به اذن مولا و اربابش. پرسیدم: و اگر مولا خود زوج باشد، طلاق دست کیست؟ گفت: به دست مولا «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ»؛ مگر طلاق، شیء محسوب نمی شود! (۳)

۸) ابو بصیر گفته است: از امام علیه السلام پرسیدم: آیا مردی که کنیزش را به عقد مرد دیگری درمی آورد، می تواند هر وقت خواست آن دو را از هم جدا کند و طلاق او را بگیرد؟ فرمود: اگر آن مرد هم مملوک باشد، هر وقت سید بخواهد می تواند آن دو را از هم جدا کند؛ زیرا خداوند فرموده است: «عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» بنده اختیاری ندارد و اگر همسر کنیز، آزاد بود، مولای کنیز هر وقت بخواهد می تواند آن دو را جدا کند. (۴)

۹) عبد الله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هرگاه مردی کنیزش را به غلامش داد، هر وقت بخواهد می تواند آن دو را جدا

ص: ۷۱۸

۱- [۱] - در متن عربی، کلمه «خریز» آمده است و نشان می دهد این کلمه در آن زمان در مدینه، رواج داشته است. (مترجمان)

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۶، ح ۴۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۵۰.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۵۱.

کند. (۱).

(۱۰) حلبی از امام صادق علیه السلام درباره مردی که کنیزش را به عقد غلامش در آورده، روایت کرده است که فرمود: هرگاه بخواهد آن دو را از هم جدا می کند، بی آن که طلاق در کار باشد؛ زیرا خداوند فرموده است: «عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» (۲).

(۱۱) احمد بن عبد الله علوی از حسن بن حسین، از حسین بن زید بن علی، از جعفر بن محمد، از پدرش (علیهما السلام) روایت کرده است که علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» برای بنده و برده، طلاق و نکاح جایز نیست و این امور به دست مولای اوست؛ ولی مردم خلاف آن را معتقدند و اگر مولایی به برده اش اذن نکاح داد، می گویند دیگر او حقی برای طلاق بین زوج و زوجه را ندارد. (۳)

(۱۲) شیخ طوسی در تهذیب با سند خود از حسین بن سعید، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نکاح و طلاق برای مملوک جایز نیست، مگر با اجازه مولایشان. پرسیدم: اگر زوج او را به عقد در آورده باشد، طلاق به دست کیست؟ فرمود: به دست سید و اربابش «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» شی یعنی طلاق. (۴)

(۱۳) علی بن ابراهیم: درباره آیه «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» فرمود: یعنی نه می تواند ازدواج کند و نه طلاق بدهد. پس مثلی برای کفار زده و فرموده است: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» چگونه این دو می توانند با هم برابر باشند؟! و آن که به عدل و

ص: ۷۱۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۵۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۵۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۵۴.

۴- [۴] - تهذیب، ج ۷، ص ۳۴۷، ح ۱۴۱۹.

عدالت امر می کند، امیر المؤمنین و ائمه معصومین علیهم السلام هستند. (۱)

(۱۴) ابن شهر آشوب از حمزه بن عطاء، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است: آن حضرت درباره آیه «هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» فرمود: منظور علی بن ابی طالب علیه السلام است که به عدل امر می کند و صراط مستقیم است. (۲)

«وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَ... وَسَرَّابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (۸۱)»

«وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۷۸) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَيِّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۷۹) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (۸۰) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَّابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَّابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (۸۱)»

[و خدا شما را از شکم مادرانتان در حالی که چیزی نمی دانستید بیرون آورد و برای شما گوش و چشم ها و دل ها قرار داد. باشد که سپاسگزاری کنید* آیا به سوی پرندگان که در فضای آسمان رام شده اند، ننگریسته اند؟ جز خدا کسی آنها را نگاه نمی دارد. راستی در این (قدرت نمایی) برای مردمی که ایمان می آورند، نشانه هایی است* و خدا برای شما خانه هایتان را مایه آرامش قرار داد و از پوست دام ها برای شما خانه هایی نهاد که آن(ها) را در روز جابجا شدنتان و هنگام ماندنتان سبک می یابید و از پشمها و کرکها و موهای آنها وسایل زندگی که تا چندی مورد استفاده است (قرار داد)* و خدا از آن چه آفریده به سود شما سایه هایی فراهم آورده و از کوهها برای شما پناهگاه هایی قرار داده و برای شما تن پوش هایی مقرر کرده که شما را از گرما (و سرما) حفظ می کند و تن پوشها

ص: ۷۲۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۹.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۱۰۷.

(=زره ها)یی که شما را در جنگتان حمایت می نماید. این گونه وی نعمتش را بر شما تمام می گرداند. امید که شما (به فرمانش) گردن نهید]

(۱) علی بن ابراهیم درباره: «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» گفته است: آیه از آیات محکم است. «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا» یعنی خانه و منزل. «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا» یعنی خیمه، «تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ» یعنی در سفرهایتان «وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ» وقتی که جایی مقیم و ساکن شدید، «وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ»(۱).

(۲) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود آمده است که درباره این آیه فرمود: «أَثَاثًا» یعنی مال «وَمَتَاعًا» یعنی منافع و سود و بهره، «إِلَى حِينٍ»: یعنی تا زمان رسیدن آن.(۲)

(۳) علی بن ابراهیم: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا» یعنی آن چه در سایه آن می نشینند. «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ» یعنی لباس و پیراهن. «وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ» یعنی زره.(۳)

(۴) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از مالک بن عطیه، از سلیمان بن خالد نقل کرده است: از امام صادق علیه السلام درباره گرما و سرما پرسیدم و ایشان فرمود: ای ابا ایوب! مریخ سیاره ای بسیار داغ و گرم و زحل سیاره ای بسیار سرد است؛ هرگاه مریخ بالاتر بیاید، زحل به سمت پایین و افق می رود، شروع این جابه جایی ها در بهار است و این دو سیاره دائماً همین طور نسبت به زمین جابه جا و دور و نزدیک می شوند. به مدت سه ماه دائماً مریخ یک درجه به زمین نزدیک می شود و زحل یک درجه به افق نزدیک تر و از زمین دور می شود تا این که مریخ کاملاً در آسمان بالا آمده و قابل رؤیت می شود و زحل

ص: ۷۲۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۰.

کاملاً دور می شود و هوا گرم می شود. در اواخر تابستان و اوایل پاییز، جریان برعکس این حرکت اتفاق می افتد. زحل به زمین نزدیک و مریخ از آن دور می شود و در اول زمستان، مریخ کاملاً از زمین دور است و زحل نزدیک، و لذا هوا سرد می شود. اما اگر در تابستان، روزی سرد داشتیم به علت تأثیر ماه است. هم چنان که اگر در زمستان روز گرمی وجود داشته باشد، به علت تأثیر خورشید است، و این تقدیر و قانون خداوند توانا و عزیز است و من بنده پروردگار جهانیان هستم. (۱)

«يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (۸۳)»

[نعمت خدا را می شناسند، اما باز هم منکر آن می شوند و بیشترشان کافرند]

۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از احمد بن محمد، از حسن بن محمد هاشمی، از پدرش، از احمد بن عیسی از امام صادق علیه السلام، از پدرش، از جدش علیه السلام نقل کرده است که درباره آیه «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا» فرمود: وقتی آیه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۲) [ولی شما تنها خدا و پیامبر اوست و کسانی که ایمان آورده اند؛ همان کسانی که نماز برپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند] نازل شد، گروهی از یاران پیامبر صلی الله علیه و آله در مسجد مدینه جمع شدند و به یکدیگر گفتند: درباره این آیه چه می اندیشید؟ گفتند: اگر این آیه را انکار کنیم، به کل قرآن کافر می شویم و اگر به آن ایمان بیاوریم و آن را بپذیریم باید آن هنگام که علی بن ابی طالب علیه السلام بر ما مسلط شد از او اطاعت کنیم. می دانیم که محمد صلی الله علیه و آله هر چه می گوید راست و حقیقت است. ما از او اطاعت می کنیم، اما امر او درباره علی علیه السلام را نمی پذیریم. سپس این آیه نازل شد «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا» منظور ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام است «وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ» یعنی ولایت را انکار

ص: ۷۲۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۶۰، ح ۴۷۴.

۲- [۲] - مائده / ۵۵

۲) علی بن ابراهیم از پدرش، از اسحاق بن هیشم، از سعد بن ظریف، از اصبع بن نباته، از علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آن قومی که سنت رسول خدا صلی الله علیه و آله را تغییر داده و از وصیت او عدول کردند، چه می اندیشند؟ آیا نمی ترسند از این که عذاب بر آنها نازل شود؟ سپس این آیه را تلاوت نمود: «الَّذِينَ يَدُلُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ» (۲) [کسانی که (شکر) نعمت خدا را به کفر تبدیل کردند و قوم خود را به سرای هلاکت درآوردند ننگریستی* (در آن سرای هلاکت که) جهنم است (و) در آن وارد می شوند و چه بد قرارگاهی است] سپس فرمود: به خدا ما همان نعمت خدا هستیم که خدا به بندگانش عطا کرده، و هر کس رستگار شد با پیروی از ما رستگار شده است. (۳)

۳) ابن شهر آشوب از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ» فرمود: یعنی پیامبر صلی الله علیه و آله ولایت علی علیه السلام را به آنها شناساند و آنها را به پذیرفتن آن امر کرد، اما بعد از وفات پیامبر صلی الله علیه و آله آن را انکار کردند. (۴)

۴) عیاشی از جعفر بن احمد، از عمّركی نیشابوری، از علی بن جعفر بن محمد، از برادرش امام موسی بن جعفر (علیهم السلام) روایت کرده است که درباره آیه «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ» فرمود: یعنی ابتدا او را شناختند و سپس آن را انکار کردند. (۵)

ص: ۷۲۳

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۴، ح ۷۷.

۲- [۲] - ابراهیم / ۲۹-۲۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۹۳.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۹۹.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۷، ح ۵۵.

«وَيَوْمَ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ... وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ... (۸۹)»

«وَيَوْمَ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (۸۴) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (۸۵) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (۸۶) وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۸۷) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (۸۸) وَيَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِمَّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ... (۸۹)»

[و (یاد کن) روزی را که از هر امتی گواهی برمی انگیزیم، سپس به کسانی که کافر شده اند رخصت داده نمی شود و آنان مورد بخشش قرار نخواهند گرفت* و چون کسانی که ستم کرده اند عذاب را ببینند (شکنجه) آنان کاسته نمی گردد و مهلت نمی یابند* و چون کسانی که شرک ورزیدند شریکان خود را ببینند، می گویند: پروردگارا! اینها بودند آن شریکانی که ما به جای تو می خواندیم و (لی شریکان) قول آنان را رد می کنند که شما جداً دروغگویانید* و آن روز در برابر خدا از در تسلیم درآیند و آن چه را که برمی بافتند، بر باد می رود* کسانی که کفر ورزیدند و از راه خدا باز داشتند، به (سزای) آن که فساد می کردند، عذابی بر عذابشان می افزاییم* و (به یاد آور) روزی را که در هر امتی گواهی از خودشان برایشان برانگیزیم و تو را (هم) بر این (امت) گواه آوریم]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَيَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا» هر امتی در هر زمانی امام و پیشوایی دارد و هر امتی به همراه امام خود مبعوث می شود. «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ» یعنی بعد از پیامبر کافر شدند و از امیر المؤمنین روی برگرداندند «زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ».

پس فرموده است: «وَيَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ» یعنی ائمه و امامان معصوم علیه السلام. سپس به پیامبرش صلی الله علیه و آله فرموده است: «وَجِئْنَا بِكَ» ای محمد! «شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ» یعنی شاهد و گواه بر ائمه، پس رسول خدا

صلی الله علیه و آله بر امامان گواه است و امامان بر مردم شاهد و گواهند. (۱)

(۲) طبرسی: از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: هر زمان و هر امتی امام خود را دارد و هر امتی همراه امام خود مبعوث می شود. (۲)

«...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (۸۹)»

[و این کتاب را که روشنگر هر چیزی است و برای مسلمانان رهنمود و رحمت و بشارتگری است بر تو نازل کردیم]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از محمد بن عبد الجبار، از ابن فضال، از حماد بن عثمان، از عبد الاعلی بن اعین نقل کرده است: شنیدیم امام صادق علیه السلام می فرمود: من فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله هستم و کتاب خدا را می دانم، در کتاب خدا آغاز آفرینش و جریان هستی و هر چه در آن وجود دارد تا روز قیامت آمده است. اخبار آسمان و زمین در آن است و اخبار بهشت و جهنم و هر چه هست و هر چه باید باشد. همه این اخبار را همانند کف دست خود می شناسم که خداوند فرمود: در آن کتاب بیان و توضیح هر امری وجود دارد. (۳)

(۲) و او از چند تن از یاران ما، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از یونس بن یعقوب، از حارث بن مغیره، و چند تن از یاران ما، از جمله عبد الاعلی و ابو عبیده، عبد الله بن بشر خثعمی همه از امام صادق علیه السلام نقل کرده اند: «من آن چه در آسمان ها و زمین است می دانم و آن چه در بهشت و جهنم و آن چه بوده و خواهد بود». پس اندکی سکوت کرد و دید باور این امر برای شنوندگان دشوار است. فرمود: من این امور را از کتاب خداوند عزّ و جلّ آموخته ام که خداوند عزّ و جلّ خود فرموده است: توضیح و بیان هر امری در این کتاب آمده است. (۴)

ص: ۷۲۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۸۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۵۰، ح ۸.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۴، ح ۲.

۳) محمد بن حسن صفّار از محمد بن عیسی بن عبید، از محمد بن عمر، از عبد الله بن ولید سَمَان، نقل کرده است: امام محمد باقر علیه السلام به من فرمود: ای عبد الله! شیعه درباره علی و موسی و عیسی علیه السلام چه می گویند؟ عرض کردم: فدایتان شوم! درباره کدام مورد از من می پرسید؟ فرمود: درباره علم. عرض کردم: می گویند: موسی و عیسی علیهما السلام از امیر المؤمنین علیه السلام برتر هستند.

فرمود: به خدا سوگند! او از آنها عالم تر است. آیا نمی گویند، هر چه را که خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله داده، به امیر المؤمنین علیه السلام هم بخشیده است؟، فرمود: آری، چنین است. فرمود: پس به آنها بگو: خداوند تبارک و تعالی به موسی علیه السلام فرمود: «وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (۱) [و در الواح (تورات) برای او در هر موردی نگاشتیم] پس دانستیم که خداوند همه چیز را برای او توضیح نداده است و درباره پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: «وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» (۲).

۴) و او از، علی بن اسماعیل، از محمد بن عمرو زَبَّات، از عبد الله بن ولید نقل کرده است: امام صادق علیه السلام از من پرسید: شیعیان ما درباره عیسی و موسی و امیر المؤمنین علیه السلام چه می گویند؟ عرض کردم: می گویند: موسی و عیسی علیه السلام از امیر المؤمنین علیه السلام برتر هستند. پرسید: آیا معتقدند آنچه پیامبر خدا صلی الله علیه و آله می دانست، امیر المؤمنین علیه السلام هم می دانست؟ عرض کردم: آری، اما هیچ کسی را بر پیامبران اولو العزم مقدّم نمی شمارند. امام فرمود: با استفاده از کتاب خدا به آنها پاسخ بگو. پرسیدم: چگونه به آنها پاسخ دهم؟ فرمود: خداوند تبارک و تعالی درباره موسی علیه السلام فرموده است: «وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (۳) [و در الواح (تورات) برای او در هر موردی نگاشتیم] پس دانستیم که خداوند همه چیز را برای موسی نوشته است، و خدا برای

ص: ۷۲۶

۱- [۱] - اعراف / ۱۴۵.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۲، باب ۵، ح ۳.

۳- [۳] - اعراف / ۴۵.

عیسی علیه السلام فرموده است: «وَلِأَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ» (۱) [و تا درباره بعضی از آنچه در آن اختلاف می کردید] و برای محمد صلی الله علیه و آله فرموده است: «وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» (۲).

۵) علی بن محمد بن سعد، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از عبد الله بن محمد یمانی، از مسلم بن حجاج، از یونس، از حسین بن علوان، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: خداوند پیامبران اولو العزم را آفرید و به آنها علم عطا کرد و این گونه آنان را بر همه برتری داد و علم آنها و فضیلت آنها را ما به ارث بردیم و در علم بر آنها فضیلت یافتیم و پیامبر صلی الله علیه و آله آن چه را که آنها نمی دانستند، می دانست و ما علم آنها را آموخته ایم. (۳)

۶) و او از محمد بن حسین، از احمد بن ابی بشیر، از کثیر بن ابی حمران، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: موسی از دانشمندی سؤالی پرسید که او جواب آن را نمی دانست، سپس او از موسی علیه السلام سؤالی پرسید که موسی علیه السلام پاسخ آن را نمی دانست. اگر من در آن جا بودم پاسخ سؤال هر دو آنها را می دانستم و از آنها سؤالی می پرسیدم که هیچ یک پاسخ آن را نمی دانستند. (۴)

۷) و او از محمد بن حسین، از عثمان بن عیسی، از ابن مسکان، از سیدیر، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی موسی علیه السلام آن عالم را دید و با او سخن گفت و از او سؤال پرسید؛ چشمش به پرنده ای افتاد که آواز می خواند و در آسمان پرواز می کرد و در دریا فرو می رفت. عالم از موسی علیه السلام پرسید: آیا می دانید این پرنده چه می گوید؟ پرسید: چه می گوید؟ گفت: می گوید: علم هر دو نفر شما نسبت به علم پروردگارم همانند - قطره ای است که از

ص: ۷۲۷

۱- [۱] - زخرف / ۶۳.

۲- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۱، باب ۵، ح ۱.

۳- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۲، باب ۵، ح ۲.

۴- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۳، باب ۶، ح ۱.

این دریا به منقار خود برمی دارم. سپس امام علیه السلام فرمود: اگر من در آن جا حضور داشتم، از هر دو نفر سؤالی می پرسیدم که هیچ یک پاسخ آن را نمی دانستند. (۱)

۸) و او از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از سیف تمار نقل کرده است که گفت: در محضر امام صادق علیه السلام در حجره نشسته بودیم، امام علیه السلام سه بار به خدای کعبه سوگند خورد و فرمود: اگر نزد موسی و خضر بودم، به آنها می گفتم که از آنها عالم تر هستم و آنها را از آن چه نمی دانستند، آگاه می کردم. (۲)

۹) و او از احمد بن حسین، از حسن بن راشد، از علی بن مهزیار، از حسین بن سعید، همه از عده ای از یاران ما، از عبد الله بن حمّاد، از سیف تمار، نقل کرده است که گفت: در محضر امام صادق علیه السلام در مقام حجر نشسته بودیم. فرمود: آیا کسی به ما می نگرد و مراقب ما است، نگاهی به چپ و راست انداختم و عرض کردم: هیچ کس به ما نمی نگرد؛ فرمود: سوگند به خدای کعبه - سه بار - اگر نزد خضر و موسی علیهما السلام بودم، آنها را آگاه می کردم که از آن دو عالم تر هستم و درباره آن چه نمی دانستند برایشان می گفتم. (۳)

۱۰) محمد بن یعقوب، از احمد بن محمد و محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از ابراهیم بن اسحاق احمر، از عبد الله بن حمّاد، از سیف تمار نقل کرده است: به همراه عده ای از شیعیان در مقام حجر در محضر امام صادق علیه السلام بودیم، پرسید: آیا کسی مراقب ماست؟ نگاهی به چپ و راست انداختیم و کسی را ندیدیم و عرض کردیم: هیچ کس ما را نمی نگرد؛ امام فرمود: سوگند به خدای این مقام! سوگند به خدای کعبه! - سه بار - اگر نزد موسی و خضر علیه السلام بودم، آن دو را آگاه می کردم که من از آنها عالم ترم و درباره آن چه نمی دانستند برایشان می گفتم؛ زیرا خضر و موسی تنها علم آن چه بود و گذشته و آن چه پیش از این

ص: ۷۲۸

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۴، باب ۶، ج ۲.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۴، باب ۶، ح ۳.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۴، باب ۶، ح ۴.

بوده است را می دانستند و از علم حال و آینده تا روز قیامت آگاهی نداشتند، و ما آن را از رسول خدا صلی الله علیه و آله کامل به ارث برده ایم. (۱)

(۱۱) و او از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از عبد الله بن سلیمان، از حُمران بن اَعین، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: جبرئیل، دو انار برای پیامبر صلی الله علیه و آله آورد. پیامبر صلی الله علیه و آله یکی را خورد و دیگری را به دو نیم کرد و نیمی را خود خورد و نیمی از آن را به علی علیه السلام داد و فرمود: برادرم! آیا می دانی این دو انار چیست؟ عرض کرد: نمی دانم، فرمود: اولی نبوت بود که تو بهره ای از آن نداشتی و دومی علم بود که تو در آن شریک من هستی. عرض کردم: خدا به شما خیر دهد! چگونه امام علیه السلام در علم پیامبر صلی الله علیه و آله شریک او بود؟ فرمود: خداوند هر علمی که به محمد صلی الله علیه و آله آموخت؛ به او امر کرد آن را به علی علیه السلام نیز بیاموزد. (۲)

(۱۲) و او از علی، از پدرش، از ابن ابی عُمیر، از ابن اذینه، از زُراره، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: جبرئیل از بهشت برای پیامبر صلی الله علیه و آله دو انار آورد و به حضرت داد. پیامبر صلی الله علیه و آله یکی را خورد و دیگری را به دو نیم کرد و نیمه آن را به علی علیه السلام داد و امام آن را خورد. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: علی جان! اولین انار که من آن را خوردم، نبوت بود که تو از آن نصیبی نداری و دومی علم بود که تو در آن با من شریک هستی. (۳)

(۱۳) و او از محمد بن یحیی، از محمد بن حسن، از محمد بن عبد الحمید، از منصور بن یونس، از ابن اذینه، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: جبرئیل از بهشت دو انار برای پیامبر صلی الله علیه و آله آورد. علی علیه السلام حضرت را ملاقات کرد و پرسید: این دو انار که در دست

ص: ۷۲۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۳، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۵، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۶، ح ۲.

دارید، چیست؟ فرمود: این یک نبوت است که تو بهره ای از آن نداری، و دیگری علم است. سپس دومین انار را دو نیم کرد و نیمی از آن را به علی داد و نیم دیگر را خود برداشت و سپس فرمود: من و تو در این انار، شریک همدیگر هستیم. سپس فرمود: به خدا! هر آن چه را که خدا به پیامبر صلی الله علیه و آله آموخت، همه را ایشان به علی علیه السلام آموختند و سپس آن علم به ما رسید. و در این حالت امام علیه السلام دست خود را بر سینه اش گذاشت.

(۱۴) عیاشی از یونس، از چند تن از یاران ما، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: من اخبار آسمان و زمین را و اخبار آن چه بوده و آن چه واقع خواهد شد را می دانم، گویی که در کف دستم نوشته شده است. (۱)

(۱۵) منصور، از حماد لَحَام، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: به خدا سوگند! ما اخبار آسمان ها و زمین و بهشت و جهنم و هر چه در بین آنهاست را می دانیم. حیران و متحیر به امام می نگریستم و امام سه بار فرمود: ای حماد! همه آن چه گفتم در کتاب خدا وجود دارد. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» این علم از کتابی است که توضیح و بیان هر چیزی در آن یافت می شود. (۲)

(۱۶) عبد الله بن ولید از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: خداوند درباره موسی فرمود: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (۳) [و در الواح (تورات) برای او در هر موردی پندی و برای هر چیزی تفصیلی نگاشتیم] یعنی خداوند همه چیز را برای موسی نوشت و درباره عیسی علیه السلام فرمود: «وَالأَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ» (۴) [و تا درباره بعضی از آن چه در آن اختلاف می کردید برایتان توضیح دهم] و درباره محمد صلی الله علیه و آله فرمود: «وَجِئْنَا

ص: ۷۳۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۸، ح ۵۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۸، ح ۵۷.

۳- [۳] - اعراف / ۱۴۵.

۴- [۴] - زخرف / ۶۳.

بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ» (۱).

(۱۷) از عبد الملک بن سلیمان نقل شده است: در گنجینه زمازی پوست نازکی یافت شد که تاریخ هزار و دویست ساله آن با خط سبّریانی همراه با ترجمه و تفسیر آن به زبان عربی نوشته شده بود. بخشی از آن تاریخ چنین بود: وقتی که میان موسی بن عمران و خضر علیهما السلام درباره مسئله کشتی و آن جوان و دیوار بحث شد- همان گونه که خداوند در سوره کهف فرمود- و سپس موسی به سوی قوم خود بازگشت. برادرش هارون درباره آن چه از خضر آموخته بود، پرسید. موسی گفت: علمی که ندانستن آن ضرری ندارد، اما چیزی عجیب تر از این همه دیدم. پرسید: چه چیزی دیدی؟ گفت: وقتی که ما در ساحل دریا ایستاده بودیم، پرنده ای شبیه به پرستو در دریا فرو رفت و قطره ای آب برداشت و آن را در شرق انداخت و پس قطره ای دیگر برداشته و در غرب انداخت و قطره ای در جنوب و قطره ای در شمال و قطره ای در آسمان و قطره ای در زمین و قطره ای در دریا افکند و سپس دو بال خود را باز کرد و پرید و ما مبهوت و حیران ماندیم و ندانستیم که منظور از این حرکات چه بوده که خداوند ملکی را به شکل آدمی برای ما فرستاد و گفت: چه شده؟ چرا حیران و متحیر هستید؟! گفتیم: منظور پرنده از این کارها چه بود؟! گفت: متوجه نشدید؟ گفتیم: خدا عالم است. گفت: می خواست بگوید: به حق آن که شرق و غرب را گسترده و آسمان را برافراشت و زمین را هموار و گسترده کرد سوگند می خورم که خدا در آخر الزمان پیامبری به نام محمد صلی الله علیه و آله را مبعوث می کند که وصی و جانشینی به نام علی علیه السلام دارد و علم هر دو نفر شما در مقایسه با علم آن دو همانند این قطره از آب دریاست. (۲)

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۹۰)»

[در حقیقت خدا به دادگری و نیکوکاری و بخشش به خویشاوندان فرمان می دهد]

ص: ۷۳۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۸، ح ۵۸.

۲- [۲] - بحار، ج ۴۰، ص ۱۷۷، ح ۶۰.

و از کار زشت و ناپسند و ستم باز می دارد، به شما اندرز می دهد. باشد که پند گیرید]

(۱) علی بن ابراهیم: عدل یعنی شهادت به این که: هیچ معبودی جز الله وجود ندارد و محمد صلی الله علیه و آله رسول و فرستاده اوست، احسان یعنی امیر المؤمنین علیه السلام، و فحشا و مُنکر و بَغی، یعنی فلان و فلان و فلان. (۱)

(۲) و او از محمد بن ابی عبد الله، از موسی بن عمران، از حسین بن یزید، از اسماعیل بن مسلم نقل کرده است: مردی نزد امام صادق علیه السلام آمد و من آن جا حضور داشتم، پرسید: یا بن رسول الله! خداوند می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» و می فرماید: «أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» (۲) [دستور داده که جز او را نپرستید]؟ امام فرمود: بله، تنها امر خداوند به بندگانش، اجرای عدل و احسان است. دعوت از جانب خدا عام است، ولی هدایت خداوند، مخصوص بندگان خاصّی است و او می فرماید: «وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۳) [و هر که را بخواهد، به راه راست هدایت می کند] (۴)

(۳) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفّار، از احمد بن ابی عبد الله، از عبد الرحمن بن عباس بن فضل بن عباس بن ربیع بن حارث بن عبد المطلب، از صَبَّاح بن خاقان، از عمرو بن عثمان تیمی قاضی نقل کرده است که گفت: امیر المؤمنین علیه السلام نزد یاران خود رفت و دید آنها درباره مروّت گفتگو می کنند، پرسید: درباره کتاب خدا چه می گوئید؟ پرسیدند: در چه موردی؟ فرمود: درباره آیه «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»، عدل یعنی انصاف، احسان یعنی بخشش و نیکی. (۵)

ص: ۷۳۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۰.

۲- [۲] - یوسف / ۴۰.

۳- [۳] - یونس / ۲۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۱.

۵- [۵] - معانی الاخبار، ص ۲۵۷، ج ۱.

۴) عیاشی از سعد، از امام محمد باقر علیه السلام درباره «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» پرسید. حضرت فرمود: ای سعد! خداوند به عدل و انصاف دستور می دهد و منظور از آن محمد صلی الله علیه و آله و به احسان امر می کند که منظور از آن علی علیه السلام است و ایتاء ذی القربی یعنی نسبت خویشاوندی ما؛ خداوند بندگان را امر می کند به دوستی ما و از فحشا و منکر باز می دارد و نیز از ظلم و ستم بر اهل بیت و دعوت به دوستی کسانی غیر از اهل بیت. (۱)

۵) اسماعیل حریری نقل کرده است که برای امام صادق علیه السلام آیه «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ» را خواندم و معنای آن را پرسیدم. امام فرمود: ای اسماعیل! آن گونه که به تو می گویم آیه را بخوان: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» عرض کردم: فدایتان شوم! با قرائت زید، ما این گونه نمی خوانیم. فرمود: اما ما به قرائت علی علیه السلام این گونه می خوانیم. پرسیدم: عدل یعنی چه؟ فرمود: یعنی این که شهادت دهیم به لا-إله إلا الله. پرسیدم: احسان یعنی چه؟ فرمود: شهادت به این که محمد صلی الله علیه و آله فرستاده و رسول خدا است. عرض کردم: منظور از ایتاء ذی القربی حقه چیست؟ فرمود: یعنی این که بعد از هر امام، امامت به امام بعدی برسد؛ «وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»: یعنی ولایت فلانی و فلانی. (۲)

۶) عمرو بن عثمان نقل کرده است که علی علیه السلام نزد یاران خود رفت، دید آنها درباره مردانگی و دلیری و مروّت سخن می گویند. پرسید: چه می گویند؟ آیا فراموش کرده اید در کتاب خدا در این باره چه آمده است؟ پرسیدند: در کدام آیه؟ فرمود: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» عدل یعنی انصاف، و احسان یعنی فضل و بخشش. (۳)

۷) عامر بن کثیر که دعوتگر و مبلغ حسین بن علی (۴) بود، از موسی بن ابی

ص: ۷۳۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۸، ح ۵۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۸، ح ۶۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۹، ح ۶۱.

۴- [۴] - حسین بن علی بن حسن (مثلاً) بن حسن (مثلی) بن حسن بن علی بن ابی طالب (علیهما السلام)، معروف به صاحب فسخ.

غدیر، از عطاء همدانی، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که آن حضرت فرمود: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى» عدل یعنی گواهی به این که جز الله هیچ معبودی وجود ندارد، و احسان یعنی ولایت امیر المؤمنین علیه السلام، و از فحشا و منکر و بغی نهی می کند یعنی: از نفر اول و دوم و سوم. (۱)

۸) در روایت سید اسکاف از امام محمد باقر علیه السلام آمده است: ای سعد! «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» عدل یعنی محمد صلی الله علیه و آله، و هر کس از او اطاعت کند عدل ورزیده و «إِحْسَانٍ» یعنی علی علیه السلام، هر کس ولایت او را بپذیرد، احسان ورزیده و در بهشت، نیکوکار و محسن خواهد بود. «وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى» یعنی نزدیکی و خویشاوندی ما. خداوند، بندگان را به دوستی ما امر کرده و آنها را از فحشا و منکر و ستم بر اهل بیت و دعوت به افرادی غیر از ما، نهی کرده است. (۲)

۹) حسن بن ابی الحسن دیلمی با سند خود از عطیه بن حارث، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ» فرمود: عدل یعنی شهادت به یگانگی خدا و این که محمد فرستاده خداوند است و احسان یعنی ولایت امیر المؤمنین علیه السلام و اطاعت از پیامبر صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام، و ایتاء ذی القربی: یعنی حسن و حسین و امامان از نسل او علیهم السلام «وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ» یعنی نهی از ظلم به آنها و قتل آنها و غصب حق آنها و دوستی با دشمنان آنها که این کارها زشتی شنیع و امری قبیح است.

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ... وَلَنْجِزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹۶)»

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (۹۱) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَظَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ»

ص: ۷۳۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۳، ص ۶۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۹، ح ۶۳.

أَنكَأْنَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣) وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعِيدٌ ثُبُوتُهَا وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤) وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) »

[و چون با خدا پیمان بستید، به پیمان خود وفا کنید و سوگندهای (خود را) پس از استوار کردن آنها مشکند با این که خدا را بر خود ضامن (و گواه) قرار داده اید؛ زیرا خدا آن چه را انجام می دهید، می داند* و مانند آن (زنی) که رشته خود را پس از محکم بافتن (یکی یکی) از هم می گسست، مباشید که سوگندهای خود را میان خویش وسیله (فرب و) ثقلب سازید (به خیال این) که گروهی از گروه دیگر (در داشتن امکانات) افزونترند. جز این نیست که خدا شما را بدین وسیله می آزماید و روز قیامت در آن چه اختلاف می کردید، قطعاً برای شما توضیح خواهد داد* و اگر خدا می خواست قطعاً شما را امتی واحد قرار می داد، ولی هر که را بخواهد بپراه و هر که را بخواهد هدایت می کند و از آن چه انجام می دادید، حتماً سؤال خواهید شد* و زنهاری سوگندهای خود را دستاویز ثقلب میان خود قرار مدهید تا گامی بعد از استواریش بلغزد و شما به (سزای) آن که (مردم را) از راه خدا باز داشته اید دچار شکنجه شوید و برای شما عذابی بزرگ باشد* و پیمان خدا را به بهای ناچیزی مفروشید؛ زیرا آن چه نزد خداست اگر بدانید، همان برای شما بهتر است* آن چه پیش شماست تمام می شود و آن چه پیش خداست پایدار است و قطعاً کسانی را که شکیبایی کردند به بهتر از آن چه عمل می کردند، پاداش خواهیم داد]

(١) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل، از منصور بن یونس از زید بن جهم هلالی. از ابو عبد الله علیه السلام نقل

کرده است که شنیدم می فرمود: وقتی ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شد، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: امارت و رهبری مؤمنین را به علی تبریک بگویید. دلیل این که خداوند آن روز این امر را به آن دو نفر تأکید کرد، کلام رسول خدا است که فرمود: برخیزید و رهبری مؤمنان را به علی تبریک بگویید. آن دو پرسیدند: آیا این امر خداست یا رسول خدا؟ فرمود: امر خدا و پیامبر اوست. آن گاه خدا فرمود: «وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» یعنی کلام پیامبر صلی الله علیه و آله به آن دو نفر و سخن آن دو که گفتند: آیا این امر خداست یا رسول خدا؟ «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ» «أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ» که رهبرانی بهتر و بالاتر از رهبران شما باشند.

عرض کردم: فدایتان شوم! آیا کلمه ائمه است یا ائمه؟ فرمود: به خدا سوگند که ائمه است. گفتیم: ما آن را «أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ» می خوانیم فرمود: وای بر تو! اربی یعنی چه؟- و با دست خود آن را رد کرد- «إِنَّمَا يَبْلُغُكُمُ اللَّهُ بِهِ» یعنی با علی علیه السلام «وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ مَنْ يَشَاءُ وَكُنْتُمْ أَشْقَىٰ أُمَّةً لَمَنْ ذُكِرُوا بِالْآيَاتِ» و «عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا» یعنی بعد از این که پیامبر این سخن را درباره علی علیه السلام فرمود «وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ» یعنی به علی علیه السلام پشت کردید «وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»(۱).

(۲) علی بن ابراهیم، از پدرش در حدیث مرفوعی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی امر ولایت نازل شد و پیامبر صلی الله علیه و آله در غدیر خم فرمود: رهبری مؤمنان را به علی تبریک بگویید، پرسیدند: آیا این امر و خواسته خداست یا رسول او؟ فرمود: البته که چنین است. قطعاً امر خدا و رسول خداست. او امیر مؤمنان و پیشوای متقیان و رهبر شریف است. خداوند روز قیامت او را در صراط مستقیم می ایستاند و دوستان او را به بهشت و دشمنان او را به جهنم وارد می کند؛ چرا که خداوند فرمود: «وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ

ص: ۷۳۶

اللَّهِ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» یعنی این که پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: امر خدا و پیامبر اوست. پس برای آنها مثلی زد «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ» (۱).

۳) علی بن ابراهیم از روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: این داستان زنی به نام ریطه بنت کعب بن سعید بن تیم بن کعب بن لوی بن غالب است که نخ می ریسید و سپس دوباره آن را باز می کرد و دوباره می ریسید. «كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ» و خداوند تبارک و تعالی به وفا و عدم پیمان شکنی امر کرده و این مثال را زده است.

۴) به روایت علی بن ابراهیم برمی گردیم که امام فرمود: این که آنها پیشوایانی بهتر از رهبران و امامان شما باشند؛ سپس گفته شد: ای فرزند رسول خدا! ما آیه را به این صورت می خوانیم: «هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّهِ» فرمود: وای بر تو! اربی یعنی چه؟- با دست آن را رد کرد- «إِنَّمَا يُبْلِغُكُمُ اللَّهُ بِهِ» یعنی با علی بن ابی طالب علیه السلام شما را می آزماید «وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* وَلَوْ شَاءَ» یعنی اگر خدا می خواست «لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» امتی با یک مذهب واحد و بر یک امر و یک عقیده واحد «وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» و به خاطر پیمان شکنی آنها را شکنجه می دهد «وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» یعنی به هر که بخواهد پاداش می دهد. «وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ» این مثلی است برای امیر المؤمنین علیه السلام «فَتَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا» یعنی بعد از آن که پیامبر صلی الله علیه و آله آنها را به ولایت علی علیه السلام امر کرد «وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» یعنی از علی علیه السلام روی گردانید «وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

«وَلَا تَسْتُرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا» معطوف است بر جمله: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» سپس فرمود: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ» نعمت و اموالی که دارید از بین رفتنی و فانی است، خیر و شری که از پیش می فرستید و نزد خدا حفظ می شود، همه باقی و ابدی است. (۲).

۵) عیاشی از زید بن جهّم، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که

ص: ۷۳۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ۱، ص ۳۹۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۱.

فرمود: وقتی رهبری مؤمنان را به علی علیه السلام تبریک گفتند، پیامبر صلی الله علیه و آله به نفر اول فرمود: برخیز و رهبری مؤمنان را به علی تبریک بگوی. وی پرسید: آیا این امر خداست یا رسول خدا؟ فرمود: امر خدا و پیامبر او. سپس به دوست او فرمود: برخیز و رهبری مؤمنان را به علی تبریک بگوی. پرسید: این امر خداست یا رسول خدا؟ فرمود: البته امر خدا و پیامبرش؛ ای مقصداد برخیز و رهبری مؤمنان را به علی تبریک بگوی. وی برخاست و چنین کرد، و آن گونه که دو نفر پیشین گفتند، نگفت؛ سپس پیامبر صلی الله علیه و آله به ابوذر فرمود: برخیز و رهبری مؤمنان را به علی تبریک بگوی. وی چنین کرد و سپس به سلمان فرمود: برخیز و رهبری مؤمنان را به علی تبریک بگوی. وی برخاست و چنین کرد.

تا این که آن دو نفر از نزد پیامبر بیرون آمدند و به همدیگر می گفتند: نه، ابداً آن چه را گفت، نمی پذیریم و تسلیم او نمی شویم؛ و خداوند این آیه را بر پیامبرش نازل کرد و فرمود: «وَلَا تَقْضُوا الْاَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيْلًا» با این گفته ها که: این امر و خواسته خداست یا رسول خدا؟ «إِنَّ اللّٰهَ يَعْْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ اَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ» تا ائمه و رهبرانی پاک تر از رهبران و امامان شما باشند.

عرض کردم: فدایتان شوم! ما آن را به صورت «أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ» می خوانیم، فرمود: وای بر تو ای زید! اربی یعنی چه؟! بلکه منظور صحیح آن چنین است: «أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ» * «إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهِ» یعنی با علی علیه السلام «وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» * وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ مَنْ يَشَاءُ وَلَكِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ» * وَلَا تَتَّخِذُوا اَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا» یعنی بعد از آن که رهبری را به علی علیه السلام تبریک گفتید «وَتَذُوقُوا السُّوْءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيْلِ اللّٰهِ» یعنی بعد از آن که از علی علیه السلام روی برگردانید «وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ».

پس فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله دست علی علیه السلام را گرفت و ولایت او را آشکارا اعلام کرد، هر دو نفر آنها گفتند: این امر از جانب خدا نیست، محمد صلی الله علیه و آله تنها می خواهد پسر عموی خودش را بر ما مسلط کند، پس خدا این آیه را بر او نازل کرد: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ اَلْاَقَاوِيْلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِيْنِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِيْنَ * فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِيْنَ» * وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ

لَلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ» (۱) [و اگر (او) پاره ای گفته ها بر ما بسته بود* دست راستش را سخت می گرفتیم* سپس رگ قلبش را پاره می کردیم* و هیچ یک از شما مانع از (عذاب) او نمی شد* و در حقیقت (قرآن) تذکارتی برای پرهیزکاران است* و ما به راستی می دانیم که از (میان) شما تکذیب کنندگانی هستند] منظور، فلانی و فلانی هستند (وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَكَيْفٌ الْيَقِينِ) [و آن واقعاً بر کافران حسرتی است* و این (قرآن) بی شبهه حقیقتی یقینی است] منظور علی علیه السلام است «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» (۲) [پس به (پاس) نام پروردگار بزرگت تسبیح گوی] (۳)

۶) عبد الرحمن بن سالم أَشَلَّ از امام صادق روایت کرده است که فرمود: آن که پشمش را می ریسید و باز می کرد، عایشه بود که پیمان شکنی کرد. (۴)

«مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹۷)»

[هر کس از مرد یا زن کار شایسته کند و مؤمن باشد، قطعاً او را با زندگی پاکیزه ای حیات (حقیقی) بخشیم و مسلماً به آنان بهتر از آن چه انجام می دادند، پاداش خواهیم داد]

۱) علی بن ابراهیم: منظور، قناعت به رزق و روزی است که خدا مقدر کرده است. (۵)

۲) ابن بابویه از محمد بن حسن بن ولید- که خدای از او خشنود باد- از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن ابی عمیر، از یکی

ص: ۷۳۹

۱- [۱] - حاقه / ۴۹-۴۴.

۲- [۲] - حاقه / ۵۲-۵۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۶۴.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۱، ح ۶۵.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۲.

از یارانش، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است: به امام عرض شد: ابو خطاب از شما نقل می کند که به او گفته اید: اگر حق را شناختی، هر چه خواستی انجام بده. فرمود: خداوند ابو خطاب را لعنت کند! سوگند به خدا که من به او چنین نگفتم، بلکه گفتم: هر گاه حق را شناختی؛ هر چه خواستی کار خیر و نیک انجام بده که از تو پذیرفته می شود؛ زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ» [هر که کار شایسته کند چه مرد باشد یا زن در حالی که ایمان داشته باشد، در نتیجه آنان داخل بهشت می شوند و در آن جا بی حساب روزی می یابند] (۱) و در این جا می فرماید: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً» (۲).

(۳) شیخ در کتاب امالی از ابو محمد حسن بن محمد بن یحیی فحّام در سامرا، از ابو الحسن محمد بن احمد بن عبید الله بن منصور، از امام علی بن محمد، از ابو محمد بن علی، از علی بن موسی، از موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امام صادق علیه السلام فرمود: «فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً» یعنی قناعت و رضایت به آن چه خدا مقدر فرموده است. (۳)

«فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (۹۸)...إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (۱۰۰)»

«فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (۹۸) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۹۹) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (۱۰۰)»

[پس چون قرآن می خوانی، از شیطان مطرود به خدا پناه بر* چرا که او را بر کسانی که ایمان آورده اند و بر پروردگارشان توکل می کنند، تسلطی نیست* تسلط او فقط بر کسانی است که وی را به سرپرستی برمی گیرند و بر کسانی که آنها به او (=خدا) شرک می ورزند]

ص: ۷۴۰

۱- [۱] - غافر / ۴۰.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۳۸۸، ح ۲۶.

۳- [۳] - امالی، ج ۱، ص ۲۸۱.

۱) علی بن ابراهیم: رجیم، پلیدترین شیطان است: پرسیدم: چرا آن را به این اسم نامیده اند؟ فرمود: زیرا به طرف او سنگ پرتاب می شود و رانده می شود. (۱)

بیشتر در تفسیر آیه «وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِحُكِّكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (۲) از سوره آل عمران، حدیث مسندی در معنای رجیم عنوان شد.

۲) ابن بابویه، از ابو احمد هانی بن محمد بن محمود عبیدی، از ابو محمد بن محمود با سند خود در حدیث مرفوعی از امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرد که در پاسخ سؤال رشید، فرمود: اعوذ بالله من الشیطان الرجیم. «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» سپس آیه ای را تلاوت فرمود: این حدیث، طولانی است و بیشتر در تفسیر آیه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ» از آخرین آیات سوره انفال عنوان شد. (۳)

۳) علی بن ابراهیم گفته است: «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» یعنی شیطان رجیم نمی تواند آنها را از ولایت جدا کند، اما می تواند آنها را به گناهان و سوسه کند، همان گونه که دیگر شیاطین می توانند. (۴)

۴) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از علی بن حسن، از منصور بن یونس، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است: از امام علیه السلام درباره آیه «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» پرسیدم. فرمود: ای ابا محمد! به خدا سوگند! شیطان بر بدن مؤمن مسلط می شود، اما بر دین او مسلط نمی شود، همانطور که بر بدن ایوب علیه السلام مسلط شده و ظاهر او را زشت کرد، اما بر دین و عقیده او نتوانست سلطه یابد. گاهی شیطان بر بدن مؤمنان مسلط می شود، اما بر دینشان نه. پرسیدم: «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» یعنی چه؟ فرمود: یعنی آنان که به خدا شرک می ورزند، شیطان بر جسم و روح و دین و عقیده

ص: ۷۴۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۲.

۲- [۲] - آل عمران / ۳۶.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، باب ۷، ح ۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۲.

۵) عیاشی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که درباره این آیات، چنین فرمود: ای ابا محمد! شیطان رجیم بر جسم مؤمن مسلط می شود، اما بر دین و روح و عقیده اش سیطره نمی یابد، همان طور که جسم ایوب را زشت گرداند، اما به دین او لطمه ای وارد نکرد «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» منظور کسانی هستند که به خدا شرک ورزیدند. شیطان بر جسم و عقیده آنها مسلط می شود. (۲)

۶) سیماعه از امام صادق علیه السلام روایت کرد که درباره آیه «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، از امام پرسیدم: چه بگویم؟ فرمود: می گویی: «أَسْتَعِذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» و فرمود: رجیم، پلیدترین شیطان است. پرسیدم: چرا به این نام نامیده می شود؟ فرمود: زیرا با سنگ رانده می شود. پرسیدم: آیا راه گریزی از این سنگ ها پیدا کرد؟ فرمود: نه. عرض کردم: پس چگونه به نام رجیم خوانده شد در حالی که هنوز رانده نشده بود؟ فرمود: خداوند با علم قدیم خود می دانست که او رانده خواهد شد. (۳)

۷) حلبی آورده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا هنگام شروع هر سوره ای باید جمله استعاذه را بگویم؟ فرمود: آری، از شیطان رجیم به خدا پناه ببر. نیز فرمود که رجیم، پلیدترین شیطان است. پرسیدم: چرا رجیم نامیده شد؟ فرمود: زیرا رانده می شود. پرسیدم: وقتی که رانده شد، به چیزی دیگری تبدیل شد؟ فرمود: نه. ولی در علم خداوند بود که او رانده خواهد شد. (۴)

۸) حماد بن عیسی در حدیث مرفوعی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از امام درباره آیه «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» پرسیدم و آن

ص: ۷۴۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۸، ح ۴۳۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۱، ح ۶۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۱، ص ۶۷.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۲، ص ۶۸.

حضرت فرمود: شیطان رجیم نمی تواند مؤمنان را از ولایت جدا کند، اما همانند دیگر مردم آنها را برای گناهان دیگر وسوسه می کند. (۱)

«وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا... لِيُبَيِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (۱۰۲)»

«وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۱۰۱) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (۱۰۲)»

[و چون حکمی را به جای حکم دیگر بیاوریم و خدا به آن چه به تدریج نازل می کند داناتر است. می گویند: جز این نیست که تو دروغ بافی؛ (نه) بلکه بیشتر آنان نمی دانند* بگو آن را روح القدس از طرف پروردگارت به حق فرود آورده تا کسانی را که ایمان آورده اند، استوار گرداند و برای مسلمانان هدایت و بشارتی است]

۱) علی بن ابراهیم: وقتی آیه ای نسخ می شد، به پیامبر صلی الله علیه و آله می گفتند: تو دروغگو هستی. خداوند در پاسخ به آنها فرموده است: ای محمد! به آنها بگو: «نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ» یعنی جبرئیل علیه السلام «لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» (۲)

۲) و نیز وی در روایتی از ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «رُوحُ الْقُدُسِ» یعنی جبرئیل علیه السلام و الْقُدُسُ یعنی پاک و طاهر «لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا» منظور آل محمد علیهم السلام است «وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» (۳).

۳) عیاشی از محمد بن عذافر صَیْرَفِي، از کسی که برای او روایت کرده است، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: خدای تبارک و تعالی، روح القدس را خلق کرد و هیچ کس از او به خداوند نزدیک تر نیست و او گرامی ترین

ص: ۷۴۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۲، ص ۶۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۲.

خلق خداوند نیست، هرگاه امری را اراده کند آن را به او القا می کند، پس آن امر را به ستارگان القا کرد و ستارگان به وسیله او به حرکت درآمدند. (۱)

«وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (۱۰۳)»

[و نیک می دانیم که آنان می گویند: جز این نیست که بشری به او می آموزد (نه چنین نیست. زیرا) زبان کسی که (این) نسبت را به او می دهند، غیر عربی است و این (قرآن) به زبان عربی روشن است]

(۱) علی بن ابراهیم: مقصود، زبان ابو فکیه مولى بنی حَضْرَمِي است. او زبان غیر عربی داشت و از پیامبر صلی الله علیه و آله پیروی کرده و به او ایمان آورد و او از اهل کتاب بود. قریش گفتند: به خدا! این شخص به محمد صلی الله علیه و آله تعلیم می دهد و زبان خود را به او می آموزد؛ خداوند فرمود: «وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» (۲)

«إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (۱۰۵)»

[تنها کسانی دروغ پردازی می کنند که به آیات خدا ایمان ندارند و آنان خود دروغگویانند]

(۱) عیاشی، از عباس بن هلال نقل کرده است که امام رضا علیه السلام از مردی دروغگو سخن می گفت و سپس فرمود: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ». (۳)

ص: ۷۴۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۲، ح ۷۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۲، ح ۷۱.

«مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ... ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبِرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنَ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۱۰)»

«مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۰۶) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اشْتَجَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (۱۰۷) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (۱۰۸) لَا جَزْمَ لَنَا فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ (۱۰۹) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبِرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنَ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۱۰)»

[هر کس پس از ایمان آوردن خود به خدا کفر ورزد، (عذابی سخت خواهد داشت) مگر آن کس که مجبور شده، و(لی) قلبش به ایمان اطمینان دارد. لیکن هر که سینه اش به کفر گشاده گردد، خشم خدا بر آنان است و برایشان عذابی بزرگ خواهد بود* زیرا آنان زندگی دنیا را بر آخرت برتری دادند و (هم) این که خدا گروه کافران را هدایت نمی کند* آنان کسانی اند که خدا بر دلها و گوش و دیدگان شان مهر نهاده و آنان خود غافلاند* شک نیست که آنها در آخرت همان زیانکارانند* با این حال پروردگار تو نسبت به کسانی که پس از (آن همه) زجر کشیدن هجرت کرده و سپس جهاد نمودند و صبر پیشه ساختند، پروردگارت (نسبت به آنان) بعد از آن (همه مصایب) قطعاً آمرزنده و مهربان است]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زبیری از امام صادق علیه السلام در حدیثی طولانی نقل کرده است که فرمود: ایمانی که خداوند بر قلب ها واجب کرده است، اقرار به حق، معرفت، پیمان، رضایت و تسلیم در برابر این امر که هیچ معبودی جز الله نیست، او یگانه است و هیچ شریکی ندارد، خدای یگانه ای که همسر و فرزند ندارد و این که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده اوست و اقرار به کتاب های آسمانی و پیامبران خدا می باشد و اقرار و معرفت، همان وظیفه ای است که خدا بر قلب، واجب گردانده و عمل قلب محسوب می شود و خداوند در این زمینه می فرماید:

«إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا» (۱)

(۲) و نیز وی از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه نقل کرده است: به امام صادق علیه السلام گفته شد: مردم از علی علیه السلام روایت می کنند که او در منبر کوفه فرموده است: ای مردم! به زودی به شما امر می شود مرا دشنام دهید، چنین کنید. پس امر می شود از من بیزاری بجوید، اما از من بیزار نباشید، فرمود: مردم چه دروغ های بسیاری به علی علیه السلام نسبت می دهند! سپس حضرت فرمود: علی علیه السلام فرمود: به زودی به شما امر می شود، مرا دشنام دهید، چنین کنید، سپس به بیزاری از من فراخوانده می شوید، بدانید که من بر دین محمد صلی الله علیه و آله هستم. ایشان نفرمود: از من بیزار نباشید. آن شخص پرسید: آیا به نظر شما قتل بدون بیزاری امکان پذیر است؟ فرمود: به خدا، داستان او همانند داستان عمار بن یاسر است که اهل مکه او را وادار به انکار دین کردند در حالی که در قلب او ایمان و اطمینان وجود داشت و خداوند فرمود «إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» و پیامبر صلی الله علیه و آله با نزول این آیه به عمار فرمود: ای عمار! اگر برگشتند، تو هم برگرد، که خداوند عزّ و جلّ عذر و دلیل تو را نازل کرده و به تو امر کرده که اگر برگشتند تو هم برگردی. (۲)

(۳) و نیز از علی، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل، از محمد بن مروان نقل کرده است که امام صادق علیه السلام به من فرمود: چه چیزی میثم تمّار را از تقیه منع کرد؟ به خدا او می دانست که این آیه درباره عمار و اصحابش نازل شد: «إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ». (۳)

(۴) عبد الله بن جعفر حمیری با سند خود، از بکر بن محمد، از ابو عبد الله امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: تقیه، سپر مؤمن است، هر کس تقیه نکند، ایمان ندارد. گفتم: فدایتان شوم! آیا منظور شما آیه «إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ

ص: ۷۴۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۷۳، ح ۱۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۷۴، ح ۱۵.

مُطْمَئِنُّ بِالْإِيمَانِ» می باشد؟ فرمود: آیا تقیه، چیزی جز این است؟ (۱)

(۵) عیاشی از محمد بن مروان، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: چه چیزی میثم را از تقیه منع کرد؟ به خدا می دانست این آیه «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» درباره عمار و یاران او نازل شده است. (۲)

(۶) عیاشی از مُعَمَّر بن یحیی بن سام نقل کرده است: به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: اهل کوفه از علی علیه السلام روایت می کنند که فرموده است: به زودی به شما امر می شود مرا دشنام دهید و بیزاری بجوید. اگر به دشنام امر شدید، چنین کنید و اگر به شما گفتند از من بیزاری بجوید، از من بیزار نباشید و بدانید که من بر دین محمد صلی الله علیه و آله هستم. امام علیه السلام فرمود: چه دروغ های زیادی را به علی علیه السلام نسبت می دهند! امام علی علیه السلام فقط فرموده است: به زودی به شما امر می شود، مرا دشنام داده و از من بیزاری بجوید، اگر به دشنام من امر شدید، چنین کنید و اگر به بیزاری از من امر شدید، من بر دین محمد صلی الله علیه و آله هستم، ایشان نفرمود: از من بیزار نباشید. پرسیدم: آیا امکان دارد کسی، دیگری را بکشد بدون این که از او بیزار باشد؟ فرمود: به خدا سوگند نه، مگر این که به شیوه عمار عمل کند که خدا درباره او فرموده است: «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» پس در ادامه حدیث، فقط این جمله را فرمود: تقیه در شرایط اضطرار و ضروری است. (۳)

(۷) ابو بکر گفته است به امام صادق علیه السلام گفتم: «حرویه» [نام گروهی منحرف] چیست؟ قبلاً اینها از ما دور بودند، اما امروز در خانه های ما هستند؛ به نظر شما اگر ما را درباره سوگند خوردن تحت فشار قرار دهند، باید چه کار کنیم؟ سپس راوی می گوید: حضرت به من اجازه داد که برای آنان به آزاد کردن بنده و طلاق، سوگند یاد کنم و از این طریق، خودم را نجات بدهم. یکی از ما پرسید: برای شما، تن به کشتن دادن، دوست داشتنی تر است یا برائت جستن از علی علیه

ص: ۷۴۷

۱- [۱] - قرب الاسناد، ص ۱۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۲، ح ۷۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۳، ح ۷۳.

السلام؟ حضرت فرمود: راه گریز داشتن (تقیه کردن) نزد من دوست داشتنی تر است، مگر این سخن خداوند را درباره عمار نشنیده ای که فرمود: «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» (۱).

۸) عمرو بن مروان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: چهار خصلت و ویژگی از امت من برطرف شده است: آن چه اشتباه کنید، آن چه فراموش کنید، آن چه بر انجام آن مجبور باشند، آن چه بالاتر از حدّ توان آنان باشد. همان گونه که خداوند می فرماید: «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» (۲).

۹) عبد الله بن عجلان نقل کرده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: ضحاک به کوفه آمده و نزدیک است ما را وادارد از علی علیه السلام بیزاری بجویم، چه کنیم؟ فرمود: همان کار را بکن. پرسیدم: کدام کار در نظر شما بهتر است؟ فرمود: این که درباره این موضوع همانند عمار بن یاسر عمل کنید که در مکه دستگیر شد و به او گفتند: از رسول الله براءت بجوی و او چنان کرد و خداوند عذر و دلیل او را نازل کرد «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» (۳).

۱۰) علی بن ابراهیم: درباره آیه «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» گفته است: منظور عمار بن یاسر است که قریش او را گرفتند و با آتش شکنجه دادند تا آن چه آنها خواستند به زبان آورد، در حالی که قلب او مالا مال از ایمان بود «وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا» منظور عبد الله بن سعد بن ابی سرح بن حارث (۴) از بنی لؤی است.

ص: ۷۴۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۳، ح ۷۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۴، ح ۷۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۴، ح ۷۶.

۴- [۴] - عبدالله بن سعد بن ابی سرح بن حارث عامری، برادر رضاعی عثمان، قبل از فتح مکه اسلام آورد و سپس مرتد شد. در روز فتح مکه پیامبر صلی الله علیه و آله فرمان قتل او را داد، سپس بعد از آن که به عثمان پناه برد، او را بخشید. عثمان در سال ۲۵ هـ او را والی مصر کرد و بعد از کشته شدن عثمان نزد معاویه رفت. در سال ۳۷ هـ در عسقلان درگذشت. «اسد الغابه، ج ۳، ص ۱۷۳».

خداوند می فرماید: «فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأَلْبَسَهُمْ غَمَاتٍ مِّنَ اللَّهِ لَا يَسْمَعُونَ* لَآ جَزْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِزُونَ» این قرائت ابن مسعود است و «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ» تا آخر آیه، به قرائت مشهور است، همه این آیات درباره عبد الله بن سعد بن ابی سرح، کارگزار عثمان بن عفان در مصر نازل شد. همچین آیه «وَمَنْ قَالَ سَيَأْتِيهِ مِثْلُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَاتِ الْمَوْتِ (۱)» (۲) [و آن کس که می گوید به زودی نظیر آنچه را خدا نازل کرده است نازل می کنم و کاش ستمکاران را در گردابه‌های مرگ می دیدی]

(۱۱) عیاشی از اسحاق بن عمار از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله یاران خود را به خدا دعوت می کرد. هر کس که برای او خیر می خواست، کلام او را می شنید و پیام او را درک می کرد و هر کس برای او شر می خواست، بر قلبش مهری زده می شد، کلام او را نمی شنید و درک نمی کرد، و این است معنای آیه: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ». (۳)

(۱۲) علی بن ابراهیم: سپس خداوند درباره عمار فرمود: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ». (۴)

«وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا... فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (۱۱۲)»

«وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (۱۱۲)»

[و خدا شهری را مثل زده است که امن و امان بود (و) روزیش از هر سو فراوان می رسید. پس (ساکنانش) نعمتهای خدا را ناسپاسی کردند و خدا هم به سزای آن

ص: ۷۴۹

۱- [۱] - انعام/ ۹۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۴، ح ۷۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۳.

چه انجام می دادند، طعم گرسنگی و هراس را به (مردم) آن چشانید]

(۱) علی بن ابراهیم: این آیه درباره قومی نازل شده که رودی پر آب به نام ثرثار داشتند و سرزمین آنان بسیار بارور و حاصلخیز و پر برکت بود. آنها با خمیر آرد، مقعد خود را تمیز می کردند و می گفتند: خمیر نرم و راحت است. آنان این گونه، نعمت خدا را کفران می کردند و خوار و خفیف می شمردند. خدا آب رود ثرثار را از آنها دریغ ورزید و دچار قحطی و خشکسالی شدند، چنان که خدا آنها را به همان خمیرهایی که با آن نظافت می کردند، محتاج نمود و بر سر آن مخاصمه می کردند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عبد الله بن مغیره، از عمرو بن شمر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: من هنگام غذا خوردن، خورشتی که به انگشتم مالیده را می لیسم به طوری که می ترسم همسایه ام ببیند و گمان کند علت این کار، گرسنگی و حرص و طمع است؛ در حالی که چنین نیست، خداوند نعمت های بی شمار و خیر و برکت بسیار به قوم ثرثار داد و آنها از مغز گندم، نان و خمیری درست می کردند و طهارت فرزندان خود را با آن انجام می دادند؛ چنان که از آن نان و خمیرها به اندازه کوهی جمع شد، روزی مرد صالحی از آنها گذر کرد و دید زنی مقعد فرزندش را با خمیر تمیز کرد. آن مرد گفت: وای بر شما! از خداوند بترسید و نعمت او را اینگونه ناپاک نسازید. زن گفت: گویا ما را از گرسنگی می ترسانی تا زمانی که این رود ثرثار در جریان است، ما از گرسنگی نمی ترسیم. خداوند بر آنها خشم گرفت و آب رود کم شد تا آن که خشکید و آسمان قطره ای بر آنها نبارید و زمین گیاهی نرویانند تا به همان کوه نان و خمیر محتاج شدند و ترازویی گذاشته آن را بین خود تقسیم کردند. (۲)

(۳) عیاشی، از حفص بن سالم، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: خداوند به قومی از بنی اسرائیل آن قدر نعمت و غذا داد که آن را به صورت مجسمه ها و شمایل هایی درآورده و در شهرهای خود قرار دادند و با آنها طهارت می کردند. خداوند بر آنها سخت گرفت تا آن که مجبور شدند عکس ها و پیکره ها

ص: ۷۵۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۳۰۱، ح ۱.

را تمیز کنند و بخورند و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا فَرِيَةً كَانَتْ آمِنَهُ مُطْمَئِنُّةٌ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (۱).

۴) زید شحام از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: پدرم از این که با دستمالی دستان خود را پاک کند که در آن نان و غذا باشد، ابا می کرد، به خاطر این که حرمت غذا و طعام را نگاه می داشت؛ مگر این که یا خود آن را می مکید و یا اگر بچه ای در کنار او نشسته بود، آن را می مکید. حضرت فرمود: من نیز چون می بینم که خرده نانی از سفره به زمین ریخته، آن را برمی دارم و خادم می خندد. پیش از شما خداوند، نعمت های خود را برای قومی گسترده بود. آنها در برابر آن همه نعمت طغیان کردند و به همدیگر گفتند: اگر با خمیر، خود را تمییز و طهارت کنیم، نرم است و از سنگ بهتر خواهد بود. وقتی این کار را کردند، خداوند حشراتی کوچک تر از ملخ بر سرزمین آنها گمارد. حشرات هر درخت و گیاه و رویدنی که آن جا یافتند خوردند و هیچ چیز برایشان باقی نگذاشتند و ساکنان آن سرزمین چنان دچار گرسنگی و رنج شدند که به سوی همان مواد خوراکی که خود را با آن تمیز کرده بودند، روی آورده از آن خوردند؛ این همان شهری است که خداوند فرموده است: «وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا فَرِيَةً كَانَتْ آمِنَهُ مُطْمَئِنُّةٌ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (۲).

«إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاطِلٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۱۱۵)»

[جز این نیست که (خدا) مردار و خون و گوشت خوک و آن چه را که نام غیر خدا بر آن برده شده، حرام گردانیده است (با این همه) هر کس که (به خوردن آنها) ناگزیر شود و سرکش و زیاده خواه نباشد، قطعاً خدا آمرزنده مهربان است]

ص: ۷۵۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۵، ح ۷۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۵، ح ۷۹.

۱) عیاشی، از منصور بن حازم نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: مُحرِمی که مجبور است یا صید کند یا گوشت مردار بخورد، کدام را انجام دهد؟ فرمود صید کند. عرض کردم: مگر خداوند، مردار را بر مضطرّ حلال نکرده است؟ فرمود: آری، اما آیا نمی بینی که از مال خود می خورد؟ صید می کند و می خورد و سپس فدیة می دهد. (۱)

۲) شیخ در کتاب تهذیب با سند خود از موسی بن قاسم، از محمد، از سیف بن عمیره، از منصور بن حازم روایت کرده است که از امام پرسیدم: مُحرِمی که مجبور است یا صید کند یا گوشت مردار بخورد، کدام را انجام دهد؟ فرمود: تو دوست داری کدام را بخورد؟ عرض کردم: مردار را؛ زیرا صید بر مُحرِم حرام است. فرمود: تو دوست داری از مال خودت بخوری یا از مردار؟ عرض کردم: از مال خودم. فرمود: «پس صید را بخور و سپس فدیة بده. (۲) تفسیر این آیه، پیشتر عنوان شده است. (۳)

«وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا... بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۲۴)»

«وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتُرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (۱۱۶) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۱۷) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۱۸) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۱۹) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۲۰) شَاكِرًا لِنِعْمَةِ اجْتِيَائِهِ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۱۲۱) وَآتَيْنَاهُ فِي الْدُنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (۱۲۲) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

ص: ۷۵۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۵، ح ۸۰.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۵، ص ۳۶۸، ح ۱۲۸۲.

۳- [۳] - در تفسیر آیه ۱۷۳، سوره بقره.

الْمُشْرِكِينَ (۱۲۳) إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۲۴) «

[و برای آن چه زبان شما به دروغ می پردازد، مگویید این حلال است و آن حرام تا بر خدا دروغ بندید؛ زیرا کسانی که بر خدا دروغ می بندند، رستگار نمی شوند* (ایشان راست) اندک بهره ای و (لی) عذابشان پر درد است* و بر کسانی که یهودی شدند، آن چه را قبلاً بر تو حکایت کردیم، حرام گردانیدیم و ما بر آنان ستم نکردیم، بلکه آنها به خود ستم می کردند* (با این همه) پروردگار تو نسبت به کسانی که به نادانی مرتکب گناه شده سپس توبه کرده و به صلاح آمده اند، البته پروردگارت پس از آن آمرزنده مهربان است* به راستی ابراهیم پیشوایی مطیع خدا (و) حق گرای بود و از مشرکان نبود* (و) نعمتهای او را شکر گزار بود (خدا) او را برگزید و به راهی راست هدایتش کرد* و در دنیا به او نیکویی و (نعمت) دادیم و در آخرت (نیز) از شایستگان خواهد بود* سپس به تو وحی کردیم که از آیین ابراهیم حق گرای پیروی کن (چرا که) او از مشرکان نبود* (بزرگداشت) شنبه بر کسانی که درباره آن اختلاف کردند، مقرر گردید و قطعاً پروردگارت روز رستاخیز میان آنها درباره چیزی که در مورد آن اختلاف می کردند، داوری خواهد کرد]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» منظور آن سخنی بود که یهودیان گفتند: «مِا فِي بَطْنِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا» (۱) [آن چه در شکم این دامهاست اختصاص به مردان ما دارد و بر همسران ما حرام شده است]، «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» یعنی پاکیزه و مطهر است «اجْتَبَاهُ» یعنی او را انتخاب کرده است. «وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» یعنی به راهی روشن و آشکار. پس به پیامبر خود صلی الله علیه و آله می فرماید: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» منظور، مناسک ده گانه ابراهیمی است که ابراهیم علیه السلام آن را به عنوان سنت به جا گذاشته است؛ پنج سنت در بدن و پنج سنت در سر. اما آن سنت هایی که

ص: ۷۵۳

مربوط به بدن است عبارتند از: غسل جنابت، طهارت با آب و کوتاه کردن ناخن، از بین بردن موی بدن، ختنه کردن. اما سنت های سر عبارتند از: کوتاه کردن موی سر و ریش و سییل، مسواک و خلال که تا روز قیامت این سنت ها پا برجاست.

(۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد عیسی، از محمد بن سنان، از عمّار بن مروان، از سماعه بن مهران نقل کرده است که امام موسی کاظم علیه السلام به من فرمود: ای سماعه! آنان در بسترهایشان ایمن بودند و مرا ترساندند. به خدا سوگند در تمام دنیا و ما فیها تنها یک نفر خدا را می پرستید و اگر به جز او کس دیگری هم بود حتماً خداوند نام او را در کنار ابراهیم ذکر می کرد، آن جا که می فرماید: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» و او بر این امر بسیار صبر کرد تا این که خداوند اسماعیل و اسحاق را با او همراه کرد و همدم او قرار داد و سه نفر شدند. اما به خدا سوگند که مؤمن بسیار اندک و اهل کفر و کافر بسیار زیاد است. آیا می دانی چرا؟ عرض کردم: فدایتان شوم! نمی دانم. فرمود: آنان همدم مؤمنان شدند و مؤمنان آن چه را در دل هایشان بود برای آنان بازگو می کردند و به این ترتیب، آرام می گرفتند و آرامش پیدا می کردند. (۱)

(۳) و او از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امت یکی است و سپس افزایش می یابد. همان طور که خداوند عزّ و جلّ فرموده است: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ» یعنی مطیع خداوند عزّ و جلّ بود. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام آمده است که درباره این آیه فرمود: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» یعنی ابراهیم بر دین و عقیده ای بود که جز او هیچ کس چنین عقیده ای نداشت و عقیده و شیوه او تنها و بی نظیر بود «قَانِتًا» یعنی مطیع و فرمانبردار «حَنِيفًا» یعنی مسلمان و تسلیم در برابر امر خدا. (۳)

ص: ۷۵۴

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۹۰، ح ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۶۰، ح ۱۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۴.

۵) عیاشی از زراره و حُمران و محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام نقل کرده است که درباره آیه «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» فرمودند: فضیلتی است که خدا تنها به ابراهیم بخشید و او را بر افراد دیگر برتری داد. (۱)

۶) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه فرمود: خدا ابراهیم را اُمَّت نامیده است. (۲)

۷) یونس بن ظبیان از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا» یعنی امت واحد. (۳)

۸) سماعه بن مهران نقل کرده است که امام موسی کاظم علیه السلام می فرمود: در تمام دنیا و مافیها تنها ابراهیم خدا را می پرستید؛ زیرا اگر کسی علاوه بر او وجود داشت، خداوند حتماً آن را بیان می کرد. خداوند می فرماید: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» و ابراهیم بر این عقیده و آن چه خدا می خواست صبر کرد تا این که خداوند اسماعیل و اسحاق را به او عطا کرد و در این راه سه نفر شدند. (۴)

۹) علی بن ابراهیم: «إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» آن چه در آن اختلاف داشتند این بود که موسی علیه السلام به قومش دستور داد، یک روز از هفت روز هفته را به خدا اختصاص دهند و به جز خدا به هیچ چیز نپردازند و آنها بر سر این دچار اختلاف شدند. (۵)

ص: ۷۵۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۶، ح ۸۱

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۶، ح ۸۲

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۶، ح ۸۳

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۶، ح ۸۴

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۴.

«ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ...بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۱۲۵)»

«ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۱۲۵)»

[با حکمت و اندرز نیکو به راه پروردگارت دعوت کن و با آنان به (شیوه ای) که نیکوتر است مجادله نمای. در حقیقت پروردگار تو، به (حال) کسی که از راه او منحرف شده داناتر، و او به (حال) راه یافتگان (نیز) داناتر است]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» یعنی با قرآن. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن بُرید، از ابو عمرو زُبَیری از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره این آیه فرمود: یعنی با قرآن با آنها بحث و مجادله کن. (۲)

(۳) امام ابو محمد حسن عسکری علیه السلام روایت کرده است که در محضر امام صادق علیه السلام بیان شد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و ائمه معصومین علیهم السلام از جدال و بحث در امر دین نهی فرموده اند، امام فرمود: نه؛ آنها از مطلق جدال نهی نکرده اند، بلکه از جدال با غیر آن چه برتر از همه است نهی کرده اند آیا نشنیده اید که خداوند می فرماید: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؟» (۳) و یا می فرماید «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»، علما اینگونه بحث و جدل را به دین نزدیک می دانند و جدل به غیر این صورت را حرام می شمارند؛ خدا آن را بر شیعیان ما حرام کرده است؛ اما چگونه ممکن است خداوند همه نوع جدل را حرام بکند، در حالی که خود می افزاید: «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى» (۴) [و گفتند: هرگز کسی به بهشت درنیاید، مگر آن که یهودی یا ترسا باشد] پس فرموده است:

ص: ۷۵۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۱۳، ح ۱.

۳- [۳] - عنکبوت / ۴۶.

۴- [۴] - بقره / ۱۱۱.

«تِلْكَ أَمْثَالُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (۱) [این آرزوهای (واهی) ایشان است. بگو: اگر راست می گوئید، دلیل خود را بیاورید]. بنابراین خدا علم راستین و حقیقت و ایمان را با برهان، و مدلل معین کرده است؛ و آیا جز این است که در جدل بهترین برهان و دلیل آورده می شود؟ سؤال شد یا بن رسول الله! جدل با برهان که از همه برتر است، یعنی چه؟ و با آن چه برتر نیست چگونه است؟ فرمود: «جدل با غیر برهان برتر یعنی این که تو با یک شخص یاوه گو وارد مباحثه شوی، و او تو را وادارد که به دروغ و باطل متوسل شوی به جای این که به او با برهان هایی که خدا معین کرده پاسخ دهی؛ لذا تو یا کلام او را انکار می کنی یا حقی را که آن دروغگو می خواهد با آن باطل خود را ثابت کند، از ترس این که مبادا دروغگو از آن حق علیه تو استفاده کند انکار می کنی؛ زیرا نمی دانی چگونه می توانی از آن رهایی یابی، و بر شیعه ما حرام است که برای برادران ضعیف خود و علیه یاوه گویان، مصیبت و محنتی باشند، اما یاوه گویان، ضعف شما و ضعف برهان شما را دلیل بر باطل بودن عقیده شما و حجتی بر باطل خود قرار می دهند، و اما ضعیفان هنگامی که ضعف مُحِقِّ را در برابر یاوه گو می بینند، قلبشان اندوهناک می شود.

اما جدل با برهان برتر همان است که خداوند به پیامبرش امر کرده است که با آن برهان، با منکران معاد و رستاخیز مجادله کند، لذا خداوند باری تعالی داستان آن منکر معاد را نقل کرده و فرموده است: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ» [و برای ما مثلی آورد و آفرینش خود را فراموش کرد؛ گفت: چه کسی این استخوانها را که چنین پوسیده است، زندگی می بخشد؟] و در پاسخ به او فرموده است: «قُلْ» ای محمد! بگو: «يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ* الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ» (۲) [بگو همان کسی که نخستین بار آن را پدید آورد و اوست که به هر (گونه) آفرینشی داناست* همو که برایتان در درخت سبز فام اخگر نهاد که از آن (چون نیازتان افتد) آتش می افروزید] تا آخر سوره یعنی خداوند از پیامبرش صلی الله علیه و آله

ص: ۷۵۷

۱- [۱] - بقره / ۱۱۱.

۲- [۲] - یس / ۸۰-۷۹.

می خواهد با آن یاوه گویی که گفته است: چگونه ممکن است خدا این استخوان پوسیده را زنده کند؟ مجادله نماید، لذا فرموده است: «قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ» آیا کسی که آن استخوان را از عدم و هیچ آفرید، نمی تواند بعد از پوسیده شدن دوباره آن را به صورت اول بازگرداند؟! آفرینش آغازین و خلق از عدم، نزد خود شما از دوباره آفریدن سخت تر است! پس فرمود: «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ» حال، خداوندی که آتش سوزان را در دل درخت سبز و تازه و مرطوب پنهان کرده و از آن استخراج می کند، به شما خبر می دهد که او به بازگرداندن آن چه کهنه و پوسیده شده، توانا تر است.

پس فرموده است: «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ» (۱) [آیا کسی که آسمان ها و زمین را آفریده توانا نیست که (باز) مانند آنها را بیافریند؟ آری؛ اوست آفریننده دانا] وقتی در نظر خودتان خلق آسمان ها و زمین امری عظیم تر و با بهت تر و غیر ممکن تر از بازگرداندن یک شیء پوسیده است، پس چرا و چگونه است خلق این امر عظیم و عجیب (آسمان) و به نظر خودتان سخت را به دست خدا، امکان پذیر می دانید، اما خلق آن که آسان تر است، یعنی بازگرداندن استخوان پوسیده را غیر ممکن می شمارید؟ امام صادق علیه السلام فرمود: این همان جدل با برهان برتر است؛ زیرا به این وسیله دستاویز و تکیه گاه کافران از هم می گسلد و بی اساس می شود و شبهه آنان از میان می رود. اما نتیجه جدل با غیر برهان برتر آن است که تو حق را انکار کنی؛ چون نمی توانی بین حق و باطل طرف جدل خود فرقی بگذاری، لذا حق را انکار می کنی، و تنها راه رد باطل یاوه گو، انکار حق است و این عمل حرام است، چون تو شبیه او می شوی، او یک حقی را رد می کند و تو، حق و حقیقت دیگری را انکار می کنی.

مردی برخاست و پرسید: ای پسر رسول خدا! آیا رسول خدا هم مجادله می کرد؟ فرمود: درباره پیامبر صلی الله علیه و آله هر گمانی می کنی، بکن؛ اما هرگز مپندار او با امر خدا مخالفتی بکند؛ آیا خداوند تعالی نفرموده است: «وَ جَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» و یا نفرموده: «قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ» (۲) [بگو: همان

ص: ۷۵۸

۱- [۱] - یس / ۸۱.

۲- [۲] - یس / ۷۹.

کسی که نخستین بار آن را پدید آورد] خطاب به آن که برای خدا مثلی زد. آیا گمان می کنی پیامبر با امر خداوند مخالفت کرده و آن گونه که خداوند به او امر کرده، مجادله نکرده و از آن چه خدا به او امر کرده، خبر نداده است؟! (۱)

«وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (۱۲۶)»

[و اگر عقوبت کردید، همان گونه که مورد عقوبت قرار گرفته اید (متجاوز را) به عقوبت رسانید، و اگر صبر کنید، البته آن برای شکیبایان بهتر است]

(۱) علی بن ابراهیم: مشرکان، شهدای جنگ اُحُد از جمله حمزه سید الشهداء را مُثله کردند؛ مسلمانان گفتند: به خدا سوگند! اگر خدا ما را بر آنها پیروز گرداند، ما هم افراد مهم و برجسته آنها را مُثله خواهیم کرد. خداوند این آیه را نازل کرد: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ» یعنی با مردگان آنها، مقابله به مثل کنید «وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» (۲)

(۲) عیاشی از حسین بن حمزه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: «وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله مشاهده کرد که چگونه بدن حمزه بن عبدالمطلب را مُثله کرده اند، گفت: خدایا! شکر و سپاس مخصوص توست و به تو شکایت می کنم و از تو برای آن چه می بینم یاری می خواهم، سپس فرمود: اگر بر آنها پیروز شوم، حتماً مقابله به مثل می کنم؛ و خداوند فرمود: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمود: صبر می کنم، صبر می کنم (۳).

ص: ۷۵۹

۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۵۲۷، ح ۳۲۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۶، ح ۸۵.

سوره اسراء مکی است، به جز آیات ۲۶، ۳۲، ۳۳، ۵۷ و آیات ۷۳ تا ۸۰ که مدنی هستند؛ ۱۱۱ آیه دارد و بعد از سوره قصص نازل شده است

ص: ۷۶۱

(۱) ابن بابویه، با سند خود از حسین بن ابی العلاء، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «هر کس در هر شب جمعه سوره اسراء را بخواند، آنقدر زنده می ماند تا ظهور قائم علیه السلام را ببیند و یکی از اصحاب او باشد. (۱)»

(۲) عیاشی از حسن بن علی بن ابی حمزه ثمالی، از حسین بن ابی العلاء، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس سوره بنی اسرائیل را در هر شب جمعه بخواند، آنقدر زنده می ماند تا قائم را ببیند و یکی از یاران او باشد. (۲)»

(۳) از [کتاب] خواص القرآن از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند و در هنگام یاد کردن والدین، دلش نرم و مهربان شود، برایش قنطاری در بهشت خواهد بود و هر قنطار معادل هزار و دویست اوقیه می باشد و هر اوقیه از دنیا و هر چه در آن است بهتر است؛ و هر کس این سوره را بنویسد و در ردای حریر سبزی قرار دهد و به آن پناه برد و تیری بیندازد، حتماً بدون خطا به هدف می زند و اگر در ظرف آبی بنویسد و از آب آن بنوشد، سخن گفتن برایش دشوار نمی شود و همیشه زبانش سخن درست را می گوید و فهم و درکش زیاد می شود.

(۴) و از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: هر کس آن را در ردای حریر سبزی بنویسد و به عنوان حرز آن را بپوشد و بر خود بیاویزد و تیری

ص: ۷۶۳

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۳۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۱.

بزند، حتماً بدون هیچ خطایی به هدف می زند، و اگر کودکی قادر به سخن گفتن نباشد، این سوره را با زعفران پراش بنویسد و آب آن را بخورد، خداوند به اذن و اراده خود زبان او را باز می کند و سخن می گوید.

ص: ۷۶۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۱)»

[منزه است آن (خدایی) که بنده اش را شبانگاهی از مسجد الحرام به سوی مسجد الاقصی که پیرامون آن را برکت داده ایم سیر داد تا از نشانه های خود به او بنمایانیم که او همان شنوای بیناست]

۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: جبرئیل و میکائیل و اسرافیل، بُراق را نزد پیامبر خدا صلی الله علیه و آله آوردند. یکی لگام و دیگری رکاب را گرفت و پیامبر سوار شد و دیگری لباس او را مرتب کرد. بُراق چموشی کرد و جبرئیل به صورت او سیلی زد و گفت: آرام باش ای براق! قبل از این هیچ پیامبری بر پشت تو سوار نشده است و بعد از او هم هرگز همانند او، سوار بر تو نمی شود. بُراق اندکی پیامبر صلی الله علیه و آله را بالا بُرد، البته نه خیلی زیاد و جبرئیل علیه السلام همراه او بود و آیات آسمان ها و زمین را به او نشان می داد.

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: در راه، کسی از سمت راست مرا صدا کرد: ای محمد! من پاسخی ندادم و توجهی به او نکردم، پس کسی از سمت چپ مرا صدا کرد، ای محمد! من به او پاسخی ندادم و توجهی به او نکردم، سپس زنی از روبروی من آمد که دست هایش تا آرنج عریان بود و از همه زینت های دنیا به خود

آویخته بود و گفت: ای محمد! به من نگاه کن تا با تو صحبت کنم. اما توجهی به او نکردم و به راه خود ادامه دادم تا این که صدایی شنیدم که مرا ترساند. جلوتر رفتم. جبرئیل نزد من آمد و گفت: نماز بگذار. پایین رفتم و نماز خواندم. پرسید: می دانی کجا نماز خواندی؟ گفتم: نه، گفت: تو در طور سینا، جایی که خداوند با موسی سخن گفت، نماز خواندی. دوباره سوار بر براق شدم و حرکت کردیم، جبرئیل دوباره گفت: پایین بیا و نماز بگذار چنین کردم. پرسید می دانی کجا نماز خواندی؟ گفتم: نه، گفت: تو در بیت لحم نماز خواندی، بیت لحم نزدیک بیت المقدس است و زادگاه عیسی بن مریم علیها السلام می باشد، پس دوباره سوار شدم و به سمت بیت المقدس رفتم، براق را به حلقه ای که پیامبران مرکب خود را به آن می بستند بستم، وارد مسجد شدم، جبرئیل همراه من بود، دیدیم ابراهیم و موسی و عیسی علیهم السلام و هر کدام از پیامبران که خدا اراده کرده، همه نزد من آمدند و نماز برپا شد. شک نداشتم که جبرئیل جلوتر از همه، و به امامت نماز خواهد ایستاد، وقتی صفها مرتب شد، جبرئیل بازوی مرا گرفت و جلوتر از همه ایستاد و من امام [نماز جماعت] آنها شدم و افتخار نمی کنم.

پس خازن سه ظرف برای من آورد: در یکی شیر، در یکی آب و در دیگری شراب بود. شنیدم کسی گفت: اگر ظرف حاوی آب را بردارد خودش و امتش غرق می شوند و اگر ظرف حاوی شراب را بردارد خود و امتش هدایت می شوند. من ظرف شیر را برداشتم و از آن نوشیدم، جبرئیل گفت: تو و امت تو هدایت شدید، سپس پرسید: در راه چه دیدی؟ گفتم: کسی از سمت راست مرا صدا کرد. پرسید: به او جواب دادی؟ گفتم: نه، توجهی به او نکردم؛ گفت: آن داعی یهود بود، اگر به او پاسخ می دادی، بعد از تو امت همه یهودی می شدند. پرسید: دیگر چه دیدی؟ گفتم: کسی از سمت چپ مرا صدا کرد. پرسید: به او جوابی دادی؟ گفتم: نه، توجهی به او نکردم، گفت: آن داعی مسیحیت بود، اگر به او پاسخ می دادی، بعد از تو امت مسیحی می شدند. پرسید: چه چیز از روبرو به استقبال تو آمد؟ گفتم: زنی که بازوانش تا آرنج عریان بود و از همه زینت های دنیا به خود آویخته بود، [به من] گفت: ای محمد! به من بنگر تا با تو سخن بگویم، پرسید: آیا با او صحبت کردی؟ گفتم: نه، هیچ سخنی نگفتم و توجهی به او ننمودم؛ گفت: آن دنیا بوده اگر با او کلمه ای می گفتی، امت تو دنیا را بر آخرت ترجیح می داد.

سپس صدایی ترسناک شنیدم، جبرئیل گفت: ای محمد! می شنوی؟ گفتم: آری، گفت: هفتاد سال پیش از دهانه جهنم سنگی را به درونش انداختم، اکنون به قعر آن رسید. گفتند: پیامبر تا زمانی که جان به جان آفرین تسلیم کرد هرگز نخندید.

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: سپس همراه با جبرئیل به آسمان دنیا صعود کردیم، ملکی به نام اسماعیل در آن جا بود، همان صاحب خُطفه که خداوند می فرماید: «إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ»^(۱) [مگر کسی که (از سخن بالاییان) یکباره استراق سمع کند که شهابی شکافنده از پی او می تازد] و هفتاد هزار ملک تحت امر او، هر ملکی هم هفتاد هزار ملک تحت امرش. پرسید: ای جبرئیل! این شخص که همراه توست، کیست؟ پاسخ داد: محمد پیامبر خداست. پرسید: مبعوث شده است؟ گفت: آری. سپس او در آسمان را گشود و من به او سلام دادم و او پاسخ آن را داد، و برای هم طلب مغفرت کردیم و گفت: خوش آمدی ای برادر ناصح و پیامبر صالح! با همه آنها دیدار و مصافحه کردم و وارد آسمان دنیا شدم، همه ملائکه با چهره ای خندان و مژده خیر از من استقبال کردند به جز یکی که بسیار غول پیکر، زشت منظر، و عصبانی بود، همانند سایر ملائکه در حق من دعا کرد، اما نه با خنده و روی گشاده، پرسیدم: ای جبرئیل! این کیست؟ من از آن ترسیدم! گفت: باید از آن بترسی، همه ما از آن می ترسیم، این مالک، خازن جهنم است، تا به حال هرگز نخندیده و از زمانی که خداوند او را بر جهنم گماشته است، روز به روز خشم و غضبش نسبت به دشمنان خدا و گنهکاران بیشتر و بیشتر می شود، خدا به دست او از دشمنانش انتقام می گیرد، اگر پیش از تو با کسی خندیده بود، یا بعد از این با کسی می خندید، امروز با تو هم می خندید، اما او هرگز نمی خندد، من به او سلام دادم او پاسخ سلام مرا داد و به من بشارت بهشت داد. به جبرئیل که طبق فرموده خداوند: «مُطَاعٌ تَمَّ أَمِينٌ»^(۲) [در آنجا (هم) مطاع (و هم) امین است] گفتم: آیا به او امر می کنی جهنم را به من نشان دهد؟ جبرئیل به او گفت: مالک! جهنم را به محمد نشان بده، او پوشش جهنم را برداشت و دری از درهای آن را باز کرد. آتشی از آن بیرون آمد و به آسمان زبانه کشید. من بسیار

ص: ۷۶۷

۱- [۱] - صافات / ۱۰.

۲- [۲] - تکویر / ۲۱.

ترسیدم و گمان کردم اکنون این آتش مرا در بر می گیرد.

گفتم: ای جبرئیل! به او بگو: پوشش آتش را بر روی آن بیندازد، و جبرئیل چنین کرد، و مالک به آتش گفت: برگرد، و آتش به جای خود برگشت.

جلوتر رفتم، مردی بزرگ و درشت هیکل و گندمگون(۱) دیدم، پرسیدم: ای جبرئیل! این کیست؟ گفت: پدرت، آدم است. ناگهان نسل و ذریه اش به او نشان داده شد و می فرمود: روحی پاک و عطری خوشبو از کالبدی پاک، سپس پیامبر صلی الله علیه و آله سوره مطففین را از انتهای آیه ۱۷ تا آخر تلاوت کرد: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ»(۲) [نه چنین است در حقیقت کتاب نیکان در علیون است* و تو چه دانی که علیون چیست؟* کتابی است نوشته شده]. پس به همدیگر سلام داده و برای هم طلب مغفرت نمودیم. آدم علیه السلام گفت: خوش آمدی ای پسر صالح و پیامبر صالح و شایسته که در زمان نیک و صالح مبعوث شده ای.

سپس به فرشته ای از ملائکه برخوردیم که در جایگاهی نشسته بود و همه عالم در میان دو زانوی او بود و در دستش، لوحی از نور داشت که در آن چیزهایی نوشته شده بود و او در آن می نگریست و به راست و چپ و اطرافیان خود توجهی نمی کرد و غمگین و حزین نشسته بود، پرسیدم: جبرئیل! این کیست؟ گفت: این ملک الموت است، سختکوش و جدی در قبض ارواح. گفتم: نزدیک تر برویم تا با او صحبت کنم، نزدیک شدیم و به او سلام دادم، جبرئیل به او گفت: این محمد، پیامبر رحمت است که خدا او را بر بندگان فرستاد؛ او هم به من خوشامد گفت و با سلام و تحیت از من استقبال کرد؛ و گفت: ای محمد! بشارت می دهم که من همه چیز را در امت تو می بینم؛ گفتم: سپاس خداوندی را که صاحب نعمت و احسان نسبت به بندگان است، این ناشی از فضل و رحمت پروردگارم نسبت به من است، جبرئیل گفت: در عمل، او خشن ترین ملک است: پرسیدم: آیا روح هر کس که تا به حال مرده و یا بعد از این خواهد مرد، تو قبض می کنی؟ گفت: آری، پرسیدم: هر کجا باشند آنها را می بینی و خودت مشاهده می کنی؟ گفت: آری. ملک الموت

ص: ۷۶۸

۱- [۱] - الأدم من الناس: گندمگون، سبزه رو «لسان العرب - ماده آدم»

۲- [۲] - مطففین / ۲۰-۱۸.

گفت: همه دنیا که خدا آن را برای من مسخر کرده و مرا بر آن مسلط داشته، همانند درهمی در دست شخصی است که هرگونه بخواهد آن را می چرخاند، هر روز پنج بار بر هر خانه ای سر می زخم و هرگاه صاحبان عزایی بر مرده خود بگریند، به آنها می گویم: برای او گریه نکنید، من بارها و بارها سراغ شما خواهم آمد تا هیچ یک از شما باقی نماند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: مرگ بلایی برتر از همه بلاها است، ای جبرئیل. جبرئیل گفت: آن چه بعد از مرگ وجود دارد خیلی بیشتر از مرگ، سخت و ناگوار است.

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: سپس جلوتر رفتیم و گروهی را دیدیم که در برابر آنها سفره هایی انداخته شده و در آن گوشت پاک و گوشت کثیف و ناپاک قرار داشت و آنها گوشت پاک را رها کرده از غذای ناپاک می خوردند. پرسیدم: اینها کیستند؟ جبرئیل گفت: اینها گروهی از امت تو هستند که مال حرام می خورند، سپس ملکی را دیدم که خلقت او بسیار عجیب بود، نیمی از جسد او آتش و نیم دیگر یخ بود، نه آتش یخ را آب می کرد نه یخ آتش را خاموش می کرد، و او با صدای بلند می گفت: پاک و منزّه است خدایی که این آتش را مهار کرده و آتش یخ را ذوب نمی کند و سرمای این برف را از این که گرمای این آتش را خاموش کند منع کرد، بار خدایا! ای آن که بین یخ و آتش انس و الفت برقرار کرده ای، در قلب بندگان مؤمن خود هم، الفت و انس برقرار کن. پرسیدم: این کیست؟ جبرئیل گفت: این ملک را خداوند بر همه اطراف و اکناف آسمان ها و زمین ها موکل ساخته است، او خیرخواه ترین ملک خدا نسبت به بندگان مؤمن است و از زمانی که خلق شده است، همان دعایی را که شنیدی، در حق آنها می خواند. و دو ملک در آسمان هستند یکی از آنها دائماً می گوید: خدایا! بخشش و انفاق هر کس که انفاق می کند را به او برگردان، و دیگری می گوید: خدایا! نابودی و هلاکت را نصیب بخیل گردان.

جلوتر رفتیم، گروهی را دیدم که لب هایی شبیه لب های (۱) شتر داشتند، گوشت پهلوهایشان را کنده و به دهانشان می ریختند، پرسیدم: اینها کیستند؟ جبرئیل گفت: اینها عیب جویان و سخن چینان هستند، و گروهی را دیدم که سرهایشان با سنگ کوبیده می شد. پرسیدم: اینها کیستند؟ جبرئیل گفت:

ص: ۷۶۹

۱- [۱] - المشافر: جمع مشفر: و مشفر برای شتر، همانند لب برای انسان است. «لسان العرب - ماده شفر».

اینها کسانی اند که از نماز عشا غفلت می کردند و به آن اهمیتی نمی دادند، و گروهی را دیدم که آتش در دهانشان ریخته و از مخرج آنها بیرون می آمد. پرسیدم: اینها کیستند؟ گفت: اینها «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا» (۱) [در حقیقت، کسانی که اموال یتیمان را به ستم می خورند، جز این نیست که آتشی در شکم خود فرو می برند و به زودی در آتشی فروزان درآیند].

گروهی را دیدم که چون می خواستند برخیزند، شکم بزرگ شان مانع می شد. از جبرئیل درباره آنها پرسیدم؛ گفت: اینها «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ» (۲) [کسانی که ربا می خورند، (از گور) بر نمی خیزند مگر مانند برخاستن کسی که شیطان بر اثر تماس، آشفته سرش کرده است] این رباخواران همانند آل فرعون هر صبح و شب در آتش انداخته می شوند و می گویند: خدایا! قیامت کی فرا می رسد؟ پس زانی را دیدم که بر سینه هایشان آویخته شده بودند پرسیدم، اینها کیستند؟ جبرئیل گفت: اینان، زنان زناکار هستند، کسانی که مال شوهرانشان را به فرزندان کس دیگری به ارث می رسانند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خشم خدا نسبت به زنی که کسی غیر از قومی را میان آنها وارد می کند و او بر عورات آنها آگاه شده و از خزانه آنها می خورد، زیاد است. پس گروهی از ملائکه را دیدم که خداوند عزّ و جلّ آنها را به صورتی که اراده کرده خلق نموده بود و چهره هایشان را به صورتی که اراده فرموده قرار داده بود. هر جزء از پیکر آنها با صدایی متفاوت خدا را ذکر و تسبیح می گفت، صدایشان به حمد و ثنا بلند بود و از ترس خدا گریه می کردند، درباره آنها از جبرئیل پرسیدم؛ گفت: آن گونه که می بینی خلق شده اند، از خوف خدا، هیچ یک از آنها با ملکی که در کنار اوست، هرگز کلمه ای سخن نگفته و هرگز سر خود را بلند نکرده و یا بیشتر از آن که هست خم نموده است؛ به آنها سلام کردم، و به علت خضوع و خشوع، با اشاره سر پاسخ مرا دادند، جبرئیل گفت: این، محمد، پیامبر رحمت است که خدا او را به

ص: ۷۷۰

۱- [۱] - نساء / ۱۰.

۲- [۲] - بقره / ۲۷۵.

عنوان پیامبر به سوی بندگان خود فرستاده است، او خاتم پیامبران و سید آنهاست، آیا با او سخن نمی گوید؟ با شنیدن این سخن به سوی من آمدند و سلام و تحیت گفتند، و به من و ائمت بشارت خیر دادند.

پس به آسمان دوم بالا رفتیم، دو مرد کاملاً شبیه یکدیگر دیدم، از جبرئیل پرسیدم: اینها کیستند؟ گفت: دو پسر خاله، عیسی و یحیی. به آن دو سلام کردم، پاسخ مرا دادند و برای هم طلب مغفرت نمودیم، گفتند: خوش آمدی ای برادر و پیامبر صالح! در آن جا هم فرشتگانی دیدم همانند آنان که در آسمان اول دیده بودم، همه در حال حمد و ثنای خداوند، هر یک با صدایی متفاوت از صدای دیگران، و خداوند آنها را همان گونه که اراده کرده بود، خلق نموده بود. سپس به آسمان سوم صعود کردیم، مردی را دیدم که از شدت زیبایی نسبت به دیگران، چون ماه بدر بود در میان ستارگان؛ از جبرئیل درباره او پرسیدم، گفت: او برادرت، یوسف است. به او سلام دادم، پاسخ مرا داد و برای هم طلب مغفرت نمودیم. گفت: خوش آمدی، ای برادر و پیامبر صالح که در زمانی نیک و صالح مبعوث شدی. در آن جا هم همانند آسمان اول و دوم ملائکه را در حال خضوع و خشوع دیدم، جبرئیل سخنانی را که درباره من به آنها گفته بود به این ملائکه هم گفت و اینها هم همان کاری را کردند که ملائکه پیشین انجام داده بودند.

سپس به آسمان چهارم بالا رفتیم، در آن جا مردی را دیدم، از جبرئیل درباره او پرسیدم، گفت: این ادریس است که خداوند به او مقام و مرتبه عالی و رفیع عطا کرده است؛ به همدیگر سلام کرده و برای هم طلب مغفرت نمودیم، در آن جا هم مانند طبقات پیشین آسمان، ملائکه را در حال خضوع و خشوع و عبادت دیدم که به من و ائمت بشارت خیر دادند. سپس ملکی را دیدم که بر تختی نشسته و هفتاد هزار ملک روبه روی او هستند و هر ملکی هم هفتاد هزار ملک تحت امر دارد، پس در دل رسول خدا صلی الله علیه و آله چنین افتاد که این فرشته باید همان باشد، پس جبرئیل بر آن ملک فریادی کشید و گفت: برخیز! و او تا روز قیامت ایستاده خواهد بود. پس به آسمان پنجم رفتیم؛ مردی میان سال و درشت چشمی را دیدم که تا به حال میان سالی بزرگتر از او ندیده بودم. گروهی از یارانش در کنار او بودند از کثرت آنها تعجب کردم. پرسیدم: ای جبرئیل! این کیست؟ گفت: هارون بن عمران، محبوب در میان قوم خود. به همدیگر سلام داده و برای هم طلب مغفرت

کردیم. در آن جا هم مانند آسمان های پیشین ملائکه ای را در حال خضوع و عبادت دیدم. سپس به آسمان ششم صعود کردیم، مردی دیدم گندمگون و بلند قامت، و اگر او دو پیراهن به تن می کرد، باز موهایش در هر دوی آنها نفوذ می کرد. شنیدم که می گفت: بنی اسرائیل گمان می کند که من برترین و بزرگوارترین فرزند آدم ابو البشر هستم، اما این مرد از من بزرگوارتر و ارجمندتر است. از جبرئیل پرسیدم: این کیست؟ گفت: برادرت موسی بن عمران. به همدیگر سلام داده و برای هم طلب مغفرت نمودیم، در آن جا هم ملائکه ای را دیدم که همانند آن چه در آسمان های پیشین دیده بودم در حال خضوع و خشوع و عبادت پروردگار بودند، سپس به آسمان هفتم صعود کردیم، به هر ملکی که گذر کردم گفت: ای محمد! حجامت کن و امت خود را به حجامت امر کن. و در آن جا هم مردی را دیدم که موی سر و ریش او سیاه و سفید (۱) بود و بر تختی نشسته بود. پرسیدم: ای جبرئیل! این مرد کیست که در آسمان هفتم و بر در بیت المعمور و جوار باری تعالی ساکن است؟ گفت: این پدرت، ابراهیم است، و این مقام و محل تو و پرهیزکاران امت تو هم خواهد بود، سپس پیامبر صلی الله علیه و آله خواند: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (۲) [در حقیقت، نزدیک ترین مردم به ابراهیم، همان کسانی هستند که او را پیروی کرده اند و (نیز) این پیامبر و کسانی که (به آیین او) ایمان آورده اند؛ و خدا سرور مؤمنان است]، سپس به همدیگر سلام دادیم و ابراهیم علیه السلام گفت: خوش آمدی ای پیامبر و فرزند صالح که در زمانی نیک و صالح مبعوث شده ای! در آن جا هم، همانند آسمان شش گانه پیشین ملائکه را در حال سجود و خشوع دیدم که به من و امتم بشارت خیر دادند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: در آسمان هفتم دریاهایی از نور دیدم بسیار درخشان و متلألئ، نزدیک بود از درخشش آن چشم ها کور شوند، و دریاهایی تاریک، و دریاهای برف و یخ که رعد و برق می زد، و هر بار که می ترسیدم از جبرئیل می پرسیدم، و جبرئیل می گفت: مژده و بشارت باد بر تو ای محمد!

ص: ۷۷۲

۱- [۱] - الشَّمَطُ فِي الرَّأْسِ: دارای دو رنگ متفاوت سیاه و سفید. «لسان العرب، ماده شمط»

۲- [۲] - آل عمران / ۶۸.

و کرامت پروردگارت را شکر کن، و به خاطر لطف پروردگارت، حمد و ثنای او را بجا آور؛ خداوند با قدرت و مساعدت خود، به من قوت قلب و ثبات داد و از جبرئیل بسیار سؤال‌ها پرسیدم و بسیار از آن چه دیدم تعجب نمودم. جبرئیل گفت: ای محمد! آن چه می بینی به نظرت بزرگ و عظیم است؟! این تنها یکی از آفریده های پروردگار توست، پس آن خالق که چنین مخلوقی را آفریده چگونه است؟! و آفریده هایی بزرگ و عظیمی که تو نمی بینی [چگونه است]؟!!

میان خداوند و خلق او هفتاد هزار حجاب وجود دارد و نزدیک ترین مخلوق خدا به او من و اسرافیل هستیم که بین ما و خدا چهار حجاب وجود دارد: حجابی از نور، حجابی از ظلمت و تاریکی، حجابی از ابر و حجابی از آب. و از جمله مخلوقات عجیبی که خداوند آفریده و به آن صورت که اراده کرده آن را شکل داده بود، خروسی بود که پاهایش در پایین ترین حد زمین هفتم و سرش در عرش بود، و یکی از ملائکه الهی به شمار می رفت که خداوند به اراده خود او را به آن شکل آفریده بود؛ پاهایش در آخرین حد زمین هفتم بود، سپس بالاتر آمده و به آسمان هفتم رسید و هم چنان جلوتر رفت تا تاجش به عرش الهی رسید؛ و دائماً می گوید: هر کجا که باشم پروردگارم پاک و منزّه است.

دو بال بزرگ داشت که اگر آنها را می گسترده شرق و غرب را می پوشاند، در هر سحرگاه این خروس بال هایش را باز می کند و بر هم می زند و با صدای بلند تسبیح می گوید: «پاک و منزّه است خداوند، مالک آسمان ها و زمین، پاک و مقدّس است، پاک و منزّه است خداوند بزرگ و متعال، هیچ معبودی جز الله نیست، زنده و پا برجاست». با این کار او، همه خروس های زمین، زبان به تسبیح می گشایند و بال هایشان را برهم زده و فریاد سر می دهند؛ وقتی این خروس در آسمان ساکت شود، خروس های روی زمین هم ساکت می شوند. در زیر بال های سفید رنگ آن خروس، پر و کرک هایی سبز پررنگ و غلیظ وجود داشت و من هرگز چنین رنگ سبزی ندیده بودم. سپس همراه جبرئیل به راه افتاده به بیت المعمور وارد شدم، و دو رکعت نماز خواندم، همراه من گروهی از یاران من بودند که لباس هایی تازه و نو پوشیده بودند و گروهی دیگر لباس های کهنه پوشیده بودند، ابتدا آنان که لباس نو و تازه پوشیده بودند آمدند و سپس آنان که لباس کهنه پوشیده بودند نشستند.

سپس دو نهر برایم آشکار شد، یکی به نام کوثر و دیگری رحمت، من از آب

کوثر نوشیدم و در نهر رحمت غسل کردم، سپس آن نهرها مطیع من شدند تا این که وارد بهشت شدم. در ساحل و کناره های آن رودها در بهشت، خانه های من و همسران من بود خاک آن جا همچون مشک خوشبو بود. یک حوری را دیدم که در نهرهای بهشتی شنا می کرد، از او پرسیدم: برای چه کسی خلق شده ای؟ گفت: برای زید بن حارثه؛ و صبحگاهان، من به زید مژده و بشارت او را دادم. [در آن جا] پرندگان همانند شتران خراسان، و انارهایی مانند دلوهای بزرگ آویخته از درختان [وجود داشت] و نیز در آن جا درختی دیدم که اگر پرنده ای هفتصد سال به دور تنه آن پرواز می کرد، باز به نقطه شروع نمی رسید؛ در هر منزلی در بهشت شاخه ای از این درخت وجود داشت. از جبرئیل پرسیدم: این چیست؟ گفت: این درخت طوبی است که خداوند فرمود: «طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَأَبٍ» (۱) [خوشا به حالشان و خوش سرانجامی دارند].

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: وقتی وارد بهشت شدم، به خود آمدم و از جبرئیل درباره آن دریاها و بزرگی و خلقت شگفت انگیز آنها پرسیدم، گفت: آنها سراپرده های حجابی اند که خداوند به آن خود را می پوشاند، اگر آن حجاب ها نبود، نور عرش الهی همه چیز را نابود می کرد، به سدره المنتهی رسیدم، هر برگگی از آن بر امتی سایه انداخته بود، نسبت به آن، آن گونه بودم که خدا می فرماید: «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (۲) [تا (فاصله اش) به قدر (طول) دو (انتهای) کمان یا نزدیکتر شد] خداوند مرا صدا کرد: «أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» (۳) [پیامبر (خدا) بدان چه از جانب پروردگارش بر او نازل شده است ایمان آورده است] در سوره بقره در این باره سخن گفتیم - پس پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد: خدایا! به پیامبران فضایل و مراتبی عطا کرده ای، پس به من هم عطا کن. فرمود: دو جمله از عرش خود را به تو عطا کردم، لا حول و لا قوه إلا بالله، لا منجى منك إلا إليك، یعنی هیچ نیرو و قدرتی جز قدرت خدا وجود ندارد و تنها مفرّ و پناه از خدا، خود

ص: ۷۷۴

۱- [۱] - رعد / ۲۹.

۲- [۲] - نجم / ۹.

۳- [۳] - بقره / ۲۸۵.

خداوند است.

و ملائکه دعاها و کلماتی به من آموختند که هر صبح و شب آنها را می خوانم:

«خدایا! از ظلم و ستم خود به عفو و بخشش تو پناه می آورم و از گناه خود به مغفرت، و از ذلت و پستی خود به عزت تو، و از فقر خود به غنا و بی نیازی تو پناه می آورم و چهره فانی به چهره جاودان و ابدی تو که هیچ فنایی ندارد پناه می آورم».

سپس صدای اذان را شنیدم، ملکی در آسمان اذان می داد که پیش از آن شب هرگز دیده نشده بود. گفت: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، خداوند فرمود: بنده ام راست می گوید، من بزرگ تر و برتر هستم. گفت: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، باری تعالی فرمود: بنده ام راست می گوید، من الله هستم هیچ معبودی جز من وجود ندارد. گفت: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. خداوند فرمود: بنده ام راست می گوید، محمد، بنده و پیامبر من است، من او را انتخاب کرده و مبعوث کرده ام. سپس [فرشته مؤذن] گفت: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. خداوند فرمود: بنده ام راست می گوید و همه را به سوی انجام فریضه من فرا می خواند، و هر کس با میل قلبی برای انجام نماز اقدام کند و به آن اهتمام بورزد، کفاره گناهان او خواهد بود. سپس گفت: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ. خداوند فرمود: نماز، صلاح و پیروزی و رستگاری است؛ پس همان طور که در بیت المقدس امام جماعت نماز پیامبران بودم در آسمان هم امام جماعت نماز ملائکه گشتم. سپس مہی مرا پوشاند و من به حالت سجده افتادم؛ خداوند مرا صدا کرد و گفت: من به هر پیامبری پیش از تو پنجاه نوبت نماز واجب کردم، همان را بر تو و امت تو واجب می گردانم؛ پس تو در میان امت خود به آن اقدام کن. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: برگشتم و به ابراهیم رسیدم او چیزی از من نپرسید، پس به موسی رسیدم، گفت: ای محمد! چه کردی؟ گفتم: خداوند فرمود: به هر پیامبری که پیش از تو بود پنجاه نوبت نماز واجب کردم، همان را بر تو و امت تو واجب گردانده ام، موسی گفت: ای محمد! امت تو آخرین امت و ضعیف ترین آنهاست، و خداوند از آن سودی به تو نمی رساند، و امت تو توان انجام این مقدار را ندارد، به نزد خداوند برگرد و برای امت خود در امر نماز تخفیف بخواه، به نزد خداوند برگشتم تا به سدره المنتهی رسیدم و به سجده افتادم و عرض کردم: خدایا! بر من و

ص: ۷۷۵

اَمَّتُمْ پَنجَاهِ نَوَيْتِ نَمَازٍ وَاجِبٍ كَرَّمَهُ اِي، نَهْ مِنْ وَ نَهْ اَمْتُمْ هَيْجَ يَكُ تَوَانِ اَنْ رَا نَدَارِيْمُ، اَنْ رَا بَرَايْمُ سَبِكُ تَرَكْنِ، دَهْ نَوَيْتِ اَنْ رَا كَاسْتِ، بَهْ نَزْدِ مَوْسَى بَرِگَشْتُمْ وَ اُو رَا اَزْ مَآ وَقَعِ اَگَآهَ كَرَّدُمْ، كَگَفْتِ: بَرِگَرْدِ، طَاقَتِ اَنْ رَا نَدَارِي. بَرِگَشْتُمْ وَ دَوْبَارَهْ اَزْ خُدَا خَوَاسْتُمْ اَزْ اَنْ بَكَآهَدِ وَ خُدَا دَهْ نَوَيْتِ رَا كَمُ كَرَّدِ، نَزْدِ مَوْسَى بَرِگَشْتُمْ وَ بَهْ اُو خَبِرَ دَادُمْ، كَگَفْتِ: بَرِگَرْدِ، هَرْ بَارَ بَرْمِي كَشْتُمْ وَ دَرِ مَحْضَرِ خُدَا سَجْدَهْ مِي كَرَّدُمْ، خُدَاوَنَدِ مَتَعَالِ دَهْ نَوَيْتِ اَزْ اَنْ مِي كَاسْتِ تَا اَيْنِ كِهْ بَهْ دَهْ نَوَيْتِ رَسِيْدِ. نَزْدِ مَوْسَى بَرِگَشْتُمْ وَ اُو رَا بَاخْبِرَ كَرَّدُمْ، كَگَفْتِ: طَاقَتِ اَنْ رَا نَدَارِي، نَزْدِ پَرُوْرْدِگَارِ بَرِگَشْتُمْ وَ پَنجِ نَوَيْتِ اَزْ اَنْ كَاسْتِ. نَزْدِ مَوْسَى بَرِگَشْتُمْ. كَگَفْتِ: طَاقَتِ اَنْ رَا نَدَارِي، كَگَفْتُمْ: مَنْ اَزْ پَرُوْرْدِگَارْمُ شَرْمُ دَارْمُ، پَسْ بَهْ هَمِيْنِ مَقْدَارِ صَبْرِ مِي كَنْمُ، مَنَادِي نَدَا دَادِ، حَالِ كِهْ بَرِ اَنْ صَبْرِ مِي كَنِي، مَنْ اَجْرِ اَيْنِ پَنجِ نَوَيْتِ رَا پَنجِ بَرَابَرِ مِي اَفْزَايْمُ، هَرِ نَمَازِي مَعَادِلِ دَهْ نَمَازِ. هَرِ كَسِ اَزْ اَمَّتِ تُو عَمَلِ نِيكِي اَنجَامِ دَهْدِ، اَنْ رَا بَرَايْشِ دَهْ بَرَابَرِ مِي نُوَيْسْمُ وَ اِگَرِ قَصْدِ كَنْدِ وَ اَنجَامِ نَدَهْدِ، اَنْ رَا يَكُ كَارِ نِيكِ اَنجَامِ يَافْتَهْ مِي نُوَيْسْمُ وَ اِگَرِ يَكِي اَزْ اَمَّتِ تُو قَصْدِ اَنجَامِ عَمَلِ بَدِي رَا دَاشْتَهْ وَ اَنْ رَا اَنجَامِ دَهْدِ، يَكُ گَنَاهِ وَ اِگَرِ اَنجَامِ نَدَهْدِ، هَيْجِ چِيْزِ بَرَايْشِ نَمِي نُوَيْسْمُ. اِمَامُ صَادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَمُوْد: خُدَاوَنَدِ اَزْ جَانِبِ اَيْنِ اَمَّتِ بَهْ مَوْسَى خَيْرِ عَطَا كَنْدِ. وَ اَيْنِ تَفْسِيْرِ آيَهْ «سُبْحَانَ الَّذِي اَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا» تَا اَخْرَآيَهْ مِي بَاشْدِ. (۱)

۲) عَلِيُّ بِنِ اِبْرَاهِيْمِ اَزْ اِمَامِ صَادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَزْ رَسُوْلِ خُدَا صَلِيَّ اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رُوَايْتِ كَرْدَهْ كِهْ فَرَمُوْد: دَرِ حَالِي كِهْ مَنْ دَرِ اِبْطَحِ خَوَابِيْدَهْ بُوْدَمْ وَ عَلِيُّ دَرِ سَمْتِ رَاسْتِ وَ جَعْفَرُ دَرِ سَمْتِ چَپِ وَ حَمْزَهْ دَرِ مَقَابِلِ مَنْ بُوْدِ، بَهْ نَاگَآهْ خُوْدِ رَا پُوْشِيْدَهْ دَرِ بَالِ مَلَائِكَهْ دِيْدَمْ، يَكِي پَرَسِيْد: اِي جَبْرِيْلُ! تُو بَهْ سُوِي كَدَامِ يَكُ فَرَسْتَاْدَهْ شَدَهْ اِي؟ كَگَفْتِ: بَهْ سُوِي اَيْنِ - وَ بَهْ مَنْ اَشَارَهْ كَرْدِ - پَسْ كَگَفْتِ: اَيْنِ سَرُوْرُ وَ سَيِّدُ فَرَزَنْدَانِ اَدَمِ اسْتِ، وَ اَيْنِ دِيْگَرِ وَصِيٍّ وَ جَانَشِيْنِ وَ وَزِيْرِ وَ دَاْمَادِ وَ خَلِيْفَهْ اُو دَرِ مِيَاْنِ اَمَّتِ اَوْسْتِ، وَ اَيْنِ عَمُوِي اُو سَيِّدِ الشَّهِيْدَاءِ، حَمْزَهْ اسْتِ وَ دِيْگَرِي پَسْرِعَمُوِي اُو جَعْفَرِ اسْتِ، دُو بَالِ خَضَابِ شَدَهْ دَارْدِ كِهْ دَرِ بَهْشْتِ هَمْرَاهِ مَلَائِكَهْ پَرُوَاژِ مِي كَنْدِ، اُو رَا رَهَا كُنْ تَا چَشْمِ هَايْشِ بَخُوَابِدِ وَ گوْشِ هَايْشِ بَشْنُوْنَدِ، وَ قَلْبِشِ اَطْمِيْنَانِ وَ اَرَامِشِ يَابَدِ وَ بَرَايِ اُو مَثَالِي بَزِيْنِيْد: پَاْدِشَاهِي كِهْ خَاْنَهْ وَ قَصْرِي مِي سَاَزْدِ وَ مِيْهَمَانِي وَ ضِيَاْفَتِي بَرِپَا مِي كَنْدِ وَ يَكِي رَا بَهْ مِيْهَمَانِي دَعُوْتِ مِي كَنْدِ. سِيْپَسِ پِيَاْمَبْرِ صَلِيَّ اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَرَمُوْد:

ص: ۷۷۶

پادشاه، خداوند است و آن سرای و قصر، دنیا است و میهمانی و ضیافت، بهشت است و آن میهمان من هستم. فرمود: سپس جبرئیل او را به سوی بُراق برد و شبانه او را به بیت المقدس برد، و محراب ها و معجزات پیامبران را به او نشان داد، و در آن جا نماز خواند و سپس همان شب او را به مکه برگرداند، در راه بازگشت به کاروانی از قریش برخورد که در ظرفی آب داشتند، پیامبر از آن آب نوشید و بقیه آن را ریخت، افراد کاروان یکی از شتران خود را گم کرده بودند و به دنبال آن می گشتند، وقتی صبح دمید و روز فرا رسید، پیامبر صلی الله علیه و آله به قریش فرمود: دیشب خداوند مرا شبانه تا بیت المقدس برد، و محراب انبیا و آیات و نشانه های آنها را به من نشان داد، من در فلان مکان به یکی از کاروان های شما برخوردم، ظرف آبی به همراه داشتند، مقداری از آن نوشیدم و مابقی را زمین ریختم و آنها شتری را گم کرده بودند.

ابو جهل گفت: فرصت خیلی خوبی فراهم آمده است، از او پرسید در بیت المقدس چند ستون و قنديل وجود دارد؟ گفتند: ای محمد! در بین ما کسی است که به بیت المقدس رفته است، به ما بگو تعداد ستون ها و قنديل ها و محراب های آن جا چندتاست؟ جبرئیل آمد و تصویر بیت المقدس را در برابر دیدگان حضرت قرار داد و پیامبر هم پاسخ سؤال آنها را داد، بعد از آن گفتند: صبر می کنیم تا کاروان بیاید و درباره آن چه گفتی از آنها پرسیم. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: دیگر نشانه و دلیل راستی سخن من این که کاروان همراه با طلوع آفتاب به این جا خواهد رسید و پیشاپیش آنها شتر سرخی حرکت می کند. صبحگاهان از خانه بیرون آمده به گردنه نگاه می کردند و می گفتند: این هم خورشید که هم اکنون طلوع می کند؛ در همان حال کاروان همراه با طلوع خورشید از راه رسید، در حالی که پیشاپیش آن شتری سرخ مو در حرکت بود. از کاروان درباره هر چه پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده بود پرسیدند. گفتند: همین گونه بود، یکی از شتران ما در فلان جا گم شده بود، ما آب را بر زمین گذاشتیم و صبحگاه آب بر زمین ریخته شده بود. امّا این اخبار و گفته ها تنها باعث سرکشی بیشتر قریش شد. (۱)

(۳) محمد بن حسن صفّار، از علی بن محمد بن سعید، از حمدان بن سلیمان، از

ص: ۷۷۷

عبد الله بن محمد يمانی، از منیع، از یونس، از صَبَّاح مُرَنِي، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله صد و بیست بار به معراج رفت و هر بار خداوند، پیامبر را به ولایت علی علیه السلام و ائمه بعد از او سفارش کرد، بیشتر از آن که او را به واجبات سفارش کند. (۱)

۴) عیاشی از هشام بن حکم روایت کرده که گفته است: از امام صادق علیه السلام درباره گفته خداوند: «سُبْحَانَ» پرسیدم: فرمود: «أَنْفَهُ اللهُ». (عزّت و حمیت خداوند) و در روایت دیگری از هشام، از امام صادق علیه السلام نظیر همین حدیث آمده است. (۲)

۵) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اُذَیْنَه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ناصبی در این باره چه می گوید؟ پرسیدم: فدایتان شوم! درباره چه امری؟ فرمود: درباره اذان و رکوع و سجودشان. عرض کردم: می گویند: اُبَی بن کَعْب آن را در خواب دیده است. فرمود: دروغ می گویند، قطعاً دین خداوند عزّ و جلّ مهم تر و برتر از آن است که در خواب دیده شود. سَیدِر صَیْرِفِی پرسید: فدایتان شوم! شما خود آن را بر ایمان بگوئید. امام علیه السلام فرمود: وقتی خداوند عزّ و جلّ پیامبر صلی الله علیه و آله را در آسمان های هفتگانه اش به معراج برد، در آسمان اول بر مَجْد و کَرَامت و شرف او افزود، در آسمان دوم، فرائض و واجبات را به او آموخت و خداوند مَحْمَلِی از نور نازل کرد که در آن چهل نوع نور بود که به عرش خداوند خیره شده بودند و چشم ناظران را خیره می کرد؛ یکی از آنها به رنگ زرد است و رنگ زرد در دنیا از آن ناشی شده و یکی به رنگ سرخ است و رنگ سرخ در دنیا از آن ناشی شده و دیگری به رنگ سفید است و رنگ سفید در دنیا از آن ناشی شده است و بقیه به رنگ سایر رنگ های است که خدا از نور خلق کرده است و رنگ ها در این محل حلقه ها و زنجیرهایی از جنس نقره بودند.

سپس به آسمان عروج کرد و ملائکه به گوشه و کنار آسمان گریختند و به سجده افتادند و گفتند: پاک و منزّه است پروردگار ما، چقدر این نور به نور

ص: ۷۷۸

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۹۰، باب ۱۰، ح ۱۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۲.

پروردگار ما شبیه است! جبرئیل گفت: الله أكبر، الله أكبر، سپس درهای آسمان باز شد و ملائکه گرد آمده، گروه گروه بر پیامبر صلی الله علیه و آله سلام دادند و گفتند: ای پیامبر خدا! حال برادرت چگونه است؟ هر گاه به زمین برگشتی، سلام ما را به او برسان، پیامبر صلی الله علیه و آله پرسید: آیا او را می شناسید؟ گفتند: چگونه او را نشناسیم، در حالی که برای تو و او و شیعه او تا روز قیامت از ما بیعت گرفته شده است تا هر روز پنج بار با شیعیان او مصافحه کنیم - منظور در وقت نمازهای پنجگانه است - و بر تو و او درود فرستیم؟!

سپس خداوند چهل نوع نور به من بخشید که به نورهای اولین [مَحْمَل] شبیه نبودند و همچنین از آن حلقه ها و زنجیرها به من بخشید و مرا به آسمان دوم عروج داد، وقتی به در آسمان دوم رسیدم، ملائکه به گوشه و کنار آن گریختند و به سجده افتادند و گفتند: پاک و منزّه و مقدّس است خداوند و پروردگار ملائکه و روح، چقدر این نور به نور پروردگارمان شبیه است! جبرئیل گفت: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ملائکه جمع شدند و گفتند: ای جبرئیل! این شخص کیست که همراه توست؟ گفت: این، محمد صلی الله علیه و آله است، پرسیدند: آیا مبعوث شده است؟ گفت: آری. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: پس پیکرهایی شبیه اسب های نیکو نزد من حاضر شدند و به من سلام کرده و گفتند: سلام ما را به برادرت برسان، گفتم: آیا او را می شناسید؟ گفتند: چگونه او را نشناسیم که تا روز قیامت برای تو و او و شیعیان او از ما بیعت گرفته اند و ما در هر شبانه روز پنج بار با شیعیان او مصافحه می کنیم؟! و منظور آنها در زمان هر نمازی است. پس پروردگارم چهل نوع نور از انواع نور را به من بخشید که به نورهای اولین [مَحْمَل] شبیه نبودند؛ آن گاه به آسمان سوم عروج کردم، ملائکه گریختند و به سجده افتادند و گفتند: پاک و منزّه و مقدّس است پروردگار ملائکه و روح، این نور چیست که بسیار به نور پروردگار ما شبیه است؟! جبرئیل گفت: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، گواهی می دهم که محمد پیامبر و فرستاده خداست. ملائکه گرد آمدند و گفتند: خوش آمدی ای اول و ای آخر و ای گردآورنده و ای نشردهنده! محمد بهترین نبی و پیامبر، و علی بهترین وصی و وزیر است. پس به من سلام داده و از حال برادرم پرسیدند. گفتم: او در زمین است، آیا او را می شناسید؟ گفتند: چگونه او را نشناسیم، در حالی که ما هر سال بیت المعمور را زیارت

می کنیم؟! در آن جا صفحه سفیدی است که بر آن نام محمد و علی و حسن و حسین و امامان علیهم السلام و شیعه آنها تا روز قیامت نوشته شده است، و ما هر شب و روز پنج بار برای آنها دعا می کنیم تا برکت و مجد و کرامت بیشتری یابند،- منظور آنها در زمان نمازهای پنجگانه است- و با دست خود سر آنها را مسح می کنیم.

سپس خداوند چهل نوع نور دیگر به من بخشید که به نورهای پیشین شبیه نبودند- و آن گاه به آسمان چهارم عروج کردم، ملائکه در آن جا هیچ نگفتند- و من صدای مبهمی شنیدم، گویی از درون سینه زمزمه می شد، ملائکه جمع شدند و درهای آسمان باز شد و پیکره هایی شبیه اسب های نیکو نزد من حاضر شدند، جبرئیل گفت: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. ملائکه گفتند: این دو جمله مقرون به هم و آشنا هستند. جبرئیل گفت: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ: ملائکه گفتند: این جمله تا روز قیامت از آن شیعه او خواهد بود، پس دور هم گرد آمده پرسیدند: حال برادرت چگونه است؟ گفتیم: مگر شما او را می شناسید؟! گفتند: او و شیعه او را [می شناسیم]، آنها در اطراف عرش الهی نورهایی هستند و در بیت المعمور صفحه سفیدی از نور وجود دارد، که در آن مکتوبی از نور وجود دارد؛ در آن اسم محمد و علی و حسن و حسین و ائمه و شیعه آنها تا روز قیامت نوشته شده است، نه کسی به آنها افزوده می شود و نه کسی از آن کم می شود، و این عهد و میثاق ما است و هر روز جمعه آن مکتوب بر ما خوانده می شود. سپس به من گفته شد: ای محمد! سرت را بالا بگیر. چنین کردم، دیدم طبقات آسمان شکافته شده و پرده های حجاب به کنار رفته است، سپس به من گفت: سرت را پایین بینداز! چه می بینی؟ سرم را پایین انداختم، خانه ای همانند کعبه دیدم و حرمی شبیه به حرم خانه کعبه؛ اگر چیزی از دست می افتاد، حتماً بر روی همان خانه می افتاد. گفته شد: ای محمد! این حرم و تو مُحَرَّم هستی، هر مثلی تمثالی دارد. سپس خداوند به من وحی کرد: ای محمد! به صاد نزدیک شو و اعضای سجده خود را بشوی و مطهر گردان و برای پروردگارت نماز بگذار. پیامبر به صاد نزدیک شد، صاد نام آبی است که از طرف راست عرش جاری است، پیامبر صلی الله علیه و آله با دست راست آبی برداشت، به همین خاطر وضو با دست راست آغاز می شود، سپس خداوند عزّ و جلّ به او وحی کرد که صورت خود را

بشوی؛ چرا که تو به عظمت من می نگری، سپس ساعدهای راست و چپ را تا آرنج بشوی؛ زیرا تو با دستان خود کلام مرا دریافت می کنی. سپس با آن آبی که بر دست تو مانده سر و روی پاهایت را تا محل برآمدگی مسح کن که من آن را برایت مبارک می گردانم و من راه تو را چنان هموار و مهیا می کنم که تا به حال جز تو هیچ کس در آن راه قدم نگذاشته است؛ و این علت اذان و وضو است.

پس خداوند عزّ و جلّ به او وحی کرد: ای محمد! حجر الاسود را استقبال کن و به تعداد حجاب هایم مرا تکبیر بگو. به همین دلیل، تعداد تکبیرها هفت عدد شد، چون تعداد حجاب ها هفت عدد است و هنگام پایان یافتن حجاب ها، افتتاح را آغاز کرد؛ به همین خاطر افتتاح سنّت شد و آن حجاب ها با هم مساوی و بر هم مطابق اند و میان آنها دریاهایی از نور وجود دارد و این همان نوری است که خدا به محمد صلی الله علیه و آله نازل کرد. فلذا سه بار افتتاح سنت شد، به خاطر افتتاح سه مرتبه حجاب ها، پس تکبیر هفت مرتبه و افتتاح سه مرتبه شد، وقتی تکبیر و افتتاح را به پایان رساند، خداوند به او وحی کرد که نام مرا یاد کن. به همین دلیل، در ابتدای سوره [حمد]، عبارت «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» را قرار داد.

پس به او وحی کرد: حمد و ثنای مرا بگو، گفت: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» و پیامبر با خود گفت: شکر و سپاس خدای را. به او وحی شد: ذکر و یاد مرا بُریدی، پس نام مرا یاد کن. از همین روست که «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» را در حمد قرار داد. وقتی به «وَلَا الضَّالِّينَ» رسید، پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ شُكْرًا. دوباره وحی شد که ذکر و نام مرا بُریده و منقطع کردی، پس دوباره مرا یاد کن. به همین خاطر در اول سوره «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» را قرار داد.

پس خداوند عزّ و جلّ به او وحی کرد: ای محمد! نسبت پروردگارت را بخوان: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» (۱) [بگو: اوست خدای یگانه * خدای صمد (ثابت متعالی) * (کسی را) نزاده و زاده نشده است * و هیچ کس او را همتا نیست]

سپس وحی قطع شد و پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، یگانه و بی نظیر و بی نیاز است، خداوند به او وحی کرد «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ

ص: ۷۸۱

لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» [(کسی را) نزاده و زاده نشده است* و هیچ کس او را همتا نیست] پس وحی قطع شد و پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمود: كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا. كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا: پروردگار ما چنین است.

و خدا به او وحی کرد: ای محمد! برای پروردگارت رکوع کن، و پیامبر رکوع کرد و خدا در حالی که او در رکوع بود به او وحی نمود که بگو: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ. [پاک و منزّه است پروردگار بلندمرتبه ام]، و پیامبر سه بار این جمله را گفت. سپس به او وحی کرد: ای محمد! سرت را بلند کن، و پیامبر از رکوع برخاست و راست ایستاد و خدا به او وحی کرد: ای محمد! برای پروردگارت سجده کن و پیامبر صلی الله علیه و آله به سجده افتاد و خداوند [در حالی که او در سجده بود] به او وحی کرد: بگو: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى. [پاک و منزّه است پروردگار عالی مرتبه ام]. و پیامبر سه بار این عبارت را گفت، سپس خداوند به او وحی کرد: برخیز و بنشین، ای محمد! و پیامبر چنین کرد، وقتی سر از سجده برداشت و نشست، به عظمت الهی که برایش متجلی شده بود نگریست و به اراده خود دوباره به سجده افتاد، نه از روی امر و فرمانی، و سه بار تسبیح گفت: خداوند به او وحی کرد: برخیز و بایست، حضرت ایستاد و دیگر آن عظمت متجلی را ندید، فلذا نماز یک رکعت و دو سجده شد.

سپس خداوند عزّ و جلّ به او وحی کرد: حمد و ثنای الله را بخوان؛ او همان گونه که بار اول خوانده بود دوباره خواند و سپس خداوند به او وحی کرد: بخوان «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» (۱) [ما (قرآن را) در شب قدر نازل کردیم] که این نسبت تو و اهل بیت تو تا روز قیامت است؛ و همانند رکعت اول رکوع به جای آورد، سپس یک سجده انجام داد و وقتی سر برداشت تجلی عظمت باری تعالی را دید و به اراده خود و بی هیچ امر و دستوری به سجده افتاد و باری تعالی را تسبیح گفت. سپس خدا به او وحی کرد: سرت را بلند کن و برخیز که پروردگارت به تو ثبات و آرامش داد؛ وقتی خواست برخیزد و بایستد خداوند به او فرمود: ای محمد! بنشین، و او نشست. خداوند فرمود: ای محمد! حال که به تو نعمت داده ام، پس نام مرا تسبیح گوی. پس به او الهام شد که بگوید: بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ، وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ

ص: ۷۸۲

الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى كُلَّهَا لِلَّهِ، سپس خدا به او وحی کرد: ای محمد! بر خود و اهل بیت خودت درود بفرست. پیامبر گفت: صَلَّى اللهُ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ أَهْلِ بَيْتِي: درود خدا بر من و اهل بیت من. و خداوند دعای او را اجابت فرمود: سپس برگشت و صف های ملائکه و پیامبران و فرستاده ها را دید، گفته شد: ای محمد! بر آنها درود فرست، گفت: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكَاتُهُ، خداوند به او وحی کرد: سلام و تحیت و رحمت و برکت، تو و نسل و ذریه تو هستید. سپس به او وحی کرد: به سمت چپ التفات مکن.

اولین آیه ای که بعد از «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» و «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» شنید آیه: «أَصْحَابُ الْيَمِينِ» (۱) و «أَصْحَابُ الشَّمَالِ» (۲) بود. فلذا سلام در مقابل قبله یکی است و تکبیر در سجده ها حمد و شکر است.

و اما این عبارت: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، به خاطر آن گفته شد که پیامبر صلی الله علیه و آله فریاد و ناله حمد و تسبیح و تهلیل ملائکه را شنید و این جمله را گفت: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. از همین روست که اگر در دو رکعت اول، حدثی پیش بیاید، شخص باید آن دو رکعت را اعاده کند و این اولین واجب در نماز زوال یعنی ظهر است. (۳)

ابن بابویه در کتاب علل الشرایع از پدرش و محمد بن حسن بن احمد بن ولید و آن دو از سعد بن عبد الله، از محمد بن عیسی بن عُبَید، از محمد بن ابی عُمَیر و محمد بن سنان، از صَبَّاح مَزْنِي، و سَدِير صَيْرَفِي، و محمد بن نُعْمَان مؤمن الطَّاق، و عمر بن اُذَيْنَه، از امام صادق علیه السلام این حدیث را روایت کرده است. و محمد بن حسن بن احمد بن ولید- که خدای از او خشنود باد- از محمد بن حسن صفَّار و سعد بن عبد الله، هر دو از محمد بن حسین بن ابی خَطَّاب و یعقوب بن یزید و محمد بن عیسی، از عبد الله بن جَبَلَه، از صَبَّاح مَزْنِي و سَدِير صَيْرَفِي و محمد بن نعمان احوال و عمر بن اذینه گفته اند: در محضر امام صادق علیه السلام بودند و این

ص: ۷۸۳

۱- [۱] - واقعه / ۲۷.

۲- [۲] - واقعه / ۴۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۲۹۹، ح ۲.

حدیث را بیان کرده اند، اما در روایت ابن بابویه آمده است که امام صادق علیه السلام فرمود: و خداوند فرمود: ای محمد! سلام و درود بفرست. گفتیم: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ**. خدا فرمود: ای محمد! من همان سلام هستم، و تو و ذریه تو، تحیت و رحمت و برکت هستید. (۱)

۶) ابن بابویه از پدرش، از علی بن ابراهیم، از پدرش ابراهیم بن هاشم، از ابن ابی عمیر، از ابان بن عثمان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: شبی که خداوند پیامبر را به بیت المقدس بُرد، جبرئیل حضرت را بر بُراق سوار کرده و هر دو به بیت المقدس آمدند و جبرئیل محراب های انبیا را به حضرت نشان داد و پیامبر در آن جا نماز خواند و جبرئیل پیامبر را بازگرداند، در راه بازگشت، پیامبر با یکی از کاروان های قریش برخورد کرد، آنها در ظرفی آب داشتند و شتری را گم کرده و در جستجوی آن بودند، پیامبر از آن آب نوشید و باقیمانده آب را بر زمین ریخت، وقتی صبح شد پیامبر صلی الله علیه و آله به قریش فرمود: خداوند جلّ جلاله دیشب مرا به بیت المقدس برد و آثار و منزل و محراب پیامبران را به من نشان داد. من با کاروانی از قریش در فلان جا برخورد کردم، آنها شتری را گم کرده بودند، من از آب آنها نوشیدم و باقیمانده آن را ریختم. ابوجهل گفت: فرصت خوبی برایتان پیش آمده است؛ از او پرسید تعداد ستون ها و قندیل های بیت المقدس چند تا است؟

گفتند: ای محمد! در میان ما کسی هست که به آن جا رفته است، پس بگو تعداد ستون ها و قندیل ها و محراب های آن جا چند تا است؟ جبرئیل تصویر بیت المقدس را در برابر دیدگان حضرت قرار داد و حضرت به رسول آنها پاسخ گفت: سپس گفتند: صبر می کنیم کاروان بیاید و از آنها سؤال می کنیم. پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها فرمود: دلیل راستی و صدق کلام من این است که کاروان، همزمان با طلوع آفتاب به این جا می رسد و شتری به رنگ خاکستری (۲) پیشاپیش کاروان حرکت می کند. فردا صبح از خانه بیرون آمده و به گردنه می نگرستند و می گفتند: خورشید هم اکنون طلوع می کند، در همان حال و همزمان با طلوع قرص خورشید

ص: ۷۸۴

۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۵، باب ۱، ح ۱.

۲- [۲] - الاورق من الابل: شتری که به رنگ سیاه و سفید است «لسان العرب، ماده رق»

کاروان از گردنه پیدا شد، در حالی که شتری خاکستری جلوی آنها حرکت می کرد، از کاروانیان درباره آن چه پیامبر فرموده بود پرسیدند، گفتند: همین طور است، در فلان جا شتری را گم کرده بودیم، آب را بر زمین گذاشتیم، وقتی صبح شد بر زمین ریخته بود. اما این خبرها تنها سرکشی و مخالفت قریش را بیشتر کرد.^(۱)

(۷) و او با سند خود از عبد الرحمن بن غنم گفته است: جبرئیل مَرکبی کوچک تر از قاطر و بزرگ تر از الاغ آورد که پاهایش بزرگ تر از دست هایش بود با یک گام تا آن جا که چشم می دید راه می پیمود، وقتی پیامبر خواست سوار شود، اسب چموشی کرد، جبرئیل گفت: این محمد است، آن گاه مرکب آنقدر خم شد که به زمین چسبید. و پیامبر سوار شد. وقتی پایین می آمد دست هایش بلندتر و پاهایش کوتاه تر می شد و وقتی بالا می رفت پاهایش بلند و دستانش کوتاه می شد. در تاریکی شب، پیامبر بر الاغی بار زده شده برخورد، الاغ از صدای حرکت بال های بُراق رَم کرد، مردی در آخر کاروان غلامش را که در اول کاروان بود صدا کرد و گفت: فلانی الاغ رَم کرد و گریخت و فلان شتر وضع حمل کرد و دستش شکست، و آن الاغ گریخته، مال ابوسفیان بود. پس پیامبر، سوار بر براق به راه خود ادامه داد، وقتی به وادی بلقاء^(۲) رسید، فرمود: ای جبرئیل! من تشنه هستم.

جبرئیل کاسه آبی آورد و پیامبر آن را نوشید و به راه ادامه دادند و به قومی رسید که از پی و عصب پاشنه هایشان بر قلاب هایی از آتش آویخته شده بودند. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای جبرئیل! اینها کیستند؟ [جبرئیل] گفت: کسانی که خدا به آنها روزی حلال داده است، اما به دنبال مال حرام رفتند. جلوتر رفتند: گروهی را دید که پوستشان با سوزن هایی از آتش دوخته می شد، فرمود: ای جبرئیل! اینها کیستند؟ گفت: کسانی که با زنانی که بر آنها حلال نبودند، فعل حرام انجام داده اند. جلوتر مردی را دید که بسته ای هیزم را بلند می کند، اما موفق نمی شود، هر بار که موفق نمی شود بر آن بسته هیزم افزوده می شود، از جبرئیل درباره او پرسید گفت: این شخص مقروض و مدیون است، می خواهد وام و قرض خود را ادا کند، اما هر بار که نتواند بر میزان آن افزوده می شود. سپس رفت و در

ص: ۷۸۵

۱- [۱] - امالی صدوق، ص ۳۶۳، ح ۱.

۲- [۲] - بلقاء: شهرستانی از توابع دمشق، بین شام وادی القری. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۴۸۹».

کوه شرقی بیت المقدس، حضرت باد گرمی احساس کرد و صدایی شنید، پرسید: ای جبرئیل! این صدا و این باد از کجاست؟ گفت: این جهنم است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: از جهنم به خدا پناه می برم. سپس از سمت راست بادی با رایحه ای خوش، استشمام کرد و صدایی شنید، پرسید: ای جبرئیل! این بوی خوش که استشمام می کنم و این صدا که می شنوم چیست؟ گفت: این بهشت است، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: از خداوند بهشت را درخواست می کنم.

جلوتر رفت تا به دروازه شهر بیت المقدس رسید که در آن هرقل بود، هر شب دروازه های شهر بسته می شد و کلیدهای آن بالای سر او گذاشته می شد. آن شب هر چه کردند دروازه شهر بسته نشد. او را از این ماجرا با خبر کردند، گفت: تعداد نگهبان ها را بیشتر کنید. پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و به بیت المقدس وارد شد. جبرئیل به سراغ سنگی رفت و آن را بلند کرد و از زیر آن سه جام و قدح بیرون آورد، قدحی از شیر، قدحی از عسل و دیگری از شراب، و قدح شیر را به پیامبر داد و حضرت آن را نوشید، و به او قدح عسل داد و حضرت نوشید، سپس خمر داد، فرمود: ای جبرئیل! من سیراب شدم: گفت! اگر آن را می نوشیدی، امت تو گمراه شده و از تو جدا می شدند. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله در بیت المقدس امام جماعت نماز هفتاد پیامبر و نبی شد. همراه جبرئیل ملکی به زمین آمد که پیش از آن هرگز به زمین قدم نگذاشته بود؛ او کلیدهای خزائن زمین را در دست داشت و گفت: ای محمد! پروردگارت سلام می رساند و می گوید: این کلید خزائن زمین است، اگر می خواهی و مایل هستی، پیامبری بنده باش و اگر می خواهی پیامبری ملک شو. جبرئیل علیه السلام گفت: ای محمد! متواضع باش. حضرت فرمود: می خواهم پیامبری بنده باشم.

سپس به آسمان صعود کرد، وقتی به درهای آسمان رسید، جبرئیل از نگهبانان خواست درب ها را بکشایند، پرسیدند: این کیست؟ گفت: این محمد است. گفتند: خوب میهمانی آمده است؛ پس به هر گروه از ملائکه که گذر کرد، به او سلام دادند و برای او دعا کردند و ملائکه مقرب او را همراهی نمودند تا این که به پیری رسید که زیر درختی نشسته و اطفالی اطراف او هستند: پرسید: ای جبرئیل! این شیخ کیست؟ گفت: این پدرت، ابراهیم علیه السلام است پرسید: و آن اطفال کیستند؟ گفت: فرزندان مؤمنان در اطراف او هستند، و او آنها را غذا می دهد. سپس به

شیخی برخوردار که بر کرسی و تختی نشسته بود، وقتی بر سمت راست خود می‌نگریست خوشحال و شادمان می‌شد و وقتی به سمت چپ خود می‌نگریست، غمگین و گریان می‌گشت. پرسید: ای جبرئیل! این کیست؟ گفت: این پدرت، آدم است، وقتی ذرّیه خود را می‌بیند که به بهشت رفته اند خوشحال و خندان می‌شود و وقتی فرزندان خود را در جهنم می‌بیند، غمگین و گریان می‌شود.

جلوتر، ملکی را دید که بر کرسی نشسته بود. به او سلام داد اما آن بشاشت و شادی که در چهره ملائکه دیگر دیده بود در چهره او ندید، فرمود: ای جبرئیل! به هر ملکی برخوردارم او را بسیار محبوب و دلنشین یافتم، به جز این ملک، این کیست؟ گفت: این مالک، خازن جهنم است. او در میان ملائکه نیکوترین و گشاده‌ترین چهره را داشت، ولی از وقتی به عنوان خازن و نگهبان جهنم قرار داده شد و احوال جهنم و آن چه خدا برای اهل آتش آماده کرده را دید، دیگر نخندید. سپس جلوتر رفت و به جایی برخوردار که پنجاه نماز بر او واجب شد، پس در راه برگشت با موسی علیه السلام برخوردار کرد، پرسید: ای محمد! چه تعداد نماز بر امت تو واجب شد؟ فرمود: پنجاه نماز، گفت: برگرد و از پروردگارت بخواه که به امت تو تخفیف دهد، سپس دوباره موسی علیه السلام را دید، پرسید: چه تعداد نماز برای امت تو واجب شده است؟ فرمود: فلان مقدار. موسی گفت: امت تو ضعیف‌ترین امت هاست، به سوی خدا برگرد و از او بخواه از وظیفه امت تو بکاهد، من در میان بنی اسرائیل بودم آنها کمتر از این مقدار را تحمل می‌کردند.

پیامبر دائماً به سوی خدا باز می‌گشت تا این که تعداد نمازها به پنج نوبت رسید، سپس موسی علیه السلام پرسید: چه تعداد نماز بر امت تو واجب شد؟ فرمود: پنج نوبت. گفت: برگرد و از خدا بخواه از وظیفه امت تو بکاهد: فرمود: از خداوند شرم دارم که دوباره به سوی او برگردم برای این امر.

سپس به راه خود ادامه داد، ابراهیم خلیل الرحمن را دید، ابراهیم از پشت سر، او را صدا کرد و گفت: ای محمد! به امت خود از جانب من سلام برسان و به آنها بگو: آب بهشت شیرین و گوارا، خاکش خوشبو و زمین هایش صاف و هموار و سفید است، کشت نهال آن با سُبْحَانَ اللَّهِ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ است، به امت خود امر کن که در آن جا بسیار کشت کنند.

پس برگشت و در راه به کاروانی برخورد که جلوی آن شتری خاکستری رنگ در حرکت بود. وقتی به مکه رسید، از سیر شبانه اش به آنها خبر داد، در مکه گروهی از قریش به بیت المقدس رفته بودند، پیامبر آنها را از ما وقع آگاه کرد و فرمود: دلیل صدق قول من این که هم اکنون همزمان با طلوع خورشید، کاروان به این جا می رسد، در حالی که شتری خاکستری جلوی کاروان حرکت می کند. نگاه کردند و دیدند همزمان با طلوع خورشید کاروان رسید. پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها فرمود: که او دیشب ابوسفیان را دیده که در پاسی از شب شترش رم کرده و گریخته بود و او به غلامش که در ابتدای کاروان بود می گفت: شتر فرار کرده و فلان شتر وضع حمل نموده و دستش شکسته و قریش از ابوسفیان پرسیدند و دریافتند هر آن چه پیامبر فرموده است، حقیقت دارد. (۱)

نویسنده کتاب گوید: تبدیل ۵۰ نوبت نماز به پنج نوبت با شفاعت موسی علیه السلام در اخبار و احادیث معراج پیامبر متکرر است و ما در این جا به خاطر ترس از اطاله کلام به همین مقدار اکتفا می کنیم، و علت آن است که:

۸) محمد بن علی بن بابویه در کتاب *مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه*، از زید بن علی بن حسین، روایت کرده است که گفت: از پدرم سید العابدین، امام سجاد علیه السلام پرسیدم: پدر جان! به من بگوئید: وقتی جد ما رسول خدا صلی الله علیه و آله به آسمان عروج کرد و خداوند به او امر فرمود که ۵۰ نوبت نماز بخواند، چرا حضرت خود، از خدا نخواست از مقدار آن بکاهد؟ تا این که موسی بن عمران علیه السلام به او گفت: «برگرد به نزد پروردگارت و از او بخواه از مقدار آن بکاهد؛ زیرا امت تو طاقت آن را ندارد». فرمود: فرزندم! پیامبر صلی الله علیه و آله چیزی را به خدا پیشنهاد نمی کند، و اگر خدا چیزی را به او امر کند، پیامبر از آن رجوع و برگشت نمی نماید. اما وقتی موسی علیه السلام چنین کاری از او خواست و برای امت محمد صلی الله علیه و آله شفیع گشت، جایز نبود پیامبر صلی الله علیه و آله شفاعت برادرش، موسی علیه السلام را رد کند، لذا پیامبر به سوی پروردگارش برگشت و از او خواست تخفیف دهد، تا این که به پنج نوبت رسید.

پرسیدم: پدر جان! چرا پیامبر برگشت و نخواست که همین پنج نوبت را هم

ص: ۷۸۸

کم کند، در صورتی که موسی از او خواست برگردد و باز از خدا بخواهد این مقدر را هم کم کند؟ فرمود: فرزندانم! پیامبر می خواست برای امت خود تخفیف بگیرد، اما اجر و پاداش ۵۰ نوبت نماز را داشته باشند؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (۱) [هر کس کار نیکی بیاورد، ده برابر آن (پاداش) خواهد داشت] همانطور که می بینی وقتی پیامبر به زمین بازگشت، جبرئیل علیه السلام بر حضرت نازل شد: ای محمد! پروردگارت سلام می رساند و می گوید: این پنج نوبت، معادل ۵۰ نوبت است. «مَا يُدَلُّ الْقَوْلُ لَمَدًى وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» (۲) [پیش من حکم دگرگون نمی شود و من (نسبت) به بندگانم بیدادگر نیستم] پرسیدم: پدر جان! آیا جز این است که خداوند جا و مکان ندارد؟ فرمود: آری، خداوند از این امور بسیار برتر و بالاتر است. پرسیدم: پس معنی سخن موسی علیه السلام چیست که به پیامبر صلی الله علیه و آله گفته است: به سوی پروردگارت برگرد. فرمود: همان است که ابراهیم علیه السلام فرمود: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ» (۳) [من به سوی پروردگارم رهسپارم، زودا که مرا راه نماید] و همان است که موسی علیه السلام فرمود: «وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ» (۴) [و من ای پروردگارم! به سویت شتافتم تا خشنود شوی] و یا خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ» (۵) [پس به سوی خدا بگریزید] یعنی در خانه خدا، حج بجا آورید. ای فرزندانم! کعبه، خانه خداست و هر کس حجّ و زیارت خانه خدا را به جا آورد، در اصل خداوند قصد و هدف اوست؛ مسجدها خانه خدا هستند و هر کس به سوی مساجد بشتابد، به سوی خدا شتافته و او را قصد کرده است، و نمازگزار مادام که در حال نماز است، در برابر و محضر خدا ایستاده است. خداوند تبارک و تعالی در آسمان ها هم اماکنی دارد که هر کس به آن بقعه ها عروج کند، در اصل به سوی خدا شتافته و او را قصد

ص: ۷۸۹

۱- [۱] - انعام / ۱۶۰.

۲- [۲] - ق / ۲۹.

۳- [۳] - صافات / ۹۹.

۴- [۴] - طه / ۸۴.

۵- [۵] - ذاریات / ۵۰.

کرده است. آیا نشنیده ای خداوند عزّ و جلّ فرموده است: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ» (۱) [فرشتگان و روح به سوی او بالا می روند] و در داستان عیسی بن مریم علیه السلام فرموده است: «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» (۲) [بلکه خدا او را به سوی خود بالا برد] و یا فرموده است: «إِلَيْهِ يَصِيرُ عَدُوُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ» (۳) [سخنان پاکیزه به سوی او بالا می رود و کار شایسته به آن رفعت می بخشد] (۴).

۹) و او با سند خود از ثابت بن دینار روایت کرده است که از زین العابدین، علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام پرسیدم: آیا خداوند عزّ و جلّ جا و مکان دارد؟ فرمود: نه، خداوند از این صفت ها برتر است. پرسیدم: پس چرا پیامبرش را به آسمان برد؟ فرمود: تا ملکوت آسمان ها و عجایب و شگفتی های خلقتش را به او نشان دهد. پرسیدم: پس کلام خداوند که می فرماید: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (۵) [سپس نزدیک آمد و نزدیکتر شد* تا (فاصله اش) به قدر (طول) دو (انتهای) کمان یا نزدیکتر شد] یعنی چه؟ فرمود: منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله است که به حجاب های نور نزدیک شد و ملکوت آسمان ها را دید، پس به پایین آورده شد و به پایین نگرست تا ملکوت زمین را ببیند تا آن جا که گمان کرد فاصله او تا زمین به اندازه دو کمان یا نزدیک تر از آن است. (۶).

۱۰) و نیز او با سند خود از عبد الله بن عباس از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: وقتی به آسمان هفتم عروج کردم و از آن جا به درخت سدره المنتهی و از آن جا به حجاب های نور رسیدم، پروردگار عزّ و جلّ به من فرمود: ای محمد! تو بنده من هستی و من پروردگار تو هستم، پس برای من

ص: ۷۹۰

-
- ۱- [۱] - معارج / ۴.
 - ۲- [۲] - نساء / ۱۵۸.
 - ۳- [۳] - فاطر / ۱۰.
 - ۴- [۴] - من لایحضره الفقیه، ج ۱، ص ۱۲۶، ح ۶۰۳.
 - ۵- [۵] - نجم / ۸-۹.
 - ۶- [۶] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۵۹، باب ۱۱۲، ح ۱.

خضوع کن و تنها مرا عبادت کن و فقط بر من توکل کن و به من اعتماد کن. رضای من آن است که تو بنده و حیب و رسول و نبی من باشی، و برادرت، علی خلیفه و باب الله باشد، او حجت من بر بندگانم و امام و رهبر مخلوقات من است و دوستان و دشمنان من به وسیله او از همدیگر شناخته می شوند، به واسطه او حزب شیطان از حزب من بازشناخته می شود، دین من به دست او اقامه می شود و حدود من حفظ می شود و احکام من اجرا می شود. به واسطه تو و او و امامانی از نسل او، من به بندگان و کنیزان خود رحم می کنم و با قائم شما زمین خود را به تسیح و تهلیل و تقدیس و تکبیر و حمد و ثنایم آباد می سازم، و به دست او زمین را از دشمنانم پاک می کنم و به اولیاء و دوستان خود به ارث می دهم، به دست او کلام کافران را پست و کلام خود را در عالی ترین مرتبه قرار می دهم و با اعطای علم خود به او، بندگان و سرزمین هایم را زنده می گردانم، و با اراده خود، گنج ها و ذخایر را برای او آشکار می سازم و به اراده و خواست خود، اسرار و پنهان ها را برای او ظاهر می کنم و با ملائکه خود، او را یاری می رسانم تا او را در اجرای امر اعتلای دینم مساعدت کنند و او ولی بر حق و هدایت کننده حقیقی بندگان من است. (۱)

(۱۱) و نیز او از حمزه بن محمد علوی (رحمه الله) از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از علی بن معبد، از حسین بن خالد، از محمد بن حمزه روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: چرا نماز صبح و مغرب و عشا با صدای بلند خوانده می شود، اما بقیه نمازها مثل نماز ظهر و عصر با صدای بلند خوانده نمی شود؟ و چرا ذکر تسیح در دو رکعت آخر نماز از خواندن [حمد و سوره] بهتر و افضل است؟

امام علیه السلام فرمود: زیرا وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله به آسمان عروج کرد، اولین نمازی که خدا بر او واجب کرد، نماز ظهر روز جمعه بود، سپس خداوند عز و جلّ به ملائکه امر کرد پشت سر حضرت نماز بگزارند و به پیامبرش امر کرد نماز را با صدای بلند قرائت کند تا فضل و مرتبت او برای ملائکه آشکار شود، سپس نماز عصر را بر او واجب کرد، اما هیچ یک از ملائکه را به همراهی او امر نکرد و به پیامبر امر کرد حمد و سوره نماز را با صدای آرام قرائت کند؛ زیرا کسی

ص: ۷۹۱

در پشت سر حضرت نبود. سپس نماز مغرب را بر او واجب کرد و ملائکه را با او همراه کرد و به او امر کرد با صدای بلند حمد و سوره را قرائت کند و همین طور نماز عشا را. وقتی فجر نزدیک شد، خدا نماز صبح را بر پیامبر واجب کرد و به او امر کرد آن را با صدای بلند بخواند تا فضل و مرتبت او برای مردم آشکار شود، همان گونه که برای ملائکه آشکار شد. به همین علت نماز صبح با صدای بلند خوانده می شود.

پرسیدم: چرا در دو رکعت آخر نماز تسبیح از قرائت [حمد و سوره] افضل و بهتر است؟

فرمود: زیرا وقتی پیامبر در دو رکعت آخر نماز بود، عظمت متجلی شده پروردگار را به یاد آورد و متحیر شد و گفت: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. به همین خاطر ذکر تسبیح از قرائت بهتر است. (۱)

(۱۲) و نیز او از علی بن حاتم، از قاسم بن محمد، از حمدان بن حسین، از حسن بن ولید، از حسین بن ابراهیم، از محمد بن زیاد، از هشام بن حکم روایت کرده است که از امام ابو الحسن موسی کاظم علیه السلام پرسیدم: چرا تعداد هفت تکبیر در شروع نماز بهتر است؟ چرا در رکوع سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ وَبِحَمْدِهِ و در سجده، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ گفته می شود؟

فرمود: ای هشام! خداوند تبارک و تعالی آسمان ها و زمین را در هفت طبقه آفرید و هفت حجاب خلق نمود؛ وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله به معراج رفت و آن گاه که فاصله او از خداوند به اندازه (طول) دو (انتهای) کمان یا نزدیکتر بود، یکی از حجاب ها کنار رفت؛ رسول خدا تکبیر گفت و جملاتی را که در افتتاح گفته می شود، خواند. وقتی دومین حجاب کنار رفت، حضرت تکبیر گفت و جملاتی را که در افتتاح گفته می شود، خواند. وقتی سومین حجاب کنار رفت، حضرت تکبیر گفت: و همین طور ادامه یافت تا این که هفت حجاب کنار رفت و پیامبر صلی الله علیه و آله هفت بار تکبیر گفت؛ به همین دلیل در ابتدا و شروع نماز هفت بار تکبیر گفته می شود.

سپس وقتی عظمت خدا را به یاد آورد بسیار ترسید و بر زانوهایش خم شد و

ص: ۷۹۲

گفت: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَ بِحَمْدِهِ. وقتی از رکوع سر برداشت و راست ایستاد خداوند را برتر و با عظمت تر یافت، بر سجده افتاد در حالی که می گفت: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَ بِحَمْدِهِ. وقتی هفت بار این قول را گفت ترس او آرام گرفت و این قول سنت شد. (۱)

(۱۳) و نیز او از محمد بن علی ماجیلویه، از عمویش محمد بن ابوالقاسم، از محمد بن علی کوفی، از صَبَّاحِ حَذَاءِ، از اسحاق بن عمار روایت کرده است که از امام ابو الحسن موسی بن جعفر علیه السلام پرسیدم: چرا نماز یک رکعت و دو سجده دارد؟ و چگونه است وقتی دو سجده شد دو رکعت نشد؟

فرمود حال که درباره امری سؤالی کردی، خوب دقت کن تا جواب را نیک بفهمی، اولین نمازی که پیامبر صلی الله علیه و آله خواند، در آسمان و در محضر خداوند تبارک و تعالی و جلوی عرش الهی بود. وقتی خداوند پیامبر را به معراج برد و وقتی حضرت به عرش خداوند رسید، خداوند فرمود: ای محمد! به صاد نزدیک شو و مواضع و جوارح سجده خود را بشوی و پاکیزه گردان و برای پروردگارت نماز بگذار. پیامبر به آن جا که خدا امر کرده بود رفت و وضو گرفت، وقتی وضویش کامل شد به سوی خداوند تبارک و تعالی برگشت و ایستاد، خدا به او امر کرد شروع (افتتاح) نماز را بخواند و حضرت چنین کرد، سپس خداوند فرمود: ای محمد! بخوان: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [به نام خداوند رحمتگر مهربان * ستایش خدایی را که پروردگار جهانیان است] تا آخر سوره حمد، و حضرت چنین کرد سپس امر کرد که نسبت پروردگار متعالش را بخواند: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ» [به نام خداوند رحمتگر مهربان * بگو: اوست خدای یگانه * خدای صمد (ثابت متعالی)] سپس خداوند وحی را قطع کرد و پیامبر خواند: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ» و خداوند فرمود: بگو: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ». سپس وحی قطع شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پروردگار من، الله، چنین است، پروردگار من، الله، چنین است؛ سپس خداوند فرمود: ای محمد! برای پروردگارت رکوع کن. و پیامبر رکوع کرد، و خداوند در حال رکوع او به آن حضرت فرمود: بگو: سُبْحَانَ

ص: ۷۹۳

رَبِّي الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، و حضرت سه بار این جمله را تکرار کرد، خداوند فرمود: ای محمد! سرت را بلند کن. پیامبر صلی الله علیه و آله سر برداشت و راست در مقابل خداوند عزّ و جلّ ایستاد. خداوند فرمود: ای محمد! برای پروردگارت سجده کن. پیامبر به زمین افتاد و سجده کرد، خداوند فرمود: بگو: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ، و پیامبر صلی الله علیه و آله چنین گفت. خداوند فرمود: ای محمد! برخیز و صاف بنشین، حضرت نشست؛ وقتی آرام گرفت، جلال عظمت و خداوند عزّ و جلّ را به یاد آورد و به میل خود بدون آن که خداوند به او امر کند به سجده رفت و سه بار جمله تسیح را تکرار کرد. خداوند فرمود: برخیز و بنشین، و حضرت چنین کرد، و دیگر آن عظمت و تجلّی پروردگار را ندید، خداوند به او فرمود: ای محمد! بخوان: همان کار را که در رکعت اول انجام دادی دوباره تکرار کن. پیامبر چنان کرد و وقتی به سجده رفت و سر برداشت، دوباره جلال و عظمت پروردگار را به یاد آورد و با میل خود بی آن که خدا به او امر کند به سجده رفت و تسیح را خواند. خداوند به او فرمود: سرت را بلند کن، خداوند به تو آرامش و استقرار داده است و گواهی بده که هیچ معبودی جز الله نیست و محمد پیامبر و فرستاده خداست و قیامت حتماً واقع خواهد شد بی هیچ شک و تردیدی، و خداوند هر کس را که در قبرها باشد محشور می گرداند، خداوندا! بر محمد و آل او درود فرست و بر محمد و آل محمد رحم کن، هم چنان که بر ابراهیم و آل او درود فرستادی و بر آنها رحم کردی و برکت دادی. تو ستوده صفت و صاحب مجد و عظمت هستی، خدایا! شفاعت محمد در حقّ امتش را بپذیر و درجه و مقام او را بالا ببر. حضرت چنین گفت. خداوند فرمود: ای محمد! سلام بده. پیامبر صلی الله علیه و آله رویش را به خدای تبارک و تعالی کرد و سر به زیر انداخت و گفت: اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ. خداوند در جواب او فرمود: و سلام بر تو- ای محمد!- با نعمت من بر طاعت من نیرو یافتی و به خاطر رحمت من تو را به عنوان پیامبر و دوست خود برگزیدم.

پس امام علیه السلام فرمود: «نمازی که خدا به پیامبر امر فرمود که بخواند دو رکعت بود با دو سجده، و پیامبر صلی الله علیه و آله همانطور که برایت گفتم در هر رکعت دو سجده به جا آورد؛ زیرا عظمت پروردگارش را به یاد آورد و خداوند، آن را برای او واجب گرداند. پرسیدم: فدایتان شوم! صاد چیست که خدا به پیامبر صلی الله علیه و آله دستور داد با آن خود را بشوید و وضو بگیرد؟ فرمود: صاد چشمه ای

است که از یکی از ارکان عرش می جوشد، به آن آب حیات گفته می شود، و آن چشمه همان است که خداوند فرمود: «ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ» (۱) [صاد، سوگند به قرآن پُر اندرز] و خدا به پیامبر امر کرد که وضو بگیرد و نماز بگزارد. (۲)

(۱۴) و نیز او از حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مؤدب و علی بن عبد الله و رَاق و احمد بن زیاد بن جعفر همدانی - که خدای از او خشنود باد - همگی از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از یحیی بن ابی عمران و صالح بن سندی، از یونس بن عبد الرحمن، روایت کرده است که از امام موسی بن جعفر علیه السلام پرسیدم: چرا خداوند پیامبر خود را به آسمان و از آن جا به سدره المنتهی و از آن جا به حجاب های نور عروج داد و در آن جا او را مخاطب قرار داده و با او صحبت کرد، در حالی که خداوند مکان و جا ندارد؟ امام علیه السلام فرمود: خداوند مکان و جا ندارد و زمان بر او نمی گذرد، اما خداوند می خواست او را بر ملائکه و ساکنان آسمان ها برتری دهد و با مشاهده و زیارت پیامبر صلی الله علیه و آله آنها را اکرام نماید و عجایب عظمتش را به او نشان دهد که بعد از آن که پیامبر به زمین بازگشت، خبر دهد. و آن گونه که شبهه اندازان در دین می گویند نیست و خدا از آن چه آنها می گویند مبرا و پاک و منزّه است. (۳)

(۱۵) عیاشی از عبد الله بن عطاء، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمود: جبرئیل علیه السلام بُراق را نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آورد، آن مرکب کوچک تر از قاطر و بزرگ تر از الاغ بود، دو گوشش می جنید، چشمانش به روی سُم هایش بود و با هر گام که برمی داشت تا آن جا که چشم می دید می پیمود. (۴)

(۱۶) هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله با بُراق به معراج رفت، جبرئیل و میکائیل و

ص: ۷۹۵

۱- [۱] - ص / ۱.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۲۹، باب ۳۲، ح ۱.

۳- [۳] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۶۰، باب ۱۱۲، ح ۲.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۳.

اسرافیل همراه او بودند، یکی از آنها رکاب بُراق را نگه داشت، دیگری افسار آن را گرفت، دیگری لباس حضرت را مرتب کرد، وقتی حضرت سوار آن شد مرکب، چموشی و ناآرامی کرد. جبرئیل به صورت او زد و گفت: آرام باش ای براق! تاکنون همانند او سوار بر تو نشده و بعد از این هم کسی چون او بر تو سوار نخواهد شد. اما در عین حال برای او چموشی کرد. (۱)

(۱۷) و در روایتی دیگر از هشام، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که حضرت فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله به معراج رفت و وقت نماز فرا رسید، جبرئیل اذان داد و برای نماز ایستاد و گفت: ای محمد! جلوتر بایست. حضرت فرمود: تو جلوتر بایست، ای جبرئیل! جبرئیل گفت: از وقتی که به ما امر شد به آدم سجده کنیم، هرگز بر انسان و آدمی پیش دستی نمی کنیم. (۲)

(۱۸) هارون بن خارجه از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ای هارون! فاصله خانه تو از مسجد جامع چقدر است؟ عرض کردم: نزدیک است، فرمود: یک میل است؟ عرض کردم: شاید از آن هم نزدیک تر؛ پرسید: آن وقت تو همه نمازها را در آن جا نمی خوانی؟ عرض کردم: به خدا سوگند! نه، فدایتان شوم! چه بسا بعضی وقت ها از آن غافل می شوم، فرمود: اگر من نزدیک مسجد بودم، همه نمازها را در آن جا می خواندم.

سپس در حالی که دست خود را حرکت می داد فرمود: هر مَلَمَك مَقْرَب و هر پیامبر و بنده صالحی در مسجد کوفان [کوفه] نماز خوانده است، حتی وقتی محمد صلی الله علیه و آله به معراج می رفت، جبرئیل او را از این مسجد عبور داد و گفت: ای محمد! این مسجد کوفان است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: به من اجازه بده تا دو رکعت در این مسجد نماز بخوانم، و جبرئیل به او اذن داد و حضرت پایین آمد و در آن جا دو رکعت نماز خواند. سپس امام فرمود: آیا نمی دانی در طرف راست آن مسجد یکی از باغ های بهشت و در طرف چپ آن هم یکی از باغ های بهشت قرار دارد و نماز واجبی که در آن جا خوانده می شود، معادل هزار رکعت نماز در جای دیگر، و نماز نافله در آن جا معادل پانصد نماز در جای دیگر است و

ص: ۷۹۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۰، ح ۵.

نشستن در آن جا بدون این که قرآن خوانده شود، عبادت محسوب می شود؟! سپس انگشت اشاره خود را تکان داد و فرمود: بعد از مسجد الحرام و مسجد النبی هیچ مسجدی با فضیلت تر از مسجد کوفان نیست. (۱)

(۱۹) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: جبرئیل، پیامبر صلی الله علیه و آله را همراهی کرد تا در آسمان به نقطه ای رسیدند که جبرئیل او را رها کرد و گفت: هرگز هیچ کس تا به آن جا که تو ایستاده ای گام نگذاشته است. (۲)

(۲۰) ابن بُکیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله به آسمان دنیا عروج کرد، به هر مَلکی که رسید با دیدن او شادمان می شد و با روی گشاده از حضرت استقبال می کرد به جز، مالک، نگهبان جهنم؛ سپس پیامبر صلی الله علیه و آله به جبرئیل فرمود: ای جبرئیل! به هر ملکی گذر کردم با دیدن من شادمان شد، به جز این ملک، این مَلک کیست؟ گفت: این مالک، خازن و نگهبان جهنم است، و خدا او را اینگونه آفریده است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: از او بخواه تا آتش را به من نشان دهد، جبرئیل گفت: ای مالک، این محمد، پیامبر خداست، به من شکایت کرده و گفته است: به هر ملکی رسیدم از دیدن من شادمان شد و به من سلام داده به جز این ملک. من به او گفتم: خداوند او را اینگونه آفریده است، و از من خواست که از تو بخواهم جهنم را به او نشان دهی. مالک، یک طبقه از طبقات آتش را به او نشان داد و پیامبر تا آن لحظه که جان به جان آفرین تسلیم کرد هرگز خندان دیده نشد. (۳)

(۲۱) حَفص بن بَخْرَی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی پیامبر خدا صلی الله علیه و آله به معراج رفت، وقت نماز رسید و جبرئیل اذان گفت، وقتی گفت: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، ملائکه گفتند: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وقتی گفت: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. گفتند: بت ها و الهه ها نابود شدند؛ وقتی گفت: أَشْهَدُ أَنْ

ص: ۷۹۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۰، ح ۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۰، ح ۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۱، ح ۸.

مَحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، گفتند: پیامبری است که مبعوث شده است؛ وقتی گفت: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ؛ گفتند: به عبادت پروردگارش تشویق و ترغیب نمود؛ وقتی گفت: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ؛ گفتند: هر کس از او تبعیت کند، رستگار می شود. (۱)

(۲۲) هِشَام بن حَكَم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله به قریش فرمود: دیشب به معراج رفته بودم، به همدیگر گفتند: بهترین فرصت برای غلبه بر او به دست آمده است، از او درباره شهر ایله (۲) پرسید. آنها درباره آن شهر از پیامبر پرسیدند، پیامبر سر به زیر انداخت و مکث و درنگ کرد؛ جبرئیل علیه السلام نزد حضرت آمد و گفت: ای رسول خدا! سرت را بلند کن، خداوند شهر ایله را برای تو آشکار کرده است، و به هر درّه ای و گودالی امر کرده تا برآید و هر کوه و تپه ای امر کرده است فرو رود. پیامبر سرش را بلند کرد و شهر ایله را دید که برای او مرتفع و آشکار شده است، آنها از حضرت سؤال کردند و حضرت پاسخ آنها را می داد، در حالی که به آن شهر می نگریست، سپس فرمود: علامت و نشانه صدق کلام من این است که کاروانی از آن ابوسفیان که بار گندم دارد و شتری کاملاً سرخ رنگ در جلوی آن حرکت می کند، فردا همزمان با طلوع آفتاب به شهر وارد می شود. قریش افرادی را فرستادند و به آنها گفتند: هر کجا کاروان را دیدید همان جا نگه دارید تا سخن پیامبر دروغ از آب درآید و به درستی تعبیر نشود، خداوند سر قافله را به سمت ساحل برگرداند. مردم صبحگاه از خانه بیرون آمده بودند. امام فرمود: تا به آن روز، مکه هرگز ندیده بود آنقدر زن و مرد از خانه بیرون آیند، تا آن چه را که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده بود را ببینند. ناگاه شتری از سوی ساحل پیدا شد. کسی گفت: شتر، آفتاب است، آفتاب، شتر است. حضرت فرمود: آفتاب و شتر هر دو با هم در آن شهر طلوع کردند (نمایان شدند). (۳)

(۲۳) هِشَام بن حَكَم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود:

ص: ۷۹۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۱، ح ۹.

۲- [۲] - ایله: شهری است در ساحل دریای قلزم در نزدیکی شام. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۲۹۲».

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۱، ح ۱۰.

پیامبر خدا صلی الله علیه و آله نماز عشاء آخر، و نماز فجر را در شبی که به معراج رفته بود، در مکه خواند. (۱)

(۲۴) زراره و حمران بن أعین و محمد بن مسلم از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: ابو سعید خُدَری گفته است: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: جبرئیل در شب معراج همراه من بود، وقتی برگشتم، گفتم: ای جبرئیل! آیا امر و خواسته ای داری؟ گفت: خواسته من آن است که از جانب من و خدا به خدیجه سلام برسانی و هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله خدیجه را دید و کلام جبرئیل را برایش گفت. خدیجه در پاسخ گفت: خداوند، خود سلام است و سلام از اوست و به اوست، و بر جبرئیل سلام و درود باد. (۲)

(۲۵) سالم حنّاط از مردی روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: کدام مساجد فضیلت بیشتری دارند؟ فرمود: مسجد الحرام و مسجد النبی. پرسیدم: مسجد الاقصی چطور؟ فدایتان شوم! فرمود: آن در آسمان است، رسول خدا به سوی آن شبانه به معراج رفت. عرض کردم: مردم می گویند: آن در بیت المقدس است؟ فرمود: فضیلت مسجد کوفه از آن بیشتر است. (۳)

(۲۶) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: شبی که پیامبر صلی الله علیه و آله به معراج رفت به جایی رسیدند که جبرئیل گفت: بایست که پروردگارت نماز می خواند. پرسیدم: فدایتان شوم! نماز خدا چگونه است؟! فرمود: می فرمود: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي» [پاک و منزّه و مقدّس است پروردگار ملائکه و روح، رحمت من بر غضب من پیشی گرفته است]. (۴)

(۲۷) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: شبی که پیامبر صلی الله علیه و آله به معراج رفت، جبرئیل با دو انگشت خود او را بلند کرد و

ص: ۷۹۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۲، ح ۱۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۲، ح ۱۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۲، ح ۱۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۳، ح ۱۴.

دو انگشت را بر پشت حضرت قرار داد، چنان بود که حضرت سردی آنها را در سینه خود احساس کرد و چیزی در سینه حضرت وارد شد، فرمود: ای جبرئیل! آیا در این مکان است؟ گفت: آری، این مکانی است که پیش از تو هرگز کسی در آن جا گام نگذاشته بود و بعد از تو نیز گام نخواهد گذاشت. خداوند به اندازه سر سوزنی از عظمت خود را به حضرت نمایاند و او آن چه خدا اراده کرده بود از آن عظمت باری تعالی را دید، و جبرئیل به او گفت: بایست، ای محمد! و دقیقاً همان چه در حدیث پیشین آمده بیان کرده است. (۱)

(۲۸) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حماد بن عثمان، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: در شب معراج پیامبر صلی الله علیه و آله جبرئیل تا جایی همراه حضرت بود، پس او را رها کرد و تنها گذاشت. حضرت فرمود: ای جبرئیل! آیا در چنین حالتی مرا تنها می گذاری؟! گفت: برو، به خدا سوگند! تو به جایی قدم گذاشته ای که هیچ بشری در آن قدم نهاده و پیش از این پای هیچ بشری به آن نرسیده است. (۲)

(۲۹) و او از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد جوهری، از علی بن ابی حمزه روایت کرده است: در محضر امام صادق علیه السلام بودم که ابو بصیر از آن حضرت پرسید: فدایتان شوم! پیامبر چند بار به معراج برده شد؟ فرمود: دوبار، و جبرئیل او را در جایی ایستاند و گفت: بایست، ای محمد! تو در جایی ایستاده ای که تا به حال هیچ ملک و پیامبری نایستاده است. پروردگار تو نماز می خواند. پرسید: ای جبرئیل! چگونه نماز می خواند؟ گفت: می گوید: «پاک و منزّه و مقدّس هستم و من پروردگار ملائکه و روح ام، رحمت من بر خشم و غضبم پیشی گرفته است». و پیامبر [به خداوند] عرض کرد: خدایا! عفو و بخشش تو را می طلبم، عفو و بخشش تو را می طلبم. و پیامبر در جایی ایستاده بود که خداوند می فرماید: «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» (۳) [تا

ص: ۸۰۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۳، ح ۱۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۷، ح ۱۲.

۳- [۳] - نجم / ۹.

(فاصله اش) به قدر (طول) دو (انتهای) کمان یا نزدیکتر شد]. ابو بصیر پرسید: فدایتان شوم! «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» یعنی چه؟ فرمود: یعنی فاصله ای به اندازه دو طرف کمان خمیده و برگشته تا سر آن. پس فرمود: میان پیامبر صلی الله علیه و آله و حضرت حق باری تعالی تنها حاجبی رخشان و تابناک، حائل بود- و چیزی نمی دانم جز این که گفته: از جنس زبرجد بود- پس پیامبر از نقطه ای مثل سوراخ سوزن نگریست به آن مقدار از نور و عظمتی که خداوند اراده کرده بود. خداوند تبارک و تعالی فرمود: ای محمد! عرض کرد: لَبَّيْكَ، ای پروردگارم! فرمود: بعد از تو چه کسی رهبر امت توست؟ پیامبر عرض کرد: خداوند عالم تر است. فرمود: [او] علی بن ابی طالب، امیر مؤمنان و سرور و سید مسلمانان و رهبری بی نظیر است. سپس امام صادق علیه السلام به ابو بصیر فرمود: ای ابا محمد! به خدا سوگند! ولایت علی علیه السلام از زمین نیامده است، بلکه از آسمان آمده است. (۱)

(۳۰) خُصِيصِي در کتاب هدایت با سند خود از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: در شب معراج پیامبر صلی الله علیه و آله در راه شام یکی از کاروان های قریش را در مکانی دید، صبحگاهان به قریش فرمود: ای قریشیان! خداوند تبارک و تعالی دیشب مرا از مسجد الحرام به مسجد الاقصی عروج داد. من بر بُراق سوار شدم، جبرئیل آن را برایم آورد، حیوانی بود کوچک تر از قاطر و بزرگ تر از الاغ، با هر گام تا آن جا که چشم می دید می پیمود، وقتی بر آن نشستم به آسمان صعود کردم و با همه پیامبران و ملائکه نماز خواندم و بهشت و آن چه در آن است و جهنم و آن چه در آن است را دیدم و بر همه هستی وقوف یافتم. گفتند: ای محمد! هر بار دروغ پشت سر دروغ از تو می شنویم، اگر این سخنان را پایان نبخشی و رها نکنی، به بدترین شکل تو را خواهیم کُشت، می خواهی ما را از خدایان خود بازداری و از آن چه پدران شریف و بزرگوار ما می پرستیدند بازداری؟ فرمود: ای قوم من! من تنها خیر برایتان آورده ام؛ اگر آن را بپذیرید، و اگر نپذیرید، برگردید و برای من در کمین، مترصد فرصت باشید، من هم برای شما در کمین خواهم بود و امیدوارم آن چه از خدا امید و آرزو دارم درباره شما محقق شود، و

ص: ۸۰۱

به زودی خواهید فهمید. ابوسفیان گفت: ای محمد! ما پیشتر از راه شام رفت و آمد کرده ایم، اگر راست می گویی درباره راه شام و آن چه در آن دیدی برای ما بگو، ما می دانیم تو پیشتر به شام نرفته ای، پس اگر از نشانه های آن راه برایمان بگویی، می فهمیم تو پیامبر و فرستاده هستی. فرمود: به خدا سوگند! قطعاً هم اکنون شما را از آن چه به چشم خود دیده ام آگاه می کنم، ای ابو سفیان! در فلان مکان کاروان تو را دیدم که بیست و سه شتر بود و شتری خاکستری (۱) رنگ جلوی آن بود و دو عبای سفید با پرزهای کوتاه بر روی آن انداخته شده بود و در آن دو عبا، دو غلام تو بودند یعنی: صبیح و ریاح. ای هشام بن مغیره! در فلان مکان کاروان تو را دیدم که سی شتر داشت و شتری سرخ، جلوی آن بود. سه گماشته تو، میسره، سالم و یزید در آن کاروان بودند و کاروان در اختیار آنان بود، و در فلان روز و فلان ساعت به این جا خواهند آمد و تمام آن چه که آنها در بیت المقدس دیده بودند برایشان توصیف کرد.

ابوسفیان گفت: آن چه درباره بیت المقدس گفتی درست بود، اما درباره کاروان ادعایی کردی که اگر راست و درست محقق نشود، می فهمیم تو دروغگو هستی و آن چه ادعا می کنی باطل است. وقتی روزی که پیامبر رسیدن کاروان را پیشگویی کرده بود فرا رسید، ابوسفیان و هشام بن مغیره از خانه بیرون آمدند تا کاروان را ببینند، کاروان ها دقیقاً همان زمان که پیامبر صلی الله علیه و آله وعده داده بود رسیدند و آنها از غلامان خود درباره ماوقع پرسیدند و آنها همان سخنانی را گفتند که پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها فرموده بود، وقتی نزد پیامبر آمدند، پرسید چه کردید؟ گفتند: هر آن چه گفته بودی محقق شد، هیچ کس جز تو این سحر را نمی داند. تو حتماً همزاد دانایی داری که از همه این امور به تو خبر می دهد؛ به خدا اگر ما بینیم ملائکه از آسمان به تو نازل می شوند باز هم تو را تصدیق نمی کنیم و نمی گوئیم تو پیامبر خدا هستی و به آن چه می گویی ایمان نمی آوریم، و تو چه ما را پند دهی و چه پند ندهی، برایمان یکسان است. (۲)

ص: ۸۰۲

۱- [۱] - الجمل الأرمک: شتری که در رنگش تیرگی وجود دارد. «لسان العرب، رمک، ج ۱۰، ص ۴۳۴».

۲- [۲] - الهدایه الکبری، ص ۵۷، ح ۱۲.

۳۱) عیاشی از عبد الصّمد بن بشیر روایت کرده است که نزد امام صادق علیه السلام درباره شروع و پیدایش اذان سخن به میان آمد و گفته شد: مردی از انصار اذان را در خواب دید و آن را برای پیامبر صلی الله علیه و آله تعریف کرد و پیامبر به او امر کرد آن را به بلال بیاموزد. امام صادق علیه السلام فرمود: دروغ می گویند! پیامبر صلی الله علیه و آله در سایه کعبه در خواب بود جبرئیل نزد پیامبر آمد، در حالی که ظرف آب بهشتی در دست داشت، پیامبر صلی الله علیه و آله را بیدار کرد و به او امر کرد با آن آب، خود را بشوید، سپس پیامبر را در محملی که هزاران هزار رنگ نور داشت سوار کرد و به آسمان برد تا این که به درهای آسمان رسیدند. حدیث ادامه دارد. (۱)

۳۲) از عبد الصّمد بن بشیر روایت شده که گفته است: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله در ابطح بود، جبرئیل برایش بُراق را آورد. بُراق از قاطر کوچک تر و از الاغ بزرگ تر بود و هزاران هزار هودج نور بر پشت او بود. وقتی پیامبر به او نزدیک شد تا سوار شود، بُراق چموشی کرد. جبرئیل چنان به صورت او سیلی زد که او عرق کرد، سپس گفت: آرام باش، او محمد است. سپس به سرعت از بیت المقدس حضرت را به آسمان برد حدیث ادامه داد. این حدیث و حدیث شماره ۳۱، پیشتر به طور مفصل در تفسیر آیه: «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ» [آن چه در آسمان ها و آن چه در زمین است از آن خداست؛ و اگر آن چه در دل های خود دارید، آشکار یا پنهان کنید، خداوند شما را به آن محاسبه می کند] از آیات پایانی سوره بقره بیان شد. (۲)

۳۳) طبرسی در احتجاج: از موسی بن جعفر علیه السلام از پدرش، از پدرانش، از حسین بن علی علیه السلام از پدرش علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت با فردی یهودی مجادله کرد و یهودی فضایل انبیاء یهود را بیان می کرد و امیر المؤمنین علیه السلام نیز فضایل رسول خدا صلی الله علیه و آله را ذکر می کرد و این که خداوند، بیش از دیگر پیامبران به محمد صلی الله

ص: ۸۰۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۷۷، ح ۵۳۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۷۹، ح ۵۳۲.

علیه و آله فضیلت بخشیده است. از جمله مواردی که یهودی عنوان کرد این بود که گفت: باد برای سلیمان بن داود مسخر شده بود و او سوار بر باد در سرزمین هایش می گشت، صبحگاهان به شهری و شب هنگام در شهری دیگر. امام علی علیه السلام به او فرمود: همین طور است که می گویی و برتر و بهتر از این به محمد صلی الله علیه و آله عطا شد. او مسافت یک ماه مسجد الحرام تا مسجد الاقصی مسیر پنجاه هزار ساله ملکوت آسمان ها را در کمتر از یک سوم یک شب پیمود و به ساق عرش الهی رسید. حدیث ادامه دارد، (۱) حدیث به طور مفصّل در تفسیر آیه «لَلّٰهُ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ» و ادامه آیه (۲) بیان شد.

(۳۴) علی بن ابراهیم با سند خود از ابو بَرزَه اَسَلَمی روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی بن ابی طالب علیه السلام می فرمود: ای علی! خداوند تبارک و تعالی در هفت جا تو را با من همراه نمود. اول: در شبی که به معراج رفتی، جبرئیل از من پرسید: برادرت کجاست؟ گفتم: او را در زمین باقی گذاشتم، گفت: از خدا بخواه او را برایت حاضر کند، و من دعا کردم، ناگهان مثال و شبیه تو را همراه خود یافتم و دیدم ملائکه صف به صف ایستاده اند، گفتم: ای جبرئیل! اینها کیستند؟ گفت: آنها کسانی اند که خداوند روز قیامت به واسطه تو به آنها مباحثات می کند. من نزدیک شدم و درباره آن چه بوده و تا قیامت خواهد بود برایشان صحبت کردم.

دوم: وقتی برای بار دوم به معراج رفتی، جبرئیل به من گفت: برادرت کجاست؟ گفتم: او را در زمین باقی گذاشتم، گفت: از خدا بخواه او را با تو همراه کند، و من دعا کردم، خدا مثال تو را برایم حاضر کرد و حجاب ها از آسمان های هفتگانه برایم کنار رفت و من همه ساکنان و اهل آسمان را دیدم، هر ملکی را در جای خودش.

سوم: وقتی به سوی جنّ فرستاده شدم، جبرئیل گفت: برادرت کجاست؟ گفتم: او را در زمین باقی گذاشتم، گفت: از خدا بخواه او را با تو همراه کند، و من دعا کردم، و ناگهان تو را همراه خود یافتم، و هر چه من به آنها گفتم و هر پاسخی که

ص: ۸۰۴

۱- [۱] - احتجاج، ص ۲۲۰.

۲- [۲] - در تفسیر آیات ۲۸۴-۲۸۶ سوره بقره.

آنها دادند، همه را تو شنیدی. چهارم: ما برای ليله القدر برگزیده شدیم و تو همراه من بودی، و هیچ کس جز ما نبود.

پنجم: برای تو دعا کردم و خدا هر چه به من عطا کرده بود به تو هم بخشید، به جز نبوت را که خداوند فرمود: ای محمد! تو را به پیامبری برگزیدم و با تو پیامبری به پایان می رسد.

ششم: وقتی به آسمان عروج کردم خداوند همه پیامبران را برای من جمع کرد و من برایشان نماز خواندم، در حالی که مثال تو پشت سر من بود. هفتم: هلاکت احزاب به دست ما بود. (۱)

محمد بن حسن صفار در بصائر الدرجات از ابو داود سبعی، از بُریده اسلمی. این حدیث را روایت کرد. (۲)

(۳۵) شیخ در کتاب مجالس، از گروه و جماعتی و آنها از ابو المفضل، از ابو القاسم جعفر بن محمد بن عبد الله موسوی در سال ۳۲۰ در مکه در خانه خود، از مؤدبیبید الله بن احمد بن نَهِیک کوفی، از محمد بن زیاد بن ابی عُمیر، از علی بن رثاب، از ابو بصیر، از ابو عبد الله جعفر بن محمد، از پدرانش، از علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله به من فرمود: ای علی! وقتی من به آسمان عروج کردم ملائکه در هر آسمان به من بشارت و مژده خیر دادند تا این که جبرئیل همراه گروهی از ملائکه مرا ملاقات کرد و گفت: ای محمد! اگر همه امت حُبّ علی [در دل] داشتند، خداوند عزّ و جلّ جهنم را نمی آفرید.

یا علی! خداوند در هفت مکان تو را با من همراه کرد تا قلبم به وجود تو آرام گرفت. اول: شبی که به معراج رفتم، جبرئیل به من گفت: برادرت کجاست؟ گفتم: او را در زمین باقی گذاشتم، گفت: دعا کن خدا او را با تو همراه کند، و من دعا کردم و از خدا خواستم، ناگهان دیدم مثال تو همراه من است، و ملائکه صف به صف ایستاده اند؛ از جبرئیل پرسیدم: اینها کیستند؟ گفت: خداوند روز قیامت به خاطر تو به آنها مباحث می کند؛ من نزدیک تر رفتم و از آن چه بوده و هست و تا قیامت

ص: ۸۰۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۲.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۱۱۳، باب ۲۰، ح ۳.

خواهد بود برای آنها سخن گفتم. دوم: وقتی به نزد صاحب عرش و جلال و جبروت عروج یافتم، جبرئیل از من پرسید: ای محمد! برادرت کجاست؟ گفتم: او را در زمین باقی گذاشتم، گفت: دعا کن تا خدا او را با تو همراه کند، و من دعا کردم و ناگهان مثال تو را دیدم که خدا آن را با من همراه کرد، حجاب از آسمان های هفتگانه کنار رفت و من ساکنان و اهل آسمان ها را دیدم و هر مَلکی را در جای خود.

سوم: وقتی به سوی جنّ مبعوث شدم، جبرئیل پرسید: برادرت کجاست؟ گفتم: او را در زمین باقی گذاشتم؛ گفت: از خدای عزّ و جلّ درخواست کن او را با تو همراه کند، و من دعا کردم و ناگهان تو را همراه خود یافتم، و هر چه به جتّیان گفتم و هر چه آنها پاسخ دادند، همه را تو شنیدی و درک کردی. چهارم: ما برای شب قدر برگزیده شدیم و تو همراه من بودی و هیچ کس جز ما نبود. پنجم: با خداوند عزّ و جلّ مناجات می کردم و مثال تو همراه من بود، من از خدا برای تو صفات و ویژگی هایی مسئلت کردم که خدا همه را به تو عطا کرد جز پیامبری و نبوّت را، و خدا فرمود: نبوّت را مخصوص تو گردانده ام و با تو پیامبری را به پایان بردم. ششم: وقتی بیت المعمور را طواف می کردم مثال تو همراه من بود، هفتم: هلاکت احزاب به دست من و تو بود. ای علی! خداوند بر دنیا نظر کرد و مرا بر همه مردان جهانیان برتری داد، پس بار دوم نظر کرد، تو را بر همه مردان جهانیان برتری داد. و بار سوم که نظر کرد، فاطمه را بر همه زنان جهانیان برتری داد و بار چهارم که نظر کرد، حسن و حسین و امامان از نسل حسین را بر مردان جهانیان برتری داد.

ای علی! من در چهار جا اسم تو را مقرون و همراه اسم خود یافتم و با نگاه به آن آرامش یافتم: در شب معراجم به آسمان وقتی به بیت المقدس رسیدم در آن جا دیدم که بر روی سنگی نوشته شد: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، هیچ معبودی جز الله نیست، محمد رسول و پیامبر اوست، و من او را با وزیر و وصیّ اش یاری و مساعدت می رسانم، پرسیدم: ای جبرئیل! وزیر من کیست؟ گفت: علی بن ابی طالب علیه السلام. وقتی به سدره المنتهی رسیدم مکتوبی را دیدم که بر آن نوشته شده بود: هیچ معبودی جز الله نیست، من تنها و یگانه هستم و محمّد برگزیده من از میان خلقم است، او را با وزیر و وصیّ اش یاری و مساعدت رساندم. گفتم: ای جبرئیل! وزیر من کیست؟ گفت: علی بن ابی طالب؛ وقتی از سدره المنتهی گذشتم و به

عرش پروردگار جهانیان رسیدم، در یکی از ستون های عرش مکتوبی آویخته دیدم که بر آن نوشته شده بود: من الله هستم، هیچ معبودی جز من، به تنهایی، وجود ندارد، محمد، حبیب و برگزیده من از میان خلقم است، من او را با وزیر و برادرش یاری کردم. ای علی! خداوند عزّ و جلّ هفت صفت و فضیلت در مورد تو به من عطا کرده است: اولین کسی که از قبر بیرون می آید من هستم و تو همراه من هستی، تو اولین کسی هستی که همراه من بر پل صراط می ایستی و به آتش می گویی: بگیر این را، آن سهم توست و این برای تو نیست، آن گاه که من پوشانده می شوم تو اولین کسی هستی که پوشانده می شوی؛ و آن گاه که زنده شوم، تو اولین کسی هستی که زنده می شوی و اولین کسی هستی که همراه من در سمت راست عرش الهی می ایستی و اولین کسی هستی که همراه من، در بهشت را می کوبی و اولین کسی هستی که همراه من در اعلیٰ علّیین ساکن می شوی و اولین کسی هستی که همراه من از رحیق مختوم که ختامش مشک است می نوشی؛ و در این موارد اگر می توانند پس با تو رقابت کنند. (۱)

(۳۶) شیخ در امالی با سند خود از حفّار، از ابن جعابی، از ابو عثمان سعید بن عبد الله بن عجب انباری، از خَلَف بن دُرست، از قاسم بن هارون، از سهل بن سُیفیان، از هَمّام، از قَتاده، از آنس روایت کرده است که پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: وقتی به آسمان عروج کردم و به پروردگار عزّ و جلّ نزدیک شدم تا آن جا که فاصله من با حضرت حق به اندازه طول دو انتهای کمال یا نزدیک تر بود فرمود: ای محمد! از میان خلق چه کسی را دوست داری؟ عرض کردم: خدایا! علی را بیشتر دوست دارم، فرمود: برگرد، ای محمد! به سمت چپ نگاه کردم و علی بن ابی طالب را دیدم. (۲)

(۳۷) بُزسی از ابن عباس روایت کرده است که پیامبر صلی الله علیه و آله در شب معراج، علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام را در آسمان دید و به آنها سلام کرد، در حالی که در زمین از آنها جدا شده بود.

(۳۸) شیخ مفید در کتاب اختصاص از احمد بن عبد الله از عبید الله بن محمد

ص: ۸۰۷

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۲۵۵.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۶۲.

عِشِي، از حَمَاد بن سلمه، از اَعْمَش، از زياد بن وَهَب، از عبد الله بن مسعود روايت کرده است که نزد فاطمه صلوات الله عليها رفتم و پرسيدم: شوهرت کجاست؟ فرمود: جبرئيل او را به آسمان عروج داده است. پرسيدم: براي چه؟ فرمود: گروهی از ملائکه بر سر مسئله ای مشاجره می کردند، از انسان ها داوری خواستند، خداوند به آنها وحی کرد که یکی را انتخاب کنید و آنها علی بن ابی طالب را انتخاب کردند. (۱)

وصف بُراق

(۱) در صحيفه الرضا عليه السلام آمده است: پیامبر خدا صلی الله عليه و آله فرمود: خداوند، بُراق را برای من مسخر کرد و آن یکی از حیوانات بهشت است، نه کوتاه و نه خیلی بلند، اگر خدا به او اذن کند، در يك لحظه همه دنیا و آخرت را می گردد، و براق خوش رنگ ترین حیوان است. (۲)

(۲) ابن فارسی در کتاب روضه در حدیثی از پیامبر خدا صلی الله عليه و آله در وصف بُراق روايت کرده است که فرمود: چهره او شبیه چهره انسان، و گونه آن شبیه گونه اسب است، یالش از رشته های مروارید و دو گوشش از دو زبرجد سبز و چشمانش همانند دو ستاره زهره درخشان و نورانی است که پرتو آنها چون پرتو خورشید است. از گردن و سینه اش مرواریدها آویزان اند، خوش تراش و زیبا، دست ها و پاهایش بلند و کشیده، همانند انسان جان و روح دارد و کلام را می شنود و می فهمد، بزرگ تر از الاغ و کوچک تر از قاطر است. (۳)

(۳) بُرسی از ابن عباس روايت کرده است که گفت: وقتی در شب معراج، جبرئیل، بُراق را برای پیامبر آورد و از جانب خدا به حضرت امر کرد که سوار شود، پرسید: این چیست؟ گفت: حیوانی که به خاطر تو خلق شده است و هزار سال در بهشت عدن بوده است، پیامبر صلی الله عليه و آله پرسید: این حیوان چگونه مسیر می پیماید؟ گفت: اگر بخواهی با آن آسمان های هفت گانه و زمین

ص: ۸۰۸

۱- [۱] - اختصاص، ص ۲۱۳.

۲- [۲] - صحيفه امام رضا عليه السلام، ص ۱۵۴، ح ۹۵.

۳- [۳] - روضه الواعظین، ص ۱۲۲.

هفتگانه را بیمایی، مسیر هفتاد هزار سال را هزار بار در چشم به هم زدنی می پیماید. (۱)

«وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا (۲)»

[و کتاب آسمانی را به موسی دادیم و آن را برای فرزندان اسرائیل رهنمودی گردانیدیم که زنهار غیر از من کارسازی مگیرید]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: آیه محکم است.

«دُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (۳)»

[ای) فرزندان کسانی که (آنان را در کشتی) با نوح برداشتیم راستی که او بنده ای سپاسگزار بود]

(۱) ابن بابویه از پدرش - که خدای از او خشنود باد- از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر بزنطی، از ابان بن عثمان، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح علیه السلام تنها به این دلیل عبد شکور نامیده شده است که هر روز صبح و شب می گفت: خدایا! من تو را شاهد می گیرم به این که هر نعمتی که صبح و شب به من می رسد و عافیت و سلامت دین و دنیا، همه از جانب توست، تو یگانه هستی، هیچ شریکی نداری، حمد و سپاس تنها مخصوص توست، و شکر و سپاس آن نسبت به تو بر عهده من است تا این که راضی شوی و حتی بیشتر از آن. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم از پدرش، از احمد بن نصر، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح علیه السلام هر صبح و شب می گفت: گواهی می دهم که هر نعمتی از دین و دنیا که به من می رسد از

ص: ۸۰۹

۱- [۱] - مشارق انوار الیقین، ص ۲۱۸.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۴۲، باب ۲۲، ح ۱.

خداست، خداوند یکتاست، هیچ شریکی ندارد، بسیار حمد و سپاس او بر گردن من است و خدا این آیه را نازل کرد: «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» و این شکر و سپاس او بود. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن رئاب، از اسماعیل بن فضل، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر صبح و شام ده بار بگو: خدایا! هر نعمتی از سلامتی دین و دنیا که به من برسد از جانب تو است، تو یکتا و یگانه هستی، حمد و سپاس تو، به خاطر این نعمت ها، به عهده من است تا آن جا که راضی شوی و بیشتر از آن. با گفتن این جملات، حمد و سپاس نعمت هایی که خدا در آن روز و شب به تو عطا کرده را به جا می آوری. (۲)

(۴) و ابن ابی عمیر، از حفص بن بختری از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح علیه السلام هر صبح و شب این را می گفت، و به خاطر همین عبد شکور نامیده شد، و فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: هر کس را که خدا تأیید و تصدیق کند، رستگار و نجات یافته است. (۳)

(۵) و نیز او از علی بن محمد، از یکی از یارانش، از محمد بن سنان، از ابو سعید مکاری، از ابو حمزه روایت کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: منظور باری تعالی از این که درباره نوح علیه السلام فرمود: «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» چیست؟ فرمود: منظور جملاتی هستند که نوح بسیار آنها را می گفت. پرسیدم: چه جملاتی؟ فرمود: هر صبحگاه می گفت: خدایا! تو را گواه می گیرم که هر نعمتی که به من رسیده و سلامتی و عافیت دین و دنیایم همه و همه از جانب توست، تو تنها و یگانه هستی، هیچ شریکی نداری، برای این نعمت ها شکر و سپاس بی حد و حساب مخصوص توست، او هر صبح و شب سه بار این جملات را

ص: ۸۱۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۸۱، ح ۲۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۸۱، ح ۲۹.

۶) عیاشی از حفص بن بختری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح علیه السلام هر روز صبح می گفت: خدایا! هر نعمت و سلامتی در دین و دنیا که به من می رسد از جانب توست، تو خدای یکتا هستی و هیچ شریکی نداری، پادشاهی از آن توست، و شکر و سپاس این نعمت های تو، بر عهده من است تا آن جا که تو راضی شوی و حتی بیشتر از آن. (۲)

۷) حفص بن بختری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: نوح علیه السلام به این خاطر بنده سپاسگزار نامیده شده است که هر روز و شب می گفت: خدایا! هر نعمتی که روز و شب به من می رسد و یا عافیت و سلامتی دین و دنیا هم از جانب توست، تو خدای یگانه و یکتا هستی و هیچ شریکی نداری، حمد و سپاس این نعمت های تو بر عهده من است تا این که تو راضی شوی و حتی بیشتر از آن. نوح علیه السلام هر روز شب و شب ده بار این جملات را می گفت: (۳)

۸) جابر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» فرمود: نوح هر روز و شب می گفت: [خدایا!] تو را گواه می گیرم که هر نعمتی که به من رسیده یا سلامتی و عافیت دین و دنیا هم از جانب الله است، خدای یکتا و یگانه که هیچ شریکی ندارد و به خاطر این نعمت ها شکر و سپاس بی حد و حساب مخصوص خداوند است. (۴)

۹) ابو حمزه ثمالی گفته است که از امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: منظور خداوند از این که به نوح علیه السلام گفته است: «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» چیست؟ فرمود: جملاتی که نوح بسیار آنها را می گفت، نوح هر صبح و شب می گفت: خدایا! تو را گواه می گیرم به این که هر نعمتی که من دارم و دین و دنیا هم از جانب توست، تو خدای یکتا هستی بی هیچ شریک و همتایی، و حمد و

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۸۸، ح ۳۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۳، ح ۱۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۳، ح ۱۷.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۳، ح ۱۸.

سپاس از تو به خاطر آن نعمت ها بر عهده من است تا این که تو راضی شوی و حتی بیشتر از آن. و به خاطر همین نوح بنده ای بسیار شاکر و سپاسگزار نامیده شده است. (۱)

«وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ... وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (۶)»

«وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (۴) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (۵) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (۶)»

[و در کتاب آسمانی (شان) به فرزندان اسرائیل خبر دادیم که: قطعاً دو بار در زمین فساد خواهید کرد، و قطعاً به سرکشی بسیار بزرگی برخواید خاست* پس آن گاه که وعده (تحقق) نخستین آن دو فرا رسد، بندگانمان از خود را که سخت نیرومندند بر شما می گماریم تا میان خانه ها (یتان برای قتل و غارت شما) به جستجو درآیند و این تهدید تحقق یافتنی است* پس (از چندی) دوباره شما را بر آنان چیره می کنیم و شما را با اموال و پسران یاری می دهیم و (تعداد) نفرات شما را بیشتر می گردانیم]

۱) محمد بن یعقوب از چند تن از یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن بن شَمُون، از عبد الله بن عبد الرحمن اصم، از عبد الله بن قاسم بطل، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا». فرمود: «منظور از مَرَّتَيْنِ: قتل علی بن ابی طالب و نیزه خوردن امام حسن علیه السلام است، «وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» یعنی قتل امام حسین علیه السلام و «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا» یعنی وقتی یاری دهنده خون حسین علیه السلام بیاید «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ» یعنی که خدا قبل از ظهور حضرت قائم علیه السلام آنها را مبعوث می سازد و آنها هر ظالمی که به خاندان محمد ظلم کرده را یافته و می کشند

ص: ۸۱۲

«وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا» یعنی خروج قائم علیه السلام «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ» یعنی خروج امام حسین علیه السلام همراه هفتاد تن از یارانش، آنها کلاه خود زرانسود دو رو دارند و به مردم می گویند: این حسین است که خروج کرده است تا این که مؤمنان در این باره هیچ شکّی نداشته باشند و بدانند او دَجَال و شیطان نیست و حجت قائم عَجَلُ اللَّهِ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفُ در میان آنهاست، وقتی قلب مؤمنان به یقین می رسد که او حسین علیه السلام است، حضرت حجت عجل الله تعالی فرجه الشریف جان به جان آفرین تسلیم می کند و کسی که او را می شوید و کفن می کند و حنوط می زند و او را در قبر می گذارد، حسین بن علی علیه السلام است؛ زیرا به دنبال هر امامی، امام می آید. (۱)

(۲) ابو جعفر محمد بن جریر در مُسْنَدِ فَاطِمَةَ سَلَامِ اللَّهِ عَلَيْهَا از ابو مُفَضَّل، از علی بن حسن مَنَقَرِي كُوفِي، از احمد بن زید دَهَانَ، از مُخَوَّل بن ابراهیم، از رَسْتَم بن عبد الله بن خالد مَخْزُومِي، از سلیمان أَعْمَش، از محمد بن خَلْف طاطِري، از زاذان، از سلمان روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله به من فرمود: خداوند تبارک و تعالی برای هر پیامبری که مبعوث کرده دوازده پیشوای قوم اختیار کرده است. عرض کردم: ای رسول خدا! می دانستم که برای اهل کتاب چنین است، پرسید: ای سلمان! آیا پیشوایان قوم مرا هم می شناسی و می دانی کدام دوازده نفر را خداوند بعد از من برای قوم من انتخاب کرده است؟ عرض کردم: خدا و پیامبرش عالم ترند.

فرمود: ای سلمان! خدا من را از خالص نور خود خلق کرد و مرا خواند و من او را اطاعت کردم، و علی را از نور من خلق کرد، سپس او را خواند و علی خدایش را اطاعت کرد، سپس از نور من و علی فاطمه را خلق کرد و او را فراخواند، و فاطمه خدایش را اطاعت کرد، سپس از نور من و علی و فاطمه، حسن را خلق کرد و او را فراخواند، و حسن خدایش را اطاعت کرد و سپس از نور من و علی و فاطمه، حسین را خلق کرد و او را صدا کرد و حسین خدایش را اطاعت کرد، سپس پنج نام از نام های خود را بر ما نهاد، خدا محمود است و من محمد، خدا علی است، و علی نیز همین نام را دارد، خدا فاطر است و این فاطمه، خدا

ص: ۸۱۳

احسان است و این حسن و خدا محسن است و این حسین، سپس از ما و از نور حسین علیه السلام نه امام را خلق کرد و آنها را فراخواند و آنها خدا را اطاعت کردند قبل از این که خداوند آسمان برافراشته و زمین گسترده و یا مَلَك و بشر را خلق کند، ما نورهایی بودیم که خدا را تسبیح می گفتیم و به او گوش می دادیم و اطاعت می کردیم.

عرض کردم: فدایتان شوم! اجر و پاداش کسی که اینها را بشناسد چیست؟ فرمود: ای سلمان! هر کس آن گونه که شایسته است آنها را بشناسد و به آنها اقتدا کند و آنها را دوست بدارد و از دشمنان آنها بیزاری بجوید، به خدا سوگند او از ماست هر کجا که ما وارد شویم، وارد می شود و هر کجا که ما ساکن شویم، ساکن می شود، عرض کردم: ای رسول خدا! آیا می شود بدون شناخت نام آنها و نسبشان به آنها ایمان داشت؟ فرمود: نه، ای سلمان!

عرض کردم: سایر امامان را چگونه بشناسیم؟ من تنها، تا حسین علیه السلام را می شناسم، فرمود: پس از حسین، سید عابدان، علی بن حسین، سپس پسرش، محمد بن علی، شکافنده علم اولین تا آخرین پیامبر، سپس جعفر بن محمد، زبان راستگو و صدیق خداوند، سپس موسی بن جعفر، فرو برنده خشم و غضب به خاطر صبر در راه خداوند عزّ و جلّ، سپس علی بن موسی، راضی به امر خداوند، سپس محمد بن علی، برگزیده از میان خلق خدا، سپس علی بن محمد هدایت کننده به سوی خدا، سپس حسن بن علی، رازدار و امین اسرار خدا، سپس محمد بن حسن الهادی المهدی الناطق القائم به امر خدا. سپس فرمود: ای سلمان! قطعاً تو او را درک می کنی و هر کس که مانند تو باشد و با معرفت حقیقی و راستین، ولایت او را بپذیرد. خدا را بسیار شکر کردم و عرض کردم: ای رسول خدا! یعنی من تا زمان او مهلت می یابم؟ فرمود: ای سلمان! آیه: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا» ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنٍ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا»

گریه و شوق من بسیار زیاد شد، سپس عرض کردم: ای رسول خدا! شما این را تضمین می کنید؟ فرمود: آری، سوگند به آن که مرا به حق فرستاد، از من و علی و فاطمه و حسن و حسین و نه امام از نسل حسین و هر کس که از ما است و همراه ماست و در راه ما به او ظلم و ستم شده، آری، به خدا سوگند ای سلمان!

ابلیس و لشکریانش و هر کس که به طور کامل کافر است و یا هر کس که کاملاً ایمان آورده است، همه قطعاً حاضر می شوند تا انتقام مظلومان و خون آنها گرفته شود و خداوند تو، به هیچ کس ظلم نمی کند و این تأویل آیه ای است که خداوند فرموده است: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكَلِّمُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» (۱) [وخواستیم بر کسانی که در آن سرزمین فرو دست شده بودند منت نهیم و آنان را پیشوایان (مردم) گردانیم و ایشان را وارث (زمین) کنیم* و در زمین قدرتشان دهیم و (از طرفی) به فرعون و هامان و لشکریانشان آن چه را که از جانب آنان بیمناک بودند نمایانیم] سلمان گفت: از مقابل رسول خدا صلی الله علیه و آله برخاستم، و دیگر برای سلمان مهم نبود چه زمانی مرگ را می بیند یا مرگ او را می بیند. (۲)

(۳) ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از محمد بن جعفر قرشی رَزَّاز، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از موسی بن سعدان خَطَّاب، از عبد الله بن قاسم خَضْرَمی، از صالح بن سهل روایت کرده است که امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» فرموده است: یعنی قتل امیر المؤمنین علیه السلام و نیزه خوردن امام حسن بن علی علیه السلام. «وَلَتُعْلَنَّ عُلْوًا كَبِيرًا» یعنی قتل حسین علیه السلام «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا» یعنی هنگامی که یاری حسین علیه السلام فرا رسد «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاشُوا خِلَالَ الدِّيَارِ» منظور قومی است که خدا قبل از قیام قائم آنها را می فرستد و آنها همه ظالمان به آل محمد را به سزای عملشان می رسانند. «وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا». (۳)

(۴) و نیز او از محمد بن جعفر کوفی رَزَّاز، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از موسی بن سعدان، از عبد الله بن قاسم خَضْرَمی، از صالح بن سَهْل، از امام صادق

ص: ۸۱۵

۱- [۱] - قصص / ۶-۵.

۲- [۲] - دلائل الامامه، ص ۲۳۴.

۳- [۳] - کامل الزیارات، ص ۶۲، ح ۱.

علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» فرمود: یعنی: قتل علی علیه السلام و نیزه خوردن امام حسن علیه السلام «وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» یعنی: قتل امام حسین علیه السلام (۱).

(۵) ابو جعفر محمد بن جریر طبری در مسند فاطمه سلام الله علیها از ابو عبد الله محمد بن سهل جلودی، از ابو الخیر احمد بن محمد بن جعفر طائی کوفی. در مسجد ابو ابراهیم موسی بن جعفر علیه السلام از محمد بن حسن بن یحیی حارثی، از علی بن ابراهیم بن مهزیار اهوازی- سخن گفتن و ملاقات خود با حضرت قائم (علیه السلام) را ذکر کرده است- از حضرت قائم علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هان! برایت می گویم: آن گاه که صبی از پای نشست و مغربی به حرکت درآمد و عُمانی خروشید و با سفیانی بیعت شد، خداوند به من اذن خروج می دهد و من همراه سیصد و سیزده مرد همانند، در میان صفا و مروه ظهور می کنم و به کوفه می آیم و مسجد آن را خراب می کنم، آن را همانند بنای اول آن می سازم، سپس هر چه ستمکاران پیرامون آن ساخته اند را ویران می کنم و حج واقعی و حقیقی اسلام را همراه مردم به جا می آورم، و به یثرب می آیم و حُجره را خراب می کنم و هر کس در آنجاست بیرون می آورم آن دو تازه و سالم هستند، آن دو را روبروی بقیع می برم، و به دو چوبی که بر آن دو آویخته و صلیب شدند امر می کنم که از زیر آن دو، برگ داده و سبز می شوند، بیشتر از فتنه اول، مردم به این دو فریفته می شوند، پس منادی از آسمان ندا می دهد: ای آسمان نابود کن و ای زمین بگیر! آن روز جز مؤمنی که قلبش را برای ایمان خالص کرده باشد، هیچ کس بر روی زمین باقی نمی ماند. پرسیدم: سرورم! بعد از آن چه خواهد شد؟ فرمود: حمله و حمله، بازگشت و رجعت، سپس این آیه را تلاوت فرمود: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» (۲).

(۶) عیاشی از صالح بن سهل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» منظور قتل علی علیه السلام و نیزه خوردن امام حسن علیه السلام «وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا»

ص: ۸۱۶

۱- [۱] - کامل الزیارات، ص ۶۴، ح ۷.

۲- [۲] - دلائل الامامه، ص ۲۹۲.

یعنی قتل حسین علیه السلام. «فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا» یعنی وقتی یاری دهنده خون حسین علیه السلام بیاید. «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ» منظور قومی اند که خدا قبل از قیام قائم علیه السلام آنها را مبعوث می کند و آنها از همه ظالمان نسبت به حق محمد صلی الله علیه و آله انتقام می گیرند «وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا» یعنی قیام قائم علیه السلام «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» یعنی خروج امام حسین همراه با هفتاد تن از یارانش که با او شهید شدند. کلاه خودهای زرانودود دو رویه دارند، به مردم خبر می دهند: حسین همراه یارانش خروج کرده است تا مؤمنان درباره او شک نداشته باشند، و بدانند او دَجَال و شیطان نیست، آن روز حجت قائم در میان مردم است، وقتی مؤمنان یقین کردند که او حسین علیه السلام است و همه مؤمنان او را تصدیق کردند؛ حجت قائم علیه السلام جان به جان آفرین تسلیم می کند، و آن که او را غسل داده و کفن می کند و حنوط می زند و در قبر می گذارد، امام حسین علیه السلام است، بعد از هر امامی، امام می آید، امام را امام غسل می دهد، سپس حسین علیه السلام عهده دار حکومت خواهد بود تا زمانی که ابروانش بر روی چشمانش قرار گیرد (بریزد). (۱)

(۷) حُمران از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ» منظور قائم علیه السلام و یاران اوست، مردانی جنگجو و نیرومند. (۲)

(۸) مسعده بن صدقه، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش علیه السلام روایت کرده است که فرمود: امیر المؤمنین (علیه السلام) در خطبه خود فرمود: ای مردم! قبل از این که مرا از دست دهید و نیابید، از من سؤال کنید، علم بسیار زیادی در سینه من است، پرسید قبل از این که فتنه شرقی دامنگیر شما شود. این فتنه، لگام زده حرکت می کند، بانگ زننده و مولا و آن کس که افسار آن را از جلو می کشد و آن که از پشت، آن را به جلو می راند و هر کس که به آن پناه ببرد ملعون هستند. چه بسیار کسانی که دُمش را بالا برده بودند، اما آرزوی مرگ او را دارند،

ص: ۸۱۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۴، ح ۲۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۵، ح ۲۱.

در کنار دجله و یا پیرامون آن وجود دارد. نه مأوایی است تا او را پناه دهد و نه کسی به او رحم می کند. آن گاه که چرخ فلک چرخید، می گویند: مُرد بلکه هلاک شد و چه راه هایی پیمود. در این هنگام در آرزوی فَرَج می نشینید، و این تأویل کلام خداست که می فرماید: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» سوگند به آن که دانه را شکافت و نسیم را آفرید، در آن هنگام پادشاهان در نعمت زندگی خواهند کرد و هیچ مردی از آنها نمی میرد مگر این که از صلب او هزار پسر زاده شود، از هر نوع بدعتی و آفتی ایمن هستند و به کتاب خدا و سنت پیامبرش عمل می کنند، حال آنکه آفات و شبهات از آنها برطرف شده است. (۱)

۹) رفاعه بن موسی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اولین کسی که دوباره به دنیا برمی گردد حسین بن علی علیه السلام و یاران او، و یزید بن معاویه و یاران او هستند؛ سپس تک تک آنها را می کشد. (۲) سپس امام آیه «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» را تلاوت کرد. (۳)

۱۰) سعد بن عبد الله از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از عمر بن عبد العزیز، از مردی، از جمیل بن دَرَّاج، از مُعَلَّى بن حُنَيس، و زید شَحَام از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: اولین کسی که در رجعت باز می گردد، حسین بن علی علیه السلام است و چهل سال در زمین می ماند تا این که به خاطر کهولت سن، ابروهایش بر روی چشم هایش می ریزد. (۴)

۱۱) و نیز او از احمد بن محمد بن عیسی و محمد بن عبد الجبار و احمد بن حسن بن علی بن فضال و آنها از حسن بن علی بن فضال، از ابو مغرا حمید بن

ص: ۸۱۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۵، ح ۲۲.

۲- [۲] - القذّه: پر پرندگان چون عقاب و باز وقتی صاف شده و برای بستن روی تیر آماده می شوند. در حدیث آمده «لترکبن سنن من کان قبلکم حدو القذّه بالقذّه» مثلی است که برای دو چیز کاملاً مساوی و بی هیچ تفاوتی گفته می شود «المعجم الوسیط ماده قذذ».

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۵، ح ۲۳.

۴- [۴] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۸.

مُثَنَّى، از داود بن راشد، از حُمران بن اعین، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: حتماً همسایه شما حسین بن علی - هزاران صلوات و درود بر آنها باد - برمی گردد و عهده دار حکومت خواهد بود تا اینکه به خاطر کهولت سن، ابروانش بر روی چشمانش قرار گیرد. (۱)

(۱۲) و او از احمد بن محمد بن عیسی و محمد بن حسین بن ابی خطاب، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حماد بن عثمان، از محمد بن مُسَلِّم، از حُمران بن اعین و ابو خطاب - پیش از آن که ابو خطاب، آن چه را که آورد، بیاورد - از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: اولین کسی که زمین شکافته می شود و به دنیا برمی گردد، حسین بن علی علیه السلام است و رجعت یک امر عام نیست، بلکه مخصوص کسانی است؛ تنها کسانی که کاملاً و صد در صد ایمان خالص دارند و یا کاملاً کافرند برمی گردند. (۲)

(۱۳) و او از ایوب بن نوح و حسن بن علی بن عبد الله بن مغیره، از عباس بن عامر قَصَبَانِي، از سعد، از داود بن راشد، از حمران بن اعین، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: اولین کسی که برمی گردد قطعاً همسایه شما حسین بن علی (علیهما السلام) است، او عهده دار حکومت خواهد بود تا این که از شدت کهولت، ابروهایش بر روی چشم هایش قرار گیرد. (۳)

(۱۴) و او از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید و محمد بن خالد برقی، از نصر بن سُوید، از یحیی بن عمران کَلْبِي، از مُعَلَّى بن عثمان، از مُعَلَّى بن خُنَيس، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اول کسی که به دنیا برمی گردد حسین بن علی (علیهما السلام) است، سپس او مالک و رئیس خواهد بود تا اینکه به خاطر کهولت سن ابروهایش بر روی چشم هایش قرار گیرد. سپس امام درباره آیه: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ» (۴) [در حقیقت همان

ص: ۸۱۹

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۲.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۴.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۷.

۴- [۴] - قصص / ۸۵.

کسی که این قرآن را بر تو فرض کرد، یقیناً تو را به سوی وعده گاه بازمی گرداند] فرمود: یعنی پیامبر شما به سوی شما باز می گردد. (۱)

(۱۵) و نیز او از محمد بن عیسی بن عبید، از حسین بن سفیان بزاز، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: علی علیه السلام و پسرش حسین علیه السلام دوباره به زمین برگشته و حمله و نبردی خواهند داشت؛ پرچم او را به دست می گیرد تا انتقام او را از بنی امیه معاویه و آل ثقیف و هر کس که در جنگ با او حضور داشته بگیرد، سپس خداوند یاران آنها را برایشان مبعوث می کند، سی هزار نفر از اهل کوفه و هفتاد هزار نفر از میان سایر مردم، سپس حضرت در صقیین با آنها روبرو شده و همه را می کشد و هیچ یک حتی پیکری از آنها باقی نمی ماند، سپس خداوند آنها را برانگیخته و همراه فرعون و آل فرعون در بدترین عذاب می اندازد. سپس نبرد دیگری همراه با رسول خدا صلی الله علیه و آله در می گیرد، تا این که حضرت رسول صلی الله علیه و آله در روی زمین خلیفه باشد و ائمه علیهم السلام کارگزاران او باشند و خدا آشکارا او را مبعوث می کند و عبادت خدا در زمین آشکارا خواهد بود، سپس فرمود: آری، به خدا سوگند! و چند برابر آن و آن را با دست نشان داد.

خداوند پادشاهی و ملک تمام اهل دنیا را، از روزی که خدا دنیا را خلق کرده تا روزی که آن را به پایان می رساند، به پیامبر خود صلی الله علیه و آله می دهد تا وعده ای را که در کتابش به او داده است محقق سازد، آن جا که می فرماید: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (۲) [تا آن را بر هر چه دین است پیروز گرداند، هر چند مشرکان خوش نداشته باشند] (۳)

(۱۶) و نیز او از محمد بن حسن بن ابی خطاب، از موسی بن سعدان، از عبد الله بن قاسم، از حسین بن احمد معروف به منقری، از یونس بن ظبیان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: کسی که قبل از فرا رسیدن قیامت به

ص: ۸۲۰

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۸.

۲- [۲] - توبه / ۳۳ - صف / ۹.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۹.

حساب مردم می پردازد حسین بن علی علیه السلام است. اما در روز قیامت، اوست که موجب به بهشت و یا به جهنم رفتن مردم می شود. (۱)

«إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا... وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (۸)»

«إِنْ أَحْسَيْتُمْ أَحْسَيْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعِيدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (۷) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (۸)»

[اگر نیکی کنید، به خود نیکی کرده اید، و اگر بدی کنید، به خود (بد نموده اید). و چون تهدید آخر فرا رسد (بیایند) تا شما را اندوهگین کنند و در معبد (تان) چنان که بار اول داخل شدند (به زور) درآیند و بر هر چه دست یافتند یکسره (آن را) نابود کنند* امید است که پروردگارتان شما را رحمت کند، و (لی) اگر (به گناه) باز گردید (ما نیز به کیفر شما) باز می گردیم، و دوزخ را برای کافران زندان قرار دادیم]

(۱) ابن بابویه، از احمد بن حسن قطّان و محمد بن بکران نقّاش، و محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی - که خدای از او خشنود باد- از احمد بن محمد بن سعید همدانی، از علی بن حسن بن علی بن فضّال، از پدرش، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس مصائب ما را ذکر کند و بگیرد و یا بگریاند، در روزی که چشم ها گریان می شوند، چشم های او نمی گرید؛ و هر کس در مجلسی بنشیند که امر ما در آن زنده می شود، در روزی که قلب ها می میرند، قلب او نمی میرد؛ و امام علیه السلام درباره آیه: «إِنْ أَحْسَيْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» فرموده است: یعنی اگر نیکی کنید، به خودتان نیکی کرده اید و اگر بدی کنید، خداوندی دارد که آن را می بخشد. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم درباره آیه «فَإِذَا جَاءَ وَعِيدُ الْآخِرَةِ» گفته است: یعنی قائم علیه السلام و یارانش «لِيُسْوُوا وَجُوهَكُمْ» یعنی تا چهره هایشان را سیاه کنند

ص: ۸۲۱

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۷.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۶۴، باب ۲۸، ح ۴۸ و ۴۹.

«وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ» منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله و یارانش و امیر المؤمنین علی علیه السلام همراه با یارانش است «وَلْيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا» بر شما غلبه یافته و شما را می کشند، سپس دوباره سخن درباره آل محمد علیهم السلام است، می فرماید: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَزَحَمَكُمْ» یعنی شما را علیه دشمنانتان یاری دهد. سپس بنی امیه را مخاطب قرار داده و می فرماید: «وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا» یعنی اگر شما با سنیانی برگردید، ما نیز با قائم آل محمد علیهم السلام باز می گردیم «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا» یعنی جهنم را زندانی می سازیم که در آن محبوس و حصر می شوند. (۱)

«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (۹)»

[قطعاً این قرآن به (آینی) که خود پایدارتر است راه می نماید، و به آن مؤمنانی که کارهای شایسته می کنند، مژده می دهد که پاداشی بزرگ برایشان خواهد بود]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن بُرید، از ابو عمرو زُبَیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» فرمود: یَهْدِي یعنی فرا می خواند. (۲)

(۲) و نیز او از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابراهیم بن عبد الحمید، از موسی بن اکیل نُمَیری، از علاء بن سیابه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» فرموده است: یعنی به سوی امام هدایت می کند. (۳)

(۳) ابن بابویه از احمد بن محمد بن عبد الرحمن مُقَرِّی، از ابو عمرو محمد بن جعفر مُقَرِّی جرجانی، از ابو بکر محمد بن حسن مَوْصِلی در بغداد، از محمد بن عاصِم طَرِیفی، از عباس بن یزید بن حسن کَحَّال مولای زید بن علی، از پدرش، از

ص: ۸۲۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۱۳، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۹، ح ۲.

موسی بن جعفر، از پدرش جعفر بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش علی بن حسین (علیهم السلام) روایت کرده است که فرمود: امامان از خاندان ما همه معصوم هستند و عصمت در چهره و ظاهر نیست تا شخص به واسطه آن شناخته شود و معصوم فقط از جانب خدا معین و مشخص می شود.

سؤال شد: یا بن رسول خدا! معصوم یعنی چه؟ فرمود: معصوم کسی است که به ریسمان الهی چنگ زده و ریسمان خدا همان قرآن است و آن دو تا روز قیامت از هم جدا نمی شوند، و امام به سوی قرآن هدایت می کند و قرآن به سوی امام هدایت می کند و این معنی کلام خداست که می فرماید: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (۱).

(۴) سعد بن عبد الله از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از ابراهیم بن عبد الحمید، از موسی بن اکیل نُمیری، از علاء بن سیابه، از امام صادق علیه السلام درباره آیه «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» روایت کرده است که فرمود: یعنی به سوی امام هدایت می کند. (۲)

(۵) عیاشی، از ابو اسحاق روایت کرده است: [آیه] «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» یعنی: به سوی امام هدایت می کند. (۳)

(۶) فضیل بن یسار، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: یعنی به سوی ولایت هدایت می کند. (۴)

«وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (۱۰) وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (۱۱)»

[و این که برای کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند عذاب بی پایان آماده کرده ایم* و انسان (همان گونه که) خیر را فرا می خواند (پیشامد) بد را می خواند و

ص: ۸۲۳

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۹، ح ۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۲۴.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۲۵.

(۱) علی بن ابراهیم درباره آیه «وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» گفته است: منظور، آل محمد علیهم السلام است. سپس به بنی امیه پرداخته و فرموده است: «وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» سپس فرموده است: «وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا» (۱).

(۲) عیاشی از سلمان فارسی روایت کرده است که گفت: در هنگام آفرینش آدم، اولین عضوی که خدا خلق کرد چشم های او بود. سپس آدم به خلقت سایر اعضای خود می نگریست، وقتی به پاهایش رسید خواست که برخیزد، اما نتوانست و این معنی کلام خداست که می فرماید: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا» و وقتی خدا آدم را آفرید و روح را در او دمید، آدم درنگ و صبر نکرد تا خوشه های انگور برسد و سپس آن را بخورد. (۲)

(۳) هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی خدا آدم را خلق کرد و از روح خود در او دمید، [آدم] خواست قبل از تکمیل خلقتش برخیزد، اما به زمین خورد، سپس خداوند فرمود: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا». (۳)

(۴) شیخ در کتاب امالی با سند خود از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی خدا آدم را آفرید و از روح خود در او دمید، آدم خواست قبل از این که دمیدن روح تمام شود، برخیزد، اما به زمین خورد و خدا فرمود: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا». (۴)

«وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوِنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا (۱۲)»

«وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوِنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا (۱۲)»

[و شب و روز را دو نشانه قرار دادیم. نشانه شب را تیره گون و نشانه روز را

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۲۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۲۷.

۴- [۴] - امالی، ج ۲، ص ۲۷۳.

روشنی بخش گردانیدیم تا (در آن) فضلی از پروردگارتان بجویید، و تا شماره سالها و حساب (عمرها و رویدادها) را بدانید و هر چیزی را به روشنی باز نمودیم]

(۱) ابن بابویه از حسین بن یحیی بن ضَرِیس بَجَلی، از پدرش، از ابو جعفر محمد بن عُمارة سُکری سِریانی، از ابراهیم بن عاصم در قزوین، از عبد الله بن هارون کَرخی، از ابو جعفر احمد بن عبد الله بن یزید بن سلام بن عبید الله بنده آزاد شده رسول خدا، از پدرش عبد الله بن یزید، از یزید بن سلّام روایت کرده است که او از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسید: چرا قرآن را فرقان نامیده اند؟ فرمود: زیرا آیات و سوره های آن متفرق و پراکنده است و بدون این که در لوح و مکتوب باشد نازل شد، حال آن که مصحف های دیگر مثل تورات و انجیل و زبور همه به صورت یکپارچه و مکتوب در لوح و ورق نازل شدند.

پرسید: چرا نور ماه و خورشید با هم برابر و یکسان نیست؟ فرمود: وقتی خداوند آن دو را آفرید، هر دو خدا را اطاعت کرده و در هیچ امری از فرمان خدا سرپیچی ننمودند، خداوند به جبرئیل علیه السلام امر کرد نور ماه را محو کند و او چنین کرد این پاک کردن و محو کردن نور ماه، لکه های سیاهی در روی آن بجا گذاشت، اگر ماه به همان حالت نورانی و درخشندگی باقی می ماند و نور آن محو نمی شد، شب؛ از روز باز شناخته نمی شد و روز از شب؛ روزه دار نمی فهمید چه تعداد روزه گرفته، و مردم تعداد سال ها و حساب را نمی دانستند، و این کلام خداوند است که می فرماید: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ».

یزید [بن سلّام] عرض کرد: راست گفتی: ای محمد! به من بگو که چرا شب را لیل نامیده اند؟ فرمود: خداوند عزّ و جلّ شب را مایه انس و الفت و لباس و ساتری قرار داده است. و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا» (۱) [و شب را (برای شما) پوششی قرار دادیم* و روز را (برای) معاش (شما) نهادیم]. عرض کرد: راست گفتی. (۲)

ص: ۸۲۵

۱- [۱] - نبأ/ ۱۱-۱۰.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۲، باب ۲۲۲، ص ۱۹۰، ح ۳۳.

۲) علی بن ابراهیم درباره آیه «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ» گفت: این محو در ماه اتفاق افتاده [و از نورش کاسته شده است].^[۱]

۳) و نیز او از پدرش، از حسن بن محبوب، از عبد الله بن سنان، از معروف بن خَرَّبُود، از حَكَم بن مُسْتَنِير، از علی بن حسین (علیهما السلام) روایت کرده است که فرمود: یکی از زمان هایی که خداوند به خاطر نیاز مردم به آن مقدر فرموده، دریایی است که خداوند بین آسمان و زمین خلق کرد، سپس مدار خورشید و ماه و ستارگان و سیارات را در آن دریا قرار داد، پس همه این مجموعه را در فَلَک قرار داد. سپس مَلْکِی را که هفتاد هزار مَلْکِک تحت امر او بودند بر فلک گماشت، و آن هفتاد هزار ملک، فلک را می چرخانند، این چرخش خورشید و ماه و ستارگان و سیارات در پی چرخش فلک، باعث می شود آنها در هر روز و شب در آن منزلی که خدا مقدر فرموده قرار بگیرند. وقتی گناه بندگان زیاد شود و خداوند بخواهد با آیتی از آیاتش آنها را مؤاخذه کند، به مَلْکِی که بر فلک گماشته شده است، امر می کند فلکی را که مدار خورشید و ماه و ستاره و سیاره در آن است از مجرا و محل همیشگی خود منحرف کند. آن ملک به هفتاد هزار ملائکه تحت امرش همین دستور را می دهد و آنها اطاعت می کنند، در نتیجه خورشید به آن دریایی که فلک در آن جاری است، می افتد و دما و حرارتش از بین می رود و رنگش تغییر می کند. و هرگاه خداوند بخواهد آن آیت و نشانه را عظمت بیشتری بدهد، خورشید در آن دریا کاملاً فرو می رود، به خاطر این که خداوند می خواهد با این نشانه خلق خود را بترساند و بیم دهد. این حالتی است که کسوف کامل اتفاق می افتد و همین اتفاق در مورد ماه هم به وقوع می پیوندد، سپس وقتی خدا اراده کند آن دو را درآورد و در مدار خود قرار دهد، به ملک مسئول امر می کند خورشید را به مدار خود برگرداند و ملک، فلک را بر مجرای خود بازمی گرداند و خورشید از آب درمی آید در حالی که کدر و تیره رنگ است؛ و همین طور است درباره ماه. سپس امام علی بن حسین علیه السلام فرمود: تنها شیعیان ما از این دو آیت و نشانه - کسوف و خسوف - می ترسند. پس وقتی این واقعه رخ می دهد، از خدا بترسید و به سوی او بازگردید.

ص: ۸۲۶

امام فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام می فرمود: مسافت کل زمین پانصد سال راه است؛ صد سال مسافت و اندازه آبادی ها و شهرها و چهارصد سال مسافت و اندازه صحراها و کوه ها و مناطق غیر مسکونی، و اندازه خورشید شصت فرسخ در ششصد فرسخ، و اندازه ماه چهل فرسخ در چهل فرسخ است، درون ماه و خورشید برای اهل آسمان ها می درخشد و نور می دهد و برون و قشر آنها برای اهل زمین نور می دهد، و سیارات به اندازه بزرگ ترین کوه های روی زمین هستند و خورشید قبل از ماه خلق شده است. (۱)

۴) سلّام بن مُستنیر گفته است: از امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: چرا خورشید داغ تر از ماه است؟ فرمود: خداوند خورشید را از نور آتش و زلالت آب آفرید، یک لایه از این و یک لایه از آن، وقتی به طبقه و لایه هفتم رسید لایه و پوششی از آتش بر روی آن کشید؛ لذا خورشید داغ تر از ماه است. پرسیدم: ماه چطور؟ فرمود: خداوند ماه را از نور آتش و زلالت آب آفریده است، یک لایه از این و یک لایه از آن، وقتی به طبقه و لایه هفتم رسید، پوششی از آب بر روی آن کشید؛ لذا ماه سردتر از خورشید شد. (۲)

۵) عیاشی از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ» فرمود: منظور، لکه سیاهی است که بر روی ماه وجود دارد. (۳)

۶) نصر بن قابوس، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: [لکه] سیاهی که بر روی ماه است، محمد رسول خدا صلی الله علیه و آله می باشد. (۴)

۷) از ابو طفیل روایت شده است که در مسجد کوفه بودم، شنیدم علی علیه السلام بر روی منبر سخن می فرمود: ابن کوّاء از آخر و انتهای مسجد او را صدا کرد و پرسید: ای امیر المؤمنین! به من بگوئید سیاهی ای که بر روی ماه است،

ص: ۸۲۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۲۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۲۹.

چیست؟ امام فرمود: همان است که خداوند فرموده است: «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ» (۱).

۸) از ابو طفیل روایت شده است که امام علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: از من درباره کتاب خدا پرسید، من می دانم تک تک آن آیه ها روز نازل شده یا شب، در دشت نازل شده یا در کوه. ابن کوّاء پرسید: آن سیاهی ای که بر روی ماه است، چیست؟ امام فرمود: کوری درباره نابینایی دیگر پرسید، آیا نشنیده ای که خداوند می فرماید: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً»؟! آن سیاهی همان محو است که خدا فرموده است. و خدا می فرماید: «أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصِلُونَهَا» (۲) [آیا به کسانی که (شکر) نعمت خدا را به کفر تبدیل کردند و قوم خود را به سرای هلاکت درآوردند، ننگریستی* (در آن سرای هلاکت که) جهنم است (و) در آن وارد می شوند] و امام فرمود: این آیه درباره دو فاجر قریش نازل شده است. (۳)

«وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا» (۱۳) «

[و کارنامه هر انسانی را به گردن او بسته ایم، و روز قیامت برای او نامه ای که آن را گشاده می بیند، بیرون می آوریم]

۱) علی بن ابراهیم گفته است: منظور قضا و قدر و سرنوشت انسان است که خدا برایش مقدر کرده است. (۴)

۲) عیاشی از زراره و حُمران و محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» فرمودند: یعنی سرنوشت و قضا و قدر انسان که خدا برایش مقدر کرده است. (۵)

ص: ۸۲۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۳۰.

۲- [۲] - ابراهیم / ۲۹-۲۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۳۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۸.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۶، ح ۳۲.

۳) در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام آمده است که درباره آیه: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» فرموده است: یعنی انسان هر کجا باشد خیر و شرّ او همراه اوست، و انسان نمی تواند از آن جدا شود، تا این که روز قیامت نامه اعمال او را به او بدهند. (۱)

۴) ابن بابویه، با سند خود از سدید صیرفی روایت کرده است که گفته است: من و مُفَضَّل بن عمر و ابو بصیر و ابان بن تغلب نزد سیرورمان امام صادق علیه السلام رفتیم. سپس حدیث را ذکر می کند و امام درباره آیه فرمود: خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» و منظور از آن ولایت است. (۲)

«اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (۱۴)»

[نامه ات را بخوان؛ کافی است که امروز خودت حسابرس خود باشی]

۱) حسین بن سعید در کتاب (الزهد)، از قاسم، از علی، از ابو بصیر روایت کرده است: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: روز قیامت به دست مؤمن، نامه ای گشوده می دهند که در آن نوشته شده است: حکم خداوند توانا و حکیم؛ فلانی را به بهشت داخل کنید. (۳)

۲) عیاشی از خالد بن نجیح از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» فرمود: هر چه را که بنده انجام داده و آن چه برایش مقدر شده بود، به یادش آورده می شود، چنان که گویی همان ساعت آن را انجام داده است. به همین خاطر می گویند: «يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَمَا يُعَادِرُ صَاحِبَهُ وَلَا كَبِيرَهُ إِلَّا أَحْصَاهَا» (۴) [ای وای بر ما! این چه نامه ای است که هیچ (کار) کوچک و بزرگی را فرو نگذاشته، جز این که همه را به حساب

ص: ۸۲۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۸.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۳۰، ح ۵۰.

۳- [۳] - کتاب الزهد، ص ۹۲، ح ۲۴۷.

۴- [۴] - کهف / ۴۹.

۳) در بستان الواعظین آمده است که از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: نامه اعمال همه انسان ها زیر عرش الهی است. در روز قیامت خداوند بادی را می فرستد، باد، نامه ها را به چپ و راست می برد؛ اولین جمله ای که در آنها نوشته شده این است: «اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا».

«مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا (۱۵)»

[هر کس به راه آمده تنها به سود خود به راه آمده، و هر کس بیراهه رفته تنها به زیان خود بیراهه رفته است و هیچ بردارنده ای بار گناه دیگری را بر نمی دارد، و ما تا پیامبری بر نیانگیزیم، به عذاب نمی پردازیم]

احادیث مربوط به تفسیر آیه، در آخر سوره انعام بیان شده است.

«وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا... لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا (۲۲)»

«وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (۱۶) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (۱۷) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصِيرُ فِيهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (۱۸) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (۱۹) كَلَّا نُمَدِّدُ هُوَلاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (۲۰) انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (۲۱) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا (۲۲)»

[و چون بخواهیم شهری را هلاک کنیم، خوشگذرانانش را و ما می داریم تا در آن به انحراف (و فساد) پردازند، و در نتیجه عذاب بر آن (شهر) لازم گردد، پس آن را

(یکسره) زیر و زیر کنیم* و چه بسیار نسلها را که ما پس از نوح به هلاکت رساندیم، و پروردگار تو به گناهان بندگانش بس آگاه و بیناست* هر کس خواهان (دنیای) زودگذر است، به زودی هر که را خواهیم (نصیبی) از آن می دهیم، آن گاه جهنم را که در آن خوار و رانده داخل خواهد شد، برای او مقرر می داریم* و هر کس خواهان آخرت است و نهایت کوشش را برای آن بکند و مؤمن باشد، آنانند که تلاش آنها مورد حق شناسی واقع خواهد شد* هر دو (دسته) اینان و آنان را از عطای پروردگار مدد می بخشیم، و عطای پروردگار (از کسی) منع نشده است* بین چگونه بعضی از آنان را بر بعضی دیگر برتری داده ایم، و قطعاً درجات آخرت و برتری آن بزرگتر و بیشتر است* معبود دیگری با خدا قرار مده تا نکوهیده و وامانده بنشیند]

(۱) عیاشی از حُمران، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که امام آیه را به صورت «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا» مُشَدَّد و منصوب خوانده و در تفسیر امرنا، فرموده است: یعنی: افزودیم، و فرمود قرائت آن به صورت مخفف نیست. (۱)

(۲) حمران از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا» فرموده است: یعنی به بزرگان و اکابر آن امر می کنیم. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم درباره آیه: «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا» گفته است: یعنی ظلم و ستمگری هایش را می افزایشیم. سپس گفته است: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِجَالَ» یعنی اموال دنیا. «عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ» یعنی در دنیا «ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ» یعنی در آخرت «يَصِيْلًا هَا مَيْدُومًا مَدْحُورًا» یعنی در آتش انداخته می شود، سپس از کسانی که برای آخرت عمل کرده اند سخن گفته است، و فرموده است: «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» سپس فرموده است: «كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ» یعنی هر کس که دنیا و آخرت را بخواهد و نمدد: یعنی عطا می کنیم «وَمَا كَانَ عَطَاءُ

ص: ۸۳۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۷، ح ۳۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۷، ح ۳۵.

رَبُّكَ مَحْظُورًا» یعنی ممنوع. سپس فرموده است: «أَلَّا تَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعِدَ مِذْمُومًا مَّخْذُولًا» یعنی در آتش؛ مخاطب ظاهری کلام، پیامبر است، اما در اصل مخاطب حقیقی، مردم هستند؛ امام صادق علیه السلام فرمود: «خداوند پیامبرش را اینگونه مبعوث کرد، به در می گویم دیوار بشنود».(۱)

«وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا (۲۴)»

«وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (۲۳) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا (۲۴)»

[و پروردگار تو مقرر کرد که جز او را مپرستید و به پدر و مادر (خود) احسان کنید. اگر یکی از آن دو یا هر دو در کنار تو به سالخورگی رسیدند به آنها (حتی) «اوف» مگو و به آنان پرخاش مکن و با آنها سخنی شایسته بگوی* و از سر مهربانی، بال فروتنی بر آنان بگستر و بگو: پروردگارا! آن دو را رحمت کن چنان که مرا در خردی پروردند]

۱) ابن بابویه از احمد بن حسن قَطَّان، از حسن بن علی سُکری، از محمد بن زکریا جوهری، از عباس بن بَکَّار ضَبَّی، از ابو بکر هُدَلی، از عِکْرِمَه از ابن عباس طی حدیثی از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده است: شیخ پرسید: ای امیر مؤمنان! منظور از قضا و قدر چیست که ما را به پیش رانده اند و ما از هیچ وادی فرود نیامده و از هیچ تپه ای بالا نرفته ایم مگر به خاطر آن دو؟ امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: یعنی امر و حکم خدا. سپس این آیه را تلاوت کرد: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» [و پروردگار تو مقرر کرد که جز او را مپرستید و به پدر و مادر (خود) احسان کنید].(۲)

۲) طبرسی در کتاب احتجاج از یزید بن عُمیر بن معاویه شامی روایت کرده است که در مرو نزد امام علی بن موسی الرضا علیه السلام رفتم و پرسیدم: ای پسر

ص: ۸۳۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۸.

۲- [۲] - توحید، ص ۳۸۲، ذیل حدیث ۲۸.

رسول خدا! برای ما از امام صادق جعفر بن محمد علیه السلام روایت شده است که فرمود: نه جبر و نه اختیار، بلکه ما بین این دو امر؛ معنی این سخن چیست؟ فرمود: هر کس گمان کند خداوند اعمال ما را انجام می دهد، سپس ما را به خاطر آنها مجازات می کند، به جبر معتقد است و هر کس گمان کند خداوند امر و روزی مخلوقات خود را به حجت های خود علیهم السلام سپرده، به اختیار معتقد است، و معتقد به جبر، کافر است و معتقد به تفویض و اختیار مشرک. پرسیدم: ای فرزند رسول خدا! امری ما بین این دو یعنی چه؟ فرمود: یعنی وجود راهی برای انجام آن چه حجت ها و پیامبران الهی به آن امر شده اند و ترک آن چه از آن نهی شده اند. پرسیدم: آیا در این، اراده و مشیت الهی وجود دارد؟ فرمود: درباره طاعات و عبادات، اراده خدای متعال و مشیت او همان، امر به انجام آنها، رضا و خشنودی از آنها، و مساعدت در انجام آنهاست؛ در معاصی هم نهی از انجام آنها، غضب و خشم از آنها و خفت و شکست آنها اراده و مشیت الهی است. پرسیدم: آیا قضای الهی هم در این زمینه وجود دارد؟ فرمود: آری، هر عملی که بندگان انجام می دهند چه خیر و چه شرّ، با قضای الهی است، پرسیدم: معنی این قضا یعنی چه؟ فرمود: یعنی در دنیا و آخرت به عذاب و پاداشی که استحقاق آن را دارند، حکم می کند. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی و علی بن ابراهیم، از پدرش، همگی، از حسن بن محبوب، از ابو ولّاد حنّاط روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» پرسیدم که این احسان یعنی چه؟ فرمود: احسان یعنی به نیکی و نرمی با آن دو صحبت کنی و برعهده آنها نگهداری چیزی که احتیاج دارند از تو بخواهند، حتی اگر ثروتمند و غنی باشند، آیا جز این است که خدا فرمود: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» (۲) [هرگز به نیکوکاری نخواهید رسید تا از آن چه دوست دارید انفاق کنید]. سپس امام فرمود: و اما این که خداوند فرمود: «إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا» یعنی اگر تو را ناراحت کردند و آزردهند تو، به آنها أُف هم نگو، و اگر تو را زدند بر سر آنها داد و فریاد نکن و آنها را از

ص: ۸۳۳

۱- [۱] - احتجاج، ص ۴۱۴.

۲- [۲] - آل عمران / ۹۲.

خود مَران. «وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» یعنی اگر تو را زدند به آنها بگو: خداوند شما را بیخشد و بیامزد؛ و این همان قول کریم و سخن محبت آمیز توست. «وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ» یعنی تنها با نگاهی حاکی از رحمت و عطوفت و رأفت به آنها بنگر، و صدای خود را از صدای آنها بلندتر نکن، و بالای دست آنها کاری انجام نده و پیشاپیش آنها حرکت نکن. (۱)

ابن بابویه در کتاب (الفقیه) با سند خود از حسن بن محبوب، از ابو ولّاد حنّاط، روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» پرسیدم، و عیناً همین حدیث را ذکر فرمود. (۲)

(۴) و نیز او از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از حدید بن حکیم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: کمترین نافرمانی فرزندی در برابر [پدر و مادرش]، گفتنِ اُف است و اگر چیزی کمتر از این حد وجود داشت، حتماً خداوند از آن نهی می کرد. (۳)

(۵) و نیز او با سند خود از یحیی بن ابراهیم ابی بلاد، از پدرش، از جدّش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اگر چیزی کمتری از اُف وجود داشت، قطعاً خداوند از آن نهی می کرد و این اُف گفتن، کمترین نافرمانی و عصیان در برابر والدین است، و از موارد دیگر عصیان، آن است که انسان به والدین خود خیره خیره و با خشم بنگرد. (۴)

(۶) و نیز او از ابو علی اشعری، از احمد بن محمد، از محسن بن احمد، از ابان بن عثمان، از حدید بن حکیم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: کمترین نافرمانی در برابر والدین گفتنِ اَهِ و اُف است و اگر باز چیزی کمتر از این وجود داشت، خداوند از آن نهی می فرمود. (۵)

ص: ۸۳۴

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۲۶، ح ۱.

۲- [۲] - من لایحضره الفقیه، ج ۴، ص ۲۹۱، ح ۸۸۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۰، ح ۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۱، ح ۷.

۵- [۵] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۱، ح ۹.

۷) حسین بن سعید در کتاب (الزهد)، از ابراهیم بن ابی بلاد، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که امام فرمود: اگر چیزی کمتر از آه و آف وجود داشت، خداوند از آن نهی می کرد و این آف گفتن، کمترین و کوچک ترین مصادیق نافرمانی و عصیان در برابر والدین است و از جمله موارد دیگر آن است که انسان به پدر و مادر خود خیره خیره و با خشم بنگرد. (۱)

۸) عیاشی از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام یا امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که امام، والدین را ذکر کرد و فرمود: آن دو، همان آنهایی هستند که خدا فرموده است: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (۲).

۹) جابر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که امام درباره آیه: «إِذَا مَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا» فرمود: آف یا آه، کمترین حد است و خدا آن را حرام کرده و آن چه بیشتر از این باشد نیز حرام است. (۳)

۱۰) از حریر روایت شده است که شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: کمترین حد عصیان و نافرمانی، آف گفتن است و اگر چیزی کمتر از این بود، خدا از آن هم نهی می کرد. (۴)

۱۱) از ابو ولاد حنّاط روایت شده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» پرسیدم: فرمود: احسان یعنی به نیکی و نرمی با آنها صحبت کنی و به عهده خود آنها نگذاری اگر به چیزی احتیاج داشتند از تو بخواهند، حتی اگر آنها ثروتمند و غنی بودند، آیا جز این است که خداوند فرموده است: «لَنْ تَنَالُوا الْعِزَّ حَتَّىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» (۵) [هرگز به نیکوکاری نخواهید رسید تا از آن چه دوست دارید انفاق کنید] پس امام فرمود: و اما کلام خدا که می فرماید:

ص: ۸۳۵

۱- [۱] - کتاب الزهد، ص ۳۸، ح ۱۰۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۸، ح ۳۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۸، ح ۳۷.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۸، ح ۳۸.

۵- [۵] - آل عمران / ۹۲.

«إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ» یعنی اگر تو را رنجاندند و ناراحت کردند به آنها آه و اف نگو، اگر تو را زدند، آنها را از خودت مران و بر سرشان فریاد نکش «وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» یعنی بگو: خدا شما را بیخشايد و بيمارزد، و این از جانب تو کلامی محبت آمیز محسوب می شود «وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ» یعنی: جز با نگاهی حاکی از رحمت و رأفت و عطوفت به آنها ننگر و صدایت را از صدای آنها بلندتر نکن و بالادست آنها کاری نکن و پیشاپیش آنها راه نرو. (۱)

(۱۲) طبرسی از امام علی بن موسی الرضا علیه السلام، از پدرش، از جدش امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اگر خداوند چیزی کوچک تر و مختصرتر از لفظ اف در ترک نافرمانی والدین می شناخت، حتماً بندگان خود را از آن نهی می کرد. (۲)

(۱۳) و نیز طبرسی گفته است: در روایت دیگری از امام رضا علیه السلام آمده است که فرمود: کمترین حد نافرمانی، گفتن اف است و اگر خدا چیزی کمتر از این می شناخت، حتماً از آن نهی می کرد. (۳)

«رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (۲۵)»

[پروردگار شما به آن چه در دل‌های خود دارید آگاه تر است اگر شایسته باشید، قطعاً او آمرزنده توبه کنندگان است]

(۱) طبرسی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اَوَّاب یعنی بنده بسیار توبه کننده و پرهیزکار، آن که از گناه خود به سوی خدا باز می گردد. (۴)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از محمد بن اسماعیل قُمی، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره در حدیثی مرفوع روایت کرده است که امیر المؤمنین علیه

ص: ۸۳۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۸، ح ۳۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۴۰.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۴۰.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۴۱.

السلام مردی را در مسجد کوفه دید که میانه روز نماز می خواند که حضرت با تازیانه کوچک پهلوی او را فشرد و فرمود: نماز اوّابین (۱) را از بین بردی، خدا تو را بکشد. مرد گفت: آیا آن را ترک کنم؟ فرمود: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى» (۲) [آیا دیدی آن کس را که باز می داشت * بنده ای را آن گاه که نماز می گزارد]

امام صادق علیه السلام فرمود: نکوهش و سرزنش علی علیه السلام برای نهی از عملی کفایت می کند. (۳)

(۳) عیاشی از اصْبَغ روایت کرده است که همراه علی علیه السلام وارد مسجد شدم، امام وسط مسجد نشست، گروهی را دیدیم که کهننگام طلوع خورشید هم نماز نافله می خواندند، امام فرمود: نماز اوّابین را از بین بردند، خدا اینها را از بین ببرد، پرسیدم: چگونه از بین بردند؟ فرمود: در انجام آن تعجیل کردند. پرسیدم: ای امیر مؤمنان! نماز اوّابین چگونه است؟ فرمود: دو رکعت است. (۴)

(۴) عبد الله بن عطاء مکی از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: با هم به کنار آن دیوار برویم؛ سپس قاطر و الاغی خواست، و پرسید: کدام یک را ترجیح می دهی؟ عرض کردم: الاغ را، فرمود: دوست دارم اجازه دهی من بر آن سوار شوم. عرض کردم: قاطر را بیشتر می پسندم. امام بر الاغ سوار شد و من بر قاطر نشستم. در راه الاغ چموشی کرد چنان که شانه های امام علیه السلام به شدت تکان می خوردند، لذا امام خم شد و قاش (۵) پالان الاغ را گرفت، عرض کردم: فدایتان شوم! گویی دچار درد شکم شده اید، فرمود: اینگونه به نظر می رسد؟ رسول خدا الاغی به نام عَفِیر داشت، هرگاه پیامبر صلی الله علیه و آله بر آن سوار می شد الاغ از شادی و خوشحالی چموشی می کرد، چنان که شانه های حضرت صلی الله

ص: ۸۳۷

۱- [۱] - نماز اوّابین، نمازی است نافله که بعد از مغرب اقامه می شود.

۲- [۲] - علق / ۱۰-۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۴۵۲، ح ۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۸، ح ۴۰.

۵- [۵] - قَرَبُوس: قاش زین، زین دو قاش دارد، برآمدگی قسمت جلو و عقب. «لسان العرب - ماده قَرَبُوس».

علیه و آله در اثر آن به شدت تکان می خورد و قاشِ پالان را می چسبید، و می گفت: خدایا! تقصیر من نیست، بلکه به خاطر الاغ است. الاغ من هم به خاطر شادی و سُروور از این که من سوارش شده ام، چموشی کرد و من قاشِ پالان را گرفتم و گفتم: خدایا! تقصیر از من نیست به خاطر الاغ است. سپس امام فرمود: ای ابن عطاء! به نظرت آفتاب برگشته است؟ عرض کردم: فدایتان شوم! من نمی دانم هر چه شما بفرمایید؛ فرمود: نه، نچرخیده اما نزدیک است. سپس به راه خود ادامه دادیم سپس فرمود: آفتاب چرخید، پرسیدم: در این مکان سرخ؟ فرمود: در این جا نماز خوانده نمی شود، این جا درّه است، این جا نمی توان نماز خواند. سپس به زمینی سفید رسیدیم، فرمود: اینجا شوره زار است و نمی توان بر آن نماز خواند، سپس به زمینی از شن و ریگ رسیدیم و فرمود: همین جا است، و از مرکب پیاده شد و من هم پیاده شدم.

فرمود: ای پسر عطاء! آیا به عراق رفته ای و آن گروهی را که بین آن ستونها در مسجد کوفه نماز می خوانند دیده ای؟ گفتم: آری، فرمود: آنها شیعیان پدرم علی هستند و این نماز، نماز اوّابین است که خدا فرموده است: «فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا».^(۱)

(۵) از ابو بصیر روایت شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که درباره آیه: «فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا» فرمود: آنان بسیار توبه کننده و پارسا و پرهیزکار هستند.^(۲)

(۶) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ای ابا محمد! بر شما باد به تقوا، سعی و تلاش، امانت داری، راستگویی، و خوش رویی با همراهان و اطرافیان خود و سجده های طولانی، که این اعمال از ویژگی های اوّابین است. ابو بصیر گفته است: اوّابون یعنی: بسیار توبه کنندگان.^(۳)

(۷) هشام بن سالم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود:

ص: ۸۳۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۸، ح ۴۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۹، ح ۴۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۹، ح ۴۳.

هر کس چهار رکعت نماز بخواند و در هر رکعت پنجاه بار سوره اخلاص یعنی «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، نماز حضرت فاطمه سلام الله عليها را خوانده و این همان نماز اوّابین است. (۱)

۸) محمد بن حَفْص بن عُمَر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «نماز اوّابین: پنجاه [رکعت] نماز است که باید در هر رکعت بعد از حمد، سوره اخلاص خوانده شود. (۲)

۹) ابن بابویه در کتاب (الفقیه) گفته است: محمد بن مسعود عیاشی (رحمه الله) در کتاب خود، از عبد الله بن محمد، از محمد بن اسماعیل بن سِماک، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس چهار رکعت نماز بخواند و در هر رکعت پنجاه بار «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» بگوید، نماز فاطمه سلام الله عليها را خوانده و این همان نماز اوّابین است. (۳)

«وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا (۲۶) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (۲۷)»

[و حق خویشاوند را به او بده و مستمند و در راه مانده را (دستگیری کن) و ولخرجی و اسراف مکن* چرا که اسرافکاران برادران شیطان هایند، و شیطان همواره نسبت به پروردگارش ناسپاس بوده است]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن محمد بن عبد الله، از یکی از یاران ما به گمانم از سیّاری از علی بن اسباط روایت کرده است: وقتی امام رضا علیه السلام بر مهدی (عباسی) وارد شد، دید که او حقی را که به ظلم غصب شده به صاحب حقیقی آن بازمی گرداند، پرسید: ای امیرمؤمنان! آن چه از ما به ظلم غصب شده چرا به ما باز گردانده نمی شود؟ پرسید: ای ابا الحسن! آن کدام حق است؟ فرمود: وقتی خداوند تبارک و تعالی فدک و حوالی آن را برای پیامبر خود صلی الله علیه و آله

ص: ۸۳۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۰، ح ۴۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۰، ح ۴۵.

۳- [۳] - من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۳۵۶، ح ۱۵۶۰.

فتح نمود، از آن جا که برای فتح آن اسب و مرکبی رانده نشده بود، به پیامبر خود صلی الله علیه و آله وحی کرد که: «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» و پیامبر ندانست که منظور، چه کسانی هستند و لذا در این باره از جبرئیل پرسید و جبرئیل از خداوند پرسید و خدا به او وحی کرد که فدک را به فاطمه بده؛ پیامبر صلی الله علیه و آله فاطمه را صدا کرد و فرمود: ای فاطمه! خدا به من امر کرده است که فدک را به تو بدهم. فاطمه گفت: من آن را از خدا و از تو می پذیرم. در زمان حیات رسول خدا صلی الله علیه و آله همیشه وکلای فاطمه سلام الله علیها در آن جا بودند، وقتی ابو بکر به خلافت رسید، وکلا و گماشته های فاطمه را از آن جا بیرون کرد، فاطمه نزد ابو بکر آمد و از او خواست فدک را به او بازگرداند، ابو بکر گفت: سرخ یا سیاه بیاور تا برای اثبات گفته ها و ادعایت شهادت بدهد، فاطمه امیر المؤمنین علیه السلام و اُمّ اَیْمَن را آورد و آنها به سود او شهادت دادند، ابو بکر نوشت که باید متعزّضان، فدک را ترک کنند و به فاطمه تحویل دهند. فاطمه سلام الله علیها در حالی که نامه ابو بکر را در دست داشت بیرون آمد، در راه عُمَر او را دید و پرسید: این چیست در دست تو ای دختر محمد؟ فاطمه سلام الله علیها فرمود: نامه ای که ابن ابی قُحافه برای من نوشته است. گفت: نشانم بده، فاطمه سلام الله علیها امتناع کرد، عمر آن را از دست فاطمه گرفت و نگاهی به آن انداخت، سپس در آن تف کرد و نوشته ها را محو نمود و نامه را پاره کرد، و به فاطمه گفت: این ملکی است که برای فتح آن اسب و مرکبی رانده نشده، پس ریسمان(۱) را در گردن ما قرار بده. مهدی گفت: ای ابا الحسن! حدود آن ملک را برایم معین کن: فرمود: یک سوی آن کوه احد و یک طرف آن شهر عرش(۲) مصر و یک طرف آن ساحل دریا(۳)،

ص: ۸۴۰

۱- [۱] - علامه مجلسی (ره) در بحار، ج ۴۸، ص ۱۵۷، ح ۲۹، به صورت الجبال آورده: فضعی الجبال گفته است. در بعضی نسخه ها با حاء مهمله آمده در این صورت امکان دارد کنایه از دعوا به نزد حاکم بردن باشد، که عمر این سخن را برای تحقیر و ناتوانی فاطمه سلام الله علیها گفته است، یا به این معنی است که اگر فدک به تو داده شود، بند بندگی را بر گردن ما می اندازی، یا به این معنی است که حال که حکم می دهی هر چه اسبی برای فتحش تاخته نشده ملک توست، یکباره حکم کن مالک گردن های ما هستی، در بعضی نسخه ها با جیم آمده، یعنی اگر می توانی در مجازات آن چه در حق تو می کنیم کوه ها را بر گردن ما بگذاری، برو و همان کار را بکن.

۲- [۲] - غریش مصر: شهری که اولین بخش مصر بوده از ناحیه شام تا ساحل دریای روم. «مراصد الاطلاع، ج ۲، ص ۹۳۵».

۳- [۳] - سیف البحر: ساحل دریا. «المعجم الوسیط - ماده سیف».

و یک سوی دیگر آن دوّمه الجندل (۱) است.

مأمون گفت: همه اینها را که گفتی؟! فرمود: آری- ای امیر المؤمنین!- همه اینها که گفتم، همه اینها که بر شمردم پیامبر صلی الله علیه و آله برای فتح آنها اسب و مرکبی نتاخته است. مهدی گفت: زیاد است، باید در این باره بیشتر بیندیشم. (۲)

(۲) ابن بابویه از علی بن حسین بن شاذویه مؤدّب و جعفر بن محمد بن مسرور- که خدای از او خوشنود باد- از محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از ریّان بن صیلمت، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» فرمود: این ویژگی را خداوند عزیز و جبار، مخصوص ذا القربی قرار داده و آنها را از میان امت انتخاب کرده و برگزیده است. وقتی این آیه بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد، فرمود: فاطمه را نزد من بیاورید. وقتی فاطمه سلام الله علیها نزد حضرت آمد، فرمود: ای فاطمه! عرض کرد: لیبک ای رسول خدا! فرمود: این فدک است که برای فتح آن هیچ اسب و مرکبی رانده نشده و مخصوص من است و دیگر مسلمانان سهمی از آن ندارند و من به خاطر این که خداوند به من امر کرده است، آن را به تو می دهم، آن را بگیر برای تو و فرزندان. (۳)

(۳) و نیز او از محمد بن ابراهیم بن اسحاق- که رحمت خدا بر او باد- از عبد العزیز بن یحیی بصری، از محمد بن زکریا، از احمد بن محمد بن یزید از ابونعیم، از حاجب عبید الله بن زیاد، از امام علی بن حسین علیه السلام روایت کرده است که به مردی شامی فرمود: آیا آیه «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» را خوانده ای؟ عرض کرد: آری، فرمود: ما همان ذا القربی هستیم. (۴)

ص: ۸۴۱

-
- ۱- [۱] - دوّمه الجندل: گفته شده از بخش های مدینه است، قلعه ای هفت منزل دورتر از دمشق، بین مدینه و دمشق واقع شده است. «مراصد الاطلاع، ج ۲، ص ۵۴۲»
 - ۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۴۵۶، ح ۵، باب الفیء والانفال.
 - ۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۱۱، باب ۲۳، ح ۱.
 - ۴- [۴] - امالی، ص ۱۴۱، ح ۳.

۴) و از طریق مخالفان، روایتی است که ثعلبی از سیدی، از ابن دیلمی، از امام زین العابدین نقل کرده است که به مرد شامی فرمود: آیا قرآن خوانده ای؟ عرض کرد: آری، فرمود: آیه «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» از سوره بنی اسرائیل خوانده ای؟ عرض کرد: شما خویشاوندانی هستید که خداوند امر کرده حقشان پرداخته شود؟ فرمود: آری. (۱)

۵) عیاشی از عبد الرحمن، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی آیه «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ» نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای جبرئیل! مسکین را می شناسم، اما ذوی القربی چه کسانی هستند؟ گفت: آنها نزدیکان و خویشاوندان تو هستند؛ سپس پیامبر، حسن و حسین و فاطمه را فراخواند و به آنها فرمود: خداوند به من امر کرده از اموالی که بدون جنگ به من بخشیده است به شما بدهم، و من فدک را به شما دادم. (۲)

۶) ابان بن تغلب گفته است: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا پیامبر فدک را به فاطمه بخشید؟ فرمود: پیامبر آن را وقف کرد، پس از این که خداوند آیه «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» را نازل کرد، پیامبر حق فاطمه سلام الله علیها را به او داد. پرسیدم: پیامبر صلی الله علیه و آله فدک را به فاطمه سلام الله علیها بخشید؟ فرمود: نه، خدا فدک را به او بخشید. (۳)

۷) از ابان بن تغلب روایت شده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله، فدک را به فاطمه بخشید؟ فرمود: فدک را خدا برای فاطمه تعیین کرده بود. (۴)

۸) جمیل بن دراج از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: فاطمه سلام الله علیها نزد ابو بکر آمد و فدک را از او مطالبه کرد. ابو بکر گفت: شاهی از سرخ و سیاه بیاور تا برای اثبات مطالبه ات شهادت دهد، فاطمه: ام ایمن

ص: ۸۴۲

۱- [۱] - تفسیر طبرسی، ج ۱۵، ص ۵۳.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۰، ح ۴۶.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۰، ح ۴۷.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۰، ح ۴۸.

را آورد، ابو بکر از او پرسید: شهادت تو چیست؟ گفت: شهادت می دهم که جبرئیل علیه السلام نزد محمد صلی الله علیه و آله آمد و گفت: خداوند به تو امر می کند که «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» و محمد صلی الله علیه و آله ندانست منظور چه کسانی هستند. لذا به جبرئیل فرمود: از پروردگارت بپرس آنها کیستند؟ گفت: فاطمه همان ذَوِی الْقُرْبَى است. و پیامبر صلی الله علیه و آله فدک را به فاطمه سلام الله علیها داد و آورده اند که عمر نامه ای را که ابو بکر به سود فاطمه نوشته بود محو و نابود کرد. (۱)

۹) از عطیه عوفی روایت شده است که وقتی پیامبر (خدا) خیر را فتح کرد و خدا اموال آن جا را برای رسول خدا غنیمت قرار داد، و آیه «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» را نازل کرد، پیامبر فرمود: ای فاطمه! فدک را به تو می دهم. (۲)

۱۰) از عبد الرحمن بن صالح روایت شده است که مأمون طی نامه ای از عبید الله بن موسی عَیْسَى خواست تا داستان فدک را برایش بگوید، و عبید الله بن موسی هم برای او روایت را از فضل بن مرزوق، از عطیه نوشت و مأمون فدک را به فرزندان فاطمه صلی الله علیه و آله بازگرداند. (۳)

۱۱) ابو طَفَیل از علی علیه السلام روایت کرده است که روز شورا فرمود: آیا کسی در میان شما هست که نور او از طرف آسمان، کامل و تمام شده باشد آن گاه که خدا فرمود: «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَشْكِينِ»؟ گفتند: نه. (۴)

۱۲) از عبد الرحمن بن حجاج روایت شده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه «وَلَا تُبَدِّرْ تَبَدِيرًا» پرسیدم، فرمود: «هر کس چیزی را جز در اطاعت از امر خدا، ببخشد اسرافکار است، و هر کس مالی را در راه خیر و نیکی بدهد، مقتصد و معتدل است. (۵)

۱۳) از ابو بصیر روایت شده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه:

ص: ۸۴۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۰، ح ۴۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۰، ح ۵۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۱، ح ۵۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۱، ح ۵۲.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۱، ح ۵۳.

«وَلَا تُبَدِّرُ تَبَدُّرًا» پرسیدم، فرمود: یعنی این که انسان هر چه دارد ببخشد، سپس بدون هیچ مال و سرمایه ای بیکار و خانه نشین شود. پرسیدم: آیا در مال حلال هم اسراف ممکن است؟ فرمود: آری. (۱)

(۱۴) از عامر بن جُداعه روایت شده است که شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: از خدا بترسید و در بذل مال اسراف و کوتاهی نکنید، بلکه میانه این دو، و معتدل رفتار کنید، بذل بیش از حد مال، اسراف است و خدا فرموده است: «وَلَا تُبَدِّرُ تَبَدُّرًا». خداوند متعال، آن را که اعتدال و میانه روی داشته باشد، عذاب نمی کند. (۲)

(۱۵) جمیل از اسحاق بن عمّار، از عامر بن جُداعه روایت کرده است که مردی بر امام صادق علیه السلام وارد شد و عرض کرد: ای ابا عبد الله! به من وام ده تا آن زمان که گشاده دست شوم، آن را به تو بازگردانم. حضرت فرمود: به هنگام برداشت محصول، دستت باز خواهد شد؟ عرض کرد: به خدا سوگند که خیر. پس فرمود: تا آن زمان که به تجارت پردازی و از آن فارغ شوی، توانایی بازپرداخت وام را داری؟ عرض کرد: به خدا سوگند که خیر. حضرت فرمود: آن زمان که مستغلات یا اموات را به فروش برسانی، قدرت بازپرداخت را خواهی داشت؟ عرض کرد: به خدا سوگند که خیر. در این هنگام امام علیه السلام فرمود: پس تو از جمله کسانی هستی که خداوند در اموال ما برای او حقی قرار داده است. سپس حضرت فرمود تا برایش کیسه ای درهم آورند و دست در آن کرد و یک مشت برداشت و به آن مرد داد و فرمود: از خدا بترس، و اسراف و بخل نداشته باش و میانه این دو معتدل عمل کن، که بذل و بخشش زیاده از حد، اسراف است و خدا فرموده است: «وَلَا تُبَدِّرُ تَبَدُّرًا». و فرمود: خداوند تبارک و تعالی آن کسی را که میانه روی و اعتدال داشته باشد، عذاب نمی کند. (۳)

(۱۶) جمیل از اسحاق بن عمّار روایت کرده است که درباره «وَلَا تُبَدِّرُ تَبَدُّرًا»

ص: ۸۴۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۱، ح ۵۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۱، ح ۵۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۱، ح ۵۶.

گفته است: یعنی در ولایت و دوستی علی علیه السلام اسراف و زیاده روی نکن. (۱)

(۱۷) از بشر بن مروان روایت شده است که نزد امام صادق علیه السلام رفتیم و امام برای پذیرایی فرمود تا خرما بیاورند. یک نفر بعد از خوردن خرما هسته آن را دور می انداخت. امام علیه السلام دست او را گرفت و فرمود: این کار را نکن، که اسراف است و خداوند تبارک و تعالی، فساد و خرابکاری و تباهی را دوست ندارد. (۲)

(۱۸) احمد بن محمد بن خالد برقی از پدرش، از علی بن حدید، از منصور بن یونس، از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «وَلَا تُبْذِرْ تَبْدِيرًا» فرمود: یعنی در ولایت علی علیه السلام اسراف و زیاده روی نکنید. (۳)

(۱۹) علی بن ابراهیم درباره آیه «وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ» گفته است: منظور از ذا القربی، خویشاوندی رسول خدا صلی الله علیه و آله است و درباره فاطمه سلام الله علیها نازل شده است. لذا پیامبر صلی الله علیه و آله فدک را به او داد. مسکین نیز یعنی در ماندگان فرزندان فاطمه سلام الله علیها و ابن السبیل یعنی در راه ماندگان آل محمد علیهم السلام و فرزندان فاطمه سلام الله علیها. و گفته است: «وَلَا تُبْذِرْ تَبْدِيرًا» یعنی مالی را در راهی که اطاعت خدا در آن نیست، انفاق نکن «إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ». مخاطب ظاهری آیه، پیامبر صلی الله علیه و آله و مخاطب حقیقی آن مردم هستند. سپس درباره والدین به مخاطبان فرموده است: «وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ» یعنی اگر خود اهل و عیال داشتی و عائله مند و یا فقیر یا بیمار بودی و از والدین دوری کردی «فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا» یعنی کلام نیک و نرم و خوشایند به آنها بگو، اگر قادر نیستی به آنها احسان و خدمت کنی، پس از خدا بخواه به آنها رحمت آورد. (۴)

ص: ۸۴۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۲، ح ۵۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۲، ح ۵۸.

۳- [۳] - محاسن، ص ۲۵۷، ح ۲۹۸.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۸.

۲۰) ابن شهر آشوب از کتاب شیرازی نقل کرده است: وقتی فاطمه سلام الله عليها سختی معیشت و کار و حال خود را برای پیامبر صلی الله علیه و آله گفت و کنیزی برای مساعدت خواست، پیامبر گریست و فرمود: ای فاطمه! سوگند به آن که مرا به حق فرستاد که در مسجد چهار صد مرد هستند که غذا و لباس ندارند، و اگر من از خصلتی نمی ترسیدم، حتماً آن چه می خواستی به تو عطا می کردم؛ ای فاطمه! من نمی خواهم به خاطر وجود کنیز، اجر و پاداش خود را از دست بدهی. می ترسم روز قیامت علی بن ابی طالب علیه السلام در محضر خدا از تو شکایت کند و حقش را بخواهد. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله به فاطمه، تسیحات نماز را آموخت. امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: رفتی و از رسول خدا دنیا را خواستی، اما خداوند ثواب آخرت را به ما عطا کرد.

ابوهریره گفت: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله از نزد فاطمه سلام الله عليها بیرون آمد، خداوند عز و جل آیه «وَأِمَّا تُغْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا» را نازل کرد؛ یعنی: اگر از خویشان و کسان خود و دخترت فاطمه. «ابْتِغَاء» یعنی طلب و درخواست «رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ» یعنی رزق و روزی از پروردگارت «تَرْجُوهَا فَتَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا» یعنی کلامی نیکو. وقتی این آیه نازل شد، رسول خدا (ص) کنیزی را برای مساعدت و خدمت برای فاطمه سلام الله عليها فرستاد و آن را فِضَّة نامید. (۱)

«وَلَا نَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (۲۹)»

[و دستت را به گردنت زنجیر مکن و بسیار (هم) گشاده دستی منما تا ملامت شده و حسرت زده بر جای مانی]

۱) علی بن ابراهیم گفته است: سبب نزول آیه این است که: هرگاه کسی چیزی از پیامبر صلی الله علیه و آله می خواست و پیامبر قدرت بخشش آن را داشت، هرگز او را دست خالی رد نمی کرد. روزی کسی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و چیزی خواست. پیامبر صلی الله علیه و آله چیزی در دست نداشت و فرمود: ان

ص: ۸۴۶

شاء الله درست می شود. مرد گفت: یا رسول الله! پیراهنتان را به من بدهید و پیامبر صلی الله علیه و آله که هرگز کسی را دست خالی رد نمی کرد، پیراهن خود را به او داد. خداوند فرمود: **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** و ادامه آیه. و پیامبر صلی الله علیه و آله را نهی کرد از این که اسراف کند و بدون پیراهن بماند، و امام صادق علیه السلام فرمود: **المحسور: یعنی عریان.** (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از نضر بن سُوید، از موسی بن بکر، از عجلان روایت کرده است که نزد امام صادق علیه السلام بودم و سائلی آمد، امام بر سر زنبیلی (۲) از خرما رفت و دستش را پر از خرما نمود و به او بخشید. سپس دیگری آمد و از حضرت کمک خواست و حضرت برخاست و با دست خود خرما برداشت و به او داد. اندکی بعد، دیگری آمد و چیزی خواست و امام با دست خود خرما برداشت و به او بخشید و سپس دیگری آمد و چیزی خواست؛ امام با دست خود خرما برداشت و به او بخشید. آن گاه، دیگری آمد. امام فرمود: «خداوند به تو به ما روزی و رزق دهد». آن گاه فرمود: هر گاه کسی چیزی از پیامبر صلی الله علیه و آله می خواست هرگز پیامبر او را دست خالی رد نمی کرد و حتماً چیزی به او می داد. زنی پسرش را نزد پیامبر صلی الله علیه و آله فرستاد و به او گفت: برو و از پیامبر چیزی بخواه و اگر گفت من هم چیزی ندارم، بگو: پیراهن خود را به من بده. پیامبر پیراهنش را درآورد و آن را به طرف آن پسر انداخت. پس خداوند به او میانه روی و اعتدال را آموخت؛ و فرمود: **«وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا»**. (۳)

(۳) و نیز او از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عمر بن یزید از امام صادق علیه السلام روایت کرده که درباره آیه **«وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا»** فرمود: احسار یعنی: فقر و

ص: ۸۴۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۹.

۲- [۲] - المِکْتَل: شبیه زنبیل است و پانزده صاع ظرفیت دارد. «القاموس المحیط و اللسان- ماده کتل».

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۵۵، ح ۷.

(۴) و نیز او از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: سپس خداوند به پیامبر خود آموخت چگونه انفاق کند؛ زیرا پیامبر صلی الله علیه و آله مقداری طلا داشت، اما از این که آنها را نزد خود نگه دارد، کراهت داشت. لذا همه را صدقه داد و هیچ چیز برایش باقی نماند. سائلی نزد حضرت آمد و پیامبر صلی الله علیه و آله هیچ چیز نداشت. سائل، آن حضرت را ملامت کرد و پیامبر از این که چیزی برای بخشش نداشت، ناراحت و غمگین شد؛ زیرا بسیار رقیق القلب و مهربان بود، خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله تعلیم داد و فرمود: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا».

می فرماید: مردم از تو کمک و مساعدت می خواهند و عذر تو را نمی پذیرند؛ اگر هرچه داری ببخشی، تهیدست (۲) و بی چیز خواهی شد. (۳)

(۵) عیاشی از عجلان روایت کرده است: نزد امام صادق علیه السلام بودم که سائلی آمد. امام برخاست و مشتی از زنبیل خرما برداشت و به او داد. سپس دیگری آمد و امام برخاست و دستش را پر کرد و به او داد. سپس دیگری آمد و چیزی خواست. امام فرمود: «خدا به ما و شما روزی دهد». سپس فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله چنان بود که اگر کسی چیزی از او می خواست، حتماً به او عطا می کرد. روزی زنی پسرش را نزد پیامبر فرستاد و به او گفت: نزد پیامبر برو و از او چیزی بخواه؛ اگر گفت: هیچ چیز برای بخشش ندارم، بگو: پیراهنت را به من بده. پیامبر صلی الله علیه و آله پیراهنش را درآورد و به او داد؛ و خداوند اعتدال و میانه روی را به او آموخت و فرمود: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» (۴).

ص: ۸۴۸

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۵۵، ح ۶.

۲- [۲] - حَسْبَرَ الْقَوْمُ فُلَانًا: قوم از او چیزی خواستند و او آن قدر به آنها عطا کرد که هیچ چیز برایش باقی نماند. «المعجم الوسيط - ماده حسر».

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۶۷، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۲، ح ۵۹.

۶) از ابن سنان روایت شده است: امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ» دستش را مشت کرد و فرمود: «این گونه» و در تفسیر آیه «وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» دست خود را باز کرد و فرمود: یعنی این گونه. (۱)

۷) محمد بن یزید، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله درباره آیه «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعِدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» فرمود: احسار یعنی: مضیقه و حرج و فقر. (۲)

۸) ابن شهر آشوب گفته است: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله هر چه داشت بخشید حتی پیراهنش را، پس عریان در خانه اش بر روی حصیری نشست. بلال نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد: یا رسول الله! برای نماز بیاید. آن گاه، خدا این آیه را نازل کرد: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعِدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» و خداوند از بهشت برای حضرت حله ای آورد.

«وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (۳۱) وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (۳۲)»

[و از بیم تنگدستی فرزندان خود را مکشید. ماییم که به آنها و شما روزی می بخشیم. آری کشتن آنان همواره خطایی بزرگ است* و به زنا نزدیک مشوید، چرا که آن همواره زشت و بد راهی است]

۱) علی بن ابراهیم درباره آیه «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ» گفته است: یعنی از ترس فقر و گرسنگی؛ زیرا اعراب به این دلیل فرزندان خود را می کشتند، بنابراین خداوند فرمود: «نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا». (۳)

۲) عیاشی از اسحاق بن عمار، از امام ابو ابراهیم (علیه السلام) روایت کرده

ص: ۸۴۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۲، ح ۶۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۲، ح ۶۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۹.

است که فرمود: حاجی هرگز دچار اِملاق نمی شود. پرسیدم: اِملاق چیست؟ فرمود: یعنی افلاس و بی چیزی و فقر. سپس فرمود: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ» (۱).

(۳) و اسحاق بن عمّار از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: حاجی هرگز دچار اِملاق نمی شود. پرسیدم: اِملاق یعنی چه؟ فرمود: یعنی افلاس و فقر؛ سپس فرمود: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ» (۲).

(۴) علی بن ابراهیم گفته است: «وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجِيَّ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا» از آیات محکّمات است. (۳)

(۵) سپس گفته است که در روایت ابو جارد از امام محمد باقر علیه السلام آمده است: «وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجِيَّ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً» فاحشه یعنی گناه و دشمنی با خدا. نزد خداوند این کار بسیار مبغوض و منفور است «وَسَيَاءَ سَبِيلًا» عذاب زناکار از همه گنهکاران بیشتر است و زنا یکی از گناهان کبیره است. (۴)

«وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (۳۳)»

[و نفسی را که خداوند حرام کرده است، جز به حق مکشید و هر کس مظلوم کشته شود، به سرپرست وی قدرتی داده ایم. پس (او) نباید در قتل زیاده روی کند؛ زیرا او (از طرف شرع) یاری شده است]

(۱) علی بن ابراهیم: درباره آیه «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا» فرمود: یعنی تسلط بر قاتل «فَلَا يُسْرِفُ فِي»

ص: ۸۵۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۲، ح ۶۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۲، ح ۶۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۹.

الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» فرزند مقتول، علیه قاتل یاری و مساعدت می شود. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از قاسم بن عروه، از ابو العباس و سایرین، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اگر چند نفر در کشتن کسی مشارکت داشته باشند، ولی دم مقتول می تواند هر یک از آنها را که بخواهد بکشد، اما نمی تواند بیشتر از یک نفر را بکشد؛ زیرا خداوند می فرماید: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ». (۲)

(۳) و نیز او از علی بن محمد، از یکی از یارانش، از محمد بن سلیمان، از سیف بن عمیره، از اسحاق بن عمار از ابا الحسن امام علی علیه السلام پرسیدم: خداوند عز و جل در کتاب خود می فرماید: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» این اسراف که خدا از آن نهی کرده چیست؟ فرمود: خداوند از این که کسی غیر از قاتل را بکشند یا قاتل را مثله کنند، نهی فرموده است. پرسیدم: پس معنی «إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» چیست؟ فرمود کدام یاری و مساعدتی بزرگ تر از این که قاتل را به اولیای دم مقتول بسپارند تا او را بکشند، و در دنیا و در آخرت هیچ کس او را بابت این کشتن مؤاخذه نمی کند؟ (۳)

(۴) و نیز او از علی بن محمد، از صالح، از حجاج، از یکی از یارانش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از امام درباره آیه «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» پرسیدم، فرمود: درباره امام حسین علیه السلام نازل شده است که اگر تمام اهل زمین به قصاص قتل حسین کشته شوند، اسراف و زیاده روی نیست. (۴)

(۵) شیخ طوسی در کتاب تهذیب با سند خود از حسین بن سعید، از ابن ابی عمیر، از قاسم عروه، از ابو عباس و سایرین، از امام صادق علیه السلام روایت کرده

ص: ۸۵۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۲۸۴، ح ۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۷، ص ۳۷۰، ح ۷.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۲۵۵، ح ۳۶۴.

که فرمود: اگر چند نفر، یکی را به قتل برسانند، ولی دَم مقتول می تواند هر یک از آنها را که بخواهد بکشد، اما بیشتر از یک نفر را نمی تواند بکشد؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» و اگر سه نفر یکی را کشته باشند؛ ولی دَم می تواند هر یک را که خواست بکشد و دو نفر دیگر باید یک سوم دیه او را به ورثه اش بدهند. (۱)

۶) ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از محمد بن حسن بن احمد، از محمد بن حسن صفّار، از عباس بن معروف، از محمد بن سنان، از مردی روایت کرده است: از امام صادق درباره آیه «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا»، پرسیدم؛ فرمود: منظور قائم آل محمد علیه السلام است که قیام می کند و قصاص خون حسین علیه السلام را می گیرد و اگر تمام اهل زمین را به این قصاص بکشد، اسراف و زیاده روی نکرده است و آیه «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» کاری انجام نداده است که اسراف باشد.

سپس امام علیه السلام فرمود: به خدا سوگند قائم عَجَلُ اللَّهِ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفُ فرزندان و ذرّیه قاتلان حسین علیه السلام را به قصاص جُرم پدرانشان می کشد. (۲)

۷) ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی - که خدای از او خشنود باد- از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عبد السلام بن صالح هروی نقل کرده است که از امام علی بن موسی الرضا علیه السلام پرسیدم: ای فرزند رسول الله! حدیثی از امام صادق علیه السلام روایت شده است: وقتی که قائم علیه السلام قیام کند، فرزندان و ذرّیه قاتلان امام حسین علیه السلام را به قصاص جُرم پدرانشان می کشد. شما در این باره چه می فرمایید؟ فرمود: همین طور است. پرسیدم: پس این که خداوند می فرماید: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» (۳) [و هیچ بردارنده ای بار گناه دیگری را بر نمی دارد] یعنی چه؟ فرمود: همه آن چه خداوند فرموده است، راست و حقیقت

ص: ۸۵۲

۱- [۱] - تهذیب، ج ۱۰، ص ۲۱۸، ح ۸۵۸.

۲- [۲] - کامل الزیارات، ص ۶۳، ح ۵.

۳- [۳] - اسراء / ۱۵، فاطر / ۱۸ و زمر / ۷.

است، اما فرزندان قاتلان حسین علیه السلام از عمل پدران خود خشنودند و به آن افتخار می کنند و هر کس از وقوع فعلی راضی باشد، مانند کسی است که آن را انجام داده است. اگر کسی در شرق کشته شود و کسی در غرب از مرگ او خشنود باشد، در نزد خداوند، شریک عمل قاتل محسوب می شود. قائم علیه السلام تنها به این دلیل آنها را می کشد که آنها از کار و فعل پدرانشان راضی و خشنودند. پرسیدم: اولین کاری که قائم شما علیه السلام بعد از قیام انجام می دهد، چیست؟ فرمود: از بنی شیبه شروع می کند و دستان آنها را قطع می کند؛ زیرا آنها سارقان بیت الله عز و جل هستند. (۱)

۸) علی بن ابراهیم از پدرش، از عثمان بن سعید، از مفضل بن صالح، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» فرموده است: درباره امام حسین علیه السلام نازل شده است. (۲)

۹) عیاشی از معلی بن حنیس، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که شنیدم امام می فرمود: هر کس نفسی را که خدا حرام کرده بکشد، به راستی حسین علیه السلام را در میان اهل بیتش کشته است. (۳)

۱۰) جابر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که این آیه درباره حسین علیه السلام نازل شده است و «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» قاتل حسین «إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» فرمود: یعنی حسین علیه السلام. (۴)

۱۱) ابو عباس از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که اگر عده ای کسی را بکشند، ولی دم مقتول می تواند هر یک از آنها را که خواست بکشد. اما تنها یک نفر را می تواند بکشد؛ زیرا خداوند می فرماید: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ

جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» و اگر سه نفر، یکی

ص: ۸۵۳

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۴۶، باب ۲۸، ح ۵.

۲- [۲] - در تفسیر قمی که در دسترس ماست، آن را نیافتیم.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۶۴.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۶۵.

را بکشند، ولی دم می تواند هر یک از آن سه نفر را که خواست بکشد و دو نفر دیگر هر یک، یک سوم دیه او را به ورثه اش می دهند. (۱)

(۱۲) سَلَامُ بْنُ مَسْتَنِيرٍ از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» روایت کرده است که فرمود: منظور حسین بن علی علیه السلام است که مظلومانه کشته شد و ما ولی دم او هستیم و قائم ما وقتی ظهور کند، انتقام خون حسین علیه السلام را می گیرد و آنقدر می کشد تا گفته شود: در کشتن زیاد روی کرد. نیز فرمود: مقتول، حسین علیه السلام است و ولی او قائم علیه السلام و اسراف در قتل یعنی کشتن کسی غیر از قاتل «إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» یعنی: دنیا به پایان نمی رسد تا این که مردی از خاندان پیامبر صلی الله علیه و آله به پیروزی می رسد و زمین را پر از عدل و داد می کند، همان گونه که از ظلم و جور پر شده است. (۲)

(۱۳) از ابو عباس روایت شده است که از امام صادق علیه السلام درباره حکم دو نفری که یکی را به قتل برسانند پرسیدم. ایشان فرمود: ولی دم او مخیر است هر کدام از آنها را که خواست بکشد و دیگری نصف دیه او را به ورثه اش می دهد، و نیز اگر مردی زنی را بکشد و اولیای دم زن، دیه او را بپذیرند، دیه می دهد و گرنه، اولیای دم زن باید نصف دیه مرد را بدهند و سپس او را بکشند و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ». (۳)

(۱۴) از حُمران روایت شده است که به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! فرزندان حسن علیه السلام معتقدند قائم از میان آنها خواهد بود و آنها صاحب امر خواهند بود و فرزندان ابن حنفیه نیز همین عقیده را دارند. فرمود: خداوند عمویم حسن علیه السلام را رحمت کند! وقتی امیر المؤمنین علیه السلام زخمی شد، او چهل هزار شمشیر را غلاف کرد و خلافت را به معاویه تسلیم کرد و محمد بن علی علیه السلام هفتاد هزار جنگجو داشت که اگر دستور

ص: ۸۵۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۶۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۶۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۴، ح ۶۸.

نبرد می گرفتند، وارد میدان می شدند و تا سرحد مرگ می جنگیدند. این در حالی بود که حسین علیه السلام همراه هفتاد نفر خروج کرد و در راه خدا جان خود را از دست داد؛ چه کسی بیشتر از ما به گرفتن انتقام خون او سزاوارتر است؟ به خدا سوگند که ما صاحب الامر هستیم و قائم از میان ما است و سَيْفَاح و منصور از میان ماست و خداوند فرموده است: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا» ما اولیا و ولی دم حسین بن علی علیه السلام هستیم و بر دین او هستیم. (۱)

(۱۵) شرف الدین نجفی، از یکی از ثقات با سند خود از یکی از یاران ما روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» پرسیدم و ایشان فرمود: درباره حسین علیه السلام نازل شده است. اگر ولی دم او در قصاص خون او همه اهل زمین را بکشد، اسراف و زیاده روی نکرده است؛ و ولی دم او قائم علیه السلام خواهد بود. (۲)

«وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ... بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (۳۵)»

«وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (۳۴) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوتُمْ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (۳۵)»

[و به مال یتیم جز به بهترین وجه نزدیک مشوید تا به رشد برسد و به پیمان (خود) وفا کنید؛ زیرا که از پیمان پرسش خواهد شد* و چون پیمان می کنید، پیمان را تمام دهید و با ترازوی درست بسنجید که این بهتر و خوش فرجام تر است]

(۱) عیاشی از عبد الله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که نَجْدَه حروری برای ابن عباس نامه ای نوشت و چندین سؤال از او پرسید، از جمله این که: یتیم یعنی چه؟ و چه زمانی یتیمی او تمام می شود؟ ابن عباس برای او

ص: ۸۵۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۴، ح ۶۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۸۰، ح ۱۰.

نوشت: پایان انتهای یتیمی او زمانی است که به بلوغ برسد؛ یعنی محتمل شود. (۱)

(۲) و در روایتی دیگر عیاشی از عبد الله بن سنان نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: نزد پدرم بودم که از پدرم درباره یتیم سؤال شد و این که چه زمانی از حکم یتیم بودن خارج می شود؟

فرمود: وقتی که به بلوغ کامل برسد. پرسیدم: بلوغ کامل چه زمانی است؟ فرمود: وقتی محتمل شود. پرسیدم: گاهی پسری تا دوازده سالگی و کمتر یا بیشتر از آن محتمل نمی شود؟ فرمود: هرگاه پسر به سن سیزده سالگی برسد، حسنه و گناه او نوشته می شود و از حکم یتیم بودن خارج می شود، مگر این که سفیه یا ضعیف باشد. (۲)

(۳) ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: انسان در سنّ سی و سه سالگی به بلوغ کامل می رسد و وقتی به چهل سالگی برسد به اوج و از چهل و یک سالگی رو به نقصان است و برای ۵۰ ساله شایسته است که همانند کسی باشد که در حال جان کندن است. (۳)

(۴) عبد الله بن سنان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که زمان بلوغ، احتلام است در ۱۳ سالگی. (۴)

(۵) علی بن ابراهیم گفته است: «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» یعنی به نیکی و بدون اسراف «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ» یعنی اگر با انسانی عهدی بستی به آن عهد وفا کن «إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا» یعنی روز قیامت. و فرموده است: «وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ» یعنی راست و درست. (۵)

(۶) ابو بصیر گفته است: در روایت ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام

ص: ۸۵۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۴، ح ۷۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۴، ح ۷۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۷۲.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۷۳.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۹.

آمده است که «قِسْطَاسِ مُسْتَقِيمٍ يَعْنِي تَرَاوُزٍ وَ مِيزَانِي كَه زَبَانِ دَارِدِ». (۱)

«وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (۳۶)»

[و چیزی را که بدان علم نداری دنبال مکن، زیرا گوش و چشم و قلب همه مورد پرسش واقع خواهند شد]

(۱) علی بن ابراهیم: درباره آیه «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» گفته است: یعنی کسی را به چیزی که درباره آن علمی نداری متهم نکن، و فرمود که: پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است: هر کس به مرد یا زن مؤمنی بهتان و تهمت بزند در طینه خَبَال (چرکِ اهل دوزخ) می ماند تا این که از آن چه گفته است، پاک شود. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از ابن ابی یغفور، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس به زن یا مرد مؤمنی بهتان بزند و به دروغ افترا بر او ببندد، خداوند او را در طینه خَبَال (چرکِ اهل دوزخ) می اندازد تا از آن چه گفته است، پاک شود.

پرسیدم: طینه خَبَال یعنی چه؟ فرمود: یعنی چرکی آمیخته به خون که از شرمگاه زنان بدکاره خارج می شود. (۳)

(۳) و نیز او از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مَسِيعَةَ بن زیاد روایت کرده است که نزد امام صادق علیه السلام بودم. مردی به امام عرض کرد: فدایتان شوم! همسایه هایی دارم که کنیزکان مطرب و آوازه خوان دارند. وقتی من به مستراح می روم، چه بسا عمداً مدت بیشتری می نشینم تا صدای آواز آنان را بشنوم. امام فرمود: چنین نکن. آن مرد عرض کرد: به خدا نزد آنها نمی روم و با آنها برخوردی

ص: ۸۵۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۵.

نداشته ام، تنها با گوش خود صدایی را می شنوم. امام فرمود: از خدا بترس. آیا نشنیده ای خداوند می فرماید: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»؟ مرد عرض کرد: آری به خدا، گویی تا به حال از هیچ عرب و عجمی این آیه را نشنیده بودم. با وجود این ان شاء الله دیگر عمل خود را تکرار نمی کنم و از خداوند طلب توبه و استغفار می نمایم. امام به او فرمود: برخیز و غسل کن و نماز شکر بجای آور که تو در امر خطیری واقع شده بودی، اگر در همان حال می مردی، چقدر حال و روزگار تو بد می بود. خدا را شکر کن و از او توبه و بازگشت از آن چه او نمی پسندد، مسئلت نما که خداوند، فقط زشتی ها را نمی پسندد، زشتی را برای اهلش بگذار، که هر امری اهل خود را دارد. (۱) - (۲)

(۴) و او از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن بُرید، از ابو عمرو زُبیری - طی حدیثی طولانی - از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: بر گوش واجب است که از شنیدن حرام دوری کند، و از آن چه خدا برایش حلال ندانسته و او را از آن نهی کرده و شنیدن آن چه خدای عزّ و جلّ را به خشم می آورد، اعراض نماید، چرا که خداوند در این باره فرمود: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» (۳) [و البته (خدا) در کتاب (قرآن) بر شما نازل کرده که هرگاه شنیدید آیات خدا مورد انکار و ریشخند قرار می گیرد، با آنان منشینید تا به سخنی غیر از آن درآیند] سپس خداوند، فراموشی را از این حکم استثناء کرده و فرموده است: «وَإِمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (۴) [و اگر شیطان تو را (در این باره) به فراموشی انداخت، پس از توجه (دیگر) با قوم ستمکار منشین] و فرمود: «فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

ص: ۸۵۸

۱- [۱] - الکئیف: ساییانی که بالای در خانه زده می شود، مستراح. «المعجم الوسيط، ماده کئف».

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۴۳۲، ح ۱۰.

۳- [۳] - نساء / ۱۴۰.

۴- [۴] - انعام / ۶۸.

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (۱) [پس بشارت ده به آن بندگان من که* به سخن گوش فرا می دهند و بهترین آن را پیروی می کنند. اینانند که خدایشان راه نموده و اینانند همان خردمندان] و خداوند عز و جل فرموده است: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» (۲) [به راستی که مؤمنان رستگار شدند* همانان که در نمازشان فروتنند* و آنان که از بیهوده رویگردانند* و آنان که زکات می پردازند] و فرمود: «وَإِذَا سَجَعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» (۳) [و چون لغوی بشنوند از آن روی برمی تابند و می گویند: کردارهای ما از آن ما و کردارهای شما از آن شماست] و فرموده است: «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» (۴) [و چون بر لغو بگذرند با بزرگواری می گذرند] و این وظیفه ای است که خدا بر گوش واجب کرده که بر آن چه بر او حلال نیست، گوش نسپارد و این عمل گوش است و نشانه ایمان است.

خدا بر چشم واجب کرده که: بر آن چه خدا حرام کرده ننگرد و از آن چه که خدا برای او حلال ندانسته، اعراض کند و این وظیفه چشم است و نشانه ایمان است، خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ» (۵) [به مردان با ایمان بگو دیده فرو نهند و پاکدامنی ورزند] و آنها را از نگریستن بر عورات هم‌دیگر نهی کرده است. مرد نباید که بر عورت برادرش بنگرد و عورت خود را نیز از نگاه دیگران مصون بدارد. و فرمود: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» (۶) [و به زنان با ایمان بگو دیدگان خود را (از هر نامحرمی) فرو بندند و پاکدامنی ورزند]. یعنی از این که یکی به شرمگاه

ص: ۸۵۹

۱- [۱] - زمر / ۱۸-۱۷.

۲- [۲] - مؤمنون / ۴-۱.

۳- [۳] - قصص / ۵۵.

۴- [۴] - قصص / ۵۵.

۵- [۵] - فرقان / ۷۲.

۶- [۶] - نور / ۳۱.

خواهرش بنگرد و باید که شرمگاه خویش را از نگاه دیگران مصون بدارد. و فرمود: هر آیه ای که در قرآن برای حفظ فرج آمده، درباره زناست به جز این آیه که در باره نگاه است.

پس واجبات قلب و زبان و گوش و چشم را در آیه دیگر به صورت منظم بیان کرده و فرموده است: «وَمَا كُنْتُمْ تَشِيتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» (۱) [و (شما) از این که مبادا گوش و دیدگان و پوستتان بر ضد شما گواهی دهند (گناهانتان را) پوشیده نمی داشتید] مقصود از جلود، شرمگاه و ران ها می باشد. و فرموده است: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا».

و این وظیفه ای است که خدا بر چشم ها واجب کرد که حرام خدا را ننگرند و این وظیفه و عمل چشم هاست و نشانه ایمان است. این حدیث، طولانی است که ما آن را به طور مفصل در تفسیر آیه «وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا» آخرین آیه سوره برائت بیان کردیم (۲). (۳)

(۵) ابن بابویه، از ابو القاسم علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق - که خدای از او خوشنود باد - از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از سهل بن زیاد آدمی، از عبد العظیم حسنی، از امام علی بن محمد بن علی الرضا علیه السلام، از پدرش، از پدرانش، از حسن بن علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ابو بکر برای من همچون گوش و عمر همچون چشم و عثمان همچون قلب است. فردای آن روز نزد پیامبر صلی الله علیه و آله رفتم. امیر المؤمنین علیه السلام و ابو بکر، عمر و عثمان نزد او بودند، گفتم: پدر جان! شنیده ام درباره این یارانت سخنی گفته ای، آن چه سخنی است؟ فرمود: آری. سپس با دست به آنها اشاره کرد و گفت: اینها گوش و چشم و قلب من هستند و از آنها درباره ولایت این جانشین و وصی من خواهند پرسید و به علی بن ابی طالب علیه السلام

ص: ۸۶۰

۱- [۱] - فصلت / ۲۲.

۲- [۲] - در تفسیر آیات ۱۲۴-۱۲۵ سوره برائت.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۱.

اشاره کرد و سپس فرمود: خداوند عز و جلّ خود فرموده است: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» سپس فرمود: قسم به عزت پروردگارم که همه امت من روز قیامت ایستانیده می شوند و درباره ولایت او مورد سؤال و بازخواست واقع می شوند و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»^(۱) [و بازداشتشان نمایید که آنها مسؤولند]^(۲).

۶) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از ابو حمزه ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: بنده در روز قیامت در محضر خدا نمی تواند قدم از قدم بر دارد، مگر این که از او درباره چهار امر سؤال شود: عمرت را چگونه به سر بردی؟ کالبد و جسمت را در چه راهی فرسودی؟ مال خود را از چه راهی کسب کردی و کجا خرج کردی؟ و نیز از محبت ما اهل بیت پرسیده می شود.^(۳)

۷) عیاشی از حسن روایت کرده است: نشستن در مستراح^(۴) را طولانی می کردم تا صدای غنا و آواز یکی از همسایه ها را بشنوم. نزد امام صادق علیه السلام رفتم و ایشان به من فرمود: ای حسن! «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» گوش از آن چه شنیده و چشم از آن چه دیده و قلب از آن چه بدان معتقد است، [مسئول است].^(۵)

۸) حسین بن هارون از امام صادق علیه السلام روایت کرده که درباره آیه «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» فرمود: گوش از آن چه شنیده و چشم از آن چه دیده و قلب از معتقداتش، سؤال می شوند.^(۶)

۹) از ابو جعفر روایت شده که گفته است: نزد امام صادق علیه السلام بودم.

ص: ۸۶۱

۱- [۱] - صافات / ۲۴.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۳۸۷، ح ۲۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۰.

۴- [۴] - المخرج: مستراح «مجمع البحرین، ماده خرج»

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۷۴.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۷۵.

مردی به حضرت عرض کرد: پدر و مادرم فدایتان! همسایگانی دارم که کنیزان آوازه خوان و مطرب دارند و من وقتی در خانه خود به مستراح می روم چه بسا عمداً به مدت طولانی آن جا می نشینم تا صدای کنیزان را بشنوم. امام فرمود: چنین نکن. مرد عرض کرد: به خدا سوگند! هرگز نزد آنها نرفته ام، فقط صدایی به گوشم می خورد. امام فرمود: آیا نشنیده ای خداوند فرموده: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»؟! عرض کرد: آری به خدا، گویی هرگز این آیه کتاب خدا را از هیچ عرب و عجمی نشنیده بودم، با این وجود ان شاء الله دیگر کار خود را تکرار نمی کنم و از خدا طلب استغفار و بخشش خواهم کرد. امام فرمود: برخیز و غسل کن و نماز شکر بجا بیاور که تو در امر خطیری بودی و اگر همین گونه می مردی، چقدر حال و روز تو بد بود! خدا را شکر کن و از او توبه و انابه از آن چه او نمی پسندد مسئلت کن که خدا تنها زشتی ها را نمی پسندد، زشتی را به اهلش بسیار که هر عملی اهل خود را دارد. (۱)

(۱۰) ابو عمرو زبیری از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند تبارک و تعالی ایمان را بر جوارح و اعضای بنی آدم واجب کرده و آن را میان جوارح تقسیم نموده و لذا هر عضوی از اعضای انسان بر ایمانی موظف است که با ایمان اعضای دیگر فرق می کند. از جمله این اعضا، چشمان اوست که با آنها می نگرد و پاهای اوست که با آنها راه می رود. خدا بر چشم واجب کرده که بر حرام خدا ننگرد و بر آن چه خدا او را نهی نموده و برایش حلال نیست، بسته شود. این عمل، وظیفه چشم است که نشانه ایمان است. خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» پس این دیده فرو بستن از حرام خدا که خدا بر چشم واجب کرده، عمل چشم است و نشانه ایمان است. نیز خداوند بر دو پای انسان واجب کرده که هرگز در راه گناه قدم نگذارند و در راستای انجام واجبات الهی گام بردارند. و فرموده است: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا» (۲) [و در (روی) زمین به نخوت گام برمدار، چرا که هرگز زمین را نمی توانی شکافت و

ص: ۸۶۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۷۶.

۲- [۲] - اسراء/ ۳۷.

در بلندی به کوهها نمی توانی رسید] و فرموده است: «وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (۱) [و در راه رفتن خود میانه رو باش و صدایت را آهسته ساز که بدترین آوازه بانگ خران است]. (۲)

(۱۱) شیخ طوسی در کتاب تهذیب از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که مردی نزد حضرت آمد و عرض کرد: من همسایگانی دارم که کنیزان آوازه خوان و مطرب عود نواز دارند، چه بسا وقتی به مستراح می روم مدت نشستن را طولانی می کنم تا صدای آنها را بشنوم. امام صادق علیه السلام فرمود: چنین نکن. عرض کرد: به خدا سوگند! هرگز پای در آن مجلس نگذاشته ام، تنها صدای آنها به گوشم می خورد. امام صادق علیه السلام فرمود: از خدا بترس! آیا نشنیده ای که خدای عز و جل می فرماید: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»؟! آن مرد عرض کرد: گویی هرگز این آیه کتاب خداوند را از هیچ عرب و عجمی نشنیده بودم. بنابراین این کار را رها می کنم و از خدا طلب مغفرت می نمایم. امام علیه السلام به او فرمود: برخیز و غسل کن و نماز بخوان به خاطر آن چه که برایت آشکار شده که در امر خطیری واقع شده بودی. اگر بر همان حال می مردی، چه بد حال و روزی می داشتی! از خدا مغفرت و توبه و انابه از آن چه او نمی پسندد، طلب کن که خدا تنها زشتی ها را نمی پسندد و زشتی و پلیدی را به اهلش واگذار کن که هر امری اهل خود را دارد. (۳)

«وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تُخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ... وَاتَّخِذْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (۴۰)»

«وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تُخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (۳۷) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (۳۸) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمِهِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (۳۹) أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (۴۰)»

ص: ۸۶۳

۱- [۱] - لقمان / ۱۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۷۷.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۱، ص ۱۱۶، ح ۳۰۴.

[و در (روی) زمین به نخوت گام برمदार، چرا که هرگز زمین را نمی توانی شکافت و در بلندی به کوهها نمی توانی رسید* همه این (کارها) بدش نزد پروردگار تو ناپسندیده است* این (سفارشها) از حکمتهایی است که پروردگارت به تو وحی کرده است و با خدای یگانه معبودی دیگر قرار مده و گرنه حسرت زده و مطرود در جهنم افکنده خواهی شد* آیا (پنداشتید که) پروردگارتان شما را به (داشتن) پسران اختصاص داده و خود از فرشتگان، دخترانی برگرفته است؟ حقا که شما سخنی بس بزرگ می گوید]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» یعنی متکبر و سرخوش. «إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ» یعنی به همه آن نمی رسی «وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا» و نمی توانی به قله کوه ها برسی(۱).

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن بُرید، از ابو عمرو زُبَیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: خداوند بر دو پای انسان واجب کرده که به سوی گناه و معصیت امر الهی نروند، بلکه در راستای انجام واجبات خداوند عز و جل گام بگذارند «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا» و فرموده است: «وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ»(۲) [و در راه رفتن خود میانه رو باش و صدایت را آهسته ساز که بدترین آوازه بانگ خران است](۳).

(۳) و علی بن ابراهیم: «ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ» منظور، قرآن و اخبار موجود در آن است. سپس فرموده است: «وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا» مخاطب ظاهری پیامبر صلی الله علیه و آله و مخاطب اصلی و حقیقی مردم هستند. و فرموده است: آیه «أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا» پاسخی به سخن قریش است که می گفتند: ملائکه

ص: ۸۶۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۰.

۲- [۲] - لقمان/ ۱۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۱.

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (۴۱)... كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (۴۲)»

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (۴۱) قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (۴۲)»

[و به راستی ما در این قرآن (حقایق را) گونه گون بیان کردیم تا پند گیرند و (لی) آنان را جز نفرت نمی افزاید* بگو: اگر چنان که می گویند با او خدایانی (دیگر) بود، در آن صورت حتماً در صدد جستن راهی به سوی (خداوند) صاحب عرش برمی آمدند]

(۱) عیاشی از علی بن ابی حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا» فرمود: یعنی: ما علی علیه السلام را در قرآن ذکر کردیم و او ذکر است، اما آنها بیشتر گریزان شدند. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم: «وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا» یعنی هرگاه قرآن را می شنوند از آن می گریزند و آن را تکذیب می کنند. سپس خداوند عز و جلّ برای کافران بت پرست، برهان و دلیل می آورد و می فرماید: «قُلْ» به آنها بگو: ای محمد! «لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا» اگر بت ها آن گونه که شما می پندارید، خدا و معبود بودند باید به عرش صعود می کردند. سپس می فرماید: پس به این دلیل است که: «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوهَا كَبِيرًا». (۳)

«تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (۴۴)»

[آسمان های هفتگانه و زمین و هر کس که در آنهاست او را تسبیح می گویند و هیچ چیز نیست، مگر این که در حال ستایش، تسبیح او می گوید؛ ولی شما تسبیح

ص: ۸۶۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۶، ح ۷۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۰.

آنها را در نمی یابید. به راستی که او همواره بردبار (و) آمرزنده است]

(۱) محمد بن یعقوب از یکی از یاران خود، از سهل بن زیاد، از علی بن اسباط، از داود رقی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که از امام درباره این آیه: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» پرسیدم و ایشان فرمود: صدایی که در اثر شکاف (۱) و سستی دیوارها از آنها شنیده می شود، تسبیح آنها است. (۲)»

(۲) عیاشی از ابو صَبَّاح، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که به امام گفتم: معنی آیه «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» چیست؟ فرمود: همه چیز خدا را تسبیح می گوید و فرمود: و ما می بینیم که دیوار، شکاف برداشته و صدا می دهد. این همان تسبیح و ذکر دیوار است. (۳)

(۳) در روایت حسین بن سعید از امام صادق علیه السلام روایت شده است که درباره آیه: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» فرمود: همه چیز خدا را تسبیح می گوید، و فرمود وقتی می بینیم که دیوار شکافته شده و صدا می دهد، این صدا همان تسبیح و ذکر اوست. (۴)

(۴) حسن، از نوفلی، از سَکُونی، از جعفر بن محمد، از پدرش علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله از داغ گذاشتن بر صورت چهار پا و زدن صورت آن، نهی فرمود، زیرا آن حیوان حمد و سپاس پروردگارش را به جای می آورد. (۵)

(۵) اسحاق بن عمار از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: صید شدن هر پرنده ای چه در خشکی و چه در دریا و شکار شدن هر حیوان وحشی به

ص: ۸۶۶

۱- [۱] - تنقض البیت: شکاف برمی دارد، ترک می خورد و صدای آن شنیده می شود «اقرّب الموارد، ماده نقض».

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۵۳۱، ح ۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۶، ح ۷۹.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۶، ح ۸۰.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۷، ح ۸۲.

خاطر آن است که در تسبیح و ذکر خداوند اهمال ورزیده اند. (۱)

۶) مَسْئَلَةُ بِنِ صَدَقَةَ اَز جَعْفَرِ بِنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اَز پَدْرَشِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَوَايَتِ كَرْدَه اَسْت كِه فَرَمُود: مَرْدِي نَزْدِ اِمَامِ اَمَدِ وَ عَرَضِ كَرْد: فِدَايَتَانِ شُوم! خَدَاوَنَدِ دَر كِتَابِ خُودِ فَرَمُود: «وَ اِنْ مِّنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيحَهُمْ» مَعْنَى اَيْنِ اَيَه چيست؟ اِمَامِ فَرَمُود: هِمَانِ اَسْت كِه خَدَا فَرَمُودَه اَسْت. پَرَسِيد: يَعْنَى دَر خَتِ خَشَكِ خَدَا رَا تَسْبِيحِ مِي گُوِيَد؟ اِمَامِ فَرَمُود: آَرِي، اَيَا نَشْنِيْدَه اِي چُوبِ هَايِ سَقْفِ خَانَه چِگونَه صَدَايِ شَكْسْتَنِ وَ خَشِ خَشِ دَارَنَد؟ اَيْنِ هِمَانِ تَسْبِيحِ اَنَهَا سْت، دَر هَر حَالِ خَدَاوَنَد، پَاكِ وَ مَنزَه اَسْت. (۲)

۷) مُحَمَّدِ بِنِ يَعْقُوبِ اَز عَلِيِّ بِنِ اِبْرَاهِيْمِ، اَز پَدْرَشِ، اَز نُوْفَلِيِّ، اَز سَكُونِيِّ، اَز اِمَامِ صَادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامِ رَوَايَتِ كَرْدَه كِه فَرَمُود: حَيَوَانَ بَرِ صَاحِبِشِ شَشِ حَقِّ دَارَد: بِيَشْتَرِ اَزِ تَوَانِشِ بَرِ اَوِ بَارِ نَكُنَد، دَر حَالِي كِه سَوَارِ بَرِ اَوِ اَسْت بَرَايِ صَحْبَتِ بَا دِيْكَرَانَ تَوْقِفِ نَكُنَد، وَ قَتِي پِيَادَه شُد، حَيَوَانَ رَا عِلْفِ بَدَهْد، بَرِ صَوْرَتِشِ دَاغِ وَ عِلَامَتِ نَكْذَارَدِ وَ اَنِّ رَا نَزْنَد؛ زِيْرَا اَنِّ حَيَوَانَ نِيْزِ خَدَا رَا تَسْبِيحِ مِي گُوِيَد وَ هَر گَاهِ بَرِ اَبِ گُذَرِ كَرْد، اَنِّ رَا بَرِ حَيَوَانَ عَرَضَه كُنَد. (۳)

۸) وَ نِيْزِ اَوِ اَز چِنْدِ تَنِ اَز يَارَانِشِ اَز اَحْمَدِ بِنِ مُحَمَّدِ، اَز قَاسِمِ بِنِ يَحْيَى، اَز جَدِّشِ حَسَنِ بِنِ رَاشِدِ، اَز مُحَمَّدِ بِنِ مُسْلِمِ اَز اِمَامِ صَادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامِ رَوَايَتِ كَرْدَه كِه فَرَمُود: پِيَامْبَرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ فَرَمُودَه اَسْت: بَرِ صَوْرَتِ حَيَوَانَاتِ نَزْنِيد؛ زِيْرَا حَمْدِ وَ ثَنَائِ وَ تَسْبِيحِ خَدَا رَا مِي گُوِيْنَد. وَ نِيْزِ گُفْتَه اَسْت: دَر حَدِيثِ دِيْكَرِيِ اَمْدَه اَسْت كِه فَرَمُود: بَرِ صَوْرَتِ حَيَوَانَ دَاغِ نَكْذَارِيد. (۴)

ص: ۸۶۷

۱- [۱] - تفسير عياشى، ج ۲، ص ۳۱۷، ح ۸۳.

۲- [۲] - تفسير عياشى، ج ۲، ص ۳۱۷، ح ۸۴.

۳- [۳] - كافي، ج ۶، ص ۵۳۷، ح ۱.

۴- [۴] - كافي، ج ۶، ص ۵۳۸، ح ۴.

«وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ... رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (۴۶)»

«وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسِيئًا (۴۵) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (۴۶)»

[و چون قرآن بخوانی میان تو و کسانی که به آخرت ایمان ندارند، پرده ای پوشیده قرار می دهیم* و بر دلهایشان پوششها می نهیم تا آن را نفهمند و در گوشهایشان سنگینی (قرار می دهیم) و چون در قرآن پروردگار خود را به یگانگی یاد کنی، با نفرت پشت می کنند]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسِيئًا» یعنی خداوند میان تو و شیاطین حجابی قرار می دهد «وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً» یعنی پوششی «أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا» وقر یعنی کر. درباره آیه «وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا» فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله در تهجد و شب زنده داری اش قرآن می خواند به خاطر صوت زیبایی که حضرت داشت، قریش به صدای او گوش می دادند و هرگاه که می خواند: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» آنان می گریختند. (۱)

(۲) طبرسی در کتاب احتجاج، از موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده که فرمود: مردی یهودی به امیر المؤمنین علیه السلام گفت: ابراهیم با سه حجاب از چشم نمرود پوشیده شد، امام علی علیه السلام فرمود: بله همین طور است و محمد صلی الله علیه و آله با پنج حجاب از چشم آنان که قصد کشتن او را داشتند، پوشیده ماند؛ سه حجاب آن معادل سه حجابی که ابراهیم پوشانده شد و دو دیگر بیشتر از او است. خداوند عز و جل در توصیف این حجاب ها می فرماید: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا» [و (ما) فراروی آنها سدّی و پشت سرشان سدّی نهادیم] این حجاب اول است «وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا» [و پرده ای بر (چشمان) آنان فرو گسترده ایم] حجاب دوم «فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (۲) [در نتیجه نمی توانند ببینند] و این

ص: ۸۶۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۰.

۲- [۲] - یس / ۹.

حجاب سوم است. سپس می فرماید: «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا» و این حجاب چهارم، سپس فرموده: «فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» (۱). [به طوری که سرهایشان را بالا نگاه داشته و دیده فرو هشته اند] و اینها حجاب های پنج گانه اند. (۲)

۳) عیاشی از زید بن علی روایت کرده است: نزد امام محمد باقر علیه السلام رفتم. امام «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» گفت و سپس فرمود: می دانی در باره «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» چه آیه ای نازل شده است؟ گفتم: نه. فرمود: رسول الله صلی الله علیه و آله در قرائت قرآن زیباترین صورت را داشت، حضرت در صحن و حیاط کعبه با صدای بلند نماز می خواند، و عتبه بن ربیع و شیبه بن ربیع و ابو جهل بن هشام و گروهی دیگر از آنها به صدای قرائت او گوش می دادند. پیامبر صلی الله علیه و آله آیه «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» را زیاد تکرار می کرد و آن را با صدای بلند می خواند. آنها می گفتند: محمد نام خداوندش را بسیار تکرار می کند، او قطعاً پروردگارش را بسیار دوست می دارد. لذا به دیگرانی که ایستاده و صدای پیامبر صلی الله علیه و آله را می شنیدند، می گفتند: هر گاه «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» را گفت و تمام شد و آیه های دیگر را شروع کرد، ما را خبر کنید تا ما هم بیاییم و صدای او را بشنویم. آن گاه خدا این آیه را نازل کرد «وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا» (۳).

۴) زراره از امام باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده که درباره «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فرمود: این آیه بیش از هر آیه دیگری شایسته آن است که با صدای بلند خوانده شود. پس هنگام قرائت آن صدایت را بلند کن. این همان آیه ای است که خداوند فرمود: «وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا» مشرکان به قرائت پیامبر صلی الله علیه و آله گوش می دادند، وقتی به قرائت «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» می رسید

ص: ۸۶۹

۱- [۱] - یس / ۸.

۲- [۲] - احتجاج، ج ۱، ص ۲۱۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۷. ح ۸۵.

می گریختند و دور می شدند و وقتی قرائت آن تمام می شد باز می گشتند و گوش می دادند. (۱)

(۵) منصور بن حازم از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله وقتی همراه مردم نماز می خواند آیه «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» را با صدای بلند قرائت می کرد و منافقان که پشت سر حضرت ایستاده بودند از صف های نماز کنار می رفتند و وقتی قرائت آیه تمام می شد، به جای خود باز می گشتند و به همدیگر می گفتند: محمد صلی الله علیه و آله نام پروردگارش را بسیار ذکر می کند، حتماً بسیار او را دوست دارد، و خدا این آیه را نازل کرد «وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أذْبَارِهِمْ نُفُورًا». (۲)

(۶) از ابو حمزه ثمالی روایت شده است: امام محمد باقر علیه السلام به من فرمود: ای ثمالی! شیطان در کنار امام جماعت می ایستد و از او می پرسد: آیا نام پروردگارش را ذکر کرده است؟ اگر بگوید آری، دُم خود را میان پاهایش گذاشته و می رود (۳) و اگر بگوید نه، بر دوش امام سوار می شود و امام جماعت مردم می شود تا این که نماز تمام شود. پرسیدم: فدایتان شوم! معنی ذکر پروردگار چیست؟ فرمود: یعنی با صدای بلند «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» را خواندن. (۴)

«نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (۴۷) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (۴۸) وَقَالُوا أَتِذَّنَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَا إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلَقْنَا جَدِيدًا (۴۹) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ

ص: ۸۷۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۸۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۸۷.

۳- [۳] - اکتساع الفحل: دمش را میان پاهایش گذاشت «القاموس المحيط ماده کسع»

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۸۸.

حَدِيدًا (۵۰) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (۵۱)»

[هنگامی که به سوی تو گوش فرا می‌دارند ما بهتر می‌دانیم به چه (منظور) گوش می‌دهند و (نیز) آن گاه که به نجوا می‌پردازند. وقتی که ستمگران گویند: جز مردی افسون شده را پیروی نمی‌کنید* بین چگونه برای تو مثلها زدند و گمراه شدند، در نتیجه راه به جایی نمی‌تواند ببرند* و گفتند: آیا وقتی استخوان و خاک شدیم، (باز) به آفرینشی جدید برانگیخته می‌شویم؟! * بگو سنگ باشید یا آهن* یا آفریده‌ای از آن چه در خاطر شما بزرگ می‌نماید (باز هم برانگیخته خواهید شد) پس خواهند گفت: چه کسی ما را بازمی‌گرداند؟ بگو: همان کس که نخستین بار شما را پدید آورد. (باز) سرهای خود را به طرف تو تکان می‌دهند و می‌گویند: آن کی خواهد بود؟ بگو: شاید که نزدیک باشد]

۱) علی بن ابراهیم: درباره آیه «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَشَاءُ تَمْعُونَ بِهِ إِذْ يَشَاءُ تَمْعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى» گفته است: یعنی وقتی آنها در پنهان می‌گویند: او ساحر و جادوگر است، و این معنی کلام خداست که می‌فرماید: «إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّشِيحُورًا». سپس خداوند سخن دهریه کافر را برای پیامبر خود صلی الله علیه و آله بیان می‌کند و می‌فرماید: «وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا». آن گاه در پاسخ به آنها می‌فرماید: «قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ» و نغض یعنی تکان دادن سر، «وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا». (۱)

۲) و نیز گفته است: در روایت ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام آمده است که فرمود: «خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ» یعنی مرگ. (۲)

۳) عیاشی از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ نَزِدَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آمِدًا وَاسْتِخْوَانَ بِسَيْدِهِ مِنْ دِيوَارِ

ص: ۸۷۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۱.

برداشت و آن را پودر و خرد کرد و عرض کرد: ای محمد! آن گاه که استخوان پوسیده ای شدیم، آیا ما مبعوث می شویم؟! خداوند این آیه را نازل فرمود: «مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» (۱) [چه کسی این استخوانها را که چنین پوسیده است زندگی می بخشد* بگو همان کسی که نخستین بار آن را پدید آورد و اوست که به هر (گونه) آفرینشی داناست]. (۲)

«وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ...بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (۵۵)»

«وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (۵۳) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (۵۵)»

[و به بندگانم بگو آن چه را که بهتر است بگویند که شیطان میانشان را به هم می زند، زیرا شیطان همواره برای انسان دشمنی آشکار است* و پروردگار تو به هر که (و هر چه) در آسمان ها و زمین است داناتر است و در حقیقت بعضی از انبیا را بر بعضی برتری بخشیدیم و به داود زبور دادیم]

۱) علی بن ابراهیم: درباره آیه «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ» فرمود: یعنی به میان آنها می آید و آنها را به انجام گناه وامی دارد. و فرمود: آیه «رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمْكُمْ» تا آن جا که می فرماید: «زَبُورًا»؛ از آیات محکمات است. (۳)

۲) ابن شهر آشوب از ابو معاویه ضریر، از اعمش، از ابو صالح درباره آیه «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ» روایت کرده است: خداوند، با علم و عقل پیامبر صلی الله علیه و آله را بر همه پیامبران و انبیا فضیلت داد و علی علیه السلام را بر همه صدیقین. (۴)

ص: ۸۷۲

۱- [۱] - یس / ۷۹-۷۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۹، ح ۸۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۱.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۹۹.

«قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا» (۵۶)

[بگو کسانی را که به جای او (معبود خود) پنداشتید، بخوانید (آنها) نه اختیاری دارند که از شما دفع زیان کنند و نه (آن که بلایی را از شما) بگردانند]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از عبد الرحمن بن ابی نجران و ابن فضال، از یکی از یاران ما، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که امام در هنگام بیماری و کسالت می گفت: خدایا! تو گروهی را سرزنش و نکوهش کردی و فرمودی: «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا» پس ای آن که جز او هیچ کس نمی تواند سختی و غم مرا از بین ببرد و آن را از من باز دارد، بر محمد و آل محمد درود بفرست و غم و ناراحتی مرا از بین ببر و آن را گریبانگیر کسی ساز که به جای تو دیگری را می پرستد؛ خدایی جز تو وجود ندارد. (۱)

(۲) طبرسی: از ابن عباس و حسن درباره آیه «ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ» نقل کرده است که منظور از کسانی جز خدا، ملائکه و مسیح و عذیر است. (۲)

«وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا» (۵۸)

[و هیچ شهری نیست، مگر این که ما آن را (در صورت نافرمانی) پیش از روز رستاخیز به هلاکت می رسانیم یا آن را سخت عذاب می کنیم. این (عقوبت) در کتاب (الهی) به قلم رفته است]

(۱) علی بن ابراهیم: درباره آیه «وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا» گفته است: یعنی اهل قریه، «قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا» یعنی با فرو رفتن و

ص: ۸۷۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۱۰، ح ۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۶۲.

مرگ و نابودی «كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا» یعنی مکتوب. (۱)

(۲) ابن بابویه در حدیثی مرسل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از امام علیه السلام درباره آیه «وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا» سؤال شد و ایشان در پاسخ فرمود: یعنی نابودی با مرگ. (۲)

(۳) عیاشی از محمد بن مسلم روایت کرد: از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه «وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا» سؤال کردم: فرمود: امت محمد صلی الله علیه و آله تنها یکی از امت هاست و هر کس که مرد، هلاک شد. (۳)

(۴) ابن سنان از امام صادق علیه السلام روایت کرده که درباره «وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فرمود: یعنی نابودی با مرگ و بلاهای دیگر. (۴)

(۵) و در روایتی دیگر از امام صادق علیه السلام آمده است که درباره آیه «وَإِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فرمود: یعنی با قتل و کشتار و مرگ و بلاهای دیگر. (۵)

«وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (۵۹)»

[و (چیزی) ما را از فرستادن معجزات باز نداشت، جز این که پیشینیان آنها را به دروغ گرفتند و به ثمود ماده شتر دادیم که (پدیده ای) روشنگر بود و (لی) به آن ستم کردند و ما معجزه ها را جز برای بیم دادن (مردم) نمی فرستیم]

(۱) علی بن ابراهیم: این آیه: «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا

ص: ۸۷۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۱.

۲- [۲] - من لایحضره الفقیه، ج ۱، ص ۱۱۸، ح ۵۶۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۹، ح ۹۰.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۹، ح ۹۱.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۹۲.

الأُولُونَ» درباره قریش نازل شده است، و «وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا» عطف به ابتدای آیه است که می فرماید: «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ» (۱).

(۲) و نیز گفته است: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که درباره آیه «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ» فرموده است: قوم محمد صلی الله علیه و آله از او خواستند معجزه ای به آنها نشان دهد، جبرئیل علیه السلام آمد و گفت: خداوند عز و جل می فرماید: «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ» تا آن جا که می فرماید: «إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ» ما هرگاه برای امتی آیه و معجزه ای فرستادیم و آنها به آن ایمان نیاوردند، ما آنها را هلاک کردیم؛ و لذا معجزه و آیات را برای قوم تو به تأخیر انداختیم. (۲).

«وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي... وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (۶۰)»

«وَإِذْ قُلْنَا لَمَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (۶۰)»

[و (یاد کن) هنگامی را که به تو گفتیم: به راستی پروردگارت بر مردم احاطه دارد و آن رؤیایی را که به تو نمایاندیم و (نیز) آن درخت لعنت شده در قرآن را جز برای آزمایش مردم قرار ندادیم و ما آنان را بیم می دهیم، ولی جز بر طغیان بیشتر آنها نمی افزاید]

(۱) عیاشی از حریر، از کسی که شنیده است، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً» فتنه ای است برای آنها تا در آن سرگردان باشند «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» یعنی بنی امیه. (۳).

(۲) علی بن سعید گفته است: در مکه بودم که معروف بن خَرَّبُود نزد من آمد و گفت: امام صادق علیه السلام به من فرمود: علی علیه السلام به عمر گفت: ای ابا حفص! آیا می خواهی آن چه درباره بنی امیه نازل شده را برایت بگویم؟ گفت: آری.

ص: ۸۷۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۹۳.

فرمود: درباره آنها خداوند فرموده است: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» عمر خشمگین شد و گفت: دروغ می گویی، بنوامیه از تو بهتر هستند، و صله رحم بیشتری انجام می دهند. (۱)

۳) حَلَبِيّ از زُرّاره و حُمران و محمد بن مُسَلِم نقل کرده است که گفته اند: از امام صادق علیه السلام درباره آیه «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ» پرسیدیم و ایشان فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله در خواب دید که مردانی بر روی منبرها می روند و مردم گمراهانه تکرار می کنند: زُرّيق، و زُفَر. و سخن خداوند متعال: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» امام علیه السلام فرمود: منظور بنی امیه هستند. (۲)

۴) و در روایتی دیگر از امام صادق علیه السلام آمده که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله مردانی از آتش را بر روی منبرهایی از آتش دید که مردم را به قهقهرا می بردند، و ما نامی از کسی به میان نمی آوریم. (۳)

۵) در روایت سلام جعفی، از امام صادق علیه السلام آمده است که فرمود: ما نامی از کسی به میان نمی آوریم، اما پیامبر صلی الله علیه و آله در خواب دید قومی بر منبر او هستند که مردم را به قهقهرا کشانده و گمراه می کنند. (۴)

۶) قاسم بن سلیمان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله روزی غمگین و بی عمامه شده بود. سؤال شد: یا رسول الله! چه شده است؟ فرمود: دیشب در خواب دیدم فرزندان بنی امیه بر منبر من می نشینند. پرسیدم: خدایا! اینها در زمان من چنین خواهند کرد؟ فرمود: نه، اما بعد از تو می آیند. (۵)

۷) ابو طفیل گفته است: در مسجد کوفه بودم، دیدم علی علیه السلام بر روی منبر است و ابن کوّاء از آخر مسجد او را صدا کرد و گفت یا امیر المؤمنین! به من

ص: ۸۷۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۹۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۹۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۹۶.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۹۷.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱، ح ۹۸.

بگو آیه «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» یعنی چه؟ فرمود: منظور همان دو فاجر از قریش و بنی امیه است. (۱)

۸) عبد الرحیم قصیر از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» روایت کرده که فرمود: مردانی از بنی تمیم و عدی بر منبرهایی دیده شدند که مردم را به سیر قهقهرا کشانده بودند، پرسیدم: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» یعنی چه؟ فرمود: منظور بنی امیه است، خداوند می فرماید: «وَنُحِوُّهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا». (۲)

۹) یونس از عبد الرحمن أشل روایت کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» پرسیدم و ایشان فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله در خواب دید بنی امیه از منبرها بالا می روند. هر گاه یکی از آنها بر منبر بالا می رفت، پیامبر صلی الله علیه و آله ذلت و بیچارگی را می دید و آشفته از خواب می پرید. پیامبر صلی الله علیه و آله دوازده نفر از بنی امیه را در خواب دید و جبرئیل این آیه را برای پیامبر آورد و گفت: بنی امیه هر چیز به دست آورند، اهل بیت چند برابر آن را به دست می آورند. (۳)

۱۰) طبرسی گفته است: پیامبر صلی الله علیه و آله در خواب دید بوزینه هایی از منبر او بالا و پایین می روند. این خواب، او را بسیار غمگین و اندوهناک ساخت. سهل بن سعید این ماجرا را از پدرش تعریف کرده و سپس گفته است: این حدیث از امام محمد باقر و امام صادق علیه السلام روایت شده است. و گفته اند: بر اساس این تأویل در آیه «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» منظور، بنو امیه است. (۴)

۱۱) و در نهج البیان آمده است: در اخبار ما از امام صادق علیه السلام روایت شده که پیامبر صلی الله علیه و آله در مدینه در خواب دید که چهارده میمون از منبر او بالا می روند یکی بعد از دیگری. وقتی بیدار شد رؤیایش را برای یارانش

ص: ۸۷۷

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱، ح ۹۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱، ح ۱۰۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱، ح ۱۰۱.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۶۶.

تعریف کرد. آنها از تعبیر خواب پرسیدند و فرمود: بعد از من، بر این منبر گروهی از قریش می نشینند که اهل و شایسته آن نیستند. امام صادق علیه السلام فرمود: منظور، بنی امیه است.

(۱۲) علی بن ابراهیم: این آیه وقتی نازل شد که پیامبر صلی الله علیه و آله در خواب دید میمون هایی از منبرش بالا می روند؛ این خواب، بسیار بسیار او را غمگین و حزين کرد، پس خداوند این آیه را نازل کرد و فرمود: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ»، اینگونه نازل شد، و منظور بنی امیه است. (۱)

(۱۳) و از طریق مخالفان: ثعلبی در تفسیر خود در حدیث مرفوعی از رشید، از سعید بن مسیب، نقل می کند که درباره آیه «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» و ادامه آیه گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله در خواب دید که بنی امیه بر منبرها بالا می روند و از این امر غمگین شد. سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله گفته شد که تنها دنیا نصیب آنها می شود، و از این رو غم و اندوه (۲) پیامبر صلی الله علیه و آله بر طرف شد «إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» یعنی بلاء و مصیبتی برای مردم. (۳)

(۱۴) و در تفسیر ثعلبی همچنین در حدیث مرفوعی از سیهیل بن سعد، آمده است که: رسول الله صلی الله علیه و آله در خواب دید بنی امیه مانند بوزینگان از منبر او بالا- و پایین می روند؛ این خواب او را غمگین کرد، و دیگر تا زمانی که از دنیا رفت، خوشحال و خندان دیده نشد؛ و این آیه نازل شد. (۴)

(۱۵) در کتاب «فضیلت حسین و حکایت مصیبت و قتل او» حدیثی مرفوع آمده است که ابو هریره از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت کرده که فرمود: در خواب دیدم فرزندان حکم یا بنی عاص همانند بوزینگان از منبر من بالا و پایین می روند؛ حضرت بسیار خشمگین شد و پیامبر دیگر بعد از آن خندان دیده نشد تا

ص: ۸۷۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۱.

۲- [۲] - سُرِّي عنه: غم و اندوه او بر طرف شد. «لسان العرب، ماده سرا».

۳- [۳] - الدر المنثور، ج ۵، ص ۳۱۰.

۴- [۴] - الدر المنثور، ج ۵، ص ۳۰۹.

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ... وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (۶۴)»

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَسْبَغْتُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (۶۱) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (۶۲) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ جَاءَ مُؤَفَّرًا (۶۳) وَاسْتَفْزَزَ مِنْهُمُ ابْنُ آدَمَ بِصُورَتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلَتِكَ وَرَجَلَتِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (۶۴)»

[و هنگامی را که به فرشتگان گفتیم: برای آدم سجده کنید. پس (همه) جز ابلیس سجده کردند، گفت: آیا برای کسی که از گِل آفریدی سجده کنم؟* (سپس) گفت: به من بگو این کسی را که بر من برتری دادی (برای چه بود) اگر تا روز قیامت مهلتم دهی، قطعاً فرزندانش را جز اندکی (از آنها) ریشه کن خواهم کرد* فرمود: برو که هر کس از آنان تو را پیروی کند، مسلماً جهنم سزایتان خواهد بود که کیفری تمام است* و از ایشان هر که را توانستی با آوای خود تحریک کن و با سواران و پیادگان بر آنها بتاز و با آنان در اموال و اولاد شرکت کن و به ایشان وعده بده؛ و شیطان جز فریب به آنها وعده نمی دهد]

۱) و علی بن ابراهیم: سپس خداوند خبر ابلیس را بیان می کند و می فرماید: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» تا آن جا که می فرماید: «لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا» یعنی جز تعداد اندکی همه را فاسد می کنم، و می فرماید: «اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ جَاءَ مُؤَفَّرًا» آیه محکم است «وَاسْتَفْزَزَ» گفته: یعنی خدعه و نیرنگ کن «مَنْ ابْنُ آدَمَ بِصُورَتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلَتِكَ وَرَجَلَتِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» فرمود: شیطان در هر مال حرامی سهم و بهره ای دارد و اگر با آن اموال حرام کنیزی خریده شود و با او ازدواج کند و او برایش فرزندی بیاورد، در او برای شیطان بهره ای است؛ مانند فرزندی که از او به دنیا می آید و وقتی مرد با او همبستر شود، فرزندی که از نطفه آن کنیز و آن مرد به دنیا بیاید، حرامزاده است. در حدیثی دیگر آمده است: هرگاه مردی با همسر خود همبستر شود و نام خدا را بر زبان نیاورد، شیطان در این کار با

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی از احمد بن محمد بن عیسی، از چند تن از یاران ما، از احمد بن ابی عبد الله، از قاسم بن یحیی، از جدش حسن بن راشد، از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در معنای این آیه فرمود: در آن برای شیطان سهمی و بهره ای قرار نده، پرسیدم: چگونه شیطان در این کار سهم و بهره ای می یابد؟ فرمود: وقتی نام خدا ذکر شود، شیطان از آن جا می گریزد و گرنه؛ شیطان در آلت رجولیت او وارد می شود و عمل از هر دوی آنها واقع می شود، در حالی که نطفه یکی است. (۲)

(۳) و نیز او از حسین بن محمد از مُعلی بن محمد و چند تن از یاران ما، از احمد بن ابی عبد الله، همگی از وشاء، از موسی بن بکر، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ای ابا محمد! وقتی همسر یکی از شما به نزد او می آید، او چه می گوید؟ پرسیدم: فدایتان شوم! آیا مرد می تواند چیزی بگوید؟ فرمود: آیا می خواهی به تو یاد دهم؟ عرض کردم: آری، فرمود: بگو؛ با کلمات خدا فرج او را حلال کرده ام، با امانت خدا او را گرفته ام. خدایا! اگر در رحم او برای من چیزی قرار دادی، آن را نیکو و پرهیزکار بگردان و او را مسلمانی میانه رو و در مسیر مستقیم قرار بده و در او هیچ بهره ای از شیطان نباشد. عرض کردم: دلیل و نشان این امر چیست؟ فرمود: آیا کتاب خدا را نخوانده ای؟ سپس تلاوت آغاز کرد و فرمود: «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» شیطان می آید و همانند مرد در کنار زن قرار می گیرد. و همانند او با زن درمی آمیزد. گفتم: علامت و نشانه این امر چیست؟ فرمود: دوستی و دشمنی با ما، هر کس از نطفه مرد مؤمن باشد، ما را دوست دارد و هر کس از نطفه شیطان باشد، با ما دشمنی می کند. (۳)

(۴) و نیز او از عده ای از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از حمزه بن عبد الله، از جمیل بن درّاج، از ابو ولید، از ابو بصیر، از امام صادق علیه

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۵۰۱، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۵۰۲، ح ۲.

السلام روایت کرده که فرمود: ای ابا محمد! وقتی به نزد همسرت می روی، چه دعایی می گویی؟ پرسیدم: فدایتان شوم! آیا می توانم دعایی بکنم؟ فرمود: آری، بگو، خدایا! من با کلمات تو فرج او را حلال نمودم و با امانت تو او را گرفتم؛ اگر در رحم او چیزی قرار دادی، پرهیزکار و مهذب گردان و برای شیطان در او سهمی قرار نده. عرض کردم: فدایتان شوم! شیطان در آن سهمی دارد؟ فرمود: آری، آیا نشنیده ای خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» آری شیطان می آید و همانند آن مرد در کنار زن قرار می گیرد و مانند او با زن درمی آمیزد و پرسیدم: علامت و نشانه آن چیست؟ فرمود: با حُبّ و دوستی و یا دشمنی با ما. (۱)

۵) حسین بن سعید در کتاب (الزهد) از عثمان بن عیسی، از عمر بن اذینه، از سلیمان بن قیس نقل کرده است که شنیدم امیر المؤمنین علیه السلام می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرمود: خداوند بهشت را بر هر فحاشِ بدزبان بی حیایی حرام کرده است، برای او مهم نیست چه می گوید و چه می شنود. اگر در امر او تحقیق کنی، متوجه می شوی که او ولد زنا است یا شیطان سهمی در او دارد، مرد پرسید: یا رسول الله! شیطان در مردم سهم دارد؟ حضرت فرمود: آیا نخوانده ای خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ». و گفته شد (سؤال شد): آیا در میان مردم کسانی هستند که توجه نمی کنند چه می گویند و چه می شنوند؟ حضرت فرمود: بله. هر کس که خود را وارد مسائل زندگی مردم کند و درباره آنان سخن بگوید و حال آن که می داند آنان او را رها نخواهند کرد، برای چنین کسی مهم نیست که چه می گوید و چه می شنود. (۲)

۶) عیاشی از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که از امام درباره سهم و بهره و مشارکت شیطان پرسیدم که در آیه «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» آمده است. فرمود: هر مال حرامی سهم و بهره شیطان است و همراه مرد و در وجود او خواهد بود تا مجامعت کند. پس فرزند از نطفه شیطان و

ص: ۸۸۱

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۵۰۳، ح ۵.

۲- [۲] - کتاب الزهد، ص ۷، ح ۱۲.

مرد خواهد بود، اگر از مال حرام باشد. (۱)

(۷) زراره نقل کرده است: یوسف ابو حجاج دوست علی بن حسین علیه السلام بود. روزی به نزد همسرش - امّ حجاج - رفت و خواست او را در آغوش بگیرد. زن گفت: زمان تو فلان ساعت است، یوسف نزد علی بن حسین علیه السلام آمد و او را از آن چه واقع شد، باخبر ساخت و امام به او امر کرد که امّ حجاج را رها کند و او چنین کرد، اما آن زن، حجاج را به دنیا آورد، و او پسر شیطان ذی الرّدهه (۲) است. (۳)

(۸) عبد الملک بن اعین، گفته است: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می فرمود: وقتی که مردی زنا می کند، شیطان در آلت رجولیت او وارد می شود و هر دو با هم با زن درمی آمیزند و دو نطفه با هم مخلوط می شوند و خدا از آن مرد و شیطان، جنینی را خلق می کند؛ این مشارکت و بهره شیطان است. (۴)

(۹) سلیم بن قیس هلالی از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند بهشت را بر هر فحاش بدزبان بی حیایی که بی توجه هر سخنی را می گوید و می شنود، حرام کرده است. اگر در کار او تحقیق کنی، حتماً می فهمی که او یا ثمره زناست یا شیطان در آن سهم و مشارکت داشته است. سؤال شد: یا رسول الله! آیا شیطان در انسان سهم و مشارکت دارد؟ فرمود: آیا نخوانده ای که خداوند می فرماید: «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ». (۵)

(۱۰) یونس از ابی ربیع شامی روایت کرده است که شب نزد امام علیه السلام

ص: ۸۸۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱، ح ۱۰۲.
۲- [۲] - ابن ابی الحدید در شرح نهج البلاغه ج ۱۳، ص ۱۲۷، گفته است: گروهی گفته اند شیطان ردهه: پستانداری صاحب نهروان است، گروهی گفته اند: یکی از ابلیسان طغیانگر و سرکش از یاران دشمن خدا ابلیس است، گروهی نیز گفته اند طاغی و سرکشی است که به صورت مار تصور می شود و در ردهه می باشد.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱، ح ۱۰۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۱، ح ۱۰۴.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۲، ح ۱۰۵.

بودم. امام درباره شرک و سهم شیطان سخن گفت و بسیار در آن مبالغه کرد، چنان که ترسیدم و عرض کردم: فدایتان شوم! چاره این امر چیست؟ و ما چه بکنیم؟ فرمود: هرگاه خواستی مجامعت کنی، بگو: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، خداوندی که هیچ معبودی جز او نیست آفریننده آسمان ها و زمین است، خدایا! اگر امشب برای من چیزی مقدر فرمودی، برای شیطان مشارکت سهم و نصیبی در آن قرار نده و نسل او را بنده ای صالح، خالص و مخلص و نیکوکار قرار بده، حمد و ثنای تو بلند و عالی است. (۱)

(۱۱) از سلیمان بن خالد روایت شده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: درباره آیه «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» چه می فرمایید؟ فرمود: در این مورد بگو: از شر شیطان رانده شده به خدا پناه می برم. (۲)

(۱۲) از علاء بن رزین، از محمد، از امام صادق علیه السلام و یا امام محمد باقر علیه السلام روایت شده که فرمود: مشارکت شیطان یعنی این که: مال حرامی که انسان دارد، نصیب و بهره شیطان است و هرگاه مرد از طریق حرام مجامعت کند، نطفه شیطان همراه نطفه او خواهد بود. حضرت فرمود: هر دوی نطفه ها با هم آمیخته می شوند و آن جنین یا نتیجه یکی از این نطفه هاست یا هر دوی آنها. (۳)

(۱۳) صفوان جمال گفته است: نزد امام صادق علیه السلام بودم. عیسی بن منصور اجازه ورود خواست. امام به او فرمود: تو را با فلانی چه کار، ای عیسی! او تو را دوست ندارد! عیسی عرض کرد: پدر و مادرم فدایتان! او اعتقاد ما را دارد و هر کس را ما دوست داریم و ولایتش را پذیرفته ایم، او هم دوست دارد و ولایتش را پذیرفته است. امام به او فرمود: او نخوت ابلیس را دارد. عرض کردم: پدر و مادرم فدایتان! آیا جز این است که ابلیس گفته: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (۴) [مرا از آتش آفریدی و او را از گل آفریدی] امام فرمود: آیا جز این است که خدا

ص: ۸۸۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۲، ح ۱۰۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۳، ح ۱۰۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۳، ح ۱۰۸.

۴- [۴] - اعراف / ۱۲ و ص / ۷۶.

فرموده است: «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» شیطان به این ترتیب در میان فرزندان آدم، تخم گذاری می کند- و امام علیه السلام دو انگشت خود را در کنار یکدیگر قرار داد. (۱)

(۱۴) زراره از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: حجاج پسر شیطان است. شیطان در ذی الزّده تخم گذاری می کند؛ سپس فرمود: یوسف نزد امّ حجاج رفت، و خواست با او همبستر شود، زن گفت: مگر عهد و زمان تو فلان ساعت نبود؟ و او دست از او برداشت و زن، حجاج را به دنیا آورد. (۲)

«إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (۶۵)»

[در حقیقت تو را بر بندگان من تسلطی نیست و حمایتگری (چون) پروردگارت بس است]

(۱) عیاشی از جعفر بن محمد خزاعی، از پدرش روایت کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام در بیان حدیث غدیر خم می فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله هر آن چه را که باید، درباره علی علیه السلام فرمود و او را میان مردم برپا کرد، ابلیس فریاد بلندی کشید و همه عفریت ها را جمع کرد و گفتند: سرور ما! علت این فریاد چیست؟ گفت: وای بر شما! امروز همانند روز عیسی است. به خدا سوگند که مردم را نسبت به (حق) او گمراه خواهم کرد. و آن حضرت فرمود: پس این آیه از قرآن نازل شد: «وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» (۳) [و قطعاً شیطان گمان خود را در مورد آنها راست یافت و جز گروهی از مؤمنان (بقیه) از او پیروی کردند]. ابلیس فریاد بلندی کشید و عفریت ها نزد او بازگشتند. گفتند: سرور ما! دوباره چرا فریاد کشیدید؟ گفت: وای بر شما! خداوند سخن مرا در قرآن حکایت کرده است، و بر او نازل شد: «وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» پس سرش را به آسمان بلند کرد و گفت به

ص: ۸۸۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۳، ح ۱۰۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۳، ح ۱۱۰.

۳- [۳] - سبأ/ ۲۰.

عزت و جلال تو سوگند که آن گروه را نیز به دیگران ملحق خواهیم کرد.

فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: بسم الله الرحمن الرحيم «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»، ابلیس فریاد بلندی کشید و عفریت ها نزد او آمدند و گفتند: ای بزرگ ما و سرور ما! سومین فریاد برای چه بود؟ گفت: به خدا به خاطر یاران و اصحاب علی علیه السلام بود. ولی پروردگارا! به عزت و جلالتت سوگند که گناهان را برای آنها زینت خواهم داد تا آنها را دشمن تو بکنم. امام صادق علیه السلام فرمود: قسم به آن که محمد صلی الله علیه و آله را به حق مبعوث کرده است، ابلیس ها و عفریته ها بیشتر از آن که مگس بر روی گوشت بنشینند، در اطراف مؤمن جمع می شوند، اما مؤمن سخت تر از کوه است؛ زیرا کوه را می توان با تیشه زد و آن را تراشید، ولی نمی توان از دین مؤمن کاست. (۱)

(۲) عبد الرحمن بن سالم، درباره آیه «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا» گفته است: آیه درباره علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شده است و ما امیدواریم درباره هر بنده مسلمانی که خدا را دوست دارد مصداق یابد. (۲)

«رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ... فَيَغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (۶۹)»

«رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (۶۶) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (۶۷) أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (۶۸) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِبًا فَتَوَلَّى الرِّيحُ فَيُغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (۶۹)»

[پروردگار شما کسی است که کشتی را در دریا برای شما به حرکت در می آورد تا از فضل او برای خود بجوید، چرا که او همواره به شما مهربان است* و چون در دریا به شما صدمه ای برسد، هر که را جز او می خوانید ناپدید (و فراموش) می گردد و چون (خدا) شما را به سوی خشکی رهناید، رویگردان می شوید و انسان

ص: ۸۸۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۳، ح ۱۱۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۴، ح ۱۱۲.

همواره ناسپاس است* مگر ایمن شدید از این که شما را در کنار خشکی در زمین فرو برد یا بر شما طوفانی از سنگریزه ها بفرستد سپس برای خود نگاهبانی نیاید* یا (مگر) ایمن شدید از این که بار دیگر شما را در آن (دریا) باز گرداند و تندبادی شکننده بر شما بفرستد، و به سزای آن که کفر ورزیدید، غرقتان کند. آن گاه برای خود در برابر ما کسی را نیاید که آن را دنبال کند]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند فرمود: «رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ» منظور کشتی ها در دریا است «لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا» هر کس را جز خدا بخوانید، باطل است، «فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسِيَانُ كُفُورًا» سپس آنها را می ترساند و می فرماید: «أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا» یعنی عذاب و هلاک، «ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا» أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى» یعنی یک بار دیگر، «فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ» یعنی بادی که از هر طرف می وزد، «فَيَغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا» (۱).

(۲) و نیز علی بن ابراهیم آورده است که در روایت ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است که درباره آیه «قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ» امام فرمود: یعنی طوفان، و «تَبِيعًا» یعنی و کیلاً و گفته شده: یعنی کفیلاً و نیز گفته شده: یعنی انتقام گیرنده. (۲)

«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (۷۰)»

[و به راستی ما فرزندان آدم را گرامی داشتیم و آنان را در خشکی و دریا (بر مرکبها) بر نشانیدیم و از چیزهای پاکیزه به ایشان روزی دادیم و آنها را بر بسیاری از آفریده های خود برتری آشکار دادیم]

(۱) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمد

ص: ۸۸۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۲.

بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند روح کافر را عزیز نمی دارد، بلکه ارواح مؤمنان را اکرام کرده و عزیز می دارد. کرامت تن و خون در گرو کرامت روح است، و رزق طیب یعنی علم.^(۱)

۲) شیخ در کتاب امالی، از گروهی، از ابو مفضل، از علی بن محمد بن حسن بن کاس قاضی نخعی در شهر رمله^(۲)، از جدش سلیم بن ابراهیم بن عبید محاربی، از نصر بن مزاحم منقری، از ابراهیم بن زبرقان، از ابو خالد، از زید بن علی، از پدرش علیه السلام روایت کرده که درباره آیه «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» فرمود: یعنی بنی آدم را بر همه مخلوقات فضیلت و برتری داده ایم. «وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» یعنی تر و خشک «وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ» یعنی همه میوه های پاک و نیکو «وَفَضَّلْنَاهُمْ» فرمود: هیچ حیوان و پرنده ای برای خوردن و نوشیدن دست به دهان نمی برد، به جز آدمی که غذایش را با دست خود در دهان خویش می گذارد و این، نشان از فضیلت یافتگی او دارد.^(۳)

۳) و نیز او از جماعتی، از ابو مفضل، از عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بغوی، از یحیی بن عبد الحمید حمانی، از حجاج بن تمیم، از میمون بن مهران، از ابن عباس - که رحمت خدا بر او باد - درباره آیه «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» گفته است: هر حیوان و مخلوقی با دهانش غذا می خورد به جز انسان که با دستش غذا می خورد.^(۴)

۴) و نیز او از گروهی، از ابو مفضل، از احمد بن حسن بن هارون بن سلیمان صیباحی، از یحیی بن سیری ضریر، از محمد بن خازم ابو معاویه ضریر نقل کرده است که گفت: نزد هارون الرشید رفتم، در برابر او سفره غذایی وجود داشت، از من

ص: ۸۸۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۲.

۲- [۲] - رمله: شهری در فلسطین. «معجم البلدان، ج ۳، ص ۶۹».

۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۱۰۳.

۴- [۴] - امالی، ج ۲، ص ۱۰۳.

درباره تفسیر این آیه پرسید: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ» و ادامه آیه. گفتیم: یا امیر المؤمنین! جدّ شما عبد الله بن عباس تأویل آن را گفته است؛ حجاج بن ابراهیم خوزی، از میمون بن مهران، از ابن عباس درباره این آیه: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ» برای من نقل کرد: همه جانوران و حیوانات با دهان غذا می خورند، به جز انسان که با انگشت خود غذا می خورد. ابو معاویه گفت: به من خبر رسید که او قاشق نقره ای را بر زمین گذاشت و با انگشت غذا خورد. (۱)

(۵) عیاشی از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه: «وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» روایت کرده که فرمود: همه مخلوقات واژگون خلق شده اند، به جز انسان که ایستاده و قائم و سراپا خلق شده است. (۲)

«يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْتِنِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَغْلَبُونَ فَتِيلًا (۷۱)»

[یاد کن] روزی را که هر گروهی را با پیشوایشان فرا می خوانیم. پس هر کس کارنامه اش را به دست راستش دهند. آنان کارنامه خود را می خوانند و به قدر نخک هسته خرمایی به آنها ستم نمی شود]

(۱) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از ربیع بن عبد الله، از فضیل بن یسار، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله همراه با یارانش، علی علیه السلام همراه با یارانش، حسن علیه السلام همراه با یارانش، و حسین علیه السلام همراه با یارانش می آید و هر کسی که در میان قومی مُرده است، همراه او می آیند. (۳)

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن

ص: ۸۸۸

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۱۰۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۴، ح ۱۱۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۳.

بن محبوب، از عبد الله بن غالب، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: وقتی آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» نازل شد، مسلمانان گفتند: یا رسول الله! آیا تو امام همه مردم نیستی؟ پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: من پیامبر و فرستاده خدا به سوی همه مردم هستم، اما بعد از من مردم از سوی خدا، از اهل بیت من علیهم السلام امامانی خواهند داشت که در میان مردم خواهند آمد و تکذیب می شوند و سردمداران کفر و طرفداران آنها، به این امامان ظلم خواهند کرد، هر کس با آنها دوستی کند و ولایت آنها را بپذیرد و پیرو آنها باشد، او از من است، همراه من خواهد بود و مرا ملاقات خواهد کرد؛ اما هر کس به آنها ظلم کند و آنها را تکذیب نماید، از من و همراه من نخواهد بود و من از او بیزارم. (۱)

محمد بن حسن صفار از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از عبد الله بن غالب، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام مانند این حدیث را روایت کرده است. (۲) و همچنین احمد بن محمد بن خالد برقی، از ابن محبوب، از عبد الرحمن بن غالب، از جابر بن یزید جعفی، از امام محمد باقر علیه السلام همین حدیث را روایت کرده است. (۳)

۳) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از نصر بن سَوید، از ابن مسکان، از یعقوب بن شعیب روایت کرده که گفته است: از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» پرسیدم، فرمود: خداوند هر نسل از این امت را با رهبر و امامش فرا می خواند. عرض کردم: یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله با نسل خود و علی علیه السلام همراه با نسل خود و حسن علیه السلام با نسل خود و حسین علیه السلام با نسل خود و هر امامی همراه با نسلی که در میان آنها کشته شده است؟ فرمود: آری. (۴)

۴) ابن بابویه از ابو الحسن محمد بن علی بن شاه فقیه مروّروزی، در شهر

ص: ۸۸۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۸، ح ۱.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۴۸، باب ۱۶، ح ۱.

۳- [۳] - محاسن، ص ۱۵۵، ح ۸۴.

۴- [۴] - محاسن، ص ۱۴۴، ح ۴۴.

مرورود(۱)، در خانه اش، از ابو بکر محمد بن عبد الله نیشابوری، از ابو القاسم عبد الله بن احمد بن عامر بن سلیمان طائی در بصره، از پدرش در سال ۲۶۰، از علی بن موسی الرضا علیه السلام، سال ۲۹۴ در نیشابور.

و ابو منصور احمد بن ابراهیم بن بکر خوزی در نیشابور، از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد بن هارون خوزی، از جعفر بن محمد بن زیاد فقیه خوزی در نیشابور، از احمد بن عبد الله هَرَوِی شیبانی، از علی بن موسی الرضا علیه السلام از ابو عبد الله حسین بن محمد اشنانی رازی عدل در بلخ، از علی بن محمد بن مَهرویه قزوینی، از داود بن سلیمان فَرّاء. از علی بن موسی الرضا علیه السلام، از پدرش، از پدرانش، از علی بن ابی طالب علیه السلام از پیامبر خدا صلی الله علیه و آله درباره آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» روایت کرده است که فرمود: هر قومی با امام زمان و کتاب پروردگارشان و سنت پیامبرشان فرا خوانده می شود.(۲)

(۵) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از مُعَلّی بن محمد، از محمد بن جمهور، از صفوان بن یحیی، از محمد بن مروان، از فَضَّیل بن یَسار گفته است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» پرسیدم. فرمود: ای فضیل! امام خود را بشناس اگر امام خود را بشناسی تقدّم و تأخّر این امر هیچ ضرری به تو نمی رساند، هر کس امام خود را بشناسد، سپس قبل از قیام قائم صاحب الامر علیه السلام بمیرد، همانند کسی است که در میان لشکر اوست؛ نه، بلکه همانند کسی است که زیر پرچم او نشسته است. گفت: و یکی از یاران امام گفته است: همانند کسی است که همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله جنگیده و شهید شده است.(۳)

(۶) و نیز او از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از حمّاد، از عبد الاعلی روایت کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: شنیدن و اطاعت کردن درهای رحمت اند، آن که بشنود و اطاعت کند،

ص: ۸۹۰

۱- [۱] - مَرُو الرُّود: شهری نزدیک به مرو شاهجان و مرو شاهجان معروف ترین شهر خراسان است. «مرصد الاطلاع، ج ۳، ۱۲۶۲».

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۳۶، باب ۳۱، ح ۶۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۰۳، ح ۲.

هیچ عذری بر او نیست، و آن که بشنود و مخالفت کند، هیچ عذر و بهانه ای ندارد، امام مسلمین روزی که خدا را ملاقات می کند حجت و برهانش کامل است، سپس فرمود: خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» (۱).

(۷) و نیز او از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن بن شَمُون، از عبد الله بن عبد الرحمن، از عبد الله بن قاسم بَطَل، از عبد الله بن سنان روایت کرده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» یعنی چه؟ فرمود: منظور امامی است که در میان آنهاست و قائم اهل زمان خود است. (۲).

(۸) عیاشی از فضیل روایت کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» پرسیدم، فرمود: رسول الله صلی الله علیه و آله همراه با قوم خود و علی علیه السلام همراه با قوم خود و حسن علیه السلام همراه با قوم خود و حسین علیه السلام همراه با قوم خود، و هر کس در زمان امامی مرده است، همراه او می آید. (۳).

(۹) ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: در روز قیامت هر کس با امامی که در عصر و زمان آن امام مرده است محشور می شود، اگر امام او را تأیید کند، نامه اش را به دست راستش می دهند، همانطور که خدا می فرماید: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ» و یمین یعنی تأیید امام؛ زیرا او کتابی است که آن را می خوانند، خداوند می فرماید: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا أقرَأُوا كِتَابِيَهٗ* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ» (۴) [اما کسی که کارنامه اش به دست راستش داده شود، گوید: بیاید و کتابم را بخوانید* من یقین داشتم که به حساب خود می رسم]

و کتاب یعنی امام که هر کس را به پشت سر خود بیندازد، به آن اهمیتی ندهد

ص: ۸۹۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۴۶، ح ۱۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۴۵۱، ح ۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۴، ح ۱۱۴.

۴- [۴] - حاقه / ۲۰-۱۹.

و از آن اعراض کند؛ آن گونه که خدا می فرماید: «فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» (۱) [پس آن (عهد) را پشت سر خود انداختند] و هر کس که امام را انکار کند از اصحاب شمال است، کسانی که خداوند می فرماید: «مَا أَضِيحَابُ الشَّمَالِ فِي سَيِّمُومٍ وَحَمِيمٍ* وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ» (۲) [یاران چپ* در (میان) باد گرم و آب داغ* و سایه ای از دود تار] تا آخر آیه. (۳)

(۱۰) محمد بن مسلم از امام صادق علیه السلام یا امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که از امام درباره آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» پرسیدم، فرمود: منظور از امام کسی است که در دنیا به او اقتدا کرده اند، خورشید و ماه را می آورند و به همراه هر کس که آن دو را پرستیده در جهنم می اندازند. (۴)

و جعفر بن احمد، از فضل بن شاذان روایت کرده است که او نامه و مکتوبی به خط پدرش یافته که همین حدیث در آن نوشته شده بود. (۵)

(۱۱) از ابو بصیر روایت شده است که از امام صادق علیه السلام درباره کلام امیر المؤمنین علیه السلام پرسیدم که فرمود: اسلام غریبانه آغاز شده و دوباره غریب خواهد شد، همان گونه که بود، خوش به حال غرباء. فرمود: ای ابا محمد! داعی و [قائم] ما دین جدیدی می آورد، آن گونه که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله آورد، من پای امام را گرفته و گفتم: شهادت می دهم شما امام من هستید. فرمود: خداوند قطعاً هر کس را با امام و رهبرش فرا می خواند، خورشید پرستان را با خورشید، ماه پرستان را با ماه، آتش پرستان را با آتش، و سنگ و بت پرستان را با بت هایشان. (۶)

(۱۲) عمار سباطی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود:

ص: ۸۹۲

۱- [۱] - آل عمران / ۱۸۷.

۲- [۲] - واقعه / ۴۳-۴۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۵، ح ۱۱۵.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۵، ح ۱۱۶.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۵، ح ۱۱۷.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۵، ح ۱۱۸.

زمین هرگز از امامی که حلال خدا را حلال کند و حرام خدا را حرام خالی نمی شود و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» پس فرمود: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرموده است: هر کس بمیرد بدون این که امام خود را بشناسد، به مرگ جاهلیت از دنیا رفته است. حاضران از تعجب گردن کشیدند و چشم گرد کردند، امام فرمود: منظور، جاهلیت جهلاء نیست. وقتی از نزد امام خارج شدیم، سلیمان به ما گفت: به خدا سوگند! منظور امام علیه السلام همان جاهلیت جهلاء بود، اما وقتی امام تعجب شما را دید که گردن کشیدید و چشم گرد کردید، به شما چنان فرمود. (۱)

(۱۳) بشیر دهان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: به خدا سوگند! شما بر دین خدا هستید. پس این آیه را تلاوت فرمود: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» پس فرمود: علی امام ماست و رسول الله امام ماست، چه بسیار پیشوایان و رهبرانی که روز قیامت به صحرای محشر می آیند و یاران خود را نفرین می کنند و آنها هم به او لعنت و نفرین می گویند، ما نسل محمد صلی الله علیه و آله هستیم و فاطمه سلام الله علیها مادر ماست. (۲)

(۱۴) جابر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی این آیه نازل شد، مسلمانان گفتند: ای رسول خدا! آیا تو امام همه مسلمانان نیستی؟ فرمود: من فرستاده خدا به سوی همه مردم هستم، اما بعد از من، از جانب خدا، از میان اهل بیت من، امامانی برای مردم خواهد بود، مردم آنها را تکذیب می کنند و آنها مورد ظلم و ستم واقع می شوند، بدانید هر کس دوستی و ولایت آنها را بپذیرد، او از من است و با من است و به زودی مرا ملاقات خواهد کرد، و بدانید هر کس به آنها ظلم کند یا یاریگر ظالم آنها باشد و آنها را تکذیب کند، از من نیست و همراه من نخواهد بود و من از او بیزارم.

و در حدیثی این جمله هم آمده است: و رهبران و سردمداران کفر و گمراهی

ص: ۸۹۳

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۶، ح ۱۱۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۶، ح ۱۲۰.

و یارانسان به این امامان ظلم می کنند. (۱)

۱۵) از عبد الاعلی روایت شده است که شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: شنیدن و اطاعت کردن، درهای بهشت هستند، علیه شنونده مطیع عذر و بهانه ای نیست، حجت و برهان امام مسلمانان، آن روز که خدا را ملاقات می کند کامل است؛ زیرا خداوند می فرماید: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ». (۲)

۱۶) بشیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: ما بین هر کدام از شما و خوشحالی و خرسندی فاصله ای نیست، مگر به اندازه این که جانش به این جا برسد و با انگشت به حنجره خود اشاره فرمود، سپس کلام خود را با آیاتی از کتاب خدا تأویل و تبیین نمود و فرمود: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۳). [خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولیای امر خود را (نیز) اطاعت کنید] و «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۴). [هر کس از پیامبر فرمان برد در حقیقت، خدا را فرمان برده] و «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (۵). [بگو]: اگر خدا را دوست دارید از من پیروی کنید تا خدا دوستتان بدارد] و سپس فرمود: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» پس رسول خدا صلی الله علیه و آله امام شماست و چه بسیار رهبران و پیشوایانی که روز قیامت می آیند و اصحاب خود را نفرین می کنند و آنها او را نفرین می کنند. (۶)

۱۷) محمد از امام محمد باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از امام درباره آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» سؤال شد، فرمود: امام کسی است که در دنیا به او اقتدا می کردند؛ و خورشید و ماه را می آورند و به

ص: ۸۹۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۶، ح ۱۲۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۶، ح ۱۲۲.

۳- [۳] - نساء / ۵۹.

۴- [۴] - نساء / ۸۰.

۵- [۵] - آل عمران / ۳۱.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۶، ح ۱۲۳.

همراه هر کس که آن دو را پرستیده است، در آتش می اندازند. (۱)

۱۸) اسماعیل بن همام از امام رضا علیه السلام درباره این آیه روایت کرده است که امام فرمود: روز قیامت خداوند می فرماید: آیا از عدل پروردگارتان نیست اگر او روز هر قومی را به کسی بسپارد که در دنیا ولایت و حکومت او را پذیرفته بودند؟ می گویند: بله، البته عادلانه است، و خدا می فرماید: پس از هم جدا شوید و آن گاه هر قوم از دیگران جدا می ایستند. (۲)

۱۹) محمد بن حمران از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اگر می خواهید روز قیامت همراه ما باشید، همدیگر را نفرین نکنید، از خدا بترسید و او را اطاعت کنید که خدا می فرماید: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ». (۳)

۲۰) ابن شهر آشوب گفته است که خاص و عام از امام رضا علیه السلام، از پدرانش علیه السلام، از پیامبر خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده اند که فرمود: هر قومی همراه امام زمانشان و کتاب پروردگارشان و سنت پیامبرشان فرا خوانده می شوند. (۴)

۲۱) و از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: آیا خدا را شکر نمی کنید که روز قیامت هر قومی همراه کسانی که ولایتشان را پذیرفته فرا خوانده می شوند؟ ما به پیامبر پناه می بریم و شما به ما. (۵)

۲۲) یوسف قَطَّان در تفسیر خود از شعبه، از قتاده، از سعید بن جبیر، از ابن عباس روایت کرده است که در تفسیر آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» گفته است: وقتی روز قیامت فرا رسد خداوند آن امامان هادی، و روشنگران تاریکی ها و اسوه های پرهیزکاری و تقوا، امیر المؤمنین، حسن و حسین را می آورد و سپس به آنها گفته می شود: شما و شیعیانتان از پل صراط بگذرید و بی حساب وارد بهشت

ص: ۸۹۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۱۲۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۱۲۵.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۱۲۶.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۶۵.

۵- [۵] - مناقب، ج ۳، ص ۶۵.

شوید، سپس امامان و رهبران فسق و پلیدی را- که به خدا سوگند!- یزید یکی از آنهاست، می آورند و به او گفته می شود: دست یارانت را بگیر و بی حساب به جهنم بروید.^(۱)

۲۳) راوندی در کتاب (الخرائج)، از ابو هاشم، از ابو محمد عسکری علیه السلام روایت کرده است که از امام درباره آیه: «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصِطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ»^(۲) [سپس این کتاب را به آن بندگان خود که (آنان را) برگزیده بودیم به میراث دادیم، پس برخی از آنان بر خود ستمکارند و برخی از ایشان میانه رو و برخی از آنان در کارهای نیک پیشگامند] سؤال کردم، فرمود: همه اینان از آل محمد علیهم السلام هستند، و ظالم به نفس خود کسی است که به وجود امام اعتراف و اقرار نمی کند، و مقتصد کسی است که امام را می شناسد و سابق بالخیرات، یعنی امام. با خود اندیشیدم چقدر آن چه خدا به آل محمد بخشیده عظیم است، و گریستم، امام به من نگریست و فرمود: حقیقت عظمت و شأن آل محمد علیهم السلام از آن چه تو با خود اندیشیدی بزرگ تر است، خدا را شکر کن که به ریسمان آنها چنگ زده ای، و روز قیامت آن گاه که هر کس با امام خود فرا خوانده شود، تو با آل محمد فرا خوانده می شوی، قطعاً تو در راه خیر هستی.^(۳)

۲۴) طبرسی، بعد از آن که چند قول مختلف را درباره این آیه بیان کرده گفته است: اینها گفته هایی است که خاص و عام آن را از علی بن موسی الرضا علیه السلام با سندهایی صحیح روایت کرده اند که امام رضا علیه السلام، از پدرانش علیه السلام، از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: همه مردم با امام زمان خود، کتاب پروردگار خود و سنت پیامبر خود فرا خوانده می شود.^(۴)

۲۵) شیخ مفید در کتاب (الاختصاص) از مُعلی بن محمد بصری، از بسطام بن

ص: ۸۹۶

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۶۵.

۲- [۲] - فاطر / ۳۲.

۳- [۳] - الخرائج و الجرائح، ج ۲، ص ۶۸۷، ح ۹.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۷۵.

مُزّه، از اسحاق بن حَسّان، از هَيْثَم بن واقد، از علی بن حسن عبدی، از سعد بن طَریف، از اصْبَغ بن نُباته روایت کرده است: امیر المؤمنین علیه السلام به ما امر فرمود از کوفه به مدائن برویم، یک روز راه رفتیم، عمرو بن حُرَیث همراه هفت نفر عقب ماندند و به جایی در حیره به نام خَوْرَتْق (۱) رفتند و گفتند: این جا گردش می کنیم، روز چهارشنبه ما به علی علیه السلام ملحق شدیم قبل از آن که آنها برسند، صبحگاهان آنها کفتاری را دیدند و آن را کشتند، عمرو بن حرث دست کفتار را گرفت و گفت: بیعت کنید این امیر المؤمنین است؛ آن هفت نفر با کفتار بیعت کردند و عمرو هشتمین نفر بود، شب چهارشنبه به راه افتادند و روز جمعه به مدائن رسیدند، در حالی که امیر المؤمنین در مسجد خطبه می خواند آنها از همدیگر جدا نشدند و همگی به در مسجد آمدند، وقتی وارد مسجد شدند، امیر المؤمنین نگاهی به آنها انداخت و فرمود: ای مردم! رسول خدا صلی الله علیه و آله هزار راز به من گفته که در هر یک از آنها هزار درب و در هر در، هزار کلید وجود دارد، و من شنیدم خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» و من برای شما به خدا سوگند می خورم که روز قیامت هشت نفر از میان شما مبعوث می شوند، در حالی که امامشان کفتار است و اگر می خواستم، نام آنها را برایتان می گفتم. ابن نباته گفته است: اگر عمرو بن حُرَیث را می دیدی، [مشاهده می کردی] که چگونه از ترس به خود می لرزید. (۲) - (۳)

(۲۶) علی بن ابراهیم درباره آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» گفته است: روز قیامت منادی ندا می دهد: ابو بکر و یارانش برخیزند، عُمَر و یارانش و عثمان و یارانش، و علی با یارانش. و گفته است: درباره آیه: «وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتِيلًا» گفت: فتیل به پوسته نازکی می گویند که روی هسته خرما را پوشانده است. (۴)

ص: ۸۹۷

۱- [۱] - خَوْرَتْق: مکانی است در کوفه، و معروف است که نام قصری است در پشت حیره «مراصد الاطلاع»، ج ۱، ص ۴۸۹.

۲- [۲] - نَفَطَ الرَّجُلُ: خشمگین شد، و إِنَّهُ لَيَنْفِطُ غَضَبًا: می لرزید، به خود می پیچید. «لسان العرب، ماده نطف»

۳- [۳] - اختصاص، ص ۲۸۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۳.

[و هر که در این (دنیا) کور(دل) باشد، در آخرت (هم) کور(دل) و گمراهتر خواهد بود]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» پرسیدم، فرمود: منظور کسی است که آن قدر حج را به امروز و فردا می اندازد تا مرگش فرا برسد. (۱)

(۲) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» فرمود: منظور کسی است که آفرینش آسمان ها و زمین و گذر متوالی روز و شب و چرخش فلک و خورشید و ماه و نشانه های عجیب او را به وجود امری بزرگ تر از او راهنمایی نمی کند. «فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا». (۲)

۳- و نیز او از ابو محمد جعفر بن علی بن احمد فقیه قمی ایلاقی - که خدای از او خشنود باد- از ابو محمد حسن بن محمد بن علی بن صِدَاقَه قمی، از ابو عمرو محمد بن عمرو بن عبد العزیز انصاری، از کسی که از حسن بن محمد نوفلی هاشمی شنیده است، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که به عمران صابی فرموده است: از سخنان جاهلان و کوردلان و گمراهان بر حذر باش، [همان] کسانی که گمان می کنند خداوند، در آخرت برای حساب و ثواب و پاداش و عذاب وجود دارد، اما در دنیا برای اطاعت و امید وجود ندارد؛ اگر در وجود خداوند عزّ و جلّ نقص و کاستی وجود داشت، هرگز در آخرت هم وجود نداشت، بلکه این گروه گمراه شدند و از شنیدن و دیدن حق کور و کردند و نمی فهمند و این کلام خداوند است که می فرماید: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا»

ص: ۸۹۸

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۲۶۸، ح ۲.

۲- [۲] - توحید، ص ۴۵۵، ح ۶.

یعنی از دیدن حقایق موجود کورند و به راستی خردمندان می دانند که دلایل اثبات وجود خدا در آخرت همان دلایل اثبات وجود خدا در دنیا است، و هر کس این موضوع را تفسیر به رأی کند و بخواهد وجود خدا را با استفاده از دلایلی جز اینها اثبات کند یا بفهمد، تنها از حقیقت دور شده است؛ زیرا خداوند تبارک و تعالی علم به این امور را به طور مخصوص در اختیار عاقلان و عاملان و اندیشمندان قرار داده است. (۱)

۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از ابو طفیل، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مردی نزد پدرم علی بن حسین علیه السلام آمد و عرض کرد: ابن عباس می پندارد که می داند هر آیه قرآن چه روزی و درباره چه امری نازل شده است، پدرم فرمود: از او بپرس آیه: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» و آیه: «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصِيحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» (۲) [و اگر بخواهم شما را اندرز دهم در صورتی که خدا بخواهد شما را بیراه گذارد، اندرز من شما را سودی نمی بخشد] و آیه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا» (۳) [ای کسانی که ایمان آورده اید صبر کنید و ایستادگی ورزید و مرزها را نگاهبانی کنید] درباره چه کسانی نازل شده اند.

آن مرد نزد ابن عباس رفت و از او پرسید. ابن عباس گفت: دوست داشتم آن کس که به تو چنین چیزی را گفته خود، روبرو این سؤال ها را از من می پرسید، پس تو نزد او برو و از او درباره عرش بپرس، که خدا آن را از چه خلق کرده و چه زمانی خلق کرده و کم و کیف آن چگونه است؟ [آن مرد] نزد پدرم بازگشت، پدرم پرسید: آیا او به سؤال های تو درباره آیات پاسخ داد؟ عرض کرد: نه، پدرم فرمود: اما من با نور و علمی که ادعایی و مسروقه نیست به تو جواب می دهم؛ آیه: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» درباره او و پدرش نازل شده

ص: ۸۹۹

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۵۵، باب ۱۲، ح ۱.

۲- [۲] - هود/ ۳۴.

۳- [۳] - آل عمران/ ۲۰۰.

«وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ» (۱) [و اگر بخواهم شما را اندرز دهم در صورتی که خدا بخواهد شما را بیراه گذارد] درباره پدرش نازل شده و آیه بعد هم درباره پسرش و ما نازل شده است. و آن رباط و مرزبانی که به آن امر شده ایم، نبوده است. از نسل ما مُرابط و مرزبان و نیز از نسل او مُرابط وجود خواهد داشت.

اما آن چه او از عرش پرسیده است که: خدا از چه چیز آن را خلق کرد؟ خداوند عرش را یک بخش از چهار بخشی قرار داده که پیشتر از عرش سه قسمت آن را خلق کرده بود. هوا و قلم و نور، پس عرش را از انواع نورهای مختلف و رنگارنگ آفرید: از جمله نور سبز، لذا رنگ سبز عینیت یافت و زرد و سرخ و سفید و همه این رنگ ها به همین صورت مصداق و عینیت یافتند و به این رنگ درآمدند و نور سفید، نور الانوار است و نور روشنی روز از جمله آن نور است، پس عرش را هفتاد هزار طبقه گرداند، غلظت تمام طبقات آن یکسان و شبیه هم است و تا اسفل السافلین امتداد یافت، تمام این طبقات حمد و ثنای پروردگار را می گویند و با صداهای مختلف و زبان های گوناگون او را تقدیس می کنند، اگر به یکی از زبان ها گوش داده می شد و آن چه در زیر آن وجود دارد را می شنید، کوه ها و شهرها و قلعه ها خراب می شد و دریاها می شکافت و هر چه در زیر آن است هلاک می شد. عرش هشت رکن دارد، هر رکن آن را ملائکه ای حمل می کنند که تعداد آنها را تنها خدا می داند، روز و شب خداوند را تسبیح می گویند و هرگز خسته نمی شوند و اگر آن چه که فوق آن قرار دارد را احساس کند، حتی برای چشم بر هم زدنی در جایگاه خود باقی نمی ماند، اما جبروت و کبریاء و عظمت و قدس و رحمت و علم که پس از آن دیگر چیزی به گفتار در نیاید، مانع از چنین احساسی می شود.

به راستی که آن سرگشته، بیهوده طمع ورزیده است. از صُلب او ودیعه ای است که برای آتش جهنم خلق شده است، گروهی که از دین خدا خارج می شوند و زمین از خون برخی از فرزندان (جوجه ها) آل محمد علیهم السلام رنگین می شود. این فرزندان در غیر زمان مناسب قیام می کنند و بی آن که به نُصیح و پختگی رسیده باشند، حق را طلب می کنند تا روزی که خدا میان ما حُکم کند که خدا بهترین حکم

ص: ۹۰۰

مفید این حدیث را در کتاب (الاختصاص) از محمد بن حسن، از محمد بن حسن از محمد بن حسن صفار، از علی بن اسماعیل، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از فضیل بن یسار، از امام صادق علیه السلام از عبارت «مردی نزد پدرم آمد» تا «او بهترین حاکمان است» دقیقاً به همین صورت آورده است. (۲)

(۵) علی بن ابراهیم: از امام صادق علیه السلام همچنین فرموده است که آیه: «وَمَنْ كَانَ فِي هَيْدِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» درباره کسی است که آنقدر حج را به تأخیر می اندازد تا از دنیا برود، بدون این که حج بگذارد و از یکی از واجبات الهی چشم پوشی می کند. (۳)

(۶) سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن عیسی بن عبید، از علی بن حکم، از مثنی بن ولید حنّاط، از ابو بصیر، از امام محمد باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه «وَمَنْ كَانَ فِي هَيْدِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» فرمود: درباره رجعت است. (۴)

(۷) عیاشی از ابو بصیر روایت کرده است که از امام علیه السلام درباره آیه: «وَمَنْ كَانَ فِي هَيْدِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» پرسیدم، فرمود: منظور کسی است که حج را به تأخیر می اندازد و دائم هر سال می گوید: امسال به حج می روم، امسال به حج می روم تا این که مرگش فرا می رسد. (۵) محمد بن فضیل از امام رضا علیه السلام همین گونه روایت کرده است. (۶)

(۸) ابو طفیل عامر بن واثله از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: مردی نزد پدرم آمد و عرض کرد: ابن عباس گمان می کند که او می داند هر

ص: ۹۰۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۳.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۷۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۴.

۴- [۴] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۰.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۱۲۷.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۱۲۸.

کدام از آیات قرآن در چه روزی و درباره چه کسی نازل شده است. پدرم به او فرمود: از او بپرس آیه: «وَمَنْ كَانَ فِي هَيْدِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» و آیه: «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْرِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» (۱) [و اگر بخواهم شما را اندرز دهم در صورتی که خدا بخواهد شما را بیراه گذارد، اندرز من شما را سودی نمی بخشد] و آیه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا» (۲) [ای کسانی که ایمان آورده اید! صبر کنید و ایستادگی ورزید و مرزها را نگهبانی کنید] درباره چه کسانی نازل شده است؟ مرد نزد ابن عباس رفت و از او سؤال کرد، ابن عباس خشمگین شد و گفت: دوست داشتم آن کس که تو را به این جا فرستاده است، خود با من روبه رو می شد و از او سؤال می کردم، اما تو از او بپرس که: عرش از چه چیزی و در روی چه چیزی خلق شده و کم و کیف آن چگونه است؟ آن مرد نزد پدرم بازگشت و آن چه ابن عباس گفته بود برای پدرم بازگو کرد، پدرم پرسید: آیا او به سؤال های تو درباره آیات پاسخ داد؟ مرد عرض کرد: نه، پدرم فرمود: اما من با نور و علمی که پوشالی و ادعایی و مسروقه نیست به تو جواب می دهم، دو آیه اول درباره او و پدرش نازل شده است و آیه آخر درباره پدرش و ما نازل شده است، و زمان آن رباط که به آن امر شده ایم هنوز نیامده است، از نسل ما و از نسل او مُرابط خواهد بود. (۳)

۹) کَلِيبَ روایت کرده است: ابو بصیر در حالی که من می شنیدم به امام صادق علیه السلام عرض کرد: مردی است که صد هزار [دینار] دارد و هر سال می گوید: امسال به حج می روم، اما مرگ به سراغ او می آید، در حالی که هنوز فریضه حج را بجا نیاورده است. امام علیه السلام فرمود: ای ابا بصیر! آیا نشنیده ای خداوند می فرماید: «وَمَنْ كَانَ فِي هَيْدِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» یعنی نسبت به یکی از واجبات خداوند کور شده است. (۴)

ص: ۹۰۲

۱- [۱] - هود/ ۳۴.

۲- [۲] - آل عمران/ ۲۰۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۸، ح ۱۲۹.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۸، ح ۱۳۰.

(۱۰) علی بن حلبی، از ابو بصیر، از امام محمد باقر یا امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آیه: «وَمَنْ كَانَ فِي هَيْدِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» درباره رجعت است. (۱)

«وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا... لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (۷۶)»

«وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا (۷۳) وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (۷۴) إِذَا لَدَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (۷۵) وَإِنْ كَادُوا لَيَسْفِزُوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (۷۶)»

[و چیزی نمانده بود که تو را از آن چه به سوی تو وحی کرده ایم گمراه کنند تا غیر از آن را بر ما ببندی، و در آن صورت تو را به دوستی خود بگیرند* و اگر تو را استوار نمی داشتیم، قطعاً نزدیک بود کمی به سوی آنان متمایل شوی* در آن صورت حتماً تو را دو برابر (در) زندگی و دو برابر (پس از) مرگ (عذاب) می چشاییدیم، آن گاه در برابر ما برای خود یآوری نمی یافتی* و چیزی نمانده بود که تو را از این سرزمین برکنند تا تو را از آن جا بیرون سازند و در آن صورت آنان (هم) پس از تو جز (زمان) اندکی نمی ماندند]

(۱) محمد بن عباس بن علی بن مروان بن ماهیار، ابو عبدالله بزّاز، معروف به ابن جُحّام که در میان اصحاب و یاران ما بسیار بسیار مورد وثوق و نیک اندیش و صاحب نظر است، احادیث بسیاری دارد، کتابی دارد درباره آیاتی از قرآن که در منزلت و شأن اهل بیت علیهم السلام نازل شده اند، برخی از یاران معتقدند هرگز کتابی شبیه به این در این معنا نگاشته نشده است و گفته شده: هزار صفحه است؛ این مؤلف از احمد بن قاسم (ره) از احمد بن محمد سیّاری، از محمد بن خالد برقی، از ابن فضیل، از ابو حمزه از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آیه: «وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» درباره علی بن ابی

ص: ۹۰۳

طالب علیه السلام نازل شده است. (۱)

(۲) و نیز او از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجار، از ابو الحسن موسی بن جعفر، از پدرش (صلوات الله علیهما) روایت کرده است که فرمود: قریش می خواست پیامبر صلی الله علیه و آله را در رأی و نظرش نسبت به علی دچار تردید و شک نماید تا پیامبر صلی الله علیه و آله دست از علی علیه السلام بردارد و او را رها کند، حتی برخی از زنان حضرت در این باره بسیار بر او اصرار ورزیدند و نزدیک بود پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها اعتماد کند، که خداوند نازل کرد: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» درباره علی «لَتَفْتِرَى عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا* وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كَدَّتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا».

محمد بن عباس گفته است: رسول خدا صلی الله علیه و آله معصوم است، و این آیه هشدار و تحذیری برای مؤمنان است تا مبدا مؤمنی به مشرکی اعتماد کند. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم گفته است: آیه: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتَفْتِرَى عَلَيْنَا غَيْرَهُ» یعنی امیر المؤمنین علیه السلام «وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا» یعنی اگر کس دیگری به جز علی را انتخاب می کردی با تو دوستی می کردند. پس گفته است: «وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كَدَّتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا* إِذَا لَأَذُقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ» از روز مرگ تا آن که لحظه قیامت فرا برسد. سپس گفته: «وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِؤُنَكَ مِنَ الْأَرْضِ» یعنی اهل مکه «إِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا» که در بدر کشته شدند. (۳)

(۴) ابن بابویه از تمیم بن عبد الله بن تمیم قرشی - که خدای از او خوشنود باد - از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم، از امام رضا علیه السلام درباره آن چه مأمون از حضرت پرسیده بود روایت کرده است: مأمون

ص: ۹۰۴

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۸۴، ح ۲۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۸۴، ح ۲۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۴.

گفت: درباره آیه: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهْمَ» (۱) [خدایت ببخشاید، چرا به آنان اجازه دادی؟] به من بگو. امام رضا علیه السلام فرمود: این آیه از جمله مواردی است که مصداق ضرب المثل «به در می گویم دیوار بشنود» می باشد، خداوند عز و جلّ ظاهراً پیامبرش را مخاطب قرار داده است، اما منظور حقیقی او ائمت پیامبر است و لذا می فرماید: «لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۲) [اگر شرک ورزی، حتماً کردارت تباه و مسلماً از زیانکاران خواهی شد] و یا می فرماید: «وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» مأمون گفت: راست گفتی، ای پسر رسول خدا! (۳)

(۵) عیاشی از ابو یعقوب روایت کرده است: از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» پرسیدم، فرمود: وقتی پیامبر مکه را فتح کرد بت هایی را از مسجد الحرام بیرون ریخت، قریش در مروه بتی داشت، از پیامبر خواست آن را به حال خود باقی بگذارد، پیامبر از رد آن حیا کرد و تصمیم گرفت آن را رها کند، اما سپس به شکستن آن امر کرد. و این آیه نازل شد. (۴)

(۶) عبد الله بن عثمان بَجَلِي از مردی روایت کرده است: رؤسای قریش و صحابه نزد پیامبر جمع شدند و با او درباره علی علیه السلام صحبت کردند؛ پیامبر صلی الله علیه و آله با آنها بسیار نرم و رئوف برخورد کرد و خداوند این آیه را نازل کرد: «قَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» إِذَا لَأَذْفُنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا» سپس دیگر جانشینی مانند علی (علیه السلام) نخواهی یافت. (۵)

ص: ۹۰۵

۱- [۱] - توبه / ۴۳.

۲- [۲] - زمر / ۶۵.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۸۰، باب ۱۵، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۹، ح ۱۳۲.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۹، ح ۱۳۳.

«سِنَّةٌ مِّن قَدِّ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا» (۷۷)

[ستی که همواره در میان (امتهای) فرستادگانی که پیش از تو گسیل داشته ایم (جاری) بوده است، و برای سنت (و قانون) ما تغییری نخواهی یافت]

(۱) عیاشی از یکی از یاران ما، از امام محمد باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند اختلاف و تفرقه را میان خلقش مقدر فرموده و این امر را خداوند با علمش در میان امت های قبل از شما هم مقدر کرده و این سنت ها و امثالی است که خداوند در میان مردم برقرار کرده و بر ما هم جاری خواهد شد، همان گونه که بر امت های قبل از ما جاری شد، و کلام خداوند حق است که به محمد صلی الله علیه و آله فرموده است: «سِنَّةٌ مِّن قَدِّ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا» و فرموده است: «فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (۱) [پس آیا جز سنت (و سرنوشت شوم) پیشینیان را انتظار می برند؟ و هرگز برای سنت خدا دگرگونی نخواهی یافت] و فرموده است: «فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ» (۲) [پس آیا جز مانند روزهای کسانی را که پیش از آنان در گذشتند، انتظار می برند؟ بگو: انتظار برید که من (نیز) با شما از منتظرانم] و فرموده: «لَمَا تَبْدِيلَ لِيَخْلُقِ اللَّهُ» (۳) [آفرینش خدای تغییر پذیر نیست].

و خداوند برای موسی علیه السلام مقدر کرد، او همراه قومش بود و آیات و معجزات بسیاری به آنها نشان داد، سپس وقتی چشم شان به قومی بت پرست افتاد، «قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» (۴) [گفتند: ای موسی! همان گونه که برای آنان خدایانی است برای ما (نیز) خدایی قرار ده. گفت: راستی شما نادانی می کنید] و موسی هارون را میان آنها جانشین خود کرد، آنها بتی

ص: ۹۰۶

۱- [۱] - فاطر / ۴۳.

۲- [۲] - یونس / ۱۰۲.

۳- [۳] - روم / ۳۰.

۴- [۴] - اعراف / ۱۳۸.

ساختند از «عَجَلًا جَسِدًا لَهُ خَوَازٍ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى» (۱) [پس برای آنان پیکر گوساله ای که صدایی داشت بیرون آورد و (او و پیروانش) گفتند: این خدای شما و خدای موسی است] و هارون را رها کردند، هارون گفت: «يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى» (۲) [ای قوم من! شما به وسیله این (گوساله) مورد آزمایش قرار گرفته اید و پروردگار شما (خدای) رحمان است پس مرا پیروی کنید و فرمان مرا پذیرا باشید * گفتند: ما هرگز از پرستش آن دست بر نخواهیم داشت تا موسی به سوی ما بازگردد] خداوند مثل هایی زده و برایتان مشخص کرده که با آنها چه کرده است.

و فرمود: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله آنقدر زنده ماند تا امر علی علیه السلام را به مردم اعلام کرد، و فرمود: هر کس که من مولایش هستم، علی مولایش است و فرمود: علی برای من به منزله هارون برای موسی است به جز این که بعد از من پیامبری نیست. علی علیه السلام در همه جا صاحب پرچم پیامبر بود، همیشه در مسجد همراه او بود، در همه حال با پیامبر همراه بود، اولین کسی بود که به او ایمان آورد، وقتی پیامبر از دنیا رفت به خاطر آن اختلافی که خدا مقدر فرموده بود، شد آن چه که شد، عمر برخاست و با ابو بکر بیعت کرد، در حالی که رسول خدا هنوز دفن نشده بود. علی علیه السلام وقتی چنین دید که مردم با ابو بکر بیعت کرده اند ترسید فتنه در میان مردم به پا شود، لذا به قرآن پناه برد و شروع به جمع کردن آن نمود، ابو بکر کسی را به دنبال علی علیه السلام فرستاد که بیاید و بیعت کند علی علیه السلام فرمود: تا این قرآن را جمع نکنم از این جا خارج نمی شوم، دوباره کسی را فرستاد، امام همان را پاسخ داد و بار سوم عمر کسی به نام قُنْفُذ را فرستاد، فاطمه دختر رسول خدا صلی الله علیه و آله برخاست تا بین او و علی علیه السلام مانع و میانجی باشد، قنفذ او را [سیلی] زد، و بدون این که علی را با خود ببرد برگشت، سپس ترسید که مردم اطراف علی علیه السلام تجمع کنند، امر کرد هیزم آوردند و هیزم ها را گرداگرد خانه علی گذاشت، عمر آتش آورد و خواست

ص: ۹۰۷

۱- [۱] - طه / ۸۸.

۲- [۲] - طه / ۹۱-۹۰.

خانه علی علیه السلام را بسوزاند و به آتش بکشد، در حالی که علی علیه السلام و فاطمه و حسن و حسین (صلوات الله علیهم) در آن جا بودند، وقتی علی علیه السلام اوضاع را چنین دید، از خانه بیرون آمد و با اکراه و نارضایتی با او بیعت کرد. (۱)

(۲) ابو العباس از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «سَيِّئَةٌ مِّنْ قَدِّ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا» روایت کرده است که فرمود: منظور سنت محمد صلی الله علیه و آله و پیامبران پیش از اوست و منظور اسلام است. (۲)

«أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» (۲۸)

[نماز را از زوال آفتاب تا نهایت تاریکی شب برپادار، و (نیز) نماز صبح را؛ زیرا نماز صبح همواره (مقرون با) حضور (فرشتگان) است]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن محمد بن عیسی و محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، همگی، از حماد بن عیسی، از حرز، از زراره روایت کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام درباره نمازهای واجب پرسیدم. فرمود: پنج نماز در هر شب و روز. پرسیدم: آیا خداوند در کتاب خود از آنها نام برده و آنها را مشخص کرده است؟ فرمود: آری، خداوند تبارک و تعالی به پیامبر فرموده است: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» دلوک خورشید یعنی زوال آن و وقت ظهر، از این زوال تا نیمه شب چهار نماز واجب است که خدا آنها را توضیح و تبیین کرده و وقت آنها را مشخص نموده است و غَسَقِ اللَّيْلِ یعنی نیمه شب؛ پس باری تعالی می فرماید: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا». (۳)

ابن بابویه در کتاب علل الشرایع از پدرش (ره) از سعد بن عبد الله، از احمد بن

ص: ۹۰۸

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۹، ۱۳۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۰، ۱۳۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۲۷۱، ح ۱.

محمد بن عیسی، از علی بن حدید و عبد الرحمن بن ابی نجران، از حماد بن عیسی، از حریر بن عبد الله سجستانی، از زراره بن اعین نقل کرده که گفت: از امام محمد باقر علیه السلام سؤال شد... و سپس این حدیث را روایت کرده است. (۱)

همچنین وی در کتاب (الفقیه) با سند خود از قول زراره گفته است که به امام محمد باقر علیه السلام گفته شد... و ادامه حدیث را روایت کرده است. (۲)

(۲) و نیز او از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از یزید بن خلیفه روایت کرده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: عمر بن حنظله از جانب شما برای ما درباره وقت نماز صحبت کرده است. فرمود: پس هیچ دروغی نگفته است. عرض کردم: برایمان گفت: شما فرموده اید: اولین نمازی که خدا بر پیامبرش واجب کرد نماز ظهر بود؛ زیرا خداوند فرموده است: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِإِدْلُوكِ الشَّمْسِ» و چون آفتاب زوال یافت فقط مانع از نماز نافله می گردد. آن گاه وقت برای نماز هست تا زمانی که سایه به اندازه قامت کامل انسان شود، در وقت زوال و ظهر است و چون سایه کامل شد، عصر شروع می شود و عصر ادامه دارد تا این که سایه به اندازه دو برابر قد برسد، که آن را شامگاه و یا مساء می گوئیم. امام فرمود: راست گفته است. (۳)

(۳) و نیز او با سند خود از ابن محبوب، از هشام بن سالم، از ابو حمزه، از سعید بن مسیب روایت کرده است که از امام علی بن حسین علیه السلام پرسیدم: روزی که امام علی بن ابی طالب علیه السلام آورد چند سال داشت؟ فرمود: آیا علی هرگز کافر بود؟! روزی که خداوند، رسول خدا صلی الله علیه و آله را مبعوث کرد علی علیه السلام فقط ده سال داشت و در آن زمان کافر نبود، او به خداوند تبارک و تعالی و رسول خدا صلی الله علیه و آله ایمان آورد و در ایمان به خدا و پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و بر پا داشتن نماز، سه سال بر همه مردم سبقت گرفت. اولین نمازی که همراه رسول خدا به جا آورد دو رکعت نماز ظهر بود

ص: ۹۰۹

۱- [۱] - علل الشرایع: ج ۲، ص ۵۲، باب ۶۷، ح ۱.

۲- [۲] - من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۱۲۴، ح ۶۰۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۲۷۵، ح ۱.

و به این ترتیب خداوند در مکه بر هر که اسلام آورد دو رکعت دو رکعت نماز واجب می کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله مدت ده سال در مکه نماز ظهر را دو رکعت به جا می آورد و علی علیه السلام همراه او بود تا این که پیامبر به مدینه هجرت کرد و علی علیه السلام را برای انجام اموری [در مکه] به جای خود گذاشت که جز او هیچ کس نمی توانست عهده دار آن بشود.

پیامبر صلی الله علیه و آله روز پنجشنبه، اول ربیع الاول سال سیزده بعثت از مکه خارج شد، و ظهر دوازدهم ربیع الاول وارد مدینه شد و در قبا(۱) فرود آمد و دو رکعت نماز ظهر و دو رکعت نماز عصر بجا آورد و همانجا منتظر علی علیه السلام ماند و همه نمازهای پنج گانه را دو رکعت به جا می آورد، پیامبر بر فرزندان عمرو بن عوف وارد شده بود، مدت ده روز و اندی نزد آنها ماند، گفتند: آیا همین جا نزد ما می مانی تا مکان و مسجدی برایت بسازیم؟ فرمود: نه، من منتظر علی بن ابی طالب هستم و به او گفته ام به من ملحق شود و تا زمان آمدن او این جا خواهم بود و تنها تا رسیدن او در منزلی خواهم ماند و ان شاء الله به زودی می رسد. تا زمان آمدن علی علیه السلام پیامبر صلی الله علیه و آله در خانه عمرو بن عوف ماند.

وقتی علی علیه السلام رسید، پیامبر از قُبا به سوی بنی سالم بن عوف رفت، در روز جمعه و همزمان با طلوع خورشید، در حالی که علی علیه السلام همراه او بود، پیامبر نقشه مسجدی را برای آنها کشید و قبله آن را معین کرد و برای آنها دو رکعت نماز جمعه و دو منبر خطبه خواند.

پس همان روز سوار بر ناقه اش که با آن به قُبا آمده بود، به سوی مدینه به راه افتاد و علی علیه السلام همراه او بود و از او جدا نمی شد و هر جا پیامبر می رفت، او هم می رفت؛ پیامبر صلی الله علیه و آله به هر محله ای که قدم می گذاشت، انصار همه نزد حضرت آمده و می خواستند به خانه آنها بروند. پیامبر به آنها فرمود: راه ناقه ام را باز کنید که او مأمور است. پیامبر زمام و افسار آن را بر گردنش انداخت و

ص: ۹۱۰

۱- [۱] - قبا: روستایی نزدیک مدینه، محل سکونت، عمرو بن عوف از انصار پیامبر صلی الله علیه و آله می باشد، دو میل با مدینه فاصله دارد. مسجد تقوی در این روستا است «مراصد الاطلاع، ج ۳، ص ۱۰۶۱».

او حضرت را به این جا که می بینی آورد. حضرت با دست خود به در مسجد پیامبر که در آن جا بر مردگان نماز می خواندند اشاره کرد. ناچه همانجا ایستاد و سپس خوابید و گردن و سینه اش را بر زمین گذاشت. (۱) پیامبر پایین آمد و ابو ایوب زودتر از همه جلو آمد تا اسباب و رحل پیامبر را بردارد و پیامبر صلی الله علیه و آله را به خانه خود ببرد، پیامبر به خانه او رفت و علی علیه السلام همراه او بود تا این که مسجد پیامبر ساخته شد و خانه های او و علی علیه السلام آماده شد و هر یک به خانه خود رفتند. سعید بن مسیب از علی بن حسین علیه السلام پرسید: فدایتان شوم! وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله به سوی مدینه حرکت کرد ابو بکر همراه او بود، کجا از پیامبر جدا شد؟ فرمود: وقتی پیامبر به قبا رسید و در آن جا فرود آمد و منتظر رسیدن علی علیه السلام شد، ابو بکر به او گفت: برخیزید به مدینه برویم مردم منتظر شما هستند و از دیدن شما خوشحال می شوند، برخیز تا برویم، این جا منتظر رسیدن علی نباشید، گمان نمی کنم که او تا یک ماه دیگر این جا برسد، رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نه، به زودی می رسد، من هم این جا می مانم تا پسر عمویم و برادر دینی ام و محبوب ترین افراد خاندانم به این جا بیاید، او خودش را به خطر انداخت و مرا از مشرکان نجات داد: امام فرمود: در این حال ابو بکر خشمگین و مشمئز شد، و به این دلیل نسبت به علی دچار حسادت شد. این اولین بار بود که ابو بکر درباره علی علیه السلام با پیامبر مخالفت کرد و اولین مخالفت او با رسول خدا صلی الله علیه و آله بود، ابو بکر خودش به راه افتاد و به مدینه رفت و رسول خدا در قبا منتظر علی علیه السلام ماند.

پس، از امام زین العابدین علیه السلام پرسیدم: رسول خدا صلی الله علیه و آله چه زمانی فاطمه را به عقد علی علیه السلام درآورد؟ فرمود: یک سال بعد از هجرت به مدینه، فاطمه در آن زمان نه سال سن داشت.

امام فرمود: فاطمه علیها السلام تنها فرزند پیامبر بود که خدیجه بعد از ظهور اسلام او را به دنیا آورد، و خدیجه یک سال قبل از هجرت از دنیا رفته بود و ابو طالب یک سال بعد از مرگ خدیجه از دنیا رفت، لذا ماندن در مکه برای پیامبر بسیار سخت و ناگوار شد و بسیار اندوهگین گشت و از کفار قریش بر جان خود

ص: ۹۱۱

۱- [۱] - جِرَانُ البَعِيرِ: زیر گردن شتر: جمع آن: اجرنه و جرن است «المعجم الوسيط مادة جرن».

بیمناک شد و از این امر به جبرئیل شکایت کرد، خداوند عزّ و جلّ به او وحی کرد: از این شهر که اهل آن ظالم هستند بیرون برو و به سوی مدینه حرکت کن. که تو امروز در مکه هیچ یاورى نداری و علیه مشرکان جنگ برپا کن. در این زمان، پیامبر به سمت مدینه حرکت کرد. پرسیدم: نماز به این صورت و ترتیبی که امروز است چه زمانی بر مسلمانان واجب شد؟ فرمود: در مدینه، وقتی دعوت کاملاً آشکار شد و اسلام قوی شد و خدا جهاد را برای مسلمانان واجب فرمود، پیامبر صلی الله علیه و آله هفت رکعت به نمازها افزود: دو رکعت به نماز ظهر و عصر، یک رکعت به نماز مغرب و دو رکعت به نماز عشا افزود و نماز صبح را به همان صورت که واجب شده بود دو رکعت باقی گذاشت، به خاطر این که ملائکه شب و ملائکه روز، همراه با پیامبر در نماز صبح شرکت می کردند و [نیز] ملائکه روز برای نزول از آسمان و ملائکه شب برای عروج به آسمان تعجیل دارند. لذا خداوند عزّ و جلّ فرمود: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» مسلمانان و ملائکه روز و شب، در نماز او شرکت می کنند. (۱)

ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبد الله از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از هشام بن سالم، از ابو حمزه، از سعید بن مسیب روایت کرده است که از علی بن حسین علیه السلام پرسیدم: چه زمانی نماز به این شکل که امروز است بر مسلمانان واجب شد؟ فرمود: در مدینه، وقتی که دعوت پیامبر کاملاً آشکار شد و اسلام قوی گشت. و ادامه آن چه در حدیث پیش آمده را ذکر کرده است. (۲)

(۴) شیخ طوسی در کتاب تهذیب، با سند خود از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ضحاک بن یزید، از عبید بن زراره، از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» روایت کرده است که فرمود: خداوند چهار نماز را از زوال آفتاب تا نیمه شب واجب کرده است، از جمله آن دو نماز: یکی در زمان زوال آفتاب یعنی ظهر و دیگری در هنگام

ص: ۹۱۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۲۸، ح ۵۳۶.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۲، باب ۱۶، ح ۱.

(۵) و نیز او با سند خود از احمد بن محمد، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از عبد الرحمن بن سالم، از اسحاق بن عمار روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: بهترین زمان برای خواندن نماز صبح کدام است؟ فرمود: زمان طلوع فجر، خداوند باری تعالی فرموده است: «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» یعنی نماز صبح، ملائکه روز و ملائکه شب در این نماز حاضر می شوند و وقتی بنده ای نماز صبح را هنگام طلوع فجر بخواند دو بار برای او ثبت می شود، ملائکه شب و ملائکه روز برای او آن را ثبت می کنند. (۲)

ابن بابویه در علل الشرایع از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر حدیث را با همین سند و متن تا آخر بیان کرده است. (۳) و کلینی از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابی نصر حدیث را عیناً به همین صورت بیان کرده است. (۴)

(۶) شیخ در کتاب مجالس، با سند خود از رزق روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در تاریکی آخر شب (۵) نزدیک طلوع فجر حقیقی، در ابتدای طلوع آن قبل از آن که کاملاً گسترده شود، نماز می خواند و می فرمود: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا». در هنگام طلوع فجر ملائکه شب به آسمان می روند و ملائکه روز به پایین می آیند، من دوست دارم ملائکه شب و ملائکه روز نماز مرا ببینند و گواه بر آن باشند و نماز مغرب را هنگام غروب کامل خورشید قبل از ظهور ستاره ها می خواند. (۶)

(۷) عیاشی از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که از

ص: ۹۱۳

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۲۵، ح ۷۲.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۳۷، ح ۱۱۶.

۳- [۳] - علل الشرایع، ج ۲، باب ۳۴، ص ۳۲، ح ۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۳، ص ۲۸۲، ح ۲.

۵- [۵] - العَلس: تاریکی آخر شب «المعجم الوسیط، ماده غلس».

۶- [۶] - امالی، ج ۲، ص ۳۰۶.

امام درباره نمازهای واجب پرسیدم: فرمود نمازهای پنج گانه در هر شبانه روز. عرض کردم: آیا خداوند نامی از آنها در کتاب خود آورده و آنها را برای پیامبرش توضیح داده است؟ فرمود: آری، خداوند به پیامبرش فرموده است: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتُدْلُوكَ الشَّمْسُ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» دُلُوكَ آفتاب یعنی زوال آن، میان زوال آفتاب تا نیمه شب چهار نماز واجب وجود دارد که خدا، هم نام آنها را بیان کرده و هم آنها را توضیح داده و هم زمان آنها را تعیین کرده است، و غَسَقِ اللَّيْلِ، یعنی نیمه شب، و «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» این هم پنجمین نماز است. (۱)

۸) از زُراره روایت شده است که از امام صادق علیه السلام درباره این آیه: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتُدْلُوكَ الشَّمْسُ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» پرسیدم، فرمود: دُلُوكَ الشمس، یعنی زوال آفتاب در وسط آسمان، «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» یعنی تا نیمه شب، خدا ما بین این دو زمان، چهار نماز را واجب کرده است: ظهر، عصر، مغرب و عشا، «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ» یعنی قرائت «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا». فرمود: در زمان نماز صبح ملائکه نگهبان شب و روز جمع می شوند و وقتی آفتاب از نیمروز بگذرد، زمان نماز ظهر و عصر فرا می رسد. و نافله و مستحبی نیست مگر نماز مستحبی که سنت است پیش از آن (نماز ظهر) خوانده شود.

«وَقُرْآنَ الْفَجْرِ» فرمود: منظور، دو رکعت نماز صبح است، رسول خدا صلی الله علیه و آله این نمازها را تعیین کرده و وقت آن را برای مردم مشخص کرده است. (۲)

۹) زُراره از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتُدْلُوكَ الشَّمْسُ» روایت کرده است که فرمود: یعنی زوال آفتاب «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» یعنی تا نیمه شب، و این چهار نماز را رسول خدا صلی الله علیه و آله تعیین کرده و وقت و زمان آنها را برای مردم مشخص کرده است. «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ» یعنی نماز صبح. (۳)

۱۰) محمد حلبی از امام صادق علیه السلام یا امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: غسق اللیل یعنی نیمه شب یا بعد از آن که شب از نیمه

ص: ۹۱۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۱، ح ۱۳۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۱، ح ۱۳۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۱، ح ۱۳۸.

گذشت، سپس خداوند نماز صبح را جداگانه بیان کرده و فرموده است: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» ملائکه شب و روز در دو رکعت نماز صبح حاضر می شوند. (۱)

(۱۱) از سعید اعرج روایت شده است که گفت: نزد امام صادق علیه السلام رفتم و دیدم امام خشمگین است، چند تن از یاران ما نزد امام بودند، امام می فرمود: قبل از زوال آفتاب نماز می خوانید؟ آنها ساکت بودند، من عرض کردم: خدا به شما خیر دهد! وقتی نماز می خوانیم که مؤذن مکه اذان گفته باشد؛ فرمود: عیبی ندارد، اما او وقتی اذان بگوید، آفتاب زوال کرده است. پس فرمود: خداوند می فرماید: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» در میان این دو وقت چهار نماز وارد شده است، و خدا نماز صبح را جداگانه عنوان کرده و فرموده است: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» هر کس قبل از زوال خورشید نماز بخواند، گویی نمازی نخوانده است. (۲)

(۱۲) زراره و حمران و محمد بن مسلم از امام محمد باقر و امام صادق علیه السلام درباره آیه: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» روایت کرده اند که ایشان فرمودند: همه نمازها در [این آیه] جمع شده اند، دلوک الشمس: یعنی زوال آفتاب و غسق اللیل: یعنی نیمه شب. و فرمود: منادی در هر نیمه شب از آسمان ندا می دهد: هر کس تا این ساعت از نماز عشا غافل شده، چشمانش دیگر نخواهد «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ»: یعنی «نماز صبح» و اما این که خداوند می فرماید: «كَانَ مَشْهُودًا» یعنی: ملائکه شب و ملائکه روز در آن حضور می یابند. (۳)

(۱۳) سعید بن مسیب روایت کرده است که گفت: از امام زین العابدین علیه السلام پرسیدم: چه زمانی نماز به این صورت که امروز می خوانیم بر مسلمانان واجب شد؟ فرمود: در مدینه، وقتی دعوت پیامبر آشکار و رسمی شد و اسلام قوی گشت، و خدا بر مسلمانان جهاد را واجب نمود، رسول خدا هفت رکعت نماز به

ص: ۹۱۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۱، ح ۱۳۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۲، ح ۱۴۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۲، ح ۱۴۱.

نمازهای موجود افزود: دو رکعت بر هر کدام از نمازهای ظهر و عصر و عشا و یک رکعت در نماز مغرب، و نماز صبح را به همان دو رکعتی که در مکه بر او واجب شده بود باقی گذاشت، به خاطر تعجیل در نزول ملائکه روز به زمین و عروج ملائکه شب به آسمان؛ زیرا این ملائکه همراه پیامبر صلی الله علیه و آله در نماز صبح حضور می یافتند، به همین علت خداوند می فرماید: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» یعنی مسلمانان و ملائکه روز و شب در آن حضور یافته و شاهد آن هستند. (۱)

(۱۴) عیید بن زراره از امام صادق علیه السلام درباره آیه «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتَدْخُلَكَ الشَّمْسُ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ» روایت کرده است که فرمود: خداوند چهار نماز را واجب نموده است، اولین وقت آن زوال آفتاب، و آخر آن نیمه شب است. از جمله: زمان دو نماز از زوال آفتاب تا غروب آن است و یکی قبل از دیگری، و زمان دو نماز دیگر، از غروب آفتاب تا نیمه شب است، یکی قبل از دیگری. (۲)

(۱۵) ابو هاشم خادم، از امام ابو الحسن ماضی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: فاصله غروب آفتاب تا غروب کامل ماه را عَسَقِ می گویند. (۳)

«وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (۷۹)»

[و پاسی از شب را زنده بدار، تا برای تو (به منزله) نافلة ای باشد، امید که پروردگارت تو را به مقامی ستوده برساند]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: منظور، نماز شب است و گفته است: خواندن نماز در دل شب، نور و روشنایی روز قیامت خواهد بود. (۴)

(۲) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید (رضی الله عنه) از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از عثمان بن

ص: ۹۱۶

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۲، ح ۱۴۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۳، ح ۱۴۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۴، ح ۱۴۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۵.

عبد الملک، از ابو بکر روایت کرده که امام محمد باقر علیه السلام از من پرسید: آیا می دانی حکمت وجود نمازهای مستحبی چیست؟

عرض کردم: فدایتان شوم! نمی دانم. فرمود: آن برای شما اختیاری و داوطلبانه است و برای انبیا نافلة محسوب می شود؛ آیا می دانی برای چه وضع شده است؟ عرض کردم: فدایتان شوم! نمی دانم، فرمود: برای این که اگر در نماز واجب نقصی وجود داشته باشد، نماز مستحبی بر روی آن گذاشته می شود تا کامل شود. خداوند عزّ و جلّ به پیامبرش (صلی الله علیه و آله) می فرماید: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ».

۳) شیخ در کتاب امالی از جماعتی، از ابو مفضل، از یحیی بن علی بن عبد الجبار سدوسی، در سیرجان، از عمویش محمد بن عبد الجبار، از حماد بن عیسی، از عمر بن اذینه، از عبد الرحمن بن اذینه عبّدی، از پدرش و مولایشان ابان، از انس بن مالک روایت کرده که گفته است: روزی دیدم پیامبر صلی الله علیه و آله در حالی که این آیه را می خواند نزد علی بن ابی طالب علیه السلام آمد و فرمود: یا علی! خداوند برای شفاعت از یکتاپرستان امت مسلمان، به من اختیار کامل داده است، اما این نعمت را در حق منکران تو و فرزندان تو منع کرده است. (۱)

۴) شیخ طوسی در کتاب تهذیب با سند خود از محمد بن احمد بن یحیی، از حسن بن علی بن عبد الله، از ابن فضال، از مروان، از عمّار ساباطی روایت کرده که گفت: در منی نزد امام صادق علیه السلام نشسته بودیم، مردی پرسید: درباره نافلة ها چه می فرمایید؟ امام فرمود: واجب هستند. ما و آن مرد بسیار ترسیدیم؛ امام فرمود: قصد و منظور من، تنها نماز شب است که بر پیامبر واجب بود. خداوند می فرماید: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ» (۲).

۵) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از زرعه، از سماعه روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام درباره شفاعت پیامبر در روز قیامت پرسیدم، فرمود: روز قیامت، مردم به شدت عرق می کنند، چنان که عرق در دهانشان پُر می شود و مانع تکلم آنها می گردد؛ می گویند: نزد آدم برویم تا برایمان

ص: ۹۱۷

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۷۰.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۲۴۲، ح ۹۵۲.

شفاعت کند، و چنین می کنند و می گویند: ای آدم! برای ما نزد پروردگارت شفاعت کن. آدم علیه السلام می گوید: من گناه و لغزشی دارم، نزد نوح بروید؛ نزد نوح می روند، نوح آنها را به پیامبر بعد از خود توصیه می کند و همین طور هر پیامبری آنها را به پیامبر بعد از خود توصیه می کند تا به عیسی علیه السلام می رسند؛ او هم می گوید: نزد محمد، رسول الله صلی الله علیه و آله بروید، همه خود را به پیامبر صلی الله علیه و آله می رسانند و از او شفاعت می طلبند، می فرماید: به دنبال من بیایید، سپس همراه آنها به در بهشت می رود و روبروی باب رحمت به سجده می افتد و تا آن زمان که خدا بخواهد، به همان حال باقی می ماند تا این که خداوند به او می گوید: سرت را بلند کن، و شفاعت کن که پذیرفته است و بخواه که عطا می شوی؛ و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» (۱).

(۶) و نیز او از پدرش از محمد بن ابی عمیر، از معاویه و هشام، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرموده است: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله می فرمود: آن گاه که در مقام محمود بایستم، برای پدر و مادر و برادری که در جاهلیت داشتم شفاعت خواهم کرد. (۲)

(۷) شیخ در کتاب امالی از فحّام، از منصوری، از عموی پدرش، از امام علی بن محمد علیه السلام، با سند خود از امام محمد باقر علیه السلام، از جابر، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده که فرمود: شنیدم رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرمود: روز قیامت وقتی مردم محشور می شوند، منادی مرا ندا می دهد: ای رسول خدا! خداوند جلّ و جلاله به تو در جزا دادن دوستداران خود و اهل بیت قدرت و اختیار داده است که دوستی کنندگان و دشمنی کنندگان به خاطر اهل بیت را هر طور که می خواهی جزایشان ده؛ و من می گویم: خدایا! بهشت، سپس به من ندا می شود: هر کجای بهشت که می خواهی آنها را ساکن گردان؛ و این مقام محمود

ص: ۹۱۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۵.

است که به من وعده داده شده است. (۱)

۸) ابن بابویه با سند خود، از ابن عباس روایت کرده است: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: ای علی! روز قیامت شیعیان تو همان رستگاران هستند؛ هر کس به یکی از آنها توهین کند، به تو توهین کرده و هر کس به تو توهین کند به من اهانت کرده و هر کس به من اهانت کند، خداوند تبارک و تعالی او را در آتش جهنم جاودانه می سازد و چه بد سرنوشتی است! ای علی! تو از من هستی و من از تو، روح تو از روح من است و سرشت تو از طینت و سرشت من، و شیعیان تو، از باقیمانده گل ما آفریده شده اند، هر کس آنها را دوست بدارد، ما را دوست داشته و هر کس با آنها دشمنی کند، با ما دشمنی کرده و هر کس به آنها کینه بورزد، با ما کینه توزی کرده و هر کس با آنها دوستی بکند، با ما دوستی کرده است. ای علی! بی تردید، شیعیان تو هرچه نقص و گناه داشته باشند، آمرزیده خواهد شد. ای علی! روز قیامت وقتی در مقام محمود بایستم، برای شیعیان تو شفاعت خواهم کرد؛ پس این بشارت را به آنها بده. ای علی! شیعیان تو شیعه خدا هستند و یاران تو، یاران و انصار خدا و دوستداران و اولیاء تو اولیاء خدا، و حزب تو حزب خداست، ای علی! هر کس دوستی و ولایت تو را بپذیرد، سعادت مند می شود و هر کس با تو دشمنی کند، بدبخت و شقی می گردد. ای علی! تو در بهشت صاحب گنج هستی و تو ذو القرنین بهشت هستی. (۲)

۹) عیاشی از حَیْثَمَه جَعْفَی روایت کرده است: من و مفضل بن عمّار شیبی نزد امام جعفر صادق علیه السلام بودیم، و جز ما کس دیگری آن جا نبود؛ مفضل جعفری عرض کرد: فدایتان شوم! حدیثی برایمان بگویید تا به شنیدن آن شاد و مسرور شویم. امام فرمود: آری، وقتی روز قیامت بر پا شود، خداوند همه خلائق را در زمین بلندی سراپا برهنه و غرل محشور می کند، پرسیدم: فدایتان شوم! غرل یعنی چه؟ فرمود: یعنی همان گونه که روز اول متولد شدند، و آنقدر می ایستند تا عرق به دهان هایشان برسد، می گویند: کاش خداوند میان ما حکم کند حتی اگر جهنم باشد؛ زیرا می بینند در آتش جهنم بودن از آن حالتی که دارند راحت تر است،

ص: ۹۱۹

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۳۰۴.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۲۳، ح ۸.

سپس نزد آدم علیه السلام می آیند و می گویند: تو پدر ما و پیامبر خدا هستی، از پروردگارت بخواه میان ما حکم کند، حتی اگر به سوی جهنم برویم؛ آدم علیه السلام می گوید: من صاحب شما نیستم، پروردگارم مرا به دست خود آفرید و بر عرش خود حمل کرد و ملائکه را امر کرد بر من سجده کنند، سپس به من امر و دستوری داد، و من معصیت و نافرمانی کردم، اما شما را به سوی پیامبری راستگو راهنمایی می کنم که نهصد و پنجاه سال میان قوم خود ماند و آنها را به خدا دعوت کرد، و هر چه بیشتر او را تکذیب کردند، راستی و حقیقت امرش بیشتر آشکار شد؛ او نوح، پیامبر خداست. مردم نزد نوح علیه السلام می روند و می گویند: از پروردگارت بخواه برای ما حکم کند، حتی اگر جهنم باشد؛ نوح می گوید: من صاحب شما نیستم، من پسر کافر را از اهل خود دانستم، اما شما را به سوی کسی راهنمایی می کنم که خدا او را در دنیا دوست خود قرار داده بود: نزد ابراهیم علیه السلام بروید. سپس مردم نزد ابراهیم علیه السلام آمده و او می گوید: من صاحب شما نیستم، من به بت پرستان دروغ گفتم که من بیمار هستم، اما شما را به سوی پیامبری راهنمایی می کنم که خدا با او سخن گفته است: منظورم موسی علیه السلام است، مردم نزد موسی علیه السلام می آیند و خواسته خود را به او می گویند، موسی نیز می گوید: من صاحب شما نیستم، من کسی را کشته ام، اما شما را نزد کسی می فرستم که به اذن و اراده خدا خلق می کرد، و بیماران کور مادرزاد و مبتلایان به پیسی را به امر خدا شفا می داد، به نزد عیسی علیه السلام بروید، مردم نزد عیسی می آیند و او می گوید: من صاحب شما نیستم، اما شما را به سوی پیامبری راهنمایی می کنم که در دنیا وجود او را به شما بشارت دادم؛ نزد احمد بروید.

هر پیامبری که از زمان آدم علیه السلام تا پیامبر خدا صلی الله علیه و آله متولد شده، تحت لوای محمد صلی الله علیه و آله خواهد بود. مردم نزد پیامبر صلی الله علیه و آله می آیند و می گویند: ای محمد! از پروردگارت بخواه برای ما حکم کند حتی اگر جهنم باشد، پیامبر صلی الله علیه و آله می فرماید: آری، من صاحب شما هستم؛ و به دار الزحمن که همان باغ عدن است می رود که در آن، از شرق تا به غرب وسعت دارد، و یکی از حلقه های در را می کوبد، گفته می شود: کیستی؟ در حالی که او را بهتر از همه می شناسد، پیامبر صلی الله علیه و آله می فرماید: من محمد هستم؛ گفته می شود: در را برای او باز کنید. پیامبر صلی الله علیه و آله

فرمود: پس آن در برابرم باز می شود، وقتی خدایم را بنگرم چنان او را تمجید و اکرام می گویم که پیش از من هیچ کس خدا را چنین حمد و ثنا نگفته است و بعد از من هم نخواهد گفت؛ سپس به سجده می افتم، خداوند می فرماید: سرت را بلند کن و برخیز، بگو، هر چه بگویی شنیده می شود و شفاعت کن که پذیرفته می شود و بخواه که عطا می شوی؛ آن گاه که سر بردارم و به پروردگارم بنگرم، دوباره او را بهتر و برتر از بار اول، تمجید و تقدیس می گویم و به سجده می افتم؛ خداوند می فرماید: برخیز و بگو، سخن تو شنیده می شود، شفاعت کن پذیرفته می شود و بخواه عطا می شوی، آن گاه که سر بردارم و به پروردگارم بنگرم، او را بهتر و برتر از بار اول و دوم، تمجید و تقدیس می گویم و به سجده می افتم، خداوند می فرماید: سر بردار و بگو سخن تو شنیده می شود، شفاعت کن پذیرفته می شود و آن گاه که سر بردارم می گویم: خدایا! برای بندگانت حکم کن حتی اگر جهنم باشد، و خدا می فرماید؛ بسیار خوب ای محمد! سپس ناقه ای از یاقوت سرخ با لگامی از زبرجد سبز می آورند تا من سوار شوم. سپس به مقام محمود می آیم و آن جا می ایستم، آن مقام تلی از مشک اذفر است و روبروی عرش الهی قرار دارد. سپس ابراهیم فرا خوانده می شود و بر ناقه ای مانند آن سوار می شود و می آید تا بر سمت راست پیامبر می ایستد و سپس پیامبر، دستش را بلند می کند و بر شانه علی بن ابی طالب می زند، پیامبر فرمود: آن گاه به خدا سوگند، ناقه ای شبیه به آن که من سوار شدم برای تو می آورند و تو سوار می شوی و می آیی تا میان من و پدرت، ابراهیم قرار می گیری، آن گاه منادی از سوی خدای رحمان ندا می دهد و می گوید: ای مردم! آیا عدل پروردگارتان نیست اگر امروز هر قومی را همان کس ولی و سرپرست باشد که در دنیا بود؟ می گویند: آری، و جز این چه چیزی عادلانه است؟ پس شیطانی که مردم را گمراه کرده و به آنها باورانده بود عیسی، خدا و پسر خداست، برمی خیزد و پیروانش به دنبال او به جهنم می روند، و شیطانی که گروهی را گمراه کرده بود، چنان که گمان می کردند عَزِیر، پسر خداست، برمی خیزد و یارانش به دنبال او به سوی جهنم می روند، سپس همین طور هر شیطانی که قومی را گمراه کرده برمی خیزد و آن قوم به دنبال او به سوی جهنم می روند تا این که تنها امت مسلمان باقی می ماند، سپس منادی از جانب خدا ندا می دهد و می گوید: ای مردم! آیا عدل پروردگارتان نیست اگر امروز هر فرقه از شما را همان کسی امام و رهبر باشد که

در دنیا بود؟ می گویند. بلی، و کدام عدل از این برتر و بهتر؟! پس شیطانی برمی خیزد و گروه و یارانش به دنبال او می روند پس شیطان دیگر برمی خیزد و یاران و پیروانش به دنبال او می روند، سپس شیطان سوم برمی خیزد و یارانش به دنبال او می روند آن گاه معاویه برمی خیزد و هر که با او بود به دنبالش می رود و علی برمی خیزد و شیعیانش به دنبال او می روند و سپس یزید برمی خیزد و یارانش به دنبالش و حسن برمی خیزد و هر آن که شیعه او بود به دنبالش حرکت می کند و سپس حسین برمی خیزد و یارانش به دنبال او می روند، آن گاه مروان بن حکم و عبد الملک برمی خیزند و یاران و طرفدارانشان به دنبال آنها، پس علی بن حسین برمی خیزد و هر کس شیعه اوست به دنبال او می رود، سپس ولید بن عبد الملک برمی خیزد و یارانش به دنبال او، سپس محمد بن علی برمی خیزد و شیعیانش به دنبال او، آن گاه من برمی خیزم و شیعیان من به دنبال من، و گویی می بینم که شما دو تن همراه من هستید، و سپس آورده می شویم و بر عرش پروردگار خود می نشینیم، و نامه های اعمال را می آورند و در آن جا قرار می دهند و آنها علیه دشمنان ما شهادت می دهند، و ما برای شیعیان مُرَهَّق خود شفاعت می کنیم؛ پرسیدم: فدایتان شوم! مُرَهَّق یعنی چه؟ فرمود: یعنی گنه کار، اما شیعیان پرهیزکار و خداترس ما را خداوند با رستگاری و سعادت مندی خودشان نجات داده است، هیچ بدی و گزند و غمی به آنها نمی رسد، در این حال کنیزی نزد امام آمد و به امام گفت: فلان شخص قریش دم در [ایستاده] است، امام فرمود: بگوئید داخل بیاید، و به ما فرمود: دیگر چیزی نگویید. (۱)

(۱۰) محمد بن حکیم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اگر در مقام محمود بایستم برای پدر و مادر و عمویم و برادری که در جاهلیت داشتم شفاعت می کنم. (۲)

(۱۱) عیص بن قاسم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که گروهی از بنی هاشم نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند و از ایشان خواستند تا صدقات چهارپایان را به آنان بپردازد. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای فرزندان عبد

ص: ۹۲۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۳، ح ۱۴۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۵، ح ۱۴۶.

المطلب! صدقه برای من و شما حلال نیست، اما به من وعده شفاعت داده شده است امام فرمود: به خدا سوگند که خدا به او وعده شفاعت داده بود و شما ای فرزندان عبد المطلب! گمان نکنید وقتی حلقه در رحمت الهی را گرفتم دیگران را بر شما ترجیح می دهم؟

پس فرمود: روز قیامت جنّ و انس در یک سطح می نشینند، وقتی وقوفشان آن جا طول می کشد، به دنبال شفاعت و شفیع می گردند و می گویند: به چه کسی پناه ببریم؟ نزد نوح علیه السلام می روند و از او شفاعت می طلبند، نوح می گوید: هیهات، من، خود به دیگری محتاجم(۱). می پرسند به چه کسی پناه ببریم؟ می گویند: به ابراهیم؛ نزد ابراهیم می آیند و از او شفاعت می خواهند، ابراهیم می گوید: هیهات، من به دیگری محتاجم. پرسیدند به چه کسی پناه ببریم؟ می گوید: نزد موسی بروید؛ می روند و از او شفاعت می خواهند، موسی می گوید: هیهات، من، خود به دیگری محتاجم، پرسیدند به چه کسی پناه ببریم؟ گفته می شود: نزد عیسی بروید، مردم سوی عیسی می روند و از او شفاعت می خواهند. او می گوید: هیهات، من به دیگری محتاجم. می پرسند به چه کسی پناه ببریم؟ می گوید: نزد محمد صلی الله علیه و آله بروید، نزد محمد می آیند و از او شفاعت می خواهند، با خوشایندی و رضایتمندی برمی خیزد و جلو می آید و چون به در بهشت می رسد، حلقه در را می گیرد و می کوبد، سؤال می شود: کیستی؟ می گوید: احمد. به او خوش آمد می گویند و در را باز می کنند، وقتی به بهشت می نگرند به سجده افتاده و پروردگارش را بسیار اکرام و تمجید می کند، ملکی نزد او آمده می گوید: سرت را بلند کن، و بخواه که عطا می شوی، و شفاعت کن که پذیرفته می شود، پیامبر سر برمی دارد و وارد بهشت می شود، و دوباره به سجده می افتد و مجد و عظمت پروردگارش را ذکر می کند. ملکی می آید و می گوید [ای محمد!] سرت را بلند کن، و بخواه که عطا می شوی و

ص: ۹۲۳

۱- [۱] - قد رَفَعْتُ حاجتی: مجلسی (ره) گفته: یعنی من حاجت خود را به دیگری عرضه کرده ام، یعنی من هم از دیگری شفاعت خواسته ام و نمی توانم برای شما شفاعت کنم. البته می توان فعل را مجهول خواند که در این صورت کنایه از پایان یافتن امید است، یعنی به خاطر این که ترک اولی کرده ام، هیچ امیدی به من نیست و نمی توانم حاجتی را بخواهم. «بحار الانوار، ج ۸، ص ۴۸».

شفاعت کن که پذیرفته است و پیامبر برمی خیزد و یک ساعت در بهشت راه می رود سپس به سجده می افتد و پروردگارش را بسیار تمجید و تعظیم می کند، ملکی می آید و می گوید: سرت را بلند کن و بخواه که عطا می شوی و شفاعت کن که پذیرفته می شوی، برمی خیزد و هرچه بخواهد به او عطا می شود. (۱)

(۱۲) یکی از یاران ما از امام محمد باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام درباره آیه «عَسَى أَنْ يَتَّعَنَّكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» روایت کرده که فرمود: یعنی شفاعت. (۲)

(۱۳) صفوان از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من از خدا چهار نفر را می خواهم، آمنه بنت وَهَب، عبد الله بن عبد المطلب، و ابو طالب و مردی که بین من و او اخوت بود، و از من خواست تا از خدا بخواهم او را به من ببخشد. (۳)

(۱۴) عبید بن زراره روایت کرده است: از امام صادق علیه السلام درباره شفاعت از مؤمن سؤال شد، فرمود: آری از مؤمن هم شفاعت می شود. مردی برخاست و پرسید: آیا آن روز مؤمن به شفاعت محمد صلی الله علیه و آله نیازمند است؟ فرمود: آری مؤمنان خطا و گناهانی دارند، همه کس آن روز به شفاعت محمد محتاجند و گفته است: مردی درباره کلام رسول خدا صلی الله علیه و آله که فرمود: من سید فرزندان آدم هستم بی هیچ فخری، سؤال کرد. فرمود: آری، پیامبر حلقه در بهشت را می گیرد و آن را می گشاید و به سجده می افتد، خداوند می فرماید: سر بر دار و برخیز، شفاعت کن که پذیرفته می شود، طلب کن که عطا می شوی، حضرت سرش را بلند می کند و دوباره به سجده می افتد، خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله می فرماید: سرت را بلند کن و شفاعت کن که پذیرفته می شود و هر چه می خواهی طلب کن که به تو عطا می شود، پس پیامبر سر برمی دارد، و شفاعت می کند و شفاعتش پذیرفته می شود و هر چه طلب می کند به او عطا

ص: ۹۲۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۶، ح ۱۴۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۷، ح ۱۴۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۷، ح ۱۴۹.

(۱۵) سماعه بن مهران از ابو ابراهیم علیه السلام درباره آیه: «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» روایت کرده که فرمود: روز قیامت مردم به اندازه چهل روز سراپا می ایستند، به خورشید امر می شود بر سر بندگان بتابد و عرق تا دهان هایشان می رسد و به زمین امر می شود، چیزی از عرق آنها را فرو نبرد، مردم نزد آدم علیه السلام می روند و از او شفاعت می خواهند، آدم علیه السلام آنها را نزد نوح علیه السلام می فرستد، نوح نزد ابراهیم، ابراهیم علیه السلام نزد موسی علیه السلام، موسی نزد عیسی علیه السلام، و عیسی علیه السلام آنها را نزد محمد صلی الله علیه و آله می فرستد و می فرماید: نزد محمد خاتم پیامبران بروید، محمد صلی الله علیه و آله می گوید: من شفاعت می کنم، و به راه می افتد تا به در بهشت می رسد و در راه می کوبد؛ سؤال می شود: کیستی؟ -والله اعلم- می گوید: محمد؛ گفته می شود: در را برای او بکشاید، وقتی در گشوده می شود پیامبر با پروردگارش روبرو می شود و برای او سجده می کند و سر بر نمی دارد تا این که به او گفته می شود: بگو و بخواه که عطا می شوی، و شفاعت کن که پذیرفته است. پیامبر سرش را بلند می کند و با خدایش روبرو می شود و دوباره به سجده می افتد، دوباره همان جمله ها به او گفته می شود، پیامبر سر بلند می کند و شفاعت می کند، حتی برای آن که در آتش سوخته، هیچ کس آن روز سر بلندتر از محمد صلی الله علیه و آله نیست و این معنی کلام خداست که می فرماید: «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا». (۲)

«وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا (۸۰)»

[و بگو: پروردگارا! مرا (در هر کاری) به طرز درست داخل کن و به طرز درست خارج ساز و از جانب خود برای من تسلطی یاری بخش قرار ده]

(۱) علی ابن ابراهیم گفته است: این آیه در روز فتح مکه و هنگامی که پیامبر

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۷، ح ۱۵۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۷، ح ۱۵۱.

صلی الله علیه و آله می خواست وارد مکه شود نازل شد؛ «وَقُلْ» ای محمد! بگو: «رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ» و ادامه آیه. و گفته: «سُلْطَانًا نَّصِيرًا» یاری دهنده و کمک. (۱)

(۲) عیاشی از ابو جارود، از زید بن علی علیه السلام، درباره آیه: «وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا» گفته است: یعنی شمشیر. (۲)

(۳) ابن شهر آشوب از کتاب ابو بکر شیرازی، از ابن عباس روایت کرده است: «وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ» یعنی مکه. «وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا» گفته است: خداوند دعای پیامبرش را اجابت نمود و علی بن ابی طالب را به عنوان یاور او داد تا او را علیه دشمنانش یاری دهد. (۳)

«وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» (۸۱)

[و بگو: حق آمد و باطل نابود شد. آری، باطل همواره نابودشدنی است]

۱- محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از علی بن عباس، از حسن بن عبد الرحمن، از عاصم بن حمید، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیه روایت کرده که فرمود: وقتی که قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف قیام کند، دولت باطل را از میان می برد. (۴)

(۲) شرف الدین نجفی از شیخ طوسی - که رحمت خدا بر او باد- با سند خود، از مردانش، از نُعَيم بن حکیم، از ابو مریم ثقفی، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده که فرمود: همراه رسول خدا راه افتاده تا به کعبه رسیدیم، پس به من فرمود: بنشین، من کنار کعبه نشستم رسول خدا صلی الله علیه و آله بر روی شانه من رفت، پس فرمود: برخیز، برخاستم و وقتی پیامبر ضعف و ناتوانی من در حمل او را دید فرمود: بنشین، آن گاه پایین آمد و به من فرمود: ای علی! تو بر روی شانه من برو،

ص: ۹۲۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۸، ح ۱۵۲.

۳- [۳] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۶۷.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۷، ح ۴۳۲.

و من چنین کردم و رسول خدا صلی الله علیه و آله از جا برخاست و ایستاد و من گمان می کردم اگر بخواهم می توانم به افق آسمان دست بزنم. پس بر روی خانه کعبه رفتم، رسول خدا صلی الله علیه و آله عقب تر ایستاد و به من فرمود: بت بزرگشان را بینداز. بتی از جنس مس که با میخ های آهنین به زمین میخ کوب شده بود. پیامبر صلی الله علیه و آله به من فرمود: آن را تکان بده، من آن را تکان می دادم و پیامبر صلی الله علیه و آله آیه: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» را تلاوت می فرمود؛ من آنقدر بت را تکان دادم تا از جا کنده شد، پیامبر به من فرمود: آن را پایین بینداز.

بت را پایین انداختم و تکه تکه شد. از بام کعبه پایین آمدم و همراه پیامبر صلی الله علیه و آله روانه شدیم در حالی که می ترسیدم کسی از قریش یا دیگران در آن حال ما را ببیند. (۱)

(۳) ابن بابویه از ابو علی احمد بن یحیی مکتب، از احمد بن محمد وراق، از بشر بن سعید بن قیلویه مُعَدَّل در رافقه، از عبد الجبار بن کثیر تمیمی یمانی، از محمد بن حرب هلالی امیر مدینه روایت کرده است: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: ای پسر رسول خدا! در ذهن من سؤالی است که می خواهم از شما بپرسم. فرمود: اگر بخواهی، پیش از آن که بپرسی، به تو بگویم سؤال تو چیست؟ عرض کردم: ای پسر رسول خدا! چگونه پیش از پرسیدن می دانید سؤال من چیست؟ فرمود: با کیاست و فراست. آیا نشنیده ای که خداوند می فرماید: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»؟ (۲) [به یقین در این (کیفر) برای هوشیاران عبرت‌هاست]

و پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرموده: از فراست و زیرکی مؤمن بپرهیزید که او با نور خدا می نگرد. عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! پس به من بگوئید سؤال چیست؟ فرمود: می خواستی از من بپرسی: چرا امیر المؤمنین علیه السلام با آن همه توان و قدرت که توانست در قموص خیر را بکند و چهل ذراع آن طرف تر بیندازد- دری را که چهل نفر توان بلند کردنش را نداشتند- در هنگام شکستن بت ها نتوانست پیامبر را

ص: ۹۲۷

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۶۲۸، ح ۶۲

۲- [۲] - حجر ۷۵ /

بر روی دوش خود نگهدارد، حال آن که پیامبر صلی الله علیه و آله بر شتر و ناقه و مرکب سوار می شد و شب معراج بر بُراق نشست و همه این مرکب ها قطعاً توان و قدرتی کمتر از علی علیه السلام دارند.

عرض کردم: به خدا سوگند همین مسئله را می خواستم از شما بپرسم، پس جواب مرا بگویید. فرمود: آری، علی علیه السلام به کمک پیامبر دارای افتخار شد و به مقامات والا رسید و به یاری او به آن جا رسید که آتش شرک را خاموش کرد و هر معبودی جز خداوند عزّ و جلّ را باطل ساخت. و اگر پیامبر صلی الله علیه و آله بر دوش علی علیه السلام بالا می رفت تا بت ها را بشکند؛ آن وقت پیامبر صلی الله علیه و آله به کمک علی علیه السلام بالا می رفت و موفق به شکستن بت ها می شد؛ و اگر چنین می شد، علی علیه السلام از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برتر بود. آیا نشنیده ای که علی علیه السلام فرموده است: وقتی بر دوش پیامبر بالا رفتم، آن قدر اوج گرفتم که اگر می خواستم می توانستم به آسمان دست بزنم. آیا نمی دانی که در اصل با چراغ در ظلمت شب راه را می یابند و فرع از اصل منشعب می شود؟ و علی علیه السلام فرموده است: نسبت من با پیامبر صلی الله علیه و آله همانند نوری است که از نور دیگر باشد. آیا نمی دانی که محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام هزار سال قبل از خلقت مخلوقات، نوری در مقابل خداوند بودند؟ ملائکه چون در آن نگریستند نوری را دیدند که اصلی دارد و شعاع درخشانی از آن منشعب شده است. همه گفتند: ای خدا و ربّ ما! این نور چیست؟ خداوند تبارک و تعالی به آنها وحی کرد: این نوری از نور من است، اصل آن نبوت و فرع آن امامت است، نبوت برای محمد، بنده و پیامبر من است، و امامت، برای علی، حجت و ولیّ من است، اگر این دو نبودند من هستی را خلق نمی کردم؛ آیا نمی دانی پیامبر صلی الله علیه و آله روز غدیر خم آن قدر دست علی علیه السلام را بالا برد که مردم سفیدی زیر بغل هر دو را دیدند، آن وقت علی علیه السلام را مولا و امام مسلمین تعیین کرد، و روز حظیره بنی نجار، پیامبر صلی الله علیه و آله حسن و حسین علیهما السلام را بر دوش نشانند و وقتی یکی از یاران گفت: اجازه بده یکی را من دوش بگیرم، رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خوب سوارانی هستند و پدرشان از این دو هم بهتر است. و پیامبر همراه یاران نماز می خوانند، یکی از سجده هایش بسیار طول کشید. بعد از نماز پرسیدند: ای رسول خدا! چرا این سجده

را طولانی کردی؟ فرمود: پسر من سوار شد و من دوست نداشتم او را پایین بیاورم تا خود پایین آمد. پیامبر با این گفته ها و رفتارها تنها قصد ارج نهادن و منزلت بخشیدن به آنها را داشت، پیامبر صلی الله علیه و آله هم امام بود و هم پیامبر، و علی علیه السلام تنها امام بود و پیامبر نبود و طاقت تحمل سنگینی بار نبوت را نداشت.

محمد بن حرب هلالی گفته است: عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! بیشتر برایم بگویند. فرمود: تو شایسته بیشتر شنیدن و دانستن هستی، پیامبر خدا صلی الله علیه و آله، علی علیه السلام را بر دوش خود بلند کرد تا بگوید: او پدر فرزندان است و امام امامانی از صلبش، همان گونه که در نماز طلب باران، ردایش را برگرداند تا به یارانش بفهماند با این کار قحطی و خشکی را به سرسبزی و حاصلخیزی تبدیل کرده است. عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! برایم بیشتر بگویند. فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله، علی علیه السلام را بر دوش خود بلند کرد تا به یارانش بفهماند که علی علیه السلام کسی است که دین و تعهد پیامبر را از دوش او برمی دارد و بعد از او آنها را ادا می کند.

عرض کردم: ای پسر رسول خدا! بیشتر بگویند: فرمود: او را به دوش گرفت تا به مردم بفهماند که او را به دوش گرفته تنها به خاطر این که معصوم است و هیچ گناهی ندارد و افعال و کردارش نزد مردم، [همه] حکمت و صواب است. پیامبر صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: ای علی! خداوند تبارک و تعالی گناه شیعیان تو را بر دوش من گذاشت و سپس آنها را بر من بخشید، و خداوند می فرماید: «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (۱) [تا خداوند از گناه گذشته و آینده تو درگذرد و نعمت خود را بر تو تمام گرداند] وقتی خداوند بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل کرد: «عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ» (۲) [به خودتان پردازید] پیامبر به آنها فرمود: ای مردم! خود را محکم نگه دارید، اگر شما راه هدایت را بیابید، آنان که

ص: ۹۲۹

۱- [۱] - فتح / ۲.

۲- [۲] - مائده / ۱۰۵.

گمراه شده اند هیچ ضرری به شما نمی رسانند. (۱) علی، جان من و برادر من است، از علی پیروی کنید که او معصوم و مطهر است، گمراه نمی شود و ظلم و ستم نمی کند؛ پس این آیه را تلاوت فرمود: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (۲) [بگو خدا و پیامبر را اطاعت کنید، پس اگر پشت نمودید (بدانید که) بر عهده اوست آن چه تکلیف شده و بر عهده شماست، آن چه موظف هستید و اگر اطاعتش کنید، راه خواهید یافت و بر فرستاده (خدا) جز ابلاغ آشکار (مأموریتی) نیست]

محمد بن حرب هلالی گفته است: پس امام صادق علیه السلام فرمود: ای امیر! اگر بیشتر از این درباره حکمت و معنی عمل پیامبر که علی را در هنگام شکستن بت ها از روی کعبه بر دوش خود بلند کرد، برای تو بگویم قطعاً خواهی گفت: جعفر بن محمد دیوانه است. پس آن چه گفتم و شنیدی برایت کافی است. آن گاه من برخاستم و بر سر امام بوسه ای زدم و گفتم: خدا بهتر می داند رسالت خود را کجا قرار دهد. (۳)

(۴) ابن شهر آشوب از ابو بکر شیرازی درباره نزول قرآن در شأن امیر المؤمنین علیه السلام، از قتاده، از ابن مسیب، از ابو هریره، از جابر بن عبد الله روایت کرده است: همراه پیامبر صلی الله علیه و آله وارد مکه شدیم، حدود سیصد و شصت بت در خانه کعبه بود، پیامبر صلی الله علیه و آله به آنها امر فرمود و همه واژگونه به زمین افتادند، بر روی بام کعبه بتی بلند و بزرگ بود به نام هُبَل، پیامبر صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام نگاه کرد و فرمود: ای علی! آیا تو بر روی دوش من می روی یا من بر دوش تو بروم و هبل را از بام کعبه به زمین اندازم؟ علی علیه السلام عرض کرد: یا رسول الله! البته که شما بر دوش من بروید.

امام علی علیه السلام فرمود: وقتی پیامبر بر دوش من بالا رفت به خاطر سنگینی نبوت نتوانستم او را نگاه دارم، عرض کردم: ای رسول خدا! بهتر است من از

ص: ۹۳۰

۱- [۱] - تضمین شده از سوره مائده، آیه ۱۰۵.

۲- [۲] - نور/ ۵۴.

۳- [۳] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۲۰۶، باب ۱۳۹، ح ۱.

دوش شما بالا بروم، پیامبر خندید و پایین آمد و پشت خود را خم کرد من بر پشت او رفتم، سوگند بر آن که دانه را شکافت و نسیم را خلق کرد، اگر می خواستم در آن حال می توانستم آسمان را با دست خود بگیرم، سپس هیل را از بام کعبه به زمین انداختم، و خداوند این آیه را نازل کرد: «جاء الحقُّ وَزَهَقَ الباطلُ» و ادامه آیه (۱).

(۵) ابن شهر آشوب گفته است: روز فتح مکه، علی علیه السلام در کار بزرگی نیابت رسول خدا صلی الله علیه و آله را بر عهده گرفت.

چرا که پیامبر صلی الله علیه و آله ایستاد و علی علیه السلام بر روی کتف او بالا رفت و خود را به لب دیوار کعبه آویخت و به بام کعبه رسید. بت ها را چنان از جا می کند که دیواره های کعبه می لرزید، سپس آنها را بر زمین انداخت و تکه تکه کرد. (۲)

احمد بن حنبل و ابو یعلیٰ موصلی در مُسندشان (۳)، ابو بکر خطیب در تاریخ خود (۴)، خطیب خوارزمی در کتاب اربعینش، محمد بن صباح زعفرانی در کتاب فضائل، و ابو عبد الله نطنزی در کتاب خصائص، این حدیث را روایت کرده اند.

(۶) سید رضی در کتاب (المناقب الفاخره فی العتره الطاهره)، با سند خود از مجاهد، از ابن عباس روایت کرده که گفته است: رسول خدا صلی الله علیه و آله به داخل کعبه می رفت، مشک های (۵) کوچک آبی را آویزان دید که از آن ابن مسعود بودند، به امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: ای علی! یکی از اینها را برایم بیاور، حضرت یکی را آورد، پیامبر از آن نوشید و وضو گرفت، پس نگاهی به ابن مسعود کرد و فرمود: این کهنگی (۶) و ماندگی چیست که در مشک آب تو وجود دارد؟ ابن

ص: ۹۳۱

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۱۳۵، شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۵۰، ح ۴۸۰.

۲- [۲] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۳۵.

۳- [۳] - مسند احمد بن حنبل، ج ۱، ص ۸۴، مسند ابی یعلیٰ الموصلی، ج ۱، ص ۲۵۱، ح ۲۹۲.

۴- [۴] - تاریخ بغداد، ج ۱۳، ص ۳۰۲.

۵- [۵] - اداه: ظرفی کوچک از پوست که برای آب استفاده می شود «لسان العرب، ماده أدو».

۶- [۶] - الاخلاق: جمع خلق، لباس و پوست و... کهنه و مندرس «المعجم الوسیط، ماده خلق».

مسعود عرض کرد: پدر و مادرم فدایتان! یافتن آب در مکه برای من دشوار است، لذا خرماهای کوچکی در آن خیسانده ام تا آب گوارا شود. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: حلال است و آب پاک و گوارایی است.

سپس برخاست و کلید خانه را از شیبه گرفت، و درب آن را گشود، عباس بن عبدالمطلب عرض کرد: ای رسول خدا! آیا من عموی تو و برادر پدرت نیستم؟ فرمود: آری، عمو جان! خواسته ات چیست؟ عرض کرد: می خواهم کلید کعبه را به من بدهید. پیامبر فرمود: بفرمایید، عمو جان! این کلید مال شما. جبرئیل نازل شد و گفت: خداوند به تو سلام می رساند و می فرماید: امانت ها را به صاحبان اصلی آن بسپار. پیامبر کلید را از عباس گرفت و به شیبه بازگرداند و داخل کعبه شد؛ در آن جا ثمال و صورتی از ابراهیم علیه السلام را دید، فرمود: صُور و ثمال ها را نپرستید که خداوند متعال این صُور و سازنده آنها را دشمن می دارد؛ با گوشه ردای خود، آن تصویر را به کناری انداخت و وقتی از کعبه بیرون آمد به شیبه فرمود: در را ببند.

سپس سرش را بلند کرد و دید بر روی بام کعبه بتی وجود دارد، به علی علیه السلام فرمود: ای علی! با این بت چه می کنی؟ علی علیه السلام عرض کرد: یا رسول الله! من برای شما خم می شوم، بر روی پشت من بروید تا به آن دست یابید. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! اگر همه امت من از نفر اول تا آخر تلاش کنند تا عضوی از اعضای مرا حمل کنند نمی توانند، با این حال نزدیک تر بیا، ای علی! علی علیه السلام فرمود: جلوتر رفتم، پیامبر دست به ساق پای من انداخت و مرا از زمین کند و بلند کرد، ناگهان خود را بر روی دوش های او یافتم. به من فرمود: ای علی! به نام خدا، آن بت را بگیر، من بت را برداشته و به زمین انداختم که شکست و سه قسمت شد. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای علی! آن گاه که بر روی دوش من بودی چه دیدی؟ عرض کردم: پدر و مادرم فدایتان ای رسول خدا! خیر است، اگر می خواستم، آسمان را با دست می گرفتم؛ پیامبر فرمود: ای علی! خداوند شرفی و مرتبتی دیگر به شرافت های تو افزود.

سپس از آن زیر به کناری رفت و من به زمین پریدم و خندیدم، پیامبر پرسید، ای علی! چه چیز تو را خندانند؟ عرض کردم: فدایتان شوم! از بالای کعبه به زمین پریدم، اما ذره ای درد احساس نکردم، پیامبر فرمود: ای علی! چرا دردی احساس

کنی، در حالی که محمد تو را بر دوش گرفته و بالا- برده و جبرئیل تو را بر زمین آورده است. پیامبر به راه خود ادامه داد. عباس با فخر و غرور گفت: من سید و آقای قریشم و اصل و نسبم از همه کس بالاتر و مرکبم از همه فاخرتر است و سقایت حجاج به دست من است و نه هیچ کس دیگر، شبیه گفت: نه، من سید و آقای قریشم و پرده داری و کلیدداری کعبه به دست من است نه هیچ کس دیگر. علی علیه السلام فرمود: با این حرف های خود مرا خشمگین کردید، من سید و آقای شما و تمام اهل زمینم بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله. من بودم که بر چهره شما زدم تا ایمان آورده و اقرار کردید که محمد صلی الله علیه و آله رسول خداست، آن دو از کلام امام عصبانی شدند و نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند و آن چه علی علیه السلام فرموده بود به حضرت اطلاع دادند. جبرئیل علیه السلام نازل شد و گفت: ای محمد خداوند به تو سلام می رساند و می فرماید به شبیه و عباس بگو: «أَجَعَلْتُمْ سَيِّئَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ» (۱) و ادامه آیه [آیا سیراب ساختن حاجیان و آباد کردن مسجد الحرام را همانند (کار) کسی پنداشته اید که به خدا و روز بازپسین ایمان آورده و در راه خدا جهاد می کند (نه این دو) نزد خدا یکسان نیستند] ای محمد! علی از هر دو نفر آنها بهتر است.

(۷) عیاشی، از حمدویه، از یعقوب بن یزید، از یکی از یاران ما روایت کرده که از امام صادق علیه السلام در باره شطرنج پرسیدم، فرمود: شطرنج از جمله اعمال باطل است. (۲)

«وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (۸۲)»

[و ما آن چه را برای مؤمنان مایه درمان و رحمت است از قرآن نازل می کنیم و (لی) ستمگران را جز زیان نمی افزاید]

۱- مسعده بن صدقه از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: شفاء

ص: ۹۳۳

۱- [۱] - توبه/ ۱۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۸، ح ۱۵۳.

تنها در علم قرآن است، زیرا خداوند می فرماید: «مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» یعنی برای اهل خود، و هیچ شک و تردیدی در آن نیست و اهل آن، ائمه معصومین هستند؛ همان کسانی که خداوند درباره آنها فرموده است: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (۱) [سپس این کتاب را به آن بندگان خود که (آنان را) برگزیده بودیم به میراث دادیم]. (۲)

(۲) محمد بن ابی حمزه در حدیثی مرفوع از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: جبرئیل این آیه را برای محمد صلی الله علیه و آله آورد: «وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ» در حق آل محمد «إِلَّا خَسَارًا» (۳)

(۳) محمد بن عباس از محمد بن خالد برقی، از محمد بن علی صیرفی، از ابن فضیل، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: «وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ» به حق آل محمد «إِلَّا خَسَارًا» (۴).

(۴) و نیز او از محمد بن همّام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از ابو الحسن موسی، از پدرش علیه السلام روایت کرده که فرمود: «وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ» نسبت به آل محمد «إِلَّا خَسَارًا» (۵)

«قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا» (۸۴) «

[بگو: هر کس بر حسب ساختار (روانی و بدنی) خود عمل می کند و پروردگار شما به هر که راه یافته تر باشد دانایتر است]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از

ص: ۹۳۴

۱- [۱] - فاطر / ۳۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۸، ح ۱۵۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۸، ح ۱۵۵

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۰، ح ۲۸.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۰، ح ۲۹.

منقروی، از سفیان بن عَیْنَه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: نیت از عمل بهتر و مهمتر است، حتی نیت همان عمل است؛ سپس کلام خدا را تلاوت فرمود: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلٰی شَاكِلَتِهٖ»: یعنی براساس نیتش. (۱)

(۲) و نیز او از علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از منقروی، از احمد بن یونس، از ابو هاشم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: اهل جهنم در آن جاویدان و ابدی می شوند؛ زیرا در دنیا قصد و نیتشان این بود که اگر در آن ماندگار شوند، خدا را نافرمانی کنند و اهل بهشت در آن جاویدان می شوند؛ زیرا در دنیا قصد و نیتشان این بود که اگر در آن ماندگار شوند، خدا را بندگی کنند، هر یک از این دو به خاطر نیتشان ابدی و جاویدان شدند. سپس تلاوت فرمود: «كُلُّ يَعْمَلُ عَلٰی شَاكِلَتِهٖ» و فرمود: یعنی براساس نیتش. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم، از پدرش، از جعفر بن ابراهیم، از امام رضا علیه السلام روایت کرده که فرمود: روز قیامت خداوند مؤمن را در برابر خود می ایستاند و خود، حساب او را انجام می دهد و اعمال او را در نامه عملش به او نشان می دهد، اول چیزی که می بیند گناهان خود است و لذا رنگ از رخس می پرد و زانوهایش می لرزد و نفسش می گیرد و سپس ثواب و نیکی هایش را می بیند و چشمش روشن می شود و نفس راحتی می کشد و روحش شاد می گردد؛ سپس به پاداشی که خداوند به او عطا می کند می نگرد و خوشحالی اش بیشتر می شود. سپس خداوند به ملائکه می فرماید: نامه اعمالی را که انجام نداده بیاورید، نامه را می خوانند، سپس می گویند: به عزت تو سوگند، که تو می دانی ما هیچ یک از اعمال را انجام نداده ایم، خداوند می فرماید: راست می گویند، اما نیت و قصد انجام آن را داشتید، پس ما آن را برایتان نوشتیم، و به خاطر آن پاداش می گیرید. (۳)

(۴) شیخ طوسی در کتاب تهذیب با سند خود از حسین بن سعید، از فضاله، از حماد ناب، از حکم بن حکم روایت کرده است: از امام صادق علیه السلام شنیدم که

ص: ۹۳۵

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۶۹، ح ۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۶.

می فرمود درباره نماز در کلیساها و کنیسه ها از ایشان پرسیده شد، فرمود: در آن جا نماز بخوان، من آن جا را دیده ام، چقدر تمیز است! گفتم: حتی اگر آنها در آن جا نماز بخوانند، من آن جا نماز بخوانم؟ فرمود: آری، آیا نخوانده ای خداوند می فرماید: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا؟» و به سوی قبله نماز بخوان و آنها را رها کن. (۱)

(۵) عیاشی از حمّاد، از صالح بن حکم روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره حکم نماز خواندن در کلیساها و کنیسه ها سؤال شد، فرمود: در آن جا نماز بخوان، من آن جا را دیده ام و چقدر تمیز است! پرسیدم: آیا وقتی آنها در آن جا نماز می خوانند من هم بخوانم؟ امام فرمود: آری، حتی اگر در آن جا نماز بخوانند؛ آیا نخوانده ای که خدا فرموده است: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا؟» تو به سمت قبله نماز بخوان و آنها را رها کن. (۲)

(۶) از ابو هاشم روایت شده است: از امام صادق علیه السلام درباره علت جاودانگی در بهشت و جهنم پرسیدم، فرمود: اهل جهنم تنها به این علت در آتش جاودانه شدند که در دنیا نیت و قصدشان آن بود که اگر تا ابد در دنیا بمانند، امر خدا را نافرمانی کنند، و تنها دلیل جاودانگی اهل بهشت در بهشت آن است که قصد و نیت آنها آن بود که اگر تا ابد در دنیا بمانند، خدا را اطاعت کنند؛ به خاطر نیت شان این دو گروه در آتش و یا نعمت و جنت جاودان می شوند. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتِهِ» و فرمود: یعنی براساس نیتش. (۳)

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (۸۵)»

[و درباره روح از تو می پرسند، بگو: روح از (سنخ) فرمان پروردگار من است و به شما از دانش جز اندکی داده نشده است]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابن

ص: ۹۳۶

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۲۲۲، ح ۸۷۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۸، ح ۱۵۷.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۹، ح ۱۵۸.

مسکان، از ابو بصیر، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» پرسیدم، فرمود: روح مخلوقی بزرگ تر از جبرئیل علیه السلام و میکائیل است و همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و امامان می باشد و از عالم ملکوت است. (۱)

(۲) و نیز او از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب خزّاز، از ابو بصیر، روایت کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» می فرمود: روح مخلوقی بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است، از میان گذشتگان جز محمد صلی الله علیه و آله همراه هیچ کس دیگر نبوده، او همراه امامان علیهم السلام است و آنها را راهنمایی می کند و اینگونه نیست که امام هرگاه بخواهد او را بیابد. (۲)

(۳) و نیز او از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از علی بن اسباط، از حسین بن ابی العلاء، از سعد اسکاف روایت کرده است: مردی نزد امیر المؤمنین علیه السلام آمد و از او درباره روح پرسید که آیا روح همان جبرئیل علیه السلام نیست؟ امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: جبرئیل علیه السلام از ملائکه است و روح مخلوقی غیر از جبرئیل است، و این قول را برای آن مرد تکرار کرد، مرد عرض کرد: سخن عظیمی فرمودی، هیچ کس گمان نمی کند روح غیر از جبرئیل باشد، امیر المؤمنین علیه السلام به او فرمود: تو گمراه شدی و از گمراهان روایت می کنی، خداوند عزّ و جلّ به پیامبرش صلی الله علیه و آله فرموده است: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ» (۳) [هان] امر خدا در رسید، پس در آن شتاب مکنید او منزّه و فراتر است از آن چه (با وی) شریک می سازند* فرشتگان را با روح به فرمان خود، بر هر کس از بندگانش که بخواهد نازل می کند] روح غیر از ملائکه است. (۴)

ص: ۹۳۷

۱- [۱] - کافی، ۱، ص ۲۱۵، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ۱، ص ۲۱۵، ح ۴.

۳- [۳] - نحل / ۲-۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۲۱۵، ح ۶.

۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: روح فرشته ای بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است، همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله بود و همراه امامان علیهم السلام می باشد. (۱)

۵) سعد بن عبد الله از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم روایت کرده که شنیدم امام صادق علیه السلام درباره آیه: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» فرمود: روح مخلوقی بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است، از گذشتگان جز محمد صلی الله علیه و آله همراه هیچ کس نبوده، همراه امامان است و آنها را راهنمایی کرده و موفق می گرداند، چنین نیست که هر گاه او را طلب کند، بیابد. (۲)

۶) عیاشی از زراره روایت کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» پرسیدم، فرمود: یکی از مخلوقات خداوند است، و خدا هر چه را که بخواهد می آفریند. (۳)

۷) از زراره و حمران روایت شده است که از امام محمد باقر و امام صادق علیه السلام درباره آیه: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» پرسیدند، فرمودند: خداوند تبارک و تعالی، احد و صمد است، و صمد یعنی آن که درون و جَوْف ندارد، روح تنها یکی از مخلوقات خداست، که چشم (بصیرت) و قوّت و پشتیبانی و تأیید دارد و خداوند آن را در قلب پیامبران و مؤمنین قرار می دهد. (۴)

۸) از ابو بصیر روایت شده است که شنیدم امام صادق علیه السلام درباره این آیه می فرمود: روح، مخلوقی بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است، از گذشتگان تنها همراه محمد صلی الله علیه و آله بوده و همراه ائمه علیهم السلام می باشد و آنها را راهنمایی می کند، اینگونه نیست که هر گاه او را بطلبد بیابد. (۵)

ص: ۹۳۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۶.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۹، ح ۱۵۹.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۹، ح ۱۶۰.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۹، ح ۱۶۱.

۹) و در روایت ابو ایوب خزاز آمده که امام علیه السلام فرمود: مخلوقی بزرگ تر از جبرئیل است، و آن گونه که تو می پنداری نیست. (۱)

۱۰) ابو بصیر از امام محمد باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده که از امام علیه السلام درباره کلام خداوند متعال که فرموده است: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» پرسیدم که روح چیست؟ فرمود: آن که در حیوان و انسان است. عرض کردم: و آن چیست؟ فرمود: از ملکوت است، از قدرت است. (۲)

۱۱) عمرو بن شمر از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که درباره آیه: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» فرمود: در باطن و اصل تفسیر آن یعنی: خداوند به مردمان کمی علم داده است و فرمود: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» اندکی از شما. (۳)

۱۲) اسباط بن سالم از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: روح مخلوقی بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است و همراه ائمه (علیهم السلام) می باشد و به آنها تعلیم می دهد و از عالم ملکوت است. (۴)

«وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (۸۶)»

[و اگر بخواهیم، قطعاً آن چه را به تو وحی کرده ایم می بریم، آن گاه برای (حفظ) آن در برابر ما، برای خود مدافعی نمی یابی]

۱) سیوطی در کتاب الدر المنثور در حدیث مرفوعی از ابن عباس آورده است: هیئتی از یمن نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند و به پیامبر گفتند: از لعن و نفرین به دور باشی. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: سبحان الله! این کلام را به پادشاهان می گویند و من پادشاه نیستم، من محمد بن عبد الله هستم. گفتند: ما

ص: ۹۳۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۹، ح ۱۶۲.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۳۹، ح ۱۶۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰، ح ۱۶۴.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۳، ح ۱۶۵.

نمی توانیم تو را به نامت صدا کنیم. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: من ابو القاسم هستم. گفتند: ای ابو القاسم ما برای تو چیزی را مخفی کرده ایم (تا بگویی که آن چیست؟).

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: سبحان خدا! این کارها را برای کاهنان انجام می دهند، کاهن و پیشگو و رمال همگی، جایگاهشان در آتش است؛ یکی از آنها به پیامبر گفت: چه کسی شهادت می دهد که تو رسول الله هستی؟ پیامبر دست بر زمین برد و مشتی ریگ برداشت و فرمود: اینها گواهی می دهند من پیامبر خدا هستم، ریگ ها در دست او ذکر و تسبیح آغاز کردند و گفتند: گواهی می دهیم تو پیامبر خدا هستی، گفتند: یکی از آن سخنان را که بر تو نازل می شود برایمان بخوان. پیامبر صلی الله علیه و آله خواند. «وَالصَّافَاتِ صِيْفًا» تا این سخن خداوند «فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ» (۱) [شهابی شکافنده از پی او می تازد] پیامبر چنان آرام و بی حرکت بود که حتی رگش هم نمی زد، و اشک هایش [آرام آرام] بر روی صورت و ریشش فرو می ریخت، پرسیدند: تو را گریان می بینیم! آیا از ترس آن که تو را مبعوث کرده می گریی؟ فرمود: البته که از ترس آن که مرا مبعوث کرده است می گریم، او مرا بر راهی چون لبه تیغ فرستاده که اگر ذره ای از آن منحرف شوم، هلاک خواهم شد. پس خواند: «وَلَئِنْ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا». (۲)

(۲) ابن بابویه، از ابو محمد جعفر بن علی بن احمد فقیه - که خدای از او خوشنود باد - از ابو محمد حسن بن محمد بن علی بن صدیقه قُمی، از ابو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزیز انصاری کجی، از شنونده ای، از حسن بن محمد نَوْفَلی در حدیثی طولانی روایت کرده که سلیمان مَرَوَزی متکلم خراسان به امام رضا علیه السلام درباره اراده الهی گفت: خداوند خود را چنین توصیف کرده که او مُرید است، امام علیه السلام فرمود: اما این توصیف دلیل بر آن نیست که او اراده است و یا اراده یکی از نام های او می باشد؛ سلیمان گفت: زیرا اراده خدا، علم اوست، امام علیه السلام فرمود: یعنی هرگاه چیزی را بداند آن را اراده کرده؟ سلیمان گفت:

ص: ۹۴۰

۱- [۱] - صافات / ۱-۱۰.

۲- [۲] - الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، ج ۵، ص ۳۳۴.

البته. امام فرمود: اگر چیزی را اراده نکند، آن را نمی داند. سلیمان گفت: البته. امام فرمود: این حرف را از کجا می گویی و دلیل این که اراده او علم اوست، چیست؟ حال آنکه او آن چه را که اراده نمی کند هم می داند، و خداوند متعال می فرماید: «وَلَئِنْ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ» خدا می داند چگونه او را ببرد، اما هرگز آن را نبرد. (۱)

«إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (۸۷)»

[مگر رحمتی از جانب پروردگارت (به تو برسد)، زیرا فضل او بر تو همواره بسیار است]

(۱) طبرسی در مجمع البیان از ابن عباس در تفسیر آیه «إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا» گفته است: یعنی این که تو را سید فرزندان آدم و خاتم پیامبران قرار داده و مقام محمود را به تو عطا کرده است. (۲)

«قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (۸۸)»

[بگو: اگر انس و جن گرد آیند تا نظیر این قرآن را بیاورند، مانند آن را نخواهند آورد هر چند برخی از آنها پشتیبان برخی (دیگر) باشند]

(۱) علی ابن ابراهیم گفته است: ظهیر یعنی پشتیبان و یاور. (۳)

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (۸۹)»

[و به راستی در این قرآن از هر گونه مثلی، گوناگون آوردیم، ولی بیشتر مردم جز

ص: ۹۴۱

۱- [۱] - توحید، ص ۴۵۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۸۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۵.

(۱) محمد بن یعقوب، از احمد، از عبد العظیم، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: جبرئیل این آیه را به این صورت آورد: «فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ - بولایه علی - إِلَّا كُفُورًا». (۱)

(۲) محمد بن عباس (ره) از علی بن عبد الله بن اسد، از ابراهیم ثقفی، از علی بن هلال احمسی، از حسن بن وهب بن علی بن بحیره، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه: «فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا»: روایت کرده که فرمود: درباره ولایت علی (علیه السلام) نازل شده است. (۲)

(۳) و نیز او از احمد بن هُوَذه، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی، از عبد الله بن حمّاد انصاری، از عبد الله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: «فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ» بولایه علی (علیه السلام) «إِلَّا كُفُورًا». (۳)

(۴) عیاشی از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: جبرئیل آیه را به این صورت نازل کرد: «فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ - بولایه علی - إِلَّا كُفُورًا». (۴)

«وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (۹۰)... لَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (۹۵)»

«وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (۹۰) أَوْ تَكُونَ لِمَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (۹۱) أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلِلِّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (۹۲) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (۹۳) وَمَا

ص: ۹۴۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۱، ح ۶۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۰، ج ۳۰، شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۵۳، ح ۴۸۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۱، ح ۳۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰، ح ۱۶۶.

مَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا- أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (۹۴) قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمُشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (۹۵) «

[و گفتند: تا از زمین چشمه ای برای ما نجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد * یا (باید) برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آنها جویبارها روان سازی، * یا چنان که ادعا می کنی، آسمان را پاره پاره بر (سر) ما فرو اندازی، یا خدا و فرشتگان را در برابر (ما حاضر) آوری، * یا برای تو خانه ای از طلا (کاری) باشد، یا به آسمان بالا روی، و به بالا رفتن تو (هم) اطمینان نخواهیم داشت، تا بر ما کتابی نازل کنی که آن را بخوانیم. بگو: پاک است پروردگار من، آیا (من) جز بشری فرستاده هستیم؟ * و (چیزی) مردم را از ایمان آوردن باز نداشت، آن گاه که هدایت برایشان آمد، جز این که گفتند: آیا خدا بشری را به سَمَتِ رسول مبعوث کرده است؟ * بگو: اگر در روی زمین فرشتگانی بودند که با اطمینان راه می رفتند، البته بر آنان (نیز) فرشته ای را بعنوان پیامبر از آسمان نازل می کردیم]

۱) امام حسن بن علی عسکری علیه السلام فرموده است: از پدرم علی بن محمد علیه السلام پرسیدم: آیا وقتی مشرکان با سؤال های زیاد خود و رفتارشان پیامبر را می آزرده و با او بحث می کردند، پیامبر صلی الله علیه و آله هم با آنها مناظره می کرد؟ فرمود: آری، بارها و بارها، از آن جمله نمونه ای را خداوند حکایت کرده و فرموده است: «وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّشِي حُورًا» [و گفتند: این چه پیامبری است که غذا می خورد و در بازارها راه می رود؟ چرا فرشته ای به سوی او نازل نشده تا همراه وی هشدار دهنده باشد؟ * یا گنجی به طرف او افکنده نشده یا باغی ندارد که از (بار و بر) آن بخورد؟ و ستمکاران گفتند: جز مردی افسون شده را دنبال نمی کنید] (۱)

«وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ» [و گفتند: چرا این

ص: ۹۴۳

قرآن بر مردی بزرگ از (آن) دو شهر فرود نیامده است؟ [۱]

«وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُرْقِيكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ» و در نهایت هم به پیامبر صلی الله علیه و آله گفتند: اگر تو پیامبر بودی مانند موسی به خاطر سؤال هایی که از تو می پرسیم، صاعقه ای بر سر ما فرود می آمد؛ چون آن چه ما از تو می پرسیم سخت تر از آن چیزی است که قوم موسی از موسی می خواستند. و داستان از این قرار است که پیامبر صلی الله علیه و آله روزی در حیاط کعبه نشسته بود، عده ای از رؤسا و سران قریش، از جمله ولید بن مغیره مخزومی، ابو البختری بن هشام، ابو جهل بن هشام، عاص بن وائل سهمی، عبد الله بن ابی امیه مخزومی و تعداد زیادی از اطرافیان و سایر رؤسا آن جا جمع شدند، پیامبر صلی الله علیه و آله هم در جمع عده ای از یاران خود بود و برای آنها قرآن می خواند و امر و نهی کتاب خدا را به آنها ابلاغ می فرمود، مشرکان به همدیگر گفتند: ماجرای محمد جدی و خطرناک شده و مسئله اش بزرگ و مهم شده است، بیایید، او را بکوبیم و سرکوب و سرزنش کنیم، و علیه گفته هایش حجّت و برهان بیاوریم. و آن چه می گوید را باطل سازیم تا نزد اصحاب و یارانش خوار و بی مقدار شود و شأن و منزلت خود را از دست بدهد و چه بسا که این عمل، او را از گمراهی و سرکشی و طغیان و فساد باز دارد، اگر به این وسیله کار خود را رها کند که هیچ، و گرنه با شمشیر بُرّان با او معامله و رفتار خواهیم کرد.

ابو جهل گفت: چه کسی می خواهد با او سخن بگوید و مجادله کند؟ عبد الله بن ابی امیه مخزومی گفت: من این کار را انجام می دهم؛ آیا مرا در شرافت و مجادله همپایه و کفو (۲) او نمی بینی؟ ابو جهل گفت: البته، سپس همه نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند، عبد الله بن ابی امیه مخزومی گفت: ای محمد! تو ادّعی

ص: ۹۴۴

۱- [۱] - زخرف / ۳۱.

۲- [۲] - القرن للإنسان. همانند و همآورد او در شجاعت، قدرت، علم و جنگاوری و سایر موارد (المعجم الوسيط، ماده قرن).

بزرگی می کنی و کلام و سخن بزرگ و خطیری می گویی، می پنداری تو فرستاده و پیامبر پروردگار جهانیان هستی؛ اما برای خداوند پروردگار جهانیان و خالق همه هستی شایسته نیست چون تویی فرستاده و پیامبر او باشد، تو انسانی، همانند ما هستی، همانند ما می خوری و می آشامی، و در بازار راه می روی؛ حال آن که پادشاه روم و فارس وقتی فرستاده و سفیری می فرستند؛ فرستاده آنها، مال بسیار دارد، شأن و عظمتش بسیار است، قصرها و خانه ها و چشمه ها و بندگان و بردگان و خدم و حشم فراوان دارد، پروردگار جهانیان از همه این پادشاهان بالاتر است و اینها همه بندگان اویند. اگر تو پیامبر بودی، باید یک ملکی همراه تو بود تا تو را تصدیق و تأیید کند و ما باید او را مشاهده می کردیم، بلکه حتی اگر خدا می خواست برای ما پیامبری بفرستد، حتماً ملک و فرشته ای را می فرستاد نه یک بشری همانند خودمان را. تو ای محمد! فقط جادو شده ای و پیامبر نیستی. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: آیا چیز دیگری هم مانده که بگویی؟ گفت: آری. اگر خداوند می خواست برای ما پیامبری بفرستد، قطعاً آن کس را که در میان ما از همه بلندمرتبه تر و ثروتمندتر، دارای شأن و منزلت بالاتر و نیکوتر بود را انتخاب می کرد؛ پس چرا این قرآن که تو می پنداری خدا بر تو نازل کرده و تو را به واسطه آن به عنوان پیامبر مبعوث کرده، به مردان بزرگ و عظیمی از مکه یا مدینه نازل نشد؟ به ولید بن مغیره از مکه یا عروه بن مسعود ثقفی از طائف.

پیامبر صلی الله علیه و آله پرسید ای عبد الله! آیا چیز دیگری هم هست. گفت: آری، ما به تو ایمان نمی آوریم مگر این که از زمین مکه چشمه ای برای ما جاری سازی؛ زیرا این زمین سنگ ها و کوه های بزرگی دارد، تو آن را بشکن و زمین را حفر کرده چشمه های پر آب را جاری کن که ما به آن بسیار محتاجیم، یا این که باید تو باغ های خرما و انگور داشته باشی تا ما از آن بخوریم و باید از بین درختان خرما و انگور آن، چشمه ها و رودها جاری باشد، یا باید آن گونه که علیه ما می پنداری آسمان به زمین بیفتد، چون تو به ما گفتی: «وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ» (۱) [و اگر پاره سنگی را در حال سقوط از آسمان ببینند می گویند: ابری متراکم است] چه بسا شاید ما این سخن را بگوییم، سپس گفت: و

ص: ۹۴۵

ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم، یا باید خدا و ملائکه را در مقابل ما ظاهر کنی، و یا تو باید خانه ای مزین و آراسته داشته باشی و از آن آن قدر به ما بدهی تا غنی شویم، شاید در آن حال باز طغیان و عصیان کنیم، زیرا تو به ما گفتی: «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿١﴾» [حقاً که انسان سرکشی می کند * همین که خود را بی نیاز پندارد] پس گفت: «أَوْ تَزْفَىٰ فِي السَّمَاءِ» یعنی در آسمان بالا رود و صعود کند «وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ» از سوی خداوند عزیز حکیم به عبد الله بن ابی امیه مخزومی و هر کس که همراه اوست: به محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ایمان بیاورید که او فرستاده و رسول من است و هر چه می گوید را تصدیق کنید، که کلام او از جانب من است، ای محمد! با این وجود هم، اگر همه این اعمال را انجام دهی نمی دانم آیا به تو ایمان می آورم یا نه، حتی اگر تو ما را به آسمان ببری و درهای آن را بگشایی و ما وارد آن جا شویم، به تو خواهیم گفت: تو چشمان را مدهوش ساخته و ما را جادو کرده ای.

رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسید: ای عبد الله آیا حرف دیگری هم داری؟ گفت: ای محمد! آیا آن چه گفتم کافی و وافی نبود؟ دیگر سخنی نمانده، حال تو جواب را بگو و اگر حجت و برهان و دلیلی داری آشکارا توضیح بده و یا آن چه از تو خواستیم برایمان آماده کن، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خدایا! تو شنونده هر سخنی هستی و بر همه چیز عالم و دانایی و آن چه را بندگانت گفتند، می دانی. خداوند برای او نازل کرد: ای محمد! «وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ» [و گفتند: این چه پیامبری است که غذا می خورد؟] تا آن جا که می فرماید: «رَجُلًا مَسِيحُورًا» پس باری تعالی فرمود: «انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَبِيحُونَ سَبِيلًا» (۲) [بنگر چگونه برای تو مثلها زدند و گمراه شدند در نتیجه نمی توانند راهی بیابند] پس فرمود: ای محمد! «تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا» (۳) [بزرگ (و خجسته)

ص: ۹۴۶

۱- [۱] - علق / ۶-۷.

۲- [۲] - اسرا / ۴۸ و فرقان / ۹.

۳- [۳] - فرقان / ۱۰.

است کسی که اگر بخواهد بهتر از این را برای تو قرار می دهد باغ هایی که جویبارها از زیر (درختان) آن روان خواهد بود و برای تو کاخ ها پدید می آورد] و فرمود: ای محمد! «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صِدْرُكَ» (۱) [و مبادا تو برخی از آن چه را که به سویت وحی می شود ترک گویی و سینه ات بدان تنگ گردد] و فرمود: ای محمد! «وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلِيْسُونَ» (۲) [و امر را هم چنان بر آنان مشتبه می ساختیم]

سپس پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: ای عبد الله! این که گفتی: چرا من همانند شما غذا می خورم، و گمان کردی پس به همین خاطر جایز نیست من رسول الله و فرستاده او باشم، بدان که امر و اراده، از آن خداوند هست و هر چه بخواهد انجام می دهد و هر گونه بخواهد حکم می کند، او ستوده و شایسته نیایش و سپاس است، نه تو و نه هیچ کس دیگر حق ندارد به او اعتراض کند و بگوید: چرا و چگونه؟ آیا نمی بینی که خداوند چگونه یکی را فقیر و یکی را ثروتمند، یکی را عزیز و دیگری را ذلیل می سازد، و یکی را سالم و سلامت و دیگری را بیمار می کند، یکی را شریف و بلندمرتبه و دیگری را پست می آفریند، اما همه اینها قوت و غذا می خورند؟! از این گذشته: فقیران حق ندارند به خدا بگویند: چرا ما را فقیر ساختی و آن دیگری را غنی و ثروتمند؟ و یا افراد پایین رتبه نمی توانند بگویند: چرا ما را دون و فلانی را شریف و عالی گرداندی؟ و یا بیماران (۳) و ناتوانان نمی توانند بگویند: چرا ما گرفتار و ناتوان ایم اما دیگران سالم و سلامت؟ و افراد ذلیل نمی توانند پرسند: چرا ما ذلیل ایم و دیگران عزیز؟ و یا آنانکه زشت هستند، نمی توانند بگویند: چرا ما را زشت آفریدی و دیگران را زیبا؟ که اگر سرکشی کنند و چنین بگویند: خدای خویش را به مبارزه می خوانند و در احکام خدا با او منازعه و دشمنی می کنند و نسبت به او کافر می شوند، و جواب و پاسخ خدا به آنها این خواهد بود: من پادشاه، رفعت دهنده و خوارکننده و بی نیاز سازنده و محتاج و

ص: ۹۴۷

۱- [۱] - هود / ۱۲.

۲- [۲] - انعام / ۸-۹.

۳- [۳] - الزمّنی: جمع زمن: کسی که به بیماری و مرضی طولانی مدت و مزمن دچار است. «المعجم الوسيط، ماده زمن».

فقیرکننده ام؛ عزت دهنده و ذلیل کننده، سلامتی دهنده و بیمار کننده هستم، شما بندگان من هستید، وظیفه شما تنها تسلیم در برابر من و اطاعت و انقیاد از احکام و خواسته من است؛ اگر تسلیم من باشید، بنده مؤمن خواهید بود، و گرنه، نسبت به من کافر و مرتد هستید و با عذاب و عقوبت من در زمره هلاک شوندگان خواهید بود.

سپس خداوند بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل کرد: ای محمد! «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» (۱) [بگو: من هم مثل شما بشری هستم] یعنی همانند شما طعام و غذا می خورم. «يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» (۲) [به من وحی می شود که خدای شما خدایی یگانه است] یعنی به آنها بگو: من همانند شما انسانم و بعد بشری و آدمی من همانند شماست؛ اما خداوند علاوه بر آن مرا مخصوص نبوت و رسالت خود گردانده، اما شما را نه. همان گونه که می پذیرید برخی ثروتمند، سلامت و زیبا باشند، برخی دیگر نه، پس پیامبر بودن مرا هم انکار نکنید. پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: و اما این که گفتم: فرستاده و سفیر پادشاه روم و فارس ثروتمند و رفیع منزلت و صاحب قصر و خانه و خیام و بنده و غلام و خادم و حشم است، حال آن که خداوند از این پادشاهان برتر و بلندمرتبه تر هست و همه اینها بنده اویند. بدان خداوند صاحب حکمت و تدبیر است و اساس گمان و فکر و پیشنهاد تو کاری انجام نمی دهد، بلکه آن چه بخواهد انجام می دهد و آن گونه که بخواهد حکم می کند و او پسندیده و سزاوار سپاس است.

ای عبد الله! خداوند تنها به این دلیل پیامبر می فرستد که دین را به مردم بیاموزد و آنها را به [راه] پروردگارشان دعوت کند، و تمام روز و شب خود را وقف این کار بکند، اگر صاحب قصر و خانه باشد خود را در آنها از چشم مردم پنهان می کند، و بنده و غلامش او را از چشم مردم و دسترس آنها دور می سازند؛ در این صورت آیا رسالت تباه نمی شود و رشته امور از هم نمی گسلد؟ آیا ندیده ای پادشاهان وقتی در قصرها از مردم دورند و پنهان، چگونه فساد و زشتی همه گیر می شود، آن گونه که نمی فهمند آبخور آن از کجاست، ای عبد الله! خداوند من فقیر

ص: ۹۴۸

۱- [۱] - کهف / ۱۱۰ و فصلت / ۶.

۲- [۲] - کهف / ۱۱۰ و فصلت / ۶.

را به پیامبری مبعوث کرده تا قدرت و قوتش را به شما بنمایاند که خدا خود، یاری دهنده پیامبر خود است، شما نه می توانید او را بکشید و نه از رسالتش منعش کنید و این کاملاً نماینده و نشانگر قدرت او و ناتوانی شماست؛ به زودی خداوند مرا علیه شما پیروز می گرداند و دست من بر قتل و اسارت شما باز خواهد بود و سپس مرا بر سرزمین شما پیروز و مسلط می سازد و مؤمنان را بر آن می گمارد، نه شما را و نه کسانی را که به دین شمایند.

پس فرمود: اما این که گفتی: اگر تو پیامبر بودی، باید فرشته ای همراه تو بود که تو را تصدیق می کرد و ما او را می دیدیم، بلکه اگر خداوند می خواست پیامبری برای ما بفرستد، حتماً یک فرشته ای را می فرستاد، نه بشری مثل خود ما را. بدان که: حواس شما قادر به درک و مشاهده ملک نیست؛ زیرا او از جنس این هواست و قابل دیدن نیست. اگر هم قدرت بینایی شما آنقدر بالا می رفت که او را می دیدید می گفتید: این که فرشته نیست، بلکه انسان است، زیرا باید به صورت انسان که برای شما صورت آشنا و مأنوسی است درآید تا بتوانید کلام او را بفهمید و منظور و مراد او را بشناسید. در آن صورت چگونه می فهمید او ملک است و آن چه می گوید راست است؟ بلکه خداوند تنها بشری را به عنوان پیامبر فرستاده و به دست او معجزاتی را محقق ساخته، اعمالی که در توان بشر نیست، و شما در درون و قلب آنها را می شناسید، و می دانید از آوردن آن چه پیامبر صلی الله علیه و آله آورده، عاجزید؛ کار او معجزه است و دلیل و گواهی است از جانب خدای متعال در تأیید صدق و راستی او، اگر ملکی نزد شما بیاید و کاری انجام دهد که بشر نمی تواند انجام دهد، چه فایده ای برای شما دارد؟ او که در میان همجنسان ملک خود نیست تا کارش معجزه به شمار رود، آیا نمی بینید وقتی پرنده ای پرواز می کند کارش معجزه نیست؛ زیرا همه پرندگان دیگر هم کار او را انجام می دهند، اما اگر انسانی همانند پرنده ای پرواز کند، کار او میان انسان ها معجزه است. خداوند کار را برای شما راحت کرده و چنان قرار داده که برایتان حجت و برهان باشد، آن وقت شما عمل مشکل و سختی را پیشنهاد می کنید که هیچ حجت و برهانی هم برایتان محسوب نمی شود.

پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اما این که می گویی: تو فقط یک انسان سحر شده ای هستی؛ چطور چنین می توانم باشم، در حالی که شما می دانید من از

نظر درک و عقل بالاتر از شما هستم. آیا از ابتدای خلقتم تا به امروز که چهل سال دارم تا به حال از من جرم و دروغ و اشتباه و فحش (۱) شنیده اید یا سفاهت رأی دیده اید؟ یا فکر می کنید آیا مردی در طول این مدت به خواست و قدرت خود از گناه و زشتی پرهیز می کند یا به حول و قوت خداوند؟ و این کلام خداوند است که می فرماید: «انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً» (۲) [ببین چگونه برای تو مثلها زدند و گمراه شدند، در نتیجه راه به جایی نمی توانند ببرند] نمی تواند کورکورانه برای تو حجت و برهانی را ثابت کنند الا آن ادعاهای باطلی که بطلان آنها برایت آشکار و واضح است. پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اما این که می گویی: «لَوْلَمَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ» (۳) [چرا این قرآن بر مردی بزرگ از (آن) دو شهر فرود نیامده است؟] یعنی ولید بن مغیره از مکه و عروه بن مسعود از طائف؛ بدان که خدای تبارک و تعالی آن چنان که مال و دنیا برای تو بزرگ و مهم است، برای او اهمیتی ندارد، و اگر همه دنیا در نظر خدا به اندازه بال پشه ای ارزش داشت یک ذره از آن را به کافران و مخالفان خود نمی داد؛ تقسیم رحمت الهی به دست تو نیست، خداوند تقسیم کننده رحمت و لطف خود است، هرچه بخواهد در حق بندگان و کنیزانش انجام می دهد و مثل تو از مال و حال کسی نمی ترسد و به مال و مکتب کسی چون تو طمع نمی ورزد تا او را به پیامبری برگزیند، و همانند تو کسی را براساس هوی و هوس دوست ندارد تا چیزی را که لیاقتش را ندارد به او تقدیم کند، بلکه او عادلانه معامله می کند.

خداوند فقط کسی را به بالاترین مراتب دین خود می رساند که در اطاعت از امر او و خدمت به او بسیار کوشا و ساعی باشد و همچنین کسی را از وصول به مراتب بالای دین و ایمان باز می دارد که در طاعت او، بیشتر از همه کاهلی و سستی می کند، با این حساب دیگر به مال و حال کسی نگاه نمی کند، چون این مال و حال فضل و لطفی از سوی اوست و هیچ یک از بندگان نمی تواند گریبان او را

ص: ۹۵۰

۱- [۱] - حنا: فحش در کلام. «لسان العرب، ماده حنا».

۲- [۲] - اسراء / ۴۸ و فرقان / ۹.

۳- [۳] - زخرف / ۳۱.

بگیرد، (۱) و به او گفته نمی شود: اگر به فلان بنده مال و ثروت بخشیدی باید نبوت و رسالت هم ببخشی، هیچ کس نمی تواند او را برخلاف مرادش به امری وادارد، و او را به فضل و بخششی ملزم بدارد؛ زیرا پیشتر با نعمت های خویش بر او منت نهاده است.

ای عبد الله! آیا نمی خدایند چگونه یکی را ثروتمند می کند، اما صورتش را زشت می آفریند و چگونه صورت یکی را زیبا می آفریند، اما او را فقیر می کند؟ و چگونه یکی را شریف، اما فقیر می گرداند و دیگری را غنی اما پست می گرداند؟ و آن ثروتمند را نشاید که بگوید: باید زیبایی فلان کس را به راحتی و رفاه خود بیفزایم؛ و زیبارو را نشاید که بگوید: باید مال فلانی را به زیبایی خود بیفزایم و نه آن شریف می تواند بگوید: باید مال فلانی را به شرفم بیفزایم و نه آن شخص دون می تواند بگوید: باید شرف فلانی را به مال خود بیفزایم، حکم از آن خداوند است هرگونه بخواهد تقسیم می کند و هرگونه بخواهد انجام می دهد، او در کارهایش حکیم است و در اعمالش سزاوار سپاس، و این کلام خداوند است که می فرماید: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَوْمِ الْعَظِيمِ» و خداوند می فرماید: «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ» ای محمد! «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (۲) و [ما (وسایل) معاش آنان را در زندگی دنیا میانشان تقسیم کرده ایم] و ما مردمان را به همدیگر محتاج نمودیم، یکی را به مال دیگری محتاج کردیم و آن را به کالای دیگری و یا به خدمت او، می بینی قدرتمندترین پادشاهان و ثروتمندترین اغنیا باز به نوعی به فقرا محتاجند، یا به کالایی که فقیر می فروشد و یا به خدمتی که او توانش را دارد و کار ملک جز به آن خدمت سامان نمی یابد و یا آن فقیر گنجینه علم و حکمت است و پادشاه باید از علم او استفاده کند، پس این عالم فقیر، به ثروت پادشاه محتاج است و پادشاه، به علم و اندیشه و معرفت او، پادشاه نمی تواند بگوید: چرا علم و رأی او را به ملک و مال خود نیفزایم؟ و فقیر نمی تواند بگوید: چرا مال این پادشاه را به علم و اندیشه و انواع حکمت خود نیفزایم؟ پس خداوند

ص: ۹۵۱

۱- [۱] - هذا الأمر ضربهُ لِأَزْبٍ: یعنی ضروری و سخت است. «لسان العرب، ماده لَزب، ج ۱، ص ۷۳۸».

۲- [۲] - زخرف / ۳۲.

می فرماید: «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا» (۱) [و برخی از آنان را از (نظر) درجات، بالاتر از بعضی (دیگر) قرار داده ایم تا بعضی از آنها بعضی (دیگر) را در خدمت گیرند] پس فرموده است: ای محمد! به آنها بگو: «وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» (۲) [و رحمت پروردگار تو از آن چه آنان می اندوزند بهتر است] رحمت خدا از مال دنیا که اینها جمع می کنند بهتر است.

پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: اما این که می گویی: ما به تو ایمان نمی آوریم، مگر این که زمین را بشکافی و برای ما چشمه جاری کنی و الی آخر آن چه گفתי، در اصل تو به محمد صلی الله علیه و آله پیامبر خدا چند پیشنهاد دادی، که اگر یکی را پیامبر برایت انجام دهد دلیل پیامبریش نخواهد بود و رسول خدا ابا دارد از این که جهل جاهلان را مغتنم بشمارد و دلیل و حجتی برایشان بیاورد که در اصل برهان نیست، و دیگری را اگر پیامبر انجام دهد، تو هلاک می شوی، حال آن که پیامبر حجت و دلیل می آورد تا بندگان خدا ایمان بیاورند نه این که آنها را با آن هلاک کند، تو هلاکت خود را پیشنهاد دادی، اما خداوند نسبت به بندگانش ارحم الراحمین است و مصلحت آنها را بهتر از خودشان می داند و عالم تر از آن است که آنها را مطابق پیشنهاد خودشان هلاک کند و از جمله پیشنهادهای تو هم، امر محال و غیرممکنی است که وقوع آن اصلاً جایز و صحیح نیست و پیامبر پروردگار جهانیان تو را از آن آگاه می کند و راه عذر و بهانه را بر روی تو می بندد، راه مخالفت تو را تنگ و باریک می گرداند و با حجت ها و برهان های الهی، تو را وادار به تصدیق خود می نماید. تا تو هیچ مفز و گریزی از آن نداشته باشی و از آن جمله این که خودت اعتراف کردی که تو دشمن و معاند و سرکش هستی، حجتی را قبول نمی کنی و به برهانی گوش نمی دهی و هر کس اینگونه باشد، دواى او تنها عذاب خداوند است که از آسمانش نازل شود یا در جهنمش گریبان آنها را بگیرد یا با شمشیر اولیای خدا به آن دچار شود.

اما این که گفתי: به تو ایمان نمی آوریم، مگر این که در مکه برایمان چشمه ای بجوشانی، این زمین مکه را که سنگ ها و صخره های بزرگی دارد باید بشکافی و

ص: ۹۵۲

۱- [۱] - زخرف / ۳۲.

۲- [۲] - زخرف / ۳۲.

آن را حفر کنی تا چشمه هایی را جاری سازی که ما به آنها سخت محتاجیم، تو چنین درخواستی می کنی، اما از دلایل خداوند تبارک و تعالی غافل و جاهلی، تو گمان می کنی اگر من چنین کاری انجام دهم، به خاطر آن، پیامبر خدا بودنم ثابت خواهد شد؟! طائف را که می شناسی، آن جا باغ ها و بستان ها داری، آیا در طائف زمین های بایر و خشک و لم یزرع نبود که تو آن جا را آباد کردی، زمین را نرم و صاف کردی، شکافتی و چشمه آب درآوردی؟ گفت: آری، فرمود: آیا جز تو کس دیگری هم چنین کاری کرده است؟ گفت: آری؛ فرمود: آیا با این کار تو و آنها پیامبر خدا شدید؟ گفت: نه؛ فرمود: پس در این صورت اگر محمد هم چنین کند، این کار دلیلی بر نبوت محمد نخواهد بود؛ این کلام تو همانند آن است که بگویی ما به تو ایمان نمی آوریم، مگر این که برخی در زمین راه بروی، یا غذا بخوری، آن گونه که مردم می خورند، اما این که می گویی، باید باغی از خرما و انگور داشته باشی، از آن بخوری و به ما هم بخورانی و رودها و نهرها در زیر آن درختان بجوشد و جاری شود، آیا تو و یاران و دوستان تو در طائف چنین باغ های خرما و انگوری ندارید که از آن می خورید و به دیگران هم می دهید، و زیر درختان آن نهرها جاری است؟ آیا با وجود این باغ ها شما پیامبر هستید؟ گفت: نه؛ فرمود: پس چرا به رسول خدا پیشنهاداتی می دهید که اگر به تحقق پیوندد؛ دلیل بر حَقَّائِبِ او نخواهد بود، بلکه حتی اگر رسول خدا به آن کارها که شما می خواهید اقدام کند، عمل او دلیل بر کذب او خواهد بود؛ زیرا به حجت و برهانی پناه می برد که هیچ حجت ندارد و ضعیفان در دین و عقل را فریب می دهد، شأن و منزلت پیامبر پروردگار جهانیان از اینگونه امور بالاتر و والاتر است.

پس فرمود: ای عبد الله! و اما این که می گویی: یا پاره ای از آسمان بر سر ما سقوط کند، زیرا تو گفته ای: «وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَيَحَابُّ مَرْكُومٌ»، بدان که اگر پاره ای از آسمان بر سر شما سقوط کند، هلاک خواهد شد؛ تو از رسول خدا می خواهی با این کار، تو را نابود و هلاک کند، حال آن که رسول خدا بیش از این نسبت به تو مهربان است و تو را نابود نمی کند، بلکه او برهان های خدا را برایت بیان می کند و حجت خدا برای پیامبرش براساس پیشنهادات بندگانش نیست، زیرا بندگان نسبت به مصلحتِ جایز و فسادِ ممنوع و حرام، جاهلند و گاهی گفته های آنها چنان دچار تعارض و تضاد است که وقوع آن

غیرممکن است؛ مثلاً اگر خواسته و پیشنهاد بندگان محقق می شد، جایز بود تو بگویی: آسمان باید به زمین بیاید و دیگری بگوید: نه، آسمان نباید به زمین بیفتد، بلکه زمین باید تا آسمان بالا برود و آسمان بر آن منطبق شود، چنین حالتی و امری متضاد، و پراز اختلاف است و تحقق آن غیرممکن می باشد و تدبیر خداوند تبارک و تعالی براساس امر مُحال واقع نمی شود.

ای عبد الله! آیا دیده ای طبیب براساس خواسته و پیشنهاد بیماران، به آنها دوا دهد؟ بلکه طبیب، تنها کاری را می کند که می داند به صلاح بیماران است، چه بیمار از آن خوشش آید چه ناراضی باشد؛ شما در حکم همان بیمار و خداوند در حکم آن طبیب است. اگر از دوائی که خدا فرموده اطاعت کردید، شفا و بهبودی می یابید و اگر عصیان و گردنکشی کردید، هم چنان بیمار خواهید ماند؛ گذشته از این، ای عبد الله! تو کی دیده ای حاکم، مدعی حق را مجبور کند تنبیه و شاهدهی برحسب پیشنهاد مدعی علیه بیاورد؟ در این صورت هیچ وقت حقی و ادعای کسی علیه دیگری ثابت نخواهد شد و بین ظالم و مظلوم و صادق و کاذب هیچ فرقی باقی نمی ماند.

سپس فرمود: اما این که می گویی: تو باید خدا و فرشتگان را در مقابل ما حاضر کنی تا ما آنها را ببینیم، این خواسته شما بی هیچ پرده پوشی، محال است، پروردگار ما (عزّ و جلّ) که همانند مخلوقات نیست که رفت و آمد کند، حرکت کند، با چیزی روبرو شود، تا بتوان او را به این جا و یا به جایی برد، شما امر محالی درخواست می کنید، این توصیف که گفتم همه، مال بت های ضعیف و ناقص شما هستند که نه می بینند و نه می شنوند، و نه چیزی می دانند و نه سود و زیانی به شما می رسانند و نه به هیچ کس دیگر. ای عبد الله! آیا تو در طائف و مکه ملک و باغ و زمین داری یا نه؟ و آیا تو بر آنها گماشته ای داری یا نه؟ گفت: آری؛ پرسید: آیا تو همه امورات آنها را خودت تحت نظر داری و انجام می دهی و همیشه خودت در همه حال بر سر گماشته هایت حاضر می شوی، یا پیک و سفیری داری؟ گفت: پیک و سفیر دارم، فرمود: اگر، گماشتگان تو به سفیران و فرستادگان تو بگویند: این پیام را که آورده اید و دستوری که می دهید به شرطی می پذیریم که بروید و عبد الله بن ابی امیه را این جا بیاورید تا ما او را ببینیم و آن چه را از جانب او می گوئید مستقیماً از خود او بشنویم، آیا تو این کار آنها را جایز می دانی و چنین اجازه ای به

آنها می دهی؟ گفت: نه، فرمود: در این صورت سفیران تو چه باید بکنند؟ آیا جز این است که علامت و نشانه ای از جانب تو برای آنها می برند تا صدق گفتارشان برای آنها ثابت شود و آنها هم باید این سفیران را تصدیق کنند؟ گفت: آری؛ پرسید: به نظر تو اگر آن سفیر با شنیدن خواسته آنها نزد تو بیاید و بگوید برخیز به همراه من بیا، آنها پیشنهاد داده اند و خواسته اند تو را با خود ببرم، آیا این امر مخالف خواسته تو نیست؟ و تو به او نمی گویی: تو تنها فرستاده هستی نه مشاور و فرمانده؟ گفت: آری همین طور است. فرمود: پس چگونه تو به پیامبر پروردگار جهانیان پیشنهاد می دهی در حالی که نمی پذیری گماشتگان تو آن پیشنهاد و خواسته را از سفیران و فرستادگان خودت طلب کنند؟ و چگونه چیزی را از رسول و فرستاده خداوند جهانیان می خواهی که اجازه آن را به سفیران خودت نمی دهی؟! ای عبد الله! این حجت قاطعی است برای ابطال هرچه گفتی و خواستی. اما این که می گویی: تو باید خانه ای آراسته و پیراسته و از طلا داشته باشی، آیا شنیده ای عظیم مصر خانه هایی از طلا داشت؟ گفت: آری. فرمود: با این وجود او پیامبر بود؟ گفت: نه. فرمود: پس اگر محمد هم مثل آنها را داشته باشد الزاماً پیامبر نخواهد بود، و محمد با حجت های الهی، جهل تو را غنیمت نمی شمارد.

و اما این که می گویی: تو باید به آسمان صعود کنی، و سپس می گویی، البته ما صعود تو به آسمان را باور نخواهیم کرد مگر این که از آسمان برای ما کتاب مکتوبی بیاوری تا آن را بخوانیم. ای عبد الله! صعود به آسمان سخت تر از نزول از آنجاست، پس وقتی تو خودت اعتراف می کنی، اگر من به آسمان هم بروم تو باور نخواهی کرد، حکم نزول هم همین خواهد بود و آن را باور نخواهی کرد و باز می گویی: مگر این که کتابی برای ما بیاوری تا آن را بخوانیم و باز بعد از آن نمی دانم آیا به تو ایمان خواهم آورد یا نه؛ ای عبد الله! تو خود اقرار می کنی به این که با همه برهان و دلایل خدا دشمنی خواهی کرد و برای تو هیچ چاره و درمانی نیست جز این که به دست اولیاء خدا چه بشر و چه نگهبانان جهنم ادب شوی، که خدای تبارک و تعالی کلمه ای جامع بر من نازل کرده که بر آن چه تو گفتی خط بطلان می کشد باری تعالی می فرماید: «قُلْ اِیُّ مُحَمَّدٍ! «سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا»؟ چقدر دور و بعید است شأن پروردگارم از این که براساس بایدها و نبایدهای عده ای جاهل، کاری انجام دهد! «هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا» تنها کاری که

می توانم انجام دهم اقامه و بیان حجت و برهان خداوند است که به من عطا کرده است، من نمی توانم به پروردگار خود امر و نهی کنم و مشاوره بدهم، که در آن صورت مانند فرستاده ای خواهم بود که پادشاهی او را به سوی عده ای از مخالفانش فرستاده و او نزد پادشاه برمی گردد و به او دستور می دهد و خواسته مخالفان را انجام می دهد.

ابو جهل گفت: ای محمد! در این جا مسئله ای هست، آیا تو نگفتی قوم موسی با صاعقه ای سوخته، زیرا از موسی خواسته بودند آشکارا خدا را به آنها نشان دهند؟ فرمود: آری، گفت: اگر تو پیامبر بودی، ما هم اکنون سوخته بودیم، چون آن چه از تو خواستیم به مراتب سخت تر از خواسته قوم موسی است؛ زیرا آنها گفتند: خدا را آشکارا به ما نشان بده و ما گفتیم: به شرطی به تو ایمان می آوریم که خدا و ملائکه را نزد ما بیاوری تا آنها را ببینیم. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای ابو جهل! آیا تو قصه ابراهیم خلیل علیه السلام را نشنیده ای وقتی به ملکوت آسمان برده شد؟ هم چنان که خداوند فرمود: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (۱)» خداوند وقتی او را به آسمان برد چنان قدرت بینایی او را قوی کرد که چون به زمین نگاه کرد پنهان و پیدای آن را به وضوح می دید، او مرد و زنی را دید که در حال انجام گناه بودند، دعا کرد که خدا آن دو را هلاک کند، و خدا دعایش را اجابت کرد و سپس دو نفر دیگر را دید، و دعا کرد که هلاک شوند، آن دو هم هلاک شدند، پس دو نفر دیگر را دید، خواست نفرین کند که خدا به او وحی کرد: ای ابراهیم! دست نگه دار، و بندگان و کنیزان مرا نفرین نکن، که من خداوند آمرزنده و مهربان، جبار و صبور هستم، گناه بندگانم ضرری به من نمی رساند هم چنان که طاعت و فرمانبری آنها نفعی برای من ندارد و من همانند تو با خشم و انتقام گرفتن از بندگان، آنها را اداره نمی کنم؛ دست از نفرین بندگان و کنیزان من بردار چون تو تنها بنده ای بیم دهنده هستی، شریک من در مملکت نیستی، و بر من و بندگانم، سلطه ای نداری، معامله من و بندگانم به سه صورت است: یا توبه می کنند و به سوی من باز می گردند و من هم توبه آنها را پذیرفته گناهان آنها را می بخشم و عیب آنها را

ص: ۹۵۶

می پوشانم، یا این که چون می دانم از نسل و ذرّیه آنها مؤمنانی متولد خواهند شد، عذابم را از آنها بازمی دارم و با پدران کافر مدارا می کنم و با مادران کافر، صبر و حوصله می کنم، و تا زمانی که این مؤمنان از صُلب آنها خارج شوند، عذابم را از آنها برمی دارم، پس بعد از آن که امر و اراده من محقق شد و آن مؤمنان از کنار اینها رفتند عذاب بر اینها نازل می شود و بلا و مصیبت من آنها را احاطه می کند. در غیر این دو صورت عذابی که برایشان مهیا کرده ام از عذابی که برایشان می خواهی بزرگ تر و سخت تر است که عذاب من برای بندگانم، بر حسب جلال و کبریای من است. ای ابراهیم! بندگانم را به من بسیار که من از تو برای آنها مهربان تر هستم، بندگانم را به من بسیار که من جبار، صبور، داننده غیب ها و حکیم هستم، با علم خود آنها را اداره می کنم و قضا و قدرم را میان آنها جاری می سازم. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای ابو جهل! خداوند تنها به این دلیل عذاب را از تو دور کرده که می داند از صلب تو ذرّیه پاک و طیب به دنیا می آید، منظورم پسرت عِکْرَمَه (۱) است، در امر مسلمانان وقایعی رخ می دهد که اگر او امر خدا را در آن اطاعت کند، نزد خداوند، جلیل القدر و عظیم خواهد بود، و گرنه، عذاب الهی بر تو نازل می شد. همین طور سایر قریش که چنین سؤالی دارند، بدانند تنها به این دلیل به آنها مهلت و فرصت داده می شود که خداوند می داند بعضی از آنها به محمد صلی الله علیه و آله ایمان خواهند آورد و به سعادت خواهند رسید و خداوند بر او بخل نمی ورزد و او را از این سعادت محروم نمی کند، و یا گروهی هم، صاحب فرزندان مؤمن خواهند شد و خداوند به خاطر سعادت مندی فرزندان، به پدر مهلت می دهد و اگر چنین نبود، قطعاً عذاب الهی بر همه شما نازل شده بود، پس به آسمان بنگر، ابو جهل به آسمان نگریست، ناگهان دید درهای آسمان باز و گشوده است و آتش از

ص: ۹۵۷

۱- [۱] - عِکْرَمَه پسر ابو جهل عمرو پسر هشام مخزومی قریشی، از دلاوران قریش در زمان جاهلیت و اسلام بود، او و پدرش از جمله دشمنان سرسخت پیامبر صلی الله علیه و آله بودند. عکرمه بعد از فتح مکه اسلام آورد و در جنگ های زیادی شرکت کرد و به عنوان عامل و کارگزار، عهده دار وظایفی شد تا این که در یرموک یا جنگ برج الصفر در سال ۱۳ هـ کشته شد. «اصابه، ج ۲، ص ۴۹۶».

آن فرود می آید، درست مقابل و بالای (۱) سر این گروه، و هر لحظه نزدیک تر می شود، چنان که آنها گرمای آن را میان کتف هایشان احساس کردند، زانوان ابو جهل و سایرین از شدت ترس به لرزه افتاد. رسول خدا صلی الله علیه و آله به آنها فرمود: نترسید، خداوند با آن شما را هلاک نمی کند، بلکه تنها برای پند و عبرت شما آن را به شما نشان داد، پس دیدند از پشت سرشان نوری برآمد و با آتش روبه رو شد و آن را به بالا برد تا به آسمان بازگرداند همان گونه که از آن جا آمده بود. پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: بخشی از این نورها ناشی از آن بود که خداوند می دانست که او پس از این از میان شما کسانی را با ایمان به من سعادت مند خواهد کرد و بخشی دیگر از این انوار نسل پاکی است که از شما به دنیا خواهد آمد و اگر او خود ایمان نیاورد، نسل و ذریه اش مؤمن خواهند بود. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم روایت کرده است: این آیات درباره عبد الله بن ابی امیه، برادر امّ سلمه رحمه الله علیها نازل شده است و عبد الله این سخنان را قبل از هجرت پیامبر صلی الله علیه و آله در مکه به او گفت: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله برای فتح مکه آمد، عبد الله بن ابی امیه به استقبال پیامبر آمد و به حضرت سلام داد، پیامبر صلی الله علیه و آله جوابی به او نداد، و روی از او برگرداند و چیزی به او نگفت، خواهرش، امّ سلمه همراه پیامبر صلی الله علیه و آله بود، عبد الله نزد او رفت و گفت: ای خواهر! رسول خدا اسلام همه مردم را پذیرفته است، اما اسلام مرا به من بازگرداند و همچون دیگران از من نپذیرفت، وقتی رسول الله صلی الله علیه و آله نزد امّ سلمه رفت، پرسید: پدر و مادرم فدایتان! ای رسول خدا! همه مردم به واسطه تو سعادت مند شدند، بجز برادرم که از میان قریش و عرب، اسلام او را نپذیرفتی، اما اسلام همه مردم را پذیرفتی.

فرمود: ای امّ سلمه! برادرت چنان مرا تکذیب کرده که هیچ کس چون او عمل نکرد، او کسی بود که به من گفت: به تو ایمان ن می آفریند مگر این که از زمین چشمه ای بجوشانی یا باغی از درختان خرما و انگور داشته باشی که میان درختانش نهرها در جریان است یا قطعه ای از آسمان، آن گونه که گفתי بر سر ما

ص: ۹۵۸

۱- [۱] - سامته مسامته: مقابل و روبروی او در آمد و با او رودر رو شد، «المعجم الوسیط، ماده سمت».

۲- [۲] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۵۰۰، ح ۳۱۴.

بیفتد، یا خدا و ملائکه را نزدیک ما بیاوری، یا خانه ای از طلا داشته باشی، یا به آسمان بروی، و باز ما این صعود تو به آسمان را باور نمی کنیم، مگر این که کتاب و مکتوبی از آن جا بیاوری تا آن را بخوانیم. ام سلمه گفت: فدایتان شوم! آیا نفرمودید اسلام می پوشاند هرچه را که پیش از آن بود؟

پیامبر فرمود: آری، پس اسلام او را قبول کرد. (۱)

۳) و گفته است: در روایت ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام آمده که فرمود: آیه: «حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَثْوِعًا» یعنی چشمه ای «أَوْ تَكُونَ لِمَكَ جَنَّةً» یعنی باغ و بوستانی «مَنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتَفْجَرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا» یعنی از آن چشمه ها «أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا» زیرا پیامبر صلی الله علیه و آله [به آنها] فرموده بود: پاره ای از آسمان سقوط خواهد کرد، زیرا خداوند فرموده: «وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ» (۲) و آیه: «أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا» و القبیل یعنی کثیر و زیاد، «أَوْ يَكُونَ لِمَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ» یعنی مُزین به طلا، «أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيِكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ» در آن نوشته شده: از سوی خدا به عبد الله بن ابی امیه که محمد راستگو است، و من او را مبعوث کرده ام و همراه او چهار تن از ملائکه می آیند تا شهادت دهند خدا این نامه را نوشته است. و خداوند عز و جل نازل فرمود: «قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا» (۳)

۴) عیاشی از عبد الحمید بن ابی ديلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: «قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا»: یعنی گفتند: جن پیش از ما در زمین بود، خداوند برای آنها فرشته ای فرستاد، پس اگر می خواست برای ما هم پیامبری بفرستد، قطعاً ملکی از ملائکه را مبعوث می کرد و این معنی کلام خداست که فرموده: «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا

ص: ۹۵۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۶.

۲- [۲] - طور / آیه ۴۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۷.

(۵) علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن نَصْر، از عمرو بن شَمْر، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: جبرئیل علیه السلام در کنار رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بود که نگاهی به آسمان انداخت و رنگش پرید (۲) و به رنگ زعفران (۳) شد و به رسول خدا پناه برد. پیامبر به آن جا که جبرئیل نگریسته بود نگاهی کرد، چیزی را دید که بین شرق و غرب را پر کرده و به زمین می آید، آن قدر پایین آمد که به اندازه کمانی (۴) از زمین فاصله داشت، پس گفت: ای محمد! من از سوی خدا نزد تو فرستاده شده ام تا تو را مخیر سازم میان این که ملکی رسول بودن محبوب تر است برایت یا بنده ای رسول، پیامبر به جبرئیل که اکنون حال خود را باز یافته بود نگاه کرد، جبرئیل گفت: بگو: البته این که بنده ای رسول باشم، آن فرشته، پای راستش را برداشت و در سینه آسمان دنیا گذاشت و پای چپش را در آسمان دوم گذاشت، سپس پای راست را برداشت و در آسمان سوم گذاشت و همین طور رفت تا به آسمان هفتم رسید، هر طبقه آسمان را با یک گام پیمود و هر چه بالاتر رفت، کوچک تر شد تا این که همانند گنجشک (۵) شد.

پیامبر صلی الله علیه و آله به سوی جبرئیل علیه السلام برگشت و فرمود: تو را بسیار ترسان و آشفته دیدم، و هیچ چیز مرا بیشتر از تغییر رنگ تو نترساند. جبرئیل گفت: ای نبی خدا! مرا سرزنش نکن، می دانی این مَلَّک که بود؟ فرمود: نه، گفت: این اسرافیل، حاجب پروردگار بود؛ از زمانی که خدا آسمان ها و زمین را آفریده است، هرگز از جایگاهش فرود نیامده بود، وقتی دیدم فرود می آید، ترسیدم که قیامت واقع شده باشد، و لذا آن ترس و رنگ پریدگی که دیدی به این علت بود؛

ص: ۹۶۰

-
- ۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰، ح ۱۶۷.
- ۲- [۲] - امتقع لوئنه: از غم یا ترس رنگ چهره اش تغییر کرد. «لسان العرب، ماده مقع»
- ۳- [۳] - کرکمه: مفرد آن کُرکُم؛ به معنی زعفران، و گفته شده: شیره گل عَصْفُر که در رنگرزی به کار می رود و گفته شده: چیزی مانند ورساست و آن کلمه ای فارسی است که معرب شده است. «النهایه، ج ۴، ص ۱۶۶»
- ۴- [۴] - قاب: مقدار و اندازه، و در کمان فاصله بین سر تا دسته کمان «المعجم الوسیط، ماده قاب»
- ۵- [۵] - صر: گنجشک، یا پرندۀ ای به اندازه آن، به رنگ زرد، «مجمع البحرین، ماده صرر»

اما وقتی دیدم خداوند به خاطر تو او را فرستاده است، حال خود را باز یافتم، آیا ندیدی هر چه بالاتر می رفت کوچک تر می شد؛ زیرا هر چیزی که به خدا نزدیک شود، در اثر عظمت خدای تعالی کوچک می شود. این فرشته حاجب خداوند و نزدیک ترین مخلوق به خداوند است، و لوح که از یاقوت سرخ است در برابر دیدگان اوست. هر گاه خداوند وحی کند، وحی بر آن لوح نقش می بندد و او در آن می نگرد پس آن را به ما می دهد و ما در آسمان ها و زمین آن را عملی می سازیم، این فرشته از همه مخلوقات به خدا نزدیک تر است و بین خدا و او، هفتاد حجاب از نور است و این فاصله را که قابل اندازه گیری نیست و نمی توان آن را توصیف کرد، می پیماید.

و من از همه مخلوقات به او نزدیک ترم و میان من و او مسافت هزار سال وجود دارد. (۱)

۶) علی بن ابراهیم گفته: «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا». یعنی: کفار گفتند: چرا خداوند ملائکه را به پیامبری، برای ما نفرستاد، خداوند عز و جل فرموده است: اگر ما ملکی را به سوی اینها می فرستادیم، ایمان نمی آوردند، بلکه قطعاً هلاک می شدند و اگر زمین، محل سکونت ملائکه بود و ملائکه به جای بشر در آن راه می رفتند و با اطمینان گام برمی داشتند، حتماً از آسمان، ملکی را به عنوان پیامبر برای آنها می فرستادیم. (۲)

«وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ... وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (۹۷)»

«وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (۹۷)»

[و هر که را خدا هدایت کند او رهیافته است، و هر که را گمراه سازد، در برابر او برای آنان هرگز دوستانی نیایی و روز قیامت، آنها را کور و لال و کر، به روی چهره شان درافتاده بر خواهیم انگیخت. جایگاهشان دوزخ است هر بار که آتش آن فرو نشیند، شراره ای (تازه) برایشان می افزایم]

ص: ۹۶۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۸.

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: درباره این فرموده خداوند: «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا» گفت: بر پیشانی‌های آنها «مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا» یعنی هرگاه آن آتش خاموش شود. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از سیف بن عمیره، در حدیثی مرفوع از علی بن حسین علیه السلام روایت کرده که فرمود: در جهنم درّه‌ای وجود دارد به نام سعیر، هرگاه جهنم خاموش شود، سعیر گشوده می‌شود؛ و این معنی کلام خداوند است که فرموده است: «كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا». (۲)

(۳) عیاشی از ابراهیم بن عمر، طی حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام یا امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه: «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ» روایت کرده که فرمود: یعنی بر روی چهره و پیشانی شان. (۳)

(۴) بکر بن بکر در حدیثی مرفوع از امام علی بن حسین علیه السلام روایت کرده که فرمود: در جهنم درّه‌ای به نام سعیر وجود دارد، هرگاه آتش جهنم خاموش شود، سعیر گشوده می‌شود؛ و این معنی کلام خداوند است که فرموده است: «كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا». (۴)

«قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (۱۰۰)»

[بگو: اگر شما مالک گنجینه‌های رحمت پروردگارم بودید، باز هم از بیم خرج کردن قطعاً امساک می‌ورزیدید، و انسان همواره بخیل است]

(۱) علی بن ابراهیم گفته: اگر اموال و دارایی دنیا به دست مردم بود، از ترس

ص: ۹۶۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۹.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰، ح ۱۶۸.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۰، ح ۱۶۸.

فقر هیچ چیزی به دیگری نمی داد. «وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا» یعنی بخیل. (۱)

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ... رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (۱۰۲)»

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (۱۰۱) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (۱۰۲)»

[و در حقیقت، ما به موسی نه نشانه آشکار دادیم - پس، از فرزندان اسرائیل پرس آن گاه که نزد آنان آمد و فرعون به او گفت: ای موسی! من جداً تو را افسون شده می پندارم * گفت: قطعاً می دانی که این (نشانه ها) را که باعث بینشهاست جز پروردگار آسمان ها و زمین نازل نکرده است، و راستی ای فرعون! تو را تباه شده می پندارم]

(۱) عبد الله بن جعفر حمیری از حسن بن ظریف، از معمر، از امام رضا علیه السلام، از پدرش امام موسی بن جعفر روایت کرده که فرمود: وقتی طفلی پنج ساله بودم، روزی نزد پدرم امام صادق علیه السلام بودم که گروهی از یهودیان نزد امام صادق علیه السلام آمدند - و حدیث را روایت کرده تا آن جا که فرموده - پرسیدند به ما بگو: آن نه معجزه ای که موسی آورد چه بود، گفتم: عصا، بیرون آوردن دست خود از یقه در حالی که می درخشید، ملخ، شپش، قورباغه، خون، رفع طُور، شهاد و غسل و مرغ بریان که هر دو یکی حساب می آیند و شکافتن دریا، گفتند: راست گفتی. (۲)

(۲) ابن بابویه از پدرش - که خدای از او خوشنود باد - از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از محمد بن نعمان، از سلام بن مستنیر، از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» روایت کرده که فرمود: منظور طوفان، ملخ، شپش، قورباغه، خون، سنگ و

ص: ۹۶۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۹.

دریا، عصا و دستش است. (۱)

(۳) و نیز او از پدرش - که خدای از او خشنود باد - از سعد بن عبد الله، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از ابو اسحاق یزید بن اسحاق - لقب او شعر است - از هارون بن حمزه غنوی صیرفی روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام درباره نه معجزه ای که موسی آورد پرسیدم، فرمود: ملخ، شپش، قورباغه ها، خون، طوفان، دریا، سنگ، عصا و دستش. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم گفته است: طوفان، ملخ ها، شپش، قورباغه ها، خون، سنگ، عصا، دستش و سنگ. (۳)

(۵) عیاشی از سلام از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» روایت کرده که فرمود: منظور، طوفان، شپش، قورباغه، خون، سنگ، دریا، عصا، و دستش است. (۴)

(۶) علی بن ابراهیم قول موسی را حکایت کرده و گفته: «وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا» یعنی هلاک شده و او ایلا گویان. (۵)

(۷) عیاشی از عباس بن معروف از امام رضا علیه السلام روایت کرده که درباره آیه: «يَا فِرْعَوْنُ» فرموده: یعنی ای عاصی. (۶)

«فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (۱۰۳)... وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (۱۰۹)»

«فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (۱۰۳) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (۱۰۴) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (۱۰۵) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ

ص: ۹۶۴

۱- [۱] - خصال، ص ۴۲۳، ح ۲۵.

۲- [۲] - خصال، ص ۴۲۳، ح ۲۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۹.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۱، ح ۱۷۰.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۹.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۱، ح ۱۷۱.

تَنْزِيلًا (۱۰۶) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (۱۰۷) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (۱۰۸) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعًا (۱۰۹) «

[پس (فرعون) تصمیم گرفت که آنان را از سرزمین (مصر) برکند پس او و هر که را با وی بود همه را غرق کردیم* و پس از او به فرزندان اسرائیل گفتیم در این سرزمین ساکن شوید پس چون وعده آخرت فرا رسد شما را همه با هم محشور می کنیم* و آن (قرآن) را به حق فرود آوردیم و به حق فرود آمد و تو را جز بشارت دهنده و بیم رسان نفرستادیم* و قرآنی (با عظمت را) بخش بخش (بر تو) نازل کردیم تا آن را به آرامی به مردم بخوانی و آن را به تدریج نازل کردیم* بگو: (چه) به آن ایمان بیاورید یا نیاورید بی گمان کسانی که پیش از (نزول) آن دانش یافته اند چون (این کتاب) بر آنان خوانده شود، سجده کنان به روی درمی افتند* و می گویند: منزله است پروردگار ما که وعده پروردگار ما قطعاً انجام شدنی است* و بر روی زمین می افتند و می گریند و بر فروتنی آنها می افزاید]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: در روایت ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام آمده است که درباره آیه: «فَأَرَادَ أَنْ يَنْزِلَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ» فرمود: یعنی خواست، آنها را از زمین بیرون کند و فرعون و قوم او می دانستند که این آیات را جز خدا هیچ کس دیگری نازل نکرده است و آیه: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا» یعنی: همگی. (۱)

(۲) و در روایت علی بن ابراهیم آمده است: «فَأَرَادَ» یعنی فرعون «أَنْ يَنْزِلَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ» که آنان را از مصر اخراج کند «فَأَعْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا» «وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا» یعنی از هر طرف و سمت و سو. و فرمود: آیه: «وَقَوْلَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ» یعنی به آرامی «وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا» پس گفته است: ای محمد! «قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا

ص: ۹۶۵

تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ» یعنی از اهل کتاب کسانی که به پیامبر صلی الله علیه و آله ایمان آوردند «إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا» گفته است: یعنی بر روی چهره و صورت «سُيِّحَانِ رَبَّنَا إِنْ كُنَّا وَعِدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَنْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا» و آنها قوم و گروهی از اهل کتاب بودند که به خدا ایمان آوردند. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، با سند خود روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام سؤال شد، مردی در پیشانی اش زخم و مرضی دارد که قادر نیست بر آن سجده کند، چه باید بکند. فرمود: باید چانه اش را بر روی زمین بگذارد، زیرا خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا». (۲)

(۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از صباح، از اسحاق بن عمار روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: بین دو چشم مردی زخمی دارد و نمی تواند بر آن سجده کند، [او چه باید کند؟]، فرمود: باید بر آن قسمتی که نزدیک موی سر است سجده کند و اگر نتوانست، بر روی ابروی راست و اگر نتوانست، بر روی ابروی چپ و اگر نتوانست، بر روی چانه اش سجده کند. عرض کردم: بر روی چانه اش؟! فرمود: آری؛ آیا نخوانده ای که خداوند می فرماید: «يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا»؟! (۳)

«قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (۱۱۰)»

[بگو: خدا را بخوانید یا رحمان را بخوانید، هر کدام را بخوانید، برای او نامهای نیکوتر است و نمازت را به آواز بلند مخوان و بسیار آهسته اش مکن، و میان این (و آن) راهی (میانه) جوی]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از عثمان بن

ص: ۹۶۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۳۳۴، ح ۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۲۰.

عیسی، از سماعه روایت کرده است که از امام [صادق علیه السلام] درباره آیه: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا» پرسیدم. فرمود: مُخَافَتَه: یعنی کمتر از حد شنیده شدن، و جهر یعنی صدایت را به شدت بلند کنی. (۱) شیخ طوسی در کتاب تهذیب با سند خود از احمد بن محمد، از عثمان بن عیسی، از سماعه این حدیث را روایت کرده و گفته است: از امام صادق علیه السلام درباره این کلام خدا پرسیدم، و حدیث را تا به آخر روایت کرده است. (۲)

(۲) و نیز او از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از عبد الله بن سنان روایت کرده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا امام جماعت باید چنان بلند بخواند که هر کس پشت سر او ایستاده صدایش را بشنود حتی اگر تعداد آنها زیاد باشد؟ فرمود: باید صدایش در حد متوسط باشد، خداوند تبارک و تعالی فرمود: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا». (۳)

(۳) علی بن ابراهیم از پدرش، از صَبَّاح، از اسحاق بن عمّار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا» فرمود: جهر: یعنی بلند کردن صدا و تَخَافُ: یعنی چنان آرام که با گوش شنیده نشود، پس باید حد بین این دو خوانده شود. (۴)

(۴) و نیز او از پدرش، از صَبَّاح، از اسحاق بن عمّار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا» فرمود: جهر: یعنی بسیار بلند کردن صدا، و مُخَافَتَه: یعنی چنان که خودت با گوش نشنوی. (۵)

(۵) علی بن ابراهیم گفته است: از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا» روایت شده است که فرمود: جهر: یعنی چنان صدا را بلند کنی که کسی بعد از تو ایستاده بشنود و مُخَافَتَه: یعنی آن که همراه تو

ص: ۹۶۷

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۳۱۵، ح ۲۱.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۱۱۶۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۳۱۷، ح ۲۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱۹.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۲۰.

ایستاده به سختی صدایت را بشنود. (۱)

۶) عیاشی از مفضل روایت کرده است که شنیدم از امام علیه السلام سؤال شد: آیا امام جماعت باید صدایش را به هر کس که پشت سر اوست برساند حتی اگر تعداد آنها زیاد باشد؟ فرمود: باید صدای قرائت او در حدّ متوسط باشد؛ خداوند تبارک و تعالی فرموده: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا». (۲)

۷) سیماعه بن مهران از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا» فرمود: مُخَافَتَه: یعنی خود، قادر به شنیدن آن نیستی، و جهر: یعنی به شدت صدایت را بلند کنی. (۳)

۸) از عبد الله بن سنان، روایت شده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا امام جماعت باید صدایش را به همه کسانی که پشت سر او ایستاده اند برساند حتی اگر تعداد آنها زیاد باشد؟ فرمود: باید صدای قرائت او در حدّ متوسط باشد؛ زیرا خداوند می فرماید: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا». (۴)

۹) زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که درباره آیه: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله وقتی در مکه نماز می خواند، با صدای بلند قرائت می کرد، مشرکان از مکان او با خبر شده و او را اذیت می کردند، پس در این باره خداوند این آیه را نازل کرد. (۵)

۱۰) ابو بصیر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آیه: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا» به وسیله آیه: «فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» (۶) نسخ شد. (۷)

ص: ۹۶۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۲۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۱، ح ۱۷۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۱، ح ۱۷۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۱، ح ۱۷۴.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۱، ح ۱۷۵.

۶- [۶] - حجر / ۹۴.

۷- [۷] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۱، ح ۱۷۶.

۱۱) سلیمان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره آیه: «وَلَا تَجْهَرْ بِصَيْلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا» فرموده است: جهر: یعنی با صدای بسیار بلند قرائت کردن، و مُخافته: یعنی گوش خودت هم نمی شنود، پس ما بین این دو حالت چنان که گوش خودت بشنود، بخوان. (۱)

۱۲) ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام درباره [این] آیه پرسیدم، فرمود: تفسیر آن این گونه است: ولایت علی علیه السلام را و اکرامی را که در حق او روا کرده ام، آشکار نکن تا زمانی که تو را به این کار امر کنم «وَلَا تُخَافَتْ بِهَا» یعنی اما آن را از علی علیه السلام پنهان نکن و او را از اکرام من در حق او با خبر کن. (۲)

۱۳) حَلَبی از یکی از یاران ما روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام به امام صادق علیه السلام فرمود: فرزندم! بر تو باد انجام کار نیک و حسنه میان دو گناه که آثار آن گناهان را از میان می برد؛ [امام صادق علیه السلام] پرسیدند: پدرجان! این چگونه ممکن است؟ فرمود: آن گونه که مثلاً خداوند عزّ و جلّ فرموده است: «وَلَا تَجْهَرْ بِصَيْلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا»، «لَا تَجْهَرْ بِصَيْلَاتِكَ» سیئه و گناه «وَلَا تُخَافَتْ بِهَا» هم سیئه و گناه است «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» حسنه و کار نیک است. و نیز می فرماید: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» (۳) [و دستت را به گردنت زنجیر مکن و بسیار (هم) گشاده دستی منما] و نیز می فرماید: «إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» هرگاه اسراف کنند سیئه و گناه است و هرگاه بخل بورزند نیز گناه است «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (۴) حسنه و کار نیک است،

ص: ۹۶۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۱، ص ۱۷۷.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۲، ح ۱۷۸.

۳- [۳] - اسراء / ۲۹.

۴- [۴] - فرقان / ۶۷.

پس بر تو باد هماره، انجام کار نیک و حسنه میان دو گناه. (۱)

(۱۴) از جابر روایت شده است که از امام محمد باقر علیه السلام درباره تفسیر این آیه در کلام خداوند که می فرماید: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» پرسیدم، فرمود: یعنی ولایت علی علیه السلام را آشکار نکن و این همان نماز است، همچنین آن اکرامی که من در حق او مقدر کرده ام را آشکار نکن تا من زمان آن را به تو بگویم، و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ». اما این که می فرماید: «وَلَا تُخَافُتُ بِهَا» یعنی این اکرام را از علی علیه السلام پنهان نکن، و اکرام را که برایش مقدر کرده ام به او بگو و او را آگاه کن. اما این که می فرماید: «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» یعنی: از من بخواه که به تو اجازه دهم امر ولایت علی علیه السلام را آشکار کنی، که در روز غدیر خم، خداوند این اجازه را به پیامبر صلی الله علیه و آله داد و او در آن روز [به خداوند متعال] عرض کرد: «خدایا! هر کس که من مولای او هستم، پس این علی مولای اوست، خدایا! هر کس که او را دوست بدارد، دوست بدار و با دشمنان او دشمن باش. (۲)

«وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُلِيٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا (۱۱۱)»

[و بگو: ستایش خدایی را که نه فرزندی گرفته و نه در جهاننداری شریکی دارد و نه خوار بوده که (نیاز به) دوستی داشته باشد و او را بسیار بزرگ شمار]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: یعنی خداوند، ذلیل و حقیر نبوده تا احتیاج به یاری و نصرت یآوری داشته باشد. (۳)

(۲) عیاشی از نوفلی، از سکونی، از جعفر بن محمد علیه السلام، از پدرش امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: یکی از یاران، مدتی از نزد

ص: ۹۷۰

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۲، ح ۱۷۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۲، ح ۱۸۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۲۰.

پیامبر صلی الله علیه و آله غایب بود، حضرت وقتی او را دید از او پرسید: چه چیز تو را از ما دور کرده است؟ عرض کرد: بیماری و اهل و عیال، فرمود: می خواهی کلماتی به تو بیاموزم که چون خدا را با آن کلمات بخوانی و دعا کنی، بیماری و فقر را از تو دور کند؟ بگو: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبْرُهُ تَكْبِيرًا. (۱)

۳) عبد الله بن سنان گفته است: به امام صادق علیه السلام شکایت کردم، فرمود: می خواهی دعایی به تو بیاموزم که با خواندن آن، قرض و دینت ادا شود و حال خود و زندگی ات نیکو بشود؟ عرض کردم: چقدر به این دعا احتیاج دارم! فرمود: بعد از نماز صبح بگو: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبْرُهُ تَكْبِيرًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُؤْسِ وَ الْفَقْرِ، وَ مِنْ غَلْبَةِ الدَّيْنِ وَ السَّقَمِ، وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِينَنِي عَلَى أَدَاءِ حَقِّكَ إِلَيْكَ وَ إِلَى النَّاسِ. (۲)

ص: ۹۷۱

۱-۱ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۳، ح ۱۸۱.

۲-۲ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۳، ح ۱۸۲.

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریان‌های اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می‌نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

